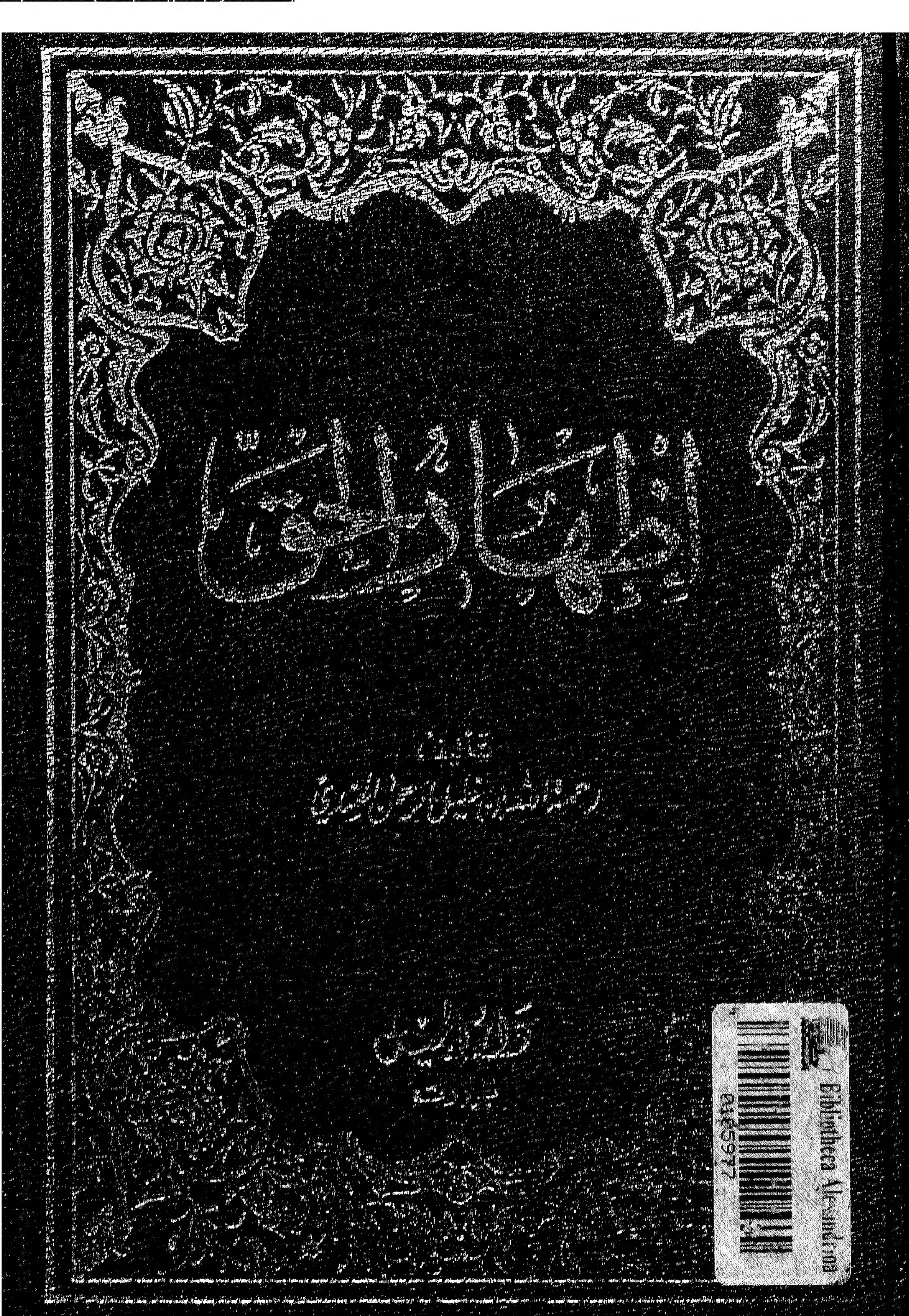

دار الجيل
بيروت








Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)




إظهار الحق



إظهار الحق

الجزء الأول

تأليف
رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي

دار الجيل
بيروت

مقدمة

يعلم منها القارئ اجمالاً موضوع
الكتاب والرسائل التي بهامشه

اعلم أن كتاب اظهار الحق نفيس جداً، ومزاياه ومحاسنه لا تكاد تحصر عداً، اذ ذكر فيه مؤلفه الفاضل النحرير المسائل الخمس المتنازع فيها بين المسيحيين والمسلمين، وهو التحريف والنسخ والتثليث وحقية القرآن ونبوّة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وسبب تأليفه الفاضل المذكور لما رأى في الهند القسيسين ألفوا كتباً ورسائل في هذه المسائل للرد على أهل السلام والطعن والجرح في الملة الاسلامية، خصوصاً القسيس فندر الذي هو أعلمهم وأبرعهم، وصاروا يدعون الى دينهم في الاسواق والمجامع والشوارع، فانتدب الفاضل النحرير الى تأليف كتب ورسائل في ردها بعضها بلسان الفرس وبعضها بلسان مسلمي الهند. ثم طلب من القسيس فندر أن تقع بينهما المناظرة في المجلس العام، وجرت بينهما المكاتبات التحريرية في هذا الشأن الى أن حصل الاتفاق بينهما على تقرير المناظرة في المسائل الخمس المذكورة. فانعقد المجلس العام المشكل من القضاة والمفتين ورؤساء الدولة الانكليزية وكتاب دواوينهم وغيرهم في بلدة أكبراباد في شهر رجب سنة ١٢٧٠ هجرية. وكان مع القسيس فندر معيناً له القسيس فرنج في جانب من المجلس، وكان مع الفاضل النحرير الحكيم محمد وزيرخان في الجانب الآخر. وشرعوا في

المناظرة في مسئلتي النسخ والتحريف فظهرت الغلبة فيهما أمام الحاضرين للفاضل النحرير. فلما رأى ذلك القسيس فندر امتنع عن المناظرة في المسائل الثلاث الباقية كما أوضح ذلك بالتفصيل السيد عبدالله الهندي المترجم الثاني للدولة الانكليزية بدار الحكومة أكبراباد، فإنه كان من حضار ذلك المجلس وصار يحرر كل ما يصدر من الجانبين، ثم دوّنه في رسالة له بلسان اردو وزانها بشهادة المعتبرين في آخرها، وقد ترجمها الى اللغة العربية الاستاذ الشيخ رفاعي الخولي، وهي الرسالة الاولى من الرسائل الاربع المطبوعة على هامش هذه النسخة وقال فيها :

اتأسف تأسفاً شديداً على أن هذه المناظرة المفيدة للناس ما وصلت الى منتهاها بل تمت على مبحثي النسخ والتحريف وبقيت الأمور التي كانت تذكر في المسائل الثلاث الباقية اهـ ملخصاً.

فلما وجد الفاضل النحرير من القسيس فندر انه عاكف على امتناعه، تركه ثم سافر الى مكة، شرفها الله تعالى، وبها اجتمع على الاستاذ العلامة السيد احمد زيني دحلان، وأعلمه بما جرى، فأمره أن يترجم باللسان العربي مسائل هذه المباحث الخمسة من الكتب والرسائل التي ألفها الفاضل النحرير في هذا الباب. وزاد باباً ذكر فيه ما يتعلق بكتب العهدين العتيق والجديد فصارت الأبواب ستة. وقد أوسع الكلام في كل باب على وجه التحقيق التام المنبىء عن حقية دين الاسلام، فجزاه الله على ذلك الجزاء الجميل.

ومن منن الله علينا اننا عثرنا عند الطبع على نسخة من اظهار الحق المطبوع بالاستانة اطلع عليها المؤلف وأصلح فيها جملة عبارات بالزيادة والنقص، وأصلح فيها النمر والاعداد المحرفة، فصارت هذه النسخة هي المعول عليها والمرجع اليها. وكملت فائدتها بالاربع رسائل المطبوعة على هامشها الاولى منها في كيفية المناظرة، والثانية في اثبات الاحتياج الى البعثة والحشر بالادلة القوية القطعية رداً على من أنكر الاحتياج الى البعثة كالصابئة، بناء على ان العقل البشري كاف في تمييز الاشياء النافعة عن الضارة. فالفعل الذي يحكم العقل بحسنه يفعل والذي يحكم العقل بقبحه يترك والذي لا يحكم العقل بحسنه ولا بقبحه يفعل عند الحاجة اليه ويترك عند عدمها، ورداً

على من أنكر الحشر كقدماء الفلاسفة. وهاتان الرسالتان طبعناهما من نسختين بخط مؤلف « اظهار الحق ». والرسالة الثالثة خلاصة الترجيح للدين الصحيح، وهي تلخيص الكتاب المسمى بالبحث الصريح الذي ألفه الشيخ زيادة بعد اسلامه وأرسله الى بعض أحبابه من النصارى ليرشده به الى دين الاسلام. والرسالة الرابعة مختصر الاجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية وهو كتاب آخر للشيخ زيادة ألفه بعد تأليف البحث الصريح. وسبب ذلك أنه لما أرسل الى محبه النصراني يرشده الى الاسلام قبل ذلك وعزم عليه، فاجتمع عليه جماعة من علماء النصارى وأوردوا عليه أسئلة تهدم بظاهرها دين الاسلام فتوقف عن الدخول فيه وكتب الاسئلة وارسلها الى الشيخ زيادة، فعند ذلك ألف هذا الكتاب المسمى بالاجوبة الجلية وأرسله اليه، فأسلم وحسن اسلامه، أحسن الله لنا الختام ووفقنا لاتباع شريعة سيد الانام.

ملاحظة من الناشر :

لقد اكتفينا بنشر « إظهار الحق» لأهميته التاريخية، وتركنا الرسائل لعمل آخر.



الجزء الأول

من كتاب اظهار الحق للعلامة الفاضل والهمام الكامل الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي المصنف في مسئلتي النسخ والتحريف اللتين جرى فيهما المناظرة بينه وبين قسيس الهند وفي مبحث ابطال التثليث ومبحث حقية القرآن ونبوّة النبي ﷺ.



تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في ملكه أبداً، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله تبصرة وذكرى لأولي الالباب، وكشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته، ونصب على منصته أعلام الهداية ليحق الحق بكلماته حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون وهم يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون، والصلاة والسلام على من سفرت معجزات نبوّته بأحسن المطالع وظهرت شعائر شريعته فنسخت معالم الاديان والشرائع، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن ان يأتوا بسورة من مثله، سيدنا محمد الّذي بشر بظهوره التوراة والانجيل وتحققت بوجوده دعوة أبيه ابراهيم الخليل ﷺ وعلى آله الفائزين باتباع شريعته السالكين منهج الاصابة في اقتفاء طريقته وصحبه الذين وصل الله بالاسلام بينهم حتى صاروا أشدّاء على الكفار رحماء بينهم.

أما بعد، فيقول العبد الراجي الى رحمة ربه المنان رحمة الله بن خليل الرحمن غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما واليه، إن الدولة الانكليزية لما تسلطت على مملكة الهند تسلطاً قوياً وبسطوا ابساط الامن والانتظام بسطاً مرضياً، ومن ابتداء سلطنتهم الى ثلاث وأربعين سنة (٤٣) ما ظهرت الدعوة من علمائهم الى مذهبهم، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها

حتى ألفوا الرسائل والكتب في رد أهل الاسلام وقسموها في الامصار بين العوام، وشرعوا في الوعظ في الاسواق ومجامع الناس وشوارع العام. وكان عوام أهل الاسلام الى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم، فلم يلتفت أحد من علماء الهند الى رد تلك الرسائل. لكن تطرق الوهن بعد مدة في تنفر بعض العوام، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالانعام. فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الاسلام الى ردهم. وإني وإنْ كنتُ منزوياً في زاوية الخمول وما كنت معدوداً في زمر العلماء الفحول ولم أكن أهلاً لهذا الخطب العظيم الشأن، لكني لما اطلعت على تقريراتهم وتحريراتهم ووصلت الى رسائل كثيرة من مؤلفاتهم استحسنت ان اجتهد أيضاً بقدر الوسع والامكان. فالفت أولا الكتب والرسائل ليظهر الحال على أولي الالباب، واستدعيت ثانياً من القسيس الذي كان بارعاً وأعلى كعباً من العلماء المسيحية الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الاسلامية تحريراً وتقريراً وأعني مؤلف ميزان الحق، أن يقع بيني وبينه المناظرة في المجلس العام ليتضح حق الاتضاح ان عدم توجه العلماء الاسلامية ليس لعجزهم عن رد رسائل القسيسين، كما هو مزعوم بعض المسيحيين. فتقررت المناظرة في المسائل الخمس التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين، أعني : التحريف والنسخ والتثليث وحقية القرآن ونبوّة محمد ﷺ. فانعقد المجلس العام في شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين ﷺ في بلدة أكبراباد وكان بعض الاحباء المكرم أطال الله بقاءه معيناً لي في هذا المجلس، وكان بعض القسيسين معيناً للقسيس الموصوف. فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسئلتي النسخ والتحريف اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس، كما تدل عليه عبارته في كتاب حل الاشكال. فلما رأى ذلك سد باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية. ثم وقع لي الاتفاق أنْ وصلت الى مكة شرفها الله تعالى وحضرت عتبة الاستاذ العلامة والنحرير الفهامة عين العلم والدراية ينبوع الحكم والرواية شمس الادباء تاج البلغاء مقدام المحققين سند المدققين امام المحدثين قدوة الفقهاء والمتكلمين فلذة كبد البتول سمي

الرسول المقبول سيدي وسندي ومولاي السيد أحمد بن زيني دحلان أدام الله فيضه الى يوم القيام، فأمرني ان أترجم باللسان العربي هذه المباحث الخمسة من الكتب التي ألفت في هذا الباب، لانها كانت إما بلسان الفرس وإما بلسان مسلمي الهند. وكان سبب تأليفي في هذين اللسانين الاول مألوف المسلمين في تلك المملكة، واللسان الثاني لسانهم، وان القسيسين الواعظين المقيمين في تلك المملكة ماهرون في اللسان الثاني يقيناً وواقفون على اللسان الأول أيضاً قليلاً، سيما القسيس الذي ناظرني فانه كانت مهارته في الأول أشد من الثاني. ورأيت اطاعة أمر مولاي بمنزلة الواجب وشمرت عن ساق الجد لامتثال أمره.فأرجو ممن سلك مسلك الانصاف وتنكب عن طريق الاعتساف ان يستر خطآتي ويجر قلم الاصلاح على هفواتي، وأسأل الله الميسر لكل صعاب أن يمن علي بما يرشدني الى الحق والصواب، ويجعل هذا الكتاب مقبول الانام منتفعاً به الخاص والعام ويصونه عن شبهات المبطلين وأوهام المنكرين، وهو الولي للتوفيق وبيده أزمة التحقيق، وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير. وسمَّيته (اظهار الحق) ورتبته على مقدمة وستة أبواب.



مقدمة

في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها

الأمر الأول : اني اذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء بروتستنت بطريق الالزام والجدل، فان رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الاسلام فلا يقع في الشك، واذا نقلت عن الكتب الاسلامية أشرت اليه غالباً الا أن يكون مشهوراً.

الأمر الثاني : ان النقل غالباً في هذا الكتاب من كتب فرقة بروتستنت، سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ، لان هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة ووصلت اليّ كتبها وقليلاً ما يكون عن كتب فرقة كاتلك أيضاً.

الأمر الثالث : ان التبديل والاصلاح بمنزلة الامر الطبيعي لفرقة بروتستنت، ولذلك ترى انه اذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالباً فيه تغيير كثير بالنسبة الى المرة الأولى، اما بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها أو تقديم المباحث وتأخيرها، فاذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقول عنها، فإن كانت تلك الكتب مطبوعة من جنس الكتب التي نقل عنها الناقل، فيخرج النقل مطابقاً، والا فيخرج غير مطابق غالباً. فَمَنْ لم يكن واقفاً على عادتهم يظن ان الناقل أخطأ، والحال انه مصيب وحصل هذا الأمر من عادات هؤلاء القسيسين. ووقعت انا أيضاً في المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم، فلا بد ان يكون الناظر في هذا الأمر على تنبه تام لئلا يقع في الغلط

او يوقعه أحد فيه ولئلا يتهم الناقل. وأنا أبين الكتب التي أنقل عنها فأقول الكتب المذكورة هذه :

١ ــ ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد على النسخة المطبوعة في الرومية العظمى سنة ١٢٦٤.

٢ ــ ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة ١٨٤٤، وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً، وقسم الزبور المائة والسابع والأربعين الى قسمين وجعله زبورين فصار فيها عدد الزبورات ما بين العاشر والمائة والسابع والاربعين أقل منه بواحد بالقياس الى التراجم الآخر. وفيما عداها متفقة. فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الامر بالنسبة الى التراجم الأُخر فلا بد أن يحمل على ما ذكرت.

٣ ــ ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٠، ونقلتُ عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة لأنّ عبارتها ليست ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى.

٤ ــ تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة ١٨٥١.

٥ ــ تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٢ في المرة الثالثة.

٦ ــ تفسير هنري واسكات الذي طبع في لندن.

٧ ــ تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٧ في عشرة مجلدات.

٨ ــ تفسير دوالي ورجر دمينت الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٨.

٩ ــ تفسير هارسلي.

١٠ ــ كتاب واتسن.

١١ ــ ترجمة فرقة بروتستنت بلسان الانكليز المثبت عليها الخاتم المطبوعة سنة ١٨١٩ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٦.

١٢ ــ ترجمة العهد العتيق والجديد لرومن كاتلك بلسان الانكليز وطبعت في دبلن سنة ١٨٤٠. وما سواها كتب أخرى أيضاً يجيء ذكرها في مواضعها. وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الانكليز كثيرة الوجود فمن شك فليطابق النقل بأصله.

الأمر الرابع : إن صدر عن قلمي في موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الادب بالنسبة الى كتاب من كتبهم المسلمة عندهم أو الى نبي من الانبياء عليهم السلام، فلا يحمل الناظر على سوء اعتقادي بالنسبة الى الكتب الالهية والانبياء عليهم السلام، لأن اساءة الادب الى كتاب من كتب الله أو الى نبي من الأنبياء عليهم السلام من أقبح المحذورات عندي، أعاذني الله وجميع أهل الاسلام منها. لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلمة عندهم المنسوبة الى الانبياء بحسب زعمهم كتبا الهامية، بل ثبت عكسه، وثبت ان بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم ان ينكره أشد الانكار، وثبت ان الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزماً، فإني معذور في أن أقول ان هذه الكتب ليست كتبا الهية، وان أنكر بعض القصص مثل ان لوطا شرب الخمر وزنى بابنتيه وحملتا بالزنا منه، وان داود عليه السلام زنى بامرأة اوريا وحملت بالزنا منه، وأشار الى أمير العسكر لان يدبر أمراً يقتل به أوريا، فاهلكه بالحيلة وتصرف في زوجته، وان هرون صنع عجلاً وبنى له مذبحاً فعبده هرون مع بني اسرائيل وسجدوا له وذبحوا الذبائح أمامه، وان سليمان ارتد في آخر العمر وعبد الاصنام وبنى المعابد لها ولا يثبت من كتبهم المقدسة انه تاب بل الظاهر انه مات مرتداً مشركاً. فإن هذه القصص وأمثالها يجب علينا ان ننكرها ونقول انها غير صحيحة جزماً، ونعتقد اعتقاداً يقينياً ان ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة، وكذا معذور في أن أقول للغلط انه غلط. وهكذا فلا يناسب لعلماء بروتستنت ان يشكوا في هذا الباب. ألا يرون الى أنفسهم كيف يتجاوزون الحد في مطاعنهم على القرآن المجيد والاحاديث النبوية والنبي ﷺ، وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير ملائمة! لكن الانسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيماً ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيراً، الا من فتح الله عين بصيرته. ولنعم ما قال المسيح عليه السلام:

« لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك، يا مرائي أخرجْ أوّلا الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك » كما هو مصرح في الباب السابع من انجيل متى.

الأمر الخامس : قد تخرج كلمة تثقل على المخالف. ألا ترى ان المسيح عليه السلام كيف خاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الالفاظ: « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤن، وويل لكم أيها القادة العميان، وأيها الجهال العميان، وأيها الفريسي الأعمى، وأيها الحيات والافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم » وأظهر قبائحهم على رؤوس الاشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا، كما هو مصرح في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى والباب الحادي عشر من انجيل لوقا، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من انجيل متى، وكيف خاطب يحيى عليه السلام اليهود بقوله: « يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي » كما هو مصرح في الباب الثالث من انجيل متى، سيما في مناظرات العلماء الظاهرية تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية. ألا ترى الى مقتدى فرقة بروتستنت ورئيس المصلحين جناب لوطر كيف يقول في حق الذي كان مقتدى المسيحيين في عهده اعني البابا معاصره، وكيف يقول في حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنري الثامن ملك لندن ! وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من كاتلك هرلد وادعى صاحبه انه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثاني والسابع من المجلدات السبعة التي لجناب رئيس المصلحين. قال الرئيس الممدوح في الصفحة ٢٧٤ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ في حق البابا هكذا: « انا أول من طلبه الله لأظهار الأشياء التي يوعظ بها فيما بينكم، واني أعلم ان كلام الله المقدس عندكم امش مشيا هينا يا بولسي الصغير، واحفظ نفسك يا حماري من السقوط، إحفظ نفسك يا حماري البابا ولا تقدم يا حماري الصغير لعلك تسقط وتنكسر الرجل، لان الهواء في هذا العام قليل جداً حتى ان الثلج يوجد فيه دسومة كثيرة وتزل فيه الأقدام. فإن سقطت

فيستهزىء الخلق ان أي أمر شيطاني هذا. ابعدوا عني أيها الأشرار الغير المبالين الحمقاء الاذلاء الحمير، أأنتم تخيلون أنفسكم انكم أفضل من الحمير؟ انك أيها البابا حمار، بل حمار أحمق، وتبقى حماراً دائماً ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٤٧٤ من المجلد المسطور هكذا : « لو كنت حاكماً لحكمت أن يكتف الأشرار البابا ومتعلقوه ثم يغرقوا في استيا الذي من الروم على ثلاثة أميال وههنا غدير عظيم — يعني البحر — لأنه حمام جيد لحصول الشفاء للبابا وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف. واني أعطي قولي بل أعطي المسيح كفيلاً على اني لو أغرقتهم اغراقاً ليناً الى نصف ساعة لبرؤا عن جميع الأمراض. » ا.هـ. وقال في الصفحة ٤٥١ من المجلد المذكور : « ان البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين وكنيف الأشرار الذي هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين » انتهى. وقال في الصفحة ١٠٩ من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٥٦٢ : « قلت أولا ان بعض مسائل جان هس مسائل الانجيليين، والآن أرجع عن هذا القول وأقول ليس البعض بل كل مسائله التي ردها الدجال وحواريه في محفل كون ستس، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدس لله ان جميع مسائل جان هس المردودة واجبة التسليم وكل مسئلة من مسائلك شيطانية كفرية. فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة واستعد لتأييدها بفضل الله ». انتهى. وكان من مسائل جان هس (ان السلطان أو القسيس اذا ارتكب كبيرة من الكبائر لا يبقى سلطاناً وقسيساً). فلما كانت جميع مسائله مسلمة عند رئيس المصلحين، كانت هذه المسئلة أيضاً مسلمة. فعلى هذا لا يخرج أحد من مقتديه أهلاً للسلطنة او القسيسية لأنه لا يوجد أحد منهم لا يصدر عنه كبيرة من الكبائر. والعجب كل العجب أن العصمة ليست شرطاً للانبياء وهم ما كانوا معصومين عند الرئيس، وتشترط للسلطان والقسيس، لعل منصب النبوة أدون من منصب القسيسية عنده. وأما ألفاظ الرئيس المذكور في حق السلطان الأعظم هنري الثامن، فهذه، قال في الصفحة ٢٧٧ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ هكذا : ١ — لا ريب ان لوطر يخاف اذ بذل السلطان هذا القدر من ريقه في الكذب واللغو.

٢ ــ اني أتكلم مع الكاذب الديوث ولما لم يراع هو لاجل الحمق منصبه السلطاني فلم لم أرد كذبه في حلقومه. ٣ ــ أيها الحوض الخشبي الجاهل أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن. ٤ ــ كذا يلغو هذا السلطان الاحمق المصر. انتهى. والظاهر ان أمثال هذه الألفاظ يكون اطلاقها على الخصم جائزاً عند علماء بروتستنت الا أن يقولوا انها وقعت منه بمقتضى البشرية. فأقول اني ان شاء الله لا أذكر عمداً لفظاً يوازن لفظاً من ألفاظ مقتداهم في حق العلماء المسيحية. لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسباً لشأنهم في زعمهم أرجو منهم المسامحة والدعاء. قال المسيح عليه السلام « باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ». كما هو مصرَّح في الباب الخامس من انجيل متى.

الأمر السادس : انه كثر في ديار أوربا وجود الذين يعبر علماء بروتستنت عنهم بالملاحدة وهم ينكرون النبوة والالهام ويستهزؤن بالمذاهب، سيما بالمذهب المسيحي، ويسيؤن الادب بالنسبة الى الانبياء، سيما بالنسبة الى المسيح عليه السلام، ويزيدون في الديار المذكورة يوماً فيوماً. واشتهرت كتبهم في أقطار العالم، فيجيء نقل اقوالهم أيضاً على سبيل القلة في هذا الكتاب. فلا يظن من هذا النقل أحد أني استحسن أقوالهم وأفعالهم. حاشا وكلا. لأن منكر نبي من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا، سيما منكر المسيح عليه السلام، كمنكر محمد ﷺ، بل النقل لتنبيه علماء بروتستنت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة الاسلامية ليس بشيء بالقياس مما أورد أهل ديارهم وصنفهم على الملة المسيحية.

الأمر السابع : ان عادة أكثر علماء بروتستنت في تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون في كتابه بنظر العناد والاعتساف، فان وجدوا في جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتنموها ونقلوها لتغليط العوام، ثم يقولون ان جميع كتابه من هذا القبيل. والحال انهم ما وجدوا مع غاية تفحصهم الا القدر المسطور، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف، حيث يقدرون على التأويل والجواب، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ولا يشيرون اليها أيضاً ولا ينقلون جميع عبارة كتابه في الرد ليظهر على الناظر حال كلام

الجانبين، بل يصدر عنهم الخيانة تارة في النقل، فيحرّفون كلامه وغرضهم الأصلي ايقاع الناظر في مغلطة، ليظن، بملاحظة بعض الأقوال التي نقلوها، ان كلام المخالف كله كما قالوا. وهذه العادة غير مستحسنة، ومن كان واقفاً عليها يجزم انهم ما وجدوا في كتاب المخالف الا هذا القدر.وظاهر انه لا يلزم منه على تقدير صحة النقل أيضاً ضعف كتاب المخالف كله، سيما اذا كان كبيراً، لأن الكتاب اذا لم يكن الهامياً يوجد فيه عادة بعض أقوال ضعيفة، لان كلام البشر يتعسر خلوه عن هذا. كما قيل لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة، وأول ناس أول الناس، والعصمة عن الخطأ والسهو والضعف عندنا خاصة الكلام الالهامي والكتاب الالهامي لا غير. ألا يرون انه لا يوجد محقق من محققيهم من زمان امام الفرقة جناب لوطر الى هذا الحين بحيث لا يكون في كلامه خطأ أو ضعف في موضع من المواضع من تصنيفاتهم؟ والا فعليهم البيان وعلينا الجواب. أيجوز في الصورة المذكورة عندهم ان ننقل بعض الأقوال الضعيفة التي صدرت عن امامهم الممدوح، أو عن امامهم الآخر كالون، أو عن محقق مشهور من محققيهم، ونقول إن كلامه الباقي كله أيضاً باطل وهذيان من هذا القبيل، وما كان له دقة النظر. حاشا لا نقول ذلك، بل هو خلاف الانصاف. ولو كان هذا القدر يكفي عندهم لحصل لنا الراحة العظيمة فننقل الأقوال من أقوال أئمتهم ومحققيهم في المواضع التي اعترف متبعوهم وأهل ملتهم أيضاً بأنّها ضعيفة أو غلط، ثم نقول بعد ذلك ان كلامهم الباقي كله من هذا القبيل، وانهم كانوا كذا. فالمرجو منهم انهم ان كتبوا جواب كتابي هذا فلا بد ان ينقلوا عبارتي كلها في الرد ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة، ولو اعتذر واعدم الفرصة، فهذا العذر غير مقبول، لأنه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٨ في الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني : « ان نحو ألف سوّاح من البروتستنت يواظبون على بث الانجيل، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممن تنصروا ». انتهى ملخصاً. فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم امر مهم غير الوعظ والدعوة الى ملتهم، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجم الغفير؟

وأذكر شيئاً لتوضيح ما قلت من حال ترجمة امام الفرق جناب لوطر، وحال كتاب ميزان الحق للقسيس النبيل فندر وكتاب حل الاشكال ومفتاح الأسرار للقسيس الممدوح أيضاً. قال وارد كاتلك في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ في حال الترجمة المذكورة التي كانت في لسان دچهه: « قال زونكليس الذي هو من أعظم علماء بروتستنت مخاطباً للوطر : يا لوطر انت تخرب كلام الله، أنت مخرّب عظيم، ومخرب الكتب المقدسة، ونحن نستحي منك استحياء، لأنّا كنا نعظمك تعظيماً في الغاية وتظهر الآن انك كذا. ورد لوطر ترجمة زونكليس ولقبه بالاحمق والحمار والدجال والخادع. وقال القسيس ككرمن في حق الترجمة المذكورة : ترجمة كتب العهد العتيق ــ سيما كتاب أيوب وكتب الأنبياء ــ معيبة وعيبها ليس بقليل، وترجمة عهد الجديد أيضاً معيبة وعيبها ليس بقليل، وقال بسرواوسياندر للوطر، ترجمتك غلط. ووجد ستافيلس وامسيرس في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة ١٤٠٠ فساد هي بدعات ». انتهى كلام وارد.

فاذا كان الفساد في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة، فالغالب أنه لا يكون في جميع الترجمة أقل من أربعة آلاف فساد، ولا ينسب الجهل وعدم التحقيق الى امامهم المعظم مع وجود هذه الفسادات، فكيف ينسبها أهل الانصاف الى من كان كلامه مجروحاً في خمسة أو ستة مواضع على زعم المخالف ؟

واذا فرغت من بيان ترجمة امامهم، أتوجه الى ميزان الحق وغيره. فاعلم أيها الأخ ان لهذا الكتاب نسختين : نسخة قديمة كانت متداولة الى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف الاستفسار. ولما ألف الذكي الفاضل آل حسن الاستفسار ورد الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة، وانكشف على القسيس النبيل فندر حال كتابه بعد ملاحظة الاستفسار، استحسن ان يهذبها ويصلحها مرة أخرى ويزيد فيها شيئاً ويطرح عنها شيئاً، ففعل هذا المستحسن واخرج نسخة جديدة سواها بعد الاصلاح التام وطبع هذه الجديدة في اللسان الفارسي سنة ١٨٤٩ في بلدة اكبراباد، وفي لسان اردو سنة ١٨٥٠. فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ عندهم لا يعبأ

بها، فلا أنقل عنها الا قولاً واحداً وإن كان مجال واسع للكلام فيها. وأنقل عن هذه الجديدة الفارسية بطريق الانموذج أربعة وعشرين قولا، وعن كتاب حل الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧ تسعة أقوال، وقولين عن مفتاح الأسرار القديم والجديد على سبيل الترجمة باللسان العربي مع الاشارة الى الباب والفصل والصفحة.فأقول وبالله التوفيق :

القول الأول : في الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ١٧: « يدعى القرآن والمفسرون في هذا الباب ــ أي النسخ ــ انه كما نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الانجيل فكذلك نسخ الانجيل بسبب القرآن » انتهى. فقوله (نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الانجيل) بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير، بل لا أثر له في كتاب من الكتب المعتبرة لاهل الاسلام. والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالانجيل. وكان داود عليه السلام على شريعة موسى عليه السلام، وكان الزبور ادعية لعله سمع من بعض العوام فظن أنه يكون في القرآن والتفاسير فنسب اليها. فهذا حال هذا المحقق في بيان الدعوى في الطعن الذي هو أول المطاعن وأعظمها.

القول الثاني : في الفصل المذكور في الصفحة ٢٤ هكذا : « لا أصل لادعاء الشخص المحمدي بأن الزبور ناسخ للتوراة والانجيل ناسخ لهما ». وهذا أيضاً غير صحيح كالأول لما عرفت ان الزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالانجيل. ولما طلبت منه تصحيح النقل في هذين القولين في المناظرة التي وقعت بيني وبينه في المجموع العام ما وجد ملجأً سوى الاقرار بانه اخطأ، كما هو مصرح في رسائل المناظرة التي طبعت مراراً في أكبراباد ودهلي باللسان الفارسي ولسان اردو. فمن شاء فليرجع اليها.

القول الثالث : في الفصل المذكور في الصفحة ٢٥: « يلزم من قانون النسخ هذا التصور ان الله أراد عمداً، بالنظر الى مصلحته وارادته، أن يعطي شيئاً ناقصاً غير موصل الى المطلوب ويبينه. لكنه كيف يمكن ان يتصور أحد مثل هذه التصورات الناقصة الباطلة في ذات الله القديمة الكاملة الصفات؟ »

وهذا لا يرد على أهل الاسلام نظراً الى النسخ المصطلح عندهم، كما ستعرف في الباب الثالث ان شاء الله. نعم يرد على مقدسهم بولس، لأن هذا المقدس ابتلي بهذا التصور الناقص الباطل الذي كان عند القسيس غير ممكن. وانقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠. قال في الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٨ فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها او عدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئاً » الخ. وفي الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا : « ٧ فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب. لما طلب موضع الثاني. ١٣ فاذا قال جديداً اما الأول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال ». وفي الآية التاسعة من الباب العاشر من الرسالة المذكورة هكذا : « ينزع الأول حتى يثبت الثاني ». فاطلق مقدسهم على التوراة انه ابطل ونزع وكان ضعيفاً وعديم النفع وغير مكمل لشيء ومعيباً، وجعله أحق بالاضمحلال والابطال، بل يرد على زعم هذا القسيس ان الله ابتلي أولا بهذا التصور الباطل الناقص، والعياذ بالله لأنه قال على لسان حزقيال هكذا:« اذن أعطيتهم انا وصايا غير حسنة وأحكاماً لا يعيشون بها » كما هو مُصرَّح في الآية الخامسة والعشرين من الباب العشرين من كتاب حزقيال. فالعجب كل العجب من انصاف هذا المحقق انه ينسب الى أهل الاسلام ما يلزم على مذهبه لا على مذهبهم.

القول الرابع : في الفصل المذكور في الصفحة ٢٦ : « لا بد ان تبقى أحكام الانجيل وكتب العهد العتيق جارية ما دامت السموات والأرض بمقتضى هذه الآيات ». وهذا غلط لأنه ان كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن يكون جميع القسيسين واجبي القتل، لانهم لا يعظمون السبت، وناقض تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل. على انه أقر في هذا الفصل في الصفحة ١٩: « ان الأحكام الظاهرية » من التوراة « كملت بظهور المسيح ونسخت بمعنى انها ما بقيت محافظتها الازمة ». فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض. وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا. وقال عيسى عليه السلام للحواريين حين أرسلهم: « الى طريق امم لا تمضوا والى

مدينة للسامريين لا تدخلوا ».وقال: « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ». فنهى عن دعوة أمم والسامريين وخصص رسالته ببني اسرائيل. ثم قال وقت العروج الى السماء : « اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها »، فأمر بدعوة جميع العالم وعمم رسالته فنسخ حكمه الأول، ونسخ الحواريون، بعد المشاورة، جميع الأحكام العملية المندرجة في التوراة الا أربعة أحكام. حرمة ذبيحة الصنم، وحرمة الدم، وحرمة المخنوق، وحرمة الزنا. وكتبوا في هذا الباب كتاباً الى الكنائس، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال، ثم نسخ مقدسهم بولس من هذه الأربعة أيضاً الثلاثة الأولى بفتوى الاباحة العامة المندرجة في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من رسالته الى أهل رومية، وفي الآية الخامسة عشر من الباب الأول من رسالته الى طيطوس. فنسخ الحواريون أحكام التوراة ونسخ مقدسهم أحكام الحواريين، فظهر مما ذكرت أن النسخ، كما وقع في أحكام التوراة، كذلك وقع في أحكام الأنجيل. فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض.وستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثالث ان شاء الله تعالى.

والآيات التي تمسك بها هذا القسيس النبيل أربع على ما نقلها في الصفحة ٢٦ و٢٧ في الفصل المذكور : **الأولى**، الآية الثالثة والثلاثون من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». **والثانية**، الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس من انجيل متى هكذا : « فإنّي الحق أقول لكم الى ان تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل ». **الثالثة**، الآية الثالثة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى لبطرس هكذا :« أنتم مولودون ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية الى الأبد ». **الرابعة**، الآية الثامنة من الباب الأربعين من اشعيا هكذا : « ييس الحشيش وسقط الزهر وكلمة ربنا تدوم الى الأبد ». ولا يصح للمسيحيين التمسك بالآية الثانية والرابعة على أن حكماً من أحكام التوراة لا ينسخ لأن أحكامه العملية كلها صارت منسوخة في الشريعة العيسوية، ولا بالأولى والثالثة على

أن حكماً من أحكام الانجيل لا ينسخ لأن النسخ قد وقع في أحكامه أيضاً لما عرفت وستعرف في الباب الثالث مفصلاً ان شاء الله تعالى. فالصحيح ان الاضافة في لفظ (كلامي) الواقع في الآية الأولى للعهد والمراد به الكلام الذي أخبر فيه عن الحوادث الآتية ــ كما اختار المفسر دوالي ورجرد مينت على مختار القسيس بيرس ودين استان هوب وستعرف في الباب المذكور، وليست هذه الاضافة للاستغراق ليفيد ان كل كلامي يبقى الى الأبد، سواء كان حكماً أو غيره، وانه لا يصحح أن ينسخ حكم من أحكامي، والا لزم كذب انجيلهم في الأحكام المنسوخة. على ان عدم الزوال في الآية الثانية كان مقيداً بقيد الكمال، وقد حصل كمال أحكام التوراة في الشريعة العيسوية، على زعم القسيس النبيل. فلا مانع للزوال بعده. ولفظ (الى الأبد) في الآية الثالثة محرف الحاقي لا وجود له في اقدم النسخ وأصحها. ولذلك كتب قوسان في جانبه هكذا (الى الأبد) في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ في بيروت. وقد قال طابعوه ومصححوه في التنبيه الذي أوردوه في الديباجة هكذا : و« الهلالان يدلان على أن الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ». انتهى. وقول بطرس الحواري (كلمة الله الحية الباقية الى الأبد) كقول أشعيا (كلمة ربنا تدوم الى الأبد). فكما لا يفيد قول اشعيا عليه السلام عدم نسخ حكم التوراة، فكذلك لا يفيد قول بطرس عدم نسخ حكم الانجيل. والتأويل الذي يجري في قول أشعيا، فهو بعينه يجري في قول بطرس. فهذه الآيات الأربعة لا يصح التمسك بها في مقابلة أهل الاسلام لابطال النسخ المصطلح عندهم، ولذلك كان أقوال القسيس النبيل مضطربة في التمسك بهذه الآيات وقت المناظرة التي وقعت بيني وبينه، كما لا يخفى على ناظر رسائلها التي طبعت باللسان الفارسي ولسان اردو في دهلي واكبراباد مراراً.

القول الخامس : نقل القسيس النبيل قول الفاني في بيان مذهب الشيعة الاثني عشرية في حق القرآن المجيد من كتابه المسمى بدبستان في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ٢٩ وحرف قوله حيث كانت عبارته هكذا : (بعضى ازيشان كوبندكه عثمان مصحف راسوختته)

الخ. ونقل القسيس النبيل هكذا، كه (مي كويند)، فأسقط لفظ (بعضى اريشان)، وزاد لفظ (مي) ليكون النسبة بحسب الظاهر الى كل الفرقة. وهكذا نقل القسيس النبيل عبارة الاستفسار في الصفحة ١٠٣ من كتابه حل الاشكال هكذا : « قوانين الصرف والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون لا ترى قبل عهد الاسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين ». انتهى. وما كان في عبارة الاستفسار لفظ سائر الفنون بل كان بدله مفردات اللغة. وكان غرض صاحب الاستفسارات الفنون التي تتعلق باللسان الأصلي للتوراة والانجيل ما كانت قبل عهد الاسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين، فحرف القسيس النبيل لفظ مفردات اللغة بسائر الفنون، ثم اعترض عليه. وفرقة كاتلك يقولون ان التحريف في مثل هذه الأمور عادة فرقة بروتستنت. نقل وارد كاتلك في كتابه « انه وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون أن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلوتنا مخالف للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي ٢٠٠ موضع تخمينا ». انتهى. وقال طامس انككلس كاتلك في الصفحة ١٧٦ و١٧٧ من كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو بلسان أردو وطبع سنة ١٨٥١ : « ان نظرتم الى الزبور الرابع عشر فقط الذي هو موجود في كتاب الصلوات العام الذي يظهر عليه علماء بروتستنت رضاهم وقبولهم بالحلف، ثم طالعتم هذا الزبور في الكتاب المقدس لبروتستنت، لوجدتم أن أربع آيات في كتاب الصلوات ناقصة بالقياس الى الكتاب المقدس. لكن هذه الآيات ان كانت من كلام الله فلم تركوها ؟ وان لم تكن من كلام الله فلم لم يُظهروا عدم صدقها في كتاب الصلوات ؟ والحق الصريح أن البروتستنتيين حرفوا كلام الله وهذا الخبر الذي عن الأمر المستقبل اما بالزيادة أو بالنقصان ». انتهى. فاسقاط لفظ (بعضى ازيشان) أهون من اسقاط أربع آيات في الزبور الواحد. وكذا تبديل لفظ (مفردات اللغة) أهون من التحريف في مائتي ٢٠٠ موضع من كتاب الزبور.

القول السادس في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق هكذا : « واعتقادنا في النبي هذا أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور لكنهم معصومون في التبليغ

والتحرير ». انتهى. وهذا أيضاً غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الأول، وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الأول في حال النبي الذي جاء بأمر الله من يهودا الى يوربعام، ثم رجع إلى يهودا بعدما أخبر بأن المذبح الذي بناه يوربعام، يهدمه السلطان يوشيا الذي يكون من أولاد داود عليه السلام. وقع هكذا: « ١١ وكان في بيت ايل شيخا نبيا أتاه بنوه وأخبروه بكل ما صنع رجل الله في ذلك اليوم الخ ١٢ فقال لهم أبوهم أي طريق أخذ فدله بنوه على الطريق الذي أخذ رجل الله الخ ١٣ فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار،فاسرجوا له الحمار وركبه ١٤ ولحق رجل الله فوجده جالساً تحت شجرة البطم الخ ١٥ قال له مُرَّ معي الى بيتي لتأكل خبزا ١٦ قال لا أقدر أن أرجع وأدخل معك ولا آكل طعاماً ولا أشرب ماء في هذه البلاد ١٧ لأن الملك قال لي يقول الرب قائلا لا تأكل طعاماً ولا تشرب ماء هنالك ولا ترجع من الطريق التي جئت منها ١٨ قال له أنا أيضاً نبي مثلك وقد قال لي الملاك عن قول الرب قائلاً رُدَّهُ معك إلى بيتك ويأكل طعاماً ويشرب ماء فكذب له وخدعه ١٩ فرجع معه وأكل طعاماً وشرب ماء في منزله ٢٠ فبينما هما على المائدة كان قول الرب الى النبي الذي رده ٢١ فدعا إلى الرجل الذي جاء من يهودا وقال له هكذا يقول الرب أنك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ ما أمرك به الله ربك ٢٢ ورجعت وأكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر آبائك ٢٣ فلما أكل وشرب أسرج حماره للنبي الذي رده ٢٤ وخرج منصرفاً فاستقبله أسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق الخ ٢٥ مَرّ قوم ورأوا الجثة مطروحة في الطريقة والأسد قائماً عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ وأخبروا بذلك ٢٦ فسمع النبي الذي رده الخ ٢٧ فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فاسرجوه ٢٨ وانطلق الخ ٢٩ فأخذ النبي جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بها إلى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه ». انتهى. فاطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ النبي في خمسة مواضع، وفي الآية الثامنة عشر نقل عن حضرته الأقدس ادعاء الرسالة الحقة، وفي الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة أيضاً. وهذا النبي

الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ وخدع رجل الله المسكين، والقاه في غضب الرب، وأهلكه. فثبت عدم عصمتهم في التبليغ أيضاً، فإن قلت إنهم يفترون على الله ويكذبون في التبليغ قصداً لا سهواً ونسياناً وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان، قلت هذا، وإن كان توجيهاً مناسباً لعبارته، لكنه يلزم عليه شناعة أقوى من السهو والنسيان. ومع ذلك هو غلط أيضاً كما ستعرف. ثم قال القسيس النبي بعده: « ان ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف أو محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله ». أقول هذا أيضاً ليس بصحيح بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذي هو من المفسرين المشهورين من فرقة پروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة، كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الأول، والشاهد السادس عشر من المقصد الأوّل من الباب الثاني. ولو ادّعى هذا القسيس صدق ما ادعاه، فعليه أن يوجه جميع الاختلافات والاغلاط التي نقلتها في الفصل الثالث ليظهر الحال. لكنه لا بدّ أن يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها، ولا بدّ أن يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ليحيط الناظر بكلام الجانبين، ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل عبارتي فلا يسمع ادعاؤه.

القول السابع في الصفحة ٦٠ في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق : « خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد ارميا وأوصلهم الى اقليمهم ». وهذا أيضاً غلط لأن اقامتهم كانت في بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول إن شاء الله تعالى.

القول الثامن في الصفحة ١٠٥ في الفصل الثالث من الباب الثاني : « وتم سبعون اسبوعاً التي هي عبارة عن أربعمائة وتسعين سنة في وقت ظهوره ـ أي المسيح ـ كما أخبر دانيال الرسول أنه يمضي من رجوع بني اسرائيل عن بابل الى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور ». وهذا أيضاً غلط كما ستعرفه في الفصل الثالث من الباب الأول، على أن هذا القول غير صحيح بالنظر الى تحقيقه أيضاً، وإن فرضنا أن اليهود أقاموا في بابل سبعين سنة ثم اطلقوا، أنه

صرح في الصفحة ٦٠:« أن أسر اليهود كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة فإذا أسقطنا سبعين من ستمائة يبقى خمسمائة وثلاثون فتكون المدة من الاطلاق الى ظهور المسيح بهذا القدر لا بقدر أربعمائة وتسعين سنة ».

القول التاسع: في الصفحة ١٠٠ في الفصل الثالث من الباب الثاني : « أخبر الله داود الرسول أن هذا المخلص يظهر من أولادك وتكون سلطنته الى الأبد، كما هو مصرح في الآية الثانية عشر والثالثة عشر من الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني » والتمسك بهاتين الآيتين غلط، كما ستعرف مفصلا في الفصل الثالث من الباب الأول.

القول العاشر : في الصفحة ١٠١ في الفصل الثالث من الباب الثاني هكذا : « علم مكان ولادة هذا المخلص في الآية الثانية من الفصل الخامس من كتاب ميخا الرسول هكذا : وأنت يا بيت لحم افراثا وان كنت صغيرا في ألوف يهودا لكن منك يخرج لي الذي هو يكون سلطانا في اسرائيل وخروجه من البدي منذ أيام الأزل ». انتهى. وهذه العبارة محرفة كما حقق محققهم المشهور هورن، كما ستعرف في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني، ومخالفة للآية السادسة من الباب الثاني من انجيل متى. فيلزم على القسيس إما أن يعترف بتحريف عبارة ميخا، كما اعترف محققهم المشهور، أو يعترف بتحريف عبارة الإنجيل. وهو يتحاشى عن اقراره عند العوام. وفي صورة الاقرار: يلزم عليه في الصورة الأولى أنه كيف تمسك بالعبارة المحرفة، وفي الصورتين أن يبين من حرّف ومتى حرّف ولماذا حرّف، أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة، كما هو يسأل أهل الإسلام، ويقول إن هذا البيان دين عليهم، وهم بفضل الله برآء من هذا الدين، كما فصل في الإعجاز العيسوي وإزالة الشكوك ومعدل اعوجاج الميزان وهذا الكتاب.

القول الحادي عشر : في الصفحة المذكورة : « إن هذا المخلص يتولد من العذراء كما قال أشعيا في الآية الرابعة عشر من الفصل السابع ». والتمسك بهذا أيضاً غلط بلا شبهة كما ستعرف في بيان الغلط الخمسين من الفصل الثالث من الباب الأول، وستعرف هناك أيضاً أن ما ادعى جناب

القسيس في الصفحة ١٣٠ من كتابه حلّ الإشكال (أنه لا معنى للفظ علماء ألا العذراء) غلط أيضاً.

القول الثاني عشر : نقل القسيس النبيل من الزبور الثاني والعشرين عبارة من الصفحة ١٠٤ في الفصل الثالث من الباب الثاني.وفي هذه العبارة وقعت هذه الجملة أيضاً : « ثقبوا يدي ورجلي ». وهذه الجملة لا توجد في النسخة العبرانية، بل فيها بدلها هذه الجملة : « كلتا يدي مثل الأسد » نعم توجد في تراجم المسيحيين قديمة كانت أو جديدة فيسئل من القسيس النبيل أن النسخة العبرانية ههنا محرفة في زعمكم أم لا ؟ فإن لم تكن محرفة فلم حرفتم هذه الجملة لتصدق على المسيح في زعمكم ؟ وإن كانت محرفة فلا بدّ أن تقروا بتحريفها. ثم يسئل على وفق تقريره في ميزان الحق من حرّفها ومتى حرّفها ولماذا حرّفها ؟ أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة ؟

القول الثالث عشر الى الخامس عشر : في الفصل السادس من الباب الثاني في الصفحة ١٦٥ : عد القسيس النبيل من الاخبارات بالحوادث الآتية التي يستدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتبا الهية، الخبر المندرج في الفصل الثامن والثاني عشر من كتاب دانيال، والخبر المندرج في انجيل متى من الآية ١٦ الى ٢٢ من الباب العاشر. وهذه الأخبار الثلاثة غير صحيحة كما بينا في الفصل الثالث من الباب الأول في الغلط الثلاثين والحادي والثلاثين والثامن والتسعين.

القول السادس عشر : في الصفحة ٢٣٤ من الفصل الثالث من الباب الثالث : « و كل منهم يقول إن الآيات العديدة المنسوخة توجد في القرآن، ومن يتأمل تأملاً قليلا ويدقق تدقيقاً يسيرا يفهم أن مثل هذه القاعدة معيبة وناقصة ». أقول لو كان هذا عيباً فالتوراة والانجيل معيبان ناقصان بالطريق الأولى، لأنهما أيضاً يشتملان على الآيات المنسوخة، كما عرفت في بيان القول الرابع، وستعرف في الباب الثالث مفصلا إن شاء الله. فالعجب من هذا المحقق أنه يقول بمخالفة القرآن ما يقع على التوراة والانجيل بأشنع حالة.

القول السابع عشر : قال القسيس النبيل في الصفحة ٢٤٦ في الفصل الرابع من الباب الثالث بعدما أنكر المعجزة التي فهمت من قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾[١]، وقدح عليها بحسب زعمه: « ولو سلمنا أن الحديث المذكور، رأي الذي ذكره المفسرون، صحيح وأن محمدا ﷺ رمى بقبضة من تراب الى عسكر العدو فلا تثبت منه المعجزة أيضاً ». انتهى. أقول، الحديث الذي ذكره المفسرون هكذا: رُوِي أنه لما طلعت قريش من العقنقل (قال عليه السلام: هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني. فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه. فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون فيقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت). انتهى. كما هو في البيضاوي فقوله « فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب » يدل دلالة واضحة على أنه كان من جانب الله تعالى. وقوله « فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه » يدل دلالة واضحة على أنه كان خارقاً للعادة. فبعد تسليم الحديث لا يمكن الإنكار إلا من الذي يكون قصده العناد والاعتساف، ويكون انكار الحق قصدا بمنزلة الأمر الطبيعي له.

القول الثامن عشر : في الصفحة ٢٧٥ في الفصل الخامس من الباب الثالث هكذا : « اعلم أن عشرة أشخاص أو اثني عشر نفرا فقط آمنوا بمحمد بعد ثلاث سنين. وفي السنة الثالثة عشر التي هي السنة الأولى من الهجرة كان مائة شخص من أهل مكة وخمسة وسبعون شخصاً من أهل المدينة آمنوا به ». انتهى. وهذا غلط. يكفي في رده قول القسيس سئل مترجم القرآن وانقل قوله عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ :« قلما يخرج بيت من بيوت المدينة أن لا يوجد فيه مسلم من أهله قبل الهجرة ». ثم قال :

---

(١) الانفال ــ ١٧

« ومن قال ان الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة لأن بلاداً كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف أيضاً وشاع فيها الإسلام ». انتهى. وأسلم أبو ذر رضي الله عنه وأنيس أخوه وأمهما في أول الإسلام، فلما رجعوا أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبي ذر. وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة، وقد بقي في مكة أناس أيضاً من المسلمين. وقد أسلم نحو عشرين رجلا من نصارى نجران، وكذا أسلم ضمادى الأزدي قبل السنة العاشرة من النبوة. وقد أسلم الطفيل بن عمرو والدوسي قبل الهجرة وكان شريفا مطاعا في قومه وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعدما رجع إلى قومه. وقد أسلم قبل الهجرة قبيلة بني الأشهل في المدينة المنوّرة في يوم واحد ببركة وعظ مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما بقي منها رجل ولا امرأة إلا أسلم، غير عمرو بن ثابت فإنه تأخر إسلامه الى غزوة أحد.وبعد اسلامهم كان مصعب رضي الله عنه يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من سكان عوالي المدينة، أي قراها من جهة نجد. ولما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة أسلم بريدة الأسلمي مع سبعين رجلا من قومه في طريق المدينة طائعين.وقد أسلم النجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة. ووفد قبل الهجرة أبو هند وتميم ونعيم وأربعة آخرون من الشام وأسلموا. وهكذا أسلم آخرون.

القول التاسع عشر : في الصفحة ٢٧٩ في الفصل الخامس من الباب الثالث قال القسيس النبيل :أولاً: « ان أبا بكر رضي الله عنه عين أحد عشر رئيساً على العسكر، وأعطى لكل كتاب الحكم ليقرأ على الكفار ». ثم نقل أنه كان من جملة أحكام الكتاب المذكور هذا الحكم أيضاً (لا يرحمون) أي رؤساء العسكر (على المنحرفين بوجه ما، بل يحرقونهم في النار ويقتلونهم بكل طريق). وهذا أيضاً غلط. نقل في روضة الصفاء وصية أبي بكر رضي الله عنه لرؤساء العسكر هكذا : (سران سباه راوصيت فرمودكه خيانت نكنيد وپيرامن غدرنكر ديد وطفلان وپيران وزنان رانكشيد وأشجار مثمرة راقطع نفر ما پيدورهابين راكه دركنايس وصوامع بعبادات باري تعالى اشتغالي داشته باشند تعرض نرسانيد). انتهى لا بدّ من أن ينقل القسيس النبيل

عن تاريخ من التواريخ المعتبرة لأهل الإسلام أن أبا بكر رضي الله عنه كان أمرهم أن يحرقوا الكفار في النار.

القول العشرون : في الصفحة ٨٠ في الفصل الخامس من الباب الثالث : « لما استقرت الخلافة على عمر رضي الله عنه أرسل عسكر العرب الى ايران وأمر بأن أهل إيران ان قبلوا الذين المحمدي بالحسن والرضا فيها، وإلا فاجعلوهم معتقدين للقرآن وتابعين لمحمد ﷺ جبراً وإكراهاً ». وهذا أيضاً غلط فاحش وكذب محض ما أمر عمر رضي الله عنه أن يدخل أهل إيران بالجبر والاكراه في الملة الإسلامية. ألا يرى هذا النبيل أن عمر رضي الله عنه حضر بنفسه الشريفة في غزوة بيت المقدس، فلما تسلط وفتح ما جبر على أحد من أهل التثليث، وما أكرههم على قبول الملة الإسلامية، بل أعطاهم شروطاً جليلة وما نزع كنيسة من كنائسهم وعاملهم معاملة جميلة مدحه عليها المفسر طامس نيوتن، كما ستطلع على عبارته في الفصل الثالث من الباب الأول.

القول الحادي والعشرون : في الصفحة ٢١٠ في الفصل الثالث من الباب الثالث هكذا : « ذهب محمد قبل ادعاء النبوّة الى الشام بارادة التجارة مع عمه أبي طالب ثم ذهب اليه منفردا مرات ». انتهى. وهذا أيضاً غلط. لأنه ﷺ ذهب الى الشام أوّلا مع عمه وكان ابن تسع سنين على الراجح، ثم ذهب إليه ثانياً مع ميسرة غلام خديجة. وكان على قول جمهور العلماء ابن خمسة وعشرين سنة. ولم يثبت ذهابه الى الشام قبل النبوة أزيد من هاتين المرتين. فجعل هذا القسيس ذهابه ﷺ منفردا في المرة الواحدة مرات.

القول الثاني والعشرون : في الفصل الرابع من الباب الثالث في الصفحة ٢٤٣ هكذا : (وهذه الآية) أي معجزة يونس النبي التي وعد بها المسيح اليهود وهي مذكورة في الباب الثاني عشر من انجيل متي (قد وصلت اليهم) أي اليهود (وقت قيام المسيح). وهذا غلط أيضاً. لأن المعجزة الموعودة ما كانت وقت قيامة بعد الموت مطلقاً، بل كانت موعودة هكذا أن المسيح يبقى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال وبعدها يقوم وهذه لم

تصل الى اليهود، كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول في بيان الغلط الستين.

القول الثالث والعشرون : في الصفحة ٢٥٣ في الفصل الرابع من الباب الثالث هكذا : « لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانوا كل وقت مع المسيح ورأوها بأعينهم ». وهذا غلط ومخالف لكلامه في حل الإشكال، كما ستعرف في بيان القول الرابع والخامس من حل الأشكال المذكور.

القول الرابع والعشرون : في الصفحة ٢٨٣ في الفصل الخامس من الباب الثالث : « من ارتد عن الملة المحمدية يقتلونه بحكم القرآن في غاية الوضوح والظهور. إن الحقية والحقيقة لا يثبتان بضرب السيف، ويستحيل أن يوصل الإنسان بالجبر والإكراه الى مرتبة يؤمن بالله بالقلب ويحب الله بالقلب كافاً يده عن الأفعال الذميمة، بل الجبر والظلم يمنعان اطاعة الله وايمانه ». أقول هذا الطعن يقع على التوراة بأشنع وجه في الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من كتاب الخروج : (من يذبح للأوثان فليقتل)، وفي الباب الثاني والثلاثين من كتاب الخروج أنه أمر موسى عليه السلام بحكم الله لبني لاوي أن يقتلوا عبدة العجل فقتلوا ثلاثة وعشرين ألف رجل. وفي الآية الثانية من الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج في حكم السبت : (من عمل فيه عملا فليقتل، وأخذ رجل اسرائيلي كان يلقط حطباً يوم السبت فأمر موسى عليه السلام بحكم الله برجمه فرجمه بنو اسرائيل)، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من سفر العدد. وفي الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء أنه لو دعا نبي الى عبادة غير الله يقتل وإن كان ذا معجزات عظيمة. وكذا : لو رغب أحد من غير الأنبياء اليها يرجم وإن كان هذا الداعي قريباً أو صديقاً ولا يرحم عليه. وكذا : لو ارتد أهل قرية فلا بدّ أن يقتل جيع أهل القرية وتقتل دوابها وتحرق القرية ومتاعا وأموالها وتجعل تلاً ثم لا تبنى الى الدهر. وفي الباب السابع عشر من سفر الاستثناء أنه لو ثبت على أحد عبادة غير الله يرجم، رجلا كان أو امرأة. وهذه التشددات لا توجد في القرآن فالعجب من هذا القسيس المتعصب أن التوراة لا يلحقه عيب ما بهذه التشددات وأن

القرآن يكون معيباً. وفي الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن إيليا ذبح في وادي قيشون أربعمائة وخمسين رجلا من الذين كانوا يدعون نبوة البعل. فيلزم على قول القسيس النبيل أن موسى وإيليا عليهما السلام، بل الله عز وجل، ما كان لهم علم بهذا الأمر الذي هو في غاية الوضوح والظهور عنده، ويكونون والعياذ بالله حمقاء أغبياء بحيث يخفى عليهم الأمر البديهي الذي هو من أجلى البديهيات عند هذا الذكي. لكني أقول له ان مقدس أهل التثليث بولس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الأول من رسالته الأولى إلى أهل قورنيثوس يعتقد هكذا : « أن حماقة الله أعقل من الناس، وضعف الله أشدّ قوة من الناس ». فعلى اعتقاد مقدس أهل التثليث حماقة الله، والعياذ بالله، أحكم من الرأي الذي بدا لهذا القسيس النبيل. فما ظهر له غير مقبول في مقابلة حكم الله.هذه الأقوال المذكورة نقلتها من النسخة الجديدة على سبيل الأنموذج، وآخذ من الأقوال الباقية في كتابي هذا في كل موضع ما يناسبه منها إن شاء الله تعالى. وقال هذا القسيس النبيل في الصفحة ٢٥٢ من ميزان الحق القديم المنسوخ الآن:« إن بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره قالوا ان انشق في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر بمعنى سينشق ».فلما كان هذا غلطاً، ونقل القاضي والكشاف هذا القول عن البعض، ثم ردا عليه، اعترض عليه الفاضل الذكي آل حسن في الاستفسار، وقال ان هذا غلط من القسيس أو تغليط للعوام. فحرف القسيس النبيل عبارته في النسخة الجديدة.

أما وقد عرفت حال قولين من اقواله المندرجة في كتاب حل الاشكال في بيان **القول الخامس والحادي عشر**، فبقي سبعة أقوال من التي أردت ايرادها بطريق الأنموذج ههنا. فأقول **القول الثالث. في** الصفحة ١٠٥:« ونحن لا نقول ان الله ثلاثة أشخاص أو شخص واحد بل نقول بثلاثة أقانيم في الوحدة بين الأقانيم الثلاثة وثلاثة أشخاص بعد السماء والأرض ». وهذه مغالطة صرفة، لأن الوجود لا يمكن أن يوجد بدون التشخيص. فإذا فرض أن الأقانيم موجودون وممتازون بالامتياز الحقيقي، كما صرح هو بنفسه في كتبه، فالقول بوجود الأقانيم الثلاثة هو بعينه القول بوجود الأشخاص الثلاثة. على أنه وقع في الصفحة ٢٩ و٣٠ من كتاب الصلوت، الذي هو رائج في كنيسة انكلتره

التي رجع اليها هذا القسيس في آخر عمره بعدما كان متمذهبا على طريقة كنيسة لوطرين، وطبع هذا الكتاب في لسان اردو في لندن في مطبع رجرد واطس سنة ١٨١٨، هكذا: (أي مقدس اورمبارك أور عاليشان تينون جوايك وهو يعني تبين شخص اورايك خداهم يرشان كنهكارون يررحم كر) يعني : « أيها الثلاثة المقدسون والمباركون والعالون منزلة الذين هم واحد يعني ثلاثة أشخاص والها واحدا ارحنا المنتشرين المذنبين ». فوقع فيه لفظ (ثلاثة أشخاص) صريحاً.

القول الرابع : في الصفحة ١٢١ : « نعم ظن بعض العلماء في حق انجيل متى فقط أنه لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي، ثم ترجم في اليوناني. لكن الغالب أن هذا أيضاً كتبه متى الحواري باللسان اليوناني ». انتهى. فقوله (ظن بعض العلماء) وكذا قوله (لكن الغالب) غلطان يقينا، كما ستعرف مفصلا في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني. ولا بدّ أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه في هذه العبارة : الأول ظن بعض العلماء، والثاني لفظ لعل، والثالث لفظ الغالب، فإنها تدلّ دلالة صريحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون.

القول الخامس : في الصفحة ١٤٥ : « وهذا حق أن الانجيل الثاني والثالث يعني انجيل مرقس ولوقا ليسا من الحواريين ». ثم قال في الصفحة ١٤٦ : « بين في مواضع كثيرة من الكتب القديمة المسيحية كلها،وثبت في كتب الإسناد بادلة كثيرة أن الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهو بعينه الذي كان في الأول، وما كان غيره في زمان ما ». انتهى. انظروا الى تهافت أقوال الثلاثة التي نقلتها في القول السابق وهذا القول، لأنه يعلم من السابق أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر أن الانجيل الأول الموجود الآن كتبه فلان، وكان باللسان الفلاني وأي شخص ترجمه، ويعلم من القول الثالث أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون. وهذا الأمر ثابت بأدلة كثيرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسيحية كلها. ولأنه قد أقرّ في القول الثاني من هذه الأقوال الثلاثة أن

الانجيل الثاني والثالث ما كتبهما الحواريون، ويدّعي في القول الثالث من الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، ولأنه قد أقر في القول السابق أن بعض العلماء ظن أن انجيل متى لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي، وادّعى في القول الأخير أن هذا المجموع هو بعينه ما كان في الأول. وستعرف في الفصل الثاني من الباب الأول أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة العبرانية والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا اسنادها الى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة الى سنة ٣٦٣. ومشاهدات يوحنا كان مشكوكاً الى سنة ٣٩٧، وأبقاه محفل نائس ومحفل لوديسيا مشكوكا أيضاً ومردودا وما قبلوه، والكنائس السريانية ترد من الابتداء الى الآن الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالتين ليوحنا وكتاب المشاهدات، وردها جميع كنائس العرب أيضاً. وقد أقر هو بنفسه في الصفحة ٣٨ و٣٩ من المباحثة المحرفة المطبوعة سنة ١٨٥٥ في حق الصحف المذكورة بأن هذه الصحف لم تكن منضمة بالانجيل في الزمان الأول ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالتان ليوحنا وكتاب مشاهدات يوحنا ومن الآية الثانية الى الآية الحادية عشرة من الباب الثاني من انجيل يوحنا والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا. ولذلك قال خليلي صاحب الاستبشار بعد نقل أقواله (ماذا نقول غير أن هذا القسيس مجنون). انتهى.

القول السادس : في الصفحة ١٤٦ : « سلسوس كان من علماء الوثنيين في القرن الثاني وكتب كتابا في رد الملة المسيحية وبعض أقواله موجودة الى الآن لكنه ما كتب في موضع أنّ الانجيل ليس من الحواريين ». انتهى ملخصاً.
أقول: هذا مخدوش بوجهين: أما أولا، فلأنه أقر بنفسه أن كتابه لا يوجد الآن بل بعض أقواله موجودة، فكيف يعتقد أنه ما كتب في موضع ؟ وعندي هذا الأمر قريب من الحزم بأنه كما أن علماء بروتستنت ينقلون أقوال المخالف في هذه الأزمنة، فكذلك كان المسيحيون الذين كانوا في القرن الثالث وما بعده ينقلون أقوال المخالف ونقل أقوال سلسوس أرجن في تصنيفاته، وكان الكذب والخداع في عهده في الفرقة المسيحية بمنزلة

المستحبات الدينية، كما ستعلم إن شاء الله في القول السادس من الهداية الثالثة من الباب الثاني. وكان ارجن من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها الى الحواريين والتابعين أو الى قسيس من القسيسين المشهورين، كما هو مصرح في الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميور بلسان اردو. فأي اعتماد على نقل هذا المفتي، وإني قد رأيت بعيني الأقوال الكاذبة التي نسبت إليّ في المباحثة التي طبعها القسيس النبيل بعد التحريف التام في بلد اكبراباد. ولذلك احتاج السيد عبد الله الذي كان من متعلقي الدولة الانكليزية، وكان من حضار محفل المناظرة، وكان ضبطها بلسان اردو أولا ثم بالفارسي وطبعهما في اكبراباد، الى أن كتب محضراً وزيّنه بخواتيم المعتبرين وشهاداتهم مثل قاضي القضاة محمد اسد الله والمفتي محمد رياض الدين والفاضل الأمجد علي وغيرهم من اراكين الدولة الانكليزية وأهل البلدة. وأما **ثانياً**، فلأن هذا القول ليس بصحيح في نفس الأمر لأن سلسوس كان يصيح في القرن الثاني (ان المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها أيضاً بدلت). وكذا فاستس من علماء فرقة ماني كيز كان يصيح في القرن الرابع (بأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسب الى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين انه غير واقف على الحالات التي كتبها وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات). انتهى. كما ستعرف في الهداية الثانية من الباب الثاني.

القول السابع: في الصفحة ١٠٥: « ما عبد نبي العجل وعبده هارون فقط مرة واحدة لأجل خوف اليهود، وهو ما كان نبيا بل كاهنا فقط ورسول موسى ». وهذا مخدوش بوجهين أيضاً: أما **أولا**، فلأن هذا الجواب غير تام لأن صاحب الاستفسار اعترض بعبادة العجل وعبادة الأوثان معا، لكن القسيس سكت عن الجواب عن اعتراض عبادة الأوثان وما تكلم فيه بشيء لأنه عاجز فيه يقينا. كيف لا وإن سليمان عليه السلام قد ارتد في آخر عمره وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبنى لها معابد، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر

من سفر ملوك الأول. وأما **ثانياً**، فلأن قوله ما كان نبيا باطل، كما سيجيء في بيان حال هارون عليه السلام في الباب السادس إن شاء الله تعالى.

القول الثامن : نقل القسيس النبيل في الصفحة ١٢٥ قول اكستاين هكذا : « تحريف الكتب المقدسة ما كان ممكنا في زمان ما، لأنه لو أراد أحد هذا الأمر فرضا، علم في ذلك الوقت بالنظر إلى النسخ التي كانت موجودة بالكثرة ومشهورة من القديم وترجمت الكتب المقدسة بألسنةٍ،فلو غير وبدل أحد فيها بسبب ما ظهر في ذلك الوقت ». انتهى. هذا مخدوش أيضاً بوجهين : **الأول** أنه وقع في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات قول اكستاين هكذا : « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعدها الى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد ». انتهى. فعلم منه أن اكستاين والقدماء المسحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة، ويدعون أن هذا التحريف وقع في سنة مائة وثلاثين من الميلاد. فما نُقل في التفسير يخالف ما نقله القسيس النبيل. لكن التفسير المذكور في غاية الاعتبار عند علماء بروتستنت. فالقول الذي نقله القسيس النبيل يكون مردودا غير مقبول، إلا أن يكون منقولا عن الكتاب الذي يكون معتبرا زائدا من التفسير المذكور فأُطلبُ منه تصحيح النقل فعليه أن يبين أنه عن أي كتاب معتبر نقله.**والثاني** أن المخالف والموافق يناديان من القرن الثاني أن التحريف قد وقع ومحققوهم يعترفون بوقوع الأقسام الثلاثة للتحريف في كثير من المواضع من كتب العهد العتيق والجديد، كما ستعرف في الباب الثاني. فأي ظهور أزيد من هذا ولذلك قال صاحب الاستبشار معرضا ومتعجبا (لا يُدرى ان انكشاف التحريف عبارة عن أي شيء عند القسيس لعله عبارة عن أن يؤخذ المحرف في عدالة الانجليز ويسجن بعلة الجعل دائماً). انتهى كلامه[1].

(١) إن هذا القسيس في بيان استشهاد التحريف [illegible] الاصطلاحات التي [illegible]
يقول من حرّف ومتى حرّف ولماذا حرّف والألفاظ المحرفة ماذا [illegible]

القول التاسع : في الصفحة ١٢١ : « كتب الانجيل بواسطة الحواريين، كما يظهر ويثبت هذا الأمر من الانجيل نفسه والكتب القديمة المسيحية ». ثم قال : « كتب الحواريون بالإلهام قول المسيح وتعليماته وحالاته ». وهذا مردود بالوجوه التي ذكرتها في بيان القول الرابع والخامس من حل الاشكال، وبأن من قرأ الأناجيل يحصل له اليقين أن قول القسيس النبيل غير صحيح، ولا يظهر منها أصلا أن الإنجيل الفلاني كتبه فلان الحواري بالإلهام باللسان اليوناني. نعم إنه يكون اسم الانجيل مكتوبا على ناصية كل صفحة من هذه الأناجيل من طرف الطابعين والكاتبين. وهذا ليس بحجة ولا دليل، لأنهم كما يكتبون اسم الانجيل، فكذلك يكتبون لفظ القضاة وراعوث واستير وأيوب على ناصية كل صفحة من كتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب استير وكتاب أيوب. فكما أن الثاني لا يدلّ على أن هذه الكتب من تصنيف هؤلاء المنسوب إليهم، فكذلك لا يدلّ الأول. فصدور أمثال هذه الإفادات عنه سبب التعجب لعلماء الإسلام. ويصدر في بعض الأحيان بسبب ضيق الصدر عن قلم البعض لفظ لا يناسب شأنه، كما قال صاحب الاستبشار في هذا الموضع بعدما رد قوله : « ما رأينا قسيساً من القسيسين كاذباً غير مبال بالقول الكذب مثل القسيس فندر ». انتهى. ولما كان نَقْلُ أقواله مفضيا الى التطويل الممل، فالأولى أن أتركه وأكتفي على هذا القدر.

واذ نبهت على هذه العادة فأستحسن أن أنبّه أيضاً على العادتين الأخريين لتحصل للناظر بصيرة.

فمنْ عاداته أيضاً أنه يأخذ الكلمات التي تصدر عن قلم المخالف بمقتضى البشرية في حقه أو في حق أهل مذهبه، ولا تكون مناسبة لمنصبه أو لمنصب أهل ملته في زعمه، فيشكر عليها ويجعل الخردلة جبلا ولا يلتفت الى ما

= هذا الباب بأن المحرفين للتوراة اليهود زمان التحريف سنة مائة وثلاثين من الميلاد. والباعث على التحريف عناد الدين المسيحي وجعل الترجمة اليونانية غير معتبرة. ومن بعض الألفاظ المحرفة الألفاظ التي فيها بيان زمان الأكابر ولا يضر ادعاؤهم شهادة المسيح في حق التوراة بعد تسليمها أيضاً لأنهم يدعون بعد مدة من عروج المسيح وليس هؤلاء ثلاثة أو أربعة بل هم الجمهور من القدماء المسيحيين.

يصدر عن قلمه في حق المخالف. واني متحير لا أعلم أن سببه ماذا. أيفهم أن أية كلمة، قبيحة كانت أو حسنة، إذا صدرت عن لسانه أو قلمه تكون حسنة وفي محلها ؟ واذا صدر مثلها عن المخالف يكون قبيحا وفي غير محله ؟ وأنقل بعض أقواله. قال القسيس النبيل في حق الفاضل هادي علي مصنف كشف الاستار الذي هو ردّ مفتاح الأسرار في الصفحة الأولى من حل الاشكال، إنه يصدق في حق هذا المصنف قول بولس، ثم نقل قوله. وفي هذا القول وقعت هذه الجملة أيضاً (إله هذا الدهر قد أعمى أذهان الكافرين) فأُطلق عليه لفظ الكافر. وفي الصفحة ٢ : غمض المصنف لأجل التعصب قصدا عين الانصاف). وفي الصفحة الثالثة :(كان مقصوده ومطلبه النزاع البحت والتعصب الصرف). وفي الصفحة الرابعة :(الكتاب كله مملوء من الاعتراضات الباطلة والدعاوى المهملة والمطاعن الغير المناسبة). ثم قال في الصفحة المذكورة :(الكتاب المذكور مملوء من الخلاف والباطل). وفي الصفحة ١٩ :(ظن المصنف لأجل التكبر). وفي الصفحة ٢٤ : (هذا تكبر محض وكفر رحمه الله الرحمن الرحيم وأخرجه عن شبكة غواية الفهم). وفي الصفحة ٢٥ : (هذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً). ثم قال في تلك الصفحة: (الظاهر أنّ التكبر والتعصب جعلا المصنف مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله). وفي الصفحة ٣٨ : (ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا). أيضا وفي الصفحة ٤٢ : (ينزل منظرته الحمراء). ثم قال في تلك الصفحة:(وهذا القول كله باطل وعاطل). وفي الصفحة ٥٠:(هذا عين التكبر والكفر). ثم قال في تلك الصفحة:(امتلأ قلب المصنف من التكبر والعجب هكذا). ثم قال في تلك الصفحة:(هذا عين الجهل وانتهاء التكبر). وفي الصفحة ٥٥ : (هذا يدلّ على عدم اطلاعه رأسا وتعصبه). وفي الصفحة ٥٦ : (بيانه ساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل). ثم قال في تلك الصفحة:(هذا انتهاء التعصب والكفر). وفي الصفحة ٨٧:(الأمر الذي جعل العقل حاكما غير معقول محض وحيلة وحوالة). هذه الألفاظ كلها في حق الفاضل السيد هادي علي الذي كان سلطان لكهنو يعظمه أيضاً. وأما الألفاظ التي [illegible] في

حق الفاضل الذكي آل حسن صاحب الاستفسار فمنها في الصفحة ١١٧ من حل الاشكال:(هو يكون في الفهم انقص من الوثني قائد الملة وفي الكفر أزيد من هؤلاء اليهود). وفي الصفحة ١١٨ : (فالآن جناب الفاضل يكتب في الصفحة ٥٩٢ من غاية الكفر وعدم المبالاة) وفي الصفحة ١٢٠ (الانصاف والايمان كلاهما غائبان عن قلب جناب الفاضل). وكتب في آخر مكاتيبه في حق الفاضل الممدوح لفظ الفرار. وهذا اللفظ أيضاً قبيح عنده يشكر منه لو صدر عن الغير في حقه. وإن قال هذا القسيس أني قلت هذه الألفاظ في حق الفاضل الممدوح لأنه صدر عن قلمه ألفاظ غير ملائمة في حق الأنبياء الاسرائيلية عليهم السلام، قلت هذا تغليط محض، لأن الفاضل الممدوح قد صرح في مواضع كثيرة من كتابه أنه أورد هذه الألفاظ في الدلائل الالزامية في مقابلة تقريرات القسيسين وايراداتهم، الزاما أنه يلزم عليكم هكذا أيضاً، وهو بريء من سوء الاعتقاد بالنسبة الى الأنبياء عليهم السلام ومن شاء فليرجع الى كتابه فيجد ما قلت له في الصفحة ٨ و ١٧٧ و ٥٥٨ و ٥٩٤ و ٦٠٤ وغيرها من النسخة المطبوعة سنة ١٨٦١ من الميلاد وفي الصفحة ٨٩ من حل الإشكال في حق جميع أهل الإسلام (المحمديون معتقدون بالوسوسة العظيمة والأقوال الباطلة الكثيرة).

ووقعت بين هذا القسيس النبيل وبين الحكيم الفطين المكرم محمد وزير خان، بعد رجوعي الى دهلي، مناظرة تحريرية، وطبعت هذه المناظرة سنة ١٨٥٤ من الميلاد في أكبراباد، فكتب القسيس النبيل اليه في المكتوب الثاني الذي كتبه ٢٩ مايس سنة ١٨٥٤ هكذا : « لعل جناكم أيضاً داخلون في زمرتهم ـــ أي زمرة الدهريين ـــ كما يوجد في الملة الإسلامية أناس هم محمديون في الظاهر ودهريون في الباطن ». فكتب الحكيم الممدوح في جوابه أمورا منها هذان الأمران أيضاً : « قد اعترفتم في المجمع العام أن أحكام التوراة منسوخة، وسلمتم في المجمع المذكور التحريف في سبعة أو ثمانية مواضع، واعترفتم في ثلاثين أو أربعين ألف موضع في النسخ المتعددة بسهو الكاتب الذي دخلت بسببه الفقرات من الحاشية في المتن وخرجت الفقرات الكثيرة منه وبدلت الفقرات. فأي مانع أن يقال لأجل ذلك لكم إنكم

تعتقدون قلبا أن الدين العيسوي باطل ؟ وتعلمون أيضاً أن كتبكم المقدسة منسوخة ومحرفة ولا اعتبار لها عندكم أصلا، لكنكم لأجل الطمع الدنيوي فقط متمذهبون بهذا المذهب في الظاهر وحامون لهذه الكتب المحرفة، أو يظن لأجل أنكم كنتم من مريدي كنيسة لوتيرين مدة حياتكم وصرتم من عدة أشهر الى كنيسة انكلتره أن سببه أيضاً هو الطمع الدنياوي، لأن عزمكم أن تستوطنو انكلتره كما سمعت من رفيقكم القلبي أيضاً ـــ أي القسيس فرنج ـــ أو أن سببه أمر منزلي » يعني أن زوجة القسيس النبيل كانت من كنيسة انكلتره. فبدل القسيس النبيل مذهبه لأجل استرضاء خاطرها، كما ظهر لي من بيان الحكيم الممدوح أن مرادي بالأمر المنزلي هذا. انتهى كلامه. فانظر الى حركته، قال أمراً وسمع أموراً، والوجهان اللذان كتبهما الحكيم الممدوح في تبديل المذهب ما أنكر عليهما في الجواب. ولو كان تبديل المذهب لأجل أحد هذين الأمرين فلا شك أنه قبيح جدّاً. أو الأمر الآخر غيرهما لم يسمع، لكن هذا الأمر خارج عن البحث الذي أنا فيه، فأترك وأرجع إلى ما كنت في نقل عادته فأقول : هذا ما كتب القسيس في حق معاصريه من علماء الهند.

وأما ما كتب في الصفحة ١٣٩ من حلّ الإشكال وآخر مكاتيبه وفي ميزان الحق وفي طريق الحياة في حق النبي ﷺ وفي حق القرآن والحديث لا يرضى قلمي وقلبي باظهارها، وإن لم يكن نقل الكفر كفراً. ولمّا وقعت المناظرة التحريرية بينه وبين صاحب الاستفسار سنة ١٨٤٤، فكتب صاحب الاستفسار اليه في مكتوبه الثاني لقبول أربعة شروط في المناظرة، وكان الشرط الأول منها هذا : « يذكر اسم نبينا ﷺ أو لقبه بلفظ التعظيم وإن لم يكن هذا الأمر منظورا لكم فاكتبوا هكذا نبيكم أو نبي المسلمين وصيغ الأفعال أو الضمائر التي ترجع إلى جنابه الشريف تكون على صيغ الجمع كما هو عادة أهل لسان اردو وإلا لا نقدر على التكلم ويحصل لنا الملال في الغاية ». انتهى. فكتب هذا القسيس في جوابه في مكتوبه الذي كتبه في ٢٩ تموز سنة ١٨٤٤ هكذا: « فاعلموا أننا معذورون في ذكر نبيكم بالتعظيم أو بايراد الأفعال والضمائر في صورة الجمع. هذا الأمر غير ممكن منا، لكنا لا نكتب باللقب السوء أيضاً، بل أكتب نبيكم أو نبي المسلمين أو محمد ﷺ

فقط. مثل أن أقول قال محمد ﷺ، وأقول في موضع يكون مقتضى الكلام محمد ليس برسول أو كاذب. لكنكم لا تظنون من هذه الألفاظ أن مقصودنا منها ايذاؤكم، بل الأمر هذا إن محمدا لما لم يكن نبيا حقا عندنا فاظهار هذا الأمر واجب علينا ». ثم كتب في مكتوبه الذي كتبه في ٣١ تموز سنة ١٨٤٤ : « من المحال أن يذكر اسم محمد بايراد الأفعال أو الضمائر على صيغ الجمع ». انتهى. وطلبت منه أيضاً في مكتوبي الذي كتبت اليه في ١٦ نيسان سنة ١٨٥٤ في هذا الباب، فكتب في جوابه في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤ كما كتب الى صاحب الاستفسار.

واذا عرفت هذا فأقول : إن علماء الإسلام يعتقدون في حقه ما يعتقده في حقهم، ويعتقدون في حقه وحق علماء ملته أزيد مما يعتقده في حق نبينا ﷺ. فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام على وفق أقواله بلا زيادة ونقصان في حقه هكذا أنه يصدق في حقه قول بولس إن اله الدهر قد أعمى قلوب الكافرين، وهو غمض عين الانصاف قصداً لأجل التعصب. وكان مقصوده ومطلبه النزاع البحث والتعصب، والظن لاجل التكبر. والظاهر أن التكبر والتعصب جعلاه مسلوب الفهم، وغمضا عين عقله وعدله. ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً. امتلأ قلبه من التكبر والتعصب هكذا، وهو في الفهم أنقص من الوثني، وفي الكفر أزيد من اليهود، ويكتب من غاية عدم المبالاة والكفر، والانصاف والايمان كلاهما غائبان عن قلبه، وداخل في زمرة الدهريين وفار. وكذا لو صدر في حق كتابه ميزان الحق لأجل اشتماله على المغالطات الصرفة والسفسطيات المحضة والدعاوى الغير الصحيحة والبراهين الضعيفة، هكذا ان كله مملوء من الاعتراضات الباطلة ومملوء من الخلاف والباطل والدعاوى المهملة والمطاعن الغير المناسبة. وكذا لو صدر في حق تقريره الذي صدر عنه في حق النبي ﷺ أو القرآن أو الحديث، ان هذا تكبر محض وكفر. رحمه الله وأخرجه عن شبكة غواية الفهم، وهذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً. وهذا كله باطل وعاطل، وهذا عين التكبر والكفر، وهذا عين الجهل وانتهاء التكبر، وهذا يدل على عدم اطلاعه رأسا وتعصبه، وساقط عن الاعتبار

وباطل محض، وعاطل، وانتهاء التعصب والكفر، وغير مقبول محض وحيلة وحوالة، فالتفوُّه بهذه الأقوال، أيجوز لهذا العالم في زعم القسيس النبيل أم لا ؟فإن جاز فلا بدّ أن لا يشكو هذا القسيس على أمثال هذه الألفاظ، وإن لم يجز فكيف يتفوه بها ؟ والعجب كل العجب من انصافه، أن يكون هو معذوراً في تحريرها، ويكون العالم الإسلامي ملوماً غير معذور. فالمرجو منه أن يعلم أن العالم الذي يصدر عن قلمه لفظ بالنسبة إليه أو الى علمائه في موضع يكون مقتضى الكلام، ليس مقصوده ايذاءه أو ايذاء أهل ملته، بل سببه اظهار ما هو الحق عند هذا العالم، أو جزاء لقوله أو لقول علمائه، كما قيل : كلٌّ يحصد ما زرع، ويُجزى بما صنع.

كما أنَّه من عاداته أنه يترجم الآيات القرآنية ويفسرها تارة على رأيه ليعترض عليها في زعمه، ويدَّعي أن التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما ترجمت به وما فسِّرت به، لا ما صدر عن علماء الإسلام ومفسري القرآن، ويبين كماله على العوام. بعض قواعد التفسير مثلا بَيِّنٌ في الصفحة ٢٣٧ و ٢٣٨ في الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق المطبوع سنة ١٨٤٩ باللسان الفارسي وفي الصفحة ٥١ في الباب الرابع من حل الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧. وأنقل ههنا قاعدتين منها لتعلق الحاجة بهما، فأقول : قال هذا النبيل : « لا بدّ للمفسر أن يفهم مطلب الكتاب كما كان في ضمير المصنف، فلا بدّ لمن طالع أو فسر أن يكون واقفا على حالات أيام المصنف وعادة طائفة تربَّى المصنف فيها وعلى مذهبهم، وأن يكون واقفاً على صفات المصنف وأحواله أيضاً، لا أن يبادر بمجرد معرفة اللسان على ترجمة الكتاب وتفسيره. وثانيا لا بدّ أن يتوجه الى تسلسل المطالب، ولا يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة. وإذا فسر مطلباً فلا بدّ أن يلاحظ معه كل مقام له مناسبة ومطابقة بهذا المطلب ثم يفسر ». انتهى. والحال أنه لا معرفة له بلسان العرب معرفة معتدا بها، فضلا عن الأمور الأخر، ولا يتوجه الى تسلسل المطالب، ويفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة كما سيظهر عن قريب. فمثل هذا الادعاء يحمل على أي شيء، فلو قلت في حقه في هذا الباب كما قال هو في حق الفاضل هادي علي إن التكبر والجهل جعلاه مسلوب الفهم وغمضا عين

عقله وعدله، أو قلت هذا عين الجهل والتكبر، لكنت مصيباً ومظهراً للحق. لكن أمثال هذه الألفاظ، لمَّا كانت غير ملائمة، لا أتفوه بها في حقه أبداً، وإن تفوه هو بها وبامثالها في حق علماء الإسلام.

أقول : ادَّعى هذا القسيس النبيل في آخر الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق هكذا : « من تجنب عن الاعتساف وسلك مسلك الانصاف ولاحظ معاني الآيات القرآنية، علم ان معانيها على التفسير الصحيح الموافق لقانونه ما ترجمت وفسرت ». انتهى. واذا عرفت ادعاءه فأذكر ثلاثة شواهد على وفق عدد التثليث يظهر منها حال صلوحه لامثال هذه الدعوى :

الشاهد الأول : إن القسيس قام في الجلسة الثانية من المناظرة التي وقعت بيني وبينه فأخذ ميزان الحق وشرع في قراءة بعض الآيات القرآنية التي نقلها في الفصل الأول من الباب الأول، وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخط الحسن ومعربة بالإعراب. فكان يغلط في الألفاظ فضلا عن الإعراب. وثقل هذا الأمر على المسلمين، فاصبر قاضي القضاة محمد أسد الله، فقال للقسيس النبيل : اكتفوا على الترجمة واتركوا الألفاظ لأن المعاني تتبدل بتبدل الألفاظ. فقال القسيس النبيل : سامحونا إن هذا من قصور لساننا. هذا حاله في معرفة اللسان بحسب التقرير.

الشاهد الثاني : كتب القسيس اظهاراً لفضله واخباراً عن معرفته بلسان العرب في آخر ميزان الحق الفارسي المطبوع سنة ١٨٤٩، وفي آخر ميزان الحق الذي هو في لسان اردو وطبع سنة ١٨٥٠ هكذا : « تمت هذه الرسالة في سنة ثمانية مائة ثلاثون والثلاث بعد الألف مسيحي وبالمطابق مايتان وأربعين ثمانية بعد الألف هجري ». وفي آخر مفتاح الأسرار الفارسي المطبوع سنة ١٨٥٠ هكذا : « تمت هذه الأوراق في سنة ثمانية ماية وثلاثون السابعة بعد الألف مسيحي وفي سنة مايتان اثنا وخمسين بعد الألف من هجرة المحمدية ». وفي النسخة التي هي في لسان اردو هذه العبارة بعينها أيضاً. غير أن لفظ الهجرة في النسخة الفارسية بدون الألف واللام، وفي هذه النسخة بهما. ولعل سببه أنه لما كان توجه الى النسخة الفارسية أكثر فتصحيحه فيها

أبلغ، وثبت عنده بتحقيقه الكامل الذي هو مختص به أنه لا يجوز ان يكون الموصوف والصفة كلاهما معرفين باللام فاسقط الألف واللام من الموصوف. فهذا حاله في التحرير.

الشاهد الثالث: نقل في مفتاح الأسرار القديم المطبوع سنة ١٨٤٣ في الصفحة الرابعة أولا هذه الآية من سورة التحريم: ﴿ **وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** ﴾[1] وقوله تعالى في سورة النساء. ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** ﴾[2] قال « إذا كان المسيحُ روح الله بحكم هاتين الآيتين فلا بدّ أن يكون في مرتبة الألوهية، لأن روح الله لا يكون أقل من الله. لكن بعض المحمديين يقولون ان لفظ الروح الذي جاء في هاتين الآيتين المراد به جبريل الملك إلا أن هذا القول منشؤه العداوة فقط، لأن ضمير لفظ منه الذي في الآية الثانية والضمير المتصل في لفظ روحنا الذي في الآية الأولى على حكم قاعدة الصرف لا يرجعان الى الملك بل الى الله ». انتهى كلامه. أقول: هذا مخدوش بوجوه:

الأول : إنا نرجو أن نستفيد منه أن أية قاعدة صرفية تحكم أن الضميرين لا يرجعان الى الملك بل الى الله. ما رأينا قاعدة من قواعد هذا العلم يكون حكمها ما ذكر. فظهر أنه لا يعرف أن علم الصرف أي علم ويبحث فيه عن أي أمر، بل سمع اسم هذا العلم، فكتب ههنا ليعتقد الجاهل أنه يعرف علوم العربية.

الثاني : إنه ما قال أحد من علماء الإسلام المعتبرين بأن المراد بلفظ الروح في قوله تعالى ﴿ وروح منه ﴾ جبريل فهذا بهتان منشؤه العداوة.

الثالث : ان آية سورة النساء هكذا ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْراً**

---

(١) التحريم — ١٢ —

(٢) النساء — ١٧١ —

لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾[1] ففي هذه الآية وقع قبل لفظ «روح منه» هذا القول ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ وهذا القول يشنع على المسيحيين في غلو اعتقادهم في حق المسيح عليه السلام. ووقع بعد اللفظ المذكور هذا القول ﴿ ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد﴾ وهذا القول يلومهم في اعتقاد التثليث واعتقاد كون المسيح ابن الله، ويلوم القرآن على هذه العقيدة في مواضع عديدة، مثل قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[2] ومثل قوله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[3] ومثل قوله ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾[4] فانظروا الى تبحره في معرفة قواعد التفسير، والى دقة نظره كيف بين المقصود، كما كان مراد المصنف، وكيف توجه الى التسلسل المطالب، وكيف راعى القول السابق واللاحق، وكيف لاحظ كل مقام كان له مناسبة ومطابقة. لكني أتأسف تأسفاً عظيماً أن هذا النحرير والمفسر العديم النظير ما كتب تفسيرا حاويا على أمثال هذه التحقيقات البديعة على العهد العتيق والجديد ليكون تذكرة بين أهل ملته، ويظهر لهم من نكات العهدين ما لم يظهر الى عهده. والحق أنه لو قال مثل هذا المفسر بعد التأمل الكثير والامعان البليغ ان مجموع الاثنين والاثنين يكون خمسة فلا أتعجب من دقة نظره وصائب فكره. فهذا حاله في فهم المقصود. وعلى هذه البضاعة تقريراً وتحريراً وفهماً يرجو أن ترجح ترجمته الردية وتفسيره الركيك على ترجمة علماء الاسلام وتفسيرهم. هذا هو ثمرة العجب والتكبر لا غير.

الرابع: إن قوله (إن روح الله لا يكون أقل من الله) مردود. لأن الله تعالى قال في سورة السجدة في حق آدم عليه السلام ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ

---

(١) النساء ــ ١٧١ ــ

(٢) المائدة ــ ١٧ و٧٢ ــ

(٣) المائدة ــ٧٣ ــ

(٤) المائدة ــ ٧٥ ــ

مِنْ رُوحِهِ﴾[1] وقال في سورة الحجر وسورة ص في حقه أيضاً ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[2] فأطلق على النفس الناطقة التي كانت لآدم عليه السلام انها روحه وروحي. وقال في سورة مريم في حق جبريل ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا﴾[3] والمراد بروحنا ههنا جبريل. ووقع في الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال هكذا: « فأعطى فيكم روحي » فأطلق ههنا أيضاً على النفس الناطقة الانسانية انها روحي. فيلزم أن تكون هؤلاء الآلاف آلهة على تحقيق القسيس بحكم كتاب حزقيال، ويكون آدم وجبريل عليهما السلام الهين بحكم القرآن. فألحق ان المراد بالروح في قوله تعالى ﴿ وروح منه ﴾ النفس الناطقة الانسانية والمضاف محذوف، أي ذو روح منه. في الجلالين: (وروح) أي ذو روح (منه) أضيف اليه تشريفاً. وفي البيضاوي (وروح منه) وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة. انتهى. ولما كانت هذه العبارة ملعبة الصبيان، واطلع على قبحها القسيس النبيل باعتراض بعض الفضلاء، حرفها في النسخة الجديدة المطبوعة سنة ١٨٥٠ فأتى بعبارة مموهة بارادة اخرى نقلتها ورددت عليها في كتابي ازالة الشكوك. فمن شاء فليرجع إليها. وأذكر ههنا حكايتين مناسبتين لحكاية القسيس.

الحكاية الأولى : ما نقله الطيبي في شرح المشكاة ان مسلماً كان يتلو القرآن، فسمع منه بعض القسيسين هذا القول : ﴿ وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ﴾ فقال إن هذا القول يصدق ديننا ويخالف ملة الاسلام، لأن فيه اعترافا بأن عيسى عليه السلام روح هو بعض من الله. فكان علي بن حسين بن الواقد مصنف كتاب النظير حاضرا هناك، فأجاب بأن الله قال مثل هذا القول في حق المخلوقات كلها ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

---

(١) السجدة — ٩ —

(٢) الحجر — ٢٩ —

(٣) مريم — ١٧ —

جَمِيعاً مِنْهُ ﴾[1] فلو كان معنى « روح منه » روح بعض منه أو جزء منه، فيكون معنى « جميعاً منه » أيضاً على قولك مثله فيلزم أن يكون جميع المخلوقات آلهة. فانصف القسيس وآمن.

الحكاية الثانية : استدل البعض من الفرقة المسيحية في البلد دهلى في اثبات التثليث بقوله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ بأنه أخذ فيه ثلاثة أسماء، فيدل على التثليث. فاجاب بعض الظرفاء أنك قصرت عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع وجود سبعة آلهة بمبدأ سورة المؤمن، وهو هكذا﴿ حم **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ** ﴾[2] بل عليك أن تقول انه يثبت وجود سبعة عشر الها من القرآن بثلاث ايات من آخر سورة الحشر التي ذكر فيها سبعة عشر اسماً من الذات والصفات متوالية. فإذا عرفت ما ذكرت حصل لك الاطلاع على ستة وثلاثين قولا من أقوال القسيس النبيل. وأنقل في أكثر المواضع من كتابي هذا من أقواله الأخر أيضاً، وارد عليها وأسأل الامان من القسيس النبيل أن يجوز لي، نظرا الى الأقوال التي نقلتها، أن أقول في حقه اقتداء بعادته قولا مطابقا لقوله ان هذه المواد، التي لا أساس لها والمواد التي مثلها، تدل دلالة واضحة على قلة وعدم دقة نظره. لأنه لو كان له دقة جزئية وأدنى معرفة في العلم لما قال ذلك أم لا يجوز. ففي الصورة الثانية لا بدّ من بيان الفرق بأنه يجوز له أن يقول لو وجد في كلام المخالف خمسة أقوال أو ستة أقوال مجروحة في زعمه ولا يجوز للمخالف ولو وجد المخالف في كلامه أقوالا باطلة قطعا أزيد مما وجده بقدر ستة أمثال. وفي الصورة الأولى لا بدّ أن ينظر الى حاله ويعترف بأن هذا القدر جواب شافٍ وكافٍ في جواب ميزان الحق ومفتاح الأسرار وحل الاشكال وغيرها، لأن الكلام الباقي حاله في الصورة المذكورة يكون كحال الكلام المذكور. ولنعم ما قيل : لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده. والمقصود الأصلي مما ذكرت في هذا الأمر السابع الذي

---

(١) الجاثية ـــ ١٣ ـــ

(٢) غافر ـــ ١ و٢ ـــ

يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أن ينقل أولا عبارتي، ثم يجيب ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب. وإن خاف التطويل فلا بدّ أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة، ولا يسلك مسلك المموهين من علماء يروتستنت، لأن هذا المسلك بعيد من الانصاف مائل عن الحق، ومفض الى الاعتساف. وان تصدى القسيس النبيل فندر لتحرير جواب كتابي هذا، فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدمة. وشيء زائد أيضاً وهو أن يوجه أولا هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب. وظني انهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله، وإن كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة، ويعتذرون باعتذارات باردة، ويكون جوابهم هكذا : يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام، ولا يشيرون الى الأقوال القوية لا بالرد ولا بالتسليم. نعم يدعون لتغليط العوام ادعاء باطلا أن كلامه الباقي أيضاً كذلك ولعله لا يبلغ حجم ردهم الى حدّ يكون كل ورقة ورقة منه بازاء كراس كراس من كتابي. فاقول من قبل انهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم.

الأمر الثامن :[1] اني نقلت أسماء العلماء والمواضع عن الكتب التي وصلت الي بلسان الانكليز أو عن تراجم فرقة يروتستنت أو عن رسائلهم باللسان الفارسي أو العربي أو أردو، وحال الأسماء أشد فسادا من الحالات الأخر أيضا، كما لا يخفى على ناظر كتبهم فلو وجد الناظر هذه الأسماء مخالفة لما هو المشتهر في لسان آخر فلا يعيب علي في هذا الأمر. فاذا فرغت من المقدمة، فها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملك الودود. اللهم أرنا الحق حقا والباطل باطلا.

(١) انه الأمر الثامن والأخير من الأمور المشتملة عليها المقدمة.

الباب الأول

في بيان كتب العهد العتيق والجديد
وهو مشتمل على أربعة فصول



الفصل الأول

في بيان أسمائها وتعدادها

إعلمْ أنهم يقسمون هذه الكتب الى قسمين : قسم منها يدّعون أنه وصل اليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وقسم منها يدَّعون انه كُتب بالالهام بعد عيسى عليه السلام. فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد. ومجموع العهدين يسمى بيبل. وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب. ثم ينقسم كل من العهدين الى قسمين : قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيين، وقسم اختلفوا فيه.

أما القسم الأول من العهد العتيق، فثمانية وثلاثون كتابا: (١) سفر التكوين ويسمى سفر الخليقة أيضاً (٢) سفر الخروج (٣) سفر الاحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر الاستثناء. ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمى بالتوراة، وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة. وقد يطلق ذلك اللفظ على مجموع كتب العهد العتيق مجازا (٦) كتاب يوشع بن نون (٧) كتاب القضاة (٨) كتاب راعوث (٩) سفر صموئيل الأول (١٠) سفر صموئيل الثاني (١١) سفر الملوك الأول (١٢) سفر الملوك الثاني (١٣) السفر الأول من أخبار الأيام (١٤) السفر الثاني من أخبار الأيام (١٥) السفر الأول لعزرا (١٦) السفر الثاني لعزرا ويسمى سفر نحميا (١٧) كتاب أيوب (١٨) زبور (١٩) أمثال

سليمان (٢٠) كتاب الجامعة (٢١) كتاب نشيد الأنشاد (٢٢) كتاب أشعيا (٢٣) كتاب أرميا (٢٤) مراثي أرميا (٢٥) كتاب حزقيال (٢٦) كتاب دانيال (٢٧) كتاب هوشع (٢٨) كتاب يوئيل (٢٩) كتاب عامرص (٣٠) كتاب عوبديا (٣١) كتاب يونان (٣٢) كتاب ميخا (٣٣) كتاب ناحوم (٣٤) كتاب حبقوق (٣٥) كتاب صفونيا (٣٦) كتاب حجى (٣٧) كتاب زكريا (٣٨) كتاب ملاخيا. وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة. وهذه الكتب الثمانية والثلاثون كانت مسلمة عند جمهور القدماء من المسيحيين. والسامريون لا يسلمون منها إلا سبعة كتب: الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة، وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود.

وأما **القسم الثاني** من العهد العتيق، فتسعة كتب: (١) كتاب استير (٢) كتاب باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) كتاب طوبيا (٥) كتاب يهوديت (٦) كتاب وردم (٧) كتاب ايكليزياستيكس (٨) كتاب المقابيين الأول (٩) كتاب المقابيين الثاني.

وأما **القسم الأول من العهد الجديد،** فعشرون كتابا: (١) انجيل متى (٢) انجيل مرقس (٣) انجيل لوقا (٤) انجيل يوحنا. ويقال لهذه الأربعة الأناجيل الأربعة. ولفظ الانجيل مختص بكتب هؤلاء الأربعة. وقد يطلق مجازا على مجموع كتب العهد الجديد. وهذا اللفظ معرب كان في الأصل اليوناني انكليون بمعنى البشارة والتعليم (٥) كتاب أعمال الحواريين (٦) رسالة بولس الى أهل الرومية (٧) رسالته الى أهل قورنيثيون (٨) رسالته الثانية اليهم (٩) رسالته الى أهل غلاطية (١٠) رسالته الى أهل أفسس (١١) رسالته الى أهل فيلبس (١٢) رسالته الى أهل قولاسائس (١٣) رسالته الأولى الى أهل تسالونيقي (١٤) رسالته الثانية اليهم (١٥) رسالته الأولى الى تيموثاوس (١٦) رسالته الثانية اليه (١٧) رسالته الى تيطوس (١٨) رسالته الى فيليمون (١٩) الرسالة الأولى لبطرس (٢٠) الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات.

وأما **القسم الثاني** من العهد الجديد، فسبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا: (١) رسالة بولس الى العبرانيين (٢) الرسالة الثانية

لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهودا (٧) مشاهدات يوحنا.

إذا عرفت ذلك، فَاعلَمْ أنه انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين في بلدة نائس في سنة ٣٢٥ ثلثمائة وخمسة وعشرين من ميلاد المسيح ليشاوروا في باب هذه الكتب المشكوكة، ويحققوا الأمر، فحكم هؤلاء العلما، بعد المشاورة والتحقيق في هذه الكتب، أن كتاب يهوديت واجب التسليم، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكة كما كانت. وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب. ثم بعد ذلك انعقد مجلس آخر يسمى بمجلس لوديسيا في سنة ثلثمائة وأربعة وستين، فابقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول في باب كتاب يهوديت على حاله، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم، وهي هذه : (١) كتاب استير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤) و (٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهودا (٧) رسالة بولس الى العبرانيين. وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامة، وبقي كتاب مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين خارجا مشكوكا كما كان. ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر في سنة ثلثمائة وسبع وتسعين، وتسمى هذا المجلس مجلس كارتهيج. وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم اكستاين ومائة وستة وعشرين شخصا غيره من العلماء المشهورين. فأُهلُ هذا المجلس أبقوا حكم المجلسين الأولين بحاله وزادوا على حكمهما هذه الكتب : (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طوبيا (٣) كتاب باروخ (٤) كتاب ايكليزيا ستيكس (٥) و (٦) كتابا المقابيين (٧) كتاب مشاهدات يوحنا. لكن أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارميا، لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة النائب والخليفة لارميا عليه السلام، فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في فهرست أسماء الكتب. ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس: مجلس ترلو، ومجلس فلورنس، ومجلس ترنت. وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس كارتهيج على حاله. لكن أهل المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ في فهرست أسماء الكتب على حدة. فبعد

انعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوكة مسلمة بين جمهور المسيحيين، وبقيت هكذا الى مدة ألف ومائتين الى أن ظهرت فرقة بروتستنت فردوا حكم هؤلاء الأسلاف في باب كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس وكتابي المقابيين، وقالوا إن هذه الكتب واجبة الرد، وغير مسلمة، وردوا حكمهم في بعض أبواب كتاب استير، وسلموا في البعض، لأن هذا الكتاب كان ست عشرة بابا. فقالوا أن الأبواب التسعة من الأول وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم، وستة أبواب باقية واجبة الرد. وتمسكوا في هذا الانكار والرد بستة أوجه : (١) هذه الكتب كانت في الأصل في اللسان العبراني والجالدي وغيرهما، ولا توجد الآن في تلك الألسنة . (٢) اليهود لا يسلمونها الهامية. (٣) جميع المسيحيين ما سلموها. (٤) قال جيروم أن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية واثباتها. (٥) صرح كلوس أن هذه الكتب تقرأ لكن لا في كل موضع.أقول : فيه اشارة الى أن جميع المسيحيين لا يسلمونها، فيرجع هذا الوجه الى الوجه الثالث (٦) صرح يوسي بيس في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع بأن هذه الكتب حرفت سيما كتاب المقابيين الثاني. أقول انظروا الى الوجه الأول والثاني والسادس كيف أقروا بعدم ديانة أسلافهم بأن الوفا منهم أجمعوا على أن الكتب التي فقد أصولها وبقي تراجمها وكانت مردودة عند اليهود وكانت محرفة سيما كتاب المقابيين الثاني واجبة التسليم، فأي اعتبار لاجماعهم واتفاقهم على التخالف وفرقة كاتلك يسلمون هذه الكتب الى هذا الحين تبعا لأسلافهم ؟

الفصل الثاني

في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد

اعلم، أرشدك الله تعالى، أنه لا بدّ لكون الكتاب سماويا واجب التسليم، أن يثبت أولا بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني، ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل. والاستناد الى شخص ذي الهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في اثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص. وكذلك مجرّد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه. ألا ترى أن كتاب المشاهدات، والسفر الصغير للتكوين، وكتاب المعراج، وكتاب الأسرار، وكتاب تستمنت، وكتاب الاقرار، منسوبة الى موسى عليه السلام. وكذلك السفر الرابع لعزرا منسوب الى عزرا، وكتاب معراج أشعيا وكتاب مشاهدات أشعيا منسوبان الى أشعيا عليه السلام، وسوى الكتاب المشهور لارميا عليه السلام كتاب آخر منسوب اليه، وعدة ملفوظات منسوبة الى حبقوق عليه السلام، وعدة زبورات منسوبة الى سليمان عليه السلام. ومن كتب العهد الجديد، سوى الكتب المذكورة، كتبٌ جاوزت سبعين منسوبة الى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم. والمسيحيون الآن يدّعون أن كلاً من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة. واتفق على هذه الدعوى كنيسة كريك وكاتلك وبروتستنت. وكذلك السفر الثالث لعزرا منسوب الى عزرا، وعند كنيسة

كريك جزء من العهد العتيق ومقدس واجب التسليم، وعند كنيسة كاتلك وبروتستنت من الأكاذيب المصنوعة، كما ستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثاني إن شاء الله تعالى. وقد عرفت في الفصل الأول أن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستكس وكتابي المقابيين وجزءاً من كتاب استير واجبة التسليم عند كاتلك، وواجبة الرد عند بروتستنت. فاذا كان الأمر كذلك، فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب الى نبي أو حواري أنه الهامي أو واجب التسليم. وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم، بل نحتاج الى دليل. ولذلك طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل، فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدّة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة. وتفحصنا في كتب الاسناد لهم، فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين. يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت إن الظن في هذا الباب لا يُغني شيئاً. فما دام لم يأتوا بدليل شافٍ وسند متصل، فمجرد المنع يكفينا، وايراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا. لكن على سبيل التبرع أتكلم في هذا الباب. ولما كان التكلم على سند كل كتاب مُفْضِياً الى التطويل الممل، فلا نتكلم الا على سند بعض من تلك الكتب. فاقول وبالله التوفيق.

إنه لا سند لكون هذا التوراة المنسوب الى موسى عليه السلام من تصنيفاته. ويدل عليه أمور :

الأمر الأول : ستعرف، أن شاء الله في الباب الثاني في جواب المغالطة الرابعة في بيان الأمر الأول والثاني والثالث من الأمور التي يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم، أن تواتر هذا التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون. والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينا، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالبا قبل حادثة بختنصر. وفي حادثته انعدم التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأسا. ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة انتيكوس.

الأمر الثاني : جمهور أهل الكتاب يقولون إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما عزرا، عليه السلام، باعانة حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام. فهذان الكتابان في الحقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة. وتناقض كلامهم في الباب السابع والثامن من السفر الأوّل في بيان أولاد بنيامين. وكذا خالفوا في هذا البيان هذا التوراة المشهور بوجهين : الأوّل في الأسماء، والثاني في العدد، حيث يفهم من الباب السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة، ومن الباب الثامن أنهم خمسة، ومن التوراة أنهم عشرة. واتفق علماء أهل الكتاب أن ما وقع في السفر الأول غلط، وبينوا سبب وقوع الغلط أن عزرا ما حصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء، وأن أوراق النسب التي نقل عنها كانت ناقصة. وظاهر أن هؤلاء الأنبياء الثلاثة كانوا متبعين للتوراة، فلو كان توراة موسى هو هذا التوراة المشهور لما خالفوه، ولما وقعوا في الغلط، ولما أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتمد على الأوراق الناقصة. وكذا لو كان التوراة الذي كتبه عزرا مرة أخرى بالالهام على زعمهم هو هذا التوراة المشهور، لما خالفه. فعلم أن التوراة المشهور ليس التوراة الذي صنفه موسى، ولا الذي كتبه عزرا، بل الحق أنه مجموع من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود، وجمعها أحبارهم في هذا المجموع بلا تنقيد الروايات، وعلم من وقوع الغلط من الأنبياء الثلاثة أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن صدور الكبائر عند أهل الكتاب، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير والتبليغ وستعرف هذه الأمور في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني.

الأمر الثالث : من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد، وجد تخالفا صريحا في الأحكام. وظاهر أن حزقيال عليه السلام كان متبع التوراة. فلو كان التوراة في زمانه مثل هذا التوراة المشهور، لما خالفه في الأحكام. وكذلك وقع في التوراة، في مواضع عديدة، أن الابناء تؤخذ بذنوب الآباء الى ثلاثة أجيال، ووقع في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال « النفس التي تخطىء فهي تموت، والابن لا يحمل اثم الأب، والاب لا

يحمل اثم الابن، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه ». فعلم من هذه الآية أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره وهو الحق، كما وقع في التنزيل ﴿ ولا تزرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[1].

الأمر الرابع : من طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب ارميا وكتاب حزقيال، جزم يقينا أن طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروج الآن في أهل الاسلام، بأن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها. وهذا الأمر لا يظهر من موضوع من مواضيع التوراة، بل تشهد عبارته أن كاتبه غير موسى، وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، ميز بين هذه الأقوال بأن ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت (قال الله) أو (قال موسى) وعبر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب. ولو كان التوراة من تصنيفاته لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم، ولا أقل من أن يعبر في موضع من المواضع، لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضي زيادة الاعتبار. والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قوي، ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان.

الأمر الخامس : لا يقدر أحد أن يدّعي، بالنسبة الى بعض الفقرات وبعض الأبواب، أنها من كلام موسى، بل بعض الفقرات تدل دلالة بينة أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام، بل يكون إما معاصرا له أو بعده. وستعرف هذه الفقرات والباب في المقصد الثاني من الباب الثاني مفصلا إن شاء الله. والعلماء المسيحية يقولون بالظن ورجما بالغيب إنها من ملحقات نبي من الأنبياء. وهذا القول مردود لأنه مجرد ادعائهم بلا برهان، لأنه ما كتب نبي من الأنبياء في كتابه أني ألحقت الفقرة الفلانية في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، ولا كتب أن غيري من الأنبياء ألحقها ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعي أيضاً، كما ستعرف في المقصد المذكور.

---

(١) فاطر ــ ١٨ ــ

ومجرد الظن لا يغني، فما لم يقم دليل قوي على الإلحاق تكون هذه الفقرات والباب أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام.

الأمر السادس : نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلد العاشر من انسائي كلوبيدى يابينى: « قال داكترسكندر كيدس الذي هو من الفضلاء المسيحية المعتمدين في ديباجة البيبل الجديد : ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزما : الأول أن التوراة الموجود ليس من تصنيف موسى، والثاني أنه كتب في كنعان أو أورشليم، يعني ما كتب في عهد موسى الذي كان بنو اسرائيل في هذا العهد في الصحارى، والثالث لا يثبت تأليفه قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيال، بل أنسب تأليفه الى زمان سليمان عليه السلام، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح، أو إلى زمان قريب منه في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر. فالحاصل أن تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى ». انتهى كلامه.

الأمر السابع : قال الفاضل تورتن من العلماء المسيحية : « انه لا يوجد فرق معتد به في محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق التي كتب في زمان أطلق فيه بنو اسرائيل من أسر بابل، مع أن بين هذين الزمانين تسعمائة عام وقد علم بالتجربة أنه يقع الفرق في اللسان بحسب اختلاف الزمان. مثلا إذا لاحظنا لسان الانكليز وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذي كان قبل اربعمائة سنة، وجدنا تفاوتا فاحشا، ولعدم الفرق المعتد به بين محاورة هذه الكتب ظن الفاضل ليوسلن، الذي له مهارة كاملة في اللسان العبراني، أن هذه الكتب صنفت في زمان واحد ». أقول : وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهي، فحكم تورتن وظن ليوسلن حريان بالقبول.

الأمر الثامن: في الباب السابع والعشرين من سفر الاستثناء هكذا: « ٥ وتبني هنالك مذبحاً للرب الهك من حجارة لم يكن مسها حديد ٨ وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السنة بيانا حسنا ». والآية الثامنة في التراجم الفارسية هكذا نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٩ (وبران سنكهاتمامي كلمات اين تورات بحسن وضاحت تحرير نما). نسخة مطبوعة سنة ١٨٤٥

(وبران سنكها تمامي كلمات اين توريت رابخط روشن بنويس). وفي الباب الثامن من كتاب يوشع أنه بنى مذبحا كما أمر موسى، وكتب عليه التوراة. والآية الثانية والثلاثون من الباب المذكور هكذا نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٣٩ : (درانجاتورات موسى رابران سنكها نقل نموركه ان راييش روى بني اسرائيل تحرير اورد). نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٤٥ : (درانجابر سنكها نسخة توريت موسى راكه درحضور بني اسرائيل نوشته بودنوست). فعلم أن حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح لكان المذبح يسع ذلك. فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك، فالظاهر كما قلت في الأمر الرابع.

الأمر التاسع : قال القسيس تورتن: « إنه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام ». أقول : مقصوده من هذا الدليل أنه اذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد، فلا يكون موسى كاتبا لهذه الكتب الخمسة. وهذا الدليل في غاية القوة لو ساعد كتب التواريخ المعتبرة، ويؤيده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الانكليزي وطبع سنة ١٨٥٠ في مطبع جارلس دالين في بلدة لندن هكذا . « كان الناس في سالف الزمان ينقشون بميل الحديد أو الصفر أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع، ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر پاپيروس، ثم اخترع الوصلي في بلدة بركمس وسوّى القرطاس من القطن والابريشم في القرن الثامن وسوّى في القرن الثالث عشر من الثوب واختراع القلم في القرن السابع ». انتهى. كلام هذا المؤرخ لو كان صحيحا عند المسيحيين فلا شك في تأييده لكلام تورتن.

الأمر العاشر : وقع فيه الاغلاط، وكلام موسى عليه السلام أرفع من أن يكون كذلك، مثل ما وقع في الآية الخامسة عشر من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا: « فهؤلاء بنو ليا الذين ولدتهم بين نهر سورية ودينا ابنتها فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفسا ». فقوله ثلاثة وثلاثون نفسا غلط، والصحيح أربعة وثلاثون نفسا. واعترف بكونه غلطا، مفسرهم المشهور هارسلي حيث قال : « لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا

صارت أربعة وثلاثين. ولا بدّ من أخذها، كما يعلم، من تعداد أولاد زلفا لان سارا بنت أشير واحدة من ستة عشر ». انتهى. ومثل ما وقع في الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أحقاب ». وهذا غلط والا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه الى فارض بن يهودا في جماعة الرب، لأن فارض ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين، وداود عليه السلام البطن العاشر منه، كما يظهر من نسب المسيح المذكور في انجيل متى ولوقا، مع أن داود رئيس الجماعة والولد البكر لله على وفق الزبور. ومثل ما وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنه غلط يقينا. ومثل ما وقع في الباب الأول من سفر العدد هكذا: « ٤٥ فكان عدد بني اسرائيل جميعه لبيوت آبائهم وعشائرهم من ابن عشرين سنة وما فوق، ذلك كل الذين كان لهم استطاعة الانطلاق الى الحروب ٤٦ ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا ٤٧ واللاويون في سبط عشائرهم ولم يعدوا معهم ». يعلم من هذه الآيات أن عدد الصالحين لمباشرة الحروب كان أزيد من ستمائة ألف، وأن اللاويين مطلقا ذكورا كانوا أو اناثاً، وكذلك اناث جميع الأسباط الباقية مطلقا، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة، خارجون عن هذا العدد. فلو ضممنا جميع المتروكين والمتروكات مع المعدودين لا يكون الكل أقل من ألفي ألف وخمسمائة ألف (٢٥٠٠٠٠٠). وهذا غير صحيح لوجوه:

الأول : أن عدد بني اسرائيل من الذكور والاناث حين ما دخلوا مصر كان سبعين، كما هو مصرح في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين والآية الخامسة من الباب الأول من سفر الخروج والآية الثانية والعشرين من الباب العاشر من سفر الاستثناء، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أن مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة لا أزيد من هذه. وقد صرح في الباب الأول من سفر الخروج أن قبل خروجهم بمقدار ثمانين سنة أبناؤهم كانوا

يقتلون وبناتهم تستحيا. واذا عرفت الأمور الثلاثة، أعني عددهم حين ما دخلوا مصر ومدة اقامتهم فيها وقتل أبنائهم، فاقول لو قطع النظر عن القتل، وفرض أنهم كانوا يضاعفون في كل خمس وعشرين سنة، فلا يبلغ عددهم الى ستة وثلاثين ألفا في المدة المذكورة، فضلا عن أن يبلغ الى ألفي ألف وخمسمائة ألف. ولو لوحظ القتل فامتناع العقل أظهر.

الوجه الثاني : يبعد كل البعد أنهم يكثرون من سبعين بهذه الكثرة، ولا تكثر القبط مع راحتهم وغنائهم مثل كثرتهم، وأن سلطان مصر يظلمهم بأشنع ظلم، وكونهم مجتمعين في موضع واحد ولا يصدر عنهم البغاوة ولا المهاجرة من دياره. والحال أن البهائم أيضا تقوم بحماية أولادهم.

الوجه الثالث : أنه يعلم من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أن بني اسرائيل كان معهم المواشي العظيمة من الغنم والبقر، ومع ذلك صرح في هذا السفر انهم عبروا البحر في ليلة واحدة وانهم كانوا يرتحلون كل يوم، وكان يكفي لارتحالهم الأمر اللساني الذي يصدر عن موسى.

الوجه الرابع: أنه لا بدّ أن يكون موضع نزولهم وسيعاً جداً، بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم وحوالي طور سيناء، وكذلك حوالي اثني عشر عينا في ايليم ليسا كذلك. فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم ؟

الوجه الخامس : وقع في الآية الثانية والعشرين من الباب السابع من سفر الاستثناء هكذا : « فهو يهلك هذه الأمم من قدامك قليلا قليلا وقسمة قسمة. إنك لا تستطيع أن تبيدهم بمرة واحدة لئلا يكثر عليك دواب البر ». وقد ثبت أن طول فلسطين كان بقدر مائتي ميل وعرضه بقدر تسعين ميلا، كما صرح به صاحب مرشد الطالبين في الفصل العاشر من كتابه في الصفحة (٥١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في مدينة فالته. فلو كان عدد بني اسرائيل قريبا من ألفي ألف وخمسمائة ألف وكانوا متسلطين على فلسطين مرة واحدة بعد اهلاك أهلها، لما يكثر عليهم دواب البر، لأن الأقل من هذا القدر يكفي لعمارة المملكة التي تكون بالقدر المذكور. وقد أنكر ابن خلدون أيضاً هذا العدد في مقدمة تاريخ وقال:« الذي بين موسى واسرائيل انما هو ثلاثة آباء،

على ما ذكره المحققون، ويبعد الى أن ينشعب النسل في أربعة أجيال الى مثل ذلك العدد » . انتهى كلامه. فالحق أن كثرة بني اسرائيل كانت بالقدر الذي يمكن في مدة مائتين وخمس عشرة سنة، وكان سلطان مصر قادرا عليهم أن يظلم بأي وجه شاء، وكان الأمر اللساني الصادر عن موسى عليه السلام كافيا لارتحالهم كل يوم، وكان يكفي حوالي طور سيناء وحوالي ايليم لنزولهم مع دوابهم، وكان لا يكفي قدرهم لعمارة فلسطين لو ثبت لهم التسلط مرة واحدة. فيظهر لك من الأدلة المذكورة أنه ليس في أيدي أهل الكتاب سند لكون الكتب الخمسة من تصنيف موسى عليه السلام. فما دام لم يثبت سند من جانبهم فليس علينا تسليم هذه الكتب، بل يجوز لنا الرد والانكار.

واذا عرفت حال التوراة الذي هو أس الملة الاسرائيلية، فاسمع حال كتاب يوشع الذي هو في المنزلة الثانية من التوراة. فأقول لم يظهر لهم الى الآن بالجزم اسم مصنفه، ولا زمان تصنيفه، وافترقوا الى خمسة أقوال. قال جرهارد وديوديتي وهيوت وپاترك وتاملاين وداكتر كري أنه تصنيف يوشع. وقال داكترلائت فت انه تصنيف فنيحاس. وقال كالون أنه تصنيف العازار. وقال وانتل أنه تصنيف صموئيل. وقال هنري أنه تصنيف ارميا. فانظر الى اختلافهم الفاحش. وبين يوشع وأرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخمينا. ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل كامل على عدم استناد هذا الكتاب عندهم، وعلى أن كل قائل منهم يقول بمجرد الظن رجما بالغيب بلحاظ بعض القرائن الذي ظهر له أن مصنفه فلان، وهذا الظن هو سند عندهم. ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني، يظهر أن هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام. ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا : « يعلم من هذه الآية أن كتاب يوشع كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام ». انتهى. وتدل الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من هذا الكتاب أن مصنفه ينقل بعض الحالات عن كتاب اختلفت التراجم في بيان اسمه. ففي بعض التراجم كتاب اليسير، وفي بعضها كتاب ياصار، وفي

بعضها كتاب ياشر، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ سفر الابرار، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ سفر المستقيم، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه، ولا حال مصنفه، ولا حال زمان التصنيف. غير أنه يفهم من الآية الثامنة عشر من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أن مصنفه يكون معاصرا لداود عليه السلام أو بعده. فعلى هذا، الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام. ولما كان الاعتبار للأكثر، وهم يدعون بلا دليل أنه تصنيف يوشع، فأطوي الكشح عن جانب غيرهم، وأتوجه اليهم وأقول هذا باطل لامور:

الأمر الأول : هو ما عرفت في الأمر الأول من حال التوراة.

الأمر الثاني : ما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة.

الأمر الثالث : توجد فيه آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعا، بل تدلّ بعض الفقرات على أن يكون مؤلفه معاصراً لداود، بل بعده، كما عرفت وستعرف هذه الفقرات ان شاء الله في المقصد الثاني من الباب الثاني. والعلماء المسيحية يقولون رجما بالغيب إنها من ملحقات نبي من الأنبياء. وهذه الدعوى غير صحيحة ومجرد ادعاء فلا تسمع. فما لم يقم دليل قوي على الالحاق تكون هذه الفقرات أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس تصنيف يوشع.

الأمر الرابع: في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب هكذا : « ٢٤ وأعطى موسى سبط جاد وبنيه لقبائلهم ميراثا هذا تقسيمه ٢٥ حد يعزير وجميع قرى جلعاد ونصف أراضي بني عمون الى عرواعير التي هي حيال ربا ». وفي الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا: « قال لي الرب إنك تدلو الى قرب بني عمون، احذر تقاتلهم ومحاربتهم. فاني لا أعطيك شيئاً من أرض بني عمون لأني أعطيتها بني لوط ميراثا ». انتهى ملخصا. ثم في هذا الباب : « أسلم الرب الهنا الجميع سوى أرض بني عمون التي لم تدن منها ». فبين الكتابين تخالف وتناقض : فلو كان هذا التوراة المشهور تصنيف موسى عليه السلام كما هو مزعوم، فلا يتصور أن يخالفه يوشع ويغلط في المعاملة

التي كانت في حضوره، بل لا يتصور من شخص الهامي آخر أيضا. فلا يخلو اما أن لا يكون هذا التوراة المشهور من تصنيف موسى عليه السلام أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه، بل لا يكون من تصنيف رجل الهامي آخر أيضاً.

وكتاب القضاة الذي هو في المنزلة الثالثة فيه اختلاف عظيم لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه، فقال بعضهم إنه تصنيف فنيحاس، وقال بعضهم انه تصنيف حزقيا، وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب الهاميا أيضا. وقال بعضهم إنه تصنيف أرميا، وقال بعضهم إنه تصنيف حزقيال، وقال بعضهم إنه تصنيف عزرا، وبين عزرا وفنيحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة. ولو كان عندهم سند لما وقع هذا الاختلاف الفاحش. وهذه الأقوال كلها غير صحيحة عند اليهود، وهم ينسبونه رجما بالغيب الى صموئيل فحصلت فيه ستة أقوال.

وكتاب راعوث الذي هو في المنزلة الرابعة، ففيه اختلاف أيضاً: قال بعضهم إنه تصنيف حزقيا وعلى هذا لا يكون الهاميا، وقال بعضهم إنه تصنيف عزرا، وقال اليهود وجمهور المسيحيين إنه تصنيف صموئيل، وفي الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع من كاتلك هرلد المطبوع سنة ١٨٤٤ كتب في مقدمة بيبل الذي طبع سنة ١٨١٩ في اشتار برك « ان كتاب راعوث قصة بيت وكتاب يونس حكاية ». انتهى. يعني قصة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة.

وكتاب نحميا فيه اختلاف أيضا. ومختار الاكثر أنه تصنيف نحميا، وقال اتهاني شنس وايي فانيس وكريزاستم وغيرهم انه تصنيف عزرا. وعلى الأول لا يكون هذا الكتاب الهاميا، ولا يصح أن يكون ست وعشرون آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب من تصنيف نحميا. ولا ربط لهذه الآيات بقصة هذا الموضع ربطا حسنا. وفي اربع وعشرين آية منها ذكر دار سلطان ايران، وهو كان بعد مائة سنة من موت نحميا، وستعرف في المقصد الثاني ان مفسريهم يحكمون بالاضطرار بالحاقيتها، وأسقطها مترجم العربية.

وكتاب أيوب حاله أشنع من حال الكتب المذكورة وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجها. ورب مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء

اليهود وميكايلس وليكلرك وسمار واستناك وغيرهم من العلماء المسيحيين على أن أيوب اسم فرضي، وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة، وذمه تهيودور ذماً كثيراً، وقال مقتدي فرقة يروتستنت لوطر (أن هذا الكتاب حكاية محضة). وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف ينسبونه رجما بالغيب الى اشخاص. ولو فرضنا أنه تصنيف اليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا، لا يثبت كونه الهاميا. وهذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، يقولون بالظن والتخمين ما يقولون وستعرف هذه الأمور في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني.

وزبور داود حاله قريب من حال كتاب أيوب، لم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه فلان، ولم يعلم زمان جمع الزبورات في مجلد واحد، ولم يتحقق أن أسماءها الهامية أو غير الهامية. اختلف القدماء المسيحيون في مصنفه: فارجن وكريزاستم واكستائن وانبروس وبوتهى ميس وغيرهم من القدماء على أن هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام. وأنكر قولهم هليرى واتهانيیش وجيروم ويوسي بيس وغيرهم. وقال هورن: « ان القول الأول غلط محض، وقال بعض المفسرين إن بعض الزبورات صنفت في زمان مقابيين لكن قوله ضعيف ». انتهى كلامه ملخصا. وعلى رأي الفريق الثاني لم يعلم اسم مصنف زبورات هي أزيد من ثلاثين، وعشرة زبورات من تصنيف موسى من الزبور التسعين الى الزبور التاسع والتسعين، واحد وسبعون زبورا من تصنيف داود، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف همان، والزبور التاسع والثمانون من تصنيف اتهان، والزبور الثاني والسبعون والزبور المائة والسابع والسبعون من تصنيف سليمان، وثلاثة زبورات من تصنيف جدوتهن، واثني عشر زبورا من تصنيف اساف، لكن قال البعض إن الزبور الرابع والسبعين والزبور التاسع والسبعين ليسا من تصنيفه. واحد عشر زبورا من تصنيف ثلاثة أبناء قورح، وقال البعض إن شخصا آخر صنفها ونسبها اليهم. وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر. وقال كامت إن الزبورات التي صنفها داود خمسة وأربعون فقط، والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين. وقال القدماء من علماء اليهود إن هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الأشخاص: آدم ابراهيم موسى اساف همان

جدوتهن ثلاثة أبناء قورح، وأما داود فجمعها في مجلد واحد. فعندهم داود عليه السلام جامع الزبورات فقط لا مصنفها. وقال هورن : « المختار عند المتأخرين من علماء اليهود، وكذا عند جميع المفسرين من المسيحيين، أن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الأشخاص : موسى داود وسليمان اساف همان اتهان جدوتهن ثلاثة أبناء قورح ». انتهى كلامه. وكذلك الاختلاف في جمع الزبورات في مجلد واحد : فقال البعض إنها جمعت في زمن داود، وقال البعض جمعها أحباء حزقيا في زمانه، وقال البعض إنها جمعت في أزمنة مختلفة. وكذلك الاختلاف في أسماء الزبورات : فقال البعض إنها الهامية، وقال البعض إن شخصا من غير الأنبياء سماها بهذه الأسماء[1].

كتاب أمثال سليمان حاله سقيم أيضاً. ادعى البعض أن هذا الكتاب كله من تصنيف سليمان عليه السلام. وهذا الادعاء باطل يرده اختلاف المحاورة، وتكرار الفقرات، والآية الأولى من الباب الثلاثين والحادي والثلاثين وستعرفهما. ولو فرض أن بعض هذا الكتاب من تصنيفه، فبحسب الظاهر يكون تسعة وعشرون بابا من تصنيفه. وما جمعت هذه الأبواب في عهده، لأن خمسة أبواب منها، أعني من الباب الخامس والعشرين الى الباب التاسع والعشرين، جمعها احباء حزقيا كما تدل عليه الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين. وكان هذا الجمع بعد مائتين وسبعين سنة من وفاة سليمان عليه السلام. وقال البعض إن تسعة أبواب من أول هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام كما ستعرف في جواب المغالطة الثانية من كلام آدم كلارك المفسر، والباب الثلاثون من تصنيف آجور، والباب الحادي والثلاثون من تصنيف لموئيل، ولم يتحقق لمفسريهم أنهما مَنْ كانا ومتى كانا، ولم يتحقق نبوتهما. لكنهم على حسب عادتهم يقولون ظنا إنهما كانا نبيين،

---

(١) الآية العشرون من الزبور الثاني والسبعين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (دعاهاي داود يسريسي تمام شد). وهذا الزبور في التراجم العربية الزبور الحادي والسبعون لما عرفت في المقدمة. وهذه الآية ساقطة فيها. فالظاهر أن هؤلاء المترجمين أسقطوها قصدا ليعلم أن كتاب الزبور كله من تصنيف داود كما هو رأي الفرقة الأولى. ويمكن أن تكون هذه الآية من الحاقات الفرقة الثانية. فعلى كل تقدير التحريف لازم بالزيادة أو النقصان.

وظنهم لا يتمّ على المخالف. وظن البعض أن لموئيل اسم سليمان، وهذا باطل. قال جامعو تفسير هنري واسكات « ردَّ هولدن هذا الظن أن لموئيل اسم سليمان وحقق أنه شخص آخر لعله حصل لهم دليل كاف على أن كتاب لموئيل وكتاب آجور الهاميا والا لما دخلا في الكتب القانونية » انتهى. قولهم « لعله حصل لهم الخ » مردود، لأن قدماءهم أدخلوا كتبا كثيرة في الكتب القانونية، وهي مردودة عندهم. ففعلهم ليس حجة كما ستعرف في آخر هذا الفصل. وقال آدم كلارك في الصفحة ١٢ و ٢٥ من المجلد الثالث من تفسيره:« لا دليل على المراد بلموئيل سليمان عليه السلام. وهذا الباب ألحق بعد مدة من زمانه، والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوله من اللسان الجالدي ليست أدلة صغيرة على هذا ». انتهى. وقال في حق الباب الحادي والثلاثين هكذا : « إن هذا الباب ليس من تصنيف سليمان عليه السلام قطعا ». انتهى. الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين هكذا : « فهذه أيضاً من أمثال سليمان التي استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهودا ». والآية الأولى من الباب الثلاثين في التراجم الفارسية هكذا نسخة سنة ١٨٣٨ (أين ست كلمات أجوربن ياقه يعني مقالات كه أوبراي ايثيل بلك براي ايثيل واوكال برزبان أورد). نسخة سنة ١٨٤٥ (كلمات اكوربسر ياقه يعني وحى كه ان مردبه ايثيل واوقال بيان كرد) وأكثر التراجم في الألسنة المختلفة موافقة لها، وتراجم العربية مختلفة. ههنا مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١ اسقطها، ومترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ ترجمها هكذا: « هذه أقوال الجامع ابن القاي الرؤياي التي يكلم بها الرجل الذي الله معه واذا كان الله معه أيده ». فانظر الى الاختلاف بين تراجم العربية والتراجم الأُخر. والآية الأولى من الباب الحادي والثلاثين هكذا:« كلمات لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته فيها أمه ». اذا عرفت ما ذكرت ظهر لك أنه لا يمكن أن يُدَّعى أن هذا الكتاب كله تصنيف سليمان عليه السلام، ولا يمكن أن جامعه هو أيضا. ولذلك اعترف الجمهور أن أناسا كثيرين مثل حزقيا واشعيا ولعل عزرا أيضا جمعوه.

وكتاب **الجامعة** فيه اختلاف عظيم أيضاً: قال البعض إنه من تصنيف

سليمان عليه السلام، وقال رب قمجي وهو عالم مشهور من علماء اليهود إنه تصنيف اشعيا، وقال علماء تالميودي إنه تصنيف حزقيا، وقال كروتيس إن أحدا صنفه زروبابل لأجل تعليم ابنه ابيهود، وقال جهان من العلماء المسيحية وبعض علماء جرمن إنه صنف بعدما أطلق بنو اسرائيل من اسربابل، وقال زرقيل إنه صنف في زمان انتيوكس. ايبي فانس واليهود بعدما أطلقوا من اسربابل، أخرجوه من الكتب الالهامية لكنه أدخل بعد ذلك فيها.

وكتاب نشيد الأنشاد حاله سقيم جدا. قال بعضهم إنه تصنيف سليمان أو أحد من معاصريه، وقال داكتر كني كات وبعض المتأخرين إن القول بأن هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض، بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته. وذم القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب وكتاب أيوب ذما كثيرا. وكان سيمن وليكلرك لا يسلمان صداقته. وقال وشتن : إنه غناء فسقي فليخرج من الكتب المقدسة. وقال بعض المتأخرين أيضاً هكذا. وقال سملر : الظاهر أن هذا الكتاب جعلي. وقال وارد كاتلك : « حكم كاسيلييو باخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق لأنه غناء بخس ». انتهى.

وكتاب دانيال: يوجد في الترجمة اليونانية لتهيودور والترجمة اللاطينية وجميع تراجم رومن كاتلك غناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث، كذا يوجد الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر. وفرقة كاتلك تسلم الغناء المذكور والبابين الذكورين وتردها فرقة پروتستنت وتحكم بكذبها.

وكتاب استير: لم يعلم اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه. قال البعض إنه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا الى زمان سيمن. وقال فلو يهودي انه تصنيف يهوكين الذي هو ابن يسوع الذي جاء بعدما أطلق من اسربابل. وقال اكستاين انه تصنيف عزرا وقال البعض إنه تصنيف مردكي واستير. وستعرف باقي حالاته في الشاهد الأول من المقصد الثاني من الباب الثاني ان شاء الله تعالى.

وكتاب أرميا: الباب الثاني والخمسون منه ليس من تصنيف ارميا قطعا،

وكذلك الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ليست منه. اما الأول فلان آخر الآية الرابعة والستين من الباب الحادي والخمسين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : (كلمات يرمياتابد ينجا اتمام يذير رفت) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : (كلام يرمياتابد ينجا ست) ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : (حتى الى الآن كلام ارميا). وأما الثاني فلأن الآية المذكورة في اللسان الكسدي وسائر الكتاب في اللسان العبراني، ولم يعلم أن أي شخص ألحقهما. والمفسرون المسيحيون يقولون، رجما بالغيب، لعل فلانا أو فلانا ألحقهما. قال جامعو تفسير هنري واسكات في حق الباب المذكور : « يعلم أن عزرا أو شخصا آخر الحق هذا الباب لتوضيح أخبار الحوادث الآتية التي تمت في الباب السابق ولتوضيح مرتبته ». انتهى. وقال هورن في الصفحة ١٩٥ من المجلد الرابع : « أُلْحِقَ هذا الباب بعد وفاة أرميا وبعدما أطلق اليهود من أسربابل الذي يوجد ذكره قليلا في هذا الباب ». ثم قال في المجلد المذكور : « ان جميع ملفوظات هذا الرسول بالعبري إلا الآية الحادية عشرة من الباب العاشر، فإنها بلسان الكسدينر. وقال القسيس ونما إن هذه الآية الحاقية ». انتهى. وقعت مباحثة بين كاركرن كاتلك ووارن من علماء يروتستنت وطبعت هذه المباحثة في بلدة اكبراباد سنة ١٨٥٢، فقال كاركرن في الرسالة الثالثة منها : « ان الفاضل المشهور استاهلن الجرمني قال أنه لا يمكن أن يكون الباب الأربعون وما بعده الى الباب السادس والستين من كتاب أشعيا من تصنيفه ». انتهى. فسبعة وعشرون بابا ليس من تصنيف أشعيا.

وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث أن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين، أن **انجيل متى** كان باللسان العبراني، وفُقِدَ بسبب تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته. ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضا الى هذا الحين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلا عن علم أحوال المترجم. نعم، يقولون رجما بالغيب، لعل فلانا وفلانا ترجمه، ولا يتم هذا على المخالف. وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب الى المصنف. وقد عرفت في الأمر السابع من المقدمة أن مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم

يقدر على بيان السند في حق هذا الانجيل بل قال ظنا « إن الغالب أن متى كتبه باللسان اليوناني ». وظنه بلا دليل مردود. فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم، بل هي قابلة للرد. وفي انسائي كلوبيديا بوبي في بيان انجيل متى هكذا : « كتب هذا الانجيل في السنة الحادية والاربعين باللسان العبراني وباللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية والتي توجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية ». انتهى كلامه. وقال وارد كاتلك في كتابه: « صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الباب الآخر من انجيل مرقس، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الانجيل وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني ». انتهى. وقال المحقق نورتن في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ في بلدة بوستن في حق انجيل مرقس : « في هذا الانجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة الى آخر الباب الآخر. والعجب من كريسباخ أنه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلة على كونها الحاقية ». ثم نقل أدلة فقال : « فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في ادخال العبارات من اخراجها ». انتهى. وكريسباخ عند فرقة بروتستنت من العلماء المعتبرين وان لم يكن نورتن كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم.

ولم يثبت بالسند الكامل ان الانجيل المنسوب الى **يوحنا** من تصنيفه، بل ههنا أمور تدل على خلافه : **الأول** أن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروج الآن في أهل الاسلام، كما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة، وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني. ولا يظهر من هذا الانجيل أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم دليل قوي على خلافه. **والثاني** ان الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الانجيل هكذا: « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا

وكتب هذا وتعلم أن شهادته حق ». فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ: « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا » وشهادته بضمائر الغائب وقال في حقه (تعلم) على صيغة المتكلم، فَعُلِمَ أن كاتبه غير يوحنا. والظاهر أن هذا الغير وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا فنقل عنه مع زيادة ونقصان. والله أعلم. **والثالث** أنه لما أنكر على هذا الانجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت **أرينيوس** الذي هو تلميذ پوليكارب الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجودا، فما قال في مقابلة المنكرين اني سمعت من پوليكارب ان هذا الانجيل من تصنيف يوحنا الحواري. فلو كان هذا الانجيل من تصنيفه لعلم پوليكارب وأخبر أرينيوس. ويبعد كل البعد أن يسمع أرينيوس من پوليكارب الأشياء الخفيفة مرارا وينقل ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً. وأبعد منه احتمال أنه سمع لكن نسي لأنه كان يعتبر الرواية اللسانية اعتبارا عظيماً ويحفظها حفظا جيدا. نقل يوسي بوسي في الصفحة ٢١٩ من الباب العشرين من الكتاب الخامس من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧ قول أرينيوس في حق الروايات اللسانية هكذا: « سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالامعان التام وكتبتها في صدري لا على الورق وعادتي من قديم الأيام أني اقرؤها دائما ». انتهى. ويستبعد أيضا أنه كان حافظا لكنه ما نقل في مقابلة الخصم. وعلم من هذا الوجه ان المنكرين أنكروا كون هذا الانجيل من تصنيف يوحنا في القرن الثاني، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه. فهذا الانكار ليس بمختص بنا. وستعرف في جواب المغالطة الأولى أن سلسوس من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح في القرن الثاني بان المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلا كان مضامينها بدلت، وان فاستس الذي هو من أعظم علماء فرقة ماني كيز كان يصيح في القرن الرابع (بان هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب الى الحواريين ورفقاء الحواريين)، ليعتبره الناس وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بان ألف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات. **الرابع** في الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كاتلك هرلد هكذا: « كتب

استادلن في كتابه ان كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلا ريب ». انتهى. فانظروا ان استادلن كيف ينكر كون هذا الانجيل من تصنيف يوحنا، وكيف يقول إنه من تصنيف بعض الطلبة من مدرسة الاسكندرية. **الخامس** ان المحقق برطشنيدر قال إن هذا الانجيل كله، وكذا رسائل يوحنا، ليست من تصنيفه، بل صنفها أحد في ابتداء القرن الثاني. **السادس** قال المحقق المشهور كروتيس ان هذا الانجيل كان عشرين بابا فألحق كنيسة افساس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا. **السابع** أن فرق الوجين التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الانجيل وجميع تصانيف يوحنا. **الثامن** ستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني ان احدى عشرة آية من أول الباب الثامن ردها جمهور العلماء، وستعرف عن قريب أن هذه الآيات لا توجد في الترجمة السريانية. فلو كان لهذا الانجيل سند لما قال علماؤهم المحققون وبعض الفرق ما قالوا. فالحق ما قال الفاضل استادلن والمحقق برطشنيدر. **التاسع** توجد في زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند، يعلم منها أيضا أنه لا سند عندهم لهذه الكتب. قال هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « الحالات التي وصلت الينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة ابتر وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين، والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها، وقَبِلَ الذين جاؤا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم. وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة ». انتهى. ثم قال في المجلد المذكور : « ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٤١ أو سنة ٤٣ أو سنة ٤٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد، وألف الانجيل الثاني سنة ٥٦ وما بعدها الى سنة ٦٥، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣. وألف الانجيل الثالث سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤. وألف الانجيل الرابع سنة ٦٨ أو سنة ٦٩ أو سنة ٧٠ أو سنة ٨٩ أو سنة ٩٨ من الميلاد ». انتهى. والرسالة العبرانية والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يعقوب ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا وبعض الفقرات

من الرسالة الأولى ليوحنا اسنادها الى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة الى سنة ٣٦٣، وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط الى الآن عند جمهور المحققين، كما ستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني ولا يوجد في الترجمة السريانية، ورد جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس والرسالتين ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا، وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء الى الآن ولا تسلمها، كما ستطلع عليه في الأقوال الآتية. قال هورن في الصفحة ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهودا، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ومشاهدات يوحنا، ومن الآية الحادية عشر من الباب الثامن من انجيل يوحنا، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا ». انتهى كلامه. فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده. وقال وارد كاتلك في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١: « ذكر راجرس وهو من أعلم علماء پروتستنت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة : الرسالة العبرانية ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا . وقال داكتربلس من علماء پروتستنت إن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيوس، وأصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين، وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا أن الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا وكتاب المشاهدات واجبة التسليم. وكذا كان حال كنائس العرب لكننا نسلم الى ههنا كان قول بلس ». انتهى. قال لارذر في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : « سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات، ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٣٢٣ : « ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة، وما كتب عليه بارهي بريوس ولا يعقوب شرحا، وترك أي بدجسو في فهرسته

الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا، وهذا هو رأي السريانين الآخرين ». انتهى. وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كاتلك هرلد : « ان روز كتب في الصفحة ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي پروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم، وأثبت پروبرايوالد بالشهادة القوية أن انجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد ». انتهى. وقال يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه : « قال ديونيسيش أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده، وقال : هذا كله لا معنى له وأعظم حجاب الجهالة وعدم العقل، ونسبته الى يوحنا الحواري غلط، ومصنفه ليس بحواري ولا رجل صالح ولا مسيحي، بل نسبه سرن تهسن الملحد الى يوحنا. لكني لا أقدر على إخراجه عن الكتب المقدسة لأن كثيرا من الاخوة يعظمونه. وأما أنا فاسلم أنه من تصنيف رجل الهامي. لكن لا أسلم بالسهولة أن هذا الشخص كان حواريا ولد زبدى أخا يعقوب مصنف الانجيل، بل يعلم من المحاورة وغيرها أنه ليس بحواري، وكذلك ليس مصنفه يوحنا الذي جاء ذكره في كتاب الأعمال لأن مجيئه في ايشيا لم يثبت فهذا يوحنا آخر من أهل ايشيا.في أفسس قبران كتب عليهما اسم يوحنا ويعلم من العبارة والمضمون أن يوحنا الانجيلي ليس مصنف هذا الكتاب، لأن عبارة الانجيل ورسالته حسنة على طريقة اليوناني وليس فيها ألفاظ صعبة بخلاف عبارة المشاهدات، لأنها على خلاف محاورة اليوناني يستعمل السياق الوحشي، والحواري لا يظهر اسمه لا في الانجيل ولا في الرسالة العامة، بل يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم والغائب، ويشرع في المقصود بلا تمهيد.أمرّ بخلاف هذا الشخص كتب في الباب الأول اعلان يسوع المسيح الذي أعطاه اياه الله لُيري عبيده ما لا بدّ أن يكون من قريب، وبَيَّنَه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا (٤) يوحنا الى السبع الكنايس الخ (٩) انا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره الخ. وكتب في الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين : وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع الخ. فاظهر اسمه

في هذه الآيات على خلاف طريقة الحواري. لا يقال ان الحواري أظهر اسمه على خلاف عادته ليعرف نفسه. لأنه لو كان المقصود هذا ذكر خصوصية تختص به، مثلا يوحنا بن زبدى أخو يعقوب، أو يوحنا المريد المحبوب للرب ونحوهما، ولم يذكر الخصوصية بل الوصف العام مثل أخيكم وشريككم في الضيقة وشريككم في الصبر. ولا أقول هذا بالاستهزاء بل قصدي أن أظهر الفرق بين عبارة الشخصين ». انتهى كلام ديونيسيش ملخصا من تاريخ يوسي بيس.

وصرح يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه : « ان الرسالة الأولى لبطرس صادقة، إلا أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة، لكن كانت تقرأ رسائل بولس أربع عشرة، إلّا أن بعض الناس أخرج الرسالة العبرانية ». ثم صرح في الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور: « اختلفوا في أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الانجيليون أو أشخاص آخرون كان أسماؤهم هذه. وليفهم أن أعمال بولس وپاشتر ومشاهدات بطرس ورسالة برنيا والكتاب الذي اسمه أنس تي توشن الحواريين كتب جعلية، وان ثبت فليعدَّ مشاهدات يوحنا أيضاً كذلك ». انتهى. ونقل في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قول أرجن في حق الرسالة العبرانية هكذا : « الحال الذي كان على ألسنة الناس أن بعضهم قالوا إن هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان يسب الروم بعضهم قالوا ترجمها لوقا ». انتهى كلام ارجن. وأنكرها رأسا أرنيس بيشب ليس الذي كان في سنة ١٧٨ وهب پولي تس الذي كان في سنة ٢٢٠ ونويتس برسپتر الروم الذي كان في سنة ٢٥١. وقال ترتولين برسپتر كارتهيج الذي كان في سنة ٢٠٠ انها رسالة برنياوكيس برسپتر الروم الذي كان في سنة ٢١٢ عد رسائل بولس ثلاث عشرة. ولم يعد هذه الرسالة وسائي پرن بشب كارتهيج الذي كان في سنة ٢٤٨ ولم يذكر هذه الرسالة. والكنيسة السريانية الى الآن لا تسلم الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا. وقال اسكالجر مَنْ كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته. وقال يوسي بيس في

الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثاني من تاريخه في حق رسالة يعقوب « ظن ان هذه الرسالة جعلية لكن كثيرا من القدماء ذكروها. وكذا ظن في حق رسالة يهودا لكنها تستعمل في كثير من الكنائس ». انتهى. وفي تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠ : « قال كروتيس هذه الرسالة رسالة يهودا الأسقف الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة ايدرين ». انتهى. وكتب يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه : « قال ارجن من المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا إن بولس ما كتب شيئاً الى جميع الكنائس، والذي كتبه الى بعضها فسطران أو أربعة سطور ». انتهى. فعلى قول ارجن الرسائل المنسوبة الى بولس ليست من تصنيفه، بل هي جعلية، نسبت اليه. ولعل مقدار سطرين أو أربعة سطور يوجد في بعضها من كلام بولس أيضاً. واذا تأملت في الأقوال المذكورة ظهر لك أن ما قال فاستس « ان هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب الى الحواريين ورفقائهم » حق لا ريب فيه، ولقد أصاب في هذا الأمر.

وقد عرفت في الفصل الأول أن الرسائل الست وكتاب المشاهدات كانت مشكوكة مردودة الى سنة ٣٦٣ وما سلمها محفل نائس الذي كان انعقد في سنة ٣٢٥، ثم قبلت الرسائل الست في محفل لوديسيا في سنة ٣٦٤، وبقي كتاب المشاهدات مشكوكا مردودا في هذا المحفل أيضا. فقبل في محفل كارتهيج في سنة ٣٩٧. وقبول هذين المحفلين ليس حجة. أما **أولا**، فلأن علماء المحافل الستة كلها سلموا كتاب يهوديت، وأن علماء محفل لوديسيا سلموا عشر آيات من الباب العاشر وستة أبواب بعد الباب العاشر من كتاب استير، وأن علماء محفل كارتهيج سلموا كتاب وزدم وكتاب طوبيا وكتاب باروخ وكتاب ايكليزيا ستيكس وكتاب المقابيين، وسلم حكمهم في هذه الكتب علماء المحافل الثلاثة اللاحقة. فلو كان حكمهم بدليل وبرهان لزم تسليم الكل، وإن كان بلا برهان، كما هو الحق يلزم رد الكل. فالعجب أن فرقة بروتستنت تسلم حكمهم في الرسائل الست وكتاب المشاهدات وترده في غيرها، سيما في كتاب يهوديت الذي اتفق على تسليمه المحافل الستة،

ولا يتمشى عذرهم الأعرج بالنسبة الى الكتب المردودة عندهم، غير كتاب استير، بأن أصولها فقدت، لأن جيروم يقول أنه حصل له أصل يهوديت وأصل طوبيا في لسان الديك، وأصل الكتاب الأول للمقابيين وأصل كتاب ايكليزيا ستيكس في اللسان العبري، وترجم هذه الكتب من أصولها. فيلزم عليهم أن يسلموا هذه الكتب التي حصل أصولها لجيروم، على أنه يلزم عليهم عدم تسليم انجيل متى أيضا، لأن أصله مفقود. وأما **ثانياً**، فلأنه قد ثبت باقرار هورن أنه ما كان تنقيد الروايات في قدمائهم، وكانوا يصدقون الروايات الواهية ويكتبونها. والذين جاؤا من بعدهم يتبعون أقوالهم. فالأغلب أنه وصلت الى علماء المحافل أيضا بعض الروايات الواهية في باب هذه الكتب، فسلموها بعدما كانت مردودة الى قرون. وأما **ثالثا**، فلأن حال الكتب المقدسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين. ألا ترى : ١ ــ أن الترجمة اليونانية كانت معتبرة في أسلافهم من عهد الحواريين الى القرن الخامس عشر، وكانوا يعتقدون أن النسخة العبرانية محرفة والصحيحة هي هذه. وبعد ذلك انعكس الأمر وصارت المحرفة صحيحة والصحيحة غلطا ومحرفة، فلزم جهل أسلافهم كافة. ٢ ــ وأن كتاب دانيال كان معتبرا عند أسلافهم على وفق الترجمة اليونانية، ولما حكم ارجن بعدم صحته تركوه وأخذوه من ترجمة تهيودوش. ٣ ــ وأن رسالة أرس تيس كانت مسلمة الى القرن السادس عشر، ثم تكلموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء پروتستنت. ٤ ــ وأن الترجمة اللاطينية معتبرة عند كاتلك، ومحرفة غير معتبرة عند پروتستنت. ٥ ــ وأن الكتاب الصغير للتكوين كان معتبراً صحيحاً الى القرن الخامس عشر، كما ستعرف في الباب الثاني، ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجعليا. ٦ ــ وأن الكتاب الثالث لعزرا تسلمه كنيسة كريك الى الآن، وفرقة كاتلك وپروتستنت تردانه. وأن زبور سليمان سلمه قدماؤهم وكان مكتوبا في كتبهم المقدسة، ويوجد الى الآن في نسخة كودكس اسكندريانوس، والآن يعد جعليا. ونرجوا أنهم بالتدريج سيعترفون بجعلية الكل إن شاء الله. فظهر مما ذكرت للناظر اللبيب أنه لا يوجد سند متصل عندهم، لا لكتب العهد العتيق ولا لكتب العهد الجديد. وإذا ضيق

عليهم في هذا الباب فتارة يتمسكون بأن المسيح شهد بحقية كتب العهد العتيق. وستعرف حال هذه الشهادة مفصلا في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني فانتظره.



الفصل الثالث

في بيان أن هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط

وأنا أجعل هذا الفصل قسمين وأورد في كل قسم أمثلة.

القسم الأول : في بيان الاختلافات

١ ــ من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافا صريحا في الأحكام.

٢ ــ بين الباب الثالث عشر من كتاب يوشع والباب الثاني من سفر الاستثناء في بيان ميراث بني جاد اختلاف صريح، واحد البيانين غلط يقينا، كما عرفت في الفصل الثاني في حال كتاب يوشع.

٣ ــ يوجد الاختلاف بين الباب السابع والثامن من السفر الأول من أخبار الأيام في بيان أولاد بنيامين، وكذا بينهما وبين الباب السادس والأربعين من سفر التكوين وأقر علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن ما وقع في السفر الأول من أخبار الأيام غلط، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني.

٤ ــ يوجد بين الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام من الآية

التاسعة والعشرين الى الآية الثامنة والثلاثين، وفي الباب التاسع من السفر المذكور من الآية الخامسة والثلاثين الى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء. وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره : « إن علماء اليهود يقولون إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الاسماء، ولم يحصل له تمييز بأن أيهما أحسن فنقلهما ». انتهى كلامه.

٥ ـــ الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا: « وأتى يواب بعدد وحساب الشعب للملك وكان عدد بني اسرائيل ثمانمائة ألف رجل بطل يضرب بالسيف، ورجال يهودا عدتهم خمسمائة ألف رجل مقاتلة ». والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « ودفع احصاء القوم الى داود وكان عدد بني اسرائيل ألف الف ومائة ألف رجل جاذب سيف، ويهودا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل مقاتله ». فبينهما اختلاف في عدد بني اسرائيل بمقدار ثلثمائة ألف، وفي عدد يهودا بقدر ثلاثين ألفا.

٦ ـــ الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وأتى جاد الى داود وأخبره قائلا : اما أن يكون سبع سنين جوعا لك في أرضك... الخ ». وفي الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « أما ثلاث سنين جوعا...الخ ». ففي الأول سبع سنين، وفي الثاني ثلاث سنين. وقد أقر مفسروهم أن الأول غلط.

٧ ـــ الآية السادسة والعشرون من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان قد أتى على أخريا اثنان وعشرون سنة اذ ملك... الخ » والآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن اثنين واربعين سنة كان اخريا... الخ » فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقينا، كما أقر به مفسروهم. وكيف لا يكون غلطا وان أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة، وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلا، كما يظهر من الباب السابق. فلو لم يكن غلطا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين.

٨ ــ الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان يواخين يوم ملك ابن ثماني عشرة سنة... الخ » والآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني والثلاثين من أخبار الأيام هكذا : « ابن ثماني سنين كان يواخين حين ملك... الخ » فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقينا، كما أقر مفسروهم. وستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني.

٩ ــ بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من سفر الملوك من أخبار الأيام اختلاف. وقال آدم كلارك في ذيل شرح عبارة صموئيل : « قال دا كتركني كات ان في هذه الآية ثلاث تحريفات جسيمة ». انتهى. ففي هذه الآية الواحدة ثلاثة أغلاط.

١٠ ــ صرح في الباب الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام جاء بتابوت الله بعد محاربة الفسطانيين، وصرح في الباب الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم.والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر الأبواب المذكورة. فيكون أحدهما غلطا.

١١ ــ يعلم من الآية ١٩ و ٢٠ من الباب السادس ومن الآية ٨ و ٩ من الباب السابع من سفر التكوين، ان الله كان أمر نوحا عليه السلام أن يأخذ من كل طير وبهيمة وحشرات الأرض اثنين اثنين ذكراً وأنثى. ويعلم من الآية ٢ و ٣ من الباب السابع أنه كان أمر أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة ومن كل طير طاهرا كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين.

١٢ ــ يعلم من الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد أن بني اسرائيل افنوا المديانين في عهد موسى عليه السلام، وما أبقوا منهم ذكرا مطلقا لا بالغا ولا غير بالغ، حتى الصبي الرضيع أيضا. وكذا ما أبقوا منهم امرأة بالغة وأخذوا غير البالغات جواري لأنفسهم. ويعلم من الباب السادس من سفر القضاة ان المديانين في عهد القضاة كانوا ذوي قوة عظيمة، بحيث كان بنو

اسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم،ولا مدة بين العهدين الا بقدر مائتي سنة. فاقول : اذا فني المديانيون في عهد موسى، فكيف صاروا في مقدار هذه المدة أقوياء بحيث غلبوا على بني اسرائيل واعجزوهم الى سبع سنين؟

١٣ ــ في الباب التاسع من سفر الخروج هكذا : « ففعل الرب هذا الكلام في الغد ومات كل بهائم المصريين ولم يمت واحدة من ماشية بني اسرائيل ». فيعلم منه أن بهائم المصريين ماتت كلها. ثم في هذا الباب : « من خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ودوابه الى البيوت، ومن لم يخطر على باله قول الرب ترك عبيده ودوابه في الحقول ». فبينهما اختلاف.

١٤ ــ في الباب الثامن من سفر التكوين هكذا : « ٤ واستقر الفلك في اليوم السابع والعشرين من الشهر السابع على جبال ارمينية ٥ والمياه كانت تذهب وتنقص الى الشهر العاشر لأنه في الشهر العاشر الأول من الشهر بانت رؤس الجبال ». فبين الآيتين اختلاف، لأنه اذا ظهر رؤس الجبال في الشهر العاشر، فكيف استقرت السفينة في الشهر الرابع على جبال أرمينية.

الاختلاف الخامس عشر الى الاختلاف السادس والعشرين : بين الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني والباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام مخالفة كثيرة في الأصل العبراني، وإنْ أصلح المترجمون في بعض المواضع. وأنقلها عن كلام آدم كلارك المفسر من المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل.

آيات الباب/ألفاظ سفر صموئيل الثاني ٨		**آيات الباب/ الفاظ سفر أخبار الأيام ١٨**	
١ ــ	أخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين	١ ــ	أخذ قرية جاث وضياعها من يد أهل فلسطين
٣ ــ	هدد عزر	٣ ــ	هدد عزر
٤ ــ	ألف وسبعمائة فارس	٤ ــ	ألف مركب وسبعة آلاف فارس

آيات الباب/ألفاظ سفر صموئيل الثاني		آيات الباب/ألفاظ سفر أخبار الأيام	
٨ —	وأخذ الملك داود نحاسا كثيرا جدا من بطاح وبروث قرى هدد عزر	٨ —	ومن طبحات ومن كون قرى هدر عزر أخذ داود نحاسا كثيرا
٩ —	توع ملك هدد عزر	٩ —	توعو ملك هدر عزر
١٠ —	يورام	١٠ —	هادورام
١٢ —	من ارام	١١ —	من أدوم
١٣ —	ارام	١٣ —	ادوم
١٧ —	اخيملك وسرايا الكتاب	١٦ —	مالك وشوشا الكتاب

ففي هذين البابين اثنا عشر اختلافا.

الاختلاف السابع والعشرون الى الاختلاف الثاني والثلاثين :

قال المفسرون : المذكور في بيان المخالفة بين الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني والباب التاسع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام.

آيات الباب / ألفاظ سفر صموئيل		آيات الباب/ ألفاظ سفر اخبار الأيام	
١٠		١٩	
١٦ —	سوباك رئيس الجيش هدد عزر	١٦ —	شوفاخ مقدم جيش هدد عزر
١٧ —	وأتى الى حلام	١٧ —	وأتى عليهم
١٨ —	سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس	١٨ —	سبعة آلاف مركب وأربعين ألف راجل
—	وسوباك رئيس الجيش	—	وشوفاخ مقدم الجيش

ففي البابين ستة اختلافات.

٣٣ — الآية السادسة والعشرون من الباب الرابع من سفر الملوك الأول هكذا: « وكان لسليمان أربعون ألف مدود يربي عليها خيل للمراكب واثني عشر ألف فارس ». والآية الخامسة والعشرون من الباب التاسع من

السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وكان لسليمان أربعة آلاف مدود واثنا عشر ألف فارس ». هكذا في التراجم الفارسية والهندية. وحرف مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ عبارة سفر اخبار الأيام، فبدل لفظ الأربعة باربعين. وآدم كلارك المفسر نقل اختلاف التراجم والشروح ذيل عبارة سفر الملوك أولا، ثم قال : « الأحسن أن نعترف بوقوع التحريف في العدد نظراً الى هذه الاختلافات ».

٣٤ ــ بين الآية الرابعة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول والآية الثالثة من الباب الرابع من السفر الثاني من اخبار الأيام اختلاف. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح عبارة أخبار الأيام : « ظن كبار المحققين أن الأحسن أن تسلم عبارة سفر الملوك ههنا أيضا، ويمكن أنه وقع لفظ البقريم موضع البقعيم ». انتهى. ومعنى البقريم الثور، ومعنى البقعيم العقد. فاعترف هذا المفسر بوقوع التحريف في اخبار الأيام، فتكون عبارة اخبار الأيام غلطا عنده. وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « وقع الفرق ههنا لأجل تبدل الحروف ». انتهى.

٣٥ ــ الآية الثانية من الباب السادس عشر من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان احاز يوم ملك ابن عشرين سنة وملك ست عشرة سنة باورشليم...الخ » ووقع في حال ابنه حزقيال في الآية الثانية من الباب الثامن عشر من السفر المذكور هكذا : « وكان قد أتى عليه يوم ملك خمس وعشرون سنة ». فيلزم أن يكون حزقيال ولد لأحاز في السنة الحادية عشرة من عمره، وهو خلاف العادة. فالظاهر أن أحدهما غلط، والمفسرون اقروا بكون الأول غلطا. قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الباب السادس عشر : « الغالب أن لفظ العشرين كتب في موضع الثلاثين، أنظروا الآية الثانية من الباب الثامن عشر من هذا السفر ». انتهى.

٣٦ ــ في الآية الأولى من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « كان أحاز حين ملك ابن عشرين سنة وملك ست عشرة سنة في أورشليم ». وفي الآية من الباب التاسع والعشرين من السفر المذكور

هكذا: « فملك حزقيا ابن خمس وعشرين سنة ». وههنا ايضا أحدهما غلط. والظاهر أن تكون الأولى كما عرفت.

٣٧ ــ بين الآية الحادية والثلاثين من الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني والآية الثالثة من الباب العشرين من السفر الأول من أخبار الأيام اختلاف. وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره إن عبارة سفر صموئيل صحيحة، فلتجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها ». انتهى. فعنده عبارة سفر أخبار الأيام غلط. فانظروا كيف يأمر بالإصلاح والتحريف. والعجب أن مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ جعل عبارة سفر صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام. والانصاف أنه لا عجب هذه سنيحتهم العلية.

٣٨ ــ الآية الثالثة والثلاثون من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول هكذا : « في السنة الثالثة لأسا ملك يهودا ملك بعشا ابن احيا على جميع اسرائيل في ترصا اربعة وعشرين سنة ». والآية الأولى من الباب السادس عشر من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « وفي السنة السادسة والثلاثين لملك اسا صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا... الخ » فبينهما اختلاف. وأحدهما غلط يقينا، لأن بعشا على حكم الأول مات في السنة السادسة والعشرين لاسا. وفي السنة السادسة والثلاثين لاسا، كان قد مضى على موت بعشا عشرين سنين. فكيف صعد في هذه السنة على يهوذا. قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل عبارة سفر الأيام : « الظاهر أن هذا التاريخ غلط. وقال اشر، الذي هو من كبار العلماء المسيحية، إن هذا العام سادس وثلاثون من انقسام الذي وقع في عهد يور بعام السلطنة لا من سلطنة اسا ». انتهى. فهؤلاء العلماء سلموا أن عبارة اخبار الأيام غلط. إما وقع لفظ السادسة والثلاثين موقع لفظ السادسة والعشرين، أو وقع لفظ الملك اسا موقع لفظ من انقسام السلطنة.

٣٩ ــ الآية التاسعة عشر من الباب الخامس عشر من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « ولم يكن أي حرب بين أسا وبعشا الى سنة خمس وثلاثين من ملك اسا ». وهي مخالفة ايضا للآية الثالثة والثلاثين من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول كما عرفت في الاختلاف السابق.

٤٠ ــ في الآية السادسة عشر من الباب الخامس من سفر الملوك الأول عدد الموكلين ثلاثة آلاف وثلثمائة، وفي الآية الثانية من الباب الثاني من السفر الثاني من اخبار الأيام ثلاثة آلاف وستمائة. وحرف مترجمو الترجمة اليونانية في سفر الملوك، فكتبوا ثلاثة آلاف وستمائة.

٤١ ــ في الآية السادسة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول: « وكان البحر يسع الفي فرق ». وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « يسع ثلاثة آلاف فرق ». والجملة الأولى في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ هكذا: « دوهزار بت دران كنجيد ». وفي الترجمة الفارسية سنة ١٨٤٥ هكذا : « دوهزارخم أب ميكرفت ». والجملة الثانية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : « وسه هزاربت دران كنجيد ». ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : « وسه هزارخم اب كرفته نكاه ميداشت ». فبيهما اختلاف وتفاوت ألف.

٤٢ ــ من قابل الباب الثاني من كتاب عزرا بالباب السابع من كتاب نحميا، وجد بينهما اختلافا عظيما في أكثر المواضع. ولو قطعنا النظر عن الاختلاف، ففيهما غلط آخر وهو انهما اتفقا في حاصل الجمع، وقالا : الذين جاؤا من بابل الى اورشليم، بعدما أطلقوا من اسربابل، اثنان واربعون الفا وثلثمائة وستون شخصا. ولا يخرج الحاصل بهذا القدر لو جمعنا لا في كلام عزرا ولا في كلام نحميا، بل حاصل الجمع في الأول ٢٩٨١٨، وفي الثاني ٣١٠٨٩. والعجب أن هذا الجمع الاتفاقي أيضا غلط على تصريح المؤرخين. قال يوسيفس في الباب الأول من الكتاب الحادي عشر من تاريخه : « ان الذين جاؤا من بابل الى اورشليم اثنان واربعون الفا واربعمائة واثنان وستون شخصا ». انتهى. قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح عبارة عزرا : « وقع فرق كثير في هذا الباب، والباب السابع من كتاب نحميا من غلط الكتاب، ولما الفت الترجمة الانكليزية صحح كثير منه بمقابلة النسخ، وفي الباقي تعين الترجمة اليونانية في شرح المتن العبري ». انتهى. فانظر ايها اللبيب، هذا حال كتبهم المقدسة. انهم في صدد التصحيح الذي هو في الحقيقة التحريف من القرون، لكن الاغلاط باقية فيها. والانصاف ان هذه

الكتب غلط من الاصل، ولا تقصير للمصححين غير هذا انهم، اذا عجزوا، ينسبون الى الكاتبين اللذين هم برآء من هذا. ومن تأمل الآن في هذين البابين وجد الاختلافات والاغلاط أزيد من عشرين ولا أعلم من حال الغد أنهم كيف يفعلون وكيف يحرفون.

٤٣ ــ في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام، أن أم ابيا ميخيا بنت أوربابل من جبعة، ويعلم من الآية العشرين من الباب الحادي عشر من السفر المذكور أن أمه معخا بنت أبي شالوم. ويعلم من الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر صموئيل الثاني أنه ما كان لأبي شالوم إلا بنت واحدة اسمها ثامار.

٤٤ ــ يعلم من الباب العاشر من كتاب يوشع أن بني اسرائيل لما قتلوا سلطان اورشليم كانوا تسلطوا على ملكه، ومن الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من الكتاب المذكور انهم ما كانوا تسلطوا على مملكة أورشليم

٤٥ــ يعلم من الآية الأولى من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني ان الله ألقى في قلب داود أن يعدّ بني اسرائيل، ويعلم من الآية الأولى من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام أن الملقى كان الشيطان. ولمّا لم يكن الله خالق الشرّ عندهم لزم الاختلاف القوي.

الاختلاف السادس والاربعون الى الاختلاف الحادي والخمسين : من قابل بيان نسب المسيح الذي في انجيل متى بالبيان الذي في انجيل لوقا وجد ستة اختلافات : ١ ــ يعلم من متى أن يوسف بن يعقوب، ومن لوقا انه ابن هالي. ٢ ــ يعلم من متى ان عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود. ٣ ــ يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود الى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين، غير داود وناثان. ٤ ــ يعلم من متى أن شلتائيل بن يوخانيا، ويعلم من لوقا انه ابن نيري. ٥ ــ يعلم من متى ان اسم ابن زور بابل ابيهود، ومن لوقا ان اسمه ريصا. والعجب ان اسماء بني زور بابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيها ابيهود

ولا ريصا. فالحق أن كلا منهما غلط. ٦ ـــ من داود الى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلا على ما بيَّن متى، واحد وأربعون جيلا على ما بين لوقا، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة، وعلى الثاني خمسة وعشرون. ولما كان الاختلاف بين البيانين ظاهرا بأدنى التأمل تحير فيهما العلماء المسيحية من زمان اشتهار هذين الانجيلين الى اليوم، ووجهوا بتوجيهات ضعيفة. ولذلك اعترف جماعة من المحققين، مثل اكهارن وكيسر وهيس وديوت ووي نروفرش وغيرهم، بأنهما مختلفان اختلافا معنويا. وهذا حق وعين الانصاف. لأنه كما صدر عن الانجيلين اغلاط واختلافات في مواضع أخر، كذلك صدر الاختلاط ههنا. نعم، لو كان كلامهم خاليا عنها سوى هذا الموضع كان التأويل مناسبا وان كان بعيدا. وآدم كلارك في ذيل شرح الباب الثالث من انجيل لوقا نقل التوجيهات، وما رضي بها، وتحير، ثم نقل عذرا غير مسموع من مستر هارمرسي في الصفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس هكذا : « كان أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظا جيدا. ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين. وكما أنه فهم في المواضع الأخر الاعتراض في حق المؤلف، ثم صار هذا الاعتراض حاميا له. فكذلك هذا أيضا اذا صفا يصير حاميا قويا، لكن الزمان يفعله هكذا ». انتهى. فاعترف « بأن هذا الاختلاف اختلاف تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين ». وما قال « ان اوراق النسب كانت تحفظ في اليهود حفظا جيدا » مردود، لأن هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث، ولذلك غلط عزرا والرسولان عليهما السلام في بيان بعض النسب. وهذا المفسر يعترف به أيضا كما ستعرف في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني. واذا كان الحال في عهد عزرا هكذا، فكيف يظن في عهد الحواريين؟ واذا لم يبق أوراق نسب الكهنة والرؤساء محفوظة، فأي اعتبار بورق نسب يوسف النجار المسكين ؟ واذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا في بيان النسب، ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصحيح، فكيف يظن بمترجم انجيل متى الذي لم يعلم الى الآن اسمه،

فضلا عن وثاقة أحواله، وفضلا عن كونه ذا الهام ؟ وبلوقا الذي لم يكن من الحواريين يقينا، ولم يثبت كونه ذا الهام ؟ فالغالب أنه حصل لهما ورقتان مختلفتان في بيان نسب يوسف النجار، ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط. فاختار أحدهما بظنه احدى الورقتين والآخر الورقة الأخرى. ورجاء المفسر المذكور بأن الزمان يفعله. هكذا رجاء بلا فائدة، لأنه اذا لم يَصْفُ الى مدة ألف وثمانمائة ــ سيما في هذه القرون الثلاثة الأخيرة التي شاعت العلوم العقلية والنقلية فيها في ديار أوربا، وتوجهوا الى تحقيق كل شيء، حتى الى تحقيق الملة أيضا، فاصلحوا في الملة أولا اصلاحا ما، فحكموا على المذهب العمومي في أول الوهلة بانه باطل، وعلى البابا الذي كان مُقْتَدَى الملة بانه دجَّال غدَّار، ثم اختلفوا في الاصلاح وافترقوا الى فرق، ثم كانوا يزيدون في الاصلاح يوما فيوما حتى ترقى المحققون الغير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم الى أعلى درجة الاصلاح حتى فهموا الملة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية ــ فظنُّ الصفاء في زمان آخر ظنٌّ عبث. والتوجيه المشهور الآن هذا : انه يجوز أن يكون متى كتب نسب يوسف، ولوقا كتب نسب مريم، ويكون يوسف ختن هالي، ولا يكون لهالي ابن فنُسِبَ الختن اليه وأُدخل في سلسلة النسب. وهذا التوجيه مردود لوجوه :

الأول: ان المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان لا من أولاد سليمان، لأن نسبه الحقيقي من جانب أمه، ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه. فيلـزم أن لا يبقى المسيح مسيحا، ولذلك قال مقتدي فرقة بروتستنت كالوين في رد هذا التوجيه : « من أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح عن كونه مسيحا ».

والثاني: إن هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتبرة أن مريم بنت هالي ومن أولاد ناثان. ومجرد الاحتمال لا يكفي لهذا، سيما في الصورة التي يرده المحققون فيها، مثل آدم كلارك المفسر وغيره ويرده مقتداهم كالوين، ولم يثبت هذان الأمران بدليل ضعيف، فضلا عن انقوي بل ثبت عكسهما. لأنه صرح في انجيل يعقوب ان اسم أبوي مريم (يهوياقيم

وعانا). وهذا الانجيل، وإن لم يكن الهاميا ومن تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا، لكن لا شك أنه من جعل بعض اسلافهم وقديمٌ جدا، ومؤلفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأولى. فلا تنحط رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة، ولا يقاومه مجرد احتمال لا يكون له سند. وقال اكستاين انه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده « ان مريم عليها السلام من قوم لاوي ». وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان. واذا لاحظنا ما وقع في الباب السادس والثلاثين من سفر العدد ان كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها ليثبت الميراث في القبائل ولا تختلط الاسباط بعضها ببعض، وما وقع في الباب الأول من انجيل لوقا ان زوجة زكريا كانت من بنات هرون ومريم عليها السلام كانت قريبة لها، ظهر أن الحق ما وقع في بعض الكتب، لأن مريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا، وهذه كانت من بنات هرون قطعا. فتكون مريم من بنات هرون أيضا، واذا كانت كذلك، كان زوجها المزعوم أيضا من أولاد هرون بحكم التوراة، ويكون بيان كل من الانجيلين غلطا من جعليات أهل التثليث ليثبت أن عيسى عليه السلام كان من أولاد داود، ولا يطعن اليهود في كونه مسيحا موعوداً. لأجل هذا ولما لم تكن هذه الأناجيل مشهورة الى آخر القرن الثاني، لم يطلع أحد المحرفين على التحرير الجعلي للآخر فوقعا في الاختلاف.

والثالث: أنه لو كانت مريم بنت هالي لظهر الأمر للقدماء، ولو كان لهم علم بذلك لما وجهوا بتوجيهات ركيكة يردها المتأخرون ويشنعون عليها.

والرابع: أن ألفاظ متى هكذا : « يعقوب اكينيسي تون يوسف »، وألفاظ لوقا هكذا : « ديوس يوسف توهابي ». فيعلم من كلتا العبارتين أن كلا من متى ولوقا يكتبان نسب يوسف.

والخامس: لو فرضنا أن مريم كانت بنت هالي، فلا يصح ما في لوقا إلا بعد أن يثبت أن اليهود كان رواجهم ان الختن اذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب ويكتب فيها في موضع الابن. لكنه لم يثبت هذا

الأمر الى الآن بوجه يعتمد عليه. وهوسات بعض علماء پروتستنت واستنباطهم الضعيف القابل للرد لا يتم علينا. ونحن لا ننكر انتساب شخص الى آخر مطلقا، بل يجوز عندنا أيضا أنه اذا كان ذلك الآخر من أقاربه النسبية أو السببية أو أستاذه أو مرشده ومشهورا لأجل المنزلة الدنياوية أو الدينية، ينسب هذا الشخص اليه. فيقال مثلا أنه ابن الاخ أو الاخت أو ختن لفلان الأمير أو السلطان أو تلميذ لفلان الفاضل أو مريد للشيخ الفلاني. لكن هذا الانتساب أمر، والادخال في سلسلة النسب بانه ابن لأبي زوجته، وكون هذا رواج اليهود أمر آخر، فنحن ننكر هذا الأمر الآخر ونقول إنه لم يثبت أنه كان رواجهم كذلك[1].

الاختلاف الثاني والخمسون والثالث والخمسون : من قابل الباب الثاني من انجيل متى بالباب الثاني من انجيل لوقا وجد اختلافا عظيما بحيث يجزم أنه لا يمكن أن يكون كل منهما الهاميا. وأنا أكتفي بنقل اختلافين :

١ ــ يعلم من كلام متى أن أبوي المسيح بعد ولادته أيضا كانا يقيمان في بيت لحم، ويفهم من بعض كلامه أن هذه الإقامة فيه كانت الى مدة قريبة من سنتين. وجاء المجوس هناك، ثم ذهبا الى مصر وأقاما مدة حياة هيرود في مصر، ورجعا بعد موته وأقاما في ناصرة. ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح، بعدما تمّ مدة نفاس مريم، ذهبا الى أورشليم. وبعد تقديم الذبيحة رجعا الى ناصرة وأقاما فيها. وكانا يذهبان منها الى أورشليم في أيام العيد من كل سنة. وأقام المسيح في السنة الثانية عشرة، بلا اطلاع الأبوين، ثلاثة أيام في أورشليم. وعلى كلامه لا سبيل لمجيء المجوس في بيت لحم، بل لو فرض مجيئهم يكون في ناصرة، لأن مجيئهم في أثناء الطريق أيضا بعيد. وكذا لا سبيل لذهاب أبويه الى مصر وإقامتهما فيها، لأنه صريح في أن يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا الى مصر ولا الى غيرها.

---

(١) انجيل متّى هذا لم يكن مشهوراً معتبراً في عهد لوقا، وإلا فكيف يتصوّر أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متّى. في بادئ الرأي مخالفة تحيّر فيها المحققون من القدماء والمتأخرين سلفاً وخلفاً ولا يزيد حرفاً أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الاختلاف.

٢ ــ يعلم من كلام متى أن أهل أورشليم وهيرود ما كانوا عالمين بولادة المسيح قبل أخبار المجوس، وكانوا معاندين له. ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح لما ذهبا الى أورشليم، بعد مدة النفاس، لتقديم الذبيحة، فسمعان الذي كان رجلا صالحا ممتلئا بروح القدس ــ وكان قد أوحى اليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح ــ أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه. وكذلك حنة النبية وقفت تسبح الرب في تلك الساعة وأخبرت جميع المنتظرين في أورشليم. فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين للمسيح، لما أخبر الرجل الممتلىء بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبية بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرود. والفاضل نورتن حامٍ للانجيل، لكنه ههنا سلم الاختلاف الحقيقي بين البيانين، وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح.

٥٤ ــ يعلم من الباب الرابع من انجيل مرقس أن المسيح أمر الجماعة بالذهاب، وحدث التموج والهيجان في البحر بعد وعظ التمثيلات. ويعلم من الباب الثامن من انجيل متى أن الحالين المذكورين بعد وعظ الجبل. وكتب وعظ التمثيلات في الباب الثالث عشر. فهذا الوعظ متأخر عن الحالين المذكورين تأخرا كثيرا، لأن بين الوعظين مدة مديدة. فاحدهما غلط لأن التقديم والتأخير في تاريخ الوقائع وتوقيت الحوادث من الذين يدعون أنهم يكتبون بالالهام أو يُدَّعَى لهم ذلك بمنزلة المناقضة.

٥٥ ــ كتب مرقس في الباب الحادي عشر أن مباحثة اليهود والمسيح كانت في اليوم الثالث من وصوله الى أورشليم، وكتب متى في الباب الحادي والعشرين أنها كانت في اليوم الثاني فاحدهما غلط. وقال هورن في بيان هذين الاختلافين اللذين مر ذكرهما في هذا الاختلاف والاختلاف السابق عليه في الصفحة ٢٧٥ و٢٧٦ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد : « لا تخرج صورة ما من التطبيق في هذه الأحوال ».

٥٦ ــ كتب متى في الباب الثامن أولا شفاء الأبرص بعد وعظ الجبل، ثم

شفاء عبد قائد المائة بعدما دخل عيسى عليه السلام كفرناحوم، ثم شفاء حماة بطرس. وكتب لوقا في الباب الرابع أولا شفاء حماة بطرس، ثم في الباب الخامس شفاء الأبرص، ثم في الباب السابع شفاء عبد قائد المائة. فاحد البيانين غلط.

٥٧ ــ أرسل اليهود الكهنة واللاويين الى يحيى ليسألوه من أنت فسألوه وقالوا : أأنت ايليا : فقال : لست أنا بايليا، كما هو مصرح في الباب الأول من انجيل يوحنا، وفي الآية الرابعة عشر من الباب الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى في حق يحيى عليهما السلام هكذا : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي ». وفي الباب السابع عشر من انجيل متى هكذا : « ١٠ سأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة أن ايليا ينبغي أن يأتي أولا، ١١ فأجاب يسوع وقال لهم أن ايلياء يأتي أولا ويرد كل شيء، ١٢ ولكنني أقول لكم أن ايلياء قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم، ١٣ حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان ». فعلم من العبارتين أن يحيى هو ايليا الموعود. فلزم التناقض في قول يحيى وعيسى عليهما السلام[1].

ولنمهد لبيان الملازمة أربعة أمور :

الأول: إن يواقيم بن يوشيا لما أحرق الصحيفة التي كتبها باروخ من فم أرميا عليهم السلام نزل الوحي الى أرميا هكذا: « الرب يقول في ضد يواقيم ملك يهوذا انه لا يكون منه جالس على كرسي داود ». كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب أرميا. والمسيح عندهم لا بدّ أن يكون جالسا على كرسي داود. ونقل لوقا أيضا في الباب الأول من انجيله قول جبريل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام: « ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ».

الثاني : أن مجيء المسيح كان مشروعا بمجيء ايليا قبله، وكان من انكار

---

(١) لو تدبر أحد في كتبهم لما أمكن له الاذعان بكون عيسى مسيحا موعودا صادقا.

اليهود عيسى عليه السلام أن ايليا ما جاء ومجيؤه أولا ضروري، وقد سلم عيسى عليه السلام أيضا أن ايليا يجيء أولا، لكنه قال أنه قد جاء ولم يعرفوه، وايليا أيضا قد أنكر أني لست بايليا.

الثالث: أن ظهور المعجزات وخوارق العادات عندهم ليس دليل الايمان فضلا عن النبوة، ثم فضلا عن الالوهية. في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى قول عيسى عليه السلام هكذا : « سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ». وفي الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي قول بولس في حق الدجال: « الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ».

الرابع: أن من يدعو الى عبادة غير الله فهو واجب القتل بحكم التوراة، وإن كان ذا معجزات عظيمة. ومدّعي الألوهية أشنع من هذا ويدعو الى عبادة غير الله لأنه غير الله يقينا، كما ستعرف في الباب الرابع مفصلا ومدللا،ويدعو الى عبادة نفسه. فاذا عرفت هذه المقدمات الأربعة فأقول أن عيسى عليه السلام ولد يواقيم على حسب النسب المندرج في انجيل متى، فلا يكون قابلا لأن يجلس على كرسي داود بحكم المقدمة الأولى، ولم يجيء قبله ايليا، لأن يحيى لما اعترف بأنه ليس بايليا، فالقول الذي يكون بخلافه لا يقبل، ولا يتصور أن يكون ايليا مرسلا من الله ذا وحي والهام ولا يعرف نفسه، فلا يكون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا بحكم المقدمة الثانية، وادعى الألوهية على زعم أهل التثليث، فيكون واجب القتل بحكم المقدمة الرابعة، والمعجزات التي نقلت في الأناجيل ليست بصحيحة عند المخالف أولا، ولو سلمت ليست دليل الإيمان فضلا عن النبوة، فيكون اليهود مصيبين في قتله والعياذ بالله. وما الفرق في هذا المسيح الذي يعتقده النصارى وبين مسيح اليهود ؟ وكيف يعلم أن الأول صادق والثاني كاذب مع أن كلا منهما يدعي الحقية لنفسه وكل منهما ذو معجزات باهرة على اعترافهم ؟ فلا بدّ من العلامة الفارقة بحيث تكون حجة على المخالف. فالحمد لله الذي نجانا من المهالك بواسطة نبيه وصفيه محمد ﷺ حتى اعتقدنا أن عيسى بن مريم

عليهما السلام نبي صادق ومسيح موعود بريء عن دعوى الألوهية، وافترى أهل التثليث عليه في هذا الأمر.

الاختلاف الثامن والخمسون الى الاختلاف الثالث والستين : وقع في الباب الحادي عشر من انجيل متى والباب الأول من انجيل مرقس والباب السابع من انجيل لوقا هكذا : «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك ». ونقل الانجيليون الثلاثة هذا القول على رأي مفسريهم من الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا، وهي هكذا : « ها انذا مرسل ملاكي ويسهل الطريق أمام وجهي ». فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف بوجهين : الأول، ان لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي) زائد في الاناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخيا. والثاني، أن كلام ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب. قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره ناقلا عن داكتر ريدلف : « لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما ». انتهى. فهذه ستة اختلافات بالنسبة الى الأناجيل الثلاثة.

الاختلاف الرابع والستون الى السابع والستين : الآية السادسة من الباب الثاني من انجيل متى مخالفة للآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا، وأربع آيات من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين من الآية الخامسة والعشرين الى الآية الثامنة والعشرين مخالفة لأربع آيات من الزبور الخامس عشر، على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور السادس عشر على وفق التراجم الأخر. من الآية الثامنة الى الآية الحادية عشرة، وثلاث آيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية من الخامسة الى السابعة مخالفة لثلاث آيات من الزبور التاسع والثلاثين على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور الأربعين على وفق التراجم الأخر. والآيتان من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين أعني السادسة عشرة والسابعة عشرة مخالفتان لآيتين من الباب التاسع من كتاب عاموص أعني الحادية عشرة والثانية عشرة. وقد سلم مفسروهم

الاختلاف في هذه المواضع واعترفوا بأن النسخة العبرانية محرفة. وهذه الاختلافات، وان كانت كثيرة، لكني لما اجملت قلت انها أربعة.

٦٨ ـــ الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى الى أهل قونيثيوس هكذا : « بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه ». وهي منقولة على تحقيق مفسريهم من الآية الرابعة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعياء هكذا : « منذ الدهر ولم يسمعوا ولم يقبلوا باذانهم العين لم تر اللهم بغيرك التي هيأت لمنتظريك ». ففرق بينهما. وسلم مفسروهم هذا الاختلاف ونسبوا التحريف الى كتاب اشعياء.

٦٩ ـــ كتب متى في الباب العشرين من انجيله أن عيسى لما خرج من أريحا وجد أعميين جالسين في الطريق وشفاهما عن العمى. وكتب مرقس في الباب العاشر من انجيله أنه وجد أعمى واحداً اسمه باريتماوس فشفاه.

٧٠ ـــ كتب متى في الباب الثامن ان عيسى لما جاء الى العبر الى كورة الجدريين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما. وكتب مرقس في الباب الخامس، ولوقا في الباب الثامن، أنه استقبله مجنون واحد خارجا من القبور فشفاه.

٧١ ـــ كتب متى في الباب الحادي والعشرين ان عيسى ارسل تلميذين الى القرية ليأتيا بالاتان والجحش وركب عليهما. وكتب الثلاثة الباقون ليأتيا بالجحش فاتيا به وركب عليه.

٧٢ ـــ كتب مرقس في الباب الأول أن يحيى كان يأكل جرادا وعسلا بريا. وكتب متى في الباب الحادي عشر أنه كان لا يأكل ولا يشرب.

الاختلاف الثالث والسبعون الى الخامس والسبعين : من قابل الباب الأول من انجيل مرقس، والباب الرابع من انجيل متى، والباب الأول من انجيل يوحنا، وجد ثلاثة اختلافات في كيفية اسلام الحواريين : **الأول**، أن متى ومرقس يكتبان أن عيسى لقي بطرس واندراوس ويعقوب ويوحنا على بحر الجليل فدعاهم الى الاسلام فتبعوه. ويكتب يوحنا أنه لقي غير يعقوب

عند عبر الأردن. **والثاني**، أن متى ومرقس يكتبان انه لقي أولا بطرس واندراوس على بحر الجليل ثم لقي بعد زمان قليل يعقوب ويوحنا على هذا البحر. وكتب يوحنا ان يوحنا واندراوس لقيا أولا في قرب عبر الأردن، ثم جاء بطرس بهداية أخيه اندراوس، ثم في الغد لما أراد يسوع ان يخرج الى الجليل لقي فيلبس ثم جاء نثنائيل بهداية فيلبس ولم يذكر يعقوب. **والثالث**، أن متى ومرقس يكتبان أنه لما لقيهم كانوا مشتغلين بالقاء الشبكة وباصلاحها، ويوحنا لم يذكر الشبكة، بل ذكر أن يوحنا واندراوس سمعا وصف عيسى من يحيى عليهما السلام، وجاءا الى عيسى، ثم جاء بطرس بهداية أخيه.

٧٦ ــ من قابل الباب التاسع من انجيل متى بالباب الخامس من انجيل مرقس، في قصة ابنة الرئيس، وجد اختلافا : قال الأول ان الرئيس جاء الى عيسى عليه السلام، فقال ان ابنتي ماتت، وقال الثاني انه جاء وقال ابنتي قاربت الموت. فذهب عيسى معه فلما كانوا في الطريق جاءت جماعة الرئيس فاخبروه بموتها. وسلم المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا. فبعضهم رجَّح الأول، وبعضهم الثاني، واستدل البعض بهذا، أن متى ليس بكاتب للانجيل، وإلا لما كتب مجملا. ولوقا موافق لمرقس في بيان القصة غير أنه قال جاء واحد من بيته فاخبره بموتها. واختلف العلماء المسيحية في موت الابنة المذكورة : أكانت ميتة في الحقيقة أم لا. فالفاضل نيندر لا يعتقد بموتها، بل يظن بالظن الغالب أنها كانت ميتة في الرؤية لا في الحقيقة، وقال بالش وشلي ميشر والشاشن انها ما كانت ميتة بل كانت في حالة الغشي، ويؤيد قولهم ظاهر قول المسيح عليه السلام أن الصبية لم تمت لكنها نائمة. وعلى قولهم لا يكون ههنا معجزة احياء الميت.

٧٧ ــ يعلم من الآية العاشرة من الباب العاشر من انجيل متى، والآية الثالثة من الباب التاسع من انجيل لوقا، أن عيسى عليه السلام لما أرسل الحواريين كان منعهم من أخذ العصا. ويعلم من الآية الثامنة من الباب السادس من انجيل مرقس أنه كان أجازهم لأخذ العصا.

٧٨ ــ في الباب الثالث من انجيل متى جاء عيسى الى يحيى عليهما السلام للاصطباغ، فمنعه يحيى قائلا : اني محتاج أن أصطبغ منك، وأنت

تاتي الي. ثم اصطبغ عيسى منه، وصعد من الماء، فنزل عليه الروح مثل حمامة. وفي الباب الأول من انجيل يوحنا : لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة. وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى، أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين اليه وقال له : أنت هو الآتي أم ننتظر آخر ؟ فعلم من الأول أن يحيى كان يعرف قبل نزول الروح، ومن الثاني ما عرف إلا بعد نزول الروح، ومن الثالث أنه لم يعرف بعد نزول الروح أيضا. ووجه صاحب ميزان الحق في الصفحة ١٣٣ من كتابه حل الأشكال العبارتين الاولتين بتوجيه رده صاحب الاستبشار باكمل وجه. وهذا الرد وصل اليه. وكذا رددته في كتابي ازالة الشكوك. ولما كان التوجيه المذكور ضعيفا ولا يرتفع منه الاختلاف بين عبارتي متى، تركته ههنا لأجل خوف الطول.

٧٩ — في الآية ٣١ من الباب الخامس من انجيل يوحنا قول المسيح هكذا : « ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا ». وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من انجيله هكذا : « وان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ».

٨٠ — يعلم من الباب الخامس عشر من انجيل متى، ان الامرأة المستغيثة لأجل شفاء بنتها كانت كنعانية. ويعلم من الباب السابع من انجيل مرقس انها كانت يونانية باعتبار القوم، وفينقية ثورية باعتبار القبيلة.

٨١ — كتب مرقس في الباب السابع ان عيسى أبرأ واحدا كان أصم وأبكم، وبالغ متى في الباب الخامس عشر فجعل هذا الواحد جما عفيرا، وقال : جاء اليه جموع كثيرة معهم عُرْجٌ وعمي وخُرْسٌ وشلل وآخرون كثيرون فشفاهم. وهذه المبالغة كما بالغ الانجيل الرابع في آخر انجيله هكذا: « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع المكتوبة ». فانظروا الى ظنه الصحيح وظننا أنه تسع هذه الكتب زاوية البيت الصغيرة جدا، لكنهم عند المسيحيين ذووا الهام فيقولون ما يشاؤن بالالهام. فمن يقدر أن يتكلم.

٨٢ — في الباب السادس والعشرين من انجيل متى، ان عيسى قال مخاطبا

للحواريين : إن واحدا منكم يسلمني. فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول : هل هو أنا يا رب ؟ فقال : الذي يغمس يده معي في الصحفة يسلمني. فاجاب يهوذا وقال : هل أنا هو يا سيدي ؟ فقال له : أنت قلت. وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا هكذا : قال عيسى عليه السلام : إن واحدا منكم يسلمني. فكان التلاميذ ينظر بعضهم الى بعض متحيرين. فاشار بطرس الى تلميذ كان عيسى عليه السلام يحبه أن يسأله، فسأل، فأجاب : هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه. فغمس اللقمة وأعطاها يهوذا.

٨٣ ــ كتب متى في الباب السادس والعشرين في كيفية أسر اليهود عيسى عليه السلام، أن يهوذا كان قال لليهود : إمسكوا من أقبِّله. فجاء معهم وتقدم الى عيسى وقال : السلام يا سيدي، وقبله، فامسكوه. وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا هكذا : فأخذ يهوذا الجند من عند رؤساء الكهنة والفريسيين، فجاء فخرج يسوع وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصري. قال لهم عيسى : أنا هو. وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم. فلما قال لهم أني أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم مرة أخرى : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري. أجاب عيسى : قد قلت لكم أني أنا هو، فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون. فقبضوه وأمسكوه.

٨٤ ــ اختلف الانجيليون الأربعة في بيان انكار بطرس بثمانية أوجه : **الأول**، أن من ادعى على بطرس أنه من تلاميذ عيسى كان، على رواية متى ومرقس، جاريتين والرجال القيام، وعلى رواية لوقا أمة ورجلين. **الثاني**، أن الجارية التي سألت أولا، وقت سؤالها كان بطرس في ساحة الدار، على رواية متى، ووسط الدار على رواية لوقا، وأسفل الدار على رواية مرقس، وداخل الدار على رواية يوحنا. **الثالث**، اختلافهم في نوع ما سئل به بطرس. **الرابع**، صياح الديك مرة كان بعد انكار بطرس ثلاث مرات على رواية متى ولوقا ويوحنا، وكان مرة بعد انكار الأول، ومرة أخرى بعد انكار مرتين على رواية مرقس. **الخامس** ان متى ولوقا رويا عن عيسى أنه قال قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، وروى مرقس أنه قال أنه قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات. **السادس**، جواب بطرس للجارية التي سألت عنه أولا على رواية

متى : ما أدري ما تقولين. وعلى رواية يوحنا، فقط. وعلى رواية مرقس : لست أدري ولا أعرف ما تقولين. وعلى رواية لوقا : يا امرأة ما أعرف. **السابع**، جوابه للسؤال الثاني على رواية متى كان بعد الحلف والانكار هكذا : ما أعرف هذا الرجل. وعلى رواية يوحنا كان قوله : لست أنا. وعلى رواية مرقس الانكار فقط. وعلى رواية لوقا : يا رجل ما أنا هو. **الثامن**، ان الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارج الدار على ما يفهم من مرقس، وكانوا وسط الدار على ما يفهم من لوقا.

٨٥ ــ في الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا في الحقل، ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع ». وفي الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « فاخذوا يسوع ومضوا به. فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة حيث صلبوه ».

٨٦ ــ يفهم من الاناجيل الثلاثة، الأول أن عيسى عليه السلام نحو الساعة السادسة كان على الصليب، ومن انجيل يوحنا أنه كان في هذا الوقت في حضور بيلاطس البنطي.

٨٧ ــ كتب متى ومرقس أن اللصين اللذين صلبا معه كانا يعيرانه، وكتب لوقا أن أحدهما عيَّره والآخر زجره وقال لعيسى عليه السلام : إذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك. فقال له عيسى : إنك اليوم تكون معي في الفردوس. ومترجمو التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٦ حرفوا عبارة متى ومرقس وبدلوا المثنى بالمفرد لرفع الاختلاف. هذه سجية لا يُرجى تركها منهم.

٨٨ ــ يعلم من الباب العشرين والحادي والعشرين من انجيل متى ان عيسى ارتحل من اريحا وجاء الى أورشليم. ويعلم من الباب الحادي عشر والثاني عشر من انجيل يوحنا انه ارتحل من افرايم وجاء الى قرية بيت عينا وبات فيها ثم جاء الى أورشليم.

٨٩ ـــ يفهم من هذه الأناجيل ان عيسى عليه السلام أحيا الى زمان عروج السماء ثلاثة أموات، الأول ابنة الرئيس كما نقل الانجيليون الثلاثة الأولون، الثاني الميت الذي نقله لوقا فقط من الباب السابع منانجيله، والثالث العازار كما نقل يوحنا فقط في الباب الحادي عشر من انجيله وفي الباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال هكذا : « ان لم يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات ». وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنثيوس هكذا: « ٢٠ قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين ٢٢ سيحيي الجميع ٢٣ ولكن كل واحد في رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه ». وفي الآية الثامنة عشر من الباب الأول من رسالة بولس الى قولاسائس هكذا : « الذي هو البداية بكر من الأموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء ». فهذه الأقوال تنفي قيام ميت من الأموات قبل المسيح، وإلا لا يكون أول القائمين وباكورتهم، ولا يكون متقدما في هذا الباب. فكيف يصدق أقواله : هو أول قيامة الأموات، وصار باكورة الراقدين، والمسيح باكورة، وبكر من الأموات؟ ويصدق أقواله ما وقع في الآية الخامسة من الباب الأول من المشاهدات هكذا : « ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ». وما وقع في كتاب أيوب في الباب السابع من كتابه هكذا « ٩ كما يضمحل السحاب ويذهب هكذا من يهبط الى الهاوية لا يصعد ١٠ ولا يرجع ايضا الى بيته ولا يعرفه أيضا مكانه ». ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : ٩ (ابريرا كنده شده نابود مي شهود بهمين طوركسي كه بقبرمي رودبرنمي آيد) ١٠ (بخانه اش ديكر برنخوا هد كرديد ومكانش ديكروير انخواهد شناخت). وفي الباب الرابع عشر من كتابه هكذا : « ١٣ والرجل اذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستيقظ من سباته ولا يستنبه ١٤ لعل ان مات الرجل يحيى ». الخ. ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : ١٢ (انسان ميخوا بدونخوا هدبر حاسد ماد ميكه اسمان محونشود بيدا رنخوا هد برخاست) ١٤ (ادمى هركاه بميردآيازنده مي شود) الخ. فعلم من هذه الأقوال أنه لم تصدر معجزة احياء الميت عن المسيح قط. وقد عرفت خلاف العلماء المسيحية في احياء ابنة الرئيس في الاختلاف السادس والسبعين. وعلم

من أقوال أيوب أن قيام المسيح من الأموات أيضا باطل، وقصة موته وصلبه في هذه الأناجيل المصنوعة من أكاذيب أهل التثليث[1].

٩٠ ــ يعلم من متى أن مريم المجدلية ومريم الأخرى لما وصلتا الى القبر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبر وجلس عليه وقال لا تخافا واذهبا سريعا. ويعلم من مرقس أنهما وسالومة لما وصلن الى القبر رأين أن الحجر مدحرج، ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين. ويعلم من لوقا أنهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجا فدخلن ولم يجدن جسد المسيح، فصرن محتارات، فاذا رجلان واقفان بثياب براقة.

٩١ ــ يعلم من متى أن الملك لما أخبر الامرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى عليه السلام في الطريق وسلم عليهما، وقال: اذهبا وقولا لاخوتي أن يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني. ويعلم من لوقا أنهن لما سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كله، فلم يصدقوهن. وكتب يوحنا أن عيسى لقي مريم عند القبر.

٩٢ ــ في الباب الحادي عشر من انجيل لوقا أن دم جميع الأنبياء منذ انشاء العالم من دم هابيل الى دم زكريا يطلب من اليهود. وفي الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد. وفي مواضع من التوراة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء الى ثلاثة أجيال أو أربعة أجيال.

٩٣ ــ في الباب الثاني من الرسالة الأولى الى طيموثاوس هكذا: « ٣ هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله ٤ الذي يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون ». وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي هكذا: « ١١ ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب ١٢ لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم ». فيعلم من الأول أن الله يريد أن يخلّص جميع الناس ويصلون الى معرفة الحق، ومن الثاني أن الله يرسل عليهم عمل الضلال فيصدقون

(١) ما قلت في انكار معجزة الاحياء على سبيل الالزام كما علمت في أول الكتاب.

الكذب ثم يعاقبهم عليه. وعلماء پروتستنت على مثل هذا المضمون يقدحون في المذاهب الأخرى، فيقال لهؤلاء المعترضين : أأغواء الله الناس أولا بارسال عمل الضلال ثم تعذيبهم عندكم قسم من أقسام النجاة والوصول الى معرفة الحق ؟

٩٤ و٩٥ و٩٦ ــ كتب حال ايمان بولس في الباب التاسع والباب الثاني والعشرين والباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال وفي الأبواب الثلاثة اختلاف بوجوه شتى، اكتفيت منها في هذا الكتاب على ثلاثة أوجه وأوردت في كتابي ازالة الشكوك عشرة منها : **الأول**، أنه وقع في الباب التاسع هكذا : « وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً». وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني ». ففي الأول (يسمعون الصوت) وفي الثاني (لم يسمعوا). والباب السادس والعشرون ساكت عن سماع الصوت وعدم سماعه. **الثاني**، في الباب التاسع هكذا : « فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل ». وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « قال لي الرب قم واذهب الى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل ». وفي الباب السادس والعشرين هكذا : « قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذا اياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك اليهم، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات الى نور، ومن سلطان الشيطان الى الله، حتى ينالوا بالايمان بي غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين ». فيعلم من البابين الأولين أن بيان ماذا يفعل كان موعودا بعد وصوله الى المدينة. ويعلم من الثالث أنه لم يكن موعودا، بل بينه في موضع سماع الصوت. **الثالث**، يعلم من الأول أن الذين كانوا معه وقفوا صامتين، ويعلم من الثالث انهم كانوا سقطوا على الأرض، والثاني ساكت عن القيام والسقوط.

٩٧ ــ الآية الثامنة من الباب العاشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنثيوس هكذا : « ولا تزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفا ». وفي الآية التاسعة من الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا :

« وكان من مات أربعة وعشرين ألفا من البشر ». ففيهما اختلاف بمقدار ألف. فاحدهما غلط.

٩٨ ــ الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا : « فارسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفسا ». وهذه العبارة دالة على أن يوسف وابنيه الذين كانوا في مصر قبل الاستدعاء ليسوا بداخلين في عدد خمسة وسبعين، بل مقدار هذا العدد سوى يوسف وابنيه من عشيرة يعقوب. وفي الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « فجميع نفوس آل يعقوب التي دخلت الى مصر كانت سبعين نفسا ». ويوسف وابناه داخلون في سبعين في تفسير دوالى ورجرد مينت في شرح عبارة التكوين هكذا : « أولاد ليا اثنان وثلاثون شخصا، أولاد زلفا ستة عشر شخصا، أولاد راحيل أحد عشر شخصا، أولاد بلها سبعة أشخاص. فهؤلاء ستة وستون شخصا. فاذا ضم معهم يعقوب ويوسف وابناه صاروا سبعين ». انتهى. فعلم أن عبارة الانجيل غلط.

٩٩ ــ في الآية التاسعة من الباب الخامس من انجيل متى هكذا : « طوبى لصانعي السلام لأنهم يدعون أبناء الله ». وفي الباب العاشر من انجيل متى هكذا : « ولا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا ». فبين الكلامين اختلاف، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل في حقهم طوبى ولا يدعى ابن الله.

١٠٠ ــ نقل متى قصة موت يهوذا الأسخريوطي في الباب السابع والعشرين من انجيله. ونقل لوقا هذه القصة من قول بطرس في الباب الأول من كتاب أعمال الحواريين. والبيانان مختلفان بوجهين : أما **أولا**، فلان الأول مصرح (بأن يهوذا خنق نفسه ومات)، والثاني مصرح (بأنه خر على وجهه وانشق بطنه فانكبت أحشاؤه كلها ومات). وأما **ثانيا**، فلأنه يعلم من الأول أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضة التي ردها يهودا، ويعلم من الثاني أن يهودا كان اشترى لنفسه الحقل بها لكنه وقع في قول بطرس (وهذا معلوم لجميع سكان اورشليم). فالظاهر أن الصحيح قوله، وما كتب

متى غلط. ويدل على كونه غلط وجوه خمسة أخرى أيضا : ١ ـــ صرح فيها أنه حكم على عيسى، وأنه قد دين. وهذا غلط أيضا. لأنه ما كان حكم عليه الى هذا الحين، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه الى بيلاطس البنطي. ٢ ـــ صرح فيها أن يهودا رد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل. وهو غلط أيضا، لأن الكهنة والشيوخ كانوا في هذا الوقت عند بيلاطس، وكانوا يشتكون اليه في أمر عيسى عليه السلام، وما كانوا في الهيكل. ٣ ـــ سياق العبارة دال على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية والآية الحادية عشرة. ٤ ـــ موت يهودا في صباح الليل الذي أسر فيه عيسى عليه السلام وبعيد جدا، انه يندم على فعله في هذه المدة القليلة ويخنق نفسه، لأنه كان عالما قبل التسليم ان اليهود يقتلونه. ٥ ـــ وقع فيها في الآية التاسعة الغلط الصريح كما ستعرف مفصلا في الباب الثاني.

١٠١ ـــ يعلم من الآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا أن كفارة خطايا كل العالم المسيح الذي هو معصوم من الذنوب. ومن الآية الثامنة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الامثال ان الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار.

١٠٢ ـــ يعلم من الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية والآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة المذكورة أن الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة. ومن الآية السابعة من الزبور الثامن عشر انها بلا عيب وصادقة.

١٠٣ ـــ يعلم من الباب السادس عشر من انجيل مرقس أن النساء أتين الى القبر اذ طلعت الشمس ومن الباب العشرين من انجيل يوحنا أن الظلام كان باقيا وكانت الامرأة واحدة.

١٠٤ ـــ العنوان الذي كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب في الأناجيل الأربعة مختلف. في الأول : « هذا هو يسوع ملك اليهود ». وفي الثاني : « ملك اليهود ». وفي الثالث : « هذا هو ملك اليهود »، وفي الرابع : « يسوع الناصري ملك اليهود ». والعجب ان هذا الأمر القليل ما بقي

محفوظا لهؤلاء الانجيليين، فكيف يعتمد على حفظهم في الأخبار الطويلة، ولو رآه أحد من طلبة المدرسة مرة واحدة لما نسيه ؟؟.

١٠٥ ـــ يعلم من الباب السادس من انجيل مرقس أن هيرودس كان يعتقد في حق يحيى الصلاح، وكان راضيا عنه، ويسمع وعظه، وما ظلم عليه إلا لأجل رضا هيروديا. ويعلم من الباب الثالث من انجيل لوقا أنه ما ظلم على يحيى لأجل رضا هيروديا بل لأجل رضا نفسه أيضا، لأنه ما كان راضيا عن يحيى لأجل الشرور التي كان يفعلها.

١٠٦ ـــ إن متى ومرقس ولوقا اتفقوا في أسماء أحد عشر من الحواريين، أعني : بطرس واندراوس ويعقوب بن زبدى ويوحنا وفيلبس وبرتول ماوس وتوما ومتى ويعقوب بن حلفى وسمعان ويهودا الاسخريوطي، واختلفوا في اسم الثاني عشر. قال متى لباوس الملقب بتداوس، وقال مرقس تداوس، وقال لوقا يهوذا أخا يعقوب.

١٠٧ ـــ نقل الانجيليون الثلاثة الأولون حال الرجل الذي كان جالسا مكان الجباية فدعاه عيسى عليه السلام الى اتباعه فاجاب وتبعه. لكنهم اختلفوا. فقال الأول في الباب التاسع ان اسمه متى، وقال الثاني في الباب الثاني أن اسمه لاوي بن حلفى، وقال الثالث في الباب الخامس إن اسمه لاوي ولم يذكر اسم أبيه. واتفقوا في الأبواب اللاحقة للأبواب المذكورة التي كتبوا فيها أسماء الحواريين في اسم متى وكتبوا اسم ابن حلفى يعقوب.

١٠٨ ـــ نقل متى في الباب السادس عشر من انجيله قول عيسى عليه السلام في حق بطرس أعظم الحواريين هكذا : « وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات، وكل ما تحلّه على الأرض يكون محلولا في السموات ». ثم نقل في الباب المذكور قول عيسى عليه السلام في حقه هكذا : « اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس ». ونقل علماء پروتستنت في رسائلهم أقوال القدماء المسيحيين في ذم بطرس، فمنها أن

يوحنا فم الذهب صرح في تفسيره على متى أن بطرس كان به داء التجبر والمخالفة شديدا، وكان ضعيف العقل. ومنها أن اكستاين يقول إنه « كان غير ثابت لأنه كان يؤمن احيانا ويشك احيانا ». فاقول : من كان متصفا بهذه الصفات أيكون مالكا لمفاتيح السموات، وأيكون الشيطان بحيث لن تقوى عليه أبواب النيران ؟

١٠٩ ـــ نقل لوقا في الباب التاسع من انجيله قول عيسى عليه السلام في خطاب يعقوب ويوحنا وقد استأذناه في أن يأمرا فتنزل نار من السماء فتفنى أهل قرية في السامرة : « لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ». ثم نقل في الباب الثاني عشر من انجيله : « جئت لالقي نارا على الأرض وماذا أريد لو اضطرمت ».

١١٠ ـــ نقل متى ومرقس ولوقا الصوت الذي سمع من السموات وقت نزول روح القدس على عيسى عليه السلام، واختلفوا فيه فقال الأول : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ». وقال الثاني : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت ». وقال الثالث : « أنت ابني الحبيب بك سررت ».

١١١ ـــ نقل متى في الباب العشرين ان أم ابني زبدى طلبت أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك. ونقل مرقس في الباب العاشر أن ابني زبدى طلبا هذا الأمر.

١١٢ ـــ نقل متى في الباب الحادي والعشرين أن عيسى نظر شجرة على الطريق فجاء اليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقا فقط، فقال لها: لا تخرج منك ثمرة الى الأبد. فيبست تلك الشجرة للوقت. فنظر التلاميذ وتعجبوا، وقالوا : كيف يبست التينة للوقت ؟ فأجابهم يسوع. وفي الباب الحادي عشر من انجيل مرقس هكذا : « ونظر الى تينة من بُعْدٍ عليها ورق، وجاء لعله يجد فيها شيئاً. فلما جاء اليها لم يجد شيئاً إلا ورقا، لأنه لم يكن وقت التين. فقال لها لا يأكل منك أحد ثمرا بَعْدُ الى الأبد. وكان تلاميذه يسمعون. وجاء الى أورشليم، ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة. وفي الصباح، اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول. فتذكر بطرس، وقال له : يا سيدي

انظر التينة التي لعنتها قد يبست فأجاب يسوع ». الخ.. ففي العبارتين اختلاف. وما عدا الاختلاف فيه شيء أيضا، وهو أن عيسى عليه السلام لم يكن له حق في أن يأكل من شجرة التين من غير إذن مالكها، ولم يكن من المعقول أن يدعو عليها، فيوجب الضرر على مالكها، وان يغضب عليها لعدم الثمرة في غير أوانها، بل كان اللائق لشأن الاعجاز أن يدعو لها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك، ويحصل له النفع أيضا. وعلم من هذا أنه ما كان الها وإلا لعلم أن الثمرة ليست فيها، وأن هذا الحين ليس حين الثمرة وما غضب عليها.

١١٣ ــ في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى بعد بيان مثل غارس الكرم هكذا: « فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأُولئك الكرامين؟: قالوا: أولئك الاردياء يهلكهم إهلاكاً رديئاً، ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في أوقاتها ». وفي الباب العشرين من انجيل لوقا بعد بيان المثل هكذا : « فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟ يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين. فلما سمعوا قالوا حاشا ». ففي العبارتين اختلاف لأن الأولى مصرحة انهم قالوا انه يهلكهم شر اهلاك، والثانية مصرحة أنهم أنكروا ذلك.

١١٤ ــ من طالع قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين من انجيل متى والباب الرابع عشر من انجيل مرقس والباب الثاني عشر من انجيل يوحنا، وجد فيها اختلافا من ستة أوجه : **الأول**، أن مرقس صرح بأن هذا الأمر كان قبل الفصح بيومين، ويوحنا صرح بأنه كان قبل الفصح بستة أيام، ومتى سكت عن بيان القبلية. **الثاني**، أن مرقس ومتى جعلا هذه الواقعة في بيت سمعان الأبرص، ويوحنا جعلها في بيت مريم. **الثالث**، ان متى ومرقس جعلا افاضة الطيب على الرأس، ويوحنا جعلها على القدمين. **والرابع**، ان مرقس يفيد ان المعترضين كانوا أناسا من الحاضرين، ومتى يفيد انهم كانوا التلاميذ، ويوحنا يفيد أن المعترض كان يهودا. **الخامس**، أن يوحنا بين ثمن الطيب ثلثمائة دينار، ومرقس بالغ فقال أكثر من ثلثمائة دينار، ومتى أبهم الثمن وقال بثمن كثير. **السادس**، انهم

اختلفوا في نقل قول عيسى عليه السلام والحمل على تعدد القصة بعيد، اذ يبعد كل البعد أنْ تكون مفيضة الطيب امرأة في كل مرة، وأن يكون الوقت الطعام، وان يكون الطعام طعام الضيافة، وأن يعترض المعترضون سيما التلاميذ في المرة الثانية، مع أنهم كانوا سمعوا تصويب عيسى عليه السلام فعلها قبل هذه الحادثة عن قريب في المرة الأولى، وأن يكون ثمن الطيب في كل مرة ثلثمائة دينار أو أكثر، على أنه يكون تصويب عيسى عليه السلام لأسرافها مرتين في اضاعة أكثر من ستمائة دينار عين السرف. فالحق أن الحادثة واحدة والاختلاف على عادة الانجيليين.

١١٥ ــ من قابل الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا بالباب السادس والعشرين من انجيل متى والباب الرابع عشر من انجيل مرقس في بيان حال العشاء الرباني، وجد اختلافين : **الأول**، أن لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء وأخرى بعده، ومتى ومرقس ذكرا واحدة. لعل الصحيح ما ذكر، إلا أنهما اثنان. وما ذكره لوقا غلط. وإلا فيشكل على كاتلك خصوصا اشكالا عظيما لأنهم يعترفون أن كلا من الخبز والخمر يتحول الى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته. فلو صح ما ذكره لوقا، لزم تحول كل من القدحين الى المسيح الكامل. فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كملاء من الخبز والخمر، على وفق عدد التثليث، ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم، ويلزم على الجمهور عموما أنهم لم يتركوا هذا الرسم، واكتفوا على الواحدة. **والثاني**، أن رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين، ومقتضى رواية متى أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد، بل الذي يراق هو العهد الجديد، وان كان العهد لا يريق ولا يراق. والعجب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذي هو عندهم من أعظم أركان الدين، وذكر قصة افاضة الطيب وركوب الحمار وأمور أخرى ذكرها الانجيليون الثلاثة أيضا.

١١٦ ــ في الآية الرابعة عشر من الباب السابع من انجيل متى هكذا : « ما أضيق الباب وأقرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة ». وفي الباب الحادي عشر من هذا الانجيل هكذا : « احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأن نيري

هين وحملي خفيف ». فيحصل من ضم المقولتين ان اقتداء عيسى عليه السلام ليس طريقا يؤدي الى الحياة.

١١٧ ــ في الباب الرابع من انجيل متى : « ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل، ثم أخذه أيضا الى جبل عال جدا. وانصرف عيسى الى الجليل وترك الناصرة وأتى فسكن في كفرناعوم التي عند البحر ». وفي الباب الرابع من انجيل لوقا: « ثم أصعده ابليس الى جبل عال، ثم جاء به الى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل. ورجع يسوع الى الجليل وكان يعلم في مجامعهم وجاء الى الناصرة حيث تربى ».

١١٨ ــ يعلم من الباب الثامن من انجيل متى، أن قائد المائة جاء الى عيسى بنفسه وسأله لشفاء غلامه قائلا : يا سيدي لست بمستحق أن تدخل تحت سقف بيتي، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي. فمدحه عيسى عليه السلام وقال له : اذهب وليكن لك كما آمنت. فبرىء غلامه في تلك الساعة. ويعلم من الباب السابع من انجيل لوقا، أنه ما أتى بنفسه قط، بل أرسل اليه شيوخ اليهود، فمضى يسوع معهم، ولما قرب من البيت أرسل اليه قائد المائة أصدقاءه يقول له : يا سيدي لا تتعب لأني لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي، ولذلك لم أحسب نفسي أهلا أن آتي إليك، لكن قل كلمة فيبرأ. فمدحه يسوع ورجع المرسلون الى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح.

١١٩ ــ كتب متى في الباب الثامن سؤال الكاتب بأني أتبعك، واستئذان رجل آخر لدفن أبيه، ثم ذكر حالات وقصصا كثيرة، ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر من انجيله، وذكر لوقا السؤال والاستئذان في الباب التاسع من انجيله بعد قصة التجلي. فأحد البيانين غلط لما عرفت في بيان الاختلاف الرابع والخمسين.

١٢٠ ــ كتب متى في الباب التاسع قصة المجنون الأخرس، ثم في الباب العاشر قصة اعطاء المسيح الحواريين قدرة اخراج الشياطين وشفاء المرضى وارسالهم، ثم ذكر قصصا كثيرة في الأبواب، ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر. وكتب لوقا أولا في الباب التاسع قصة اعطاء القدرة،

ثم قصة التجلي، ثم في هذا الباب والباب العاشر وأول الباب الحادي عشر قصصا أخرى، ثم ذكر قصة المجنون الأخرس.

١٢١ ـــ كتب مرقس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس عشر أنهم صلبوه في الساعة الثالثة، وصرح يوحنا في الآية الرابعة عشر من الباب التاسع عشر من انجيله أنه كان الى الساعة السادسة عند بيلاطس.

١٢٢ ـــ كتب متى في الباب السابع والعشرين : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : ايلي ايلي لما شبقتني ؟ أي الهي الهي لماذا تركتني ». وفي الباب الخامس عشر من انجيل مرقس : « الوي الوي لما شبقتني الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني ». وفي الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا : « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ».

١٢٣ ـــ يفهم من كلام متى ومرقس أن الذين استهزؤا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس، كانوا جند بيلاطس لا هيرودس. ويعلم من كلام لوقا خلافه.

١٢٤ ـــ يعلم من كلام مرقس أنهم أعطوا عيسى خمرا ممزوجا بمر فلم يذقه. ويعلم من كلام الثلاثة أنهم أعطوه خلا. ويعلم من متى ويوحنا أنه سقي هذا الخل.

القسم الثاني في بيان الأغلاط

هي غير الأغلاط التي مرَّ ذكرها في القسم الأول.

١ ـــ وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج ان مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة. وهذا غلط لأن هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة. وقد أقر مفسروهم ومؤرخوهم أيضا أنه غلط، كما ستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني.

٢ ـــ وقع في الباب الأول من سفر العدد، ان عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بني اسرائيل كانوا أزيد من ستمائة، وأن

اللاويين مطلقا، ذكورا كانوا أو اناثا، وكذلك اناث جميع الأسباط الباقية، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة، خارجون عن هذا العدد. وهذا غلط، كما عرفت في الأمر العاشر من حال التوراة في الفصل الثاني.

٣ ــ الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء غلط.

٤ ــ وقع في الآية الخامسة عشر من الباب السادس والاربعين من سفر التكوين لفظ ثلاثة وثلاثين نفسا. وهو غلط. والصحيح أربعة وثلاثون نفسا. وقد عرفت الثالث والرابع أيضا في الأمر العاشر المذكور.

٥ ــ وقع في الآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الأول لفظ خمسين ألف رجل. وهو غلط محض. وستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني.

٦ و٧ ــ في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني وقع في الآية السابعة لفظ الاربعين، وفي الآية الثامنة لفظ ارام. وكلاهما غلط، والصحيح لفظ الأربع بدل الأربعين، ولفظ ادوم بدل أرام، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني، وحرف مترجمو العربية فكتبوا لفظ الأربع.

٨ ــ في الآية الرابعة من الباب الثالث من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « والرواق الذي أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرون ذراعا وارتفاعه مائة وعشرون ذراعا ». فقوله مائة وعشرون ذراعا غلط محض، لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا، كما هو مصرح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك الأول. فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرين ذراعا ؟ واعترف آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط، وحرف مترجمو السريانية والعربية فاسقطوا لفظ المائة وقالوا : « ارتفاعه عشرون ذراعاً ».

٩ ــ وقع في الآية الرابعة عشر من الباب الثامن عشر من كتاب يوشع في بيان حد بنيامين هكذا : « وينحدر ويدور من قبال البحر ». الخ. فقوله (من قبال البحر) غلط، لأنه ما كان في حدهم ساحل البحر ولا قربه. واعترف المفسر دوالي ورجردمينت بكونه غلطا وقالا: « اللفظ العبري الذي ترجموه

بالبحر معناه المغرب ». انتهى. وهذا المعنى ما رأيناه في ترجمة من التراجم، فلعله من اختراعهما لأجل الاصلاح.

١٠ ــ وقع في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع في بيان حد نفتالي هكذا: « والى حد يهودا عند الأردن في مشارق الشمس ». وهذا غلط أيضا، لأن حد يهودا كان بعيدا في جانب الجنوب، واعترف آدم كلارك بكونه غلطا، كما ستعرف في الباب الثاني.

١١ ــ قال المفسر هارسلي ان الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع غلطان.

١٢ ــ الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة هكذا : « وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته وهو كان لاويا وكان ساكنا هناك ».فقوله (وهو كان لاويا) غلط، لأن الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاويا ؟ فأقر مفسر هارسلي بأنه غلط، وأخرجه هيوبي كينت عن متنه.

١٣ ــ في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وشدّ ابيا الحرب بجيش من أقوياء جبابرة الحرب أربعمائة ألف رجل مختار ويوربعام أقام المصف ضده بثمانمائة ألف رجل مختار جبار ١٧ وقتل فيهم أبياهوا وقومه مقتلة كبيرة وقتل من اسرائيل خمسمائة ألف رجل جبار ». فالاعداد الواقعة في الآيتين غلط. وأقر مفسروهم بذلك، وأصلح مترجم اللاطينية، فبدل لفظ أربعمائة ألف بأربعين ألفا ولفظ ثمانمائة ألف بثمانين ألفا وخمسمائة ألف بخمسين الفا، كما ستعرف في الباب الثاني.

١٤ ــ في الآية التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « قد أذل الرب يهوذا بسبب احاز ملك اسرائيل ». ولفظ (اسرائيل) غلط يقينا، لأنه كان ملك يهوذا لا ملك اسرائيل. ولذلك بدل مترجمو الترجمة اليونانية واللاطينية لفظ اسرائيل بيهوذا، لكنه اصلاح وتحريف.

١٥ ــ في الآية العاشرة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وملك صديقا أخاه على يهودا ». ولفظ (أخاه) غلط.

والصحيح عمه. ولذلك بدل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعم. لكن هذا تحريف واصلاح. قال وارد كاتلك في كتابه : « لما كان هذا غلطا بدل في الترجمة اليونانية والتراجم الأخر بالعم ». انتهى.

١٦ ــ وقع في الآية ١٦ و١٩ من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني في ثلاثة مواضع، في الآية ٣ و٥ و٧ و٨ و٩ و١٠ من الباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام في سبعة مواضع، لفظ (هدر عزر) والصحيح (لفظ هدد عزر) بالدال.

١٧ ــ وقع في الآية الثامنة عشر من الباب السابع من كتاب يوشع لفظ (عكن) بالنون. والصحيح (عكر) بالراء المهملة.

١٨ ــ وقع في الآية الخامسة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بيت شوع بنت عمي ايل ». والصحيح بت شباع بنت اليعام.

١٩ ــ في الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني لفظ (عزريا). الصحيح لفظ (عزيا) بدون الراء.

٢٠ ــ في الآية السابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ (يهوحاز) والصحيح (اخريا). وهورن في المجلد الأول من تفسيره أقر أولا بأن الأسماء المذكورة في الغلط السادس عشر الى الغلط العشرين غلط. ثم قال: « وكذا وقع الغلط في الأسماء في مواضع أخر أيضا. فمن أراد زيادة الاطلاع فلينظر كتاب داكتر كني كات من الصفحة ٢٣ الى الصفحة ٦٢ ». انتهى كلامه. والحق أن الأسماء القليلة تكون صحيحة في هذه الكتب وغالبها غلط.

٢١ ــ وقع في الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام : « أن بختنصر ملك بابل اسر يواقيم بسلاسل وسباه الى بابل ». وهو غلط. والصحيح أنه قتله في أورشليم، وأمر أن تلقى جثته خارج السور، ومنع عن الدفن. كتب يوسيفس المؤرخ في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه : « جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلط على البلدة بدون المحاربة فدخلها وقتل الشباب، وقتل يواقيم وألقى جثته خارج سور البلد،

وأجلس يواخين ابنه على سرير السلطنة، وأسر ثلاثة آلاف رجل، وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الاسارى ». انتهى.

٢٢ ــ في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب اشعيا هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ : « وبعد خمسة وستين تفنى أرام أن يكون شعبا ». ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (بعد شصت وپنج سأل افرائم شكته خواهد شد). وهذا غلط يقينا، لأن سلطان أسور تسلط على افرائم في السنة السادسة من جلوس حزقيا، كما هو مصرح في الباب السابع عشر والثامن عشر من سفر الملوك الثاني، ففنيت ارام في مدة احدى وعشرين سنة. وقال وت رنكا، وهو من العلماء المسيحية المعتبرين : « وقع الغلط في النقل ههنا، وكان الأصل ست عشرة وخمس، وقسم المدة هكذا : من سلطنة أسور أخذ ست عشرة سنة، ومن سلطنة حزقيا خمس سنين ». انتهى. وقوله، وان كان تحكما صرفا، لكنه معترِفٌ بأن العبارة الموجودة الآن في كتاب أشعيا غلط. وحرف مترجم الترجمة الهندية المطبوعة سنة ١٨٤٣ في الآية الثامنة المذكورة، هداهم الله لا يتركون عادتهم القديمة.

٢٣ ــ الآية السابعة عشر من الباب الثاني من سفر التكوين هكذا : « فاما من شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك تموت موتا في أي يوم تأكل منها ». وهذا غلط. لأن آدم عليه السلام أكل منها، وما مات في يوم الأكل، بل حيي بعده أزيد من تسعمائة سنة.

٢٤ ــ الآية الثالثة من الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « فقال الله لن تكن روحي في الانسان الى الأبد لأنه لحم وتكون أيامه مائة وعشرين سنة ». فقوله (وتكون أيامه مائة وعشرين سنة) غلط، لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جدا : عاش نوح عليه السلام الى تسعمائة وخمسين سنة، وعاش سام ستمائة سنة وعاش أرفخشذ ثلثمائة وثلاثين سنة، وهكذا وفي هذا الزمان البلوغ الى سبعين أو ثمانين أيضا قليل.

٢٥ ــ الآية الثامنة من الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « وسأعطي لك ولنسلك أرض غربتك جميع أرض كنعان ملكا الى الدهر

وأكون لهم الها ». وهذا غلط أيضا. لأن جميع أرض كنعان لم تعط لابراهيم قط، وكذا لم يعط لنسله ملكا الى الدهر، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخر، ومضت مدة مديدة جدا على أن زالت الحكومة الاسرائيلية عنها رأسا.

٢٦ و٢٧ و٢٨ ــ في الباب الخامس والعشرين من كتاب ارميا هكذا : « القول الذي كان لارميا عن جميع شعب يهوذا في السنة الرابعة ليواقيم بن يوسيا ملك يهوذا، وهي السنة الأولى لبختنصر ملك بابل ١١ ويكون كل هذه الأرض قفرا وتحيرا وتعبد جميع هذه الأمم لملك بابل سبعين سنة ١٢ واذا تمت سبعون سنة افتقد على ملك بابل وعلى تلك الأمة يقول الرب بإثمهم وعلى أرض الكلدانيين وأجعلها قفرا أبديا ». وفي الباب التاسع والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « ١ وهذه هي أقوال الكتاب الذي أرسل به ارميا النبي من أورشليم الى بقايا مشيخة الجلاء والى الكهنة والى الأنبياء والى كل الشعب الذي سباه بختنصر من أورشليم الى بابل ٢ من بعد خروج يوخانيا الملك والسيدة والخصيين ورؤساء يهوذا وأورشليم والصناع والحاصر من أورشليم ١٠ هكذا يقول الرب اذا بدأت تكمل في بابل سبعون سنة أنا أفتقدكم وأقيم عليكم كلمتي الصالحة لأردكم الى هذا المكان » والآية العاشرة في التراجم الفارسية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ ٤ (بعد انقضاي هفتاد سال در بابل من برشمار جوع خواهم كرد). ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : (بعد ازتمام شدن هفتا دسال در بابل شمارا بازديد خواهم نمود). وفي الباب الثاني والخمسين من الكتاب المذكور هكذا: « ٢٨ هذا هو الشعب الذي أجلاه بختنصر في السنة السابعة ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين يهوديا ٢٩ في السنة الثامنة عشر لبختنصر من اورشليم ثمانمائة واثنين وثلاثين نفسا ٣٠ في السنة الثالثة والعشرين لبختنصر اجلى بنور زادن قائد الجيش سبعمائة وخمسة وأربعين نفسا فجميع النفوس أربعة آلاف وستمائة ». فعلم من هذه العبارات ثلاثة أمور : **الأول**، ان بختنصر جلس على سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يواقيم. وهو الصحيح. وصرح به يوسيفس اليهودي المؤرخ أيضا في الباب السادس من

الكتاب العاشر من تاريخه، فقال : « إن بختنصر صار سلطان بابل في السنة الرابعة من جلوس يواقيم ». انتهى. فان ادعى أحد غير ما ذكرنا يكون غلطا ومخالفا لكلام أرميا عليه السلام، بل لا بدّ في اعتبار السنين أن تكون السنة الأولى من جلوس بختنصر مطابقة للسنة الرابعة من جلوس يواقيم. **والثاني**، ان أرمياء أرسل الكتاب الى اليهود بعد خروج يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع. **والثالث**، ان عدد الأسارى في الاجلاءات الثلاثة كان أربعة آلاف وستمائة، وكان الاجلاء الثالث في السنة الثالثة والعشرين. **فأقول** : ههنا ثلاثة أغلاط : **الغلط الأول** ان اجلاء يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع كان قبل ميلاد المسيح، على ما صرح المؤرخون بخمسمائة وتسع وتسعين سنة. وصرح صاحب ميزان الحق في الصفحة ٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩ بأن هذا الاجلاء كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة، وكان ارميا أرسل كتابه اليهم بعد خروجهم. فلا بدّ أن يكون اقامة اليهود في بابل سبعين سنة، وهو غلط، لأنهم أطلقوا بحكم قورش سلطان ايران قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة. فكان اقامتهم في بابل ثلاثا وستين سنة لا سبعين. وأنقل هذه التواريخ من كتاب مرشد الطالبين الى كتاب المقدس الثمين المطبوع سنة ١٨٥٢ في بيروت. وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في أكثر المواضع على العادة الجارية في المسيحيين. فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٢. وهذه النسخة موجودة في كتبخانة جامع بايزيد بالاستانة. **فأقول** : في الفصل العشرين من الجزء الثاني في جدول تاريخي للكتاب المقدس من هذه النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢ هكذا :

السنة قبل المسيح		سنة العالم
٥٩٩	كتابة ارمية لليهود المأسورين هناك أي في بابل	٣٤٠٥
٥٣٦	وفاة داريوس المادي خال قورش وخلافه قورش مكانه على مادي وفارس وبابل واطلاقه اليهود واذنه لهم بالرجوع الى اليهودية	٣٤٦٨

الغلط الثاني، إن عدد الأساري في الاجلاءات الثلاثة أربعة آلاف وستمائة،

وقد صرح في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني أن عشرة آلاف من الأشراف والابطال كانوا في الاجلاء الواحد، والصناعون كانوا زائدين عليهم. **الغلط الثالث**، انه يعلم منه أن الاجلاء الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بختنصر. ويعلم من الباب الخامس والعشرين من سفر الملوك انه كان في السنة التاسعة عشر من جلوسه.

الغلط التاسع والعشرون: في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال هكذا: « وكان في السنة الحادية عشر في أول الشهر. فكان إليَّ قول الرب هكذا يقول الرب: ها أناذا أجلب على صور بختنصر ملك بابل مع خيل ومراكب وفرسان وجيش وشعب عظيم. وبناتك التى في الحفل يقتلهن بالسيف، ويحاصرك ويرتب حولك مواضع للمناجق، ويرفع عليك الترس ويضرب بالمنجنيقة أسوارك، وبروجك يهدمها بسلاحه ويدوس جميع شوارعك، ويقتل شعبك بالسيف، ومناصبك الشريفة الى الأرض وينهبون أموالك ويسلبون تجارتك يهدمون أسوارك وبيوتك العالية ويخربونها، وحجارتك وخشبك وغبارك يلقونهن في وسط المياه، وأعطيتك لصخرة صفية وتصير لبسط الشباكات ولن تبنى » أهـ ملخصا. وهذا غلط لأن بختنصر حاصر صور ثلاث عشرة سنة واجتهد اجتهادا بليغا في فتحها، لكنه ما قدر ورجع خائبا. ولما صار هذا الخبر غلطا احتاج حزقيال عليه السلام الى العذر، والعياذ بالله، وقال في الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا: « وكان في السنة السابعة والعشرين قول الرب الى أن بختنصر استعبد جيشه عبودية شديدة في ضد صور بحيث صار كل رأس محلوقا وكل كتف مجرداً وأجره لم يرد عليه ولا بجيشه من صور. فلهذا أعطيت بختنصر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجرا لجيشه وللعمل الذي تعبد به ضدها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لي ».أهـ ملخصا. ففيه تصريح بأنه لما لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة صور، وعد الله له مصر. وما علمنا أن هذا الوعد كان بمثل السابق، أم حصل له الوفاء. هيهات هيهات،أيكون وعد الله هكذا ؟ أيعجز الله عن وفاء عهده ؟

٣٠ ــ في الباب الثامن من كتاب دانيال هكذا ترجمة فارسية سنة

١٨٣٩ : ١٣ (پس شنيدم كه مقدسى تكلم نمودو مقدسى ازان مقدس پرسيد كه اين رويادر باب قرانى دايمى وكنه كارى مهلك به پايمال كردن مقدس وفوج تاكى باشد) ١٤ (مراكفت تادوهزار وسه صدروز بعده مقدس پاك خواهدشد). (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤) :« ١٣ وسمعت قديسا من القديسين متكلما، وقال قديس للآخر المتكلم لم أعرفه : حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذي قد صار وينداس القدس والقوة؟ ١٤ فقال له حتى المساء والصباح أياما ألفين وثلثمائة يوم ويظهر القدس ».
وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافة مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر. فاختار جمهور مفسري البيبل من الفريقين ان مصداقه حادثة انتيوكس ملك ملوك الروم الذي تسلط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة واحدى وستين سنة. والمراد بالأيام هذه الأيام المتعارفة. واختاره يوسيفس أيضا، لكنه يرد عليه اعتراض قوي هو أن حادثته التي يداس فيه القدس والعسكر كانت الى ثلاثة سنين ونصف، كما صرح به يوسيفس في الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه. وتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما تخمينا بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة. ولذلك قال اسحق نيوتن ان مصداق هذه الحادثة ليس حادثة انتيوكس. ولطامس نيوتن تفسير على اخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن، فنقل في المجلد الأول من هذا التفسير أوّلا قول جمهور المفسرين، ثم رد كما رد اسحق نيوتن، ثم قال ان مصداق هذا الخبر ليس حادثة انيتوكس، كما يعلم بالتأمل، ثم ظن ان مصداقه سلاطين الروم والباباؤن. وسنل جانسي كتب تفسيرا على الأخبار بالحوادث الآتية أيضا، وادعى انه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيرا، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٣٨ من الميلاد. فكتب في شرح هذا الخبر هكذا : « تعيين زمان مبدأ هذا الخبر في غاية الاشكال عند العلماء من قديم الأيام، ومختار الأكثر أن زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التي صدر فيها أربعة فرامين سلاطين ايران : **الأول** سنة ٦٣٦ قبل ميلاد المسيح التي صدر فيها فرمان قورش، **والثاني** سنة ٥١٨ قبل الميلاد التي صدر فيها فرمان دارا،

والثالث سنة ٤٥٨ قبل الميلاد التي حصل فيها فرمان أردشير لعزرا في السنة السابعة من جلوسه، **والرابع** سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التي حصل فيها لنحميا فرمان أردشير في السنة العشرين من جلوسه، والمراد بالأيام السنون. ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادىء المذكورة على هذا التفصيل:

من الميلاد

بالاعتبار الأول	بالاعتبار الثاني	بالاعتبار الثالث	بالاعتبار الرابع
سنة ١٧٦٤	سنة ١٧٨٢	سنة ١٨٤٣	سنة ١٨٥٦

ومضت المدة الأولى والثانية، وبقيت الثالثة والرابعة. والثالثةأقوى وعندي هي بالجزم، وعند البعض مبدؤه خروج اسكندر الرومي على ملك ايشيا. وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦ ». انتهى كلامه ملخصا. وقوله مردود بوجوه : **الأول**، إن ما قال ان تعيين مبدأ هذا الخبر في غاية الاشكال مردود ولا اشكال فيه غير كونه غلطا يقينا، لأن مبدأه لا بدّ أن يكون من وقت الرؤيا لا من الأوقات التي بعده. **والثاني**، إن قوله (المراد بالأيام السنون) تحكم، لأن المعنى الحقيقي لليوم ما هو المتعارف وحيثما استعمل اليوم في العهد العتيق والجديد في بيان تعداد المدة استعمل بمعناه الحقيقي، وما استعمل بمعنى السنة في موضع من المواضع التي يكون المقصود فيها بيان تعداد المدة. ولو سلم استعماله في غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضا يكون على سبيل المجاز قطعا. والحمل على المعنى المجازي بدون القرينة لا يجوز. وههنا المقصود بيان تعداد المدة. ولا توجد القرينة أيضا، فكيف يحمل على المعنى المجازي ؟ ولذلك حمله الجمهور على المعنى الحقيقي ووجهوه بالتوجيه الفاسد الذي رده اسحق نيوتن وطامس نيوتن وأكثر المتأخرين ومنهم هذا المفسر أيضا. **والثالث**، لو قطعنا النظر عن الايرادين المذكورين نقول أن كذب المبدأ الأول والثاني كان قد ظهر في عهده، كما اعترف هو نفسه. وقد ظهر كذب الثالث الذي كان أقوى في زعمه وكان جازما به. وكذا كذب الرابع، وظهر أن توجيهه وتوجيه أكثر المتأخرين أفسد من توجيه الجمهور القدماء. بقي المبدأ الخامس، لكنه لما كان قولا ضعيفا عند الأكثر ويرد عليه الايرادان الأولان فهو ساقط عن الاعتبار. ومن يكون في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك الوقت يرى أنه كاذب أيضا ان شاء الله. وجاء القسيس يوسف وألف في سنة ١٨٣٣ من الميلاد المطابقة لسنة ١٢٤٨ من الهجرة في بلد لكهنو، وكان يتمسك بهذا الخبر وبالهامه الكاذب. وكان يقول ان مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال، والمراد بالأيام السنون، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة. فاذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلثمائة يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعون سنة. فعلى هذا يكون نزول المسيح في سنة ١٨٤٧ من الميلاد، ووقعت المباحثة فيما بينه وبين بعض علماء الإسلام. وكلامه مردود بوجوه. لكنه لما ظهر كذبه ومضت مدة سبع عشرة سنة، فلا حاجة الى أن أطول رده، لعل القسيس الموصوف خُيِّل له في خمار الخمرِ شيءٌ فظنه الهاما. وفي تفسير دوالي ورجردمينت:« ان تعين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمل مشكل، فاذا كمل يظهره الواقع ». انتهى. وهذا توجيهٌ ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى، والا فيقدر كل فاسق أن يخبر بمثل هذا الخبر اخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهى، ويقول اذا كملت يظهرها الواقع. والانصاف أن هؤلاء معذورون، لكون الكلام فاسدا من أصله، ولنعم ما قيل : « لن يصلح العطار ما أفسد الدهر ».

٣١ ــ في الباب الثاني عشر من كتاب دانيال هكذا : ١١ « ومن الزمان الذي فيه انتزع القربان الدائم ووضع الرجسة للخراب ألف ومائتان وتسعون يوما ١٢ وطوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الف وثلثمائة وخمسة وثلاثين يوما ». وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا : ١١ (وازهنكامى كه قرباتى دائمى موقوف شودوكريه قريب ويراني برپاشو ديكهزار ودوصد ونودر وزخوا هدبود) ١٢ (خوشا حال ان كسيكه انتظار كندو تايكهزار وسه صدرسي وپنجر وزبرسد). وهو غلط أيضا بمثل ما تقدم، وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود.

٣٢ ــ في الباب التاسع من كتاب دانيال : « سبعون أسبوعا اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدي وتفنى الخطيئة ويمحى الاثم ويجلب العدل الأبدي وتكمل الرؤيا والنبوة ويمسح قدوس القديسين ». ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩:(هفتاد هفته برقوم تووبر شهر مقدس تومقر رشد

براي اتمام خطا وبراي انقضاي كناهان وبراي تكفير شرارت وبراي رسانيدن راستبازي ابداني وبراي مسح قدس المقدس). وهذا غلط أيضا، لأنه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحين، بل مسيح اليهود الى الآن ما ظهر. وقد مضى أزيد من ألفي سنة على المدة المذكورة، والتكلفات التي صدرت على العلماء المسيحية ههنا غير قابلة للالتفات لوجوه :

الأول، ان حَمْلَ اليوم على المعنى المجازي في بيان تعداد المدة بدون القرينة غير مسلم. **والثاني**، لو سلمنا فلا يصدق أيضا على أحد المسيحَيْن، لأن المدة التي بين السنة الأولى من جلوس قورش الذي أطلق اليهود فيها على ما صرح في الباب الأول من كتاب عزرا، الى خروج عيسى عليه السلام على ما يعلم من تاريخ يوسيفس، بقدر ستمائة سنة تخمينا، وعلى تحقيق سنل جانسي خمسمائة وست وثلاثين سنة، كما علمت في الغلط الثلاثين. ومثله على تحقيق مؤلف مرشد الطالبين على حسب النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢، كما عرفت في الغلط السادس والعشرين. وقد صرح صاحب مرشد الطالبين في الفصل العشرين من الجزء الثاني ان رجوع اليهود من السبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل كان في سنة الاطلاق أيضا، أعني سنة خمسمائة وست وثلاثين قبل ميلاد المسيح، ولا تكون المدة باعتبار سبعين أسبوعا إلا بقدر أربعمائة وتسعين سنة، وعدم الصدق على المسيح اليهود ظاهر. **والثالث**، لو صح هذا، لزم ختم النبوة على المسيح فلا يكون الحواريون أنبياء. والأمر ليس كذلك عندهم لأن الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء الاسرائيلية في زعمهم. ويكفي شاهدا في فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي الذي كان واحدا من هؤلاء الحضرات ممتلئا بروح القدس. **والرابع**، لو صح لزم منه ختم الرؤيا. وليس كذلك لأن الرؤيات الصالحة باقية الى الآن أيضا. **والخامس**، أن واتسن نقل رسالة داكتر كريب في المجلد الثالث من كتابه وصرح في هذه الرسالة « أن اليهود حرفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفا لا يمكن أن يصدق الآن على عيسى ». فثبت باعتراف عالمهم المشهور أن هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام، على وفق كتاب دانيال الأصل الموجود عند اليهود الآن بدون ادعاء التحريف على اليهود. وهذا الادعاء لا

يتمّ عليهم من جانب علماء پروتستنت، فاذا كان حال أصل الكتاب هكذا، فلا يصح التمسك بالتراجم التي هي من تأليفات المسيحيين. **والسادس،** أنه لا يلزم أن يكون المراد من المسيح أحد هذين المسيحَيْنِ، لأن هذا اللفظ كان يطلق على كل سلطان من اليهود، صالحا كان أو فاجرا. الآية الخمسون من الزبور السابع عشر هكذا : « يا معظم خلاص الملك وصانع الرحمة بمسيحه داود وزرعه الى الأبد ». وهكذا جاء في الزبور المائة والحادي والثلاثين اطلاق المسيح على داود عليه السلام الذي هو من الأنبياء والسلاطين الصالحين. وفي الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول قول داود عليه السلام في حق شاول الذي كان من أشرار سلاطين اليهود هكذا: « ٧١ وقال للرجال الذين معه حاشا لي من الله أن أصنع هذا الأمر بسيدي مسيح الرب أو أمد يدي الى قتله لأنه مسيح الرب ١١ لا أمد يدي على سيدي لأنه مسيح الرب ». وهكذا في الباب السادس والعشرين من السفر المذكور والباب الأول من سفر صموئيل الثاني، بل لا يختص هذا اللفظ بسلاطين اليهود أيضا، وجاء اطلاقه على غيرهم. الآية الأولى من الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعيا : « هذه يقولها الرب لقورش مسيحي الذي مسكت بيمينه » الخ. فجاء اطلاقه على سلطان ايران الذي أطلق اليهود وأجازهم لبناء الهيكل.

٣٣ ـــ في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني وعد الله لبني اسرائيل على لسان ناثان النبي هكذا : « ١٠ وأنا أجعل مكانا لشعبي اسرائيل وأنصبه، ويحل في مكانه بالهدو، ولا تعود بنو الاثم أن يستعبدوه كما كانوا من قبل ١١ منذ يوم وضعت قضاة على شعبي اسرائيل» الخ. والآية العاشرة في التراجم هكذا، ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : (ومكاني نيزبراي قوم خود اسرائيل مقرر خواهم كرد وايشان راخواهم نشانيد تاخود جايدار باشند ومن بعد حركت نكننـد واهل شرارت من بعد ايشان رانيا زآرند جون درايام سابق). ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : (وبجهت قومم اسرائيل مكاني راتعيين خواهم نمود وايشانراغرس خواهم نمودتا انكا درمقام خويش ساكن شده بارديكر متحرك نشوند وفرزندان شرارت پيشه ايشان رامثل أيام سابق نرنجانند). فكان الله وعد أن بني اسرائيل يكونون في هذا المكان بالهدو

والاطمئنان، ولا يحصل لهم الايذاء من أيدي الأشرار. وكان هذا المكان أورشليم. وأقام بنو اسرائيل فيه، لكنهم لم يحصل لهم وفاء وعد الله، وأوذوا في هذا المكان ايذاءً بليغا، وآذاهم سلطان بابل ثلاث مرات ايذاء شديدا وقتلهم وأسرهم وأجلاهم. وهكذا آذى السلاطين الآخرون وآذى طيطوس الرومي ايذاء جاوز الحد حتى مات في حادثته ألف ألف ١١٠٠٠٠٠، ومائة ألف بالقتل والصلب والجوع، وأسر منهم سبعة وتسعون ألفا وأولادهم الى الآن متفرقون في أقطار العالم في غاية الذل.

٣٤ ــ في الباب المذكور وعد الله لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا : « ١٢ فاذا تمت أيامك ونمت مع آبائك، فاني أقيم زرعك من بعدك الذي يخرج من بطنك وأثبت ملكه ١٣ وهو يبني بيتا لأسمي وأصلح كرسي ملكه الى الأبد ١٤ وأنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا، وان ظلم ظلما أنا أبكته بعصاة الناس، وبالجلد الذي كان يجلد به الناس ١٥ وأما رحمتي لا أبعد عنه كما أبعدت عن شاول الذي نفيته من بين يدي ١٦ وبيتك يكون أمينا وملكك الى الدهر أمامك وكرسيك يكون ثابتاً الى الأبد ». وهذا الوعد في الباب الثاني والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « ٩ وهوذا ولد مولود لك، هو يكون رجلا ذا هدوّ وأريحه من كل أعدائه مستديرا، فان سليمان يكون اسمه، وسلامة وقرارا أجعل على اسرائيل في كل أيامه ١٠ هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي مقام الابن وأنا له مقام الاب وسوف أثبت كرسي ملكه على آل اسرائيل الى الأبد ». فكان وعد الله ان السلطنة لا تزول من بيت داود الى الأبد. ولم يف بهذا الوعد وزالت سلطنة آل داود منذ مدة طويلة جدا.

٣٥ ــ نقل مقدس أهل التثليث بولس قول الله في فضل عيسى عليه السلام على الملائكة في الآية السادسة من الباب الأول من الرسالة العبرانية هكذا : « أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا ». وعلماؤهم يصرحون انه اشارة الى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني الذي مر نقله في الغلط السابق. وهذا الزعم غير صحيح لوجوه.

الأول، انه صرح في سفر أخبار الأيام ان اسمه يكون سليمان. **والثاني**،

انه صرح في السفرين : « انه يبني لأسمي بيتا » فلا بد أن يكون هذا الابن باني البيت وهو ليس الا سليمان عليه السلام، وولد عيسى عليه السلام بعد ألف وثلاث سنين من بناء البيت، وكان يخبر بخرابه، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى. وستعرف في بيان الغلط التاسع والسبعين. **والثالث**، انه صرح في السفرين انه يكون سلطانا، وعيسى عليه السلام كان فقيرا حتى قال في حقه « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الانسان فليس له أن يسند رأسه »، كما هو منقول في الآية العشرين من الباب الثامن من انجيل متى. **والرابع**، انه صرح في سفر صموئيل في حقه « وان ظلم ظلما فأُبَكِّتُهُ ». فلا بدّ أن يكون هذا الشخص غير معصوم يمكن صدور الظلم عنه. وسليمان عليه السلام في زعمهم هكذا، لأنه ارتد في آخر عمره، وعبد الأصنام، وبنى المعابد لها، ورجع من شرف منصف النبوّة الى ذلّ منصب الشرك، كما هو مصرح في كتبهم المقدسة. وأي ظلم أكبر من الشرك. وعيسى عليه السلام كان معصوماً لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم. **والخامس**، انه صرح في السفر الأول من أخبار الأيام « وهو يكون رجلا ذا هدو واريحه من جميع أعدائه ». وعيسى عليه السلام ما حصل له الهدو والراحة من أيام الصبا الى أن قتل على زعمهم، بل كان خائفا من اليهود ليلا ونهارا فارا في أكثر الأوقات من موضع الى موضع لخوفهم حتى أسروه وأهانوه وضربوه وصلبوه، بخلاف سليمان عليه السلام. فإن هذا الوصف كان ثابتا في حقه على وجه أتم. **والسادس**، أنه صرح في السفر المذكور « وسلامة وقرارا أجعل على اسرائيل في كل أيامه ». واليهود كانوا في عهد عيسى عليه السلام مطيعين للروم وعاجزين عن أيديهم. **والسابع**، ان سليمان عليه السلام ادعى بنفسه ان هذا الخبر في حقه، كما هو مصرح في الباب السادس من السفر الثاني من أخبار الأيام. وإن قالوا ان هذا الخبر، وإن كان بحسب الظاهر في حق سليمان، لكنه في الحقيقة في حق عيسى، لأنه من أولاد سليمان. قلت : هذا غير صحيح، لأن الموعود له لا بد أن يكون موصوفا بالصفات المصرحة، وعيسى عليه السلام ليس كذلك. وان قُطِعَ النظر عن الصفات المذكورة فلا يصح على زعم الجمهور من متأخريهم، لأنهم

يقولون لرفع الاختلاف الواقع بين كلام متى ولوقا في بيان نسب المسيح، ان الأول بيّن نسب يوسف النجار، والثاني نسب مريم عليها السلام، وهو مختار صاحب ميزان الحق. وظاهر ان المسيح عليه السلام ليس ولدا للنجار المذكور، ونسبته اليه من قبيل أضغاث الأحلام بل هو ولد مريم عليهما السلام. بهذا الاعتبار ليس من أولاد سليمان عندهم بل من أولاد ناثان بن داود. فلا يكون الخبر الواقع في حق سليمان منسوبا الى عيسى لأجل النبوّة.

٣٦ ـــ في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأوّل في حق اليا الرسول هكذا : « وكان عليه قول الرب : انصرفْ من ههنا واستخف في وادي كريت، وهناك من الوادي تشرب، وقد أمرت الغربان بقولك. فانطلق وصنع مثل قول الرب وقعد في وادي كريت الذي قبال الأردن، وكانت الغربان تجيب له الخبز واللحم بالغداء والخبز واللحم بالعشاء ومن الوادي كان يشرب ». انتهى. وفسر كلهم، غير جيروم، لفظ أوريم في هذا الباب بالغربان، وجيروم فسر بالعرب. ولما كان رأيه ضعيفا في هذا الباب، حرف معتقدوه، على عادتهم في التراجم اللاطينية المطبوعة، وغيروا لفظ العرب بالغربان. وهذا الأمر مضحك لمنكري الملة المسيحية ويستهزؤن به. واضطرب محقق فرقة پروتستنت هورن ومال الى رأي جيروم لرفع العار، وقال بالظن الاغلب أن المراد باوريم العرب لا الغربان، وسفه المفسرين والمترجمين بثلاثة أوجه. وقال في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الأول من تفسيره : « شنع بعض المنكرين بأنه كيف يجوز أن تعول الغربان التي هي طيور نجسة الرسول وتجيب الغداء له، لكنهم لو رأوا أصل اللفظ لما شنعوا، لأنه أوريم ومعناه العرب. وجاء بهذا المعنى في الآية السادسة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام والآية السابعة من الباب الرابع من كتاب نحميا. ويعلم من بريشت ربا الذي هو تفسير لعلماء اليهود على سفر التكوين ان هذا الرسول كان مأمورا بالاختفاء في بلدة كانت في نواحي بت شان. وقال جيروم ان اوريم أهل بلدة كانت في حد العرب، وهم كانوا يطعمون الرسول. وهذه الشهادة من جيروم ثمينة عظيمة، وان كتب في التراجم اللاطينية المطبوعة لفظ الغربان. لكن أخبار الأيام ونحميا وجيروم ترجموا اوريم بالعرب. ويعلم

من الترجمة العربية ان المراد بهذا اللفظ الاناس لا الغربان. وترجم الجارچي المفسر المشهور من اليهود هكذا ايضا. وكيف يمكن أن يحصل اللحم بوسيلة الطيور النجسة مثل الغربان، على خلاف الشريعة للرسول الطاهر الذي كان شديدا في اتباع الشريعة، وحاميا لها. وكيف يمكن له العلم بأن هذه الطيور النجسة قبل أن تجيب اللحم لم تتوقف ولم تنزل على الجثث الميتة ؟ على أن هذا اللحم والخبز وصلا الى ايلياء الى مدة سنة، فكيف ينسب مثل هذه الخدمة الى الغربان ؟ والأغلب ان أهل أورب أو اربوا فعلوا خدمة طعام الرسول ». انتهى كلامه. فالآن الخيار لعلماء پروتستنت في أن يختاروا قول محققهم ويسفهوا باقي مفسريهم ومترجميهم الغير المحصورين، واما أن يسفهوا هذا المسفه ويعترفوا بأن هذا الأمر غلط وضحكة لأرباب العقول غير جائز للوجوه الثلاثة التي أوردها هذا المحقق.

٣٧ ــ في الآية الأولى من الباب السادس من سفر الملوك الأول أن سليمان بنى بيت الرب في سنة أربعمائة وثمانين من خروج بني اسرائيل من مصر. وهذا غلط عند المؤرخين. قال آدم كلارك في الصفحة ١٢٩٣ من المجلد الثاني من تفسير ذيل شرح الآية المذكورة : اختلف المؤرخون في هذا الزمان على هذا التفصيل. في المتن العبراني ٤٨٠، في النسخة اليونانية ٤٤٠، عند كليكاس ٣٣٠، عند ملكيور كانوس ٥٩٠، عند يوسيفس ٥٩٢، عند سلبي سيوس سويروس ٥٨٨، عند كليمنس اسكندريانوس ٥٧٠، عند سيدري نس ٦٧٢، عند كودومانوس ٥٩٨، عند اواسي بوس وكابالوس ٥٨٠، عند سراريوس ٦٨٠، عند نيكولاس ابراهيم ٥٢٧، عند مستلي نوس ٥٩٢، پتياويوس ووالتهي روس ٥٢٠، فلو كان ما في العبراني صحيحا الهاميا، لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية ولا المؤرخون من أهل الكتاب. ويوسيفس وكليمنس اسكندريانوس خالفا اليونانية أيضا مع أنهما من المتعصبين في المذهب فعلم أن هذه الكتب عندهم كانت في رتبة كتب التواريخ الأخر، وما كانوا يعتقدون الهاميتها وإلا لما خالفوا.

٣٨ ــ الآية السابعة عشرة من الباب الأول من انجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ : « فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا،

ومن داود الى سبي بابل أربعة عشر جيلا، ومن سبي بابل الى المسيح أربعة عشر جيلا ». ويعلم منها أن بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلا. وهو غلط صريح. لأن القسم الأول يتم على داود، واذا كان داود عليه السلام داخلا في هذا القسم، يكون خارجا من القسم الثاني لا محالة. ويبتدىء القسم الثاني لا محالة من سليمان ويتم على يوخانيا، واذا دخل يوخانيا في هذا القسم كان خارجا من القسم الثالث. ويبتدىء القسم الثالث من شلتائيل لا محالة ويتمّ على المسيح، وفي هذا القسم لا يوجد إلا ثلاثة عشر جيلا، واعترض عليه سلفا وخلفا، وكان يورفرى اعترض عليه في القرن الثالث من القرون المسيحية. وللعلماء المسيحية اعتذارات باردة غير قابلة للالتفات.

الغلط التاسع والثلاثون الى الثاني والأربعين : الآية الحادية عشرة من الباب الأول من انجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : « ويوشيا ولد يوخانيا واخوته في جلاء بابل ». ويعلم منه أن ولادة يوخانيا واخوته من يوشيا في جلاء بابل. فيكون يوشيا حيا في هذا الجلاء. وهو غلط بأربعة أوجه :

الأول، أن يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثني عشر عاما، لأنه جلس بعد موته ياهوحاز ابنه على سرير السلطنة ثلاثة أشهر، ثم جلس يواقيم ابنه الآخر احدى عشرة سنة، ثم جلس يوخانيا ابن يواقيم ثلاثة أشهر، فأسره بختنصر وأجلاه مع بني اسرائيل الآخرين الى بابل. **الثاني**، ان يوخانيا ابن ابن يوشيا لا ابنه كما عرفت. **الثالث**، ان يوخانيا كان في الجلاء ابن ثمان عشرة سنة. فما معنى ولادته في جلاء بابل. **الرابع**، ان يوخانيا ما كان له اخوة. نعم كان لأبيه ثلاثة اخوة. ونظراً الى هذه المشكلات التي مر ذكرها في هذا الغلط والغلط السابق عليه، قال آدم كلارك المفسر في تفسيره هكذا : « ان كامت يقول تقرأ الآية الحادية عشرة هكذا : ويوشيا ولد يواقيم واخوته، ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل ». انتهى. فأمر بالتحريف، وزيادة يواقيم لرفع الاعتراضات. وعلى هذا التحريف أيضا لا يرتفع الاعتراض الثالث المذكور في هذا الغلط. وظني أن بعض القسيسين المسيحية من أهل الدين والديانة أسقط لفظ يواقيم قصدا لئلا يرد أن المسيح إذا كان من أولاد يواقيم لا يكون قابلا

لأن يجلس على كرسي داود، فلا يكون مسيحا، كما عرفت في الاختلاف السابع والخمسين. لكنه ما درى أن اسقاطه يسلتزم اغلاطا شتى. ولعله درى وظن أن لزوم الأغلاط على متى أهون من هذه القباحة.

٤٣ ــ الزمان من يهود الى سلمون قريب من ثلثمائة سنة، ومن سلمون الى داود أربعمائة سنة. وكتب متى في الزمان الأول سبعة أجيال، وفي الزمان الثاني خمسة أجيال. وهذا غلط بداهة. لأن أعمار الذين كانوا في الزمان الأول كانت أطول من أعمار الذين كانوا في الزمان الثاني.

٤٤ ــ الأجيال في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة التي ذكرها متى ثمانية عشر لا أربعة عشر، كما يظهر في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام. ولذلك قال نيومن متأسفا ومتحسرا انه كان تسليم اتحاد الواحد والثلاثة ضروريا في الملة المسيحية، والآن تسليم اتحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضا ضروري، لأنه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدسة.

٤٥ و٤٦ ــ في الآية الثامنة من الباب الأول من انجيل متى هكذا « يورام ولد عوزيا ». وهذا غلط بوجهين : **الأول**، انه يعلم منه ان عوزيا بن يورام وليس كذلك، لأنه ابن احزيا بن يواش بن امصياه بن يورام. وثلاثة أجيال ساقطة ههنا، وهذه الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين، وأحوالهم مذكورة في الباب الثامن والثاني عشر والرابع عشر من سفر الملوك الثاني والباب الثاني والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام. ولا يعلم وجه وجيه لاسقاط هذه الأجيال سوى الغلط، لأن المؤرخ اذا عيَّن زمانا وقال ان الاجيال الكذائية مضت في مدة هذا الزمان وترك قصدا أو سهوا بعض الأجيال، فلا شك أنه يسفه ويغلط. **والثاني**، ان اسمه عزيا لا عوزيا، كما في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام والباب الرابع عشر والخامس عشر من سفر الملوك الثاني.

٤٧ ــ في الآية الثانية عشر من الباب الأول من انجيل متى ان زوربابل ابن شلتائيل. وهو غلط أيضا لأنه ابن فدايا وابن الاخ لشلتائيل، كما هو مصرح في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام.

٤٨ ــ في الآية الثالثة عشر من الباب الأول من انجيل متى ان أبي هود ابن زوربابل. وهو غلط أيضا، لأن زوربابل كان له خمسة بنين، كما هو مصرح في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيهم أحد مسمي بهذا الاسم. فهذه أحد عشر غلطا صدرت عن متى في بيان نسب المسيح فقط. وقد عرفت في القسم الأول من هذا الفصل اختلافات بيانه ببيان لوقا. فلو ضممنا الاختلافات بالاغلاط صارت سبعة عشر. ففي هذا البيان خدشة بسبعة عشر وجها.

٤٩ ــ كتب متى في الباب الثاني من انجيله قصة مجيء المجوس الى أورشليم برؤية نجم المسيح في المشرق، ودلالة النجم اياهم بأن تقدمهم حتى جاء ووقف فوق الصبي. وهذا غلط، لأن حركات السبع السيّارة، وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الأذناب من المغرب الى المشرق، والحركة لبعض ذوات الأذناب من المشرق الى المغرب. فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها يقينا، لأن بيت لحم من أورشليم الى جانب الجنوب. نعم دائرة حركة بعض ذوات الأذناب تميل من الشمال الى الجنوب ميلا ما، لكن هذه الحركة بطيئة جدا من حركة الأرض التي هي مختار حكمائهم الآن، فلا يمكن أن تحسر هذه الحركة إلا بعد مدة، وفي المسافة القليلة لا تحس بالقدر المعتد به، بل مشي الانسان يكون أسرع كثيرا من حركته. فلا مجال لهذا الاحتمال، ولأنه خلاف علم المناظر ان يرى وقوف الكوكب أولا، ثم يقف المتحرك، بل يقف المتحرك أولا ثم يرى فوقه.

٥٠ ــ في الباب الأول من انجيل متى : « وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : وهوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ». والمراد بالنبي عند علمائهم اشعيا عليه السلام، حيث قال في الآية الرابعة عشر من الباب السابع من كتابه هكذا : « لأجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة : ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل ». أقول هو غلط بوجوه : **الأول**، ان اللفظ الذي ترجمه الانجيلي ومترجم كتاب أشعيا بالعذراء هو علمه مؤنث علم، والهاء فيه للتأنيث، ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة، سواء كانت عذراء أو غير عذراء. ويقولون أن

هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال، ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت. وفسر هذا اللفظ في كلام أشعيا بالامرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة، أعني ترجمة ايكوئلا وترجمة تهيودوشن وترجمة سميكس. وهذه التراجم عندهم قديمة. يقولون ان الأولى ترجمت سنة ١٢٩، والثانية سنة ١٧٥، والثالثة سنة ٢٠٠، وكانت معتبرة عند القدماء المسيحيين، سيما ترجمة تهيودوشن. فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة، فساد كلام متى ظاهر. وقال فري في كتابه الذي صنف في بيان اللغات العبرانية، وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء پروتستنت، انه بمعنى العذراء والمرأة الشابة. فعلى قول فري، هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين، وقوله أولا ليس بمسلم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود، وثانيا بعد التسليم. أقول حَمْلُهُ على العذراء خاصة على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة محتاج الى دليل. وما قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بحل الأشكال (ليس معنى هذا اللفظ إلا العذراء). انتهى. فغلط، يكفي في رده ما نقلت آنفاً. **الثاني،** ما سمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوئيل لا أبوه ولا أمه، بل سمياه يسوع، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا (وتدعو اسمه يسوع)، كما هو مصرح في انجيل متى. وكان جبريل قال لأمه (ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع)، كما هو مصرح في انجيل لوقا. ولم يدَّع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضا أن اسمي عمانوئيل. **والثالث،** القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام لأنها هكذا : ان راصين ملك آرام وفاقاح ملك اسرائيل جاءا الى اورشليم لمحاربة أحاز بن يوبان ملك يهوذا، فخاف خوفا شديدا من اتفاقهما. فأوحى الله الى اشعيا ان تقول لتسلية احاز : لا تخف فانهما لا يقدران عليك، وستزول سلطنتهما. وبين علامة خراب ملكهما ان امرأة شابة تحبل وتلد ابنا، وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر. وقد ثبت أن أرض فاقاح قد خربت في مدة احدى وعشرين سنة من هذا الخبر. فلا بدّ أن يتولد هذا الابن قبل هذه المدة، وتخرب لا قبل تميزه. وعيسى عليه السلام تولد بعد سبعمائة واحدى وعشرين سنة من خرابها. وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا

الخبر. فاختار البعض ان اشعيا عليه السلام يريد بالامرأة زوجته، ويقول انها ستحبل وتلد ابنا وتصير أرض الملكين اللذين تخاف منهما خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر، كما صرح داكتر بنسن. أقول : هذا هو الحري بالقبول وقريب من القياس.

٥١ ــ الآية الخامسة عشر من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : « وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي القائل : من مصر دعوت ابني ». والمراد بالنبي القائل هو يوشع عليه السلام. وأشار الانجيلي الى الآية الأولى من الباب الحادي عشر من كتابه. وهذا غلط. لا علاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام، لأنها هكذا : « ان اسرائيل منذ كان طفلا انا أحببته ومن مصر دعوت أولاده ». كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١. فهذه الآية في بيان الاحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني اسرائيل. وحرف الانجيلي صيغة الجمع، بالمفرد، وضمير الغائب بالمتكلم، فقال ما قال وحرف لاتباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ايضا. لكن لا يخفى خيانته على من طالع هذا الباب، لأنه وقع في حق المدعوين بعد هذه الآية : كلما دعوا ولوا وجوههم وذبحوا البعاليم وقربوا للاصنام. ولا تصدق هذه الأمور على عيسى عليه السلام، بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده الى خمسمائة سنة، لأن اليهود كانوا تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعدما أطلقوا من أسربابل، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في التواريخ.

٥٢ ــ الآية السادسة عشر من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : « حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخروا به، غضب جدا، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس ». وهذا أيضا غلط نقلا وعقلا. اما نقلا فلأنه ما كتب أحد من المؤرخين الذين يكونون معتبرين ولا يكونون مسيحيين هذه الحادثة، لا يوسيفس ولا غيره من علماء اليهود الذين كانوا يكتبون زمائم هيرودس ويتصفحون عيوبه وجرائمه. وهذه الحادثة ظلم عظيم

وعيب جسيم. فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة، وان كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين، فلا اعتماد على تحريره، لأنه مقتبس من هذا الانجيل. وأما عقلا فلأن بيت لحم كان بلدة صغيرة لا كبيرة، وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة، وكانت في تسلط هيرودس لا في تسلط غيره. فكان يقدر قدرة تامة على أسهل وجه ان يحقق ان المجوس كانوا جاؤا الى بيت فلان وقدموا هدايا لفلان ابن فلان، وما كان محتاجا الى قتل الأطفال المعصومين.

٥٣ ــ من الباب الثاني من انجيل متى هكذا: ١٧ « حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القابل ١٨ صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين ». وهذا أيضا غلط وتحريف من الانجيلي. لأن هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشر من الباب الحادي والثلاثين من كتاب ارميا. ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها، علم ان هذا المضمون ليس في حادثة هيرود بل في حادثة بختنصر التي وقعت في عهد ارميا فقتل فيها ألوف من بني اسرائيل وأسر ألوف منهم وأجلوا الى بابل. ولما كان فيهم كثير من آل راحيل أيضا تألم روحها في عالم البرزخ فوعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو الى تخومهم[1].

٥٤ ــ الآية الثالثة والعشرون من الباب الثاني من انجيل متى هكذا: «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتمّ ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصريا ». وهذا أيضا غلط، ولا يوجد في كتاب من كتب الأنبياء، وينكر اليهود هذا الخبر أشد الانكار. وعندهم هذا زور وبهتان، بل يعتقدون انه لم يقم نبي من الجليل فضلا عن ناصرة، كما هو مصرح في الآية الثانية والخمسين من الباب السابع من انجيل يوحنا. وللعلماء المسيحية اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات. فظهر للناظر ان سبعة عشر غلطا صدرت عن متى في البابين الأولين.

---

(١) يعلم من تحرير ارميا وتصديق الانجيلي ان الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا فيتألمون بمصائبهم، وهذا مخالف لعقيدة فرقة پروتستنت.

٥٥ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من انجيل متى في التراجم العربية المطبوعة سنة ١٦٧١، وسنة ١٨٢١، وسنة ١٨٢٦، وسنة ١٨٥٤، وسنة ١٨٨٠، هكذا : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية ». وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦، وسنة ١٨٢٨، وسنة ١٨٤١، وسنة ١٨٤٢، (ع) هكذا : « اندران أيام يحيى تعميد دهنده دربيابان يهودية ظاهركشت ». ولما كان في آخر الباب الثاني ذكر جلوس أرخيلاوس على سرير اليهودية بعد موت أبيه، وانصراف يوسف مع زوجته وأبيه الى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة، يكون المشار اليه بلفظ تلك هذه المذكورات. فيكون معنى الآية : لما جلس ارخيلاوس على سرير السلطنة وانصرف يوسف النجار الى نواحي الجليل، جاء يوحنا المعمدان الخ.. وهذا غلط يقينا. لأن وعظ يحيى كان بعد ثمانية وعشرين عاما من الأمور المذكورة.

٥٦ ــ الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا : « فان هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه ». وهذا غلط. لأن اسم زوج هيروديا كان هيرودس أيضا لا فيلبس، كما صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه.

٥٧ ــ في الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « ٣ فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ٤ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله ولا للذين معه بل للكهنة ». فقوله (والذين معه ولا للذين معه) غلطان، كما ستعرف في بيان الغلط الثاني والتسعين عن قريب.

٥٨ ــ الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة » الخ.. وهذا غلط يقينا، كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني.

٥٩ ــ في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « ٥٢ واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت ٥٢ والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين ٥٣ وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ». وهذه الحكاية كاذبة. والفاضل نورتن حام للانجيل، لكنه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه، ثم قال : « هذه الحكاية كاذبة. والغالب أن امثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعدما صار أورشليم خرابا. فلعل أحدا كتب في حاشية النسخة العبرانية لانجيل متى، وأدخلها الكتاب في المتن. وهذا المتن وقع في يد المرتجم فترجمها على حسبه ». انتهى. ويدل على كذبها وجوه : **الأول**، ان اليهود ذهبوا الى بيلاطس في اليوم الثاني من الصلب قائلين : يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال في حياته اني أقوم بعد ثلاثة أيام، فمر الحارسين أن يضبطوا القبر الى اليوم الثالث. وقد صرح متى في هذا الباب أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله. فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا اليه. والحال ان حجاب الهيكل منشق، والصخور متشققة، والقبور مفتوحة، والأموات حية الى هذا الحين، وان يقولوا انه كان مضلا لأن بيلاطس، لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الأمور أيضا، لصار عدوا لهم وكذبهم. وكذا كان ألوف من الناس يكذبونهم. **والثاني**، ان هذه الأمور آيات عظيمة، فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة. ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل، كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الأعمال ؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة. **الثالث**، أن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة، يستبعد أن لا يكتبها أحد من مؤرخي هذا الوقت غير متى، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور، وان امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد، فلا بدّ أن يكتب الموافقون، سيما لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب وكان متتبعا بجميع الأمور التي فعلها عيسى عليه السلام، كما يعلم من الباب

الأول من انجيله والباب الأول من كتاب الأعمال. وكيف يتصور ان يكتب الانجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب، ولا يكتب سائر الانجيلين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركان الأمور الباقية ؟ **والرابع**، ان الحجاب كان كتانيا في غاية اللين، فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق الى اسفل ؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم ؟ وهذا الوجه مشترك الورود على الأناجيل الثلاثة. **والخامس**، ان قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس. فانه صرح بأن عيسى عليه السلام أول القائمين، وباكورة الراقدين، كما عرفت في الاختلاف التاسع والثمانين. فالحق ما قال الفاضل نورتن وعُلم من كلامه ان مترجم انجيل متى كان حاطب الليل ما كان يميز بين الرطب واليابس. فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمهما. أيعتمد على تحرير مثل هذا ؟ لا والله.

٦٠ و٦١ و٦٢ — في الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ». والآية الرابعة من الباب السادس عشر من انجيل متى هكذا : « جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي ». فههنا أيضا يكون المراد بآية يونان النبي، كما كان في القول الأول. وفي الآية الثالثة والستين من الباب السابع والعشرين من انجيل متى قول اليهود في حق عيسى عليه السلام هكذا : « ان ذلك المضل قال وهو حي اني بعد ثلاثة أيام أقوم ». وهذه الأقوال غلط. لأن المسيح صلب قريبا الى نصف النهار من الجمعة، كما يعلم من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا، ومات في الساعة التاسعة، وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء، فكفنه ودفنه، كما هو مصرح في انجيل مرقس. فدفنه لا محالة كان في ليلة السبت.وغاب وهذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد، كما هو مصرح في انجيل يوحنا. فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال بل يوما وليلتين، وما قام بعد ثلاثة أيام. فهذه أغلاط ثلاثة. ولما

كانت هذه الأقوال غلطا، اعترف پالس وشانر أن هذا التفسير من جانب متى وليس من قول المسيح، وقالا : « ان مقصود المسيح ان أهل نينوى كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا المعجزة، كذلك فليَرْضَ الناسُ منى بسماع الوعظ ». انتهى كلامهما. فعلى تقريرهما نشأ الغلط من سوء فهم متى، وظهر أن متى ما كتب انجيله بالالهام. فكما لم يفهم مراد المسيح ههنا وغلط، فكذلك يمكن عدم فهمه في مواضع أخر، ونقله غلطا. فكيف يعتمد على تحريره اعتمادا قويا؟ وكيف يعد تحريره الهاميا؟ أيكون حال الكلام الالهامي هكذا؟

٦٣ ـــ في الباب السادس عشر من انجيل متى هكذا : « ٢٧ فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ٢٨ الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملوكته ». وهذا أيضا غلط. لأن كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت، وصاروا عظاما بالية وترابا، ومضى على ذوقهم الموت أزيد من ألف وثمانمائة سنة، وما رأى أحد منهم ابن الله آتيا في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازيا كلا على حسب عمله.

٦٤ ـــ الآية الثالثة والعشرون من الباب العاشر من انجيل متى هكذا : « ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان ». وهذا أيضا غلط. لأنهم أكملوا مدن اسرائيل وماتوا ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة وما أتى ابن الانسان في ملكوته. والقولان المذكوران قبل العروج، وأقواله بعد العروج هذه.

٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ ـــ في الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من كتاب المشاهدات قول عيسى عليه السلام هكذا : « ها أنا آت سريعا ». وفي الباب الثاني والعشرين من الكتاب المذكور أقوال عيسى عليه السلام هكذا : « ٧ ها أنا آت سريعا ١٠ لا تختم على أقوال نبوّة هذا الكتاب لأن الوقت قريب ٣٠ أنا آت سريعا. وحال هذه الأقوال كما علمت. فبحسب هذه الأقوال المسيحية كانت الطبقة الأولى تعتقد أن عيسى عليه السلام ينزل في

عهدهم والقيامة قريبة، وانهم في الزمان الاخير. وسيظهر لك في الفصل الرابع ان علماءهم يعترفون أيضا ان عقيدتهم كانت هذه. ولذلك أشاروا الى هذه الأمور في تحريراتهم، كما سينكشف لك من أقوالهم الآتية.

الغلط التاسع والستون الى الخمسة والسبعين ١ — الآية الثامنة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا: « فتأتوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب » **٢** — والآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس هكذا: « وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعلقوا واصحوا للصلوات ». **٣** — وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: « الا أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة ». **٤** — وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى الى أهل تسالونيقي هكذا: « ١٥ فاننا نقول لكم هذا بكلام الرب إننا نحن الاحياء الباقون الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ١٦ لأن الرب نفسه يهتف بصوت رئيس الملائكة، وبوق الله سوف ينزل من السماء، والاموات في المسيح سيقومون أولا ١٧ ثم نحن الاحياء الباقون سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب ». **٥** — وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من رسالة بولس الى أهل فيلبس هكذا: « الرب قريب ». **٦** — وفي الآية الحادية عشرة من الباب العاشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا: « نحن الذين انتهت الينا أواخر الدهور ». **٧** — وفي الباب الخامس عشر من الرسالة المذكورة: « ٥١ هوذا سرّ قوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير ٥٢ في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير ». فهذه الأقوال السبعة دالة على ما ذكرنا. ولما كانت عقيدتهم كذا، كانت هذه الأقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مؤوّلة، وتكون غلطا فهذه سبعة أغلاط.

٧٦ و٧٧ و٧٨ — في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى، ان عيسى عليه السلام كان جالسا على جبل الزيتون، فتقدموا اليه فسألوه عن علامات زمان يصير فيه المكان المقدس خرابا وينزل فيه عيسى عليه السلام من السماء وتقوم فيه القيامة، فبين علامات الكل. فبين أولا زمان كون المكان المقدس

خرابا، ثم قال وبعد هذه الحادثة في تلك الأيام بلا مهلة يكون نزولي ومجيء القيامة. ففي هذا الباب الى الآية الثامنة والعشرين يتعلق بكون المكان المقدس خرابا. ومن الآية التاسعة والعشرين الى الآخر يتعلق بالنزول ومجيء القيامة. وهذا هو مختار الفاضل پالس واستار وغيرهما من العلماء المسيحية، وهو الظاهر المتبادر من السياق. ومن اختار غير ذلك فقد أخطأ ولا يُصْغَى اليه. وبعض آيات هذا الباب هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ : « ٢٩ وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر ولا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع ٣٠ حينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ٣١ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء السموات الى أقصائها ٣٤ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٣٥ السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». والآية ٢٩ و٣٤ من التراجم الأخر هكذا: ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : « ٢٩ وللوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والكواكب تسقط من السماء وقوات السموات ترتج ٣٤ والحق أقول لكم ان هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله ». تراجم فارسية سنة ١٨١٦، وسنة ١٨٢٨، وسنة ١٨٤١، وسنة ١٨٤٢ : « ٢٩ وبعد اززحمت ان أيام في الفور افتاب تاريك خواهد شد الخ. ٣٤ بدرستي كه بشمامى كويم كه تاجميع اين جيرها كامل نكردداين طبقة منقرض نخواهد كشت ». فلا بدّ أن يكون لنزول ومجيء القيامة بلا مهلة معتدة في الأيام التي صار المكان المقدس خرابا فيها، كما يدل عليه قوله (وللوقت في تلك الأيام). ولا بدّ أن ينظر الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام هذه الأمور الثلاثة، كما كان ظن الحواريين والمسيحيين الذين كانوا في الطبقة الأولى، لئلا يزول قول المسيح عليه السلام. ولكنه زال وما زال السماء والأرض، وصار الحق باطلا والعياذ بالله. وكذا وقع في الباب الثالث عشر من انجيل مرقس والباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا. فهذه القصة فيها غلط أيضا. فاتفق الانجيليون الثلاثة في تحرير الغلط وباعتبار الاناجيل الثلاثة ثلاثة اغلاط.

٧٩ و٨٠ و٨١ ــ في الآية الثانية من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى قول المسيح هكذا : « الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض ». وصرح علماء پروتستنت انه لا يمكن أن يبقى في وضع بناء الهيكل بناء، بل كلّما يُبْنَى ينهدم، كما أخبر المسيح. قال صاحب تحقيق دين الحق مدعيا أن هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية في الصفحة ٣٩٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٦ هكذا : « ان السلطان جولين الذي كان بعد ثلثمائة سنة من المسيح، وكان قد ارتد عن الملة المسيحية، أراد أن يبني الهيكل مرة أخرى لإبطال خبر المسيح. فلما شرع خرج من أساسه نار ففر البناؤن خائفين. وبعد ذلك لم يجترىء أحد أن يرد قول الصادق الذي قال إن السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». انتهت ترجمة كلامه ملخصة. والقسيس دكتر كيث كتب كتابا باللسان الانكليزي في رد المنكرين، وترجمه القسيس مريك باللسان الفارسي، وسماه بكشف الآثار في قصص أنبياء بني اسرائيل، وطبع هذا الكتاب في دار السلطنة ادن برغ سنة ١٨٤٦. وأنا أنقل ترجمة عبارته. فأقول انه قال في الصفحة ٧٠ : « أن يولبان ملك الملوك أجاز اليهود وكلفهم أن يبنوا اورشليم والهيكل، ووعد أيضا أنه يقرهم في بلدة أجدادهم. وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك. فاشتغلوا ببناء الهيكل لكن لما كان هذا الأمر مخالفا لخبر عيسى عليه السلام، فاستحال وان كان اليهود في غاية الجد والاجتهاد في هذا الأمر. وكان ملك الملوك متوجها وملتفتا اليه. ونقل المؤرخ الوثني ان شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنائين فكفوا أيديهم عن العمل ». انتهى. وهذا الخبر غلط أيضا، مثل الخبر الذي بعده في هذا الباب. كتب طامس نيوتن تفسيرا على الأخبار عن الحوادث الآتية المندرجة في الكتب المقدسة وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن، فقال في الصفحة ٦٣ و٦٤ من المجلد الثاني من التفسير المذكور هكذا : « عمر رضي الله عنه كان ثاني الخلفاء، وكان من أعظم المظفرين الذي نشر الفساد على وجه الأرض كلها، وكانت خلافته الى عشرة سنين ونصف فقط. وتسلط في هذه المدة على جميع مملكة العرب والشام

وايران ومصر وحاصر عسكره أورشليم، وجاء بنفسه ههنا وصالح المسيحيين بعدما كانوا ضيقي الصدر من طول المحاصرة سنة ٦٣٧، وسلموا البلدة فاعطاهم شروطا ذات عز، وما نزع كنيسة من كنائسهم بل طلب من الأسقف موضعا لبناء المسجد، فأخبره الأسقف عن حجر يعقوب وموضع الهيكل السليماني. وكان المسيحيون ملؤا هذا الموضع بالسرقين والروث لأجل عناد اليهود، فسرع عمر رضي الله عنه في تصفية هذا الموضع بنفسه، واقتدى به العظام من عسكره في هذا الأمر الذي هو من عبادة الله وبنى مسجدا. وهذا هو المسجد الذي بُني في اورشليم أولا، وصرح به بعض المؤرخين ان عبدا من العبيد قتل عمر في هذا المسجد، ووسع هذا المسجد عبد الملك بن مروان الذي هو ثاني عشر من الخلفاء ». انتهى. وفي كلام هذا المفسر، وان وقع غلط ما، لكنه يوجد فيه أن عمر رضي الله عنه بنى أولا المسجد في موضع الهيكل السليماني، ثم وسعه عبد الملك بن مروان. وهذا المسجد الى الآن موجود ومضى على بنائه أزيد من ألفين ومائتي سنة. فكيف زال قول المسيح، على ما زعموا، ولم تزل السماء والأرض ؟ ولما كان هذا القول منقولا في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس والآية السادسة من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا أيضا، فيكون كاذبا باعتبار هذين الانجيلين ايضا. فهذه أغلاط ثلاثة باعتبار الأناجيل الثلاثة.

٨٢ ــ الآية الثامنة والعشرون من الباب التاسع عشر من انجيل متى هكذا : « فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم انكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا ». فشهد عيسى للحواريين الاثني عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثني عشر كرسيا. وهو غلط. لأن ال يهودا الاسخريوطي الواحد من الاثني عشر قد ارتد ومات مرتدا جهنميا على زعمهم، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر.

٨٣ ــ الآية الحادية والخمسون من الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « وقال له : الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان ». هذا أيضا غلط. لأن هذا القول كان

بعد الاصطباغ وبعد نزول روح القدس، ولم ير أحد بعدهما أن تكون السماء مفتوحة، وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى عليه السلام. ولا أنفي مجرد رؤية الملك النازل، بل انفي أن يرى أحد أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه، يعني مجموع الأمرين كما وعد.

٨٤ ــ في الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من انجيل يوحنا هكذا : « ليس أحد صعد الى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الله الذي هو في السماء ». وهذا غلط أيضا. لأن أخنوخ وايلياء عليهما السلام رفعا الى السماء وصعدا اليها، كما هو مصرح في الباب الخامس من سفر التكوين والباب الثاني من سفر الملوك الثاني.

٨٥ ــ الآية الثالثة والعشرون من الباب الحادي عشر من انجيل مرقس هكذا : « لأني الحق أقول لكم أن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر، ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون له، فيكون له مهما قال ». وفي الباب السادس عشر من انجيله هكذا : « ١٧ وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن ». والآية الثانية عشرة من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا، ويعمل أعظم منها لأني ماضٍ الى أبي ». فقوله من قال لهذا الجبل الخ عام لا يختص بشخص دون شخص، وزمان دون زمان، بل لا يختص بالمؤمن بالمسيح أيضا. وكذا قوله (تتبع المؤمنين) عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الاولى. وكذا قوله (من يؤمن بي) عام لا يختص بشخص وبزمان، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت. فلا بدّ أن يكون الآن أيضا ان من قال لجبل انطرح في البحر ولا يشك في قلبه فيكون له مهما قال، وان يكون من علامة من آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضا الأشياء المذكورة، وان يفعل مثل أفعال المسيح، بل أعظم منها. والأمر ليس كذلك وما سمعنا ان أحدا من المسيحيين فعل أفعالا أعظم من أفعال المسيح، لا في الطبقة الأولى ولا بعدها. فقوله (ويعمل أعظم منها) غلط

يقينا لا مصداق له في طبقة من طبقات المسيحيين. والأعمال التي تكون من أعمال المسيح ما صدرت عن الحواريين وغيرهم من الطبقات التي بعدهم. وعلماء پروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي. ورأينا في الهند عمدة زمرة المسيحيين أعني العلماء من فرقة كاتلك وپروتستنت يجتهدون في تعلم لسان أوردو مدة ولا يقدرون على التكلم بهذا اللسان تكلما صحيحا، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنث، فضلا عن اخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى. فالحق أن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة. ولذلك الأمور المذكورة مسلوبة عنهم وادَّعى كبراؤهم الكرامات في بعض الأحيان، لكنهم خرجوا في ادعائهم كاذبين. وأذكر ههنا حكايتين مشتملتين على حال المعظمين من عظماء فرقة پروتستنت من كتاب (مرآة الصدق) الذي ترجمه القسيس طامس انكلس من علماء كاتلك من اللسان الانكليزي الى لسان أوردو، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥١. قال في الصفحة ١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ : « **الحكاية الأولى** : أراد لوطر في دستمنتر سنة ١٥٤٣ ان يخرج الشيطان من ولد مسينا، لكنه جرى معه ما جرى باليهود الذين كانوا أرادوا اخراج الشيطان. وهو مصرح في الآية السادسة عشرة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال، ان الشيطان وثب على لوطر وجرحه ومن كان معه. فلما رأى استافيلس أن الشيطان أخذ عنق استاذه لوطر ويخنقه، أراد أن يفر. ولما كان مسلوب الحواس ما قدر على أن يفتح قفل الباب، فأخذ الفأس الذي أعطاه خادمه من الكوة، وكسر الباب وفر، كما هي مصرحة في الصفحة ١٠٤ من المعذرة التامة لاستافيلس. **الحكاية الثانية**: ذكر بلسيك وايل سوريس المؤرخ في حال كالوين الذي هو أيضا من كبار فرقة پروتستنت مثل لوطر، أن كالوين أعطى رشوة لشخص مسمى ببروميس على أن يستلقي ويجعل نفسه كالميت بحبس النفس، واذا أحضر وأقول يا بروميس الميت قم واحي، فتحرك وقم قياما ما، كأنك كنت ميتا فقمت. وقال لزوجته : اذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكي واصرخي. ففعلا كما أمر. واجتمعت النساء الباكيات عندها. فجاء كالوين وقال لا تبكين أنا أحييه. فقرأ

الادعية، ثم أخذ يد بروميس، ونادى باسم ربنا ان قم. لكن حيلته صارت بلا فائدة لأن بروميس مات حقيقة. وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة التي كانت فيها إهانة معجزة الصادق. وما أثرت أدعية كالوين، ولا وقاه. فلما رأت زوجته هذا الحال بكت بكاء شديدا، وصرخت بأن زوجي كان حيا وقت العهد والميثاق، والآن ميت كالحجر وبارد ». انتهى. فانظروا الى كرامات أعاظمهم. وهذان المعظمان أيضا كان مقدسين في عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس. فاذا كان حالهما هكذا فكيف حال متبعيهما ؟ والبابا اسكندر السادس الذي كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض، على زعم فرقة كاتلك، شرب السم الذي كان هيأه لغيره، فمات ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا، فكيف يكون حال رعاياه ؟ فرؤساء كلا الفريقين محرومون من العلامات المذكورة.

٨٦ ــ الآية السابعة والعشرون من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا : « ابن يوحنا بن ريسا بن زوربابل بن شلتيئل بن نيري ». وفي هذه الآية ثلاثة أغلاط : **الأول**، ان بني زوربابل مصرحون في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيه أحد مسمى بهذا الاسم. وان هذا مخالف لما كتب متى أيضا. **الثاني**، ان زوربابل ابن فدايا ابن شلتيئل. نعم هو ابن الاخ له. **الثالث**، ان شلتيئل ابن يوخانيا لا ابن نيري كما صرح به متى.

٨٧ ــ قال لوقا في الباب الثالث : « شالخ بن قينان بن ارفخشذ »، لا ابن ابنه، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر التكوين. والباب الأول من سفر الأول من أخبار الأيام. ولا اعتبار للترجمة في مقابلة النسخة العبرانية عند جمهور علماء پروتستنت، فلا يصح ترجيح بعض للتراجم لو توافق ذلك البعض انجيل لوقا عندهم ولا عندنا، بل نقول في هذا البعض تحريف المسيحيين ليطابق انجيلهم.

٨٨ ــ في الباب الثاني من انجيل لوقا هكذا : « وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى اذا كان كيرينيوس والي سورية ». وهذا غلط، لأن المراد بكل المسكونة اما

أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر، أو جميع مملكة يهودا. ولم يصرح أحد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلا في تاريخه هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح. وان ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة، فلا سند لقوله، لأنه ناقل عنه. ومع قطع النظر عن هذا، كان كيرينيوس والي سورية بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف يتصور في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ؟ وكذا كيف يتصوّر ولادة المسيح في عهده ؟ أبقي حمل مريم عليها السلام الى خمس عشرة سنة، لأن لوقا أقر في الباب الأول أن حمل زوجة زكريا عليه السلام كان في عهد هيرود، وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر ؟ ولما عجز البعض حكم بأن الآية الثانية الحاقية، ما كتبها لوقا.

٨٩ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا : « وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، اذ كان بيلاطس البنطي واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخولينس وليسانيوس رئيس ربع على الابلية ». وفي بعض التراجم بدل الابلية ابليني والمآل واحد، وهذا غلط عند المؤرخين لأنه لم يثبت عندهم أن أحدا كان رئيس ربع على الابلية مسمى بلسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس.

٩٠ ــ الآية التاسعة عشرة من الباب المذكور : « اما هيرودس رئيس الربع فإذ توبّخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه » الخ. وهو غلط، كما عرفت في الغلط السادس والخمسين. وأقر مفسروهم ههنا انه غلط وقع من غفلة الكاتب، كما ستعرف في الشاهد السابع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني. والحق أنه من لوقا لا من الكاتب المسكين.

٩١ ــ الآية السابعة عشرة من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا : « لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه » الى آخره... وهذا غلط أيضا، كما عرفت. فغلط

الانجيليون الثلاثة ههنا، واجتمع عدد التثليث، وحرف المترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤٤ في عبارة متى ولوقا، فاسقط لفظ فيلبس. لكن المترجمين الآخرين لم يتبعوه في هذا الأمر. ولما كان هذا الأمر من عادة أهل الكتاب، فلا شكاية لنا منهم في هذا الأمر الخفيف.

٩٢ و٩٣ و٩٤ ـــ في الباب الثاني من انجيل مرقس هكذا : « ٢٥ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه ٢٦ كيف دخل بيت الله في أيام ابياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضا ». وهذا غلط. لأن داود عليه السلام كان منفردا ما كان معه أحد في هذا الوقت. فقوله (والذين معه) غلط، وكذا قوله (وأعطى الذين كانوا معه) غلط. ولأن رئيس الكهنة في تلك الأيام كان أخا ملك لأبياثار، وأما ابياثار فهو ابن اخي ملك. فقوله (في أيام ابياثار رئيس الكهنة) غلط. فهذه ثلاثة أغلاط من مرقس في الآيتين. وقد أقر بالغلط الثالث علماؤهم، كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني. ويفهم كون الأمور الثلاثة أغلاطا من الباب الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سفر صموئيل الأول.

٩٥ و٩٦ ـــ وقع في الباب السادس من انجيل لوقا أيضا في بيان الحال المذكور هذان القولان : « والذين كانوا معه وأعطى الذين معه ». وهما غلطان كما عرفت.

٩٧ ـــ في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « وانه ظهر للصفا ثم للاثني عشر ». وهو غلط. لأن يهودا الاسخريوطي كان قد مات قبل هذا. فما كان الحواريون إلا أحد عشر. ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من انجيله انه (ظهر لأحد عشر).

٩٨ و٩٩ و١٠٠ ـــ وقع قول المسيح في الباب العاشر من انجيل متى هكذا : « ١٩ فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ٢٠ لأنكم لستم المتكلمين، بل الذي

يتكلم فيكم روح أبيكم ». وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا هكذا : « ١١ ومتى قدموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون ١٢ لأن روح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه ». وفي الباب الثالث عشر من انجيل مرقس هذا القول مذكورا أيضا. فصرح الانجيليون الثلاثة الذين هم على وفق عدد التثليث، ان عيسى عليه السلام كان وعد لمريديه ان الشيء الذي تقولونه عند الحكام يكون بالهام روح القدس ولا يكون من قولكم. وهذا غلط. وفي الباب الثالث والعشرين من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فتفرس بولس في المجمع وقال : أيها الرجال الاخوة اني بكل ضمير صالح قد عشت لله الى هذا اليوم ٢ فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده ان يضربوه على فمه ٣ حينئذ قال له بولس : سيضربك الله أيها الحائط المبيض. أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وتأمر بضربي مخالفا للناموس ؟ ٤ فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله ؟ ٥ فقال بولس : لم أكن أعرف أيها الإخوة انه رئيس كهنة، لأنه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً. فلو كان القول المذكور صادقا، لما غلط مقدسهم بولس الذي هو حواري في زعم المسيحيين كافة من أهل التثليث، بإعتبار الصحبة الروحانية التي تشرفت بها ذاته على زعمهم. وهو يدّعي بنفسه أيضا المساواة بأعظم الحواريين بطرس، ولا ترجيح لحضرة بطرس عليه عند فرقة بروتستنت. فغلط هذا المقدس دليل عدم صدق القول المذكور. أيغلط روح القدس ؟ وستعرف في الفصل الرابع ان علماءهم اعترفوا ههنا بالاختلاف والغلط. ولما كان هذا الغلط باعتبار الأناجيل الثلاثة فهذا الغلط ثلاثة أغلاط على وفق عدد التثليث.

١٠١ و١٠٢ ـــ في الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع من انجيل لوقا، وفي الآية السابعة عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب : « انه لم تمطر على الارض ثلاث سنين وستة أشهر في زمان ايليا الرسول ». وهو غلط. لأنه يُعلم من الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن المطر نزل في السنة الثالثة. ولما كان هذا الغلط في انجيل لوقا في قول المسيح، وفي الرسالة في قول يعقوب، فهما غلطان.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٠٣ ـــ وقع في الباب الأول من انجيل لوقا في قول جبرائيل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام : « ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب الى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية ». وهو غلط بوجهين : **الأول**، ان عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المندرج في انجيل متى، وأحدٌ من أولاده لا يصلح ان يجلس على كرسي داود، كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب ارمياء. **والثاني**، ان المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة، ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس، فضربه وأهانه وسلمه اليهم، فصلبوه. على أنه يعلم من الباب السادس من انجيل يوحنا انه كان هاربا من كونه ملكا، ولا يتصور الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمه قبل ولادته.

١٠٤ ـــ في الباب العاشر من انجيل مرقس هكذا : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو إمرأة أو أولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل الا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع إضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية ». وفي الباب الثامن عشر من انجيل لوقا في هذا الحال : « وينال العوض اضعافا كثيرة في هذا الدهر وفي الدهر الآتي حياة الأبد ». وهو غلط. لأنه اذا ترك الانسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان، لأنهم لا يجوزون التزوج بأزيد من امرأة، وان كان المراد بها المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد. على أنه لا معنى لقوله (أو حقولا مع اضطهادات) فإن الكلام هنا في حسن المجازات والمكافآت. فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا ؟

١٠٥ ـــ في الباب الخامس من انجيل مرقس في حال إخراج الشياطين من المجنون هكذا : « فطلب اليه كل الشياطين قائلين أرسلنا الى الخنازير، فاذن لهم يسوع للوقت. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع الى البحر وكانوا نحو ألفين فاختفوا في البحر ». وهذا غلط أيضا. فإن قنية الخنزير عند اليهود محرمة، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها في هذا

الوقت أصحاب أمثال هذه الأموال. فأي نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع ؟ وإن عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها الى البحر من دون اتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة، كالشاء والضان عند المسيحيين، أو يدخلها في خنزير واحد، كما كانت في رجل واحد. فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير ؟

١٠٦ ــ في الباب السادس والعشرين من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في خطاب اليهود هكذا : « من الآن ترون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ». وهو غلط. لأن اليهود لم تره قط جالسا عن يمين القوة، ولا آتيا على سحاب السماء، لا قبل موته ولا بعده.

١٠٧ ــ في الباب السابع من انجيل لوقا هكذا : « ليس التلميذ أفضل من معلمه، بل كل من صار كاملا يكون مثل معلمه ». هذا في الظاهر غلط لأنه قد صار ألوف من التلاميذ أفضل من معلميهم بعد الكمال.

١٠٨ ــ في الباب الرابع عشر من انجيل لوقا قول عيسى عليه السلام هكذا : « ان كان أحد يأتي الي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون تلميذا ». انتهى. وهذا الأدب عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى عليه السلام. وقد قال هو موبخا لليهود : « ان الله أوصى قائلا : أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا »، كما هو مصرح في الباب الخامس من انجيل متى. فكيف يعلم بغض الأب والأم ؟

١٠٩ ــ في الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٤٩ فقال لهم واحد منهم هو قيافا كان رئيسا للكهنة في تلك السنة : أنتم لستم تعرفون شيئا ٥٠ ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ٥١ ولم يقل هذا من نفسه بل اذا كان رئيسا للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع منتظر أن يموت عن الأمة ٥٢ وليس عن الأمة فقط، بل ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد ». وهذا غلط بوجوه : **الأول**، ان مقتضى هذا الكلام ان رئيس كتبة اليهود لا بدّ من أن يكون نبيا، وهو فاسد يقينا. **الثاني**،

ان قوله هذا لو كان بالنبوة يلزم أن يكون موت عيسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط، لا عن العالم هو خلاف ما يزعمه أهل التثليث. ويلزم أن يكون قول الانجيلي (وليس عن الأمة فقط) الخ. لغوا مخالفا للنبوة. **الثالث،** ان هذا النبي المسلم نبوّته عند هذا الانجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين اسر وصلب عيسى عليه السلام، وهو الذي أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكذبه وكفره، ورضي بتوهينه وضربه. في الباب السادس والعشرين من انجيل متى هكذا : « والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة الخ. ٦٣ وأما يسوع فكان ساكتا. فأجاب رئيس الكهنة وقال : استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ٦٤ فقال له يسوع : أنت قلت، وأيضا أقول لكم انكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ٦٥ فمزق حينئذ رئيس الكهنة ثيابه قائلا : قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهود، ها قد سمعتم تجديفه ٦٦ ماذا ترون؟ فاجابوا وقالوا أنه مستوجب الموت ٦٧ حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه ». انتهى. وقد اعترف الانجيلي الرابع أيضا في الباب الثامن عشر من انجيله هكذا : « ومضوا به الى حنان أولاً لأنه كان حنان قيافا الذي كان رئيسا للكهنة في تلك السنة. وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت انسان واحد عن الشعب ». انتهى. فأقول: لو كان قوله المذكور بالنبوة، وكان معناه كما فهم الانجيلي، فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام ؟ وكيف كذبه وكفره ورضي بتوهينه وضربه ؟ أيفتي النبي بقتل الإله ؟ أيكذبه في ألوهيته ويكفره ويهينه ؟ وإن كانت النبوة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضا فنحن برآء عن هذه النبوّة وعن صاحبها، ويجوز على هذا التقدير عند العقل أن يكون عيسى عليه السلام أيضا نبيا، لكنه ركب مطية الغواية، والعياذ بالله. فارتدّ وادّعى الألوهية وكذب على الله، ودعوى العصمة في حقه خاصة في التقدير المذكور غير مسموع. والحق أن يوحنا الحواري بريء عن أمثال هذه الأقوال الواهية، كما أن عيسى عليه السلام بريء عن ادعاء الألوهية. وهذه كلها من خرافات المثلثين. ولو فرض صحة قول قيافا يكون معناه، أن تلاميذ عيسى عليه السلام وشيعته، لما جعلوا دأبهم أن عيسى عليه السلام هو المسيح

الموعود، وكان زعم الناس أن المسيح لا بدّ أن يكون سلطانا عظيما من سلاطين اليهود، خاف هو وأكابر اليهود أن هذه الإشاعة مُوجِبَةٌ للفساد مُهَيِّجَةٌ عليهم غَضَبَ قيصر رومية فيقعون في بلاء عظيم، فقال ان في هلاك عيسى فداء لقومه من هذه الجهة، لا من جهة خلاص النفوس من الذنب الأصلي الذي عندهم عبارة عن الذنب الذي صدر عن آدم عليه السلام بأكل الشجرة المنهية قبل ميلاد المسيح بألوف سنة، لأنه وهم محض لا يعتقده اليهود. ولعل الانجيلي تنبه بعذ ذلك حيث أورد في الباب الثامن عشر لفظ (اشار) بدل (تنبأ) لأن بين الإشارة بأمر، وبين النبوة، فرقا عظيما. فاجاد وان ناقض نفسه.

١١٠ — في الباب التاسع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٩ لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب ٢٠ قائلا : هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به ٢١ والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم ». وفيه غلط من ثلاثة أوجه : **الأول**، انه ما كان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط. **الثاني**، ما كان الدم في هذه المرة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا، بل كان الدم فقط. **والثالث**، ما رشَّ على الكتاب نفسه، ولا على جميع آنية الخدمة، بل رش نصف الدم على المذبح، ونصفه على الشعب، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من كتاب الخروج وعبارته هكذا : « ٣ فجاء موسى وحدث الشعب بكل كلام الرب وجميع الفرائض فصرخ الشعب كله صرخة شديدة وقالوا كل ما قال الله نعمل ٤ فكتب موسى جميع كلام الله وابتكر بالغداة فابتنى مذبحا في أسفل الجبل واثني عشر منسكا لاثني عشر سبط اسرائيل ٥ وأرسل شباب بني اسرائيل فاصعدوا وقودا مسلمة وذبحوا ذبائح كاملة ثيرانا للرب ٦ وأخذ موسى نصف الدم وجعله في اناء والنصف الآخر رشه على المذبح ٧ وأخذ الميثاق وقرأه على الشعب، فقالوا نفعل جميع ما قاله الله لنا ونطيع ٨ فأخذ موسى الدم ورش على الشعب، وقال هذا دم العهد الذي عاهدكم الله به على كل هذا القول ». انتهى. وظني أن الكنيسة الرومانية، لأجل هذه المفاسد التي

علمتها في هذا الفصل، كانت تمنع العامة عن قراءة هذه الكتب، وتقول إن الشر الناتج من قراءتها أكثر من الخير. ورأيهم في هذا الباب كان سليما جدا وعيوبها كانت مستترة عن أعين المخالفين لعدم شيوعها. ولما ظهرت فرقة پروتستنت وأظهرت هذه الكتب، ظهر ما ظهر في ديار أوروبا. في الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة المطبوعة سنة ١٨٤٩ في بيروت في الصفحة ٤١٧ و٤١٨ : « فلننظر الآن قانونا مرتبا من قبل المجمع التريدنيتني ومثبتا من البابا بعد نهاية المجمع، وهذا القانون يقول اذا كان ظاهرا من التجربة أنه اذا كان الجميع يقرؤن في الكتب باللفظ الدارج، فالشر الناتج من ذلك أكثر من الخير. فلأجل هذا ليكن للاسقف أو القاضي في بيت التفتيش سلطان حسب تميزه بمشورة القس أو معلم الاعتراف ليأذن في قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظن انهم يستفيدون. ويجب أن يكون الكتاب مستخرجا من معلم كاثوليكي، والإذن المعطى بخط اليد، وإن كان أحد بدون الإذن يتجاسر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل خطيئته حتى يرد الكتاب الى الحاكم ». انتهى كلامه بلفظه.

الفصل الرابع

في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام، وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي، لأن هذا الإدعاء باطل قطعا.

ويدل على بطلانه وجوه كثيرة أكتفي منها ههنا على سبعة عشر وجها :

الأول : أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة واضطر محققوهم ومفسروهم في هذه الاختلافات، فسلموا في بعضها أن إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة إما بسبب التحريف القصدي أو بسبب سهو الكاتب، ووجهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم. وقد عرفت في القسم الأول من الفصل الثالث أزيد من مائة اختلاف.

الثاني : أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة. وقد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث أيضا أكثر من مئة غلط. والكلام الإلهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي.

الثالث : انه وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصدية في مواضع غير محصورة، بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها. وظاهر أن المواضع المحرفة ليست بالهامية عندهم يقينا. وستقف على مائة موضع من هذه المواضع في الباب الثاني مفصلا إن شاء الله تعالى.

الرابع : إن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس، والكتاب الأول والثاني للمقابيين، وعشر آيات في الباب العاشر، وستة أبواب من الحادي عشر الى السادس عشر من كتاب استير، وغناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث من كتاب دانيال، والباب الثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب، أجزاء من العهد العتيق عند فرقة كاتلك. وقد بين فرقة پروتستنت بالبيانات الشافية انها ليست الهامية واجبة التسليم. فلا حاجة لنا إلى إبطالها. فمن شاء فلينظر في كتبهم. واليهود أيضا لا يسلمونها الهامية. والسفر الثالث لعزرا أجزاء من العهد العتيق عند كنيسة كريك. وقد بين فرقة كاتلك وفرقة پروتستنت بأدلة واضحة أنه ليس الهامياً. فمن شاء فلينظر في كتب الفرقتين المذكورتين. وكتاب القضاة ليس الهاميا على قول من قال إنه تصنيف فينحاس، وكذا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا. وكتاب راغوث ليس إلهاميا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا، وكذا على قول طابعي البيبل المطبوع سنة ١٨١٩ في استاربرك. وكتاب نحميا على المذهب المختار ليس الهاميا، سيما ستا وعشرين آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب. وكتاب أيوب ليس الهاميا على قول رب مماني ديزوميكانيس وسيملر واستاك وتهويد. وروى الامام الاعظم لفرقة پروتستنت لوطر، وعلى قول من قال إنه من تصنيف اليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم. والباب الثلاثون والباب الحادي والثلاثون من كتاب أمثال سليمان ليسا بالهاميين. والجامعة على قول علماء تلميودي ليس الهاميا. وكتاب نشيد الانشاد على قول تهيودور وسيمن وليكرك ووستن وسملر وكاستيليو ليس الهاميا. وسبعة وعشرون بابا من كتاب اشعياء ليست الهامية على قول الفاضل استاهلن الجرمني. وانجيل متى، على قول القدماء وجمهور العلماء المتأخرين الذين قالوا إنه كان باللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته، ليس الهاميا، وانجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشنيدر ليس الهاميا. والباب الأخير منه على قول المحقق كروتيس ليس الهاميا. وجميع رسائل يوحنا ليست الهامية على قول المحقق برطشنيدر وقول فرقة الوجين. والرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا ورسالة

يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ليست الهامية على قول الاكبر، كما عرفت في الفصل الثاني من هذا الباب.

الخامس : قال هورن في الصفحة ١٣١ من المجلد الأول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « ان سلمنا أن بعض كتب الأنبياء فقدت، فقلنا إن هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالإلهام، وأثبت كستائن بالدليل القوي هذا الأمر، وقال إنه وجد ذكر كثير من الأشياء في كتب تواريخ ملوك يهودا واسرائيل، ولم تبين هذه الأشياء فيها، بل أحيل بيانها الى كتب الأنبياء الآخرين. وفي بعض المواضع ذكر أسماء هؤلاء الأنبياء أيضا، ولا توجد هذه الكتب في هذا القانون الذي يعتقده كنيسة الله واجب التسليم. وما قدر أن يبين سببه، غير أن الأنبياء الذين يلهمهم الروح القدس الأشياء العظيمة في المذهب تحريرهم على قسمين : قسم على طريقة المؤرخين المتدينين، يعني بلا إلهام، وقسم بالإلهام. وبين القسمين فرق، بأن الأول منسوب اليهم، والثاني الى الله. وكان المقصود من الأول زيادة علمنا، ومن الثاني سند الملة والشريعة ». انتهى. ثم قال في الصفحة ١٣٣ من المجلد الأول في سبب فقدان سفر حروف الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد : « إن هذا الكتاب الذي فقد أنه مظنون كان، على تحقيق المحقق الكبير داكتر لائت فت، كتابا كتبه موسى عليه السلام بأمر الله بعدما كسر عماليق على طريق التذكرة ليوشع. فيعلم أن هذا الكتاب كان مشتملا على بيان حال هذا الظفر، وعلى بيان التدابير للحروب المستقبلة، وما كان الهاميا ولا جزءاً من الكتب القانونية ». انتهى. ثم قال في الضميمة الأولى من المجلد الأول : « إذا قيل إن الكتب المقدسة أوحيت من جانب الله، فلا يراد أن كل لفظ والعبارة كلها من الهام الله. بل يعلم من اختلاف محاولة المصنفين واختلاف بيانهم، أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم ومفهومهم. واستعمل علم الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسمية. ولا يتخيل انهم كانوا يلهمون في كل أمر يبينونه أو في كل حكم كانوا يحكمون به ». انتهى ملخصا. ثم قال : « هذا الأمر محقق ان مصنفي تواريخ العهد العتيق كانوا يلهمون في بعض الأوقات ».

السادس : قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلد الأخير من تفسيره نقلا عن الكزيدر كينن يعني الأصول الإيمانية لألكزيدر : « ليس بضروري أن يكون كل ما كتب النبي الهاميا أو قانونيا، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان الهامياً أن يكون كل ما كتبه الهاميا. وليحفظ أن الأنبياء والحواريين كانوا يلهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة ». انتهى. والكزيدر كتاب معتبر عند علماء پروتستنت، ولذلك تمسك به الفاضل وارن پروتستنت في مقابلة كاركرن كاتلك في صحة الانجيل وعدمها. وكون التفسير المذكور معتبرا عندهم غير محتاج الى البيان.

السابع : النسائي كلوييديا برتنيكا كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء انكلتره فألّفوه وقالوا في الصفحة ٢٧٤ من المجلد الحادي عشر في بيان الالهام هكذا : « قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو الهامي أم لا. وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها. فقال جيروم كروتيس وارازمس وپروكوپيس والكثيرون الآخرون من العلماء انه ليس كل قول منها الهاميا ». ثم قالوا في الصفحة ٢٠ من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور : « إن الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها الهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة ». ثم قالوا : « ان سألنا أحَدٌ على سبيل التحقيق أنكم تسلمون أي جزء من العهد الجديد الهاميا، قلنا ان المسائل والأحكام والأخبار بالحوادث الآتية التي هي أصل الملة المسيحية لا ينفك الإلهام عنها. وأما الحالات الأخر فكان حفظ الحواريين كافيا لبيانها ».

الثامن : ان ريس كتب باعانة كثير من العلماء المحققين كتابا اشتهر بانسائي كلوييديا ريس، فقال في المجلد التاسع عشر من هذا الكتاب : « ان الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة الهامية، وقالوا إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات. مثلا اذا قوبلت الآية ١٩ و٢٠ من الباب العاشر من انجيل متى، والآية ١١ من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس، بست آيات من أول الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال، يظهر ذلك. وقيل أيضا ان الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضا آخر صاحب وحي كما يظهر هذا من مباحثتهم في محفل أورشليم، ومن الزام بولس لبطرس

وقيل أيضا أن القدماء المسيحية ما كانوا يعتقدونهم مصونين عن الخطأ، لأن بعض الأوقات تعرضوا على أفعالهم ». ٢ و٣ من الباب الحادي عشر و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ من الباب الحادي والعشرين من كتاب الأعمال. (وقيل أيضا إن بولس المقدس الذي لا يرى نفسه أدنى من الحواريين) ٥ من الباب ١١، و١١ من الباب ١٢ من الرسالة الثانية الى أهل قورنيثوس:(بين حاله بحيث يظهر منه صراحة أنه لا يرى نفسه الهاميا في كل وقت) ١٠ و١٢ و١٥ و٤٠ من الباب السابع من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس، و١٧ من الباب ١١ من الرسالة الثانية اليهم (ونحن لا نجد أن الحواريين يشرعون الكلام، بحيث يظهر منه أنهم يتكلمون من جانب الله. ثم قال إن ميكايلس وزن دلائل الطرفين بالفكر والخيال اللذين لا بدّ أن يكونا لمثل هذا الأمر العظيم، فحاكم بينهما بأن الإلهام مفيد في الرسائل البتة، وأن كتب التاريخ مثل الأناجيل والأعمال، لو قطعنا النظر فيها عن الإلهام رأسا لا يضرنا شيئا، بل يحصل شيء من الفائدة. وإن سلمنا أن شهادة الحواريين في بيان الحالات التاريخية مثل الأشخاص الآخرين، كما قال المسيح، (وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء)، كما صرح يوحنا في الآية ١٧ من الباب الخامس عشر من انجيله، لا يضرنا شيئا أيضا. ولا يقدر أحد في مقابلة منكر الملة المسيحية أن يستدل على حقيتها بتسليم مسألة ما. بل لا بدّ أن يستدلّ على موت المسيح وقيامه ومعجزاته بتحرير الانجيليين واعتبارهم بأنهم مؤرخون. ومن أراد أن يقيس مبنى ايمانه فيلزم عليه أن يتصور شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين، لأن اثبات حقية الحالات المندرجة في الأناجيل بكونها الهامية يستلزم الدور، لأن الهاميتها باعتبار الحالات المذكورة. فلا بدّ أن يتصور شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين. ولو تصورنا في بيان الحالات التاريخية، كما قلنا، لا يلزم من هذا التصور قباحة ما في الملة المسيحية، ولا نجد مكتوبا صريحا في موضع أن الحالات العامة التي أدركها الحواريون بتجاربهم وادرك لوقا بتحقيقاته، الهامية. بل لو حصل لنا الاجازة أن نتصور أن بعض الانجيليين غلطوا غلطا ما، ثم أصلح يوحنا بعد ذلك، لحصلت فائدة عظيمة لتطبيق

الانجيل. وقال مستر كدل في الفصل الثاني من رسالته في بيان الالهام مثل ما قال ميكايلس. والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل انجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال فتوقف ميكايلس في كونها الهامية ». انتهى كلام ريس ملخصا.

التاسع : ان واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه في رسالة الالهام التي أخذت من تفسير داكتر بنسن، أن عدم كون تحرير لوقا الهاميا يظهر مما كتب في ديباجة انجيله هكذا : « اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة، رأيت أنا أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي عملت به. وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية أيضاً. قال ارينيوس إن الأشياء التي تعلّمها لوقا من الحواريين بلغها ألينا. وقال جيروم أن لوقا تعلمه ليس منحصرا من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح، بل تعلم الانجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضا ». ثم صرح في تلك الرسالة أن الحواريين كانوا اذا تكلموا في أمر الدين أو كتبوا، فخزانة الإلهام التي كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم، لكنهم كانوا أناسا وذوي عقول، وكانوا يلهمون أيضا. وكما أن الأشخاص الآخرين في بيان الحالات يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الإلهام، فكذا هؤلاء الحواريون في الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون. فلذلك كان يمكن لبولس أن يكتب بدون الإلهام الى طيموثاوس : « هكذا استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة كما هو مصرح في الآية ٢٣ من الباب الخامس من الرسالة الأولى إليه، أو أن يكتب اليه : الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت. والكتب أيضا ولا سيما الرّقوق، كما هو مصرح في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع من الرسالة الثانية اليه. وأن يكتب الى فليمون: « ومع هذا اعدد لي أيضا منزلا، كما هو مصرح في الآية الثانية والعشرين من رسالته اليه. أو أن يكتب الى طيموثاوس : اراسنس بقي في قورنيثوس، واما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضا، كما في الآية العشرين من الباب الرابع من الرسالة الثانية اليه. وليست

هذه الحالات حالات نفسي البتة بل حالات بولس المقدس. كتب في الباب السابع من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس في الآية العاشرة هكذا : فأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب. في الآية الثانية عشرة هكذا : وأما الباقون فأنا أقول لا الرب. وفي الآية الخامسة والعشرين : وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن، ولكنني أعطي رأيا الخ.. وفي الباب السادس عشر من كتاب الأعمال في الآية السادسة هكذا : وبعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس ان يتكلموا بالكلمة في آسيا. وفي الآية السابعة هكذا : فلما أتوا الى ميسيا حاولوا أن يذهبوا الى ابثيتنية فلم يدعهم الروح. فالحواريون كان لامورهم أصلان : أحدهما العقل، والثاني الإلهام. فبالنظر الى الأول، كانوا يحكمون في الأمور العامة، وبالنظر الى الثاني في أمر الملة المسيحية. فلذلك كان الحواريون يغلطون في أمور بيوتهم وارادتهم مثل الناس الآخرين، كما هو مصرح في الآية ٣ و٥ من الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال، وفي الآية ٢٤ و٢٨ من الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية، وفي الآية ٥ و٦ و٨ من الباب السادس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قونيثوس، وفي الآية ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ من الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية اليهم ». انتهى كلام واتسن الذي نقله من رسالة الإلهام. وفي المجلد التاسع عشر من انسائي كلوييديا ريس في بيان حال داكتر بنسن هكذا : « ان ما بيَّن بنسن في أمر الإلهام سهل في بادىء النظر وقريب من القياس وعديم النظير والمثل في الامتحان ». انتهى.

العاشر : قال باسوبر وليافان : « إن روح القدس الذي كتب الانجيليون والحواريون بتعليمه واعانته، لم يعين لهم لسانا معينا، بل ألقى المضمون فقط في قلوبهم، وحفظهم من وقوعهم في الغلط، وخيَّر كلا منهم أن يؤدي الملقى على حسب محاورته وعبارته. ونحن، كما نجد الفرق في محاورة هؤلاء المقدسين يعني مؤلفي العهد العتيق في كتبهم على حسب أمزجتهم ولياقتهم، فكذلك يجد من كان ماهرا بأصل اللسان فرقا في محاورة متى ولوقا وبولس ويوحنا. ولو ألقى روح القدس العبارة في قلوب الحواريين لما وجد هذا الأمر البتة، بل لو كان في هذه الحالة محاورة جميع الكتب المقدسة واحدة، على

أن بعض الحالات لا حاجة للالهام فيها. مثلا اذا كتبوا شيئاً رأوه بأعينهم أو سمعوه من الشاهدين المعتبرين. اذا أراد لوقا أن يكتب انجيله، قال أنه كتب حال الأشياء على حسب ما سمعوا من الذين كانوا معاينين باعينهم، ولما كان واقفا فرأى مناسبا أن يبلغ هذه الأشياء الى الأجيال الآتية، والمصنف الذي يكون له خبر هذه الأشياء من روح القدس يقول، على ما جرت به العادة، اني بينت حال هذه الأشياء كما علمني روح القدس وايمان بولس المقدس وإن كان عجبا ومن جانب الله. لكن لوقا مع ذلك لا ضرورة له في بيانه الى غير شهادة بولس أو شهادة رفقائه ولذلك فيه فرق ما، لكنه لا تناقض فيه ». انتهى كلام باسوبر وليفان، وهما عالمان مشهوران من العلماء العظام المسيحية المشهورين، وكتابهما أيضا كتاب معتبر في غاية الاعتبار، كما صرح هورن وواتسن.

الحادي عشر : صرح هورن في الصفحة ٧٩٨ من المجلد الثاني هكذا : « ان اكهارن من العلماء الجرمنية الذين هم ليسوا بمعترفين بإلهام موسى ». ثم قال في الصفحة ٨١٨: « قال شلزوداتهه وروزن ملر وداكتر جدس، انه ما كان الهامٌ لموسى، بل جمع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة في ذلك العهد. وهذا الرأي هو المنتشر انتشارا بليغا الآن في علماء الجرمن. وقال هو أيضا : « ان يوسي بيس، وكذا بعض المحققين الكبار أيضا الذين كانوا بعده، يقولون أن موسى كتب سفر الخليقة في الوقت الذي كان يَرعى الشياه في مدين في بيت صهره ». انتهى. أقول : اذا كتب موسى سفر التكوين قبل النبوة، فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء المحققين العظام الهاميا، بل يكون مجموعا من الروايات المشهورة. لأنه اذا لم يكن كل تحرير النبي بعد نبوته الهاميا، كما اعترف به المحقق هورن وغيره على ما عرفت، فكيف يكون هذا التحرير الذي هو قبل النبوة الهاميا ؟ قال وارد كاتلك في الصفحة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « قال لوطر في الصفحة ٤٠ و٤١ من المجلد الثالث من كتابه : لا نسمع من موسى ولا ننظر اليه لأنه كان لليهود فقط، ولا علاقة له بنا في شيء ما، وقال في كتاب آخر نحن لا نسلم موسى ولا توراته لأنه عدو عيسى ». ثم قال : « انه استاذ الجلادين. ثم قال : لا

علاقة للاحكام العشرة بالمسيحيين ». ثم قال : « لنخرج هذه الأحكام العشرة ليزول كل بدعة حينئذ لأنها منابع البدعات بأسرها. وقال اسلي بيس تلميذه : هذه الأحكام العشرة لا تُعَلَّم في الكنائس. وخرجت فرقة انتي نومينس من هذا الشخص، وكان عقيدتهم أن التوراة ليس بلائق أن يعتقد أنه كلام الله. وكانوا يقولون إن أحداً لو كان زانيا أو فاجرا أو مرتكبا ذنوبا أخر فهو في سبيل النجاة البتة وإن غرق في العصيان بل في قعره، وهو يؤمن فهو في سرور. والذين يصرفون أنفسهم في هذه الأحكام العشرة فعلاقتهم بالشيطان صلب هؤلاء بموسى ». انتهى. فانظروا الى أقوال إمام فرقة پروتستنت وتلميذه الرشيد كيف قالا في حق موسى عليه السلام وتوراته. فإذا كان موسى عدوّ عيسى عليهما السلام وأستاذ الجلادين ولليهود فقط، ولا يكون التوراة كلام الله، ولا يكون لموسى ولا لتوراته ولا للأحكام العشرة علاقة بالمسيحيين، وتكون هذه الأحكام قابلة الإخراج ومنابع البدعات، ويكون الذين يتمسكون بها علاقتهم بالشيطان، فيلزم أن ينكر متبعو هذا الامام التوراة وموسى عليه السلام، ويكون الشرك وعبادة الأوثان وعدم تعظيم الأبوين وإيذاء الجار والسرقة والزنا والقتل والشهادة الزور من أركان الملة الپروتستنتية، لأن خلاف هذه الأحكام العشرة التي هي منابع البدعات الأشياء المذكورة. قال البعض من هذه الفرقة لي أيضا إن موسى عندنا ما كان نبيا بل كان عاقلا مدوّنا للقوانين. وقال البعض الآخر من هذه الفرقة إن موسى عندنا كان سارقاً لصاً. فقلت اتق الله. قال لِمَ، وأن عيسى عليه السلام قال : « جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم »، كما هو مصرح في الآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا، فأشار بقوله جميع الذين أتوا قبلي الى موسى وغيره من الأنبياء الإسرائيلية. أقول : لعل متمسك إمام هذه الفرقة المذكورة وتلميذه الرشيد في ذم موسى وتوراته يكون هذا القول.

الثاني عشر : قال إمام فرقة پروتستنت لوطر في حق رسالة يعقوب « إنها كلام، يعني لا اعتداد بها ». وأمر يعقوب الحواري في الباب الخامس من رسالته « إذا مرض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه ». فاعترض عليه الإمام المذكور في المجلد الثاني من كتابه « هذه الرسالة إن

كانت ليعقوب، أقول في الجواب إن الحواري ليس له أن يعين حكما شرعيا من جانب نفسه، لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط ». انتهى. فرسالة يعقوب عند الإمام المذكور ليست الهامية، وكذا أحكام الحواريين ليست الهامية. وإلا لا معنى لقوله إن هذا المنصب كان لعيسى فقط. وقال وارد كاتلك في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « قال يومرن الذي هو من العلماء العظام من فرقة پروتستنت، وهو تلميذ لوطر إن يعقوب يتمّ رسالته الواهيات وينقل عن الكتب نقلا لا يمكن أن يكون فيه روح القدس، فلا تعدّ هذه الرسالة في الكتب الإلهامية. وقال وأتي تس تهيودورش پروتستنت، وكان واعظا في نرم برك، إنّا تركنا قصدا مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب. ورسالة يعقوب ليست قابلة للملامة في بعض المواضع التي تزيد الأعمال على الإيمان، بل توجد فيها المسائل والمطالب المتناقضة. وقال مكيدي برجن سنتيورستس، ان رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول إن النجاة ليست موقوفة على الإيمان فقط، بل هي موقوفة على الأعمال أيضا. وفي موضع يقول إن التوراة قانون الحرية ». انتهى. فعلم أن هؤلاء الأعلام أيضا لا يعتقدون الهامية رسالة يعقوب كإمامهم.

الثالث عشر : قال كلي مي شيس : « إن متى ومرقص يتخالفان في التحرير، واذا اتفقا ترجح قولهما على قول لوقا ». انتهى. أقول : يعلم منه أمران : **الأول**، أن متى ومرقص يوجد في تحريرهما في بعض المواضع اختلاف معنوي، لأن الاتفاق اللفظي لا يوجد في قصة من القصص. **والثاني**، أن هذه الأناجيل الثلاثة ليست الهامية، والا لا معنى لترجيح الأولين على الثالث.

الرابع عشر : المحقق پيلى صنف كتابا في الأسناد وهو من العلماء المعتبرين من فرقة پروتستنت وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٠، فقال في الصفحة ٣٢٣ هكذا : « الغلط الثاني الذي نسب الى القدماء المسيحيين انهم كانوا يرجون قرب القيامة. وأنا أقدم نظيرا آخر قبل الاعتراض، وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فما ذلك. ففهم هذا القول على خلاف المراد، بأن يوحنا لا يموت. فذاع بين الإخوة.

فانظروا لو كان هذا القول وصل الينا بعدما صار رأيا عاما، وفقد السبب الذي نشأ منه هذا الغلط واستعد أحد اليوم لرد الملة العيسوية متمسكا بهذا الغلط، لكان هذا الأمر بلحاظ الشيء الذي وصل الينا في غاية الاعتساف. والذين يقولون إنه يحصل الجزم من الانجيل بأن الحِواريين والقدماء المسيحية كانوا يرجون قيام القيامة في زمانهم، فلهم أن يتصوروا ما قلنا في هذا الغلط القديم القليل البقاء. وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين، لكن يرد الآن سؤال، وهو : انّا إذا سلمنا أن رأي الحواريين كان قابلا للسهو، فكيف يعتمد على أمر منهم ؟ ويكفي في جوابه من جانب حامي الملة المسيحية في مقابلة المنكرين هذا القدر أن شهادة الحواريين مطلوبة لي ولا غرض لي عن رأيهم وإن المطلب الأصلي مطلوب ومن جانب النتيجة مأمون، لكنه لا بدّ أن يلاحظ في هذا الجواب أمران أيضا ليزول الخوف كله : **الأول**، أن يميز المقصود الذي كان من ارسال الحواريين، وثبت من اظهارهم عن الشيء الذي هو أجنبي أو اختلط به اتفاقا. ولا حاجة لنا أن نقول في الأشياء التي هي أجنبية من الدين صراحة، لكن يقال في الأشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقا قولا ما. ومن هذه الأشياء تسلط الجن، والذين يفهمون أن هذا الرأي الغلط كان عاما في ذلك الزمان. فوقع فيه مؤلفو الأناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان. فلا بدّ أن يقبل هذا الأمر ولا خوف منه في صدق الملة المسيحية، لأن هذه المسئلة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى عليه السلام، بل اختلطت بالأقوال المسيحية اتفاقا بسبب كونها رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان. واصلاح رأي الناس في تأثير الأرواح ليس جزءاً من الرسالة ولا علاقة له بالشهادة بوجه ما. **والثاني**، أن يميز بين مسائلهم ودلائلهم. فمسائلهم الهامية لكنهم يوردون في أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلة ومناسبات. مثلا هذه المسئلة مَنْ تَنَصَّر من غير اليهود فلا يجب عليه اطاعة الشريعة الموسوية الإلهامية، وثبت تصديقها بالمعجزات. وبولس اذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة في تأييده. فالمسئلة واجبة التسليم لكن لا ضرورة أن نصير حامين لصحة كل من أدلة الحواري وتشبيهاته لأجل حماية الملة المسيحية. وهذا القول يعتبر في موضع آخر أيضا، وقد تحقق عندي هذا

الأمر تحققا قويا أن الربانيين اذا اتفقوا على أمر فالنتيجة التي تحصل من مقدماتهم واجبة التسليم. لكنه لا يجب علينا أن نشرح المقدمات كلها أو نقبلها إلا إذا اعترفوا بالمقدمات مثل اعتراف النتيجة ». انتهى كلامه.

أقول : استفيد من كلامه أربع فوائد : **الأولى**، أن الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم في عهدهم، وأن يوحنا لا يموت الى قيامها. أقول هذا حق، إذ قد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث في بيان الأغلاط أن أقوالهم صريحة في أن القيامة تقوم في عهدهم.وقال المفسر يارنس في شرح الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا هكذا : « نشأ هذا الغلط أن يوحنا لا يموت من ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطا بالسهولة. وتأكد هذا الأمر من أن يوحنا بقي على قيد الحياة بعد الحواريين أيضا ». انتهى. وقال جامعو تفسير هنري واسكات هكذا : « والغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود. لكن الحواريين فهموا غلطا أن يوحنا يبقى حيا الى القيامة أو يرفع حيا في الجنة. ثم قالوا تعلموا من ههنا أن رواية الانسان تكون بلا تحقيق وان بناء الايمان عليها حمق، لأن هذه الرواية كانت رواية الحواريين، وكانت عامة بين الاخوة، وكانت أولية ومنتشرة ورائجة، ومع ذلك كانت كاذبة. فالآن الاعتماد على الروايات الغير المكتوبة على أية درجة من القلة. وهذا التفسير كان روايتنا، وما كان قولا جديدا من أقوال عيسى ومع ذلك كان غلطا ». انتهى. ثم قالوا في الحاشية : « إن الحواريين فهموا الألفاظ غلطا، كما صرح الانجيلي لأنهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط ». انتهى. فعلى تقرير هؤلاء المفسرين، لا شبهة أنهم فهموا غلطا. واذا كان اعتقادهم في مجيء القيامة كاعتقادهم أن يوحنا لا يموت الى القيامة، فتكون أقوالهم التي تُشعر بمجيء القيامة في عهدهم محمولة على ظاهرها وغلطا، والتأويل فيها يكون مذموما يقينا، وتوجيها للقول بما لا يُرضي قائله. واذا كانت غلطا لا تكون الهامية. **الفائدة الثانية**، سلم پيلی ان المعاملات التي هي أجنبية من الدين أو اختلطت بالأمر الديني اتفاقا لا يلزم من وقوع الغلط فيها نقصان ما في الملة المسيحية. **الفائدة الثالثة**، إنه سلم انه لا نقصان من وقوع الغلط في أدلة الحواريين وتشبيهاتهم. **الفائدة الرابعة**، انه

سلم ان تأثير الأرواح الخبيثة ليس واقعيا، بل أمر وهمي غلط في الواقع. وهذا الغلط يوجد في كلام الحواريين وكلام عيسى لسبب أنه كان رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان.

أقول : بعد تسليم الأمور الأربعة يخرج أزيد من نصف الانجيل أن يكون الهاميا. وبقيت الأحكام والمسائل على رأيه الهامية. وهذا الرأي لما كان مخالفا لرأي إمامه أعني جناب لوطر، لا يُعتَدُّ به أيضا، لأن جنابه يدَّعي أن الحواري ليس له أن يعيِّن حكما شرعيا من جانب نفسه، لأن هذا المنصب كان لعيسى فقط. فلا تكون مسائل الحواريين وأحكامهم الهامية أيضا.

الخامس عشر : نقل وارد كاتلك في كتابه المطبوع سنة ١٨٣١ أقوال العلماء المعتبرين من فرقة پروتستنت وبيَّن في هذا الكتاب أسماء الكتب المنقول عنها. وأنا أنقل من كلامه تسعة أقوال : ١ ـــ قال زونكليس وغيره من فرقة پروتستنت إن رسائل بولس ليس كل كلام مندرج فيها مقدسا، وهو غلط في الأشياء المعدةدة. ٢ ـــ نسب مستر فلك الى بطرس الحواري الغلط وجهله بالانجيل. ٣ ـــ قال داكتر كود في كتاب المباحثة التي وقعت بينه وبين فادركيم أن بطرس غلط في الإيمان بعد نزول روح القدس. ٤ ـــ قال برنشس الذي لقبه جويل بالفاضل والمرشد إن بطرس رئيس الحواريين وبرنبا غلطا بعد نزول روح القدس وكذا كنيسة أورشليم. ٥ ـــ قال جان كالوين إن بطرس زاد بدعة في الكنيسة وألقى الحرية المسيحية في الخوف ورمى التوفيق المسيحي بعيدا. ٦ ـــ نسب ميكدى برجنس الى الحواريين سيما بولس الغلط. ٧ ـــ قال واني تيكران الكنيسة كلها غلطت بعد عروج المسيح ونزول روح القدس. لا العوام فقط، بل الخواص أيضا، بل الحواريون أيضا، في دعوة غير الإسرائيليين الى الملة المسيحية. وغلط بطرس في الرسوم أيضا. وهذه الأغلاط العظيمة صدرت عن الحواريين بعد نزول روح القدس. ٨ ـــ ذكر زنكيس في رسالته حال بعض متَّبعي كالوين أنهم يقولون : لو جاء بولس في جينوا ويعظ في مقابلة كالوين نترك بولس ونسمع قول كالوين. ٩ ـــ قال لواتهروس ناقلا عن حال بعض العلماء الكبار من متَّبعي لوطر انهم يقولون : انَّا يمكن أن نشك على

مسئلة بولس لكنا لا نشك على مسئلة لوطر وكتاب العقايد لكنيسة اسپرك . انتهى كلام وارد. وهولاء العلماء المذكورون عظماء الفرقة الپروتستنتية، وقروا على عدم كون كل كلام من العهد الجديد الهاميا وعلى غلط الحواريين.

السادس عشر : كتب الفاضل نورتن كتابا في الأسناد، وطبع هذا الكتاب في بلدة بوستن سنة ۱۸۳۷. فقال في المجلد الأول من هذا الكتاب في الديباجية: « قال أوكهارن في كتابه انه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الانجيل الأصلي. والغالب ان هذا الانجيل كان سوى للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم. وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب. فكان هذا الانجيل على قول اكهارن مخالفا لتلك الأناجيل المروجة الآن مخالفة كثيرة. تلك الأناجيل ليست بمنزلة القلب كما كان هذا الانجيل لأن تلك الأناجيل كتبت بالصعوبة والمشقة، وكتب فيها بعض أحوال المسيح التي لم تكن فيه. وهذا الانجيل كان مأخذا لجميع الأناجيل التي كانت رائجة في القرنين، ولانجيل متى ولوقا ومرقس أيضا. وهذه الأناجيل الثلاثة فاقت على الأناجيل الأخرى ورفعتها، لأن هذه الثلاثة، وإن كانت يوجد فيها نقصان الاصل، لكنها وقعت في أيدي الذين جبروا نقصانها وتبرؤا عن الأناجيل التي كانت مشتملة على أحوال المسيح التي ظهرت بعد النبوّة، مثل انجيلي مارسيون وانجيل تي شن وغيرهما. فضموا اليها أحوالا اخر أيضا مثل بيان النسب وحال الولادة والبلوغ. ويظهر هذا الحال من الانجيل الذي اشتهر بالتذكرة، ونقل عنه جستن، ومن انجيل سرن تهس ولو قابلنا الأجزاء التي بقيت من تلك الأناجيل ظهر أن الزيادة وقعت فيها تدريجا مثل الصوت الذي سمع من السماء. كان في الأصل هكذا : أنت ابني أنا اليوم ولدتك، كما نقل جستن في الموضعين. ونقل كليمنس هذه الفقرة من الانجيل الذي لم يعلم حاله هكذا : « أنت ابني الحبيب أنا اليوم ولدتك ». ووقع في الاناجيل العامة : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت ». كما نقل مرقس في الآية الحادية عشرة من الباب الأول من انجيله. وجمع الانجيل الابيوني بين العبارتين هكذا : « أنت ابني الحبيب

الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك »، كما صرح به أبي فانيس. واختلط المتن الأصلي للتاريخ المسيحي لأجل هذه الزيادات التدريجية بالالحاقات الكثيرة اختلاطا ما أبقى الامتياز. ومن شاء فليحصل اطمئنان قلبه بملاحظة حال اصطباغ المسيح الذي جمع من الاناجيل المختلفة، وصارت نتيجة هذا الاختلاط أن الصدق والكذب والأحوال الصادقة والحكايات الكاذبة التي اجتمعت في رواية طويلة وصارت قبيحة الشكل، اختلطت اختلاطا شديدا. وهذه الحكايات كلما انتقلت من فم الى فم صارت كريهة غير محققة بمقدار الانتقال. ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث أن تحافظ على الانجيل الصادق وتبلغ الى الأمم الآتية الحال الصحيح، على حسب قدرته، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة في هذا الوقت لما رأتها معتبرة وكاملة. ولا توجد اشارة الى انجيل متى ومرقس ولوقا قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث. ثم الذي ذكر أولا هذه الأناجيل، ارينيوس في سنة ٢٠٠ تخمينا، وأورد بعض الدلائل على عددها ثم اجتهد في هذا الباب اجتهادا عظيما كلنميس اسكندريانوس في سنة ٢١٦، وأظهر أن هذه الأناجيل الأربعة واجبة التسليم. فظهر من هذا أن الكنيسة في آخر القرن الثاني، أو ابتداء القرن الثالث، اجتهدت في أن تسلم عموما هذه الأناجيل الأربعة التي كان وجودها من قبل، وإنْ لم تكن في جميع الحالات هكذا. وأرادت أن يترك الناس الأناجيل التي هي غيرها، ويسلمون هذه الأربعة. ولو جردت الكنيسة الانجيل الأصلي، الذي حصل للواعظين السابقين لتصديق وعظهم، عن الالحاقات وضمته الى انجيل يوحنا، لكانت الأمم الآتية شاكرة عظيمة لها. لكن هذا الأمر ما كان ممكنا لها، اذا لم تكن نسخة خالية عن الالحاق. وكانت الأسباب التي يعرف بها الأصل والالحاقات في غاية القلة. ثم قال اكهارن في الحاشية أن كثيرا من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه، وما قدروا أن يفصلوا الأمر. ثم قال اكهارن انه لا يمكن في زماننا، لأجل وجود صنعة الطبع، أن يحرف كتاب أحد، ولم يسمع هذا الأمر. لكن حال الزمان السابق الذي لم يخترع فيه الصنعة المذكورة مخالف لهذا الزمان، لأن النسخة الواحدة المملوكة لواحد، هذا الأمر ممكن

فيها. فإذا نقلت عن هذه النسخة نسخ متعددة، ولم يحقق أن هذه النسخة مشتملة على كلام المصنف فقط أم لا، فهذه النقول تنتشر لأجل عدم العلم. وكثير من النسخ المكتوبة في الأزمنة المتوسطة موجودة الآن أيضا، ومتوافقة في العبارات الالحاقية أو الناقصة، ونرى كثيرا من المرشدين أنهم يشكون شكاية عظيمة أن الكاتبين وملاك النسخ حرفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفهم، وحرفت رسائل ديوني سيش قبل أن ينتشر نقولها، كما يشكو ان تلامذة الشيطان ادخلوا فيها نجاسة : اخرجوا بعض الأشياء وزادوا بعضها من جانبهم. وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدسة محفوظة، وإن لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف، لما كتب المصنفون في ذلك الزمان في آخر كتبهم اللعن والايمان الغليظة لئلا يحرف أحد كلامهم. وهذا الأمر قد وقع بالنسبة الى تاريخ عيسى عليه السلام أيضا البتة. وإلا لماذا يتعرض سلسوس أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها ؟ ولماذا اجتمع في بعض الأناجيل بعض الفقرات التي كانت مشتملة على بعض الأحوال المسيحية ومتفرقة في الأناجيل المختلفة ؟ مثلا اجتمع في الانجيل الابيوني جميع حال اصطباغ المسيح الذي كان متفرقا في هذه الأناجيل الثلاثة الأول والتذكرة التي نقل عنها جستن، كما صرح أبي فانيس. ثم قال اكهارن في موضع آخر، إن الناس الذين لم يكن لهم استعداد التحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان وتبديل لفظ بمرادف له. ولا تَعْجَبْ فيه لأن الناس كان عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي انهم كانوا يبدلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم. وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الأولى كان جاريا في الطبقة الثانية والثالثة. وهذه العادة كانت في القرن الثاني مشهورة، بحيث كان مخالف الدين المسيحي واقفا عليها. يعترض سلسوس على المسيحيين انهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلا، كأن مضامينها بدلت. وذكر كليمنس أيضا أن في آخر القرن الثاني أناسا كانوا يحرفون الاناجيل، وكان ينسب الى هذا التحريف أنه وقع في الآية الحادية عشرة من الباب الخامس من انجيل متى بدل هذه الفقرة (لهم ملك السموات) في

بعض النسخ هذه الفقرة يكونون كاملين وفي بعض النسخ هذه الفقرة (يجدون موضعا لا يولمون هناك ». انتهى كلام اكهارن على ما نقل نورتن.

ثم قال نورتن بعد نقله : « لا يظن أحد أن هذا رأي اكهارن فقط، لأن كتابا من الكتب لم يقبل في الجرمن قبولا زائداً من كتابه. ويوافق رأي كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن رأيه في أمر الأناجيل. وكذا في الأمور التي يلزم منها الالزام على صدق الأناجيل ». انتهى. ولما كان نورتن حاميا للانجيل ردَّ كلام اكهارن بعد نقله على زعمه، لكنه ما أتى بشيء يُعْتَدُّ به، كما لا يخفى على مَنْ نظر اليه. ومع ذلك اعترف هو أيضا أن سبعة مواضع من هذه الأناجيل محرفة الحاقية ليست من كلام الانجيليين: /١/ صرح في الصفحة ٥٣ من كتابه ان البابين الأولين من انجيل متى ليسا من تصنيفه /٢/ وفي الصفحة ٦٣ أن قصة يهودا الاسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين من انجيل متى من الآية الثالثة الى العاشرة كاذبة الحاقية /٣/ وكذا الآية ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور الحاقيتان /٤/ في الصفحة ٧٠ ان اثنتي عشرة آية من التاسعة الى العشرين من الباب السادس عشر من انجيل مرقس الحاقية /٥/ في الصفحة ٨٩ أن الآية ٤٣ و٤٤ من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا الحاقية /٦/ في الصفحة ٨٤ أن هذه العبارة (يتوقعون تحريك الماء لأن ملاكاً كان ينزل أحيانا في البركة ويحرك الماء فمن نزل أولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه) في الآية الثالثة والرابعة من الباب الخامس من انجيل يوحنا الحاقية /٧/ في الصفحة ٨٨ أن الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا الحاقيتان. فهذه المواضع السبعة عنده الحاقية وليست الهامية. وقال في الصفحة ٦١ « قد اختلط الكذب الروايتي ببيان المعجزات التي نقلها لوقا. والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية. لكن تميز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير ». انتهى.فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية، كيف يكون الهاميا صرفا؟

وأقول : ظهر من كلام اكهارن الذي هو مختار كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن أربعة أمور: **الأول**، أن الانجيل الاصلي قد فقد. **والثاني**، انه يوجد في هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة. **والثالث**، أنه وقع فيها

التحريف أيضا. وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح في القرن الثاني أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت. **والرابع**، أنه لا توجد اشارة الى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث. ويقرب من رأيهم في الأمر الأول رأي ليكلرك وكوب وميكايلس ولسنك وينمير ومارش حيث قالوا : « لعل متى ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة في اللسان العبري، وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها، فنقلوا عنها فنقل عنها متى كثيرا ومرقس ولوقا قليلا ». كما صرح هورن في الصفحة ٢٩٥ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد. لكنه ما رضي بقوله، وعدم رضاه لا يضرنا.

السابع عشر : أن جمهور أهل الكتاب يقولون أن السفرين من أخبار الأيام صنفهما النبي عزرا بإعانة حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام. فهذان السفران في الحقيقة من تصنيف الأنبياء الثلاثة، وقد غلطوا في السفر الأول من أخبار الأيام. فقال علماء الفريقين من أهل الكتاب « كتب ههنا لأجل عدم التميز المصنف ابن الابن في موضع الإبن وبالعكس » وقالوا أيضا : « إن عزرا الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء، وان عزرا حصل له أوراق النسب التي نقل عنها ناقصة، ولم يحصل التميز بين الغلط والصحيح ». كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني. فعُلم ان هؤلاء الأنبياء ما كتبوا هذا الكتاب بالالهام، وإلا لما اعتمدوا على الأوراق الناقصة، ولما وقع الغلط منهم. ولا فرق بين هذا الكتاب والكتب الأخر عند أهل الكتاب، فثبت أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن الذنوب عندهم، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير، فلا يثبت أن هذه الكتب كتبت بالإلهام.

وإذ فرغت من الفصول الأربعة، أقول إن التوراة الأصلي وكذا الانجيل الأصلي فقدا قبل بعثة محمد ﷺ والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول انهما كانا موجودين على أصالتهما الى عهد النبي ﷺ، ثم وقع فيهما التحريف. حاشا وكلا.

وكلام بولس على تقدير صحة النسبة اليه أيضا ليس بمقبول عندنا، لأنه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الأولى، وإن كان مقدسا عند أهل التثليث، فلا نشتري قوله بحبة. والحواريون الباقون بعد عروج عيسى عليه السلام الى السماء، نعتقد في حقهم الصلاح ولا نعتقد في حقهم النبوة. وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة للخطأ وفقدان السند المتصل الى آخر القرن الثاني، وفقدان الانجيل العبراني الأصلي لمتى وبقاء ترجمته التي لم يُعلم اسم صاحبها أيضا الى الآن باليقين، ثم وقوع التحريف فيها صارت أسبابا بالارتفاع الامان عن أقوالهم. وههنا سبب ثالث أيضا، وهو أنهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله، كما ستعرف مفصلا إن شاء الله. ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين ولم يثبت بدليل كونهما من ذوي الإلهام أيضا. والتوراة عندنا ما أوحى الى موسى عليه السلام. والانجيل ما أوحى الى عيسى عليه السلام. في سورة البقرة: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**﴾[1] وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ**﴾[2]. وفي سورة مريم نقلا عن عيسى عليه السلام ﴿**وَآتَانِيَ الْكِتَابَ**﴾[3] أي الانجيل. ووقع في سورة البقرة وآل عمران ﴿**وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى**﴾[4]، أي التوراة والانجيل. وأما هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن ليست التوراة والانجيل المذكورين في القرآن، فليسا واجبا التسليم، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق أن كل رواية من رواياتها إنْ صدقها القرآن فهي مقبولة يقينا، وإنْ كذبها القرآن فهي مردودة يقينا. وإنْ كان القرآن ساكتا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه، فلا نصدق ولا نكذب. قال الله تعالى في سورة المائدة خطابا لنبيه ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ**﴾[5] في معالم التنزيل.

---

(١) سورة البقرة (٨٧)

(٢) سورة المائدة (٤٦)

(٣) سورة مريم (٣٠)

(٤) سورة البقرة (١٣٦) وسورة آل عمران (٨٤)

(٥) سورة المائدة (٤٨)

في ذيل تفسير هذه الآية : « ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج : القرآن أمين على ما قبله من الكتاب. فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم، فإن كان في القرآن فصدقوه وإلا فكذبوه. وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا، وقال الخليل رقيبا وحافظا، ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وما لا فلا ».

وفي التفسير المظهري : « إنْ كان في القرآن تصديقه فصدقوه، وإن كان في القرآن تكذيبه فكذبوه، وإن كان القرآن ساكتا عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب ». انتهى. وأورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الشهادات باسناد، ثم أورد في كتاب الاعتصام باسناد آخر، ثم في كتاب الرد على الجهمية باسناد آخر وأنقله عن الكتابين الأخيرين مع عبارة القسطلاني في كتاب الاعتصام : « كيف تسألون أهل الكتاب ؟» من اليهود والنصارى. والاستفهام انكاري عن شيء من الشرائع « وكتابكم القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث »، أقرب نزولا اليكم من عند الله. فالحدوث بالنسبة الى المنزل عليهم وهو في نفسه قديم « تقرؤنه محضا » خالصا لم يشب بضم أوله وفتح المعجمة، لم يخلط فلا يتطرق اليه تحريف ولا تبديل، بخلاف التوراة والانجيل « وقد حدثكم » سبحانه وتعالى « ان أهل الكتاب » من اليهود وغيرهم « بدلوا كتاب الله » التوراة « وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا » بالتخفيف « لا ينهاكم ما جاءكم من العلم » بالكتاب والسنة « عن مسئلتهم » بفتح الميم وسكون السين.

ولأبي ذر عن الكشميهني مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف : « لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم، فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم ». انتهى. وفي كتاب الرد على الجهميه « يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله » عز وجل لفظا ونزولا أو اخبارا من الله تعالى « محضا لم يشب » لم يخالطه غيره « قد حدثكم الله عز وجل في كتابه ان أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم » زاد أبو

ذر الكتب. يشير الى قوله تعالى يكتبون بأيديهم الى يكسبون « قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا » عوضا يسيرا (أَوَلا) بفتح الواو « ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم »، وإسناد المجيء الى العلم مجاز كاسناد النهي اليه، « فلا والله ما رأينا رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم » وللمستملي اليكم فَلِمَ تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف. انتهى.

وفي كتاب الاعتصام قول معاوية رضي الله عنه في حق كعب الاحبار هكذا : « إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » يعني أنه يخطىء فيما يقوله في بعض الأحيان لأجل أن كتبهم محرفة مبدلة. فنسبة الكذب اليه لهذا، لا لكونه كذابا، فإنه كان عند الصحابة من خيار الأحبار. فقوله (وإن كنا مع ذلك) الخ يدل صراحة على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون ان كتب أهل الكتاب محرفة، ومن طالع من أهل الاسلام هذه التوراة وهذا الانجيل ثم رد على أهل الكتاب، أنكرهما يقينا. وتأليفات الأكثر منهم توجد الى الآن أيضا. فمن شاء فليرجع الى تأليفاتهم.

قال صاحب تخجيل مَنْ حرف الانجيل في الباب الثاني من كتابه في حق هذه الأناجيل المشهورة هكذا : « انها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى ». انتهى كلامه بلفظه. ثم قال في الباب المذكور هكذا : « والانجيل الحق انما هو الذي نطق به المسيح ». انتهى كلامه بلفظه. ثم قال في الباب التاسع في بيان فضائح النصارى : « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه، اذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقى اليها. وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة ». انتهى كلامه بلفظه. فانظروا كيف ينكر هذه الأناجيل، وكيف يشدد على بولس ولبعض فضلاء الهند محاكمة على تقريري وتقرير صاحب ميزان الحق، وضم محاكمته في آخر رسالة المناظرة التي طبعت سنة ١٢٧٠ باللسان الفارسي في بلدة دهلي. وهذا المحاكم لما رأى بعض علماء پروتستنت انهم يدعون للتغليط أو لوقوعهم في الغلط ان المسلمين لا ينكرون هذا التوراة والانجيل، فاستحسن ان يستفتي في

هذا الباب من علماء دهلي، فاستفتى، فكتب العلماء كلهم « إن هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمسلم عندنا وليس هذا هو الانجيل الذي جاء ذكره في القرآن، بل هو عندنا عبارة عن الكلام الذي أنزل على عيسى ». وبعد حصول الفتوى أدرجها المحاكم في رسالة المحاكمة، وضم هذه الرسالة برسالة المناظرة المذكورة لتنبيه العوام وعلماء الهند شرقا وغربا فتواهم كفتوى علماء دهلي، ومن رد منهم على رسائل القسيسين، سواء كان من أهل السنة والجماعة أو من أهل التشيع، صرح في هذا الباب تصريحا عظيما، وأنكر هذا المجموع أشد الانكار. وقال الإمام الهمام فخر الدين الرازي قدس سره في كتابه المسمى بالمطالب العالية في الفصل الرابع من القسم الثاني من كتاب النبوّات:« وأما دعوة عيسى عليه السلام فكأنه لم يظهر لها تأثير إلا في القليل، وذلك لأنّا نقطع بأنه ما دعا الى الدين الذي يقول به هؤلاء النصارى، لأن القول بالأب والابن والتثليث أفجع أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل. ومثل هذا لا يليق باجهل الناس فضلا عن الرسول المعظم المعصوم.فعلمنا أنه ما كانت دعوته البتة الى هذا الدين الخبيث، وإنما كانت دعوته التوحيد والتنزيه. ثم إن تلك الدعوة ما ظهرت البتة بل بقيت مطوية غير مروية. فثبت انه لم يظهر لدعوته الى الحق أثر البتة ». انتهى كلامه الشريف بلفظه.

وقال الإمام القرطبي في كتابه المسمى بكتاب الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، في الباب الثالث هكذا : « إن الكتاب الذي بيد النصارى الذي يسمونه بالانجيل ليس هو الانجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ : وأنزل التوراة والانجيل من قَبْلُ هُدىً للناس ». انتهى كلامه بلفظه. ثم أورد الدليل على هذه الدعوى، وأثبت أن الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط، وأن ما ادعوه من كراماتهم لم ينقل شيء منها على التواتر، بل هي أخبار آحاد غير صحيحة. ولو سلمنا صحتها لما دلت على صدقهم في كل الأحوال، وعلى نبوتهم، لأنهم لم يدَّعوا النبوة لأنفسهم، وإنما ادعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام. ثم قال : « فظهر من هذا البحث أن الانجيل المدَّعي لم ينقل تواتراً، ولم يقم دليل على عصمة ناقليه. فإذاً يجوز الغلط والسهو على ناقليه فلا يحصل العلم بشيء منه، ولا غلبة الظن، فلا

يلتفت اليه، ولا يعول في الاحتجاج عليه. وهذا كاف في رده وبيان قبول تحريفه وعدم الثقة بمضمونه. ولكنا مع ذلك نعمد منه الى مواضع يتبين فيها تهافت نقلته ووقوع الغلط في نقله ». انتهى كلامه بلفظه. ثم نقل المواضع المذكورة فقال : « فقد حصل من هذا البحث الصحيح أن التوراة والانجيل لا يحصل الثقة بهما، فلا يصح الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغير. وقد دللنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك. واذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين، مع كونهما أشهر ما عندهم وأعظم عمدهم ومستند ديانتهم، فما ظَنُّكَ بغير ذينك من سائر كتبهم التي يستدلون بها مما ليس مشهوراً مثلهما ولا منسوبا الى الله نسبتهما ؟ فعلى هذا هو أولى بعدم التواتر وبقبول التحريف منهما ». انتهى كلامه بلفظه. وهذا الكتاب موجود في القسطنطينية في كتبخانه كويرلي.

وقال العلامة المقريزي، وكان في القرن الثامن من القرون المحمدية في المجلد الأول من تاريخه في ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط هكذا : « تزعم اليهود أن توراتهم بعيدة عن التخاليط، وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل، وتقول اليهود فيه خلاف ذلك، وتقول السامرية بأن توراتهم هي الحق وما عداها باطل. وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يُقوِّي الجالبة له. وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل. وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد، أحدها انجيل متى، والثاني لمارقوس، والثالث للوقا، والرابع ليوحنا، قد ألف كل من هؤلاء الأربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده. وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضا. وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله. ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ويصان انجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل. ولأصحاب ماني انجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره، ويزعمون أنه هو الصحيح، وما عداه باطل. ولهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس، والنصارى وغيرهم ينكرونه. وإذا كان الأمر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت، ولم

يكن للقياس والرأي مدخل في تميز حق ذلك من باطله، امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم، ولم يعول على شيء من أقوالهم فيه » انتهى كلامه بلفظه.

وقال صاحب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون في بيان الانجيل : « كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى بن مريم عليهما السلام ». ثم رد كون هذه الأناجيل الأربعة الانجيل الأصلي بعبارة طويلة. فقال : « وأما الذي جاء به عيسى فهو انجيل واحد لا تدافع فيه ولا اختلاف، وهؤلاء كذبوا على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام ». انتهى. وقال صاحب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : « إن هذه التوراة التي بايدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم. وهم يعلمون قطعا أن ذلك ليس في التوراة التي أنزلها على المسيح. وكيف يكون في الانجيل الذي أنزله على المسيح قصة صلبه، وما جرى له، وانه أصابه كذا وكذا، وانه قام من القبر بعد ثلاث، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى ». انتهى. ثم قال : « وقد ذكر غير واحد من علماء الاسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه. ولولا الاطالة وقصد ما هو أهم منه لذكرنا منه طرفا كبيرا ». انتهى.

ومن طالع بالتأمل هذا الباب الأول من كتابي ظهر له صدق دعوى أهل الإسلام كالشمس في رابعة النهار. ولا حاجة أن أطيل في هذا الباب، لكني استحسن بملاحظة بعض الأمور أن أنبه على تغليطين آخرين أيضا. **الأول** : ان علماء پروتستنت يدعون تارة لتغليط العوام أنه يوجد سند لهذه الأناجيل في القرن الأول والثاني لأنه قد شهد بوجودها كليمنس أسقف الروم واكناثيوس وغيرهما من العلماء الذين كانوا في القرنين الأولين. **الثاني**، أن مرقس كتب انجيله باعانة بولس، وبطرس وبولس كانا ذوي الهام. فهذان الانجيلان بهذا الاعتبار الهاميان. فأقول في **جواب التغليط الأول** : إن السند المتنازع بيننا وبينهم السند المتصل، وهو عبارة أن يروي الثقة بواسطة أو بوسائط عن الثقة الآخر بأنه قال إن الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري أو فلان النبي، وسمعت هذا الكتاب كله من فيه أو قرأته عليه أو أُقِرّ عندي ان

هذا الكتاب تصنيفي، وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية. فنقول إن مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أوّل القرن الثالث الى مصنف الأناجيل. وطلبنا هذا السند مرارا وتتبعنا في كتب اسنادهم فما نلنا المطلوب، بل اعتذر القسيس فرنج في مجلس المناظرة انه لا يوجد السند الكذائي عندنا لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الأولى من القرون المسيحية الى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة. فهذا السند لا يوجد في كلام كليمنس أسقف الروم ولا اكناثيوس ولا غيرهما الى آخر القرن الثاني. ولا ننكر الظن والتخمين، ولا نقول إنهم لا ينسبون كتبهم الى مصنفها بالظن والقرائن أيضا، بل نقول إن الظن والقرائن لا تسمى سندا، كما علمت في الفصل الثاني، ولا ننكر اشتهار هذه الأناجيل في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهارا ناقصا قابلا للتحريف غير مانع عنه، بل نقر بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع عن التحريف، كما ستعرف في الباب الثاني. وأُبيِّن لك حال كليمنس واكناثيوس ليظهر لك الحال.

فاعلمْ انه ينسب الى كليمنس اسقف الروم مكتوب واحد كتبه من جانب كنيسة الروم الى كنيسة قورنثيوس، واختلفوا في عام تحريره. فقال آف كينتر بري إن هذا العام ما بين أربعة وستين وسبعين، وقال ليكلرك انه سنة ٦٩، وقال ديوين وتلى منت ان كليمنس ما صار اسقفا الى سنة ٩١ أو سنة ٩٣، واذا لم يكن اسقفا الى هذا الحين فكيف يصدق القولان السابقان ؟ واختار المؤرخ وليم ميورانه سنة ٩٥، واختار المفسر لاردنرانه سنة ٩٦، واني أقطع النظر عن هذا الاختلاف، وأقول أنه لا يجاوز عام تحريره على زعمهم ستة وتسعين، ووقع اتفاقا بعض فقراته موافقة لبعض فقرات انجيل من هذه الأناجيل المتعارفة في بعض المضمون. فيدعون تحكما أنه نقل عن هذه الأناجيل، وهذا الادعاء ليس بصحيح لوجوه : **الأول**، انه لا يلزم من توافق بعض المضامين النقل، والا يلزم أن يكون ادعاء الذين يسميهم علماء پروتستنت بالملحدين ادعاء واقعيا، لأنهم يدعون أن الأخلاق الحسنة التي توجد في الانجيل منقولة عن كتب الحكماء والوثنيين. قال صاحب اكسيهومو « ان الاخلاق الفاضلة التي توجد في الانجيل ويفتخر بها المسيحيون، هي منقولة

لفظا لفظا من كتاب الاخلاق لكنفيوشس الذي كان قبل ستمائة سنة من ميلاد المسيح. مثلا في الخلق الرابع والعشرين من كتابه هكذا:«افعلوا بالآخر كما تحبون أن يفعل هو بكم ولكم حاجة الى هذا الخلق فقط وهذا أصل جميع الأخلاق » وفي الخلق الحادي والخمسين هكذا : « لا تطلب موت عدوك لأن هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله ». وفي الخلق الثالث والخمسين: « أحسنوا الى من أحسن اليكم ولا تسيئوا الى من أساء اليكم » وفي الخلق الثالث والستين :« يمكن لنا الاعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم أثيمة ». انتهى كلامه. وهكذا يوجد نصائح جيدة في كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم. **والثاني** : أن كليمنس لو نقل عن هذه الأناجيل لطابق نقله الأصل في المضمون كله، لكنه ليس كذلك. فالمخالفة أدل دليل على أنه ما نقل عن هذه الأناجيل. بل لو ثبت نقله فهو ناقل عن الأناجيل الأخرى التي كانت في زمانه غير هذه الأربعة، كما أقر اكهارن في حق الفقرة التي نقلها في بيان صوت السماء. **الثالث**، انه كان من التابعين، وكان وقوفه على أقوال المسيح وأحواله مثل وقوف مرقس ولوقا. فالغالب أن نقله كنقلهما عن الروايات التي حفظها لا عن هذه الأناجيل. نعم لو كان التصريح في كلامه بالنقل لكان هذا الادعاء في محله، لكنه لم يوجد فهذا الادعاء ليس في محله. وأنقل عن مكتوبه ثلاث عبارات على وفق عدد التثليث.

العبارة الأولى : « من أحب عيسى فليعمل على وصيته ». انتهت. فادَّعى مستر جونس ان كليمنس نقل هذه الفقرة عن الآية الخامسة عشرة من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا. انتهى. والآية المذكورة هكذا : « ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ». فادّعى هذا المدَّعي النقل لمناسبة توجد في مضمون العبارتين، ولم ينظر الى الفرق بينهما. وهذا الادعاء تحكم صرف لما عرفت من الوجوه الثلاثة، بل غلط. لأنك قد عرفت أن عام تحرير كليمنس لا يجاوز ستة وتسعين على جميع الأقوال. وعلى رأي هذا المدَّعي كتب انجيل يوحنا سنة ٩٨، فكيف تكون هذه الفقرة على زعمه منقولة عن انجيل يوحنا ؟ لكن حب اثبات السند القاه في هذا الوهم الباطل. قال هورن في الصفحة ٣٠٧ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « كتب

يوحنا انجيله في سنة ٩٧ على ما اختار كريزاستم وأبي فانيس من القدماء وداكتر مل وفي بري شيس وليكلرك وبشب تاملائن من المتأخرين، وفي سنة ٩٨ على ما اختار مستر جونس ». انتهى كلامه. على أن هذا الأمر بديهي أن المحب الصادق من يعمل على وصية المحبوب، ومن لم يعمل فهو كاذب في ادعاء المحبة. ولقد أنصف لاردنر المفسر وقال في الصفحة ٤٠ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧ : « أنا أفهم أن في هذا النقل شبهة، لأن كليمنس كان بسبب وعظ الحواريين وصحبتهم أعلم بأن إقرار عشق المسيح يوجب على الناس العمل على وصاياه ». انتهى.

العبارة الثانية : في الباب الثالث عشر من مكتوبه هكذا : « نفعل كما هو مكتوب لأن روح القدس قال هكذا إن الانسان العاقل لا يفتخر على عقله، وليذكر ألفاظ الرب عيسى التي قالها حين علّم الحلم والمجاهدة هكذا : ارحموا ليرحم عليكم، اعفوا ليُعفى عنكم، كما تفعلون يفعل بكم، كما تعطون تعطون، كما تدينون تدانون، كما ترحمون ترحمون، وبالكيل الذي تكيلون يكال به لكم » انتهى. فيدعون أن كليمنس نقل هذه العبارة من الآية ٣٦ و٣٧ و٣٨ من الباب السادس من انجيل لوقا، ومن الآية ١ و٢ و١٢ من الباب السابع لمتى. وعبارة لوقا هكذا : « ٣٦ فيكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم ٣٧ ولا تدينوا فلا تدانوا. لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم. اغفروا يغفر لكم ٣٨ اعطوا تعطوا كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فايضا يعطون في أحضانكم لأنه بنفس الكيل الذي تكيلون يكال لكم ». انتهى. وعبارة متى هكذا:« ١ لا تدينوا لكي لا تدانوا ٢ لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ١٢ فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم، لأن هذا هو الناموس والأنبياء ».

العبارة الثالثة : في الباب السادس والأربعون من مكتوبه هكذا : « اذكروا ألفاظ الرب المسيح لأنه قال ويل للانسان » الذي يصدر عنه الذنب « كان خيرا له إنْ لم يولد من أن يؤذي أحداً من الذين اخترتهم، وكان خيرا له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر من أن يؤذي أحدا من أولادي الصغار ». انتهى. فيدعون أن كليمنس نقلها من الآية ٢٤ من الباب

السادس والعشرين، والآية ٦ من الباب ١٨ من انجيل متى، والآية ٤٢ من الباب ٩ من انجيل مرقس، والآية ٢ من الباب ١٧ من انجيل لوقا. وهذه الآيات هكذا : ٢٤ باب ٢٦ متى « ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب في حقه،ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان.كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد ». الآية ٦ باب ٢٨ متى « ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر » ٤٢ باب ٩ مرقس « ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر » الآية ٢ باب ١٧ لوقا « خيرا له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار ». وقال لاردنر في الصفحة ٣٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧ بعد نقل عبارة كليمنس ونقل عبارات الأناجيل هكذا : « نقلت الألفاظ عن الأناجيل المتعددة في المقابلة ليعرف كل شخص معرفة جيدة. لكن الرأي العام أن الجزء الأخير من هذه العبارة نقل عن الآية الثانية من الباب السابع عشر من انجيل لوقا ». انتهى. والعبارتان المذكورتان من مكتوب كليمنس من أعظم العبارات عند الذين يدعون السند. ولذلك اكتفى پيلى بهما. لكن هذا الادعاء ادعاء باطل، لأنه لو نقل عن انجيل من الاناجيل لصرح باسم المنقول عنه. ولو لم يصرح، فلا أقل من أن ينقل العبارة بعينها. ولو لم ينقلها بعينها فلا أقل من أن يكون المنقول موافقا للمنقول عنه باعتبار المعنى كله. ولا يوجد أمر من هذه الأمور، فكيف يظن النقل وأي ترجيح للوقا عليه ؟ لأنهما كليهما تابعيان واقفان على حالات عيسى عليه السلام بالسماع، ولو اعترفنا فنعترف أنه نقل هاتين العبارتين عن انجيل آخر، كما نقل فقرة في حال الاصطباغ عن انجيل آخر لم يعلم اسمه، كما عرفت في كلام اكهارن. ولقد أنصف الأسقف پيرس وأقر أنه ما نقل عن هذه الأناجيل. وقال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره في حق هاتين العبارتين هكذا : « الذين صحبوا الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا وكانوا واقفين من مسائل ربنا وأحواله، كما كان الانجيليون واقفين، اذا رأينا تأليفاتهم يقع مشكل في أكثر الأوقات ما لم يكن النقل صريحا وظاهرا. والمشكل المذكور في هذا الموضع هذا أن

كليمنس في هذين الموضعين ينقل أقوال المسيح التي كانت مكتوبة أو يذكر أهل قورنيثوس ألفاظه التي سمعها هو وهم من الحواريين والمريدين الآخرين لربنا، فاختار ليكلرك الأول والأسقف پيرس الثاني. وأنا أسلم أن الأناجيل الثلاثة الأولى ألفت قبل هذا الوقت فلو نقل كليمنس عنها، فهذا ممكن، وإن لم توجد المطابقة التامة في اللفظ والعبارات. لكن هذا الأمر أنه نقلّ ليس تحقيقه سهلاً، لأنه كان شخصا واقفا من هذه الأمور وقوفا جيدا قبل تأليف الأناجيل، ويمكن بعد تأليفها أيضا أن يكون بيانه الأمور التي كان واقفا عليها وقوفا جيدا على ما كان عادته قبل تأليفها بدون الرجوع اليها. إلا أنه يحصل الايقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين، لأن الأمر في صورة الرجوع ظاهر. وأما في غيرها فيظهر تصديق الأناجيل أيضا، لأن ألفاظه موافقة لها وكانت مشهورة بحيث كان هو وأهل قورنيثوس عالمين بها. فهو يعطينا الجزم بأن الانجيليين كتبوا ألفاظ المسيح التي عملها ربنا وقت تعلم الحلم والرياضة حقا وصدقا. وهذه الألفاظ لائقة أن تحفظ بكمال الأدب، وإن كان المشكل ههنا. لكنني أتخيل مع ذلك أن يكون رأي أكثر الأفاضل موافقا لرأي ليكلرك. نعم يعظ بولس في الآية ١٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : تذكروا كلمات الرب يسوع أنه قال أن العطاء مغبوط أكثر من الأخذ. وأنا أجزم أنه سلم عموما أن بولس ما نقل عن مكتوب ما، بل نقل الألفاظ المسيحية التي كان هو وهم واقفين منها. لكن لا يلزم منه أن يفهم طريق الرجوع دائما هكذا، بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب وغيره. ونحن نجد أن پوليكارب يستعمل هذا الطريق، والغالب بل المتيقن أنه ينقل من الأناجيل المكتوبة ». انتهى كلامه.

فظهر من كلامه أنه لا يثبت جزما عند علمائهم أن كليمنس نقل عن هذه الأناجيل، بل مَنِ آدَّعى النقل ادَّعى ظناً، وقوله (يحصل الايقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين) مردود، لأنه يحصل الشك بأن الانجيليين، كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان، فكذا يكون نقلهم في المواضع الأخر، وما نقلوا الأقوال كما كانت. ولو قطعنا النظر عن هذا، فنقول إنه يلزم من كلام كليمنس أن هذه الفقرات في هذه الأناجيل من كلام المسيح، ولا يلزم

منه أن المنقول فيها كله أيضا. كذلك إذ لا يلزم من اشتهار بعض الأقوال اشتهار سائر الأقوال، وإلا يلزم أن يكون سائر الأناجيل الكاذبة عندهم أيضا صادقة، بشهادة كليمنس أن بعض فقرات مكتوبه توافقها أيضا يقينا. وقوله (نحن نجد أن پوليكارب يستعمل هذا الطريق الخ) مردود، لأنه من تابعي الحواريين أيضا مثل كليمنس. فحاله كحاله، ولا يكون نقله عن الاناجيل مظنونا بالظن الغالب، فضلا عن أن يكون متيقنا. بل يجوز أن يكون حاله عند استعماله هذا الطريق كحاله مقدسهم بولس.

وإذا عرفت حال كليمنس الذي هو أعظم الشاهدين، أحكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو اكناثيوس الذي هو من تابعي الحواريين ايضا، وكان اسقف انطاكية. قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره: « ان يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات له، وما سواها مكتوبات أخر منسوبة اليه ايضا يعتقدها جمهور العلماء أنها جعليات. وهو الظاهر عندي أيضا. وللمكتوبات السبعة نسختان : احداهما كبيرة، والأخرى صغيرة. واعتقاد الكل، إلا مستر وستن واثنين أو اربعة من تابعيه، ان النسخة الكبيرة زيد فيها، والنسخة الصغيرة قابلة أن تنسب اليه. وإني قابلتهما بالامعان، فظهر لي أن النسخة الصغيرة بالإلحاق والزيادة جعلت كبيرة، لا ان الكبيرة بالحذف والاسقاط جعلت صغيرة. ومنقولات القدماء أيضا توافق الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة الى الكبيرة. بقي هذا السؤال : ان المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة، أهي مكتوبات اكناثيوس في نفس الأمر، أم لا ؟ ففيه نزاع عظيم. واستعمل المحققون الأعاظم في هذا الباب أقلامهم. وهذا السؤال عندي بملاحظة تحرير الجانبين مشكل. وثبت عندي هذا القدر أن هذه المكتوبات هي التي قرأها يوسي بيس وكانت موجودة في زمان ارجن، وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان اكناثيوس. فعلى هذا المناسب أن نعتقد أن هذه الفقرات الحاقية لا أن نرد المكتوبات كلها لأجل هذه الفقرات، سيما في صورة قلة النسخ التي نحن مبتلون بها. وكما أن أحدا من فرقة ايرين زاد في النسخة الكبيرة، فكذا يمكن أن يكون أحد من فرقة ايرين أو من أهل الديانة أو من كليهما تصرف في النسخة الصغيرة أيضا، وإن لم يحصل عندي فساد عظيم من

تصرفه ». انتهى. وكتب پيلي في الحاشية:« أنه ظهر في الزمان الماضي ترجمة ثلاث مكتوبات لاكناثيوس في اللسان السرياني وطبعها كيوري تن، وهذا الملفوظ الجديد قرب الى اليقين أن المكتوبات الصغيرة التي أصلحها اشر يوجد فيها الالحاق ». انتهى.

فظهر مما نقلنا أمور : **الأول**، أن المكتوبات التي هي غير السبعة جعلية عند جمهور المسيحيين. فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار. **الثاني**، أن النسخة الكبيرة للمكتوبات أيضا عند الكل غير مستر وسن وبعض تابعيه جعلية محرفة، فهي أيضا ساقطة عن الاعتبار. **الثالث**، ان النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم في أنها أصلية أم جعلية، والى كل منهما ذهب المحققون الأعاظم. فعلى رأي المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضا. وعلى رأي المثبتين أيضا لا بدّ من إقرار التحريف فيها، سواء اكان المحرف من فرقة ايرين أو من أهل الديانة أو من كليهما. فبهذا الاعتبار هذه النسخة أيضا ساقطة عن الاعتبار. والغالب أن هذه النسخة جعلية اختلقها أحد في القرن الثالث كالمكتوبات التي هي غير السبعة ولا عجب لأن مثل هذا الاختلاق والجعل كان في القرون الأولى من القرون المسيحية جائزا بل مستحبا، واختلقوا بقدر خمسة وسبعين انجيلا ورسالة ونسبوها الى عيسى ومريم والحواريين عليهم السلام. فأي استبعاد في نسبة سبعة مكتوبات جعلية الى اكناثيوس بل هي قريبة من القياس كما نسبوا اليه المكتوبات الأخرى، وكما اختلقوا تفسيرا ونسبوه الى تي شن. قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إن التفسير الأصلي المنسوب الى تي شن انعدم المنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق ». انتهى كلامه. ولو فرضنا أنها مكتوبات اكناثيوس، فلا تفيد أيضا، لأنه لما ثبت الإلحاق فيه، فما بقي الاعتماد عليها. فكما أن بعض الفقرات الحاقية عندهم، فكذلك يجوز أن يكون بعض الفقرات التي يفهمها المدعون انها اسناد جعلية أيضا، وأمثال هذه الأمور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء الناس.

قال يوسي بيس في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه : « قال ديوني سيش أسقف كورنتهيه اني كتبت مكتوبات باستدعاء الاخوة

وهؤلاء خلفاء الشيطان ملؤها بالنجاسة. بدلوا بعض الأقوال وأدخلوا البعض، فحصل لي حزن مضاعف. ولذلك لا عجب إن أراد أحد للالحاق في كتب ربنا المقدسة، لأنهم أرادوا في الكتب التي ما كانت في رتبتها ». انتهى كلامه. وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إن الكتب الكبيرة من تصنيفات ارجن فقدت، وكثير من تفاسيره باق، لكنه يوجد فيها شرح تمثيلي وخيالي بالكثرة. وهو دليل قوي على وقوع التحريف فيها بعد ارجن ». انتهى.

قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء پروتستنت في الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه العربي المسمى بأجوبة الانجيليين على أباطيل التقليديين : « وأما تحريفهم لأقوال الآباء القدماء فلا بدّ أن نقدم دلائله لئلا نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان. فنقول أن الافشين المنسوب الى يوحنا فم الذهب الذي يُتلى في الكنائس في خدمة سر الأفخارتستيا لا نجده مطابقا عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الأخرى. لأن عند الروم يطلب فيه من الأب السماوي أن يرسل روحه القدوس على الخبز والخمر ناقلا اياهما الى لحم ودم. وأما عند الكاثوليكيين منهم فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستحيلا. ولكن في مدة رياسة السيد مكسيموس قد غيروا فيه وقالوا المنتقلان المستحيلان هربا من دعوى الروم عليهم بأن الاستحالة تتمّ به. وأما عند سريان الكاثوليك فيقال أرسل روحك القدوس على هذا الخبز الذي هو سر جسد مسيحك، ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة. وربما هذا هو قول فم الذهب الأصلي. لأن تعليم الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرر في الكنائس. وأما السيد يابيطا مطران صيد الذي أنشأ الانشقاق في كنيسة الروم وصار كاثوليكيا، ففي خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢، يقول في هذه القضية : انه موجود عندي كتب في طقس قداسنا يونانية وعربية وسريانية قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسليين، وجميعها لم يكن فيه كلام يدل على الاستحالة، وإنما هذه القضية وضعها في قداس الروم نيكفورس بطريق القسطنطينية. وهي موجبة الضحك لمن يتأمل فيها. انتهى. فاذا كان افشين

مثل هذا القديس الشهير بين الآباء شرقا وغربا يُتلى يوميا في كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغيروه أشكالا كاغراضهم، ولم يخجلوا من ابقائهم نسبته الى هذا القديس، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم أنهم لم يحرفوا أقوال بقية الآباء كأهوائهم مع ابقاء عنوانها باسمهم؟ هذا وان ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة، أن الشماس غبريل القبطي الكاثوليكي صحح ترجمة تفسير انجيل يوحنا ليوحنا فم الذهب عن الأصل اليوناني باتعاب كلية ومصاريف وافرة، وعلماء الروم العارفون جيدا باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها وأخذوا عنها نسخة مدققة. فالسيد مكسيموس لم يأذن لطبعها في دير الشوير حتى تفحص بمعرفة البادري الكسيوس الاسبانيولي والخوري يوسف جعجع الماروني الجاهلين كليهما اللغة اليونانية اصالة. فتصرفا في النسخة المذكورة كمشيئتهما في الزيادة والنقصان تطبيقا على المذهب البابوي. وبعد اتمامهما افسادها سجلا شهادتهما بتصحيحها، وهكذا رخص غبطته في طبعها. وبعد اشتهار الجزء الأول منها قوبل على الأصل المحفوظ عند الروم، فظهر التحريف، وافتضح ما صنعوه حتى أن الشماس غبريل مات قهرا من هذا الصنيع ». ثم قال : « نورد لهم برهانا بشهادة رؤسائهم الاجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين أيديهم مطبوعا، وهو كتاب مجمع اللبناني المثبت من كنيسة رومية بجميع أجزائه المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية ومن بطريركهم وعلمائهم تحت نظارة المونسنيور السمعاني المتقدم في المجمع الروماني والمطبوع في دير الشوير بإذن الرؤساء الكاثوليكيين. فهذا المجمع عندما يتكلم على خدمة القداس يقول : قد وجد في كنيستنا نوافير أي ليتورجيات قديمة، وإن كانت خالصة من الغلط، لكنها مجردة بأسماء القديسين ما صنفوها ولا هي لهم وبعضها باسماء أساقفة أراتقة أدخلتها النساخ بغرض فاسد. اهـ. وحسبك شهادة من جميعهم على أنفسهم بأن كنيستهم تحتوي على كتب مزوّرة ». انتهى كلامه بعبارته. ثم قال : « ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتنور الذي يخشون فيه اطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبونه، إذ يعلمون أن أعين حراس الانجيل ترقبهم. وأما ما حصل في الأجيال المظلمة من الجيل السابع الى الجيل

الخامس عندما كان الباباوات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة، وكان المسيحيون المشارقة في ضنك من استيلاء الأمم عليهم، مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار، فهذا لا نعرفه بالتحقيق. ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمنة لا نرى فيها إلا ما يوجب النوح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشمت وتفتت من الرأس الى القدم ». انتهى كلامه بلفظه. فانظر أيها اللبيب الى عباراته الثلاثة. فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت ؟

والمجمع النيقاوي كان له عشرون قانونا فقط، فحرفوا وزادوا فيه قوانين. وتتمسك فرقة كاتلك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والأربعين منها على رئاسة البابا في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩ في الصفحة ٦٨ و٦٩ : « إن المجمع المذكور ليس له غير عشرين قانونا فقط، كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس وكتب جيلاسيوس وغيرهما. وأيضا المجمع الرابع المسكوني يذكر للمجمع النيقاوي المذكور عشرين قانونا لا غير ». انتهى كلامه بلفظه. وكذلك جعلوا كتبا مزوّرة ونسبوها الى الباباوات مثل كاليتوس وسيرسيوس ونكليتوس واسكندر ومرسيليوس في الرسالة الثانية من الكتاب المذكور في الصفحة ٨٠ هكذا « ان البابا لاون وغالب علمائكم في الكنيسة الرومانية يعترفون بأن كتب هؤلاء الباباوات مزوّرة لا أصل لها ». انتهى بلفظه.

وأقول في **جواب التغليط الثاني** انه تغليط بحت. قال ارينيوس « أن مريد بطرس ومترجمه مرقس كتب بعد موت بطرس وبولس الأشياء التي وعظ بها بطرس ». انتهى. وقال لاردنر في تفسيره : « اني أظن أن مرقس ما كتب انجيله قبل سنة ٦٣ أو سنة ٦٤، لأنه لا يتخيل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا. وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس الذي قال إن مرقس كتب انجيله بعد موت بطرس وبولس، وقال باسينج موافقا لارينيوس إن مرقس كتب انجيله في سنة ٦٦ بعد موت بطرس وبولس واستشهد على رأيه في سنة ٦٥ » انتهى كلامه. فظهر من كلام باسينج وارينيوس أن مرقس كتب انجيله بعد موت بطرس وبولس. فثبت ان بطرس ما رأى انجيل

مرقس يقينا، ورواية رؤية بطرس هذا الانجيل رواية ضعيفة لا يعتد بها. فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصبه في الصفحة ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ : « قد زعم ان انجيل مار مرقس كتب بتدبير مار بطرس ». انتهى بلفظه. فانظروا الى لفظ (قد زعم) فانه ينادي بأن هذا القول زعم باطل لا أصل له. وكذلك ما رأى بولس انجيل لوقا لوجهين : **الأول**، أن المختار عند علماء پروتستنت الآن أن لوقا كتب انجيله سنة ٦٣، وكان تأليفه في اخيا. وهذا الأمر محقق أيضا أن مقدسهم بولس أطلق من الأسر سنة ٦٣، ثم لا يعلم حاله بعد الإطلاق الى الموت بالخبر الصحيح. لكن الغالب أنه ذهب بعد الاطلاق الى اسبانيا والمغرب لا الى الكنائس المشرقية،واخيا من بلاد المشرق. والظن الغالب أن لوقا أرسل انجيله بعد ما فرغ من تأليفه الى ثاوفيلس الذي ألف لوقا الانجيل لأجله. قال صاحب مرشد الطالبين في الفصل الثاني من الجزء الثاني في الصفحة ١٦١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في بيان حال لوقا : « كتب انجيله في اخيا سنة ٦٣ ». انتهى. ولم يثبت من موضع بدليل أن ثاوفيلس لقي مقدسهم، فلا يثبت رؤية مقدسهم هذا الانجيل. قال هورن في الصفحة ٣٣٨ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « لما لم يكتب لوقا حال بولس بعدما أطلق، لم يعلم بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الاطلاق الذي كان في سنة ٦٣ الى الموت ». انتهى. وقال لاردنر في الصفحة ٣٥٠ من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٧٢٨ : « نريد ان نكتب الآن حال الحواري من هذا الوقت (أي وقت الإطلاق) الى موته لكنه لا يحصل اعانة ما من بيان لوقا، ويحصل من الكتب الأخرى من العهد الجديد إعانة في غاية القلة، ولا يحصل من كلام القدماء أيضا اعانة زائدة. ووقع الاختلاف في أن بولس أين ذهب بعدما أطلق ». انتهى. فثبت من كلام هذين المفسرين أنه لا يعلم بالخبر الصحيح حال مقدسهم من اطلاقه الى الموت. فلا يكون ظن بعض المتأخرين بذهابه الى الكنائس المشرقية بعد الاطلاق حجة وسندا. وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا : « ٢٣ وأما الآن فاذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي اشتياق الى المجيء اليكم منذ سنين كثيرة ٢٤ فعندما أذهب

الى اسبانيا آتي اليكم لأني أرجو أن أريكم في مروري » فصرح مقدسهم أن عزمه كان الى اسبانيا، ولم يثبت بدليل قوي وخبر صحيح أنه ذهب اليه قبل الاطلاق. فالاغلب أنه ذهب اليه بعدما أطلق، لأنه لا يعلم وجه وجيه لفسخ هذا العزم. وفي الآية ٢٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضا أنتم جميعا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله ». فهذا القول يدل على أنه ما كان له العزم أن يذهب الى الكنائس المشرقية. وقال كليمنس أسقف الروم في رسالته : « إن بولس وصل الى أقصى المغرب معلما لجميع العالم الصدق، وذهب الى الموضع المقدس بعدما استشهد ». انتهى. فهذا القول دليل على أنه راح الى المغرب لا الى الكنائس المشرقية. **الثاني**، إن لاردنر نقل أولا قول ارينيوس هكذا : « كتب لوقا لمقتدي بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس » ثم قال ثانيا « يعلم من ربط الكلام أن هذا الأمر يعني تحرير لوقا انجيله وقع بعدما حرر مرقس انجيله وبعد موت بولس وبطرس » انتهى. فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس انجيل لوقا، على أنه لو فرض أن بولس رأى انجيل لوقا أيضا فلا اعتداد برؤيته عندنا، لأن قول بولس ليس الهاميا عندنا، فكيف يكون قول غير الشخص الالهامي برؤية بولس في حكم الالهامي ؟؟

الباب الثاني

في اثبات التحريف

وهو قسمان لفظي ومعنوي. ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني. لأنهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم الىٰ المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود. وإن علماء پروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رميا شديدا. فلا احتياج الى اثباته. بقي القسم الأول، وقد أنكره علماء پروتستنت في الظاهر انكارا بليغا لتغليط جهال المسلمين، وأوردوا أدلة مموهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك. فهو محتاج الى الاثبات فاريد اثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسموات. وأقول إن التحريف اللفظي بجميع أقسامه، أعني بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها، ثابت في الكتب المذكورة. وأورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد.



المقصد الأول

في اثبات التحريف اللفظي بالتبديل

اعلم أرشدك الله تعالى ان النسخ المشهورة للعهد العتيق عند أهل الكتاب ثلاث نسخ : **الأولى** النسخة العبرانية، وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء پروتستنت. **والثانية** النسخة اليونانية، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين الى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية، وكانوا يعتقدون الى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية. وهي الى هذا الزمان أيضا معتبرة عند الكنيسة اليونانية. وكذا عند كنائس المشرق. وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق. **والثالثة** النسخة السامرية، وهي المعتبرة عند السامريين. وهذه النسخة هي النسخة العبرانية. لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط، أعني الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة، لأن السامريين لا يسلمون الكتب الباقية من العهد العتيق. وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن. وكثير من محققي علماء پروتستنت مثل كي كات وهيلز وهيوبي كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية، ويعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية وجمهور علماء پروتستنت أيضا يضطرون في بعض المواضع اليها ويقدمونها على العبرانية، كما ستعرف إن شاء الله تعالى. واذا علمت هذا فأقول :

الشاهد الأول : إن الزمان من خلق آدم الى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (١٦٥٦) وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة (٢٢٦٢)، وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين (١٣٠٧) وفي تفسير هنري واسكات جدول كتب فيه في مقابلة كل شخص غير نوح عليه السلام من سني عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام من سني عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا :

الأسماء	النسخة العبرانية	النسخة السامرية	النسخة اليونانية
آدم عليه السلام	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
بارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوسالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كثيرة واختلاف فاحش لا يمكن التطبيق بينها. ولما كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة، فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة. وهذا باطل باتفاق

المؤرخين، وتكذبه العبرانية واليونانية. اذ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنين وثلاثين سنة (٧٣٢). ولأجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة، واختار أن المدة المذكورة ألفا ومائتان وست وخمسون سنة.

الشاهد الثاني : أن الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢)، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة (١٠٧٢)، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢) وفي تفسير هنري واسكان أيضا جدول مثل الجدول المذكور. لكن كتب في هذا الجدول في محاذاة اسم كل رجل غير سام من سني عمره سنة تولد له فيها ولد، وكتب في محاذاة اسم سام زمان تولد له فيه ولد بعد الطوفان. والجدول المذكور هذا :

الأسماء	النسخة العبرانية	النسخة السامرية	النسخة اليونانية
سام	٢	٢	٢
ارفخشد	٣٥	١٣٥	١٣٥
قينان	*	*	١٣٠
شالخ	٣٠	١٣٠	١٣٠
عار	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
سروغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فهنا أيضا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق بينها. ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة (٢٩٢) على وفق النسخة العبرانية، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة (٣٥٠) كما هو مصرح في الآية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين، فيلزم أن يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن ثمان وخمسين سنة. وهذا باطل باتفاق المؤرخين، ويكذبه اليونانية والسامرية، إذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة، على وفق النسخة الأولى، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة، على وفق النسخة الثانية. وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين ارفخشذ وشالخ وهو قينان، ولا يوجد هذا البطن في العبرانية والسامرية. واعتمد لوقا الانجيلي على اليونانية، فزاد قينان في بيان نسب المسيح. ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث في هذا الأمر وراء ظهورهم وقالوا إن الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون (٣٥٢) وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور، وقال إن هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة (٩٩٣)، كما هو منقول في تفسير هنري واسكات واكستائن الذي كان أعلم العلماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية. وكذا القدماء الآخرون، على أن الصحيح النسخة اليونانية واختاره المفسر هارسلي في تفسير ذيل تفسير الآية الحادية عشر من الباب الحادي عشر من سفر التكوين، وهيلز على ان الصحيح النسخة السامرية، ويفهم ميل محققهم المشهور هورن الى هذا في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات : « ان اكستائن كان يقول إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي. ويُعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية ». انتهى كلام التفسير المذكور. وقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره : « أن المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية

صحة النسخة السامرية، ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا. فمن شاء فلينظر في كتابه من الصفحة الثمانين الى الآخر. وأن كني كات يقول : لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة الى التوراة، ولاحظنا عاداتهم، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التي وقعت بينه وبين الامرأة السامرية ». وقصتها منقولة في الباب الرابع من انجيل يوحنا وفي هذه القصة هكذا « ١٩ قالت له الامرأة اني أرى انك يا رب نبي ٢٠ وكان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل (تعنى جرزيم) وأنتم (أي اليهود) تقولون المكان الذين ينبغي أن يسجد فيه في أورشليم. ولما علمت هذه الامرأة أن عيسى عليه السلام نبي سالت عن هذا الامر الذي هو من أعظم الأمور المتنازعة بين اليهود والسامريين ويدّعي كل فرقة فيه تحريف الاخرى ليتضح لها الحق. فلو كان السامريون حرفوا التوراة في هذا الموضع كان لعيسى عليه السلام أن يبين هذا الأمر في جوابها. لكنه ما بيَّن بل سكت عنه. فسكوته دليل على أن الحق ما عليه السامريون « ولو لاحظنا أمورا أخر، لاقتضى الكل أن اليهود حرفوا التوراة قصدا. وإن ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له ». انتهى كلام هورن. فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف وما وجدوا ملجأ غير الإقرار.

الشاهد الثالث : إن الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء في النسخة العبرانية هكذا « فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا ». وهذه الجملة (فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال) في النسخة السامرية هكذا (فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزيم). وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشر من هذا الباب، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب الحادي عشر من هذا الكتاب. فيفهم من النسخة العبرانية أن موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل أعني المسجد على جبل عيبال، ومن النسخة السامرية أنه أمر ببنائه على جبل جرزيم. وبين اليهود والسامريين سلفا وخلفا نزاع مشهور يدّعي كل فرقة منهما أن الفرقة الأخرى حرفت التوراة في هذا المقام. وكذلك بين علماء

پروتستنت اختلاف في هذا الموضع. قال مفسرهم المشهور آدم كلارك في صفحة ٨١٧ من المجلد الأول من تفسيره : « ان المحقق كني كات يدَّعي صحة السامرية، والمحقق پاري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية. لكن كثيرا من الناس يفهمون ان أدلة كني كات لا جواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين. وهذا الأمر مسلم عند الكل أن جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة، وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء. فاذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسبا لاسماع البركة والثاني للعن ». انتهى كلام المفسر. وعلم منه أن المختار كني كات وكثيراً من الناس أن التحريف واقع في النسخة العبرانية، وانّ أدلة كني كات قوية جدا.

الشاهد الرابع : في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا « ٢ ونظر بئرا في الحقل وثلاث قطعان غنم رابضة عندها لأن من تلك البئر كانت تشرب الغنم وكان حجر عظيم على فم البئر ٨ فقالوا ما نستطيع حتى تجتمع الماشية؟ الى آخر الآية. ففي الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم ولفظ الماشية والصحيح لفظ الرعاة بدلهما، كما هو في النسخة السامرية واليونانية والترجمة العربية لوالتن. قال المفسر هارسلي في الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الأول من تفسيره في ذيل الآية الثانية : « لعل لفظ ثلاثة رعاة كان ههنا. انظروا كني كات » ثم قال في ذيل الآية الثامنة « لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن. انظروا النسخة السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت ». وقال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره : « يصر هيوبي كينت اصرارا بليغا على صحة السامرية ». وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره موافقا لما قال كني كات وهيوبي كينت « أنه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة ».

الشاهد الخامس : وقع في الآية الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني لفظ سبع سنين. ووقع في الآية الثانية عشر من الباب الحادي والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ ثلاث سنين. وأحدهما غلط يقينا. قال آدم كلارك في ذيل عبارة صموئيل « وقع في كتاب

أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين، وكذا في اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين، كما وقع في أخبار الأيام، وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب ». انتهى كلامه.

الشاهد السادس : وقع في الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام في النسخة العبرانية (وكان اسم أخته معكاه) والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الاخت. قال آدم كلارك « وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت، وفي اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة، وتبع المترجمون هذه التراجم ». انتهى كلامه. وههنا جمهور پروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة. فالتحريف في العبرانية متعيِّن عندهم.

الشاهد السابع : وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية « احذياه صار سلطانا وكان ابن اثنتين وأربعين سنة » ولا شك أنه غلط يقينا. لأن أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة، وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلا، فلو صح هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين. وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني « انه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة » قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام : « وقع في الترجمة السريانية والعبرية اثنان وعشرون، وفي بعض النسخ اليونانية. والغالب أن يكون في العبرانية في الأصل هكذا. لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف، فوقع الميم موضع الكاف من غلط الكاتب. ثم قال عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة. ولا يمكن أن تتطابق العبارتان. وكيف تصح العبارة التي يظهر منها كون الابن أكبر من أبيه بسنتين ». انتهى كلامه. وفي المجلد الأول من تفسير هورن، وكذا في تفسير هنري واسكات أيضا اعتراف بأنه من غلط الكتَّاب.

الشاهد الثامن : وقع في الآية التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « الرب قد أذل يهودا بسبب احاز ملك اسرائيل ». ولفظ اسرائيل غلط يقينا. لأنه كان ملك يهودا

لا ملك اسرائيل. ووقع في اليونانية واللاطينية لفظ يهودا. فالتحريف في العبرانية.

الشاهد التاسع : وقع في الآية السادسة من الزبور الاربعين « فتحت اذني » ونقل بولس هذه الجملة في كتابه الى العبرانيين في الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا : « قد هيئت لي جسدا » فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقينا. وتحير العلماء المسيحيون فقال جامعو تفسير هنري واسكات : « ان هذا الفرق وقع من غلط الكاتب وأحد المطلبين صحيح »، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف لكنهم توقفوا في نسبته الى إحدى العبارتين بالتعيين. وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور « المستن العبراني المتداول محرف ». فنسب التحريف الى عبارة الزبور في تفسير دوالي ورجردمينت « العجب أنه وقع في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه الفقرة قد هيئت لي جسدا ». فهذان المفسران نسبوا التحريف الى عبارة الانجيل.

الشاهد العاشر : وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية (هم ما عصوا قوله) وفي اليونانية (هم عصوا قوله). ففي الأولى نفي والثانية اثبات. فاحدهما غلط يقينا. وتحير العلماء المسيحيون ههنا في تفسير هنري واسكات : « لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جدا وظاهر انه نشأ اما لزيادة حرف أو لتركه ». انتهى. فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف، لكن ما قدروا على تعيينه.

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني « بنو اسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهودا خمسمائة ألف رجل شجاع ». وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر الملوك الأول « فبنو اسرائيل كانوا ألف ألف ومائة رجل شجاع ويهودا كانوا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل شجاع ». فاحدى العبارتين ههنا محرفة. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل : « لا يمكن صحة العبارتين، وتعيين الصحيحة عسير. والأغلب أنها

الأولى ووقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الأخر. والاجتهاد في التطبيق عبث، والأحسن أن يسلم من أول الوهلة. الأمر الذي لا قدرة على انكاره بالظفر. ومصنفو العهد العتيق وإن كانوا ذوي الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك ». انتهى كلامه. فهذا المفسر اعترف بالتحريف، لكنه لم يقدر على التعيين. واعترف أن التحريفات في كتب التواريخ كثيرة. وانصف فقال أن الطريق الأسلم تسليم التحريف من أول الوهلة.

الشاهد الثاني عشر : قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٩١ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة : « لا شبهة ان هذه الآية محرفة.

الشاهد الثالث عشر : وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ ارم. ولا شك أنه غلط. والصحيح لفظ أدوم. وآدم كلارك المفسر حكم أولا بأنه غلط يقينا، ثم قال الأغلب أنه من غلط الكاتب.

الشاهد الرابع عشر : وقع في الآية السابعة من الباب المذكور : « ان أبا سالوم قال للسلطان بعد أربعين سنة ». ولفظ الأربعين غلط يقينا. والصحيح لفظ الأربع. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره « لا شبهة أن هذه العبارة محرفة » ثم قال «أكثر العلماء على أن الأربعين وقع موضع الأربع من غلط الكاتب ». انتهى كلامه.

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني « قال كني كات في هذه الآية في المتن العيراني ثلاث تحريفات عظيمة ». انتهى كلامه. فاقرّ ههنا بثلاث تحريفات جسيمة.

الشاهد السادس عشر : الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بنو بنيامين بالع وبكر وبديع بيل ثلاثة أشخاص ». وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا : « ١ ولد بنيامين ولده الأكبر

بالع والثاني اشبيل والثالث أخرج ٢ والرابع نوحاه والخامس رافاه ». وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا نسخة سنة ١٨٤٨ : « بنو بنيامين بالع وباخور واشبل وجيرا ونعمان واحي وروش ومافيم وحوفيم وارد ». ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين : الأول في الأسماء، والثاني في العدد، حيث يفهم من الأول أن أبناء بنيامين ثلاثة، ويفهم من الثانية أنهم خمسة، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة. ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد وهو عزرا النبي عليه السلام. ولا شك أن إحدى العبارات عندهم تكون صادقة، والباقيتين تكونان كاذبتين. وتحير علماء أهل الكتاب فيه، واضطروا ونسبوا الخطأ الى عزرا عليه السلام. قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى « كتب ههنا لأجل عدم التميز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس. والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد. وعلماء اليهود يقولون أن عزرا عليه السلام الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء. ويقولون أيضا ان أوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصة، ولا بدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات ». انتهى كلامه. فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطر أهل الكتاب طراً سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين وما وجدوا ملجأ سوى الاقرار بأن ما كتب عزرا عليه السلام غلط، وما حصل له التميز بين الأبناء وأبناء الأبناء، فكتب ما كتب. والمفسر لما أيس من التطبيق قال أولا (والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد) وقال ثانيا (لا بدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات).

فائدة جليلة لا بدّ من التنبيه عليها : اعلم، أرشدك الله تعالى، أن جمهور أهل الكتاب يقولون إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما عزرا عليه السلام باعانة حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام. فعلى هذا، السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام، وكتب التواريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بختنصر كان أبتر، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم. ولو لم يدون عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد في زمانه فضلا عن الزمان الآخر. وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب

أيضا في السفر الذي هو منسوب الى عزرا. وفرقة پروتستنت لا يعترفون بأنه سماوي. لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط تبته عن كتب المؤرخين المسيحيين عندهم وقع هكذا « أحرق التوراة وما كان أحد يعلمه، وقيل أن عزرا جمع ما فيه مرة أخرى بإعانة روح القدس » انتهى. وقال كليمنس اسكندريانوس : « إن الكتب السماوية ضاعت فألْهَمَ عزرا أن يكتبها مرة أخرى ». انتهى. وقال ترتولين : « المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل بروشالم ». انتهى. وقال تهيوفلكت : « إن الكتب المقدسة انعدمت رأسا فأوجدها عزرا مرة أخرى بالهام ». انتهى. وقال جان ملز كاتلك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٨٤٣ : « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية، وكذا نسخ كتب العهد العتيق، ضاعت من أيدي عسكر بختنصر. ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا في حاثة انتيوكس ». انتهى كلامه بقدر الحاجة. إذا علمت هذه الأقوال فارجع الى كلام المفسر المذكور. وأقول يظهر للبيب ههنا **سبعة أمور** :

الأمر الأول : ان هذا التوراة المتداول الآن ليس التوراة الذي ألهم به موسى عليه السلام أولا، ثم بعد انعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالالهام مرة أخرى، وإلا لرجع اليه عزرا عليه السلام وما خالفه ونقل على حسبه وما اعتمد على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها. وان قالوا انه هو، لكنه أيضا كان منقولا عن النسخ الناقصة التي حصلت له ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها، كما لم يقدر ههنا بين الأوراق الناقصة. فقلت على هذا التقدير لا يكون التوراة معتمدا، وإن كان ناقله عزرا عليه السلام. **الأمر الثاني** : انه اذا غلط عزرا في هذا السفر، مع أن الرسولين الآخرين كانا معينين له في تأليف هذا السفر، فيجوز صدور الغلط منه في الكتب الآخر أيضا. فلا بأس لو أنكر أحد شيئاً من هذه الكتب، إذا كان ذلك الشيء مخالفا للبراهين القطعية أو مصادما للبداهة. مثل أن ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه، والعياذ بالله تعالى، وحملتا من أبيهما، وتولد لهما ابنان هما أبو الموابيين

والعمانيين. وما وقع في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الأول من أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها. وما وقع في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله. وأمثال هذه القصص التي تقشعر منها جلود أهل الايمان ويكذبها البرهان. **الأمر الثالث** : ان الشيء اذا صار محرفا فليس بضروري ان يزول ذلك التحريف بتوجه النبي الذي بعده، وأن يخبر الله تعالى عن المواضع المحرفة البتة، ولا جرت عليه العادة الالهية. **الأمر الرابع** : ان علماء پروتستنت ادعوا أن الأنبياء والحواريين، وان لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطا والنسيان، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير. فكل شيء بلغوه أو حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان. أقول ما ادعوه لا أصل له من كتبهم، وإلّا لِمَ صار تحرير عزرا عليه السلام، مع كون الرسولين عليهم السلام معينين له، غير مصون عن الخطأ؟ **الأمر الخامس** : انه لا يلهم النبي في بعض الأحيان في بعض الأمور، مع كون الالهام محتاجا اليه، لأن عزرا عليه السلام لم يُلهم مع كونه محتاجا الى الالهام في ذلك الأمر. **الأمر السادس** : انه ظهر صدق دعوى أهل الاسلام بأنّا لا نسلم ان كل ما اندرج في هذه الكتب فهو الهامي ومن جانب الله، لأن الغلط لا يصلح أن يكون الهاميا ومن جانب الله، وهو يوجد في هذه الكتب بلا ريب، كما عرفت آنفا وفي الشواهد السابقة، وستعرف في الشواهد اللاحقة أيضا إن شاء الله تعالى. **الأمر السابع** : أنه اذا لم يكن عزرا عليه السلام مصونا عن الخطأ في التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الانجيليان اللذان ليسا من الحواريين أيضا مصونين عن الخطأ في التحرير ؟ لأن عزرا عليه السلام عند أهل الكتاب نبي ذو الهام، وكان النبيان ذوا الالهام معينين له في التحرير. ومرقس ولوقا ليسا بنبيين ذوي الهام بل عندنا متى ويوحنا ليسا كذلك، وإن كان زعم المسيحيين من فرقة پروتستنت بخلافه. وكلام هؤلاء الأربعة الانجيليين مملوء من الأغلاط والاختلافات الفاحشة.

الشاهد السابع عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل

الآية التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام : « في هذا الباب من هذه الآية الى الآية الثامنة والثلاثين، وفي الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية الرابعة والأربعين، توجد أسماء مختلفة. وقال علماء اليهود إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الأسماء، ولم يحصل له تميز بأن أيهما أحسن فنقلهما ». انتهى كلامه. ولك أن تقول ههنا كما مرّ في الشاهد المتقدم.

الشاهد الثامن عشر : في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام وقع في الآية الثالثة لفظ أربعمائة ألف في تعداد عسكر آبياه، ولفظ ثمانمائة ألف في تعداد عسكر يربعام، وفي الآية السابعة عشر لفظ خمسمائة ألف في تعداد المقتولين من عسكر يربعام. ولما كانت هذه الأعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس، غيرت في أكثر نسخ الترجمة اللاطينية الى أربعين ألفا في الموضع الأول، وثمانين ألفا في الموضع الثاني، وخمسين ألفا في الموضع الثالث. ورضي المفسرون بهذا التغيير. قال هورن في المجلد الأول من تفسيره : « الأغلب أن عدد هذه النسخ (أي نسخ الترجمة اللاطينية) صحيح. انتهى. وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره يُعلم أن العدد الصغير (أي الواقع في نُسخ الترجمة اللاطينية) في غاية الصحة، وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف في اعداد هذه كتب التواريخ ». انتهى كلامه. وهذا المفسر، بعد اعتراف التحريف ههنا، صرح بوقوعه كثيرا في الأعداد.

الشاهد التاسع عشر : في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام : « وكان يواخين ابن ثمان سنين حين صار سلطانا ». ولفظ ثماني سنين غلط، ومخالف لما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني : « وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشرة سنة ». قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك « وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ ثمانية، وهو غلط البتة. لأن سلطنته كانت الى ثلاثة أشهر، ثم ذهب الى بابل أسيرا، وكان في المحبس

وأزواجه معه. والغالب أنه لا يكون لابن ثماني أو تسع سنين أزواجا. ويشكل أيضا أن يقال لمثل هذا الصغير أنه فعل ما كان قبيحا عند الله. فهذا الموضع من السفر محرف ».

الشاهد العشرون: في الآية السابعة عشرة من الزبور الحادي والعشرين على ما في بعض النسخ أو في الآية السادسة عشرة من الزبور الثاني والعشرين وقعت هذه الجملة في النسخة العبرانية : « وكلتا يدي مثل الأسد ». والمسيحيون من فرقة كاثوليك وپروتستنت في تراجمهم ينقلونها هكذا « وهم طعنوا يدي ورجلي » فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية ههنا.

الشاهد الحادي والعشرون : قال آدم كلارك في المجلد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب أشعياء : « المتن العبراني محرف كثيرا ههنا، والصحيح أن يكون هكذا، كما أن الشمع يذوب من النار ».

الشاهد الثاني والعشرون : الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا : « لأن الانسان من القديم ما سمع،وما وصل الى أذن أحد،وما رأت عينا أحد إلها غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا ». ونقل بولس هذه الآية في الآية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الأولى الى أهل قورنثيوس هكذا : « بل كما كتب أن الأشياء التي هيأها الله للذين يحبونه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان ». فكم من فرق بينهما. فاحداهما محرفة. في تفسير هنري واسكات « الرأي الحسن أن المتن العبري محرف ». انتهى. وآدم كلارك ذيل عبارة أشعياء عليه السلام نقل أولا أقوالا كثيرة وردها وجرّحها ثم قال : « اني متحير ماذا أفعل في هذه المشكلات، غير أن أضع بين يدي الناظر أحد الأمرين، أما أن يعتقد بأن اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا، كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الآخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق، انظروا كتاب أوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية، واما أن يعتقد أن بولس ما نقل عن ذلك الكتاب، بل نقل عن كتاب أو كتابين من

الكتب الجعلية، أعني معراج أشعياء ومشاهدات ايلياء اللذين وجدت هذه الفقرة فيهما. وظن البعض أن الحواري نقل عن الكتب الجعلية، ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الأول بسهولة. فانبه الناظرين تنبيها بليغا على أن جيروم عد الاحتمال الثاني أسوء من الالحاد ». انتهى كلامه.

الشاهد الثالث والعشرون الى الشاهد الثامن والعشرين : قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره : « يعلم أن المتن العبري في الفقرات المفصلة الذيل محرف ١ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا. ٢ ــ الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا. ٣ ــ من الآية الثامنة الى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر. ٤ ــ الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموس. ٥ ــ من الآية السادسة الى الثامنة من الزبور الأربعين. ٦ ــ الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة ». فاقر محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الآيات، ووجه اقراره. الموضع الأول نقله متى في الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من انجيله، وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين : **الأول**، أن لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة (ها أناذا أرسل ملكي أمام وجهك) زائد في منقول متى، لا يوجد في كلام ملاخيا. **والثاني**، انه وقع في منقوله (ليوطىء السبيل قدامك) وفي كلام ملاخيا (ليوطىء السبيل قدامي)، وقال هورن في الحاشية : « ولا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة، غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما ». انتهى كلامه. وأن الموضع الثاني نقله متى أيضا في الآية السادسة من الباب الثاني من انجيله وبينهما مخالفة. وان الموضع الثالث نقله لوقا في الآية الخامسة والعشرين الى الثمانية والعشرين من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين، وبينهما مخالفة. وأن الموضع الرابع نقله لوقا في الآية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين، وبينهما مخالفة. وان الموضع الخامس نقله بولس في الآية الخامسة الى السابعة في رسالته الى العبرانيين، وبينهما مخالفة. وأما حال الموضع السادس فلم يتضح لي حق الاتضاح، لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفي حجة عليهم.

الشاهد التاسع والعشرون : في الآية الثامنة من الباب الحادي والعشرين من كتاب الخروج في المتن العبراني الأصل في مسئلة الجارية وقع النفي، وفي عبارة الحاشية وجد الاثبات.

الشاهد الثلاثون : في الآية الحادية والعشرون من الباب الحادي عشر من كتاب الأحبار في حكم الطيور التي تمشي على الأرض في المتن العبراني وجد النفي، وفي عبارة الحاشية الاثبات.

الشاهد الحادي والثلاثون : في الآية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الأحبار في حكم البيت في المتن وجد النفي، وفي عبارة الحاشية الاثبات. واختار علماء پروتستنت في هذه المواضع الثلاثة في تراجمهم الاثبات وعبارة الحاشية، وتركوا المتن الأصل. فعندهم الأصل في هذه المواضع محرف، ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الاحكام الثلاثة المندرجة فيها. فلا يعلم يقينا أن الصحيح الحكم الذي يفيده النفي أو الحكم الذي يفيده الاثبات. وظهر من هذا أن ما قالوا من أنه لم يفت حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذي فيها، غير صحيح.

الشاهد الثاني والثلاثون : في الآية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الأعمال « حتى تركوا كنيسة الله التي اقتنى بدمه » قال كريباخ : « لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب » فعنده لفظ الله محرف.

الشاهد الثالث والثلاثون : في الآية السادسة عشر من الباب الثالث من رسالة بولس الأولى الى طيموثاوس (الله ظهر في الجسد) قال كريباخ (ان لفظ الله غلط والصحيح ضمير الغائب) أي بأن يقال هو.

الشاهد الرابع والثلاثون : في الآية الثالثة عشر من الباب الثامن من المشاهدات (ثم رأيت ملكا طائرا) قال كريباخ وشولز (لفظ الملك غلط والصحيح لفظ العقاب).

الشاهد الخامس والثلاثون: في الآية الحادية والعشرين من الباب

الخامس من رسالة بولس الى أهل افسيس (وليخضع بعض لبعض لخوف الله). قال كريباخ وشولز (إن لفظ الله غلط والصحيح لفظ المسيح). انتهى.

وأكتفي من شواهد المقصد الأول على هذا القدر خوفا من الاطالة.



المقصد الثاني

في اثبات التحريف بالزيادة

الشاهد الأول : إعلم أن ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين الى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة، وهي هذه : ١ ــ كتاب استير. ٢ ــ كتاب باروخ. ٣ ــ كتاب طوبيا. ٤ ــ كتاب يهوديت. ٥ ــ كتاب وزدم. ٦ ــ كتاب ايكليزياستيكس. ٧ ــ الكتاب الأول للمقابيين. ٨ ــ الكتاب الثاني للمقابيين. وفي سنة ثلثمائة وخمس وعشرين من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين، وفي بلدة نائس، ليشاوروا ويحققوا الأمر في هذه الكتب المشكوكة. فبعد المشاورة والتحقيق، حكم هؤلاء أن كتاب يهوديت واجب التسليم وأبقوا باقي الكتب مشكوكة كما كانت. وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب. ثم بعد ذلك انعقد مجلس لوديسيا في سنة ثلثمائة وأربع وستين. فعلماء هذا المجلس سلموا حكم علماء المجلس الأول في كتاب يهوديت وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب استير، وأكدوا حكمهم بالرسالة العامة. ثم بعد ذلك انعقد مجلس كارتهيج في سنة ثلثمائة وسبع وتسعين وكان أهل ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالما من العلماء المشهورين، ومنهم الفاضل المشهور المقبول عندهم اكستائن. فهؤلاء العلماء سلموا أحكام المجلسين الأولين وسلموا الكتب

الباقية، لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارمياء، لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة نائب لارمياء عليه السلام. فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في أسماء الكتب. ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس أُخر، أعني مجلس ترلو، ومجلس فلورنس، ومجلس ترنت. وعلماء هذه المجالس الثلاثة سلموا أحكام المجالس الثلاثة السابقة. فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين. وبقيت الى مدة ألف ومائتي سنة. ثم ظهرت فرقة پروتستنت، فردوا حكم أسلافهم في كتاب باروخ وكتاب توبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيك وكتابي المقابيين، وقالوا إن هذه الكتب ليست مسلمة الهامية، بل واجبة الرد. وردوا حكمهم في جزء من كتاب استير، وسلموا في جزء، لأن هذا الكتاب كان ستة عشر بابا، فسلموا الأبواب التسعة الأولى وثلاث آيات من الباب العاشر، وردوا عشر آيات من هذا الباب وستة أبواب باقية، وتمسكوا بوجوه، منها أن يوسي بيس المؤرخ صرح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع، ان هذه الكتب حرفت، سيما الكتاب الثاني للمقابيين. ومنها أن اليهود لا يقولون إنها الهامية، والكنيسة الرومانية التي متبوعها الى الآن أيضا أكثر من فرقة پروتستنت، تسلم هذه الكتب الى هذا الحين، ويعتقدون أنها الهامية واجبة التسليم، وهي داخلة في ترجمتهم اللاطينية التي هي مسلمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار ومبنى دينهم ودياناتهم.

اذا علمتَ هذا، فاقول أي تحريف بالزيادة يكون أزيد من هذا. عند فرقة پروتستنت واليهود ان الكتب التي كانت غير مقبولة الى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة، وكانت محرفة غير الهامية، جعلها اسلاف المسيحيين في المجالس المتعددة واجبة التسليم، وأدخلوها في الكتب الالهامية، وأجمع الألوف من علمائهم على حقيقتها والهاميتها. والكنيسة الرومانية الى هذا الزمان تصر على كونها الهامية، فظهر من هذا أنه لا اعتبار لاجماع أسلافهم. وليس هذا الاجماع دليلا ضعيفا على المخالف، فضلا عن أن يكون قويا. فكما أجمعوا على هذه الكتب المحرفة الغير الالهامية، يجوز أن يكون اجماعهم على هذه الأناجيل المروجة، مع كونها محرفة غير الهامية. ألا ترى

أن هؤلاء الأسلاف كانوا مجمعين على صحة نسخة اليونانية، وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوها في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية، كما عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأول، والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس المشرقية الى هذا الحين أيضا مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الأسلاف، وجمهور علماء پروتستنت أثبتوا أن اجماع الاسلاف وكذا الاختلاف المقتدين بهم غلط، وعكسوا الأمر فاعتقدوا وقالوا في حق العبرانية ما قال أسلافهم في حق اليونانية. وكذلك أجمع الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاطينية وعلماء پروتستنت أثبتوا أنها محرفة، بل لم تحرف ترجمة مثلها. قال هورن في المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢ صفحة ٤٦٣ : « وقع التحريفات والالحاقات الكثيرة في هذه الترجمة من القرن الخامس الى القرن الخامس عشر ». ثم قال في الصفحة ٤٦٧ : « لا بدّ أن يكون ذلك الأمر في بالك أن ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاطينية. ناقلوها من غير المبالاة ادخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا ادخلوا عبارات الحواشي في المتن ». انتهى. واذا كان فعلهم بالنسبة الى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول هذا، فكيف يرجى منهم انهم لم يحرفوا المتن الأصلي الذي لم يكن متداولا بينهم مثلها يقينا ؟ بل الأظهر أن مَنْ بادر منهم الى تحريف الترجمة، بادر الى تحريف الأصل ليكون لفعله سترا عند قومه. والعجب من فرقة پروتستنت انهم، لما أنكروا هذه الكتب، لم يبقوا جزءاً من كتاب استير ولِمَ لَمْ ينكروه رأسا ؟ لأن هذا الكتاب لا يوجد فيه من أوله الى آخره اسم من أسماء الله، فضلا عن بيان صفاته أو حكم من أحكامه، ولا يعلم حال مصنفه. وشارحو العهد العتيق لا ينسبونه الى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل، بل بالظن والتخمين رجما بالغيب. فبعضهم نسبوا الى علماء المبعد الذين كانوا من عهد عزرا عليه السلام الى زمن سيمن، ونسب فلو اليهودي الى يهوكين الذي هو ابن اليسوع الذي جاء من بابل بعدما أطلق الأسراء، ونسب اكستائن الى عزرا عليه السلام، ونسب البعض الى مردكي، وبعضهم اليه والى أستير. وفي الصفحة ٣٤٧ من المجلد الثاني من كاتلك

هرلد : « الفاضل مليتوما كتب اسم هذا الكتاب في ذيل اسماء الكتب المسلمة، كما صرح يوسي بيس في تاريخ كليسيا في الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع. وضبط كري نازين زن في الاشعار أسماء الكتب الصحيحة، وما كتب اسم هذا الكتاب فيها. وابم في لوكيس أظهر شبهته على هذا الكتاب في أشعاره التي كتبها الى سليوكس. واتهاني سيش في مكتوبه التاسع والثلاثين ردّ هذا الكتاب وقبّحه.

الشاهد الثاني : الآية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا : « وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض ادوم قبل أن يملك لبني اسرائيل ». ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام، لأنها تدلّ على أن المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل، وأول ملوكهم شاول وكان بعد موسى عليه السلام بثلثمائة وست وخمسين سنة. قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره ذيل هذه الآية « غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآية التي بعدها الى الآية التاسعة والثلاثين. بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام. وأظن ظنا قويا قريبا من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة، فظن الناقل أنها جزء المتن فادخلها فيه ». انتهى. فاعترف هذا المفسر بالحاق الآيات التسعة. وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم كانت صالحة للتحريف لأن هذه الآيات التسعة، مع عدم كونها من التوراة، دخلت فيه وشاعت بعد ذلك في جميع النسخ.

الشاهد الثالث : الآية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء « فيابر بن منسا ورث كل أرض أرغوب الى تخوم جاسور ومعكاني وسمى باسان باسمه جالوث يابر التي هي قرى يابر الى هذا اليوم ». وهذه الآية أيضا لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام. لأن المتكلم بها لا بد أن يكون متأخرا عن يابر تأخيرا كثيرا، كما يشعر به قوله الى هذا اليوم. لأن أمثال هذا اللفظ لا يستعمل إلا في الزمان الأبعد، على ما حقق المحققون من علمائهم، كما ستعرف عن قريب. قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين اللتين نقلتهما في الشاهد الثاني والثالث، في المجلد الأول من تفسيره:

« هاتان الفقرتان لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام، لأن الفقرة الأولى دالة على أن مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل، والفقرة الثانية دالة على أن مصنفه بعد زمان اقامة اليهود في فلسطين. لكن لو فرضناهما الحاقيتين لا يتطرق الخلل في حقية الكتاب. ومن نظر بالنظر الدقيق علم أن هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط، بل هما ثقلان على متن الكتاب، سيما الفقرة الثانية، لأن مصنفه، موسى كان أو غيره، لا يقول لفظ الى هذا اليوم. فالأغلب أنه كان في الكتب بهذا القدر. فيابر بن منسا ورث كل أرض أرغوب الى تخوم جاسور ومعكاتي وسمى باسان باسمه جالوث يابر. ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ في الحاشية ليعلم أن الاسم الذي سماها يابر به هو اسمها الى الآن. ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية الى المتن في النسخ المتأخرة. ومن كان شاكا في هذا الأمر فلينظر النسخ اليونانية، يجد فيها أن الالحاقات التي توجد في متن بعض النسخ هي توجد في النسخ الأخرى على الحاشية ». انتهى. فاعترف أن هاتين الفقرتين لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام وقوله (فالاغلب الخ) يدل على أنه ليس عنده سند هذا الأمر سوى زعمه، وعلى أن هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحا لتحريف المحرفين، لأن هذا اللفظ، بحسب اعترافه، زيد بعد قرون. ومع ذلك صار جزءاً من الكتاب وشاع في جميع النسخ المتأخرة وقوله (لو فرضناهما الحاقيتين لا يتطرق الخلل في حقية الكتاب) يدل على التعصب، وهو ظاهر. وقال الجامعون لتفسير هنري واسكات ذيل الفقرة الثانية « الجملة الأخيرة الحاقية ألحقها أحد بعد موسى عليه السلام، ولو تركت لا يقع الفساد في المضمون ». أقول تخصيص الجملة الأخيرة لغو، لأن الفقرة الثانية كلها لا يمكن أن تكون من كلام موسى كما اعترف به هورن[1].

الشاهد الرابع : الآية الأربعون من الباب الثاني والثلاثين من سفر العدد :

---

(١) بقي في الفقرة الثانية شيء آخر وهو أن يابر ليس ابن منسا، بل هو ابن ساغب، كما هو مصرّح في الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني من السفر الأول من أخبار الأيام.

« فاما يابر بن منسا فعمد أخذ دساكرها ودعاها جالوت يابر التي هي قرى يابر ». حال هذه الآية كحال آية سفر الاستثناء. وقد علمتَ في الشاهد الثالث وفي دكشنيري بيبل، الذي طبع في أمريكا واقليم الانكليز والهند وشرع في تأليفه كالمنت وكمله زابت وتيلر هكذا : « بعض الجمل التي توجد في كتاب موسى تدل صراحة على أنها ليست من كلامه مثل الآية ٤٠ من الباب ٣٢ من سفر العدد، والآية ١٤ من الباب ٢ من سفر الاستثناء، وكذلك بعض عبارات هذا الكتاب ليس محاورة كلام موسى، ولا نقدر أن نقول جزما إن أي شخص الحق هذه الجمل والعبارات. لكن نقول، بالظن الغالب، إن عزرا النبي ألحقها كما ينبىء عنه الباب التاسع والعاشر من كتابه والباب الثامن من كتاب نحميا ». انتهى. فهؤلاء العلماء جزموا أن بعض الجمل والعبارات ليست من كلام موسى عليه السلام، لكنهم ما قدروا أن يبينوا اسم الملحق على سبيل التعيين، بل نسبوا على سبيل الظن الى عزرا عليه السلام. وهذا الظن ليس بشيء، ولا يظهر من الأبواب المذكورة أن عزرا ألحق شيئاً في التوراة، لأنه يُفهم من باب كتاب عزرا أنه تأسف على أفعال بني اسرائيل واعترف بالذنوب. ويفهم من باب كتاب نحميا أن عزرا قرأ التوراة عليهم.

الشاهد الخامس : وقع في الآية الرابعة عشر من الباب الثاني والعشرين من سفر الخليقة :« كما يقال في هذا اليوم في جبل الله يجب أن يتراءى الناس ». ولم يطلق على هذا الجبل جبل الله إلّا بعد بناء الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام بعد أربعمائة وخمسين (٤٥٠) سنة من موت موسى عليه السلام. فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الجملة الحاقية، ثم قال : « وهذا الجبل لم يقطع عليه ذلك الاسم ما لم يُبْنَ عليه الهيكل ». انتهى.

الشاهد السادس : الآية الثانية عشر من الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا : « فأما من قبل، الحواريون سكنوا ساعير وبنو عيسو طردوهم وأهلكوهم وسكنوها، كما فعل بنو اسرائيل بأرض ميراثهم التي وهبها لهم ».

فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الآية الحاقية وجعل هذا القول : « كما فعل بنو اسرائيل »، الى آخر ذيل الالحاق.

الشاهد السابع : الآية الحادية عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء هكذا : « من أجل أنه عوج وحده ملك باسان كان بقي من نسل الجبابرة هذا سريره من حديد وهو في راباث بني عمون طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع على قياس ذراع اليد ». قال آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا : « المحاورة سيما العبارة الأخيرة تدل على أن هذه الآية كتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة، وما كتبها موسى. لأنه مات في مدة خمسة أشهر».

الشاهد الثامن : الآية الثالثة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا : « فسمع الله دعاء آل اسرائيل وسلم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي وسمى ذلك الموضع حرما ». قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة ٦٩٧ : « اني أعلم أن هذه الآية ألحقت بعد موت يوشع عليه السلام لأن جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد موسى بل بعد موته.

الشاهد التاسع : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا : « وبنو اسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا الى الأرض العامرة. كانوا يأكلون هذا القوت الى ما دنوا من تخوم أرض كنعان ». هذه الآية ليست من كلام موسى، لأن الله ما أمسك المن من بني اسرائيل مدة حياته، وما دخلوا في أرض كنعان الى هذه المدة. قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة ٣٩٩ : « ظن الناس من هذه الآية أن سفر الخروج كتب بعدما أمسك الله المن من بني اسرائيل، لكنه يمكن أن يكون عزرا ألحق هذه الألفاظ ». انتهى كلامه. أقول ظن الناس ظن صحيح واحتمال المفسر المجرد عن الدليل في مثل هذه المواضع لا يقبل. والصحيح أن كتب الخمس المنسوبة الى موسى عليه السلام ليست من تصنيفه، كما أثبت هذا الأمر بالبراهين في الباب الأول.

الشاهد العاشر : الآية الرابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر

العدد هكذا : « ولذلك يقال في سفر حروب الرب كما صنع في بحر سوف كذلك يصنع في أودية ارنون ». هذه الآية لا يمكن أن تكون من كلام موسى، بل تدل على أن مصنف سفر العدد ليس هو، لأن هذا المصنف نقل ههنا الحال عن سفر حروب الرب، لم يُعلم الى الآن جزما أن مصنف هذا السفر أي شخص، ومتى كان وأين كان. وهذا السفر كالعنقاء عند أهل الكتاب، سمعوا اسمه وما رأوه ولا يوجد عندهم. وحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير سفر الخليقة أن هذه الآية الحاقية ثم قال : « الغالب أن لفظ سفر حروب الرب كان في الحاشية ثم دخل في المتن ». انتهى. فاعترف أن كتبهم كانت قابلة لامثال هذه التحريفات. فان عبارة الحاشية دخلت في المتن على اقراره وشاعت في جميع النسخ.

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية الثامنة عشر من الباب الثالث عشر، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين، وفي الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من سفر الخليقة، لفظ حبرون، وهو اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان (قرية رابع) وبنو اسرائيل بعدما فتحوا فلسطين في عهد يوشع عليه السلام غيروا هذا الاسم الى حبرون، كما هو المصرح في الباب الرابع عشر من كتاب يوشع. فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام، بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير. وكذلك وقع في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ (دان) وهو اسم بلدة عمرت في عهد القضاة، لأن بني اسرائيل بعد موت يوشع عليه السلام في عهد القضاة فتحوا بلدة ليث وقتلوا أهلها وأحرقوا تلك البلدة وعمروا بدلها بلدة جديدة وسموها دان، كما هو مصرح في الباب الثامن عشر من كتاب القضاة. فلا تكون هذه الآية أيضا من كلام موسى عليه السلام. قال هورن في تفسيره « يمكن أن يكون موسى كتب قرية رابع وليث، لكن بعض الناقلين حرف هذين اللفظين بحبرون ودان ». انتهى. فانظر أيها اللبيب الى أعذار هؤلاء أُولي الأيدي والأبصار كيف يتمسكون بهذه الأعذار الضعيفة وكيف يقرون بالتحريف وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف.

الشاهد الثاني عشر : وقع في الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون والغرزيون حينئذ مقيمون في البلد » ووقع في الآية السادسة من الباب الثاني عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون حينئذ في البلد » فالجملتان المذكورتان تدلان على أن الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى عليه السلام. ومفسروهم يعترفون بالإلحاق. وفي تفسير هنري واسكات : « هذه الجملة والكنعانيون حينئذ في البلد وكذا الجمل الأخر في مواضع شتى ملحقة لأجل الربط. ألحقها عزرا أو شخص الهامي آخر في وقت جمع الكتب المقدسة » انتهى. فاعترفوا بالحاق الجمل وقولهم (ألحقها عزرا أو شخص آخرالهامي) غير مسلم، اذ ليس عليه دليل سوى ظنهم.

الشاهد الثالث عشر : قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في أول الباب الأول من سفر الاستثناء في الصفحة ٧٤٩ : « الآيات الخمسة من أول هذا الباب بمنزلة المقدمة لباقي الكتاب وليست من كلام موسى عليه السلام. والأغلب أن يوشع أو عزرا ألحقها ». انتهى كلامه. فاعترف بكون الآيات الخمسة ملحقة، وأسند بمجرد زعمه بلا دليل الى يوشع أو عزرا. أَوَزَعْمُهُ المجرد لا يكفي؟

الشاهد الرابع عشر : الباب الرابع والثلاثون من سفر الاستثناء ليس من كلام موسى عليه السلام. قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره : « تم كلام موسى على الباب السابق، وهذا الباب ليس من كلامه ولا يجوز أن يقال أن موسى عليه السلام كتب هذا الباب أيضا بالالهام. لأن هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحسن ويجعل المطلب كله لغوا، لأن روح القدس إذا ألهم الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب أيضا لهذا الشخص. واني أجزم بأن هذا الباب كان بابا أول لكتاب يوشع عليه السلام. والحاشية التي كتبها بعض الأذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول. قال إن أكثر المفسرين قالوا إن سفر الاستثناء تمّ على الدعاء الالهامي الذي دعا به موسى عليه السلام لاثني عشر سبطا على هذه الفقرة، فطوباك يا نسل اسرائيل ليس مثل شعب مغاث بالله الى آخرها. وان هذا الباب كتبه المشايخ السبعون بعد

مدة من موت موسى، وكان هذا الباب أول أبواب كتاب يوشع، لكنه انتقل من ذلك الموضع الى هذا الموضع ». انتهى كلامه. فاليهود والمسيحيون متفقون على أن هذا الباب ليس من كلام موسى عليه السلام بل هو الحاقي، وما قال اني أجزم بأن هذا الباب كان أول أبواب كتاب يوشع، وكذا ما نقل عن اليهود من أن هذا الباب كتبه المشايخ السبعون الى آخره بلا دليل وسند. ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات : « تمّ كلام موسى على الباب السابق، وهذا الباب من الملحقات والملحق. أما يوشع أو صموئيل أو عزرا أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم لا يعلم بالجزم. ولعل الآيات الأخيرة الحقت بعد زمان أطلق فيه بنو اسرائيل من أسر بابل ». انتهى. ما قالوا ومثله في تفسير دوالي وروجردمينت. فانظر الى قول هؤلاء (أعني الملحق أما يوشع) الى آخر العبارة كيف يشكون ولا يجزمون ؟ وأين قولهم من قول اليهود ؟ وقولهم (أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم) بلا دليل أيضا. إعلم أنما قلت في الآيات التي نقلتها من الشاهد الثاني الى ههنا إنها شواهد التحريف بالزيادة من زيادة الآيات أو الجمل أو الألفاظ فمبنيّ على تسليم ما يدّعي أهل الكتاب الآن أن هذه الكتب الخمسة المروجة تصنيف موسى عليه السلام. وإلا فهذه الآيات دلائل على أن هذه الكتب ليست من تصنيفه، ونسبتها اليه غلط كما هو المختار عند علماء الاسلام. وقد عرفتَ في الشاهد التاسع أن الناس من أهل الكتاب أيضا قد استدلوا ببعض هذه الآيات على مثل ما قلنا، وما يدّعي علماء پروتستنت من أن نبياً من الأنبياء ألحق هذه الآيات والجمل والألفاظ خاصة غير مسموع ما لم يبرهنوا عليه وما لم يوردوا سنداً ينتهي الى النبي المعين الملحق. وأنّى لهم ذلك.

الشاهد الخامس عشر : نقل آدم كلارك في الصفحة ٧٧٩ و٧٨٠ من المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات في غاية الاطناب وخلاصته « إن عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط، وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة ــ أعني من الآية السادسة الى التاسعة ــ ههنا أجنبية محضة، لو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا. فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت

من الباب الثاني من كتاب الاستثناء ». انتهى. وبعد نقل هذا التقدير أظهر رضاه عليه وقال « لا يعجل في انكار هذا التقرير ».

الشاهد السادس عشر : الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا : « ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أعقاب ». فهذا الحكم لا يمكن أن يكون من جانب الله، وما كتبه موسى عليه السلام. وإلا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه الى فارض في جماعة الرب. لأن داود عليه السلام بطن عاشر من فارض، كما يفهم من الباب الأول من انجيل متى، وفارض ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة. وهارسلي المفسر حكم بأن هذه الألفاظ « حتى يمضي عليه عشرة أعقاب » الحاقية.

الشاهد السابع عشر : قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب الرابع من كتاب يوشع « هذه الجملة هي الى هذا اليوم هناك وأمثالها وقعت في أكثر كتب العهد العتيق والأغلب أنها الحاقية ». انتهى. فحكموا بالحاق هذه الجملة والحاق كل جملة يكون مثلها في العهد العتيق. فاعتبروا بالالحاق في المواضع الكثيرة، لأن أمثالها توجد في كتاب يوشع في الآية التاسعة من الباب الخامس، وفي الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من الباب الثامن، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر، وفي الآية الثالثة عشر من الباب الثالث عشر، وفي الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر، وفي الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر، وفي الآية العاشرة من الباب السادس عشر. ففي ثمانية مواضع أخرى من هذا الكتاب لزم اعترافهم بالحاق الجمل المذكورة. ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول الأمر جدا.

الشاهد الثامن عشر : الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع هكذا : « فتوقفت الشمس وقام القمر الى أن انتقم القوم من عدوهم أليس هذا مكتوبا في سفر اليسير ». ووجد في بعض التراجم (سفر ياصار) وفي البعض (سفر ياشر). فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع. لأن هذا الأمر مقول من السفر المذكور، ولم يعلم الى هذا الحين أن مصنفه

متى كان، ومتى صنّف. إلا أنه يظهر من الآية الثامنة عشر من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أنه يكون معاصرا لداود عليه السلام أو بعده. واعترف جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر « بأنه يُعلم من هذه الفقرة أن كتاب يوشع كُتب قبل العام السابع من سلطنة داود عليه السلام ». انتهى. وولد داود عليه السلام بعد ثلثمائة وثمان وخمسين سنة من موت يوشع عليه السلام، على ما هو مصرح في كتب التواريخ التي هي من تصنيفات علماء پروتستنت. والآية الخامسة عشرة من الباب العاشر المذكور على اقرار محققيهم زيدت تحريفا في المتن العبري، ولا توجد في الترجمة اليونانية. قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٦٠ من المجلد الأول من تفسيره : « فلتسقط هذه الآية على وفق الترجمة اليونانية ». انتهى.

الشاهد التاسع عشر : قال المفسر هارسلي « إن الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر غلطان ».

الشاهد العشرون : وقع في بيان ميراث بني جاد في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة « ونصف الأرض من بني عمون الى عراوعير التي هي في محاذاة ديا ». وهي غلط محرفة. لأن موسى عليه السلام ما أعطى بني جاد شيئاً من أرض بني عمون. لأن الله تعالى كان نهاه، كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الاستثناء. ولما كانت غلطا محرفة اضطر المفسر هارسلي فقال : « المتن العبري ههنا محرف.

الشاهد الحادي والعشرون : في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة : « واتصل بميراث بني يهودا في جانب المشرق من الأردن ». وهذه غلط. لأن أرض بني يهودا كانت بعيدة جدا في جانب الجنوب. ولذا قال آدم كلارك « الأغلب أنه وقع تحريف ما في ألفاظ المتن ».

الشاهد الثاني والعشرون : قال جامعو تفسير هنري واسكات في شرح

الباب الأخير من كتاب يوشع « إن الآيات الخمسة الأخيرة يقينا ليست من كلام يوشع، بل ألحقها فينحاس أو صموئيل، وكان مثل هذا الالحاق رائجا كثيرا بين القدماء ». انتهى. فالآيات الخمسة الحاقية عندهم يقينا. وما قالوا إن ملحقها فينحاس أو صموئيل غير مسلم إذ لا سند له ولا دليل، وما قالوا مثل هذا الالحاق بين القدماء كان رائجا كثيرا. أقول هذا الرواج أيضا فتح عليهم باب التحريف، لأنه لما لم يكن معيبا كان لكل أن يزيد شيئاً فوقعت التحريفات العديدة وشاع أكثرها في جميع نسخ الكتاب المحرف فيه.

الشاهد الثالث والعشرون : قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٨٣ من المجلد الأول من تفسيره إن ستة آيات من الباب الأول من كتاب القضاة من الآية العاشرة الى الخامسة عشر الحاقية.

الشاهد الرابع والعشرون : وقع في الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة في بيان حال رجل كان من بني يهودا هذه الجملة (وكان لاويا). ولما كانت غلطا قال المفسر هارسلي « هذه غلط لأنه لا يمكن أن يكون رجل من بني يهودا لاويا. وهيوبي كينت بعدما فهم أنها الحاقية، أخرجها من المتن.

الشاهد الخامس والعشرون : الآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الأول هكذا : « وأهلك الرب أهل بيت الشمس لأنهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفا وسبعين انسانا » وهذا غلط. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بعد القدح والجرح « إن الغالب أن المتن العبري محرف، إما سقط منه بعض الألفاظ، وإما زيد فيه لفظ خمسون ألفا جهلا أو قصدا، لأنه لا يعلم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار أو يكون هذا المقدار مشتغلا بحصد الزرع. وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفا الصندوق دفعة واحدة في جرن يوشع على حجر ابل » ثم قال « في اللاطينية سبعون رئيسا وخمسون ألفا وسبعون انسانا، وفي السريانية خمسة آلاف وسبعون انسانا، وكذلك في العربية خمسة آلاف وسبعون

انسانا. وكتب المؤرخ سبعون انسانا فقط، وكتب سليمان الجارچي الربي والربيون الآخرون بطريق آخر. فهذه الاختلافات وذلك عدم الامكان المذكور تعطينا اليقين أن التحريف وقع ههنا يقينا فإما زيد شيء أو سقط شيء ». انتهى. وفي تفسير هنري واسكات هكذا « بيِّن عدد المقتولين في الأصل العبري على طريق معكوس، ومع قطع النظر عن هذا، يبعد أن يذنب الناس بهذا المقدار، ويقتلون في القرية الصغيرة. ففي صدق هذه الحادثة شك وكتب يوسيفوس عدد المقتولين سبعين فقط ». انتهى. فانظر الى هؤلاء المفسرين كيف استبعدوا هذا الأمر وردوا واقروا بالتحريف.

الشاهد السادس والعشرون : قال آدم كلارك في شرح الآية الثامنة عشر من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الأول « في هذا الباب من هذه الآية الى الحادية والثلاثين والآية الحادية والأربعون، ومن الآية الرابعة والخمسين الى آخر الباب، وفي الباب الثامن عشر الآيات الخمسة من أول هذا الباب والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشر والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر، لا توجد في الترجمة اليونانية، وتوجد في نسخة اسكندريانوس. انظروا في آخر هذا الباب أن كني كات حقق أن هذه الآيات المذكورة ليست جزءاً من الأصل ». ثم نقل في آخر الباب المذكور تقرير كني كات في غاية الاطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآية محرفة الحاقية. وأنا أنقل عنه بعض الجمل « ان قلتَ متى وجد هذا الالحاق قلتُ كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة. انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير، والى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا وتسمى الآن بالكتاب الأول لعزرا، والى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال، والى الالحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس، فيمكن أن هذه الآيات كانت مكتوبة في الحاشية ثم دخلت في المتن لأجل عدم مبالاة الكاتبين ». انتهى. قال المفسر هارسلي في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الأول من تفسيره « إن كني كات في الباب السابع عشر من سفر صموئيل يعلم أن عشرين آية، من الآية الثانية عشر الى الآية الحادية والثلاثين، الحاقية وقابلة للاخراج. ويقول اذا

صححت ترجمتنا مرة أخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها ». انتهى. أقول : لما كانت عادة اليهود في عهد يوسيفس، كما أقر به كني كات، وحرفوا بالمقدار الذي صرح ههنا وصرح في مواضع أخر، كما سبق نقل بعض أقواله في الشواهد السابقة، وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية، فكيف يعتمد على دياناتهم في هذه الكتب ؟ لأنه لما كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب المقدسة عندهم، ما كان هذا مذموماً عندهم، فكانوا يفعلون ما يفعلون. وعدم مبالاة الكاتبين كان سببا لشيوع تحريفاتهم في النسخ. فوقع من الفساد ما وقع. فظهر أن ما يتفوه به علماء پروتستنت في تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة، ان التحريف لم يصدر عن اليهود لأنهم كانوا أهل ديانة وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله، سفسطة محضة.

الشاهد السابع والعشرون : الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا « لأن هيروديس كان قد أخذ يحيى وكتفه وألقاه في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس ». والآية السابعة عشر من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا « لأن هيروديس كان قد أرسل وقبض على يحيى وقيده في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس ». في الآية التاسعة عشر من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا : « وكان هيروديس رئيس الربع لما انتهره يحيى من أجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » الى الآخر... ولفظ فيلبوس غلط يقينا في الأناجيل الثلاثة. ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج هيروديا كان فيلبوس. بل صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر أن اسمه كان هيرود أيضا. ولما كان غلطاً، قال هورن في الصفحة ٦٣٢ م من المجلد الأول من تفسيره « الغالب أن اسم فيلبوس وقع في المتن من غلط الكاتب فليسقط. وكريسباخ قد اسقطه ». انتهى. وعندنا هذا اللفظ من أغلاط الانجيليين. ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب، لأنه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد ان يقع الغلط من الكاتب في الأناجيل الثلاثة في مضمون واحد. وانظر الى تحاسرهم انهم بمجرد ظنهم يسقطون ألفاظا ويدخلونها. وتحريفهم هذا جار في كل زمان. ولما كان ايراد الشواهد على سبيل الالزام

أوردت هذا الشاهد في أمثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادعوه وهو في الحقيقة بالنظر الى الأناجيل الثلاثة ثلاثة شواهد.

الشاهد الثامن والعشرون : الآية الحادية والثلاثون من الباب السابع من انجيل لوقا هكذا : « ثم قال الرب فيما اذا أشبه أهل هذا الجيل أو ما الذي يشابهونه » وهذه الجملة (ثم قال الرب) زيدت تحريفا. قال المفسر آدم كلارك في ذيل هذه الآية « هذه الالفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط، ولهذا الأمر شهادة تامة. ورد كل محقق هذه الألفاظ وأخرجها ينجل وكريسباخ من المتن ». انتهى. فانظر كيف حقق هذا المفسر. والعجب أن المسيحيين من فرقة پروتستنت لا يتركونها في تراجمهم. أليس ادخال الألفاظ التي ثبت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم من أقسام التحريف ؟

الشاهد التاسع والعشرون : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « وحينئذ كمل قول النبي ارمياء حيث قال فقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن الثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل » ولفظ ارمياء غلط من الاغلاط المشهورة في انجيل متى. لأن هذا لا يوجد في كتب ارمياء، ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من كتب العهد العتيق أيضا بهذه الألفاظ. نعم توجد في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا عبارة تتناسب هذه العبارة التي نقلها متى. لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع أن يحكم أن متى نقل عن هذا الكتاب. ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التي ينقل فيها متى. وفي هذا الموضع أقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفا وخلفا. قال وارد كاتلك في كتابه المسمى بكتاب الاغلاط الذي طبع سنة ١٨٤١ من الميلاد في الصفحة ٢٦ « كتب مستر جو ويل في كتابه أنه غلط مرقس، فكتب أبيثار موضع أخي ملك، وغلط متى فكتب ارمياء موضع زكريا ». انتهى. وقال هورن في الصفحة ٣٨٥ و٣٨٦ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ من الميلاد « في هذا النقل اشكال جدا لأنه لا يوجد في كتاب ارمياء مثل هذا ويوجد في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن

لا يطابق ألفاظ متى ألفاظه. وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متى وكتب الكاتب ارمياء موضع زكريا، أو أن هذا اللفظ الحاقي ». انتهى. وبعد ذلك نقل شواهد الالحاق ثم قال : « والأغلب أن عبارة متى كانت بدون ذكر الاسم هكذا (وحينئذ) كمل قول النبي حيث قال الى آخرها. ويقوى هذا الظن ان متى يترك أسماء الأنبياء اذا نقل ». انتهى. وقال في الصفحة ٦٢٥ من المجلد الأول من تفسيره « الانجيلي ما كتب في الأصل اسم النبي لكنه أدرجه بعض الناقلين ». انتهى. فعُلم من العبارتين أن المختار عنده أن هذا اللفظ الحاقي، وفي تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل هذه الآية « هذه الألفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتب ارمياء، بل توجد في الآية الثانية عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا، ومن بعض توجيهاته أن الناقل كتب في الزمان الأول عند انتساخ الانجيل ارمياء موضع زكريا غلط. وبعد ذلك دخل هذا الغلط في المتن، كما كتب پيرس ». انتهى. وحكى جواد بن ساباط في مقدمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية » « إني سألت القسيسين الكثيرين عن هذا فقال طامن غلط الكاتب، وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس أن متى كتب اعتمادا على حفظه بدون المراجعة الى الكتب فوقع في الغلط، وقال بعض القسيسين لعل زكريا يكون مسمى بارمياء أيضا ». انتهى. أقول : إن المختار أن هذا الغلط صدر عن متى، كما هو الظاهر واعترف به وارد وجو ويل وبيوكانان ومارطيروس وكيراكوس. والاحتمالات الباقية ضعيفة يردها ما قلت أولا واعترف به هورن أيضا من أنه لا يطابق ألفاظ متى ألفاظ زكريا. فلا يصح لفظ زكريا أيضا بدون اقرار التحريف في إحدى العبارتين. وأوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ الى زيادة الكاتب. ولما فرغتُ من بيان غلط متى، ناسبٌ ان أبيِّنَ ما اعترف به مستر جو ويل ووارد من غلط مرقس. فأقول عبارة انجيله في الباب الثاني هكذا :« ٢٥ فقال لهم ألم تقرؤا ما فعله داود لما احتاج وجاع هو وَمَنْ معه كيف دخل بيت الله أيام كاهن الكهنة أبيثار وأكل خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله لغير الكهنة وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضا ». فلفظ أبيثار غلط كما اعترفا به، وكذلك هاتان الجملتان (وجاع هو ومن

معه، وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضا) لأن داود عليه السلام كان منفردا في هذا الوقت، ولم يكن أحد معه، كما لا يخفى على مَنْ طالع سفر صموئيل الأول. واذا ثبت أن الجملتين المذكورتين غلطان في انجيل مرقس، ثبت أن ما وقع مثلهما في انجيل متى ولوقا غلط أيضا. في انجيل متى في الباب الثاني عشر هكذا « ٣ فقال لهم ألم تقرؤا ما فعل داود لما جاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي أكله لا يحلّ له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط » وفي انجيل لوقا في الباب السادس هكذا « ٤ فقال عيسى لهم وهو يحاورهم أما قرأتم ما فعل داود لما جاع هو والذين كانوا معه ٥ كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله إلا للكهنة فقط وأكله وأعطى من معه أيضا ».ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبعة أغلاط في الأناجيل الثلاثة. فان نسبوا هذه السبعة الى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف في سبعة مواضع، وهذا وإن كان خلاف الظاهر لا يضرنا أيضا.

الشاهد الثلاثون : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال انهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي » فهذه العبارة (ليكمل قول النبي حيث قال اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي) محرفة واجبة الحذف عند محققيهم. ولذلك حذفها كريسباخ، وأثبت هورن بالأدلة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره انها الحاقية ثم قال : « لقد استحسن كريسباخ في تركها بعدما ثبت عنده انها كذبة قطعا ». وقال آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة:« لا بدّ من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن. وتركها النسخ الصحيحة، وكذا تركها التراجم إلا شذوذا، وكذا تركها غير المحصورين من القدماء. وهذه الحاقية صريحة أخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا ».

الشاهد الحادي والثلاثون : وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنا الأولى هكذا :« ٧ لأن الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة

والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحدة ٨ والشهود الذين يشهدون في الأرض ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد ». ففي هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر (لأن الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد) فزاد معتقدوا التثليث هذه العبارة (في السماء ثلاثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحدة والشهود الذين يشهدون في الأرض) فيما بيَّن أصل العبارة، وهي ملحقة يقينا. وكريسباخ وشولز متفقان على الحاقيتها. وهورن مع تعصبه قال انها الحاقية واجبة الترك. وجامعو تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن. وآدم كلارك أيضا مال الى الحاقيتها. واكستاين الذين كان أعلم العلماء المسيحية التثليثية في القرن الرابع من القرون المسيحية، وهو الى الآن مستند أهل التثليث أيضا، كتب على هذه الرسالة عشر رسائل، وما نقل في رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة، وهو كان من معتقدي التثليث، وكان مناظرا مع فرقة ايرين التي تنكر التثليث. فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في اثباته، ولما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة فكتب في الحاشية « أن المراد بالماء الاب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس ». فإن هذا التكلف ضعيف جدا، وأظن انه لما كان هذا التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقـدو التثليث هذه العبارة التي هي مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة. وأقر صاحب ميزان الحق أيضا على رؤس الاشهاد في المناظرة التي وقعت بيني وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين بأنها محرفة. ولما رأى شريكه انه يورد عليه عبارات أخر لا بدّ فيها من الإقرار بالتحريف، بادر الى الإقرار قبل ايراد هذه العبارات الأخر، فقال أسلم أنا وشريكي أن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع فلا ينكر التحريف في عبارة يوحنا إلا مكابر عنيد. وكتب هورن في تحقيق هذه العبارة اثني عشر ورقا، ثم ثنى تقريره بالتخلص. وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر. ولخص جامعو تفسير هنري واسكات تلخيصه أيضا. فأنا أنقل خلاصة الخلاصة من هذا التفسير، فأقول:

قال جامعو هذا التفسير : « كتب هورن دلائل الطرفين ثم ثناها وخلاصة

تقريره الثاني هذا : للذين يثبتون أن هذه العبارة كاذبة وجوه **الأول**، أن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبل القرن السادس عشر. **والثاني**، انها لا توجد في النسخ المطبوعة التي طبعت بالجد والتحقيق التام في الزمان الأول. **والثالث**، انها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة غير اللاطينية. **الرابع**، انها لا توجد في أكثر النسخ القديمة اللاطينية أيضا. **والخامس**، انها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة. **والسادس**، ان أئمة فرقة پروتستنت ومصلحي دينهم إما أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشك. وللذين يقولون بصدقها وجوه : **الأول**، انها توجد في الترجمة اللاطينية القديمة وفي كثير من نسخ الترجمة اللاطينية ولكيت. **والثاني**، انها توجد في كتاب العقائد اليونانية وكتاب آداب الصلوة للكنيسة اليونانية وفي كتاب الصلوة القديم للكنيسة اللاطينية، وتمسك بها بعض القدماء من المشايخ اللاطينية. وهذان الدليلان مخدوشان. والأمور الباطنية التي تشهد بصدقها، هذه : **الأول**، ربط الكلام. **والثاني**، القاعدة النحوية. **والثالث**، حرف التعريف. **والرابع**، تشابه هذه العبارة بعبارة يوحنا في المحاورة. ويمكن بيان وجه تركها في النسخ : أن يكون للاصل نسختان، أو حصل هذا الأمر في الزمان الذي كانت النسخ فيه قليلة من كيد الكاتب أو غفلته أو أسقطها ايرين أو أسقطها أهل الدين بسبب انها من أسرار التثليث أو صارت غفلة الكاتب سببا له، كما هي سبب لنقصانات أخر. والمرشدون من كريك تركوا فقرات كانت في هذا البحث. ونظر هورن على الدلائل المرقومة نظرا ثانيا، فحكم على سبيل الانصاف وعدم الرياء باسقاط هذه الفقرة الجعلية، وبأنه لا يمكن ادخالها ما لم تشهد عليها نسخ لا يكون الشك في صحتها. وقال موافقا لمارش، ان الشهادة الباطنية، وان كانت قوية، لا تغلب على صبرة الشهادات الظاهرية التي على هذا المطلب ». انتهى. فانظر أيها اللبيب ان مختارهم ما هو مختار هورن، لأنهم قالوا إن هورن حكم على سبيل الانصاف وعدم الرياء. ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرحوا به.

وما قال هذا الفريق في الاعتذار يعلم منه أمران : **الأول**، ان الكاتبين المحرفين والفرق المخالفة كان لهم مجال واسع قبل إيجاد صنعة الطبع،

وكان مرامهم حاصلا. ألا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة أيرين أو أهل الدين على زعمهم ههنا، بحيث أسقطت هذه العبارة عن جميع النسخ اليونانية المذكورة وعن جميع التراجم غير الترجمة اللاطينية وعن أكثر النسخ اللاطينية أيضا، كما ظهر لك من دلائل الفريق الأول ؟ **الثاني**، أنه ثبت أن أهل الديانة والدين من المسيحيين أيضا كانوا يحرفون قصدا اذا رأوا مصلحة في التحريف، كما اسقطوا هذه العبارة لأجل انها من أسرار التثليث، كما أسقط المرشدون من فرقة كريك فقرات كانت في هذا البحث فاذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين، ولأهل الديانة والدين من المسيحيين، فأية شكاية من الفرق الباطلة والكاتبين المحرفين ؟ فيُعلم أن هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل ايجاد صنعة الطبع. كيف لا وما أنسد هذا الباب بعد ايجادها أيضا. وأكتفي ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلق بهذه العبارة :

فاعلم، أيها اللبيب، أن لوطر الامام الأول لفرقة يروتستنت والرئيس الأقدم من مصلحي الملة المسيحية، لما توجه الى اصلاح هذه الملة، ترجم الكتب المقدسة في اللسان الجرمني ليستفيد بها متبوعه. ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته. وطبعت هذه الترجمة مرارا في حياته، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة. ثم لما كبر، وعلم أنه سيموت وأراد طبعها مرة أخرى، وشرع في الطبع سنة ١٥٤٦ من الميلاد وكان واقفا من عادة أهل الكتاب عموما وعادة المسيحيين خصوصا، أوصى في مقدمة هذه الترجمة أن لا يحرف أحد في ترجمتي. لكن هذه الوصية، لما كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب، لم يعملوا بها وأدخلوا هذه العبارة الجعلية في ترجمته. وما مضى على موته ثلاثون سنة وصدر هذا التحريف أولا عن أهل (فرينك فارت) فانهم لما طبعوا هذه الترجمة في سنة ١٥٧٤ أدخلوا هذه العبارة، لكنهم خافوا بعد ذلك من الله أو من طعن الخلق فاسقطوها في المرات الأُخر التي طبعوا الترجمة فيها. ثم ثَقُلَ على أهل التثليث تركها، فأدخل أهل وتن برك في سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ من الميلاد، وكذا أهل هيم برك في سنة ١٥٩٦ هذه العبارة فيها. لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق، كما خاف أهل

فرينك فارت فأسقطوها في الطبع الآخر. ثم بعد ذلك ما رضي أهل التثليث من معتقدي المترجم باسقاطها، فشاع ادخالها في هذه الترجمة عموما على خلاف وصية إمامهم. فكيف يرجى عدم التحريف في النسخ القليلة الوجود قبل ايجاد صنعة الطبع من الذين يكون عادتهم مثل ما علمت ؟ حاشا ثم حاشا. لا نرجو منهم الا التحريف. وكتب الفيلسوف المشهور اسحق نيوتن رسالة حجمها بقدر خمسين صفحة، وأثبت فيها أن العبارة المذكورة، وكذا الآية السادسة عشر من الرسالة الأولى الى طيموثاوس محرفتان، والآية المذكورة هكذا « وبالاجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد تبرز في الروح ترأى للملائكة كرز به بين الأمم أو من به في العالم رفع في المجد ». وهذه الآية أيضا نافعة لأهل التثليث جدا، فزادوا تحريفا لاثبات عقيدتهم الفاسدة.

الشاهد الثاني والثلاثون : في الباب الأول من مشاهدات يوحنا هكذا « ١٠ فحلَّ الروح علي في يوم الرب وسمعت من ورائي صوتا عظيما كصوت البوق ١٢ وهو يقول اني أنا الألف والباء والأول والآخر فاكتب ما ترى » الى آخرها. وكريسباخ وشولز متفقان على أن هذين اللفظين (الأول والآخر) الحاقيان. وبعض المترجمين تركوهما، وترك في الترجمة العربية التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ الألف والباء أيضا.

الشاهد الثالث والثلاثون : الآية السابعة والثلاثون من الباب الثامن من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « قال فيلبوس ان آمنت بقلبك كله جاز لك، فقال له وهو يحاوره آمنت بأن عيسى المسيح هو ابن الله ». وهذه الآية الحاقية، ألحقها أحد من أهل التثليث لأجل هذه الجملة (آمنت بأن عيسى المسيح هو ابن الله) وكريسباخ وشولز متفقان على أنها الحاقية.

الشاهد الرابع والثلاثون : في الباب التاسع من كتاب أعمال الحواريين هكذا:« ٥ فقال له من أنت يا رب؟ فقال الرب:أنا عيسى الذي أنت تؤذيه،أنه يصعب عليك أن ترفس إلا ستة ٦ فقال وهو مرتعد متحير:ما الذي تريد أن أفعل يا رب ؟ قال له الرب:قم وادخل البلد وسيقال لك ما يجب عليك أن تفعله ». قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (أنه يصعب عليك أن ترفس

الا ستة فقال وهو مرتعد متحير ما الذي تريد أن أفعل يا رب)، الحاقية ».

الشاهد الخامس والثلاثون : الآية السادسة من الباب العاشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فانه ضائف عند شمعون الدباغ الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله ». قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله) الحاقية ».

الشاهد السادس والثلاثون : الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « وان قال لكم أحد هذا ذبيحة الاوثان فلا تأكلوا لأجل المخبر به ولأجل أن لا تعثر ضميره لأن الأرض للرب هي وكمالها ». وهذه الجملة (لأن الأرض هي للرب هي وكمالها) الحاقية. قال هورن في الصفحة ٣٢٧ من المجلد الثاني من تفسيره بعدما أثبت الحاقيتها:« أسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعدما جزم انها قابلة للاخراج والحق أنها لا سند لهذه الجملة، وهي فضول. والغالب أنها أخذت من الآية السادسة والعشرين وألحقت ». انتهى. وقال آدم كلارك في ذيل هذه الآية « أسقط كريسباخ من المتن، والحق أنه لا سند لهذه الجملة ». انتهى. وأسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١، وسنة ١٨٢١، وسنة ١٨٣١ أيضا.

الشاهد السابع والثلاثون : الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « لأن ابن الانسان رب السبت أيضا ». فلفظ (أيضا) الحاقي. وهورن بعدما أثبت الحاقيته بالأدلة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال : « أخذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من انجيل مرقس، أو من الآية الخامسة من الباب السادس من انجيل لوقا. الحق ههنا. ولقد استحسن كريسباخ أن أخرج هذا اللفظ الالحاقي ».

الشاهد الثامن والثلاثون : في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « فالرجل الصالح يخرج الخيرات من مخزن قلبه الصالح ». ولفظ (القلب) الحاقي. وهورن بعدما أثبت الحاقيته بالأدلة في

الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره، قال « أخذ هذا اللفظ من الآية الخامسة والأربعين من الباب السادس من انجيل لوقا ».

الشاهد التاسع والثلاثون : الآية الثالثة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا : « ولا تدخلنا في التجربة، بل نجنا من الشرير، فإن الملكوت والقدرة والمجد لك الى الأبد آمين » وهذه الجملة (فإن الملكوت والقدرة والمجد لك الى الأبد) الحاقية. وفرقة رومن كاتلك يحكمون بالحاقيتها جزما ولا توجد في الترجمة اللاطينية، ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الانكليزي. وهذه الفرقة تلوم من أَلْحَقَهَا. قال وارد كاتلك في الصفحة ١٨ من كتابه المسمى بكتاب الاغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ من الميلاد : « قبح ارازمس هذه الجملة، وقال بلنجر أُلْحِقَتْ هذه الجملة من بعد، ولم يعلم المُلْحِقُ الى الآن. وما قال لارن شش ولا من أن هذه الجملة سقطت من كلام الرب، فلا دليل عليه بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جزءاً من كلام الرب غير مبالين ». انتهى. وردها الأجلة من محققي فرقة پروتستنت أيضا. وآدم كلارك، وإن لم تكن الحاقيتها مختارة عنده، يعترف بهذا القدر أيضا : « أن كريسباخ ووتستين والمحققين الذين كانوا في علو رتبته في التحقيق ردوها ». كما صرح به في ذيل شرح هذه الآية. ولما ثبت باعترافه أن المحققين الذين كانوا في قصوى درجة التحقيق ردوها، فلا يضرنا مخالفته. وهذه الجملة على تحقيق فرقة كاتلك وتحقيق محققي پروتستنت زيدت في صلاة المسيح. فعلى هذا ما ترك المحرفون الصلاة المشهورة أيضا.

الشاهد الأربعون : الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع واحدى عشرة آية من الباب الثامن من الآية الأولى الى الحادية عشر من انجيل يوحنا، الحاقية. قال هورن في الحاقية هذه الآيات وإن لم تكن الحاقيتها مختارة عنده في الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع من تفسيره : « ارازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك وتستبن وسملر وشلزومورس وهين لين ويالس وسمت والآخرون من المصنفين الذين ذكرهم ونفينس وكوجر لا يسلمون صدق هذه الآيات ». ثم قال « كريزاستم وتهبو فلكت وبونس كتبوا شروحا على هذا

الانجيل، فما شرحوا هذه الآيات، بل ما نقلوها في شروحهم. وكتب ترتولين وساي يرن رسائل في باب الزنا والعفة وما تمسكا بهذه الآيات. ولو كانت هذه الآيات في نسخهما لذكرا وتمسكا بها يقينا ». انتهى. وقال وارد كاتلك «بعض القدماء اعترض على أول الباب الثامن من انجيل يوحنا ». انتهى. وحكم نورتن بأن هذه الآيات الحاقية يقينا.

الشاهد الحادي والأربعون : في الآية الثامنة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا : « وأبوك الناظر في السر يجازيك علانية ». ولفظ علانية الحاقي. قال آدم كلارك في ذيل شرح هذه الآية بعدما أثبت الحاقيته:« لما لم يكن لهذا اللفظ سند كامل أسقطه كريسباخ ووتستين وبنجل من المتن ».

الشاهد الثاني والأربعون : في الآية السابعة عشر من الباب الثاني من انجيل مرقس وقع لفظ (الى التوبة) وهو الحاقي. وآدم كلارك بعدما أثبت الحاقيته في ذيل شرح هذه الآيات، قال : « أسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كرويتس ومل وينجل ». انتهى.

الشاهد الثالث والأربعون : في الآية الثالثة عشر من الباب التاسع من انجيل متى أيضا وقع لفظ (الى التوبة) وهو الحاقي أيضا. وآدم كلارك بعدما أثبت الحاقيته في ذيل شرح هذه الآية، قال:« استحسن مل وبنجل اسقاط هذا اللفظ وأسقطه كريسباخ من المتن ».

الشاهد الرابع والأربعون : في الباب العشرين من انجيل متى هكذا : « ٢٢ فأجاب يسوع وقال إنكم لا تعلمون ما تسألون.أتستطيعون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أي منتظر أن أشربها وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ؟ قالوا له نستطيع ٢٣ فقال لهم: أما كأسي فتشربون، وأما الصبغة التي انا مصطبغ بها فتصطبغون) الى آخرها.وهذا القول (وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ) الحاقي. وكذا هذا القول (وأما الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون) وأسقطهما كريسباخ من المتن في المرتين اللتين طبع المتن فيهما. وآدم كلارك في شرح هاتين الآيتين بعد ما أثبت الحاقيتهما قال : « لا

يعلم بالقواعد التي قررها المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن الغير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزأين من المتن ». انتهى.

الشاهد الخامس والأربعون : في الباب التاسع من انجيل لوقا هكذا « ٥٥ فالتفت وانتهرهما وقال:أنكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما ٥٦ فإن ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس،بل لنجاتها.ثم ساروا الى قرية أخرى ». وهذه العبارة (فإن ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها) الحاقية. قال آدم كلارك في ذيل شرح هاتين الآيتين : « أسقط كريسباخ هذه العبارة عن المتن والغالب أن النسخ القديمة جدا يكون فيها هكذا: « فالتفت وانتهرهما وقال انكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما ثم ساروا الى قرية ».

المقصد الثالث

في إثبات التحريف بالنقصان

الشاهد الأول : الآية الثالثة عشر من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا : « وقيل له اعلم عالما ان نَسْلَكَ سيكون ساكنا في غير أرضهم ويستعبدونهم ويضيقون عليهم أربعمائة سنة ». وهذه العبارة (يستعبدونهم ويضيقون عليهم) وكذلك الآية الرابعة عشر من هذا الباب وهي هكذا « ولكن الشعب الذي يستعبدهم أنا أدينه ومن بعد هذا يخرجون بمال » تدلان على أن المراد بالأرض أرض مصر، لأن الذين استعبدوا وضيقوا على بني اسرائيل فدانَهُمُ الله، فخرج بعد هذا بنو اسرائيل بمال جزيل، هم أهل مصر لا غيرهم. لأن هذه الأمور لا توجد في غيرهم. والآية الاربعون من الباب الثاني عشر من كتاب الخروج هكذا « فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة ». فبين الآيتين اختلاف. فإما أسقط من الأولى لفظ ثلاثين، وأما زيد في الثانية. ومع قطع النظر عن هذا الاختلاف والتحريف، أقول إن بيان المدة في كليتهما غلط يقينا لا ريب فيه لأمور : **الأول**، أن موسى عليه السلام ابن بنت لاوي، وابن ابن ابن لاوي أيضا، لأنه ابن يوخايذ بنت لاوي من جانب الأم، وابن عمران بن قاهث بن لاوي من جانب الأب. فعمران كان تزوّج عمته، كما هو مصرح به في الباب السادس من سفر الخروج والساب السادس والعشرين من سفر العدد. وقاهث جد موسى عليه

السلام قد ولد قبل مجيء بني اسرائيل الى مصر، كما هو مُصَرَّحٌ به في الآية الحادية عشر من الباب السادس والأربعين من سفر الخليقة. فلا يمكن أن يكون مدة اقامة بني اسرائيل بمصر أكثر من مائتين وخمس عشرة سنة. **الثاني**، أن مؤرخيهم ومفسريهم متفقون على أن مدة سكون بني اسرائيل كانت مائتين وخمس عشرة سنة. من تصنيفات علماء پروتستنت كتاب باللسان العربي مسمى بـ « مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين » وكتب على عنوانه: (طبع في مطبعة مجمع كنيسة الانكليز الاسقفية في مدينة فالته سنة ١٨٤٠ مسيحية) وضبطت تواريخ حوادث العالم من بدء التكوين الى ميلاد المسيح في الفصل السابع عشر من الجزء الثاني لهذا الكتاب، وكتبت السنون من جانبي كل حادثة في جانب اليمين السنون التي من بدء التكوين الى الحادثة، وفي جانب اليسار السنون التي من هذه الحادثة الى ميلاد المسيح. ففي الصفحة ٣٤٦ و٢٢٩٨ (اقامة اخوة يوسف وأبيه في مصر ١٧٠٦) وفي الصفحة ٣٤٧ و٢٥١٣ (عبور الاسرائيليين بحر القلزم وغرق فرعون ١٤٩١). انتهت عبارته فاذا أسقطنا الاقل من الاكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة. وصورة العمل هكذا :

٢٥١٣	١٧٠٦
٢٢٩٨	١٤٩١
٢١٥	٢١٥

هذا هو مختار المؤرخين. وستقف على قول المفسرين. وفي عبارة آدم كلارك التي تنقل ترجمتها عن قريب. **الثالث**، انه وقع في الباب الثالث من رسالة بولس الى أهل غلاطية هكذا : « ١٦ فإن المواعيد كان قد وعد بها ابراهيم وذريته، حيث لم يقل وذراريه نظراً الى الكثرة، بل قيل ولذريتك نظرا الى الوحدة التي هي المسيح ١٧ فأقول ان العهد الذي أثبت الله من قبل للمسيح لا يستطيع الناموس الذي ورد بعده بأربعمائة وثلاثين سنة أن ينكثه حتى ينقضي الميعاد ». وكلامه، وإن كان لا يخلو عن الخطأ، كما ستعرف، يخالف عبارة الخروج مخالفة صريحة. لأنه اعتبر المدة بالقدر المذكور من زمان العهد الذي كان من ابراهيم عليه السلام، وكان مقدما كثيرا على دخول

بني اسرائيل في مصر الى نزول التوراة الذي هو متأخر عن خروجهم عن مصر. وما اعتبر مدة سكون بني اسرائيل في مصر القدر المسطور. ولما كان البيان المذكور غلطا يقينا، صُححت الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في النسخة السامرية واليونانية هكذا : « فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة ». فزيد في هاتين النسختين هذه الألفاظ :آباؤهم وأجدادهم وأرض كنعان. قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلد الأول من تفسيره في ذيل شرح الآية المذكورة هكذا : « اتفق الكل على أن مضمون هذه الآية في غاية الأشكال ». انتهى. أقول : ليس مضمونها في غاية الاشكال، بل غلط يقينا، كما ستعرفه أيضا. ثم نقل ذلك المفسر عبارة النسخة السامرية فقال : « وعبارة اسكندريانوس موافقة لعبارة السامرية، وكثير من الأفاضل على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى عليه السلام أصح. وهذا الأمر مسلم ان اسكندريانوس في نسخ الترجمة اليونانية أصحها وقديمة من كل نسخها الموجودة، ولا شك لا حدّ في وثاقة بولس. فانفصل الأمر كله بشهادة هذه الثلاثة، والتواريخ شاهدة على أن الحق في جانب هذه الثلاثة، لأن ابراهيم عليه السلام لما دخل كنعان، فمن دخوله الى ولادة اسحق خمس وعشرون سنة، وان اسحق كان ابن ستين سنة حين تولد له يعقوب عليه السلام، وأن يعقوب لما دخل مصر كان ابن مائة وثلاثين سنة، فالمجموع مائتان وخمس عشرة سنة، وإن مدة إقامة بني اسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة، فالكل أربعمائة وثلاثون سنة ». انتهى. وجامعو تفسير هنري واسكات، بعدما سلموا أن مدة إقامة بني اسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة، نقلوا عبارة السامرية فقالوا : « لا شبهة في أن هذه العبارة صادقة وتزيل كل مشكل وقع في المتن ». انتهى. فظهر أن مفسريهم لا توجيه عندهم لعبارة الخروج التي في النسخة العبرانية سوى الاعتراف بأنها غلط. وإنما قلت إن كلام بولس أيضا لا يخلو عن الخطأ، لأنه اعتبر المدة من العهد، وهذا العهد كان قبل ميلاد اسحق عليه السلام بسنة. كما هو مصرح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين. والآية الحادية والعشرون من الباب المذكور هكذا : « فأما

ميثاقي فأقيمه لاسحق الذي تلده لك سارة في هذا الحين في السنة الأخرى ». ونزول التوراة في الشهر الثالث من خروج بني اسرائيل، كما هو مصرح به في الباب التاسع عشر من كتاب الخروج. فإذاً لو اعتبرت بالحساب الذي صرح به آدم كلارك يكون المدة بقدر أربعمائة وسبع سنين. وهو مصرح به في تواريخ فرقة پروتستنت أيضا لأربعمائة وثلاثين سنة كما ادّعى بولس في الصفحة ٣٤٥ من مرشد الطالبين هكذا : « سنة ٢١٠٧ ميثاق الله مع ابرام وتبديل اسمه بابراهيم وتعيين الختان ونجاة لوط وهلاك هادوم وعامورا واضما وصابوعيم بالنار من أجل فاحشاتهم وشرورهم ». ثم في الصفحة ٣٤٧ هكذا: « ٢٥١٤ مَنْحُ الشريعة على جبل سينا ١٤٩٠ ». انتهى. فاذا طرحنا الأقل من الأكثر يبقى أربعمائة وسبع سنين[1] هكذا :

٢٥١٤	١٨٩٧
٢١٠٨	١٤٩٠
٤٠٧	٤٠٧

الشاهد الثاني : الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا : « وقال قابيل لهابيل أخيه، ولما صارا في الحقل قام قابيل على هابيل أخيه فقتله ». وفي النسخة السامرية واليونانية والتراجم القديمة هكذا : « وقال قابيل لهابيل أخيه تعال نخرج الى الحقل ولما صارا في الحقل » الى آخرها. فهذه

---

(١) ما قلت أن يوخايذ كانت عمة عمران هو الصحيح، وكما يشهد عليه التراجم الغير العديدة من الانكليزية والعربية والفارسية والهندية. لكن العجب أن الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ هكذا : « فتزوج عمران يوخايذ ابنة عمه » فحرف فيها لفظ العمة بابنة العم. ولما طبعت هذه الترجمة بغاية الاجتهاد في عهد الباب اربانوس الثامن، وكان كثير من القسيسين والرهبان والعلماء الواقفين على اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها باذلين جهدهم في تصحيحها، كما يظهر هذا من المقدمة التي كتبوها في أول تلك الترجمة، فالغالب أن هذا التحريف صدر عنهم قصدا لئلا يقع العيب في نسب موسى عليه السلام. لأن نكاح العمة حرام في التوراة، كما هو مصرح به في الآية الثانية عشر من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار وفي الآية التاسعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٨ هذا التحريف موجود أيضا.

العبارة (تعالى نخرج الى الحقل) سقطت من العبرانية. قال هورن في الحاشية في الصفحة ١٩٣ من المجلد الثاني من تفسيره : « توجد هذه العبارة في النسخة السامرية واليونانية والآرامية وكذا في النسخة اللاطينية التي طبعت في پالي كلات والتن وحكم كني كات بادخالها في النسخة العبرانية ولا شبهة في أنها عبارة حسنة ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٣٣٨ من المجلد الأول المذكور : « قد تكون عبارة الترجمة اليونانية صحيحة لم توجد في نسخ العبرانية المروجة الآن، مثلا نسخ العبرانية، مكتوبة كانت أو مطبوعة، ناقصة في الآية المذكورة نقصانا بينا، ومترجم الترجمة الانكليزية التي هي مختومة لما لم يفهم ههنا حق الفهم ترجم هكذا : « تكلم قابيل مع هابيل أخيه ». وجبر هذا النقصان في الترجمة اليونانية. وتوافق هذه الترجمة النسخة السامرية والترجمة اللاطينية والارامية وترجمة ايكوئيلا والتفسيران اللذان باللسان الجالدي والفقرة التي نقلها فلو اليهودي ». انتهى. وقال آدم كلارك في الصفحة ٦٣ من المجلد الأول من تفسيره مثل ما قال هورن، وادخلت هذه العبارة في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١، وسنة ١٨٤٨.

الشاهد الثالث : في الآية السابعة عشر من الباب السابع من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : وصار الطوفان أربعين يوما على الأرض ». وهذه الجملة في كثير من نسخ اللاطينية وفي الترجمة اليونانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوما وليلة على الأرض ». قال هورن في المجلد الأول من تفسيره : « فليزد لفظ ليلة في المتن العبري ». انتهى.

الشاهد الرابع : في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : « ولما سكن اسرائيل تلك الأرض مضى روبيل وضاجع بلها سرّيّة أبيه فسمع اسرائيل ». قال جامعو تفسير هنري واسكات : « اليهود يسلمون أن شيئاً سقط من هذه الآية، والترجمة اليونانية تتمها هكذا : « وكان قبيحا في نظره ». انتهى. فاليهود ههنا أيضا معترفون بالسقوط. فسقوط الجملة من النسخة العبرانية ليس بمستبعد عند أهل الكتاب، فضلا عن سقوط حرف أو حرفين.

الشاهد الخامس : قال هارسلي المفسر في الصفحة ٨٢ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين : « تزاد في أول هذه الآية من الترجمة اليونانية هذه الجملة لم سرقتم صواعي ». انتهى. فهذه الجملة على اعترافه ساقطة من العبرانية.

الشاهد السادس : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين في التكوين هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا ». وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم ». فلفظ معكم سقط من العبرانية. قال هورن « ادخل مستر بت زائداً هذا اللفظ المتروك في ترجمته الجديدة لبيبل وأصاب ». انتهى.

الشاهد السابع : الآية الثانية والعشرون من الباب الثاني من سفر الخروج هكذا : « فولدت له ابنا ودعا اسمه جرسون قائلا انما أنا كنت ملتجئا في أرض غريبة ». وتوجد في الترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة في آخر الآية المذكورة هذه العبارة : « وولدت أيضا غلاما ثانيا ودعا اسمه لعازر فقال من أجل اله أبي أعانني وخلصني من سيف فرعون ». قال آدم كلارك في الصفحة ٣١٠ من المجلد الأول من تفسيره بعد ما نقل العبارة المسطورة في التراجم : « ادخل هيوبي كينت هذه العبارة في ترجمته اللاطينية ويدَّعي أن موضعه هذا. ولا توجد هذه العبارة في نسخة من نسخ العبرانية، مكتوبة كانت أو مطبوعة، مع أنها وجدت في التراجم المعتبرة ». انتهى. فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية.

الشاهد الثامن : في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا : « فولدت له هرون وموسى ». وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية هكذا : « فولدت له هرون وموسى ومريم اختهما ». فلفظ (مريم أختهما) سقط من العبرانية. قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية : « ظن البعض من أجلة المحققين أن هذا اللفظ كان في المتن العبري ».

الشاهد التاسع : الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا : « واذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية بالقرن يهللون كأول مرة يرفع الخيام الحالة

نحو الجنوب ». وتوجد في آخر هذه الآية في الترجمة اليونانية هكذا : « واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال، واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال ». قال آدم كلارك في الصفحة ٦٦٣[1] من المجلد الأول من تفسيره : « لم يذكر الغربية والشمالية ههنا لكنه يعلم انه كانوا يرتحلون بالنفخ أيضا، ولذلك يعلم أن المتن العبراني ههنا ناقص. تتمة اليونانية هكذا :« واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام المغربية للارتحال، واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال ».

الشاهد العاشر : قال المفسر هارسلي:سقط من آخر الآية الثالثة عشر وأول الآية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة : « فقال لها لو أخذت سبعة قنزعات من رأسي ونسجتها مع سدى وربطت بالمسمار في الجدار فأُصيرُ ضعيفا كسائر الناس. فنومته واخذت سبعة فنزعات ونسجت مع السدى وربطته ». انتهى.

الشاهد الحادي عشر : قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره :« سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلها إلا لفظ شكيناه والآية ٤ و٥ و٦ و٩ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١، وسقطت من الترجمة العربية في الباب المذكور من الآية الأولى الى الآية السادسة والعشرين، والآية التاسعة والعشرين ».

الشاهد الثاني عشر : الآية السابعة عشر من الباب الثاني والأربعين من كتاب أيوب هكذا : « ومات أيوب شيخا معمرا ». واختتمت النسخة العبرانية عليها، وزيد عليها في الترجمة اليونانية هذا القدر. « ويبعث مرة أخرى مع الذين يبعثهم الرب ». وزيد أيضا تتمة فيها بيان نسب أيوب وبيان أحواله على سبيل الاختصار. ويقول كامت وهردر إن هذه التتمة جزء من الكتاب الالهامي وسلمها فلو وپولي هستر أيضا. وكان الناس يسلمون في عهد ارجن، وكتبها تهيودوشن في ترجمته اليونانية. فعلى هذا، العبرانية محرفة بالنقصان

---

(١) نسخة ــ ٣٦٣

عند القدماء المسيحيين، والعلماء المذكورين. والمحققون من فرقة پروتستنت على أنها جعلية، فيلزم التحريف بالزيادة عندهم في الترجمة اليونانية. قال جامعو تفسير هنري واسكات : « الظاهر أنها جعلية وإنْ كتبت قبل المسيح ». انتهى. أقول : إذا سلم كونها قبل المسيح، يلزم أن القدماء المسيحيين من عهد الحواريين الى ألف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرَّف كلام الله، لأنهم كانوا متشبثين الى هذا الزمان بهذه الترجمة، ومعتقدين بأنها صحيحة والعبرانية محرفة.

الشاهد الثالث عشر : وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر في الترجمة اللاطينية وترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ونسخة واتيكانوس من الترجمة اليونانية هذه العبارة : « فحلقومهم قبر مفتوح، هم يغدرون بألسنتهم وسم الثعابين تحت شفاههم، وأفواههم مملوءة من اللعن والمرورة، وأقدامهم مسرعة لسفك الدم والتهلكة والشقاء في طرقهم، ولم يعرفوا طريق السلامة وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم ». انتهت. ولا توجد هذه العبارة في النسخة العبرانية، بل توجد في رسالة بولس الى أهل رومية. فلا تخلوا إما أسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان، واما زادها المسيحيون في تراجمهم لاصلاح كلام مقدسهم بولس وهذا هو التحريف بالزيادة. فأحد التحريفين لازم قطعا. قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية المذكورة من الزبور : « وقع بعد هذه الآية في النسخة وآيتكانوس من ترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ست آيات توجد في الباب الثالث من رسالة بولس الى أهل رومية من الآية الثالثة عشر الى الثامنة عشر ». انتهى.

الشاهد الرابع عشر : الآية الخامسة من الباب الأربعين من كتاب اشعياء في العبرانية هكذا : « ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا قال له فم الرب ». وفي الترجمة اليونانية هكذا : « يظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا نجاة الهنا لأن فم الرب قاله ». قال آدم كلارك في الصفحة ٧٨٥ من المجلد الرابع من تفسيره بعد ما نقل عبارة الترجمة اليونانية : « ظني بأن هذه العبارة هي الأصل. ثم قال وهذا السقوط في المتن العبراني قديم جدا، متقدم على الترجمة الجالدية واللاطينية والسريانية، وتوجد هذه العبارة في كل نسخة

من الترجمة اليونانية، وسلمها لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث. وعندي نسخة واحدة قديمة جدا سقطت منها هذه الآية كلها ». انتهى. وقال هورن في الباب الثامن من الحصة الأولى من المجلد الثاني من تفسيره : « كتب لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث مطابقا لما في الترجمة اليونانية، ويعلم لوتهه أن هذه العبارة الصحيحة هي الصحيحة فأدخلها في ترجمته لكتاب اشعياء ». انتهى. وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « فلتزد هذه الألفاظ نجاة الهنا بعد لفظ يرى، انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين والترجمة اليونانية ». انتهى. فالمتن العبراني محرف بالنقصان، باعتراف هؤلاء المفسرين. وهذا التحريف قديم جدا باعتراف آدم كلارك.

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعياء : « اعتقادي انه وقع النقصان من غلط الكاتب. وهذا التحريف قديم جدا لأن المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بيانا حسنا، كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم ».

الشاهد السادس عشر : قال هورن في الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع من تفسيره: « سقطت آية تامة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا، فلتزد بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى، أو من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ليكون لوقا موافقا للانجيليين الآخرين ». انتهى. ثم قال في الحاشية : « أغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجه عليه هيلر ». انتهى. فعلى اعترافه سقطت آية تامة من انجيل لوقا، ويجب زيادتها فيه. وهذه الآية في انجيل متى هكذا : « وأما ذلك اليوم والساعة فلا أحد يعلم بهما حتى ملائكة السماء إلا أبي وحده ».

الشاهد السابع عشر : في الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فلم يأذن لهم روح ». قال كريسباخ وشولز الصحيح هكذا : « فلم يأذن لهم روح يسوع ». انتهى. فعلى اقرارهما سقط

لفظ يسوع وأدخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١، وسنة ١٨٢١، وعبارتهما هكذا : « فلم يتركهم روح يسوع ».

الشاهد الثامن عشر : الانجيل الذي ينسب الى متى الآن، وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم، ليس من تصنيفه يقينا، بل ضيعوه بعدما حرفوه. لأن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على أن انجيل متى كان باللسان العبراني، وهو ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية. والانجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضا باليقين الى هذا الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلا عن علم أحوال المترجم. نعم يقولون رجما بالغيب لعل فلانا أو فلانا ترجمه. ولا يتمّ هذا على المخالف، ولا يثبت استناد الكتاب الى المصنف بالظن والتخمين. فإذا كان مذهب القدماء كافة وغير المحصورين من المتأخرين ما عرفت، فلا اعتماد على قول بعض علماء پروتستنت الذين يقولون بمجرد ظنهم بلا برهان، إن متى نفسه ترجمه وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب في المجلد التاسع عشر من انسائي كلوبيديا برتينكاه: « كتب كل كتاب من العهد الجديد في اللسان اليوناني الا انجيل متى والرسالة العبرانية، فإن تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل ». انتهى. قال لاردنر في الصفحة ١١٩ من المجلد الثاني من الكليات : « كتب بي پيس أن متى كتب انجيله بالعبرانية وترجمه كل أحد على قدر لياقته ». انتهى. وهذا القول (ترجمه كل أحد على قدر لياقته » يدل على أن أناسا كثيرين ترجموا هذا الانجيل. فما لم يثبت بالسند الكامل أن هذا الموجود ترجمه فلان، وأنه كان ذا الهام، كيف تعد ترجمته من الكتب الالهامية ولم يثبت بالسند كونه ثقة أيضا فضلا عن كونه ذا الهام؟ » ثم قال لاردنر في الصفحة ١٧٠ من المجلد المسطور كتب ارنيوس : « إن متى كتب انجيله لليهود بلسانهم في الأيام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٥٧٤ من المجلد المسطور: « لارجن ثلاث فقرات : الأولى نقلها يوسي بيس أن متى أعطى الانجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني، والثانية روى أن متى كتب أولا وأعطى الانجيل للعبرانيين،

والثالثة أن متى كتب الانجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصا موعودا من نسل ابراهيم وداود ». انتهى. ثم قال لاردنر في الصفحة ٩٥ من المجلد الرابع : « كتب يوسي بيس أن متى لما أراد أن يذهب الى أقوام أخر بعدما وعظ العبرانيين، كتب الانجيل في لسانهم وأعطاهم ». انتهى. ثم قال في الصفحة ١٧٤ من المجلد الرابع المذكور : « قال سرل كتب متى الانجيل بالعبراني ». انتهى. ثم قال لاردنر في الصفحة ١٨٧ من المجلد الرابع المذكور : « كتب أبي فانيس ان متى كتب الانجيل باللسان العبراني وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد ». ثم قال في الصفحة ٤٣٩ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم أن متى كتب الانجيل باللسان العبراني في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود، ولم يخلط ظل الشريعة بصدق الانجيل ». ثم قال في الصفحة ٤٤١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم في فهرست المؤرخين أن متى كتب انجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود، ولم يتحقق هذا الأمر ان ترجمته باليونانية ولا هذا الأمر أن المترجم من هو، على أن نسخة انجيله العبراني موجودة في كتبخانة سريا التي جمعها پيمفلس الشهيد بجهد تام وأخذت نقلها باجازة الناصرين الذين كانوا في بريا من اضلاع سريا، وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٥٠١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب اكتسائن قيل إن متى وحده من الأربع كتب بالعبراني وكتب الباقون باليوناني ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٥٣٨ من المجلد الرابع المذكور : « كتب كريزاستم قيل إن متى كتب انجيله باللسان العبراني للمؤمنين من اليهود باستدعائهم ». ثم قال لاردنر في الصفحة ١٣٧١ من المجلد الخامس : « كتب اسي دور أن متى وحده من بين الأربع كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا باليوناني ». انتهى.

وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره: « اختار بلرمن، وكروتيس وكسابن، ووالتن، وتاملائن، وكيو، وهمند، ومل، وهارود، وأودن، وكين بل، وأي كلارك، وسائمن، وتلي منت، وپري تس، ودوبن، وكامت، وميكايلس، وارى نيس، وارجن، وسرل، وابي فانيس، وكريزاستم، وجيروم، وغيرهم من

العلماء المتقدمين والمتأخرين قول پي پس ان هذا الانجيل كتب باللسان العبراني ». انتهى قوله. وغيرهم أي مثل كري كري ناز بن زن وايد جسو وتهيو فلكت ولوتهي ميس ويوسي بيس واتهاني سيش واكستائن واسي دور وغيرهم ممن صرح باسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم وفي تفسير دوالي ورجردمينت : « وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر أن هذا الانجيل كتب بأي لسان، لكن صرح كثير من القدماء أن متى كتب انجيله باللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين فليعد القول الذي اتفق عليه القدماء — يعني أن متى كتب انجيله باللسان العبراني — قولا فصلا في مثل هذا القسم ». انتهى. قال جامعو تفسير هنري واسكات : « سبب فقدان النسخة العبرانية أن الفرقة الابيونية التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم. وقال البعض ان الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الانجيل العبراني، وأخرجت الفرقة الابيونية فقرات كثيرة منه. وكتب يوسي بيس في تاريخه: « قال ارينيوس ان متى كتب انجيله بالعبراني ». انتهى. قال ريو في تاريخه للانجيل : « مَنْ قال ان متى كتب انجيله باليوناني غلط لأن يوسي بيس صرح في تاريخه، وكذا كثير من مرشدي الملة المسيحية، أن متى كتب انجيله بالعبراني لا اليوناني ». انتهى.

ونورتن كتب كتابا ضخما أثبت فيه أن التوراة جعلي يقينا، ليس من تصنيف موسى عليه السلام. وأقر بالانجيل، لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة فيه. ولذلك كلامه ليس بمقبول عند أهل التثليث. لكنه لما كان مدعيا لكونه مسيحيا، ونقل في هذا الباب من كلام القدماء المعتبرين عندهم أيضا، فلا بأس بنَقْلِ كلامه، فأقول : كتب في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ ميلادية في بلدة بوستن في الصفحة ٤٥ من المجلد الأول في حاشية ديباجة الكتاب هكذا : « يعتقدون أن متى كتب انجيله باللسان العبراني، لأن القدماء الذين أشاروا الى هذا الأمر، قولهم واحد بالاتفاق. واترك ذكر الذين ليسوا في غاية درجة الاستناد، وأقول أن پي پس وأرينيوس وارجن ويوسي بيس وجيروم، أقروا بأنه كتب باللسان العبراني. ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم، وهذه شهادة عظيمة جدا، لأن التعصب كان في ذلك الوقت فيما بينهم، كما ترى

في هذا الوقت فيما بين المتأخرين. فلو كان في قولهم شك ما لقال مخالفوهم، لأجل التعصب، ان الانجيل اليوناني أصل لا ترجمة. فلو لم نرد شهادة الزمان القديم كله التي على طريقة واحدة، ولا يلزم منها استحالة ما، فلا بدّ أن نعتقد أن متى كتب انجيله بالعبراني. وما رأيت الى هذا الحين اعتراضا على هذه الشهادة نحتاج بسببه الى تحقيق، بل رأيت بدل الاعتراض شهادة القدماء على أن النسخة العبرانية لهذا الانجيل كانت موجودة عند المسيحيين الذين كانوا من قوم اليهود، محرفة كانت أو غير محرفة ». انتهى.

فعُلم من الأقوال المذكورة أن متى كتب انجيله باللسان العبراني والحروف العبرانية، والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه. فيكون قولهم في هذا الباب قولا فصلا، كما أقر به دوالي وروجر مينت، وأن النسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة الى عهد جيروم، وأنه لم يعلم اسم المترجم على وجه التحقيق. فظهر أن ما قال هورن مع اعترافه بما مر « أن الغالب أن متى كتب انجيله باللسانين العبراني واليوناني ». انتهى. لا يلتفت اليه لأنه بمجرد الظن بلا برهان. ويقوى قول القدماء أن متى كان من الحواريين، ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه وسمع البعض. فلو كان مؤلف هذا الانجيل لظهر من كلامه في موضع من المواضع أنه يكتب الاحوال التي رآهـا، ولعبر عن نفسه بصيغة المتكلم، كما جرت به العادة سلفا وخلفا. وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضا. ألا ترى الى رسائلهم المندرجة في العهد الجديد، لو سلمت أنها رسائلهم، فأنه يظهر منها هذا الحال للناظر ؟ وألا ترى الى تحرير لوقا فانه، لما كتب الانجيل كله بالسماع وكذا كتاب أعمال الحواريين الى الباب التاسع عشر، لا يظهر منهما هذا الحال، ولا يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم. وبعد ذلك لما صار شريك بولس في السفر، فكتب من الباب العشرين من كتاب أعمال الحواريين بحيث يظهر منه هذا الحال، وعبر عن نفسه بصيغة المتكلم. فإن تمسك أحد بتوراة موسى عليه السلام وانجيل يوحنا، فهما عندنا في محل النزاع، كما عرفتَ في الباب الأول، وكيف يتمسك بخلاف الظاهر بلا برهان قوي وإذا كان المؤلف ثقة معتبرا فتحريره بحيث يظهر منه الحال المذكور موجب للاعتبار. وعلم من

كلام جامعي تفسير هنري واسكات أن هذا الانجيل ما كان متواترا في القرن الأول، وأن التحريف كان شائعا في هذا القرن أيضا في المسيحيين، وإلا لما أمكن لأحد تحريفه. وإنْ وقع بالفرض لا يكون سببا لتركه، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يُظن السلامة بالترجمة التي لم يعلم صاحبها أيضا بالسند الكامل، بل الحق أنها كلها محرفة. وقال فاستس الذي كان من علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع : « ان الانجيل المنسوب الى متى ليس من تصنيفه ». وبروفسر الجرمني قال : « إن هذا الانجيل كله كاذب ». وهذا الانجيل كان عند فرقة مارسيوني، ولم يكن البابان الأولان فيه. فهما عندهم الحاقيان. وكذا عند فرقة ابيونية هذان البابان الحاقيان. وتردهما فرقة يوني تيرين والقسيس أوليمس وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الانجيل نورتن.

الشاهد التاسع عشر : في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : « ثم أتى وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا ». وقوله (ليكمل قول الأنبياء انه سيدعى ناصريا) من أغلاط هذا الانجيل. ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة الى الانبياء. لكن أقول ههنا، كما قال علماء كاتلك، إن هذا كان في كتب الأنبياء. لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحي. ثم أقول أي تحريف بالنقصان يكون أزيد من أن تضيع فرقة الكتب الالهامية قصدا للاغراض النفسانية ولعناد ملة أخرى. ألَّف ممفرد كاتلك كتابا سماه بسؤالات السؤال، وطبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد فقال في السؤال الثاني : « الكتب التي كان فيها هذا (يعني ما نقله متى) انمحت لأن كتب الأنبياء الموجودة الآن لا يوجد في أحد منها أن عيسى يدعى ناصريا. قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متى : انمحى كثير من كتب الأنبياء، لأن اليهود ضيعوا كتبا لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها ». انتهى قول كريزاستم. وهذا هو الأغلب جدا انهم مزقوا الكتب وحرقوها، لأنهم لما رأوا أن الحواريين يتمسكون بهذه الكتب في اثبات مسائل الملة المسيحية فعلوا هذا الأمر. ويعلم هذا من اعدامهم كتبا نقل عنها متى. انظروا الى جستن يقول في المناظرة لطريفون : اليهود أخرجوا

كتبا كثيرة من العهد العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق. ويُعلم من هذا أن الكتب الكثيرة انمحت ». انتهى كلام ممفرد. ويظهر منه أمران : **الأول**، أن اليهود مزقوا بعض الكتب وأحرقوا البعض لأجل عدم ديانتهم. **والثاني**، التحريف كان سهلا في سالف الزمان.ألا ترى كيف انمحت هذه الكتب باعدامهم من صفحة العالم ؟ وإذا عرفت ديانة أهل الكتاب بالنسبة الى الكتب الالهية، وعرفت سهولة وقوع التحريف في الزمان السالف، فأي استبعاد عقلي أو نقلي، لو قلنا أنهم فعلوا مثله بالكتب أو بالعبارات التي كانت نافعة للمسلمين ؟

الشاهد العشرون : الآية الحادية عشر من الباب الأول من انجيل متى هكذا : « ويوشيا ولد يوكانيا وإخوته في زمان الجلاء الى بابل ». يظهر منها أن يوكانيا وإخوته أبناء صلبية ليوشيا، وأن يوكانيا كانت له إخوة، وأن ولادتهم في زمان الجلاء الى بابل. وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة : أما **الأول**، فلأن يوكانيا ابن يهوياقيم بن يوشيا فهو ابن الابن لا الابن. وأما **الثاني**، فلأنه ما كان له إخوة. نعم كان لأبيه يهوياقيم ثلاثة إخوة. وأما **الثالث**، فلأن يوكانيا في زمان الجلاء الى بابل كان ابن ثماني عشرة سنة، لا أنه تولد في زمان الجلاء الى بابل. قال آدم كلارك : « قال كامت فلتقرأ الآية الحادية عشر هكذا : « ولد يوشيا يهوياقيم وإخوته وولد يهوياقيم يوكانيا في زمان الجلاء الى بابل ». انتهى. **أقول**: محصل قول كامت الذي هو مختار آدم كلارك أيضا، انه لا بدّ أن يزاد لفظ يهوياقيم ههنا. والظاهر أن هذا اللفظ سقط من المتن عندهما. وهذا هو التحريف بالنقصان. ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث.

ولما صارت شواهد الأقسام الثلاثة للتحريف مائة اكتفيت عليها خوفا من الاطناب. وهذا القدر يكفي في اثبات دعوى التحريف بجميع أقسامه ولدفع كل اعتراض يرد من جانبهم في هذه المسئلة، ولكل مغالطة تصدر من علماء بروتستنت فيها. لكني أورد ههنا خمس مغالطات وإن ظهر جواباتها للخبير مما حررت للتواضيح وزيادة الفائدة.

المغالطة الأولى : يظهر في بعض الأحيان من تقرير علماء پروتستنت تغليطا للعوام ولمن كان غير واقف على كتبهم، أن دعوى التحريف مختصة بأهل الاسلام، ولم يسبقهم أحد ويحتاطون في التحرير عن هذه المغالطة، ولذلك لا تُرى في رسائلهم. **أقول**: يدّعي المخالف والموافق سلفا وخلفا دعوى صحيحة أن عادة أهل الكتاب التحريف، ووقع منهم في الكتب السماوية. لكن قبل ايراد الشواهد لهذا الأمر، أُبيِّن معنى لفظتين مستعملتين في كتب اسنادهم، هما : لفظ اراته، ولفظ ويريوس ريدنك. قال هورن في الصفحة ٣٢٥ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد (الفرق الحسن بين اراته يعني غلط الكاتب، وبين ويريوس ريدنك يعني اختلاف العبارة، ما قال ميكايلس أنه اذا وجد الاختلاف بين العبارتين وأكثر فلا تكون الصادقة إلا واحدة، والباقية إما أن تكون تحريفا قصديا أو سهوا لكاتب. لكن تمييز الصحيحة عن غيرها عسير غالبا. فإن بقي شك فيطلق على الكل اختلاف العبارة. وإذا علم صراحة أن الكاتب كتب ههنا كذبا فيقال إنه غلط الكاتب ». انتهى. فعلى المذهب المختار عند المحققين فرق بين اللفظين المذكورين. واختلاف العبارة المصطلح فيما بينهم هو التحريف المصطلح عندنا. فمن أقر باختلاف العبارة بالمعنى المذكور يلزم عليه الاعتراف بالتحريف. ووُجد مثل هذه الاختلافات في الانجيل ثلاثين ألفا على ما حقق ميل، ومائة ألف وخمسين ألفا على ما حقق كريسباخ، ولم يعلم عدده على تحقيق شولز الذي هو آخر المحققين. وفي المجلد التاسع عشر من انسائي كلوپيديا برتينيكا في بيان لفظ اسكر بجران وتيس تنن جُمع مثل هذه الاختلافات أزيد من ألف ألف.

إذا علمتَ هذا، فأورد الشواهد في ثلاث هدايات. في الهداية الأولى أنقل أقوال المخالفين. وفي الثانية أقوال الفرق التي تعد أنفسهم من المسيحيين. لكن فرق پروتستنت وفرقة كاتلك تعد أنها من المبتدعين. وفي الثالثة أقوال الذين هم مقبولون عند الفرقتين المذكورتين أو عند أحدهما.

الهداية الأولى : كان سلسوس من علماء المشركين الوثنيين في المائة الثانية من الميلاد، وكتب كتابا في إبطال الدين المسيحي. ونقل اكهارن الذي

هو من العلماء المشهورين من أهل الجرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا : « بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد من هذا، تبديلا كأن مضامينها بدلت ». انتهت. فانظروا أن هذا المشرك يخبر أن المسيحيين كانوا بدلوا أناجيلهم الى عهده أزيد من أربع مرات. والفرقة التي تنكر النبوة والإلهام وهذه الكتب السماوية التي عند أهل الكتاب وكثرت جدا في ديار أوربا ويسميها علماء پروتستنت بالملحدين، لو نقلت أقوالهم في التحريف فقط لطال الكلام. فأكتفي على نقل قولين. فمن شاء أزيد فليرجع الى كتبهم التي هي منتشرة في أكناف العالم. قال پاركر منهم : « قالت ملة پروتستنت إن المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل اليهما صدمة خفيفة. لكن هذه المسئلة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفاً ». انتهى. فانظروا كيف أورد الدليل الالزامي استهزاء، لكنه اكتفى على تحقيق ميل وإلاَّ لقال التي هي ثلاثون ألفا بل مائة ألف وخمسون ألفا بل ألف ألف، كما علمت. وقال صاحب اكسيهومو منهم في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا : هذه فهرست الكتب التي ذكرها المشايخ من القدماء المسيحيين. انها نسبت الى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام وعددها ٧٤:

المنسوبة الى عيسى عليه السلام عدد ٧ :

رسالة الى ابكرس ملك آديسه، رسالته الى بطرس وبولس، كتاب التمثيلات والوعظ، زبوره الذي كان يعلم الحواريين والمريدين خفية، كتاب الشعبذات والسحر، كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها، رسالته التي سقطت من السماء في المائة السادسة.

المنسوبة الى مريم عليها السلام عدد ٨ :

رسالتها الى اكناش، رسالتها الى سي سيليان، كتاب مسقط رأس مريم، كتاب مريم وظئرها، تاريخ مريم وحديثها، كتاب معجزات المسيح، كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم، كتاب نسل مريم والخاتم السليماني.

المنسوبة الى بطرس الحواري عدد ١١ :

انجيل بطرس، أعمال بطرس، مشاهدات بطرس، مشاهدات بطرس الثانية، رسالته الى كليمنس، مباحثة بطرس واي پين، تعليم بطرس، وعظ بطرس، آداب صلاة بطرس، كتاب مسافرة بطرس، كتاب قياس بطرس.

المنسوبة الى يوحنا عدد ٩ :

أعمال يوحنا، الانجيل الثاني ليوحنا، كتاب مسافرة يوحنا، حديث يوحنا، رسالته الى حيدر ويك، كتاب وفاة مريم، تذكرة المسيح ونزوله من الصليب، المشاهدات الثانية ليوحنا، آداب صلاة يوحنا.

المنسوب الى اندرياه الحواري ٢ :

انجيل اندرياه، أعمال اندرياه.

المنسوب الى متى الحواري ٢ :

انجيل الطفوليت، آداب صلاة متى.

المنسوب الى فيلب الحواري ٢ :

انجيل فيلب، أعمال فيلب.

المنسوب الى برتولما الحواري ١ :

انجيل برتولما.

المنسوب الى توما الحواري ٥ :

انجيل توما، أعمال توما، انجيل طفوليت المسيح، مشاهدات توما، كتاب مسافرة توما.

المنسوب الى يعقوب الحواري ٣ :

انجيل يعقوب، آداب صلاة يعقوب، كتاب وفاة مريم.

المنسوب الى ميتاه الحواري الذي دخل في الحواريين بعد خروج المسيح ٣ :

انجيل ميتاه، حديث ميتاه، أعمال ميتاه.

المنسوب الى مرقس ٣ :

انجيل المصريين، آداب صلاة مرقس، كتاب بي شن برهاز.

المنسوب الى برنياه ٢ :

انجيل برنياه، رسالة برنياه.

المنسوب الى تهيودوشن ١ :

انجيل تهيوديوشن.

المنسوب الى بولس ١٥ :

أعمال بولس، أعمال تهلكه، رسالته الى لادوقيين، رسالته الثالثة الى أهل تسالونيقي، رسالته الثالثة الى أهل قورنثيوس، رسالة أهل قورنثيوس اليه وجوابها من جانبه، رسالته الى سنيكا وجوابها من سنيكا إليه، مشاهدات بولس، المشاهدات الثانية لبولس، وزن بولس، أنابي كشن بولس، انجيل بولس، وعظ بولس، كتاب رقية الحية، پرى سبت بطرس وبولس.

ثم قال صاحب اكسيهومو : « لما ظهر طغيان الأناجيل والمشاهدات والرسائل التي أكثرها مسلم الثبوت عند أكثر المسيحيين الى هذا الحين أيضا، فكيف يعرف أن الكتب الالهامية هي كتب يسلمها فرقة پروتستنت ؟ وإذا لاحظنا أن هذه الكتب المسلمة أيضا قبل ايجاد صنعة الطبع، كانت قابلة للالحاق والتبديل، يقع الاشكال ». انتهى.

الهداية الثانية : الفرقة الابيونية كانت في القرن الأول من القرون المسيحية معاصرة لبولس ومنكرة عليه أشد الانكار، وكانت تقول أنه مرتد، وكانت تسلم انجيل متى. لكن كان هذا الانجيل عندها مخالفا لهذا الانجيل المنسوب الى متى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع،

ولم يكن البابان الأولان فيه. فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرفة عند هذه الفرقة ومعتقدو بولس يرمونها بالتحريف. قال بل في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة : « هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وارمياء وحزقيال عليهم السلام، وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط، لكنها كانت حرفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه ». انتهى. والفرقة المارسيونية من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين كانت ترد جميع كتب العهد العتيق، وتقول إنها ليست إلهامية. وكذا ترد جميع كتب العهد الجديد أيضا، إلا انجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس. وهذه المسلمة أيضا عندها كانت مخالفة للموجودة الآن. فعلى هذا، الكتب المذكورة الموجودة الآن محرفة عند الفرقة المذكورة ومخالفوها يرمونها بالتحريف. قال بل في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة : « كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق إلهامية، وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا. لكن ما كانت تسلم البابين الأولين منه. وتسلم من رسائل بولس عشر رسائل، لكن كانت ترد منها أيضا ما كان مخالفا لخيالها ». انتهى.

أقول: ما كان انكار هذه الفرقة في انجيل لوقا مقصورا على البابين. صرح لاردنر في بيان تحريف هذه الفرقة في انجيل لوقا في المجلد الثامن من تفسيره : « بعض المواضع التي غيروا من انجيل لوقا بالتبديل أو بالاسقاط هذه : البابان الأولان، قصة اصطباغ عيسى من يحيى عليهما السلام، وحال نسب المسيح. من الباب الثالث قصة امتحان ابليس وقصة دخول عيسى في الهيكل وقراءته كتاب اشعياء. من الباب الرابع الآية ٣٠ و٣١ و٣٢ و٤٩ و٥٠ و٥١ من الباب الحادي عشر، وهذا اللفظ أيضا « سوى آية يونس الرسول، الآية السادسة والثمانية وعشرون من الباب الثاني عشر، من الآية الأولى الى السادسة من الباب الثالث عشر، من الآية الحادية عشر الى الثانية والثلاثين من الباب الخامس عشر، الآية ٣١ و٣٢ و٣٣ من الباب الثامن عشر، من الآية الثامنة والعشرين الى الآية السادسة والأربعين من الباب التاسع عشر، من الآية التاسعة الى الآية الثامنة عشر من الباب العشرين، الآية ٨ و٢١ و٢٣

من الباب الحادي والعشرين، الآية ١٦ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٥٠ و٥١ من الباب الثاني والعشرين، الآية ٤٣ من الباب الثالث والعشرين، الآية ٢٦ و٢٨ من الباب الرابع والعشرين، وكتب أبي فانيس هذه الأحوال كلها وقال داكتر مل أخرجوا الآية ٣٨ و٣٩ من الباب الرابع ». انتهى. وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلا عن اكستائن قول فاستس الذي كان من أعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية : « قال فاستس أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر، وعيبوا صورته الحسنة وأفضليته، لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونُسب الى الحواريين ورفقاء الحواريين، خوفا من أن لا يعتبر الناس تحريره، ظانين أنه غير واقف من الحالات التي كتبها، وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الاغلاط والتناقضات ». انتهى. فعقيدة هذه الفرقة بالنسبة الى العهد الجديد هذا المذكور، كما صرح به فاضلهم المشهور. فهو كان ينادي بأعلى نداء، أن أهل التثليث ألحقوا الأشياء في العهد الجديد، وأنه تصنيف رجل مجهول الاسم لا تصنيف الحواريين ولا تابعيهم، وانه يوجد فيه الاغلاط والتناقضات. ولعمري أن هذا الفاضل، وإن كان من الفرقة المبتدعة، لصادق في هذه الدعاوى الثلاثة. نورتن صنف كتابا ضخما، كما عرفتَ في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث، فانكر التوراة وأثبت بالدلائل أنه ليس من تصنيف موسى عليه السلام، وأقر بالإنجيل، لكن مع الاعتراف بأن الانجيل المنسوب الى متى ليس من تصنيفه بل هذه ترجمته، والتحريف فيه واقع يقينا في مواضع كثيرة. وأطال الكلام جدا في اثبات ما ادعاه بالدلائل. فمن شاء فليرجع الى الكتاب المذكور. فظهر من هاتين الهدايتين أن المخالفين والفرق المسيحية التي يعدها أهل التثليث من المبتدعين منادون بأعلى نداء من أول القرن الى هذا القرن بوقوع التحريف.

الهداية الثالثة : أنقل فيها أقوال المسيحيين المعتبرين من المفسرين والمؤرخين.

القول الأول : قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلد الخامس

من تفسيره : « هذا الرسم من قديم الأيام أن الكبار يكون المؤرخون لهم كثيرين وهذا هو حال الرب (يعني كان المؤرخون له كثيرين) لكن كان أكثر بياناتهم غير صحيحة، وكانوا كتبوا الأشياء التي لم تقع بأنها وقعت يقينا. وغلطوا في الحالات الأخر عمدا أو سهوا، سيما المؤرخين الذين كتبوا في الأرض التي كتب فيها لوقا انجيله. فلأجل ذلك استحسن روح القدس أن يعطي لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم أهل الديانة الحال الصحيح ». انتهى. فثبت بإقرار المفسر وجود الأناجيل الكاذبة المملوءة من الاغلاط قبل انجيل لوقا (وقوله كانوا كتبوا الأشياء) الى آخره يدل على عدم ديانتهم تحقيق مؤلفيها وقوله (غلطوا في الحالات الاخر عمدا أو سهوا) يدل على عدم ديانتهم.

القول الثاني : في الباب الأول من رسالة بولس الى أهل غلاطية : « ثم اني أعجب من أنكم اسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ٧ وهو ليس بانجيل بل أن معكم نفرا من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرفوا انجيل المسيح ». فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة أمور : **الأول**، انه كان في عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح. **والثاني**، أنه كان انجيل آخر مخالف لانجيل المسيح في عهد مقدسهم. **والثالث**، أن المحرفين كانوا في صدد تحريف انجيل المسيح في زمان مقدسهم فضلا عن الزمان الآخر، لأنه ما بقي له بعد ذلك إلا الاسم كالعنقاء. قال آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره في شرح هذا المقام « هذا الأمر محقق أن الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية. وكثرة هذه الأحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل، ويوجد ذكرُ أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة، والاجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية. وكان فابري سيوس، جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات وبيَّن في بعضها وجوب إطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع إطاعة الانجيل. ويُعلم اشارة الحواري الى واحد من هذه الأناجيل ». انتهى. فعُلم من إقرار المفسر أن هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل انجيل لوقا وقبل تحرير بولس رسالته الى أهل

غلاطية. ولذلك قال المفسر أولا (وكثرة هذه الأحوال) الى آخره. وهذا موافق لما قال في المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت. وقال ثانيا (ويعلم إشارة الحواري الى واحد من هذه الأناجيل) فثبت أن المراد بالانجيل في كلام مقدسهم الانجيل المدون لا معناه المرتكز في ذهن المصنف، كما يظهر في بعض مغالطات علماء پروتستنت[1].

القول الثالث : في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية لبولس الى أهل قورنثيوس هكذا : « ١٢ لكني سأفعل ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به ١٣ لأن نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدارون قد تشبهوا برسل المسيح ». فمقدسهم ينادي بأعلى نداء أن الرسل الكذابين الغدارين ظهروا في عهده، وقد تشبهوا برسل المسيح. قال آدم كلارك في تفسيره في شرح هذا المقام : « هؤلاء الأشخاص كانوا يدعون كذبا أنهم رسل المسيح، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر. وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة ». انتهى.

القول الرابع : الآية الأولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى هكذا : « فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح، بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا. لأن كثيرا من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم ». فيوحنا الحواري أيضا ينادي مثل بولس أن كثيرا من الأنبياء الكذبة ظهروا في عهده. قال آدم كلارك في شرح هذا المقام : « كان كل معلم في الزمان الأول يَدَّعي أن روح القدس يلهمني، لأن كل رسول معتبر جاء هكذا. والمراد بالروح ههنا إنسان يدّعي بأني أثر الروح وأعلمُ على وفق ما يقول قوله، بل امتحنوا الأرواح يعني امتحنوا المعلمين بالدليل قوله لأن كثيرا من الأنبياء الكذبة يعني المسلمين الذين لم يلهمهم روح القدس سيما

---

(١) ما فهم من كلام بولس أنه كان في عهد الحواريين انجيل يُسمَّى بانجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس، وهو مختار الفاضل اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن، وإليه مال المحقق ليكلرك وكوب وميكايلس وليسنك ونيمير ومارش.

من اليهود ». انتهى. فعُلم من كلام المفسران كل معلم كان يدّعي الإلهام في الزمان الأول. وقد عُلم من كلامه فيما قبل، أن تشبههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لكسب المال وجلب المنفعة. فمدعو الالهام والرسالة كانوا كثيرين جدا.

القول الخامس : كما أن الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة الى موسى عليه السلام، كذلك ستة كتب أخرى منسوبة اليه أيضا بهذا التفصيل (كتاب المشاهدات ــ كتاب الخليقة الصغير ــ كتاب المعراج ــ كتاب الأسرار ــ تستمنت ــ كتاب الاقرار). والكتاب الثاني من هذه الكتب الستة كان أصله يوجد باللسان العبراني الى المائة الرابعة. ونقل عنه جيروم، وكذا نقل عنه سيدرينس في تاريخه كثيرا. وقال ارجن أن بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس والآية الخامسة عشر من الباب السادس من رسالته الى أهل غلاطية. وترجمته كانت موجودة الى القرن السادس عشر، وفي هذا القرن كذبه محفل ترنت فصار جعليا كذبا بعد ذلك. وإني متعجب من تسليمهم وتكذيبهم، لأن حال الكتب الالهية والانتظامات الملكية عندهم واحد، إذا رأوا مصلحة سلموها واذا شاؤا منعوها. والكتاب الثالث من هذه الستة أيضا يُعلم أنه كان معتبرا بين القدماء. قال لاردنر في الصفحة ٥١٢ من المجلد الثاني من تفسيره : « أن ارجن قال أن يهودا نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته ». انتهى. والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تُعَدُّ جعلية محرفة، لكن الفقرات المنقولة عنها بعدما دخلت في الانجيل تُعدُّ إلهامية صحيحة. قال هورن : « المظنون أن هذه الكتب الجعلية اخترعت في ابتداء الملة المسيحية ». انتهى. فنسب محققهم اختراع هذه الكتب الى أهل القرن الأول.

القول السادس : قال موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ : « كان بين متبعي رأي أفلاطون وفيساغورس مقولة مشهورة أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط، بل قابلان للتحسين. وتعلم أولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح، كما يظهر هذا جزما من كثير من

الكتب القديمة. ثم أثَّر وباءُ هذا الغلطُ السوء في المسيحيين، كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت الى الكبار كذباً ». انتهى. فإذا صار هذا الكذب والخداع من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام وعند المسيحيين في القرن الثاني، فما بقي للجعل والتحريف والكذب حد، ففعلوا ما فعلوا.

القول السابع : قال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه : « ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات المسيح، وادّعى أن اليهود أسقطوها من الكتب المقدسة ». انتهى. وقال واتسن في الصفحة ٣٢ من المجلد الثاني هكذا : « إني لا أشك في هذا الأمر أن العبارات التي ألزم فيها جستن اليهودي في مباحثة طريفون بأنهم أسقطوها، كانت هذه العبارات في عهد جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية وأجزاء من الكتاب المقدس، وإن لم توجد الآن في نسخهما، سيما العبارة التي قال جستن أنها كانت في كتاب أرمياء. كتب سلبرجيس في حاشية جستن، وكتب داكتر كريب في حاشية ارينيوس أنه يعلم أن بطرس، لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الأولى، كان هذه البشارة في خياله ». انتهى. وقال هورن في الصفحة ٦٢ من المجلد الرابع من تفسيره هكذا : « ادّعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي أن عزرا قال للناس أن طعام عيد الفصح طعام ربنا المنجي، فإن فهمتم الرب أفضل من هذه العلامة يعني الطعام وآمنتم به فلا تكون هذه الأرض غير معمورة أبدا. وإن لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه فتكونوا سبب استهزاء للأقوام الاجنبية. قال وائي تيكر، الغالب أن هذه العبارة كان من بين الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا وداكتراي كلارك يصدق جستن ». انتهى. فظهر من هذه العبارات المنقولة أن جستن الشهيد الذي كان من أجلَّةِ القدماء المسيحيين، ادَّعى أن اليهود أسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدسة. وصدقه في هذه الدعوى سلبرجيس وكريب ووائي تيكر واي كلارك وواتسن. وادَّعى واتسن أن هذه العبارات كانت في عهد جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية

واليونانية وأجزاء من الكتاب المقدس وإن لم توجد الآن في نسخهما. فأقول لا يخلو إما أن يكون ذلك أعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى فثبت تحريف اليهود البتة باسقاط العبارات المذكورة، وإما أن يكونوا غير صادقين، فيلزم أن يكون هذا المقتدي ومؤيدوه محرِّفين يقينا، مرتكبين لهذا الأمر الشنيع لأجل اطاعة المقولة المشهورة المذكورة في القول السابق. فتحريف أحد الفريقين لازم قطعا، وكذا أقول يلزم على ادِّعاء واتسن أيضا. لأنه على الشق الأول يلزم تحريف من أسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانهما بلا شك. وعلى الشق الثاني يلزم تحريف من زادها في نسخهما.

القول الثامن : قال لاردنر في الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره : « حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان اناسطيثوس في الأيام التي كان فيها مسئلة حاكما في القسطنطينية، فصححت مرة أخرى ». انتهى. **أقول**: لو كانت هذه الأناجيل إلهامية وثبت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالإسناد الجيد أنها تصنيفات الحواريين وتابعيهم، فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة أخرى. فثبت أنها كانت الى ذلك العهد غير ثابت اسنادها، وكانوا يعتقدون أنها إلهامية، فصححوا على قدر الامكان أغلاطها وتناقضاتها، فثبت التحريف على أكمل وجه يقينا، وثبت أنها غير ثابتة الاسناد والحمد لله. وظهر أن ما يدّعيه علماء پروتستنت في بعض الأحيان أن سلطانا من السلاطين وحاكما من الحكام ما تصرف في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة قط، باطل قطعا. وظهر أن رأي أكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن في باب الأناجيل في غاية القوة.

القول التاسع : قد عرفتَ في الشاهد الثاني من المقصد الأول أن اكستاين والقدماء المسيحيين كانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي، وصدر هذا التحريف عنهم في سنة ١٣٠، وان المحقق هيلز وكني كات يقولان، كما قال القدماء. وأثبت هيلز بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية. وقال كني كات إن اليهود

حرفوا التوراة قصدا. وما قال محققو كتب العتيق والجديد إن السامريين حرفوه قصدا لا أصل له.

القول العاشر : قد عرفتَ في الشاهد الثالث من المقصد الأول أن كني كات ادّعى صحة السامرية. وكثير من الناس يفهمون أن أدلة كني كات لا جواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين.

القول الحادي عشر : قد عرفتَ في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول اقرار آدم كلارك المفسر بأنه وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر. والاجتهاد في التطبيق عبث. والاحسن أن يسلم في أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على انكاره بالظفر. وقد عرفتَ اقراره في الشاهد الثامن عشر بأنه حصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ.

القول الثاني عشر : قد عرفتَ في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول أن آدم كلارك مختاره أن اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا، كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الأخر المنقولة.

القول الثالث عشر : قد عرفتَ في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول أن هورن سلم تحريف اليهود في اثنتي عشرة آية.

القول الرابع عشر : قد عرفتَ في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كنيسة كاتلك أجمعت على صحة سبعة كتب مر تفصيلها في ذلك الشاهد، وعلى كونها الهامية. وكذلك أجمعت على صحة الترجمة اللاطينية. وأن علماء پروتستنت يقولون إن الكتب المذكورة محرفة واجبة الرد. وإن هذه الترجمة وقع فيها التحريفات والالحاقات الكثيرة من القرن الخامس عشر، ولم تحرف ترجمة من التراجم مثل اللاطينية، ناقلوها من غير المبالاة ادخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا ادخلوا عبارات الحواشي في المتن.

القول الخامس عشر : قد عرفتَ في الشاهد السادس والعشرين من

المقصد الثاني ان آدم كلارك اختار ما اختار كني كات، فقال كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة. انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير، والى حكاية الخمر والنساء والصدقة الذي زيدت في كتاب عزرا ونحميا ويسمى الآن بالكتاب الأول لعزرا، والى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال، والى الالحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس. **أقول**: لما كان مثل هذا التحريف سببا لتزيين الكتب ما كان مذموما عندهم، فكانوا يحرفون بلا مبالاة، سيما اذا عملوا على المقولة المشهورة المسلمة عندهم التي مر ذكرها في القول السادس فكان بعض التحريفات من المستحبات الدينية.

القول السادس عشر : قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثالث أن آدم كلارك اعترف بأن كثيرا من الأفاضل على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى أصح.

القول السابع عشر : قد عرفتَ في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث أن التتمة التي في آخر كتاب أيوب في الترجمة اليونانية جعلية عند يروتستنت، مع انها كتبت قبل المسيح، وكانت داخلة في الترجمة المسطورة في عهد الحواريين، وكانت مسلمة عند القدماء.

القول الثامن عشر : قد عرفتَ في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث قول كريزاستم ان اليهود ضيعوا كتبا لأجل غفلتهم، بل لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا بعضها وأحرقوا البعض. وقوله هو المختار عند فرقة كاتلك.

القول التاسع عشر : قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان الترجمة اليونانية : « هذه الترجمة قديمة جدا، وكانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود والقدماء المسيحيين، وكانت تقرأ دائما في معابد الفريقين. وما نقل المشايخ المسيحية، لاطينيين كانوا أو يونانيين، إلا عنها. وكل ترجمة سلمها الكنيسة المسيحية غير ترجمة سريك ترجمت منها في ألسنة أخرى، مثل العربية والأرمنية وترجمة اتهيوبك وترجمة اتالك القديمة والترجمة اللاطينية التي كانت مستعملة قبل جيروم، وتقرأ هذه فقط الى هذا اليوم في

الكنيسة اليونانية والكنائس المشرقية ». ثم قال : « والحق عندنا أنها ترجمت قبل ميلاد المسيح بمائتين وخمس وثمانين سنة أو بمائتين وست وثمانين سنة ». ثم قال : « ويكفي لكمال شهرته دليل واحد وهو أن مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها. وجميع المشايخ القدماء غير ارجن وجيروم ما كانوا واقفين على اللسان العبراني، وكانوا مقتدين في النقل عنها للذين كتبوا بالالهام. وهؤلاء الناس، وإن كانوا في باب الدين في غاية الاجتهاد، لكنهم مع ذلك ما يعلمون اللسان العبري الذي هو أصل الكتب، وكانوا راضين بهذه الترجمة وكانوا يفهمونها كافية في جميع مطالبهم، والكنيسة اليونانية كانت تعتقدها كتابا مقدسا وتعظمها ». ثم قال : « وهذه الترجمة كانت تقرأ في الكنيسة اليونانية واللاطينية الى ألف وخمسمائة. وكان السند يؤخذ منها، وكانت هذه معتبرة في معابد اليهود في أول القرن ثم لما استدل المسيحيون عليهم من هذه الترجمة، أطالوا ألسنتهم على هذه بأنها ليست موافقة للمتن العبري، وجعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها، ثم تركوها واختاروا ترجمة أيكوئلا. ولما كانت مستعملة في اليهود الى أول القرن المسيحي، وفي المسيحيين الى مدة، فكثرت نقولها ووقعت فيها الأغلاط بسبب تحريف صدر عن اليهود قصدا، وكذلك بسبب غلط الكاتبين ودخول عبارة الشرح والحاشية في المتن ». انتهى بقدر الحاجة. وقال وارد من علماء كاتلك في الصفحة ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « إن ملحدي المشرق حرفوها ». انتهى. فثبت من اقرار محقق فرقة يروتستنت أن اليهود حرفوها قصدا حيث قال أولا : (جعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها) ثم قال ثانيا (بسبب تحريف صدر عن اليهود قصدا). وهذا التحريف صدر عنهم لأجل عناد الدين المسيحي كما هو مصرح في كلام المحقق المذكور. فلا مجال لفرقة پروتستنت أن ينكروا التحريف القصدي الذي صدر عن اليهود في هذه الترجمة، وعند فرقة كاتلك أيضا التحريف القصدي فيها مسلم. فالفرقتان في الاعتراف بهذا التحريف متفقتان. فأقول على قول فرقة پروتستنت، اذا حرفت اليهود لعناد الدين المسيحي هذه الترجمة المشهورة التي كانت مستعملة في جميع معابدهم الى

أربعمائة سنة، وكذا في جميع معابد المسيحيين شرقا وغربا، وما خافوا الله ولا طعن الخلق، وأثر تحريفهم في هذه النسخة المشهورة، فكيف لا يجزم أنهم حرفوا بالتحريف القصدي النسخة العبرانية التي في أيديهم، ولم تكن منتشرة بين المسيحيين، بل لم تكن مستعملة فيما بينهم الى القرن الثاني ؟ وأثر تحريفهم سواء كان ذلك التحريف إما لأجل عناد الدين المسيحي كما قال القدماء واكستائن على ما عرفتَ، وكما اختار آدم كلارك على ما عرفتَ في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول وفي القول الثاني عشر، وكما اعترف به هورن مع تعصبه في ستة مواضع في اثنتي عشرة آية على ما عرفتَ في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول، وفي القول الثالث عشر، وإما لأجل عناد السامريين، كما هو مختار كني كات وآدم كلارك وكثير من العلماء، كما عرفتَ في الشاهد الثالث من المقصد الأول في القول العاشر، وإما للعناد الذي كان فيما بينهم، كما صدر عن فرق المسيحيين في القرن الأول وبعده، كما عرفتَ في الأقوال السابقة. وستعرف في القول الثلاثين إن هذا التحريف القصدي صدر عن الذين كانوا من أهل الديانة وعن المسيحيين الصادقين في زعمهم لأجل مخالفة المسيحيين الآخرين. لم يكونوا كذلك في زعمهم، ولا عجب، لأن مثل هذا كان عندهم بمنزلة المستحبات الدينية وعين مقتضى الديانة، على ما حَكَمَتْ به المقولة المشهورة المسلمة فيما بين القدماء التي مرّ ذكرها في القول السادس، وإما لوجوه أخر كانت مقتضية للتحريف في زمانها. أسلم بعض أحبار اليهود في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان فسُمِّيَ بعبد السلام وهو ألف رسالة صغيرة في الرد على اليهود سماها بالرسالة الهادية. وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أقسام. فقال في القسم الثالث الذي هو في بيان اثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة هكذا : « اعلم أنَّا قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود، أن في زمان تلماي الملك، وهو بعد بختنصر، أن تلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة. فهم خافوا على اظهاره لأنه كان منكرا لبعض أوامره. فاجتمع سبعون رجلا من أحبار اليهود فغيروا ما شاء من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفا منه. فاذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن ويعتمد على آية واحدة ؟»

انتهى كلامه بلفظه. وأقول على قول علماء كاتلك إن ملحدي المشرق اذا حرفوا مثل هذه الترجمة المشهورة بين المسيحيين المستعملة بين كنائسهم شرقا وغربا، سيما في كنيستكم أيضا ألف وخمسمائة سنة على ما حقق هورن، وأثر تحريفهم في نسخها، فكيف يرد قول علماء پروتستنت في تحريفكم الترجمة اللاطينية التي كانت مستعملة في كنيستكم ؟ لا والله هم الصادقون في هذا الباب.

القول العشرون : في المجلد الرابع من انسائي كلوييدياريس في بيان بيل : « قال داكتر كني كات إن نسخ العهد العتيق التي هي موجودة، كتب ما بين ألف وألف وأربعمائة. واستدل من هذا وقال إن جميع النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم. ونظرا الى هذا قال والتن أيضا إن النسخ التي مضى على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد، والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة ». انتهى. فاقرّ داكتر كني كات الذي عليه اعتماد فرقة پروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق، أن النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ما وصلت اليه، بل وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بين ألف وألف أربعمائة. وبيّن وجهه أن اليهود ضيعوا النسخ الأولى لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة. وهكذا قال والتن **أقول**: إن هذا الاعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد ﷺ بأزيد من مائتين. فلما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم عن صفحة العالم، وأثر تحريفهم أثرا بلغ الى هذه الرتبة، وبقيت عندهم النسخ التي كانوا يرضون بها، فكان لهم مجال واسع للتحريف في نسخهم بعد زمان محمد ﷺ أيضا. فلا استبعاد في تحريفهم بعد هذا الزمان، بل الحق أن كتب أهل الكتاب، قبل ايجاد صنعة الطبع، كانت صالحة للتحريف في كل قرن من القرون، بل هم لا يمتنعون ولا يبالون بعد ايجادها أيضا، كما رأيت حال متبعي لوطر بالنسبة الى ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني.

القول الحادي والعشرون : قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٨٢ من

المجلد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب يوشع : « هذا القول إن المتن المقدس حُرِّف لا ريب فيه وظاهر من اختلاف النسخ، لأن العبارة الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون إلا واحدة. وهذا الأمر مظنون، بل أقول قريب من اليقين أن العبارات القبيحة جدا دخلت في بعض الأحيان في المتن المطبوع. لكن لم يظهر لي دليل على أن التحريفات في كتاب يوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق ». ثم قال في الصفحة ٢٧٥ من المجلد الثالث : « هذا القول صادق البتة أن المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بختنصر، بل لعل قبلها أيضا قبلية يسيرة في أشنع حالة التحريف بالنسبة الى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرا ». انتهى. فكلام هذا المفسر غير محتاج الى البيان.

القول الثاني والعشرون : قال واتسن في الصفحة ٢٧٣ من المجلد الثالث من كتابه : « مضت مدة على أن أرجن كان يشكو عن هذه الاختلافات، وكان ينسب الى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وشرارتهم وعدم مبالاتهم. وقال جيروم اني لما أردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخة التي كانت عندي فوجدت اختلافا عظيما ». انتهى.

القول الثالث والعشرون : قال آدم كلارك في المقدمة من المجلد الأول من تفسيره : « كان الترجمات الكثيرة باللسان اللاطيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم، وكان بعضها محرفا في غاية درجة التحريف، وبعض مواضعها مناقضا للمواضع الاخر، كما يستغيث جيروم ». انتهى.

القول الرابع والعشرون : قال وارد كاتلك في الصفحة ١٧ و١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « قال داكتر همفري في الصفحة ١٧٨ من كتابه، إن أوهام اليهود خرب (يعني كتب العهد العتيق) في مواضع بحيث يتنبه عليها القارىء بسهولة. ثم قال خرب علماء اليهود بشارات المسيح تخريباً عظيماً. ثم قال عالم من علماء پروتستنت إن المترجم القديم قرأ على نهج، ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر. وعندي أن نسبة الخطأ الى الكاتبين من اليهود والى ايمانهم خير من نسبته الى جهل المترجم القديم وتساهله، لأن

محافظة الزبور قبل المسيح وبعده كانت في اليهود أقل من محافظة غناءاتهم ». انتهى.

القول الخامس والعشرون : كتب فيلبس كوادنولس الراهب في رد كتاب أحمد الشريف بن زين العابدين الاصفهاني كتابا سماه بالخيالات، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩، فقال في الفصل السادس منه : « يوجد التحريف كثيرا جدا في النسخة القصاعية، سيما في كتاب سليمان، ونقل رب اقيلا المشتهر بالكليس التوراة كله، وكذا نقل رب يونثا بن عزيال كتاب يوشع ابن نون وكتاب القضاة وكتاب السلاطين وكتاب اشعياء وكتب الاخر للانبياء، ونقل رب يوسف أعمى الزبور وكتاب أيوب وراعوث واستير وسليمان. وهؤلاء كلهم حرفوا، ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود الزام التحريف ونحن لا نسلم أباطيلهم ». انتهى. فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود.

القول السادس والعشرون : قال هورن في الصفحة ٦٨ من المجلد الأول :« فليسلم في باب الالحاق أنه وجدت الفقرات الكذائية في التوراة ». ثم قال في الصفحة ٤٤٥ من المجلد الثاني : « المقامات المحرَّفة في المتن العبراني قليلة أي تسعة فقط كما ذكرنا أولا ». انتهى.

القول السابع والعشرون : وصل عرضحال من فرقة پروتستنت الى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون : « إن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي (٢٠٠) موضع تخمينا ». انتهى.

القول الثامن والعشرون : قال مستر كارلائل : « المترجمون الانكليزيون أفسدوا المطلب، وأخفوا الحق، وخدعوا الجهال، وجعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيما معوجا، وعندهم الظلمة أحب من النور، والكذب أحق من الصدق ».

القول التاسع والعشرون : استدعى مستر بروتن من اراكين كونسل للترجمة الجديدة قائلا إن الترجمة التي هي مروجة في انكلتره مملوءة من

الاغلاط. وقال للقسيسين إن ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرّفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمانية وأربعين موضعا، وصارت سببا لرد اناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار. وهذه الأقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و٢٨ و٢٩، نقلتها عن كتاب وارد كاتلك. وخوف التطويل يمنعني عن نقل أقوال أخر. وسيظهر أكثرها في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلاثة. فأطوي الكشح عن نقلها، واكتفي بنقل قول واحد آخر محتوٍ على اعتراف انحاء التحريف مُغْنٍ عن نقل ما سواه، وتصير به الأقوال المنقولة ثلاثين.

القول الثلاثون : قال هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره في بيان أسباب وقوع ويريوس ريدنك الذي عرفت معناه في صدر جواب هذه المغالطة : « لوقوعه أسباب أربعة :

السبب الأول، غفلة الكاتب وسهوه. ويتصوّر على وجوه : **الأول**، أن الذي كان يلقي العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى، أو الكاتب لم يفهم قوله فكتب ما كتب. **والثاني**، أن الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة، فكتب أحدها بدل الآخر. **والثالث**، أن الكاتب ظن الاعراب خطا أو الخط الذي كان يكتب عليه جزء الحرف، وإما فهم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط. **والرابع**، أن الكاتب انتقل من موضع الى موضع، فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب، وكتب من الموضع الذي كان ترك مرة أخرى، وأبقى ما كتبه قبل أيضا. **والخامس**، ان الكاتب ترك شيئاً، فبعد ما كتب شيئاً آخر تنبه وكتب العبارة المتروكة بعده، فانتقلت العبارة من موضع الى موضع آخر. **والسادس**، ان نظر الكاتب أخطأ، ووقع على سطر آخر، فسقطت عبارة ما، **والسابع**، أن الكاتب غلط في فهم الألفاظ المخففة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط. **والثامن**، أن جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنك، بأنهم فهموا عبارة الحاشية أو التفسير جزءاً المتن فأدخلوها.

والسبب الثاني، نقصان النسخة المنقول عنها. وهو أيضا يتصوّر على وجوه : **الأول**، انمحاء اعراب الحروف. **والثاني**، ان الاعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب آخر منها في صفحة أخرى، وامتزج بحروف الصفحة

الأخرى، وفُهم جزءاً منها. **والثالث**، أن الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة، فلم يعلم الكاتب الثاني أن هذه الفقرة تُكتب في أي موضع ،فغلط.

السبب الثالث، التصحيح الخيالي والاصلاح وهذا أيضا وقع على وجوه : **الأول**، ان الكاتب فهم العبارة الصحيحة في نفس الأمر ناقصة، أو غلط في فهم المطلب، أو تخيل أن العبارة غلط بحسب القاعدة وما كانت غلطا. لكن كان هذا الغلط الذي صدر عن المصنف في نفس الأمر. **الثاني**، أن بعض المحققين ما اكتفوا على اصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط، بل بدلوا العبارة الغير الفصيحة بالفصيحة، أو اسقطوا الفضول أو الألفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرق فيها. **والثالث**، وهو أكثر الوجوه وقوعا، انهم سوّوا الفقرات المقابلة، وهذا التصرف وقع في الأناجيل خصوصا. ولأجل ذلك كثر الالحاق في رسائل بولس لتكون العبارة التي نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية. **والرابع**، ان بعض المحققين جعل العهد الجديد مطابقا للترجمة اللاطينية.

السبب الرابع : التحريف القصدي الذي صدر عن أحد لأجل مطلبه، سواء كان المحرِّف من أهل الديانة أو من المبتدعين. وما ألزم أحد في المبتدعين القدماء أزيد من مارسيون، وما استحق الملامة أحد أزيد منه بسبب هذه الحركة الشنيعة. وهذا الأمر أيضا محقَّق أن بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين، وكانت هذه التحريفات ترجَّح بعدهم لتؤيَّد بها مسئلة مقبولة أو يُدْفَعَ بها الاعتراض الوارد عليها ». انتهى كلامه ملخصا.

وأورد هورن أمثلة كثيرة في بيان أقسام كل سبب من الأسباب الأربعة. ولما كان في ذكرها طول تركتها. لكن أذكر الأمثلة التي نقلها التحريف أهل الديانة والدين من كتاب فاف، قال: « مثلا تُرِكَ قصداً الآية الثالثة والأربعين من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا، لأن بعض أهل الدين ظنوا أن تقوية الملك للرب منافية لألوهيته. وترك قصدا في الباب الأول من انجيل متى هذه

الألفاظ (قبل أن يجتمعا) في الآية الثامنة عشر، هذه الألفاظ (ابنها البكر) في الآية الخامسة والعشرين، لئلا يقع الشك في البكارة الدائمة لمريم عليها السلام. بُدِّلَ لفظ اثني عشر بأحَدَ عشر في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس الى أهل قورنيثوس، لئلا يقع الزام الكذب على بولس لأن يهودا الاسخريوطي كان قد مات قبل. وَتُرِكَ بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس، وَرَدَّ هذه الألفاظ بعض المرشدين أيضا، لأنهم تخيلوا أنها مؤيدة لفرقة ايرين، وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من انجيل لوقا في الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة لوتي كينس، لأنها كانت منكرة أن عيسى عليه السلام فيه صفتان ». انتهى. فبيَّن هورن جميع الصور المحتملة في التحريف، وأقر بأنها وقعت في الكتب السماوية. **فأقول**: اذا ثَبُتَ أن عبارات الحاشية والتفسير دخلت في المتن لجهل الكاتبين وغفلتهم، وَثَبُتَ أن المصلحين أصلحوا العبارات التي كانت على خلاف القاعدة في زعمهم أو في نفس الأمر، وَثَبُتَ أنهم بدلوا العبارات الغير الفصيحة بالفصيحة، وأسقطوا ألفاظا فضولا أو مترادفة، وَثَبُتَ أنهم سوّوا الفقرات المتقابلة في الأناجيل خصوصا، ولأجل ذلك كثر الالحاق في رسائل بولس، وَثَبُتَ أن بعض المحققين جعلوا العهد الجديد مطابقا للترجمة اللاطينية، وَثَبُتَ أن المبتدعين حرفوا ما حرفوا قصدا، وَثَبُتَ أن أهل الدين والديانة أيضا كانوا يحرفون قصداً لتأييد المسئلة ولدفع الاعتراض، وكانت تحريفاتهم تُرَجَّحُ بعدهم، فأية دقيقةٍ من دقائق التحريف باقية ؟ وأي استبعاد لو قلنا الآن إن المسيحيين الذين كانوا يحبون عبادة الصليب وما كانوا راضين بتركها وترك الجاه والمناصب حرفوا هكذا في بعض العبارات التي كانت نافعة لدين الاسلام بعد ظهوره ؟ وَرُجِّحَ هذا التحريف بعدهم، كما رُجِّحَ تحريفاتهم في مقابلة فرقهم، بل لمَّا كان هذا التحريف أشد اهتماما عندهم من التحريف الذي صدر في مقابلة فرقهم كان ترجيحه أيضا أشد من ترجيح ذاك.

المغالطة الثانية : إن المسيح عليه السلام شهد بحقية كتب العهد العتيق.

ولو كانت محرفة لما شهد بها، بل كان عليه أن يلزم اليهود على التحريف.

فأقول في الجواب : **أولاً** : انه لما لم يثبت التواتر اللفظي لكتب العهد العتيق والجديد ولم يوجد سند متصل لها الى مصنفيها، كما عرفت في الفصل الثاني من الباب الأول ـــ وقد عرفت نبذا منها في حق كتاب استير في الشاهد الأول من المقصد الثاني، وفي حق انجيل متى في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث، وستعرف في حق كتاب أيوب وكتاب نشيد الانشاد عن قريب ـــ ثَبُتَ جميع أنواع التحريف فيها، وَثَبُتَ التحريف من أهل الدين والديانة أيضاً لتأييد المسئلة أو دَفْعِ الاعتراض، كما عرفتَ عن قريب في القول الثلاثين. فصارت هذه الكتب مشكوكة عندنا. فلا يتمّ الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب، لأنها يجوز أن تكون الحاقية زادها المسيحيون من أهل الديانة في آخر القرن الثاني أو في القرن الثالث في مقابلة الفرقة الابيونية والفرقة المارسيونية وفرقة ماني كيز، ورُجِّحَتْ هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيدة لمسئلتهم المقبولة، كما فعلوا في مقابلة فرقة ايرين ويوتي كنيس. وكانت هذه التحريفات تُرَجَّحُ بعدهم لأن الفرق الثلاثة المذكورة كانت تنكر كتب العهد العتيق، اما كلها أو أكثرها. وقد عرفتَ انكار الفرقة الأولى في الهداية الثانية من جواب المغالطة الأولى. وقال بل في تاريخه في بيان حال الفرقة المارسيونية : « كانت هذه الفرقة تعتقد أنه يوجد إلهان، أحدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر. وتقول إن التوراة وسائر كتب العهد العتيق أعطاها الإله الثاني. وهذه كلها مخالفة للعهد الجديد ». انتهى كلامه. وقال لاردنر في الصفحة ٤٨٦ من المجلد الثامن من تفسيره في بيان حال هذه الفرقة : « كانت تقول إن إله اليهود غير أبي عيسى، وجاء عيسى لمحو شريعة موسى لأنها كانت مخالفة للانجيل ». انتهى. وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في بيان حال فرقة ماني كيز : « اتفق المؤرخون على أن هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت وَكُتِبَ في أعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا: خدع الشيطان أنبياء اليهود والشيطان كلم موسى وأنبياء اليهود. وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا بأن المسيح قال لهم انهم سراق ولصوص ». انتهى.

وأقول ثانيا[١] : « لو قطعنا النظر عن كونها الحاقية أو غير الحاقية، فلا يثبت منها سند هذه الكتب كلها، لأنها ما بيَّن فيها أعداد هذه الكتب كلها ولا أسماءها. فكيف يعلم أن الكتب المستعملة في اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين التي يسلمها الآن فرقة پروتستنت أو ستة وأربعين التي يسلمها فرقة كاتلك ؟ لأن من الكتب كتاب دانيال أيضا، وكان اليهود معاصرو المسيح وكذا المتأخرون منهم غير يوسيفس، لا يسلمونه الهاميا بل ما كانوا يعترفون بنبوة دانيال أيضا. ويوسيفس المؤرخ الذي هو معتبر عند المسيحيين ومن علماء اليهود المتعصبين، وكان بعد المسيح عليه السلام يعترف في تاريخه بهذا القدر فقط، ويقول : « ليس عندنا كتب ألوف يناقض بعضها بعضا، بل عندنا اثنان وعشرون كتابا فقط. فيها أحوال الأزمنة الماضية، وهي الهامية : منها خمسة لموسى، فيها بيان العالم من ابتداء الخلق الى موت موسى، وثلاثة عشر كتابا كتبها الانبياء، فيها أحوال أزمنتهم من موت موسى عليه السلام الى زمان السلطان أردشير، والباقي أربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه ». انتهى. فلا يثبت من شهادته حقية هذه الكتب المتداولة لأنه بين غير التوراة سبعة عشر كتابا. والحال أن غير التوراة عند فرقة پروتستنت أربعة وثلاثون كتابا، وعند فرقة كاتلك أحد وأربعون كتابا. ومع ذلك لم يعلم أن أي كتاب من هذه الكتب كان داخلا في سبعة عشر، لأن هذا المؤرخ نسب الى حزقيال، سوى كتابه المشهور، كتابين آخرين أيضا في تاريخه. فالظاهر أن هذين الكتابين، وإن لم يوجَدا الآن، كانا عنده دَاخِلَيْنِ في سبعة عشر. وقد عرفتَ في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث أن كريسزاستم وعلماء كاتلك يعترفون أن اليهود ضيعوا كتباً لأجل غفلتهم، بل لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا البعض وأحرقوا البعض. فيجوز أن تكون هذه الكتب داخلة في سبعة عشر. بل أقول الكتب التي أفصلها الآن لا مجال لفرقة پروتستنت ولا لفرقة كاتلك ولا لغيرهما أن ينكروا فقدانها من العهد العتيق، فيجوز أن يكون أكثرها داخلا في سبعة عشر.

---

(١) يتابع الجواب على المغالطة الثانية.

والكتب المفقودة هذه : **الأول**، سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد. وقد عرفتَ في الشاهد العاشر من المقصد الثاني وفي تفسير هنري واسكات : « الغالب أن موسى كتب هذا السفر لتعليم يوشع، وكان فيه بيان حدود أرض مواب ». انتهى. **والثاني**، كتاب اليسير الذي جاء ذكره في الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع، كما عرفتَ في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثاني، وكذا جاء ذكره في الآية الثامنة عشر من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني. **والثالث والرابع والخامس**، ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام أحدها ألف وخمسة زبورات، وثانيها تاريخ المخلوقات، وثالثها ثلاثة آلاف أمثال وشيء من هذه الأمثال الى الآن باق أيضا، كما ستعرف. وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من الباب الرابع من سفر الملوك الأول. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسير ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين في حق الامثال والزبورات : « الامثال التي تُنْسَبُ الآن الى سليمان تسعمائة، أو تسعمائة وثلاثة وعشرون تخمينا. وان سلّم قول البعض أن الأبواب التسعة من أول الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام، فستمائة وخمسون تخمينا. وبقي من ألف وخمسة زبورات نشيد الأنشاد فقط، إنْ قلنا إنّ الزبور السابع والعشرين الذي بعد المائة المكتوب على عنوانه اسم سليمان ليس بداخلٍ فيها. والاصح أن الزبور المذكور صنفه أبوه داود لأجل تعليمه ». انتهى كلامه. ثم قال في شرح الآية الثالثة والثلاثين في حق تاريخ المخلوقات : « حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقدانا أبديا ». انتهى. **السادس**، كتاب قوانين السلطنة تصنيف صموئيل الذي جاء ذكره في الآية الخامسة والعشرين من الباب العاشر من سفر صموئيل الأول. **السابع**، تاريخ صموئيل. **والثامن**، تاريخ ناثان النبي. **والتاسع**، تاريخ جادّ الرائي الغيب. وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثلاثين من الباب التاسع والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٢٢ من المجلد الثاني من تفسيره : « هذه الكتب مفقودة ». انتهى. **العاشر**، كتاب شَمَعْيَا. **والحادي عشر**، كتاب عِدُّوَ الرائي الغيب،

وجاء ذكرهما في الآية الخامسة عشر من الباب الثاني عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام. **والثاني عشر**، كتاب احيا النبي. **والثالث عشر**، مشاهدات عِدُّوَ الرائي الغيب، وجاء ذكرهما في الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام. وفي هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبي أيضا. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٣٩ من المجلد الثاني من تفسيره: « هذه الكتب كلها مفقودة ». انتهى. **والرابع عشر**، كتاب ياهو النبي ابن حناني وجاء ذكره في الآية الرابعة والثلاثين من الباب العشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٦١ من المجلد الثاني : « هذا الكتاب الآن مفقود رأسا، وإن كان موجودا في وقت تأليف السفر الثاني من أخبار الأيام ». انتهى. **الخامس عشر**، كتاب اشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان عزياه من الأول الى الآخر، وجاء ذكره في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٧٣ من المجلد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب مفقود رأسا ». انتهى. **السادس عشر**، كتاب مشاهدات أشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان حزقياه مكتوبا بالتفصيل، وجاء ذكره في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثاني والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام. **السابع عشر** مرثية أرمياء النبي على يوشياه، وجاء ذكرها في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في شرح هذه الآية : « هذه المرثية مفقودة الآن ». انتهى. وفي تفسير دوالي ورجردمينت : « هذه المرثية مفقودة الآن ولا يمكن أن تكون هذه المرثية مرثيته المشهورة الآن، لأن المشهورة على حادثة أورشليم وموت صدقياه، وهذه كانت على موت يوشياه ». انتهى. **الثامن عشر**، كتاب تواريخ الأيام وجاء ذكره في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني عشر من كتاب نحميا. قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب لا يوجد في الكتب التي هي عندنا، لأنه لا يوجد فيها الفهرست الكذائي، بل كان هذا كتاباً آخر هو مفقود الآن ». انتهى. **والتاسع عشر**، سفر العهد لموسى الذي جاء ذكره في الآية السابعة من الباب الرابع

والعشرين من سفر الخروج. **والعشرون**، كتاب أعمال سليمان الذي جاء ذكره في الآية الحادية والأربعين من الباب الحادي عشر من كتاب سلاطين الأول. وقد عرفت أن يوسيفس ينسب الى حزقيال كتابين آخرين غير كتابه المشهور، وهو مؤرخ معتبر عند المسيحيين. فحينئذ صارت الكتب المفقودة اثنين وعشرين، ولا يقدر فرقة پروتستنت أيضا على انكارها. وقال طامس انكلس من علماء كاتلك في كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو بلسان الهند وطبع في سنة ١٨٥١. « اتفق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين ». انتهى.

تنبيه : بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد في الكتب الاسلامية القديمة، ولا توجد الآن في الكتب المسلمة عندهم. فلعلها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة. نعم يثبت بشهادة يوسيفس أن خمسة كتب كانت منسوبة الى موسى في عهده، لكن لا يعلم أن هذه الخمسة هي الخمسة المتداولة الآن. بل الظاهر خلافه، لأنه يخالف هذه الكتب، كما عرفتَ في الشاهد الأول والثاني من المقصد الأول، وهو يهودي متعصب، فلا يُتَصَوَّرُ أن يخالف التوراة بلا ضرورة مع اعتقاده بأنه كلام الله.

وأقول ثالثا[1] : لو سلمنا أن هذه الكتب المتداولة كانت في عهد المسيح، وشهد هو والحواريون لها، قلنا إن مقتضى شهادتهم هذا القدر فقط ان هذه الكتب كانت عند اليهود في ذلك الوقت، سواء كانت تصنيف الأشخاص المنسوبة اليه أو لم تكن، وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة أو يكون بعضها صادقا وبعضها كاذبا. وليس مقتضاها أن كل كتاب تصنيف المنسوب إليه، وإن كل حال مندرج فيها صادق البتة. بل لو نقل المسيح والحواريون شيئاً عن هذه الكتب، لا يلزم عن مجرد نقلهم صدق المنقول بحيث لا يحتاج الى تحقيقه. نعم لو صرح المسيح في جزء من أجزائها أو حكم من أحكامها انه من عند الله، وثبت تصريحه أيضا بالتواتر، فيكون صادقا البتة وما سواه مشكوك محتاج الى التحقيق.

---

(١) ... يتابع المؤلف الجواب على المغالطة الثانية.

ولا أقول هذا برأيي واجتهادي بل محققو فرقة پروتستنت رجعوا اليه آخر الأمر، وإلا ما كان لهم ملجأ ومفر من أيدي الذين يسمونهم ملحدين وامتلأت ديار أوربا من وجودهم. قال محقق فرقة پروتستنت پيلى في الباب الثالث من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠ في بلدة لندن : « لا ريب ان شفيعنا قال إن التوراة من جانب الله، وأنا أستبعد أن يكون ابتداؤه ووجوده من غير الله، سيما اذا لاحظنا أن اليهود الذين كانوا في المذهب رجالا، وفي الأشياء الاخر مثل فن الحرب والصلح أطفالا، كانوا لاصقين بالتوحيد، وكانت مسائلهم في ذات الله وصفاته جيدة، وكان الناس الآخرون قائلين بالآلهة الكثيرة. ولا ريب أن شفيعنا سلم نبوّة أكثر كاتبي العهد العتيق، ويجب علينا معشر المسيحيين أن نذهب الى هذا الحد. وأما أن العهد العتيق كله أوكل فقرة فقرة منه حقة،أو أن كل كتاب منه أصل،أو أن تحقيق مؤلفيه واجب، ففي هذه الأمور، لو جُعل الدين المسيحي مدَّعى عليه فلا أقول زائدا على هذا انه القاء السلسلة كلها في مصيبة بلا ضرورة في هذه الصورة. هذه الكتب كانت تُقْرَأُ عموما، وكان اليهود المعاصرون لشفيعنا يسلمونها، والحواريون واليهود رجعوا اليها واستعملوها، لكن لا يثبت من هذا الرجوع والاستعمال غير هذه النتيجة : إن المسيح عليه السلام إذا قال صراحة في حق بشارة من البشارات إنها من جانب الله فهي الهامية، وإلا هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت مشهورة ومسلمة في ذلك الوقت. ففي هذه الصورة الكتب المقدسة لنا شهادة جيدة لكتب اليهود، لكن لا بدّ أن تفهم خاصية هذه الشهادة. وهذه الخاصية مباينة البتة للتي بَيَّنْتُ في بعض الأوقات بأنها لكل معاملة خاصة ولاستحكام كل رأي، بل لعلة كل أمر مع قياس تلك العلة. قال يعقوب في رسالته : قد سمعتم صبر أيوب وعلمتم مقصود الرب مع أن بين العلماء المسيحية نزاعا ومباحة في حقية أيوب بل في وجوده قديما. وفهمت شهادة يعقوب لهذا القدر فقط أن هذا الكتاب كان في وقته، وكان اليهود يسلمونه. وقال بولس في رسالته الثانية الى تيموثاوس. كما أن ياناس ويمبراس خالفا موسى وكذا هؤلاء يخالفون الصدق. وهذان الاسمان لم يوجدا في العهد العتيق ولم يعلم أن بولس نقلهما عن الكتب الكاذبة أو

علمهما من الرواية، لكن أحدا ما تخيل ههنا أن بولس نقل عن الكتاب ان كان هذا الحال مكتوبا ولا جعل هو نفسه مُدَّعى عليها لاثبات صدق الرواية، فضلا عن أن يكون مبتلى لأجل هذه السؤالات بحيث يكون تحريره ورسالته موقوفين على تحقيق أن ياناس ويمبراس خالفا موسى أم لا. فلأي أمرٍ تحقق الحالات الاخر ؟ وليس غرضي من هذا التقرير أنه لا يوجد لفقرات تواريخ اليهود شهادة أفضل من شهادة تاريخ أيوب وياناس ويمبراس، بل اني أتخيل على وجه آخر، ومقصودي أنه لا يلزم من نقل فقرة عن العهد العتيق في العهد الجديد صدق تلك الفقرة، بحيث لا يحتاج في اعتبارها اعتبار دليلها الخارجي الذي هو مبناها الى تحقيق، ولا جائز أن تقرر قاعدة لتواريخ اليهود أن كل قول من كتبهم صادق وإلا تكن جميع كتبهم كاذبة، لأن هذه القاعدة ما تقررت لكتاب آخر وإني علمت بيان هذا الأمر ضرورياً لأجل أن رسم والي ترو تلاميذه من الأيام الماضية غالبا هكذا انهم يدخلون في ابط اليهود ثم يصولون على الملة المسيحية. ونشأ بعض اعتراضاتهم عن بيان المعنى على خلاف نفس الأمر، وبعضها من المبالغة. لكن مبنى اعتراضاتهم هذه أن شهادة المسيح والمعلمين القدماء على رسالة موسى والأنبياء الآخرين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من تواريخ اليهود، وضمانة كل حال مندرج في العهد العتيق واجبة على الملة المسيحية ». انتهى كلامه.

فانظر أيها اللبيب أن كلام محققهم مطابق لكلامي أم لا. وما قال إن بين العلماء المسيحية نزاعا في حقية أيوب بل في وجوده قديما فأشار الى الاختلاف القوي لأن رب مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود ، وكذا ميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم، قالوا إن أيوب اسم فرضي، وما كان مسماه في وقت من الأوقات، وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة. وكامت ووانتل وغيرهما قالوا إنه كان في نفس الأمر، ثم القائلون بوجوده اختلفوا في زمانه على سبعة أقوال : فقال بعضهم إنه كان معاصراً لموسى عليه السلام. وقال بعضهم إنه كان معاصراً للقضاة وبعد يوشع عليه السلام. وقال بعضهم إنه كان معاصراً لهاسي روسي أو اردشير سلطان ايران. وقال بعضهم أنه كان معاصراً ليعقوب. وقال بعضهم إنه كان معاصراً

لسليمان عليه السلام. وقال بعضهم إنه كان معاصراً لبختنصر. وقال بعضهم إنه كان قبل الزمان الذي جاء فيه ابراهيم عليه السلام الى كنعان. قال هورن من محققي فرقة پروتستنت : « ان خفة هذه الخيالات دليل كاف على ضعفها ». وكذا اختلفوا في غوط بلده الذي جاء ذكره في الآية الأولى من الباب الأول من كتابه بأنه كان في أي أقليم على ثلاثة أقوال. فقال بوجارت وأسياهم وكامت وغيرهم إنه في اقليم العرب، وقال ميكايلس والجن إنه في شعب دمشق، وقال لودوماجي وهيلز وكود وبعض المتأخرين إن غوط اسم أدومية. وكذا في مصنف هذا الكتاب بأنه أليهود أو أيوب أو سليمان أو أشعياء، أو رجل مجهول الاسم معاصراً للسلطان منسا أو حزقيال أو عزرا، أو رجل من آل اليهود أو موسى عليه السلام. ثم اختلف القائلون بالقول الأخير فبعض المتقدمين على أن موسى عليه السلام صنفه في اللسان العبراني. وقال ارجن إنه ترجمه من السرياني الى العبراني. وكذا اختلفوا في موضع ختم الكتاب، كما عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث، ففيه اختلاف من أربعة وعشرين وجها. هذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون. وذم القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب ذما كثيرا، ونقل وارد كاتلك أن الامام الأعظم لفرقة پروتستنت لوطر قال : « إن هذا الكتاب قصة محضة ». فانظروا أن هذا الكتاب الذي هو داخل في الكتب المسلمة عند پروتستنت وكاتلك على تحقيق رب مماني ديز وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم حكاية باطلة وقصة كاذبة، وعلى رأي تهيودور قابل للذم، وعلى رأي إمام فرقة پروتستنت حريّ بأن لا يلتفت إليه، وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف، بل ينسبونه رجما بالغيب الى أشخاص. فلو فرضنا أنه تصنيف اليهود أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا، لا يثبت كونه إلهامياً. وقد عرفتَ في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كتاب استير كان غير مقبول عند القدماء المسيحيين الى ثلثمائة وأربع وستين سنة، ولا يعلم اسم مصنفه بالقطع أيضا. ورده مليتو كري كري نازي زن واتهاني سيش، وأظهر الشبهة عليه ايم في لوكيس. وكذا حال كتاب نشيد الانشاد، ذمه

القسيس تهيودور ذماً كثيراً، كما ذم كتاب أيوب. وسيمن وليكلرك لا يعترفان بصدقه، وقال وستن وبعض المتأخرين هو غناء فسقي لا بدّ أن يخرج من الكتب الالهامية. وقال سملر : الظاهر أنه كتاب موضوع. ونقل وارد كاتلك أن كاستيليو قال لا بدّ أن يخرج هذا الكتاب من العهد العتيق. وهكذا حال كتب أخر أيضا. فلو كانت شهادة المسيح والحواريين مثبتة لصدق كل جزء جزء من كتب العهد العتيق، لما كان لأمثال هذه الاختلافات الفاحشة الواقعة بين العلماء المسيحية سلفا وخلفا مَسَاغٌ أصلاً. فالانصاف أن ما قال پيلي هو غاية السعي في هذا الباب من جانبهم، وبدون الاعتراف بما قال لا يوجد لهم المفر. كيف لا، وقد عرفتَ في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول أن علماء اليهود والمسيحيين متفقون على أن عزرا غلط في السفر الأول من أخبار الأيام. وهذا السفر أيضا داخل في الكتب التي شهد المسيح حقيتها على زعمهم. فاذا لم يسلموا تحقيق پيلى فماذا يقولون في تصديق هذا الغلط.

ثم أقول رابعا[1] : لو سلمنا على فرض التقدير والمحال أن شهادة المسيح والحواريين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من هذه الكتب، فلا يضرنا أيضا. لأنه قد ثبت أن مذهب جمهور العلماء المسيحيين وجستن واكتساين وكريزاستم من القدماء، ومذهب كافة كاتلك، وسلبرجيس وداكتر كريب ووائي يتكر واى كلارك وهمفري وواتسن من علماء پروتستنت، إن اليهود حرفوا الكتب بعد المسيح والحواريين، كما عرفت في الهداية الثالثة مفصلا. وكافة علماء پروتستنت أيضا يضطرون في أكثر المواضع، ويقولون إن اليهود حرفوا، كما عرفت في المقاصد الثلاثة. فالآن نسألهم أن المواضع التي يقرون بالتحريف فيها، أكانت محرفة في زمان المسيح عليه السلام والحواريين ومع ذلك شهدوا بصدق كل جزء جزء وقول قول من هذه الكتب، أو لم تكن كذلك بل حرفت بعدهم؟ والأول أمر لا يجترىء عليه من له ديانة، والثاني لا ينافي الشهادة، وهو المقصود. فلا تضر الشهادة للتحريف الذي وقع بعدها وما قالوا لو ثبت التحريف من اليهود لألزمهم المسيح على هذا الفعل.

---

(١) ... يُتابع المؤلف الجواب على المغالطة الثانية.

أقول : على مذاق جمهور القدماء من المسيحيين، لا مساغ لهذا الكلام، بل وقع التحريف في عهدهم. وكانوا يلزمونهم ويوبخونهم. ولو قطعنا النظر عن مذاقهم، فأقول إن الالزام ليس بضروري على مذهبهم. ألا ترون أن النسخة العبرانية والسامرية مختلفتان في كثير من المواضع اختلافا موجبا، لكون أحدهما غلطا محرفاً البتة ؟ ومن هذه المواضع، موضع مرَّ ذكره في الشاهد الثالث من المقصد الأول. وبين الفريقين نزاعٌ سلفاً وخلفاً يَدَّعي كلٌّ منهما أن المحرف الفريق الآخر، وداكتر كني كات ومتبعوه على أن الحق مع السامريين، وجمهور علماء پروتستنت على أن الحق مع اليهود ويزعمون أن السامرية حرفوا هذا الموضع بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة سنة. فهذا التحريف على زعمهم صدر عن السامرية قبل ميلاد المسيح بتسعمائة واحدى وخمسين سنة، وما ألزم المسيح ولا الحواريون السامريين ولا اليهود، بل سألت امرأة سامرية عن المسيح في هذا الباب خاصة فما ألزم قومها بل سكت، وسكوته في هذا الوقت مؤيد للسامريين. ولذلك استدل داكتر كني كات بهذا السكوت،وقال إن السامريين ما حرفوا بل اليهود المحرِّفون، كما عرفت في الشاهد الثاني والثالث من المقصد الأول، وكذا من المواضع المذكورة هذا الموضع، انه يوجد حكم واحد زائد على الأحكام العشرة في السامرية بالنسبة الى العبرانية وفيه نزاع أيضا سلفاً وخلفاً، وما ألزم المسيح ولا الحواريون أحد الفريقين.

المغالطة الثالثة : إن اليهود والمسيحيين أيضا كانوا من أهل الديانة، كما تدعون في حقكم فيبعُد أن يتجاسر أهل الديانة على مثل هذا الأمر القبيح. **أقول** : جوابها ظاهر على مَنْ طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى. وإذا وقع التحريف بالفعل ويقينا وأقر به علماؤهم سلفاً وخلفاً، فما بقي لقول المغالط، فيبعد أن يتجاسر الى آخر محل، بل كان هذا الأمر في القدماء من اليهود والمسيحيين بمنزلة المستحبات الدينية، بحسب المقولة المشهورة التي مرّ نقلها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى.

المغالطة الرابعة : ان نسخ الكتب المقدسة كانت منتشرة شرقا وغربا فلا يمكن التحريف لأحد كما لا يمكن في كتابكم. **أقول** : جوابها ظاهر على

مَنْ طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الاولى. فإذا وقع التحريف بالفعل بإقرارهم، فأي محل لعدم امكانه. وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق، لأن هذه الكتب، قبل ايجاد صنعة الطبع، كانت قابلة للتحريف، وما كان اشتهارها بحيث يكون مانعا عن التحريف. ألا ترى كيف حرف اليهود وملحدو المشرق، على ما أقرت به فرقة پروتستنت وفرقة كاتلك، الترجمة اليونانية، مع أن اشتهارها شرقا وغربا كان أزيد من اشتهار النسخة العبرانية ؟ وكيف أثر تحريفهم، كما علمت في القول التاسع عشر من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى ؟ بخلاف القرآن المجيد، فإن اشتهاره وتواتره كانا في كل قرن من القرون مانعين عن التحريف والقرآن في كل طبقة، كما كان محفوظا في الصحائف. فكذا كان محفوظا في صدور أكثر المسلمين ومَنْ كان شاكا في هذا الباب فليجرِّبْ في هذا الزمان أيضا، لأنه لو رأى المجرب في الجامع الأزهر فقط من جوامع مصر، وجد في كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين للقرآن كله على سبيل التجويد التام، ووجد كل قرية صغيرة من قرى الاسلام من مصر لا تخلو عن الحفاظ. ولا يوجد في جميع ديار أوربا في هذه الطبقة من المسيحيين مع فراغ بالهم وتوجههم التام الى العلوم والصنائع، وكونهم أكثر من المسلمين عددا، عدد حفاظ الانجيل بحيث يساوي عدد الحفاظ الموجودين في الجامع الأزهر فقط، بل لا يكون عددهم في جميع ديار أوربا يبلغ عشرة. ونحن ما سمعنا أحدا أيضا يكون حافظا لجميع الانجيل فقط في هذه الطبقة فضلا أن يكون حافظا للتوراة وغيره أيضا. فجميع ديار أوربا من المسيحيين في هذا الباب ليسوا في مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر، وليس الكبار من القسيسين في هذا الأمر، خاصة في مقابلة الحمارين والبغالين من أهل مصر. وكان عزير النبي عليه السلام يمدح بحفظ التوراة من أهل الكتاب. ويوجد في الأمة المحمدية في هذه الطبقة أيضا مع ضعف الاسلام في أكثر الاقطار أزيد من مائة ألف من حفاظ القرآن في جميع ديار الاسلام. وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم. وهذا الأمر أيضا معجزة لنبيهم تُرى في كل طبقة من الطبقات.

حكاية : جاء يوما أمير من امراء الانكليز في مكتب في بلدة سهارتفور من بلاد الهند ورأى الصبيان مشتغلين بِتَعَلُّمِ القرآن وحفظه. فسأل المعلم أي كتاب هذا ؟ فقال القرآن المجيد. فقال الأمير أَحَفِظَ أحدٌ منهم القرآن كله ؟ فقال المعلم نعم وأشار الى عدة منهم. فلما سمع استبعد، فقال أطلب واحداً منهم وأعطني القرآن أمتحنْ. فقال المعلم أطلب أيهم شئت. فطلب واحداً منهم. كان ابن ثلاثة عشر أو أربعة عشر، وامتحنه في مواضع، فلما تيقن أنه حافظ لجميع القرآن، تعجب وقال أشهد أنه ما ثبت تواترٌ لكتاب من الكتب، كما ثبت للقرآن يمكن كتابته من صدر صبي من الصبيان مع غاية صحة الألفاظ وضبط الاعراب.

وأنا أورد عليك **أموراً يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم**[1].

الأمر الأول : كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلمها الى الأحبار وسائر كبراء بني اسرائيل، وأوصاهم بمحافظتها ووضعها في جنب صندوق الشهادة وإخراجها الى الناس بعد كل سبعة سبعة من السنين في يوم العيد، لأجل سماع بني اسرائيل. فكانت هذه النسخة موضوعة في جنب الصندوق، وكانت الطبقة الأولى على وصية موسى عليه السلام. فلما انقرضت هذه الطبقة تغير حال بني اسرائيل فكانوا يرتدون تارة، ويسلمون أخرى. وهكذا كان حالهم الى أول سلطنة داود عليه السلام. وحسنت حالهم في تلك السلطنة، وصدر سلطنة سليمان عليه السلام. وكانوا مؤمنين، لكن لأجل الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة في جنب الصندوق، ولا يُعلم جزماً متى ضاعت. ولما فتح سليمان الصندوق في عهده، ما وجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الأحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما، كما هو مصرح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الأول وهي هكذا : « ولم يكن في التابوت إلا اللوحان الحجريان اللذان وضعهما موسى

---

(١) لم يُعطِ الكاتب لهذا القسم اسماً. كان من الممكن، وفقاً للتقسيم الذي اتبعه، أن يكون : المقصد الرابع، ولكنه جعله قسماً مستقلاً في متن ردِّه على المغالطة الرابعة.

بحوريت، حيث عاهد الرب بني اسرائيل وأخرجهم من أرض مصر ». ثم وقع الانقلاب العظيم في آخر سلطنة سليمان عليه السلام، على ما تشهد به كتبهم المقدسة، بأن ارتد سليمان، والعياذ بالله تعالى، في آخر عمره بترغيب الأزواج وعبد الأصنام وبنى المعابد لها، فإذا صار مرتداً وثنيا ما بقي له غرض بالتوراة. وبعد موته وقع انقلاب أعظم وأشد من الأول، بأن تفرق أسباط بني اسرائيل، وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين، فصارت عشرة أسباط في جانب، والسلطان في جانب. وصار يوربعام سلطانا على عشرة أسباط، وسميت تلك السلطنة السلطنة الاسرائيلية. وصار رحبعام بن سليمان سلطانا على السبطين، وسميت تلك السلطنة سلطنة يهودا. وشاع الكفر والارتداد بين السلطنتين، لأن يوربعام بعدما جلس على سرير السلطنة ارتد وارتدت الأسباط العشرة معه، وعبدوا الأصنام، ومَنْ بقي منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجر الى مملكة يهودا. فهذه الأسباط من هذا العهد الى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين للاصنام. ثم أبادهم الله بأن سلط الاسوريين عليهم، فأسروهم وفرقوهم في الممالك، وما أبقوا في تلك المملكة إلا شرذمة قليلة. وعمروا تلك المملكة من الوثنيين، فاختلطت هذه الشرذمة القليلة بالوثنيين اختلاطا شديداً، فتزاوجوا وتناكحوا وتوالدوا، وسميت أولادهم السامريين. فمن عهد يوربعام الى آخر السلطنة الاسرائيلية، وما كان لهذه الأسباط غرض بالتوراة، وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء. هذا حال الاسباط العشرة والسلطنة الاسرائيلية.

وجلس على سرير سلطنة يهودا، من بعد موت سليمان عليه السلام، الى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة، عشرون سلطانا. وكان المرتدون من هؤلاء السلاطين أكثر من المؤمنين. وشاع عبادة الأصنام في عهد رحبعام، ووضعت تحت كل شجرة وعبدت، وفي عهد آخذ بنيت المذابح للبعل في كل جانب وناحية من بلدة أورشليم، وسُدَّت أبواب بيت المقدس. وكان قبل عهده نهب أورشليم وبيت المقدس مرتين : ففي المرة الأولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع أثاث بيت الله وبيت السلطان. وفي المرة الثانية تسلط سلطان اسرائيل المرتد ونهب بيت الله وبيت السلطان نهبا شديداً. ثم اشتد الكفر في عهد

منسا حتى صار أكثر أهل تلك المملكة وثنيين، وبنى مذبح الأصنام في فناء بيت المقدس، ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس. وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون ابنه. ولما جلس يوشيا بن آمون على سرير السلطنة تاب الى الله توبة نصوحاً، وكان هو واراكينه متوجهين لترويج الملة الموسوية، وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجد والاجتهاد، ولكنه مع ذلك ما رأى أحد ولا سمع وجود نسخة التوراة الى سبع عشرة سنة من سني سلطنته. ثم ادَّعى حلقيا الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس وأعطاها شافان الكاتب، فقرأ على يوشيا، فلما سمع مضمونه شق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني اسرائيل، كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني، والباب الرابع والثلاثين والسفر الثاني من أخبار الأيام. لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا، لأن البيت نهب مرتين قبل عهد آخذ، ثم جُعِلَ بيتَ الاصنام وسدنةَ الاصنام. كانوا يدخلون البيت كل يوم وما سمع أحد الى سبعة عشر عاما من سلطنة يوشيا أيضا اسم التوراة، ولا رآه، مع أن السلطان والأمراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية، وكانت الكهنة يدخلون كل يوم الى هذه المدة. فالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد. فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات حلقيا. فإنه لما رأى توجه السلطان والاراكين الى اتباع الملة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت اليه من أفواه الناس، سواء كانت صادقة أو غير صادقة، وكان الى هذه المدة في جمعها وتأليفها. فبعدما جمع، نسب الى موسى عليه السلام. ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين، كما عرفت.

لكني أقطع النظر ههنا عن هذا، وأقول إنه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا، وبقيت معمولة الى ثلاث عشرة سنة مدة حياته. ولما مات وجلس ياهوحاز على سرير السلطنة، أرتد وأشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر وأسره وأجلس أخاه على سرير السلطنة، وهو كان مرتداً أيضا كأخيه. ولما مات جلس ابنه على السرير، وكان مرتداً أيضا كأبيه

وعمه، وأسره بختنصر مع جم غفير من بني اسرائيل، ونهب بيت المقدس وكنز بيت الملك، وأجلس عمه على سرير السلطنة. وكان مرتداً أيضا مثل ابن أخيه. فاذا علمتَ هذا، فأقول ان تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا، والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر. ومع ذلك ما كانت معمولة إلا إلى ثلاث عشرة سنة، وبعدها لم يعلم حالها. والظاهر أنه لما رجع الارتداد والكفر بين أولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصر. وكان وجودها بين أزمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين، ولو فرض بقاؤها أو بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بختنصر، وهذه الحادثة هي الحادثة الأولى.

الأمر الثاني : لما بغى هذا السلطان الذي أجلسه بختنصر عليه فاسره وذبح أولاده قدام عينيه أولا، ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله الى بابل، وأحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت أورشليم وكل منزل جليل، وجميع بيوت الكبراء أحرقها بالنار وهدم سور أورشليم وأسر سائر شعوب بني اسرائيل وسباهم، وعمر تلك المملكة من مساكين الأرض وضعفائها، كرامين وفلاحين. وهذه هي الحادثة الثانية لبختنصر. وفي هذه الحادثة انعدم التوراة، وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن صفحة العالم رأسا. وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضا، كما عرفت مفصلا في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول.

الأمر الثالث : لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرة أخرى على زعمهم، ووقعت حادثة أخرى جاء ذكرها في الباب الأول من الكتاب الأول للمقابيين هكذا : « لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أي مكان بعدما قطعها، وأمر أن مَنْ يوجد عنده نسخة من نسخ العهد العتيق أو يؤدي رسم الشريعة يقتل. وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر. فكان يقتل مَنْ وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق أو ثبت أنه أدّى رسماً من رسوم الشريعة، وتعدم تلك النسخة ». انتهى ملخصا. وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة. وكانت ممتدة الى ثلاث سنين ونصف، كما فصلت في

تواريخهم وتاريخ يوسيفس. فانعدمت في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا، كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من كلام جان ملنر كاتلك : « أنه لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا، ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انيتوكس ». انتهى. ثم قال جان ملنر : « فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحواريون ». انتهى. **أقول** : قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية.

الأمر الرابع : وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث أخرى أيضا من أيدي ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى، ومنها حادثة طيطوس الرومي وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة. وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام في تاريخ يوسيفس وتواريخ أخرى، وهلك في هذه الحادثة من اليهود في أورشليم ونواحيه ألف ألف ومائة ألف بالجوع والنار والسيف والصلب، وأسر سبعة وتسعون ألفا وبيعوا في الأقاليم المختلفة، وهلك جموع كثيرة في أقطار أرض اليهودية أيضا.

الأمر الخامس : إن القدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين الى النسخة العبرانية من العهد العتيق بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها، وكانت الترجمة اليونانية معتبرة عندهم سيما الى آخر القرن الثاني من القرون المسيحية. فإنه لم يلتفت أحد منهم الى النسخة العبرانية، وكانت هذه الترجمة مستعملة في جميع معابد اليهود أيضا الى آخر القرن الأول. فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه أيضا قليلة، ومع كونها قليلة كانت عند اليهود، كما ظهر لك في الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى.

الأمر السادس : إن اليهود أعدموا نسخا كتبت في المائة السابعة والثامنة لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ولذلك ما وصلت الى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المائتين. فبعدما أعدموا، بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها، فكان لهم مجال واسع للتحريف، كما عرفت في القول العشرين من الهداية المذكورة.

الأمر السابع : كان في المسيحيين أيضاً في الطبقات الأول أمر موجب لقلة النسخ وإمكان تحريف المحرفين، لأن تواريخهم تشهد بأنهم الى ثلثمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة : **الأول**، في عهد السلطان نيرو[1] في سنة ٦٤ واستشهد فيه بطرس الحواري وزوجته وقتل بولس أيضا. وكان هذا القتل في دار السلطنة وأيالاته. وبقي الحال هكذا الى حياة هذا السلطان. وكان الاقرار بالمسيحية يُعَدُّ جرماً عظيماً في حق المسيحيين. **والثاني**، في عهد السلطان دومشيان، وكان هذا السلطان مثل نيرو عدواً للملة المسيحية، فأمر بالقتل. فظهر القتل العام الذي حصل منه خوف استئصال هذه الملة وأُجلي يوحنا الحواري وقُتل فليويس كليمنس. **والثالث**، في عهد السلطان جان وكان ابتداؤه سنة ١٠١، وبقي الحال هكذا الى ثماني عشرة سنة وقتل فيه اكناسش أسقف كورنتيه وكليمنت أسقف الروم وشمعون أسقف أورشليم. **والرابع**، في عهد السلطان مرقس انتونيس، وكان ابتداؤه سنة ١٦١، وبقي الحال هكذا الى أزيد من عشر سنين، وبلغ القتل شرقا وغربا. وكان هذا السلطان فلسفياً مشهوراً متعصباً في الوثنية. **والخامس**، في عهد السلطان سويرس، وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢ وقتل ألوف في مصر وكذا في ديار فرانس وكارتهيج، وكان القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون أن هذا الزمان زمان الدجال. **والسادس**، في عهد السلطان مكسيمن، وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧ وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء لأنه ظن أنه اذا قتل أهل العلم جعل العوام مطيعين في غاية السهولة، وقتل فيه البابا پونتيانوس والبابا انتيروس. **والسابع**، في عهد السلطان دي شس سنة ٢٥٣، وأراد هذا السلطان استئصال الملة المسيحية فصدر أوامره الى حكام الايالات، وارتد في هذه الحادثة بعض المسيحيين، وكان مصر وافريكا واتالي والمشرق مواضع تفرج ظلمه. **والثامن**، في عهد السلطان ولريان سنة ٢٥٧ وقتل فيه ألوف، ثم صدر أمره في غاية الشدة بأن يقتل الأساقفة وخدام الدين، ويذل الأعزة ويؤخذ أموالهم، فلو بقوا بعد هذا أيضا مسيحيين يقتلون ويسلب أموال

---

(١) اي نيرون.

النساء الشرائف ويجلين من الأوطان، ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيدا ويحبسون ويلقى في أرجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة. **التاسع،** في عهد السلطان اريلين، وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤ وصدر أمره، لكن ما قتل فيه كثير لأن السلطان قد قتل. **والعاشر،** في سنة ٣٠٢، وامتلأت الأرض شرقا وغربا في هذا القتل وأحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة، بحيث لم يبق فيه أحد من المسيحيين. فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لا يتصور فيها كثرة النسخ ولا محافظة الكتب كما ينبغي، ولا تصحيحها ولا تحقيقها، ويكون للمحرفين في أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف. وقد عرفتَ في جواب المغالطة الأولى أن الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الأول وكانوا يحرفون.

الأمر الثامن : أراد السلطان ديوكليشين أن يمحو وجود الكتب المقدسة لهم عن صفحة العالم، واجتهد في هذا الباب وأمر في سنة ٣٠٣ بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة. فهدمت الكنائس وأحرق كل كتاب حصل له بالجد التام. ومن أبى أو ظُنَّ أنه أخفى كتاباً عُذِّبَ عذابا شديداً. وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة، كما هو مصرح به في تواريخهم. وقال لاردن في الصفحة ٥٢٢ من المجلد السابع من تفسيره : « صدر أمر ديوكليشين في شهر مارج من السنة التاسعة عشر من جلوسه أن يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة ». انتهى. ثم قال : « يقول يوسي بيس بالجزم التام أنه رأى بعينيه أن الكنائس هدمت والكتب المقدسة أحرقت من الأسواق ». انتهى. ولا أقول إن النسخ كلها باعدامه انعدمت عن صفحة العالم، لكن لا شك أنها قلّت جدا وضاعت من النسخ الغير المحصورة النفيسة الصحيحة. لأن كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت في مملكته ودياره، ما كانت بمنزلة عشرها في غيرها. وانفتح باب التحريف، ولا عجب إن انعدم بعض الكتب رأسا أيضا، ويكون الموجود باسمه بعده جعلياً مختلفاً. لأن هذا الأمر قبل ايجاد صنعة الطبع كان أمراً ممكناً، كما علمت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أن النسخ المخالفة لنسخة اليهود انعدمت رأسا بإعدامهم بعد المائة الثامنة. وقال آدم كلارك في

مقدمة تفسيره : « إن أصل التفسير المنسوب الى تي شن انعدم والمنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق ». انتهى. وقال واتسن في المجلد الثالث من كتابه : « كان التفسير المنسوب الى تي شن موجوداً في عهد تهيودورت، وكان يُقرأ في كل كنيسة. لكن تهيودورت أعدم جميع نسخه ليقيم الانجيل مقامه ». انتهى. انظروا كيف انعدم هذا التفسير عن صفحة العالم بإعدام تهيودورت، وكيف اخترع واختلق المسيحيون بدله. ولا شك أن اقتدار ديوكليشين الذي ملك ملوك الفرنج أزيد من اقتدار اليهود، وكذا زمان اعدامه كان أقرب من زمان اعدامهم، وكذا اقتداره أزيد من اقتدار تهيودورت. فلا استبعاد في أن ينعدم بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت في عهد السلاطين المذكورين الذين كانوا ملوك الملوك في عهدهم، ثم يكون الموجود باسمه مفترىً مختلقاً، كما سمعت في تفسير تي شن. والاهتمام الى اختلاق بعض كتب العهد الجديد كان أهم عندهم من اختلاق التفسير المذكور، وكانت المقولة المقبولة عندهم، التي مرَّ ذكرها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى، حاكمة باستحسان هذا الاختلاق واستحبابه. ولأجل الحوادث المذكورة في هذه الأمور الثمانية المسطورة، فقدت الأسانيد المتصلة بكتبهم، ولا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد لا عند اليهود ولا عند المسيحيين، كما عرفت نبذاً منه. وطلبنا مرارا من القسيسين العظام السند المتصل، فما قدروا عليه. واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال إن سبب فقدان الاسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة. ونحن تصفحنا كتب الاسناد لهم، فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين. وبهذا القدر لا يثبت السند.

المغالطة الخامسة : إن بعض نسخ الكتب المقدسة التي كتبت قبل زمان محمد صلى الله عليه وسلم موجودة الى الآن عند المسيحيين وهذه النسخ موافقة لنسخنا.

أقول أولاً إن في هذه المغالطة دعوتين : **الأولى** أن هذه النسخ الموجودة

كتبت قبل محمد ﷺ، **والثانية** أنها موافقة لنسخنا. وكلتاهما غير صحيحتين.
أما الأولى، فلأنك قد عرفتَ في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنه لم يصل الى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة والثامنة، بل لم تصل اليهم نسخة عبرانية كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة. لأن النسخة القديمة التي حصلت لكني كات هي نسخة تسمى بكودكس لاديانوس، وقال إنها كتبت في المائة العاشرة؛ وقال موشيو دي روسي إنها كُتبت في المائة الحادية عشر. ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانية بادعاء التصحيح الكامل، خالف هذه النسخة في أربعة عشر ألف موضع، منها أزيد من ألفي موضع في التوراة فقط. فانظرْ الى كثرة غلطها. وأما نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جداً. الأولى كودكس اسكندريانوس، والثانية كودكس واطيكانوس، والثالثة كودكس افريمي. والأولى موجودة في لندن، وكانت هذه النسخة عند المصححين في المرتبة الأولى من النسخ معلّمة بعلامة الأول. والثانية موجودة في بلدة روما من اقليم اطاليه، وكانت عند المصححين في المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الثاني. والثالثة موجودة في بلدة پارس وفيها كتب العهد الجديد فقط، وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق. ولا بدّ من بيان حال هذه النسخ الثلاث.
فأقول: قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندريانوس: « هذه النسخة في أربعة مجلدات. ففي المجلدات الثلاثة الأولى الكتب الصادقة والكاذبة من كتب العهد العتيق، ويوجد في المجلد الرابع العهد الجديد والرسالة الأولى لكليمنت الى أهل قورنثيوس والزبور الكاذب المنسوب الى سليمان عليه السلام ». انتهى. ثم قال: « وتوجد قبل الزبور رسالة انهاني سيش، وبعده فهرست ما يقرأ في صلاة كل ساعة ساعة من الليل والنهار، وأربعة عشر زبوراً ايمانياً الحادي عشر منها في نعت مريم رضي الله عنها، وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الانجيل. ودلائل يوسي بيس مكتوبة على الزبورات وقوانينه على الأناجيل. وبالغ البعض في مدح هذه النسخة والبعض الآخرون في ذمها. ورئيس أعدائها وتستين، وفي قدامتها كلام. فظن كريب وشلز هكذا لعل هذه النسخة كتبت في آخر المائة

الرابعة. وقال ميكايلس هو حد قدامتها ولا يمكن أن يفرض أقدم منه،لأن رسالة انهاني سيش توجد فيها. وفهم أودن أنها كتبت في القرن العاشر. وقال وتستين أنها كُتبت في القرن الخامس، وظن هكذا لعل هذه نسخة من النسخ التي جمعت في اسنكدرية سنة ٦١٥ لأجل الترجمة السريانية. وفهم داكتر سملر أنها كُتبت في القرن السابع. وقال مونت فاكن لا يمكن أن يقال جزما في حق نسخة من النسخ، اسنكدريانوس كانت أو غيرها، أنها كتبت قبل القرن السادس. وقال ميكايلس أنها كُتبت في زمان صار لسان أهل مصر فيه لساناً عربياً، يعني بعد مائة أو مائتين من تسلط المسلمين على اسكندرية، لأن كاتبه بدل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس، كما تبدل في اللسان العربي. فاستدل بهذا أنها لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن. وفهم وايد أنها كُتبت في وسط القرن الرابع أو في آخره، ولا يمكن أن يكون أقدم من هذا لأنها : توجد فيها الأبواب والفصول، ويوجد فيها نقل قانون يوسي بيس، واعتراض اسباين على دلائل وايد، وأدلة كونها مكتوبة في القرن الرابع والخامس. هذا الأول لا يوجد التقسيم بالأبواب في رسائل بولس وقد كان هذا التقسيم في سنة ٣٨٦، والثاني يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج، فاستدل شلز بهذا أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٣٦٤. والثالث استدل شلز بدليل جديد آخر وهو أنه يوجد في الزبور الرابع عشر الايماني فقرة كانت توجد سنة ٤٤٤ وسنة ٤٤٦، فهذه النسخة كُتبت قبل هذه السنين. وظن وتستين أنها كتبت قبل زمان جيروم، لأنه بدل فيها المتن اليوناني بترجمة اتالك القديم، وكاتبه لا يعلم أنهم كانوا يقولون للعرب هكارين لأنه كتب اكوراو بدل اكاراو، وأجابه الآخرون بأن هذا غلط كاتب فقط، لأنه جاء لفظ اكاراوون في الآية الأخيرة. وقال ميكايلس لا يثبت بهذه الدلائل شيء لأن هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى بالضرورة. فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة. نعم يمكن تصفية الأمر شيئاً بالخط واشكال الحروف وعدم الاعراب ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع. هذا ظن داكتر سملر أن رسالة اتهاني سيش في حُسن الزبورات يوجد فيها، وادخالها

في حياته كان محالا. فاستدل أودن بهذا أنها كتبت في القرن العاشر، لأن هذه الرسالة كاذبة، ولا يمكن جعلها في حياته، وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوة ». انتهى.

ثم قال هورن في المجلد المذكور في بيان كودكس واطيكانوس: « كتب في مقدمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة ١٥٩٠، كتبت هذه النسخة قبل سنة ٣٨٨ يعني في القرن الرابع. وقال موت فاكن ويلين جيني : كتبت في القرن الخامس أو السادس. وقال ديوين في القرن السابع. وقال هك في ابتداء القرن الرابع. وقال مارش في آخر القرن الخامس. ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وهذه النسخة ». انتهى. ثم قال : « استدل كني كات بأن هذه النسخة وكذا نسخة اسكندريانوس ليستا بمنقولتين عن نسخة أرجن ولا عن نقولها التي كانت نقلت في قرب زمانه، بل هما منقولتان عن النسخ التي ما كانت علامات أرجن فيها، يعني في زمان تركت علاماته في النقول ». انتهى.

ثم قال في المجلد المذكور في بيان كودكس افريمي : « ظن وتستين أن هذه النسخة من النسخ التي جمعت في اسكندرية لتصحيح الترجمة السريانية لكن لا دليل على هذا الأمر. واستدل بالحاشية التي على الاية السابعة من الباب الثامن من الرسالة العبرانية أن هذه النسخة كتبت في سنة ٥٤٢، لكن ميكايلس لا يفهم استدلاله قوياً، ويقول بهذا القدر فقط إنها قديمة، وقال مارش كتبت في القرن السابع ». انتهى.

فظهر لك أنه لم يوجد دليل قطعي على أن هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني، وليس مكتوبا في آخر كتاب من كتبها أيضا أن كاتبه فرغ في السنة الفلانية، كما يكون هذا مكتوبا في آخر الكتب الاسلامية غالبا. وعلماؤهم يقولون رجما بالغيب بالظن الذي نشأ لهم عن بعض القرائن : لعلها كتبت في قرن كذا أو قرن كذا. ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلا على المخالف. وقد عرفتَ أن أدلة القائلين بأن نسخة اسكندريانوس كُتبت في القرن الرابع أو الخامس ضعيفة منقوضة، وظنُّ سملر أيضا بعيدٌ. لأن تغير لسان اقليم بلسان

اقليم آخر في مدة قليلة خلاف العادة. وقد تسلط العرب على اسنكدرية في القرن السابع من القرون المسيحية لأنهم تسلطوا في السنة العشرين من الهجرة على الأصح، إلا أن يكون مراده آخر هذا القرن. ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض، فلا بدّ أن يسلم. فهذه النسخة لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن. والأغلب، كما قال أودن، أنها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحر التحريف فيه موّاجاً، ويؤيده أن هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة أيضا. فالظاهر أن كاتبها كان في زمان كان فيه تمييز الكاذب عن الصادق متعسرا. وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر. وإن بقاء القرطاس والحروف الى ألف وأربعمائة سنة أو أزيد مستبعد عادة، سيما اذا لاحظنا أن طريقة المحافظة وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الأول ما كانتا جيدتين. وردَّ ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس افريمي، وعرفتَ قول مونت فاكن وكني كات أيضا، وعرفت قول ديوين في حق كودكس واطيكانوس، وقول مارش في حق كودكس افريمي انهما كتبتا في القرن السابع، فظهر أن الدعوى الأولى ليست بثابتة، لأن ظهور محمد ﷺ على آخر القرن السادس من القرون المسيحية. واذا ثبت أن كودكس اسكندريانوس تشتمل على كتب كاذبة أيضا، وأن البعض ذمها ذما بليغا، وتستين رئيس أعدائه الذامين. ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس. ظهر أن الدعوى الثانية أيضا ليست بصحيحة.

وأقول ثانيا لو قطعنا النظر عما قلنا، وفرضنا أن هذه النسخ الثلاث كُتبت قبل محمد ﷺ، فلا يضرنا، لأنّا لا ندّعي أن الكتب المقدسة لهم كانت غير محرَّفة الى زمان ظهور محمد ﷺ، وبعد ذلك حُرِّفت، بل ندّعي أن هذه الكتب كانت قبل ظهور محمد ﷺ، لكنها بلا اسناد متصل، وان التحريف كان فيها قبله يقينا، ووقع في بعض المواضع بعده أيضا. فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلا عن ثلاث نسخ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل اسكندريانوس لا يضرنا، بل كان نافعاً لنا باعتبار أن اشتمال هذه النسخ على الكتب الجعلية يقينا واختلافها بينها اختلافا شديدا، كما في

كودكس اسكندريانوس وكودكس وأطيكانوس، من أعظم الأدلة الدالة على تحريف أسلافهم. ولا يلزم من القدامة الصحة. ألا ترى الى بعض الكتب الكاذبة المندرجة في اسكندريانوس.

الباب الثالث

في إثبات النسخ



في اثبات النسخ

النسخ في اللغة، الازالة. وفي اصطلاح أهل الاسلام، بيان مدة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط. لأن النسخ لا يطرأ عندنا على القصص ولا على الأمور القطعية العقلية، مثل أن صانع العالم موجود، ولا على الأمور الحسية، مثل ضوء النهار وظلمة الليل، ولا على الأدعية ولا على الأحكام التي تكون واجبة نظراً الى ذاتها، مثل آمِنُوا وَلاَ تُشْرِكُوا، ولا على الأحكام المؤبدة مثل ﴿**وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً**﴾[1] ولا على الأحكام المؤقتة وقتها المعين مثل ﴿**فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ**﴾[2] بل يطرأ على الأحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وغير مؤقتة، وتسمى الأحكام المطلقة. ويشترط فيها أن لا يكون الوقت والمكلف والوجه متحدة، بل لا بدّ من الاختلاف في الكل أو البعض من هذه الثلاثة. وليس معنى النسخ المصطلح أن الله أَمَرَ أو نَهَى أولا، وما كان يعلم عاقبته، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأول ليلزم الجهل، أو أَمَرَ أو نَهَى، ثم نسخ مع الاتحاد في الأمور المسطورة ليلزم الشناعة عقلا. وإن قلنا انه كان عالما بالعاقبة، فإن هذا النسخ لا يجوز عندنا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، بل معناه أن الله كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين الى الوقت الفلاني، ثم ينسخ. فلما جاء الوقت أرسل حكما آخر ظهر منه الزيادة والنقصان أو الرفع مُطلقا. ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الأول. لكن لما لم يكن الوقت مذكوراً في

---

(١) النور ــ ٤ ــ
(٢) البقرة ــ ١٠٩ ــ

الحكم الأول، فعند ورود الثاني يُتخيل، لقصور علمنا في الظاهر، أنه تغيير ونظيره بلا تشبيه. ان تأمر خادمك الذي تعلم حاله لخدمة من الخدمات، ويكون في نيتك أنه يكون على هذه الخدمة الى سنة مثلا فقط، وبعد السنة يكون على خدمة أخرى. لكن ما أظهرت عزمك ونيتك عليه. فإذا مضت المدة وعينته على خدمة أخرى فهذا، بحسب الظاهر عند الخادم، وكذا عند غيره الذي ما أخبرته عن نيتك، تغيير. وأما في الحقيقة وعندك فليس بتغيير ولا استحالة في هذا المعنى لا بالنسبة الى ذات الله ولا الى صفاته. فكما أن في تبديل المواسم، مثل الربيع والصيف والخريف والشتاء، وكذا في تبديل الليل والنهار، وتبديل حالات الناس مثل الفقر والغنى والصحة والمرض وغيرها، حكما ومصالح الله تعالى، سواء ظهرت لنا أو لم تظهر، فكذلك في نسخ الأحكام، حكم ومصالح له، نظرا الى حال المكلفين والزمان والمكان. ألا ترى أن الطبيب الحاذق يبدل الأدوية والأغذية بملاحظة حالات المريض وغيرها على حسب المصلحة التي يراها، ولا يحمل أحد فعله على العبث والسفاهة والجهل ؟ فكيف يظن عاقل هذه الأمور في الحكيم المطلق العالم بالأشياء بالعلم القديم الأزلي الأبدي ؟

وإذا علمتَ هذا، **فأقول** : ليست قصة من القصص المندرجة في العهد العتيق والجديد منسوخة عندنا. نعم بعضها كاذب مثل : أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا بالزنا من الأب، كما هو مصرح في الباب التاسع عشر من سفر التكوين، أو أن يهودا بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت بالزنا منه وولدت توأمين فارص وزارح، كما هو مصرح به في الباب الثامن والثلاثين من السفر المذكور، وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من أولاد فارض المذكور، كما هو مصرح به في الباب الأول من انجيل متى، أو أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه فأهلك زوجها بالمكر وأخَذَها زوجة له، كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني، أو أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبنى المعابد لها، كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول، أو أن هرون عليه السلام بنى معبداً

للعجل وعبده وأمر بني اسرائيل بعبادته، كما هو مصرح به في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج. فنقول إن هذه القصص وأمثالها كاذبة باطلة عندنا، ولا نقول انها منسوخة. والأمور القطعية العقلية والحسية، والأحكام الواجبة، والأحكام المؤبدة، والأحكام الوقتية قبل أوقاتها، والأحكام المطلقة التي يفرض فيها الوقت والمكلف والوجه متحدة، لا تكون هذه الأشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة. وكذا لا تكون الأدعية منسوخة. فلا يكون الزبور الذي هو أدعية منسوخا بالمعنى المصطلح عندنا، ولا نقول قطعا أنه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الانجيل، كما آفترى هذا الأمر على أهل الاسلام صاحب ميزان الحق، وقال إن هذا مصرح به في القرآن والتفاسير. وإنما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الأخرى من العهد العتيق والجديد، لأنها مشكوكة يقينا، بسب عدم أسانيدها المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع أقسامه، كما عرفتَ في الباب الثاني.

ويجوز النسخ في غير المذكورات من الأحكام المطلقة الصالحة للنسخ. فنعترف بأن بعض أحكام التوراة والانجيل من الأحكام التي هي من جنس الصالحة للنسخ، منسوخةٌ في الشريعة المحمدية. ولا نقول إن كل حكم من أحكامهما منسوخة. كيف وأن بعض أحكام التوراة لم تنسخ يقينا، مثل:حرمة اليمين الكاذبة، والقتل والزنا واللواطة، والسرقة وشهادة الزور، والخيانة في مال الجار وعرضه، ووجوب إكرام الأبوين، وحرمة نكاح الآباء والابناء والامهات والبنات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وجمع الاختين، وغيرها من الأحكام الكثيرة. وكذا بعض أحكام الانجيل لم تنسخ يقينا. مثلا : وقع في الباب الثاني عشر من انجيل مرقس هكذا : « ٢٩ فقال له عيسى وهو يحاوره إن أول الأحكام قوله اسمع يا اسرائيل فإن الرب الهنا رب واحد ٣٠ وأن تحب الرب الهك بقلبك كله وروحك كله وإدراكك كله وقواك كلها. هذا هو الحكم الأول ٣١ والثاني مثله وهو أن تحب جارك كنفسك وليس حكم آخر أكبر من هذين ». فهذان الحكمان باقيان في شريعتنا على أوكد وجه، وليسا بمنسوخين. والنسخ ليس بمختص بشريعتنا، بل وُجد في الشرائع السابقة أيضا بالكثرة بكلا قسميه، أعني النسخ الذي يكون في شريعة نبي

لاحِقٍ لحكمٍ كان في شريعة نبي سابقٍ، والنسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكمٍ آخر من شريعة هذا النبي. وأمثلة القسمين في العهد العتيق والجديد غير محصورة. لكن أكتفي ههنا ببعضها، فأقول:

أمثلة القسم الأول هذه: الأول: تزوجت الاخوة بالأخوات في عهد آدم عليه السلام، وسارة زوجة ابراهيم عليه السلام أيضا كانت اختاً علانية له، كما يفهم من قوله في حقها المندرج في الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ « انها أختي بالحقيقة ابنة أبي وليست ابنة أمي وقد تزوجت بها ». والنكاح بالأخت حرام مطلقا في الشريعة الموسوية، عينية كانت الاخت أو علانية أو خيفية، أو مُساوٍ للزنا، والناكح ملعون، وقتل الزوجين واجب. الآية التاسعة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار هكذا : « لا تكشف عورة أختك من أبيك كانت أو من أمك التي ولدت في البيت أو خارجا من البيت ». وفي تفسير دوالى ورجردمينت في ذيل شرح هذه الآية : « مثل هذا النكاح مساوٍ للزنا ». انتهى. والآية السابعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا : « أي رجل تزوج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته، فهذا عار شديد، فيقتلان أمام شعبهما. وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون اثمهما في رأسهما ». والآية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا : « يكون ملعونا من يضاجع أخته من أبيه وأمه ». فلو لم يكن هذا النكاح جائزا في شريعة آدم وابراهيم عليهما السلام، يلزم أن يكون الناس كلهم أولاد الزنا، والناكحون زانين وواجبي القتل وملعونين، فكيف يظن هذا في حق الأنبياء عليهم السلام ؟ فلا بدّ من الاعتراف بأنه كان جائزا في شريعتهما ثم نُسخ[1].

الثاني : قول الله في خطاب نوح وأولاده في الآية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٧ : « وكلما

---

(١) ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا : « هي قريبتي من أبي لا من أمي ». فالظاهر أنه حرف قصداً لئلا يلزم النسخ بالنسبة الى نكاح سارة، لأن قريبة الأب تشمل بنت العم والعمة وغيرهما.

يتحرك على الأرض وهو حي يكون لكم مأكولا كالبقل الأخضر ». فكان جميع الحيوانات حلالاً في شريعة نوح كالبقولات، وحُرِّمت في الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير أيضا، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الأخبار والباب الرابع عشر من سفر الاستثناء[1].

الثالث : جمع يعقوب بين الاختين ليا وراحيل ابنتي خاله، كما هو مصرح به في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين. وهذا الجمع حرام في الشريعة الموسوية. الآية الثامنة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا : « ولا تتزوّج أخت امرأتك في حياتها فتحزنها، ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما ». فلو لم يكن الجمع بين الاختين جائزا في شريعة يعقوب، يلزم أن يكون أولادهما أولاد الزنا، والعياذ بالله، وأكثر الأنبياء الاسرائيلية في أولادهما.

الرابع : قد عرفتَ في الشاهد الأول من المقصد الثالث أن يوخايذ زوجة عمران كانت عمته. وقد حرف المترجمون للترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ تحريفاً قصدياً لاخفاء العيب فكأن أبو موسى تزوّج عمته. وهذا النكاح حرام في الشريعة الموسوية. الآية الثانية عشر من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا : « لا تكشف عورة عمتك لأنها قرابة أبيك ». وكذا في الآية التاسعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور. فلو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى لزم أن يكون موسى وهرون ومريم أختهما من أولاد الزنا، والعياذ بالله، ولزم أن لا يدخلوا جماعة الرب الى عشرة أحقاب، كما هو مصرح في الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء. ولو كانوا هم قابلين للاخراج عن جماعة الرب فمن يكون صالحا لدخولها ؟

الخامس : في الباب الحادي والثلاثين من كتاب ارمياء هكذا : « ٣١ ها

---

(١) حرف هنا أيضا صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١، وترجم الآية الثالثة المذكورة هكذا : « كل دبيبٍ طاهرٍ حي يكون لكم مأكلا كخضر العشب ». فزاد لفظ الطاهر من جانبه لئلا تشمل الحيوانات المحرمة في شريعة موسى، لأنه قيل في حقها في التوراة إنها بخسة.

ستأتي أيام يقول الرب وأعاهد بيت اسرائيل وبيت يهودا عهدا جديدا ٣٢ ليس مثل العهد الذي عاهدت آباءهم في اليوم الذي أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر عهداً نقضوه وأنا تسلطت عليهم بقول الرب ». والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة. فيفهم أن هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية. وادَّعى مقدسهم بولس، في الباب الثامن من رسالته الى العبرانيين، أن هذه الشريعة شريعة عيسى. فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام. وهذه الأمثلة الخمسة لالزام اليهود والمسيحيين جميعا. ولإلزام المسيحيين أمثلة أخرى.

السادس : يجوز في الشريعة الموسوية أن يطلق الرجل امرأته بكل علة، وأن يتزوّج رجل آخر بتلك المطلقة بعدما خرجت من بيت الأول، كما هو مُصرح به في الباب الرابع والعشرين من كتاب الاستثناء. ولا يجوز في الطلاق في الشريعة العيسوية إلا بعلة الزنا. هكذا لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة، بل هو بمنزلة الزنا، كما صُرح به في الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى. ولما اعترض الفريسيون على عيسى عليه السلام في هذه المسئلة، قال في جوابهم : « ان موسى ما جوّز لكم طلاق نسائكم إلا لقساوة قلوبكم، وأما من قَبْلُ فانه لم يكن كذلك. وأنا أقول لكم أن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوّج بأخرى فقد زنى، ومن يتزوّج بتلك المطلقة يزني ». فعُلم من جوابه أنه ثبت النسخ في هذا الحكم مرتين : مرة في الشريعة الموسوية، ومرة في شريعته. وأنه قد ينزل الحكم تارة موافقا لحال المكلفين وإن لم يكن حسنا في نفس الأمر.

السابع : كان الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية، ونسخت حرمتها في الشريعة العيسوية. وثبتت الإباحة العامة بفتوى بولس. الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من رسالة بولس الى أهل رومية هكذا : « فإني أعلم وأعتقد بالرب عيسى أن لا شيء نجس العين بل أن كل شيء نجس لمن يحسبه نجسا ». والآية الخامسة عشر من الباب الأول من رسالته الى طيطوس هكذا : « فإن جميع الأشياء طاهرة للطاهرين، وليس شيء بطاهر للنجسين والمنافقين، لأنهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم ». وهاتان الكليتان

(ان كل شيء نجس لمن يحسبه نجسا) و(جميع الأشياء طاهرة للطاهرين) عجيبتان في الظاهر. لعل بني اسرائيل لم يكونوا طاهرين، فلم تحصل لهم هذه الإباحة العامة. ولما كان المسيحيون طاهرين، حصل لهم الإباحة العامة، وصار كل شيء طاهراً لهم. وكان مقدسهم جاهدا في إشاعة حكم الاباحة العامة. ولذلك كتب الى تيموثاوس في الباب الرابع من رسالته الأولى : « ٤ لأن كل ما خلق الله حسن، ولا يجوز أن يُرفض منه شيء اذا أكلناه ونحن شاكروه ٥ لأنه يتقدس بكلمة الله وبالتضرع ٦ فإن ذَكَّرتُ الاخوة بهذا فقد صِرْتُ للمسيح خادما جيدا متربيا في كلام الايمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت أثره ».

الثامن : أحكام الأعياد التي فُصِّلَتْ في الباب الثالث والعشرين من كتاب الأخبار كانت واجبة أبدية في الشريعة الموسوية، ووقعت في حقها في الآية ١٤ و٢١ و٣١ و٤١ من الباب المذكور ألفاظ تدلّ على كونها أبدية.

التاسع : كان تعظيم السبت حكماً أبدياً في الشريعة الموسوية، وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى عمل. وكان من عمل فيه عملا، ومن لم يحافظه واجبَي القتل. وقد تكرر بيان هذا الحكم والتأكيد في كتب العهد العتيق في مواضع كثيرة، مثلا في الآية الثالثة من الباب الثاني من سفر التكوين، وفي الباب العشرين من سفر الخروج من الآية الثامنة الى الحادية عشر، وفي الآية الثانية عشر من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج، وفي الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج، وفي الآية الثالثة من الباب التاسع عشر، وكذا من الباب الثالث والعشرين من سفرالأخبار، وفي الباب الخامس من كتاب الاستثناء من الآية الثانية عشر الى الخامسة عشر، وفي الباب السابع عشر من كتاب ارمياء، وفي الباب السادس والخمسين والثامن والخمسين من كتاب أشعياء، وفي الباب التاسع من كتاب نحميا، وفي الباب العشرين من كتاب حزقيال. ووقع في الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ١٣ كَلِّمْ بني اسرائيل وَقُلْ لهم أن يحفظوا يومي يوم السبت من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أني أنا الرب الذي أطهركم ١٤ فاحفظوا يومي يوم السبت فانه طُهْرٌ لكم، ومن لا يحفظه فليقتل

قتلا،من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها ١٥ اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طُهْرٌ للرب، وكل من عمل عملا في هذا اليوم فليقتل ١٦ وليحفظ بنو اسرائيل السبت وليتخذوه عيدا بأجيالهم ميثاقا الى الدهر ١٧ بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الأبد لأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله ». ووقع في الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ٢ ستة أيام تعملون عملكم واليوم السابع يكون لكم مقدساً. سبت وراحة الرب. من عمل فيه عملا فليقتل ٣ لا تشعلوا النار في جميع مساكنكم يوم السبت ». ووقع في الباب الخامس عشر من سفر العدد هكذا : « ٣٢ ولما كان بنو اسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يلقط حطبا يوم السبت ٣٣ فأقبلوا به الى موسى وهرون والجماعة كلها ٣٤ فألقوه في السجن لأنهم لم يكونوا يعرفون ما يجب أن يفعلوا به ٣٥ فقال الرب لموسى فليقتل هذا الانسان ويرجمه كل الشعب بالحجارة خارجا من المحلة ٣٦ فأخرجوه ورجموه بالحجارة ومات كما أمر الرب ». وكان اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذنونه ويريدون قتله لأجل عدم تعظيم السبت وكان هذا أيضا من أدلة انكارهم : « الآية السادسة عشر من الباب الخامس من انجيل يوحنا هكذا : « ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لأنه كان قد فعل تلك الأشياء يوم السبت ». الآية السادسة عشر من الباب التاسع من انجيل يوحنا هكذا : « فقال بعض الفريسيين إن هذا الرجل ليس من عند الله لأنه لا يحافظ على السبت » الخ..

وإذا علمتَ هذا، أقول أن مقدسهم بولس نسخ هذه الأحكام التي مرّ ذكرها في المثال السابع والثامن والتاسع، وبيَّن أن هذه الأشياء كلها كانت اضلالاً، في الباب الثامن من رسالته الى أهل قولاسايس : « فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب أو بالنظر الى الأعياد أو الاهلة أو السبوت ١٧ فإن هذه الأشياء ظلال للأمور المزمعة بالاتيان، وأما الجسد فإنه للمسيح ». في تفسير دوالي ورجر دمينت ذيل شرح الآية السادسة عشر هكذا : « قال بركت وداكتر وتبي : « كانت (أي الأعياد) في اليهود على ثلاثة أقسام في كل سنة سنة وفي كل شهر شهر وفي كل أسبوع أسبوع فنسخت هذه كلها

بل يوم السبت أيضا، وأقيم سبت المسيحيين مقامه ». وقال يشب هارسلي ذيل شرح الآية المذكورة : « زال سبت كنيسة اليهود وما مشي المسيحيون في عمل سبتهم على رسوم طفولية الفريسين ». انتهى. وفي تفسير هنري واسكات : « اذ نسخ عيسى شريعة الرسومات ليس لأحد أن يلزم الأقوام الأجنبية بسبب عدم لحاظها. قال ياسوبر وليا: فانه لو كانت محافظة يوم السبت واجبة على جميع الناس وعلى جميع أقوام الدنيا لما أمكن نسخها قط، كما نسخت الآن حقيقة، ولكان يلزم على المسيحيين أن يحافظوه طبقة بعد طبقة، كما فعلوا في الابتداء لأجل تعظيم اليهود ورضاهم ». انتهى. وما ادَّعى مقدسهم بولس من كون الأشياء المذكورة اضلالاً لا يناسب عبارة التوراة لأن الله بيَّن علة حرمة الحيوانات بأنها « نجسة فلا بدّ أن تكونوا مقدسين لأني قدوس »، كما هو مُصرَّح به في الباب الحادي عشر من سفر الأخبار، وبيَّن علة عيد الفطير « بأني أخرج جيوشكم من أرض مصرَ فاحفظوا هذا اليوم الى أجيالكم سُنَّةً الى الدهر »، كما هو مُصرَّح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وبيَّن علة عيد الخيام هكذا : « لتعلم أجيالكم أني أجلستُ بني اسرائيل في الخيام اذ أخرجتهم من أرض مصر، كما هو مُصرَّح به في الباب الثالث والعشرين من سفر الأحبار، وبيَّن في مواضع متعددة علة تعظيم السبت « بأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع من عمله ».

العاشر : حكم الختان كان أبديا في شريعة ابراهيم عليه السلام، كما هو مصرَّح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين. ولذلك بقي هذا الحكم، في أولاد اسمعيل واسحق عليهما السلام، وبقي في شريعة موسى عليه السلام أيضا. الآية الثالثة من الباب الثاني عشر من سفر الأحبار هكذا : « وفي اليوم الثامن يختن الصبي » وختن عيسى عليه السلام أيضا، كما هو مصرَّح به في الآية الحادية والعشرين من الباب الثاني من انجيل لوقا. وفي المسيحيين الى هذا الحين صلاة معينة يؤدونها في يوم ختان عيسى عليه السلام تذكرةً لهذا اليوم. وكان هذا الحكم باقياً الى عروج عيسى عليه السلام. وما نسخ، بل نسخه الحواريون في عهدهم، كما هو مشروح في الباب الخامس عشر من

أعمال الحواريين. وستعرف في المثال الثالث عشر أيضاً. ويشدد مقدسهم بولس في نسخ هذا الحكم تشديداً بليغا في الباب الخامس من رسالته الى أهل غلاطية هكذا : « وها أنا بولس أقول لكم إنكم ان اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشيء ٣ لأني أشهد أن كل مختون ملزم بإقامة جميع أعمال الناموس ٤ انكم إن تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة ٦ فإن الختانة لا منفعة لها في المسيح ولا للقلفة بل الايمان الذي يعمل بالمحبة ». انتهى والآية الخامسة عشر من الباب السادس من الرسالة المذكورة هكذا : « لا منفعة للختان في المسيح عيسى ولا للقلفة بل الخلق الجديد ».

الحادي عشر : أحكام الذبائح كانت كثيرة وأبدية في شريعة موسى. وقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية.

الثاني عشر : الأحكام الكثيرة المختصة بآل هرون من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت أبدية. وقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية.

الثالث عشر : نسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع الأحكام العملية للتوراة، إلّا أربعة: ذبيحة الصنم، والدم، والمخنوق، والزنا. فابقوا حرمتها وأرسلوا كتابا الى الكنائس، وهو منقول في الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين وبعض آياته هكذا : « ٢٤ ثم إنَّا قد سمعنا أن نفراً من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون أن يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس، ونحن لم نأمرهم بذلك ٢٨ لأنه قد حَسُنَ للروح القدس ولنا أن نحملكم غير هذه الأشياء الضرورية ٢٩ وهي أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا التي إن تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام ». وإنما أبقوا حرمة هذه الأربعة لئلا يتنفر اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية عن قريب. وكانوا يحبون أحكام التوراة ورسومها تنفراً تاماً. ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان ان هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الأولى بفتوى الاباحة العامة التي مرّ نقلها في المثال السابع. وعليه اتفاق جمهور پروتستنت. فما بقي من أحكام التوراة العملية إلا الزنا. ولما لم يكن فيه حد في الشريعة العيسوية فهو منسوخ من

هذا الوجه أيضا. فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ جميع الأحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية أبدية كانت أو غير أبدية :

الرابع عشر : في الباب الثاني من رسالة بولس الى أهل غلاطية : « ٣٠ وصلبت مع المسيح وأنا الآن حي لكني أنا لست بحي، بل إن المسيح هو الحي فيَّ وما نلت الآن من الحياة الجسمانية فهو متعلق بالايمان بابن الله الذي أحبني وجعل نفسه فدية لأجلي ٢١ وأنا لا أبطل نعمة الله، لأنه ان كانت العدالة بالناموس فقد مات المسيح عبثا ». قال داكتر همند في ذيل شرح الآية العشرين :« خلَّصني ببذلِ روحه لأجلي عن شريعة موسى ». وقال في شرح الآية الحادية والعشرين : « استعمل هذا العتق لأجل ذلك، ولا أعتمد في النجاة على شريعة موسى، ولا أفهم أن أحكام موسى ضرورية لأنه يجعل انجيل المسيح كأنه بلا فائدة ». انتهى وقال داكتر وتبي في ذيل شرح الآية الحادية والعشرين : « ولو كان كذا فاشترى النجاة بموته ما كان ضروريا، وما كان في موته حُسْنٌ ما ». انتهى. وقال بابل : « لو كان شريعة اليهود تعصمنا وتنجينا فأية ضرورة كانت لموت المسيح، ولو كانت الشريعة جزءاً لنجاتنا فلا يكون موت المسيح لها كافيا ». انتهى. فهذه الأقوال كلها ناطقة بحصول الفراغ من شريعة موسى ونسخها.

الخامس عشر : في الباب الثالث من الرسالة المذكورة هكذا : « جميع ذوي أعمال الشريعة ملعونون لا يتزكّى أحد عند الله بالناس. فإن الناموس لا يتعلق بالايمان. وإن المسيح قد افتدانا من لعنة الناموس لما صار لأجلنا لعنة ». انتهى ملخصا. قال لاردنر في الصفحة ٤٨٧ من المجلد التاسع من تفسيره بعد نقل هذه الآيات : « الظن أن مراد الحواري ههنا المعنى الذي يعلمه كثيرٌ يعني : نسخت الشريعة أو صارت بلا فائدة بموت المسيح وصلبه ». ثم قال في الصفحة ٤٨٧ من المجلد المذكور : « بيَّن الحواري صراحة في هذه المواضع أن منسوخية أحكام الشريعة الرسومية نتيجة موت عيسى ».

السادس عشر : في الباب الثالث المذكور هكذا : « وقد حصرنا قبل اتيان الايمان بالناموس وقيدنا في انتظار الايمان المزمع بالظهور ٢٤ فكان الناموس مؤدبنا الذي يهدينا الى المسيح لنتزكى بالايمان ٢٥ ولما جاء الايمان

لم نبق تحت المؤدب ». فصرح مقدسهم « أنه لا طاعة لأحكام التوراة بعد الايمان بعيسى عليه السلام ». في تفسير دوالى ورجردمينت قول دين استان هوب هكذا : « نسخ رسومات الشريعة بموت عيسى وشيوع انجيله ».

السابع عشر : في الآية الخامسة عشر من الباب الثاني من رسالة بولس الى أهل أفسس هكذا : « وأبطل بجسده العداوة أعني ناموس أحكام السنين ».

الثامن عشر : الآية الثانية عشر من الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « لأن الكهانة لما بدلت، بدل الناموس أيضا بالضرورة ». ففي هذه الآية اثبات التلازم بين تبدل الامامة وتبدل الشريعة. فإن قال المسلمون أيضا، نظراً الى هذا التلازم، بنسخ الشريعة العيسوية، فهم مصيبون في قولهم لا مخطؤن. في تفسير دوالي ورجردمينت ذيل شرح هذه الآية قول داكتر ميكائت هكذا : « بدلت الشريعة قطعا بالنسبة الى أحكام الذبائح والطهارة وغيرها ». يعني رُفعت.

التاسع عشر : الآية الثامنة عشر من الباب السابع المذكور هكذا : « لأن نسخ ما تقدم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة ». ففي هذه الآية تصريح بأن نسخ أحكام التوراة لأجل أنها كانت ضعيفة بلا فائدة. في تفسير هنري واسكات:« رفعت الشريعة والكهانة اللتان لا يحصل منهما التكميل، وقام كاهن وعفو جديد يكمل منهما المصدقون الصادقون ».

العشرون : في الباب الثامن من العبرانية : « ٧ فلو كان العهد الأول غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع ١٣ فبقوله عهدا جديدا صير الأول عتيقا أو الشيء العتيق والبالي قريب من الفناء ». ففي هذا القول تصريح بأن أحكام التوراة كانت معيبة وقابلة للنسخ لكونها عتيقة بالية. في تفسر دوالي ورجرد مينت في ذيل شرح الآية الثالثة عشر قول يايل هكذا : « هذا ظاهر جدا أن الله تعالى يريد أن ينسخ العتيق الأنقص بالرسالة الجديدة الحسنى، فلذلك يرفع المذهب الرسومي اليهودي ويقوم المذهب المسيحي مقامه ».

الحادي والعشرون : في الآية التاسعة من الباب العاشر من العبرانية

« فينسخ الأول حق يثبت الثاني ». في تفسير دوالي ورجرد مينت في شرح الآية الثامنة والتاسعة قول يايل هكذا : « استدل الحواري في هاتين الآيتين وفيهما إشعار بكون ذبائح اليهود غير كافية، ولذا تحمل المسيح على نفسه الموت ليجبر نقصانها، ونسخ بفعل أحدهما استعمال الآخر ». انتهى.

فظهر على اللبيب من الأمثلة المذكورة أمور : **الأول**، نسخ بعض الأحكام في الشريعة اللاحقة ليس بمختص بشريعتنا، بل وُجد في الشرائع السابقة أيضا. **والثاني**، أن الأحكام العملية للتوراة كلها، أبدية كانت أو غير أبدية، نسخت في الشريعة العيسوية. **والثالث**، أن لفظ النسخ أيضا موجود في كلام مقدسهم بالنسبة الى التوراة وأحكامها. **والرابع**، أن مقدسهم أثبت الملازمة بين تبدُّل الإمامة وتبدُّل الشريعة. **والخامس**، أن مقدسهم يدَّعي أن الشيء العتيق البالي قريب من الفناء. **فأقول** لما كانت الشريعة العيسوية بالنسبة الى الشريعة المحمدية عتيقة، فلا استبعاد في نسخها، بل هو ضروري على وفق الأمر الرابع. وقد عرفت في المثال الثامن عشر. **والسادس**، أن مقدسهم ومفسريهم استعملوا ألفاظاً غير ملائمة بالنسبة الى التوراة وأحكامها، مع أنهم معترفون أنها كلام الله. **السابع**، أنه لا إشكال في نسخ أحكام التوراة بالمعنى المصطلح عندنا إلا في الأحكام التي صرح فيها أنها أبدية أو يجب رعايتها دائماً طبقة بعد طبقة. لكن هذا الاشكال لا يرد علينا، لانا نسلم أولاً أن هذه التوراة هي التوراة المنزلة أو تصنيف موسى، كما علم في الباب الثاني. ونقول ثالثاً الزاماً بأن الله قد يظهر له بدءاً وندامة عما أمر أو فعل فيرجع عنه، وكذلك يَعِدُ وعداً دائمياً ثم يخلف وعده. وهذا الأمر الثالث أقوله الزاماً فقط، لأنه يفهم من كتب العهد العتيق هكذا من مواضع، كما ستعرف عن قريب. واني وجميع علماء أهل السنة بريؤن ومتبرؤن عن هذه العقيدة الفاسدة. نعم يرد هذا الاشكال عن المسيحيين الذين يعترفون بأن هذه التوراة كلام الله ومن تصنيف موسى ولم يحرف. والندامة والبدء محالان في حق الله. والتأويل الذي يذكرونه في الألفاظ المذكورة بعيد عن الانصاف وركيك جدا، لأن المراد بهذه الألفاظ في كل شيء يكون بالمعنى الذي يناسبه. مثلا إذا قيل لشخص معين إنه دائما يكون كذا، فلا يكون المراد بالدوام ههنا إلا

المدة الممتدة الى آخر عمره. لأنا نعلم بديهة أنه لا يبقى الى فناء العالم وقيام القيامة. وإذا قيل لقوم عظيمة تبقى الى فناء العالم، ولو تبدلت أشخاصها في كل طبقة بعد طبقة، أنهم لا بدّ أن يفعلوا كذا دائما طبقة بعد طبقة، أو الى الأبد أو الى آخر الدهر. فيفهم منه الدوام الى فناء العالم بلا شبهة. وقياس أحدهما على الآخر مستبعد جدا. ولذلك علماء اليهود يستبعدون تأويلهم سلفا وخلفا وينسبون الاعتساف والغواية اليهم.

وأمثلة القسم الثاني[1] هي هذه: **الأول**، إن الله أمر ابراهيم عليه السلام بذبح اسحق عليه السلام، ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل، كما هو مصرَّح به في الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين. **الثاني**، إنه نقل قول نبي من الأنبياء في حق عالي الكاهن في الباب الثاني من سفر صموئيل الأول هكذا: « ٣٠ فالله إله اسرائيل يقول إني قلت إن بيتك وبيت أبيك يخدمون بين يدي دائما. لكن يقول الله الآن حاشا لي، لا يكون الأمر كذلك. بل أكرم من يكرمني ومن يحقرني يصير ذليلا ٣٤ وأنا أقيم لنفسي كاهنا متدينا الخ. » فكان وعد الله أن منصب الكهانة يبقى في بيت عالي الكاهن وبيت أبيه ثم أخلف وعده ونسخه، وأقام كاهنا آخر. في تفسير دوالي ورجرد مينت قول الفاضل باترك هكذا: « ينسخ الله ههنا حكما كان وعده وأقرّ به بأن رئيس الكهنة يكون منكم الى الأبد. أعطى هذا المنصب لعازار الولد الأكبر لهرون، ثم أعطى تامار الولد الأصغر لهرون، ثم انتقل الآن بسبب ذنب أولاد عالي الكاهن الى أولاد العازار ». انتهى. فوقع الخلف في وعد الله مرتين الى زمان بقاء الشريعة الموسوية. وأما الخلف الذي وقع في هذا الباب عند ظهور الشريعة العيسوية مرة ثالثة، فهذا لم يبق أثر ما لهذا المنصب، لا في أولاد العازار ولا في أولاد تامار. الوعد الذي كان للعازار مصرَّح به في الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا: « إني قد وهبت له ميثاقي بالسلام فيكون له ميثاق الحبورة والخلفة من بعده الى الدهر ». ولا يتحير الناظر من خلف وعد الله على مذاق أهل الكتاب، لأن كتب العهد العتيق ناطقة به، وبأن

---

(١) اي: امثلة عن النسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكمٍ آخر من شريعة هذا النبي.

الله يفعل أمراً ثم يندم. نُقل في الآية التاسعة والثلاثين من الزبور الثامن والثمانين، أو التاسع والثمانين على اختلاف التراجم، قول داود عليه السلام في خطاب الله عزّ وجلّ هكذا : « ونقضت عهد عبدك وبخست في الأرض مقدسه ». فيقول داود عليه السلام (نقضت عهد عبدك) وفي الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « ٦ فندم على عمله الانسان على الأرض، فتأسف بقلبه داخلا ٧ وقال امحوا البشر الذي خلقته عن وجه الأرض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء، لأني نادم أني عملتهم ». فالآية السادسة كلها، وهذا القول (لأني نادم أني عملتهم) يدُلّان على أن الله ندم وتأسف على خلقة الانسان. وفي الزبور الخامس بعد المائة هكذا : « ٤٤ فنظر الرب في احزانهم اذ سمع صوت تضرعهم ٤٥ وذكر ميثاقهم وندم لكثرة رحمته ». في الآية الحادية عشر من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول قول الله هكذا : « ندمت على أني صيَّرت شاول ملكا. انه رجع من ورائي ولم يعمل بما أمرته ». ثم في الآية الخامسة والثلاثين من الباب المذكور هكذا : « إن صموئيل حزن على شاول لأن الرب أسف على أنه ملك شاول على اسرائيل ». وههنا خدشة يجوز لنا أن نوردها الزاما فقط. وهي أنه لما ثبتت الندامة في حق الله، وثبت أنه ندم على خلق الانسان، وعلى جعل شاول ملكا، فيجوز أن يكون قد ندم على إرسال المسيح عليه السلام بعدما أظهر دعوى الالوهية على ما هو زَعْمُ أهل التثليث، لأن هذه الدعوى من البشر الحادث أعظم جرماً من عدم اطاعة شاول أمر الرب. وكما لم يكن الله واقفا على أن شاول يعصي أمره، فكذا يجوز أن لا يكون واقفاً على أن المسيح عليه السلام يدّعي الألوهية. وإنما قلت هذا الزاماً فقط لأنّا لا نعتقد، بفضل الله، ندامة الله ولا ادعاء المسيح عليه السلام الألوهية. بل عندنا ساحة الألوهية، وكذا ساحة نبوة المسيح عليه السلام صافيتان عن قمامة هذه الكدورات والمنكرات.

الثالث، في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : « ١٠ وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا في كل يوم من وقت الى وقت تأكله ١٢ وكخبز شعيرٍ تأكله وتلطخه بزبلٍ يخرج من

الانسان في عيونهم ١٤ فقلت آه آه آه يا رب الإله ها هوذا نفسي لم تنجس، والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباي حتى الآن، ولم يدخل في فمي كل لحم نجس ١٥ فقال لي ها أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس وتصنع خبزك فيه ». انتهى. أَمَرَ اللهُ أولا بأن (تلطخه بزبل يخرج من الانسان) ثم لما استغاث حزقيال عليه السلام نسخ هذا الحكم قبل العمل فقال (أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس).

الرابع، في الباب السابع عشر من سفر الأخبار هكذا : « ٣ أيما رجل من بني اسرائيل ذبح ثوراً أو خروفاً أو عنزاً في المحلة أو خارجاً عن المحلة ٤ ولا يأتي بقربانه الى باب قبة الزمان ليقربه قربانا للرب، فليحسبْ على ذلك الرجل سفك دمٍ من أنه اراق دماً ويهلك ذلك الرجل من شعبه ». وفي الباب الثاني عشر من كتاب الاستثناء هكذا : « ١٥ فاما إن شئت أن تأكل وتستلذ بأكل اللحم فاذبح وَكُلْ بالبركة التي أعطاك الرب الهك في قراك الخ ٢٠ واذا أوسع الرب الهك تخومك مثل ما قال لك، وأردت أن تأكل اللحم ما تشتهيه نفسك ٢١ وكان بعيد المكان الذي اصطفاه الرب الهك ليكون اسمه هناك، فاذبح من البقر والغنم الذي لك كما أمرتك وَكُلْ في قراك كما تريد ٢٢ كما يؤكل من الظبي والابل، هكذا فتأكلون منها جميعاً طاهراً كان أو غير طاهر ». فنسخ حكم سفر الأخبار بحكم سفر الاستثناء. قال هورن في الصفحة ٦١٩ من المجلد الأول من تفسيره بعد نقل هذه الآيات هكذا : « في هذين الموضعين تناقض في الظاهر. لكن اذا لوحظ أن الشريعة الموسوية كانت تُزَادُ وَتُنْقَصُ على وفق حال بني اسرائيل، وما كانت بحيث لا يمكن تبديلها، فالتوجيه في غاية السهولة ». انتهى. ثم قال : « نسخ موسى في السنة الأربعين من هجرتهم قبل دخول فلسطين ذلك الحكم (أي حكم سفر الأخبار) بحكم سفر الاستثناء نسخاً صريحاً وأَمَرَ أنه يجوز لهم بعد دخول فلسطين أن يذبحوا البقر والغنم في أي موضع شاؤا ويأكلوا ». انتهى ملخصا. فاعترف بنسخ الحكم المذكور، وأن الشريعة الموسوية كانت تُزَادُ وَتُنْقَصُ على وفق حال بني اسرائيل. فالعجب من أهل الكتاب أنهم يعترضون على مثل هذه الزيادة والنقصان في شريعة أخرى ويقولون إنه مستلزمٌ لجهل الله.

الخامس، في الآية ٣ و٢٣ و٣٠ و٣٥ و٣٩ و٤٣ و٤٦ من الباب الرابع من سفر العدد أن خدام قبة العهد لا بدّ أن لا يكونوا أنقص من ثلاثين وأزيد من خمسين، وفي الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الثامن من السفر المذكور أن لا يكونوا أنقص من خمس وعشرين وأزيد من خمسين.

السادس، في الباب الرابع من سفر الأخبار أن فداء خطأ الجماعة ثور واحد، وفي الباب الخامس عشر من سفر العدد أنه كان لا بدّ أن يكون ثوراً مع لوازمه وجدياً. فنسخ الأول.

السابع، يُعلم أمر الله من الباب السادس من سفر التكوين أن يدخل في الفلك اثنان اثنان من كل جنس الحيوانات، طيرا كان أو بهيمة، مع نوح عليه السلام. ويُعلم من الباب السابع من السفر المذكور أن يدخل سبع سبع ذكرا أو أنثى من البهائم الطاهرة ومن الطيور مطلقاً، ومن البهائم الغير الطاهرة اثنان اثنان. ثم يُعلم من الباب المذكور أنه دخل من كل جنس اثنان اثنان. فنسخ هذا الحكم مرتين.

الثامن : في الباب العشرين من سفر الملوك الثاني هكذا : « ١ وفي تلك الأيام مرض حزقيا وأشرف على الموت وأتاه اشعياء النبي ابن عاموص، وقال له هكذا يقول الرب الإله أوصِ على بيتك لأنك ميت وغير حي ٢ فأقبل حزقيا بوجهه على الحائط وصلى أمام الرب وقال ٣ يا رب اذكر أني سرتُ بين يديك بالعدل والقلب السليم وعملت الحسنات أمامك. وبكى حزقيال بكاء شديدا ٤ فلما خرج اشعياء أوحى اليه الرب قبل أن يصل الى وسط الدار وقال ٥ ارجعْ الى حزقيا مدبِّر شعبي وقل له هكذا : يقول الرب إله داود أبيك قد سمعت صلاتك ورأيت دموعك، وها أنا أشفيك سريعا حتى إذا كان في اليوم الثالث تصعد الى بيت الرب ٦ وأزيد على عمرك خمس عشرة سنة ». الخ. فأمر الله حزقيا على لسان اشعياء بأن أوصِ على بيتك لأنك ميت. ثم نسخ هذا الحكم قبل أن يصل اشعياء الى وسط الدار بعد تبليغ الحكم وزاد على عمره خمس عشرة سنة.

التاسع : في الباب العاشر من انجيل متى هكذا : « ٥ هؤلاء الاثني عشر

أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضوا، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ٦ ولكن انطلقوا خاصة الى الخراف التي هلكت من بيت اسرائيل ». وفي الباب الخامس عشر من انجيل متى قول المسيح عليه السلام في حقه هكذا : « لم أُرسل إلّا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ». فعلى وفق هذه الآيات كان عيسى عليه السلام يخصص رسالته الى بني اسرائيل. ونقل قوله في الآية الخامسة عشر من الباب السادس عشر من انجيل مرقس هكذا : « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ». فالحكم الأول منسوخ.

العاشر : في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى هكذا : « حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه ٢ قائلا جلس الكتبة والفريسيون على كرسي موسى ٣ فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ». فحكم بأن كل ما قالوا لكم فافعلوه. ولا شك أنهم يقولون بحفظ جميع الأحكام العملية للتوراة سيما الأبدية على زعمهم. وكلها منسوخة في الشريعة العيسوية، كما علمتَ مفصلة في أمثلة القسم الأول. فهذا الحكم منسوخ البتة. والعجب من علماء پروتستنت أنهم يوردون في رسائلهم هذه الآيات تغليطاً لعوام أهل الاسلام، مستدلين بها على بطلان النسخ في التوراة. فيلزم أن يكونوا واجبي القتل لأنهم لا يعظمون السبت، وناقِضُ تعظيمِهِ على حكم التوراة واجب القتل، كما عرفتَ في المثال التاسع من أمثلة القسم الأول.

الحادي عشر : قد عرفتَ في المثال الثالث عشر أن الحواريين بعد المشاورة نسخوا جميع أحكام التوراة العملية غير الأربعة، ثم نسخ بولس حرمة الثلاثة منها.

الثاني عشر : في الآية السادسة والخمسين من الباب التاسع من انجيل لوقا قول المسيح عليه السلام هكذا : « إن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ». ومثله في انجيل يوحنا في الآية السابعة عشر من الباب الثالث، وفي الآية السابعة والأربعين من الباب الثاني عشر، ووقع في الآية الثامنة من الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي هكذا : « وحينئذ

سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهوره ». فالقول الثاني ناسخ للأول.

وقد عُلم من هذه الأمثلة الأربعة الأخيرة، أعني من التاسع الى الاثني عشر، ان نَسْخَ أحكام الانجيل واقعٌ بالفعل، فضلا عن الامكان حيث نسخ عيسى عليه السلام بعض حكمه بحكمه الآخر، ونسخ الحواريون بعض أحكامه بأحكامهم، ونسخ بولس بعض أحكام الحواريين بل بعض قول عيسى عليه السلام بأحكامه وقوله ؛ وظهر لك أن ما نقل عن المسيح عليه السلام في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى، والآية الثالثة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا، ليس المراد به أن قولا من أقوالي وحكما من أحكامي لا ينسخ، وإلا يلزم تكذيب انجيلهم، بل المراد بقوله : كلامي هو الكلام المعهود الذي أخبر به عن الحادثات التي تقع بعده. وهي مذكورة قبل هذا القول في الانجيلين. فالإضافة في قوله : كلامي للعهد لا للاستغراق. وحمل مفسروهم أيضا هذا القول على ما قلتُ في تفسير دوالي ورجرد مينت في ذيل شرح عبارة انجيل متى هكذا : « قال القسيس بيروس مراده أنه تقع الأمور التي أخبرت بها يقينا. وقال دين استاين هوب إن السماء والأرض، وإن كانتا غير قابلتين للتبديل بالنسبة الى الأشياء الأخر، لكنهما ليستا بمحكمتين مثل أحكام اخباري بالأمور التي أخبرت بها. فتلك كلها تزول وإخباري بالأمور التي أخبرت بها لا تزول. بل القول الذي قلته الآن لا يتجاوز شيء منه عن مطلبه ». انتهى. فالاستدلال بهذا القول ضعيف جدا والقول المذكور هكذا « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ».

واذا عرفت أمثلة القسمين ما بقي لك شك من وقوع النسخ بكلا قسميه في الشريعة الموسوية والعيسوية، وظهر أن ما يدَّعيه أهل الكتاب من امتناع النسخ باطل لا ريب فيه. كيف لا، وإن المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين. فبعض الأحكام يكون مقدورا للمكلفين في بعض الأوقات، ولا يكون مقدورا في بعض آخر، ويكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض. ألا ترى أن المسيح عليه السلام قال مخاطباً للحواريين

« ان لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، لكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق ». كما هو مصرَّح به في الباب السادس عشر من انجيل يوحنا. وقال للأبرص الذي شفاه : لا تخبر عن هذه الحال أحداً، كما هو مصرَّح به في الباب الثامن من انجيل متى. وقال للاعميين اللذين فتح أعينهما : لا تخبر أحدا عن هذه الحال، كا هو مصرَّح به في الباب التاسع من انجيل متى. وقال لأبوي الصبية التي أحياها لا تُخْبِرَا أحدا عما كان، كما هو مصرح به في الباب الثامن من انجيل لوقا. وأمر الذي أخرج الشياطين منه بأن أرجع الى بيتك وأخبر بما صنع الله بك، كما هو مصرَّح به في الباب المذكور. وقد علمت في المثال السادس والثالث عشر من أمثلة القسم الأول، وفي المثال الرابع من أمثلة القسم الثاني ما يناسب هذا المقام. وكذلك ما أمر بنو اسرائيل بالجهاد على الكفار ما داموا في مصر وأمروا بعدما خرجوا.

الباب الرابع

في إبطال التثليث.

وهو مشتمل على مقدمة وثلاثة فصول



أما المقدمة ففي بيان اثني عشر أمرا تفيد الناظر بصيرة في الفصول.

الأمر الأول : إن كتب العهد العتيق ناطقة بأن الله واحد أزلي أبدي لا يموت، قادر يفعل ما يشاء، ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات، بريء عن الجسم والشكل. وهذا الأمر لشهرته وكثرته في تلك الكتب غير محتاج الى نقل الشواهد.

الأمر الثاني : إن عبادة غير الله حرام. وحرمتها مصرحة في مواضع شتى من التوراة. مثل الباب العشرين والرابع والثلاثين من سفر الخروج وقد صُرِّحَ به في الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء، انه لو دعا نبي أو من يَدَّعي الالهام في المنام الى عبادة غير الله يُقتل. هذا الداعي، وإن كان ذا معجزات عظيمة وكذا لو أغرى أحد من الأقرباء أو الأصدقاء اليها، يرجم هذا المغري ولا يرجم عليه. وفي الباب السابع عشر من السفر المسطور، انه لو ثبتت على أحدٍ عبادة غير الله يُرجم، رجلا كان أو امرأة.

الأمر الثالث : في الآيات الكثيرة الغير المحصورة من العهد العتيق اشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى. مثلا في الآية ٢٦ و٢٧ من الباب الأول من سفر التكوين، والآية ٦ من الباب التاسع من السفر المذكور اثبات الشكل والصورة لله. وفي الآية ١٧ من الباب التاسع والخمسين من كتاب أشعياء اثبات الرأس. وفي الآية ٩ من الباب السابع من كتاب دانيال اثبات الرأس والشعر. وفي الآية ٣ من الزبور الثالث والأربعين اثبات الوجه واليد والعضد. وفي الآية ٢٢ و٢٣ من الباب الثالث والثلاثين من كتاب الخروج اثبات الوجه والقفا. وفي الآية ١٥ من الزبور الثالث والثلاثين اثبات العين

والأذن. وكذا في الآية ١٨ من الباب التاسع من كتاب دانيال اثبات العين والاذن. وفي الآية ٢٩ و٥٢ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول، وفي الآية ١٧ من الباب السادس عشر، والآية ١٩ من الباب الثاني والثلاثين من كتاب ارمياء، والآية ٢١ من الباب الرابع والثلاثين من كتاب أيوب، والآية ٢١ من الباب الخامس، والآية ٣ من الباب الخامس عشر من كتاب الأمثال اثبات العين. وفي الآية ٤ من الزبور العاشر اثبات العين والاجفان. وفي الآية ٦ و٨ و٩ و١٥ من الزبور السابع عشر اثبات الاذن والرجل والانف والنفس والفم. وفي الآية ٢٧ من الباب الثلاثين من كتاب اشعياء اثبات الشفة واللسان. وفي الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء اثبات اليد والرجل. وفي الآية ١٨ من الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج اثبات الأصابع. وفي الآية ١٩ من الباب الرابع من كتاب ارمياء اثبات البطن والقلب. وفي الآية ٣ من الباب الحادي والعشرين من كتاب اشعياء اثبات الظهر. وفي الآية ٧ من الزبور الثاني اثبات الفرج. وفي الآية ٢٨ من الباب العشرين من أعمال الحواريين اثبات الدم. وللتنزيه في التوراة آيتان وهما الآية الثانية عشر والآية الخامسة عشر من الباب الرابع من سفر الاستثناء، وهما هكذا: « ١٢ فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه البتة ١٥ فاحفظوا أنفسكم بحرصٍ فإنكم لم تروا شبيهاً يوماً. كلمكم الرب في حوريب من جوف النار ». ولما كان مضمون هاتين الآيتين مطابقا للبرهان العقلي وَجَبَ تأويل الآيات الغير المحصورة لا تأويلهما. وأهل الكتاب ههنا أيضا يوافقوننا ولا يرجحون الآيات الغير المحصورة على هاتين الآيتين.

وكما يوجد الاشعار بالجسمية لله تعالى، فكذا يوجد باثبات المكان لله تعالى في الآيات الغير المحصورة من العهد العتيق والجديد. مثل الآية ٨ باب ٢٥ والآية ٤٥ و٤٦ من باب ٢٩ من سفر الخروج. وفي الآية ٣ باب ٥ و٣٤ باب ٣٥ من سفر العدد. وفي الآية ١٥ من الباب السادس والعشرين من سفر الاستثناء. وفي الآية ٥ و٦ من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني. وفي الآية ٣٠ و٣٢ و٣٤ و٣٦ و٣٩ و٤٥ و٤٩ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول. وفي الآية ١١ من الزبور التاسع. وفي الآية ٤ من الزبور

العاشر. وفي الآية ٨ من الزبور الخامس والعشرين، وفي الآية ١٦ من الزبور السابع والستين، وفي الآية ٢ من الزبور الثالث والسبعين، وفي الآية ٢ من الزبور الخامس والسبعين، وفي الآية ١ من الزبور الثامن والتسعين، وفي الآية ٢١ من الزبور المائة والرابع والثلاثين. وفي الآية ١٧ و٢١ من الباب الثالث من كتاب يوتيل. وفي الآية ٣ من الباب الثامن من كتاب زكريا. وفي الآية ٤٥ و٤٨ باب ٥، و١ و٩ و١٤ و٢٦ باب ٦، و١١ و٢١ باب ٧، و٣٢ و٣٣ باب ١٠، و٥٠ باب ٢، و١٣ باب ١٥، و١٧ باب ١٦، و١٠ و١٤ و١٩ و٣٥ باب ١٨، و٩ و٢٢ باب ٢٣[1] من انجيل متى. ولا توجد في العهد العتيق والجديد الآيات الدالة على تنزيه الله عن المكان إلا قليلة. مثل الآية ١ و٢ من الباب السادس والستين من كتاب اشعياء، والآية ٤٨ من الباب السابع من أعمال الحواريين. لكن لما كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقا للبراهين أوِّلت الآيات الكثيرة الغير المحصورة المُشْعِرَة بالمكان لله تعالى، لا هذه الآيات القليلة. وأهل الكتاب أيضا يوافقوننا في هذا التأويل. فقد ظهر من هذا الأمر الثالث أن الكثير اذا كان مخالفا للبرهان يجب ارجاعه الى القليل الموافق له، ولا يعتد بكثرته. فكيف اذا كان الكثير موافقا والقليل مخالفاً؟ فإن التأويل فيه ضروري ببداهة العقل.

الأمر الرابع : قد علمت في الأمر الثالث أنه ليس لله شبه وصورة. وقد صُرِّح به في العهد الجديد أيضا في مواضع عديدة، أن رؤية الله في الدنيا غير واقعة في الآية الثامنة عشر من الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « الله لم يره أحد قط ». وفي الآية السادسة عشر من الباب السادس من الرسالة الأولى الى تيموثاوس : « لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ». وفي الآية الثانية عشر من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى : « الله لم ينظره أحد قط ». فثبت من هذه الآيات إن مَنْ كان مرئياً لا يكون الها قط، ولو أطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله ومثله. فلا يغتر أحد بمجرد إطلاق مثل لفظ الله، ولا يدَّعي أن التأويل مجاز، فكيف يرتكب لأن المصير الى

(١) الارقام الواردة قبل لفظة (باب) هي للآيات.

المجاز يجب عند القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة، سيما اذا دلّ البرهان القطعي على المنع. نعم يكون لاطلاق مثل هذه الألفاظ على غير الله وجه مناسب لكل محل. مثلا إن اطلاقها في الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام على بعض الملائكة، لأجل ظهور جلال الله فيه، أزيد من الغير. وفي الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج قول الله سبحانه هكذا : « ٢ أنا أرسل ملاكي أمامك ليحفظك في الطريق ويدخلك الى المكان الذي أنا استعديت ٢١ فاحتفظ به وأطع أمره ولا تشاقه، انه لا يغفر اذا أخطأت، ان اسمي معه ٢٣ وينطلق ملاكي أمامك فيدخلك على الأموريين والحيثانيين والفرزانيين والكنعانيين والحواريين واليابوسانيين الذين أنا أخرجهم ». فقوله (أرسل ملاكي أمامك) وكذا قوله (وينطلق ملاكي) نصّان على أن الذي كان يسير مع بني اسرائيل في عمود سحاب في النهار وعمود نار في الليل كان ملكا من الملائكة. وقد أطلق عليه مثل هذه الألفاظ، كما ستَطَّلِعُ عليه لأجل ما قلت، كما يظهر من قوله (إن اسمي معه). وقد جاء إطلاقها في مواضع غير محصورة على الملك والانسان الكامل، بل على آحاد الناس، بل على الشيطان الرجيم، بل على غير ذوي العقول أيضا. وقد عُلم من بعض المواضع تفسير بعض هذه الألفاظ، وفي بعض المواضع يدل سَوْقِ الكلام بحيث لا يشتبه على الناظر في بادىء الرأي. وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب وأنقل في هذا الباب عبارة كتب العهد العتيق عن الترجمة العربية التي طبعت في لندن سنة ١٨٤٤ من الميلاد، وعبارة العهد الجديد، إما من الترجمة المذكورة، وإما من الترجمة العربية التي طبعت في بيروت سنة ١٨٦٠. ولا أنقل جميع عبارة الموضع المستشهد به، بل أنقل الآيات التي يتعلق الغرض بها في هذا المقام، وأترك الآيات الغير المقصودة.

في الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « ١ ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءى له الرب وقال أنا الله ضابط الكل فسِرْ أمامي وكن تاما ٤ وقال له الله أنا هو وعهدي معك وستكون أبا لأمم كثيرة ٧ وأقيم ميثاقي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك بأجيالهم ميثاقا أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ٨ وسأعطي لك ولنسلك أرضَ غربتك جميع أرض كنعان

ملكا الى الدهر وأكون لهم إلهاً ٩ فقال الله لابراهيم ثانية الخ ١٥ وقال الله أيضا لابراهيم الخ ١٨ وقال الله الخ ١٩ فقال الله لابراهيم الخ ٢٢ ولما فرغ الله من خطابه صعد عن ابراهيم ». وكان هذا المتكلم المرئي ملكا لما علمتَ، ولقوله (صعد عن ابراهيم) ففي هذه العبارة أطلق عليه لفظ الله والرب والاله وأطلق هو على نفسه « أنا الله ضابط الكل لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك وأكون إلهاً لهم ». وكذا أطلق أمثال هذه الألفاظ في الباب الثامن عشر من سفر التكوين على الملك الذي ظهر على ابراهيم عليه السلام مع الملكين الآخرين، وبشره بولادة اسحق، وأخبر بأن قرى لوط ستخرب في أزيد من أربعة عشر موضعاً.

وفي الباب الثامن والعشرين من السفر المذكور في حال يعقوب عليه السلام، اذ سافر الى بلد حاله هكذا : « ١٠ وخرج يعقوب من بيرسبع ماضيا الى حران ١١ وأتى الى موضع وبات هناك فأخذ حجراً من حجارة ذلك الموضع ووضعه تحت رأسه ونام هناك ١٢ فنظر في الحلم سلماً قائماً على الأرض ورأسه يصل الى السماء وملائكة الله يصعدون ويهبطون فيه ١٣ والرب كان ثابتا على رأس السلم وقال أنا هو الرب إله ابراهيم أبيك وإله اسحق، فالأرض التي أنت عليها راقدٌ أعطيكها لك ولنسلك ١٤ ويكون نسلك مثل رمل الأرض، ويتسع الى المغرب والمشرق، ويتيمن ويتبارك بك وبزرعك جميع قبائل الأرض ١٥ واحفظك حيثما انطلقت وأعيدك الى هذه الأرض ولا أخليك حتى أعمل جميع ما قلته لك ١٦ فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا إن الرب في هذا المكان وأنا لم أكن أعلم ١٧ وخاف وقال ما أَخْوَفَ هذا الموضعَ ما هذا إلا بيت الله وباب السماء ١٨ وقام يعقوب بالغداة وأخذ الحجر الذي كان توسد به وأقامه نصبة وسكب عليه دهنا ١٩ ودعا اسم المدينة بيت ايل التي كانت أولا لوزا ٢٠ ونذر نذراً قائلاً إن كان الله يكون معي ويحفظني في الطريق الذي أنا سائرٌ به ويرزقني خبزا آكل وكسوة ألبس ٢١ ورجعت بسلام الى بيت أبي فالرب يكون لي الها ٢٢ وهذا الحجر الذي أقمته نصبة يُدعى بيت الله وكل ما أعطيتني أديت إليك عشوره ».

وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور قول يعقوب عليه السلام في خطاب زوجته ليا وراحيل هكذا : « ١١ فقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب. فقلت هوذا أنا ١٢ فقال لي الخ ١٣ أنا إله بيت إيل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لي نذراً. والآن قم فاخرجْ من هذه الأرض وإرجع الى أرض ميلادك ». وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٩ وقال يعقوب يا إله أبي ابراهيم وإله أبي اسحق، أيها الرب الذي قلت لي إرجع الى أرضك والى مكان ميلادك وأباركَك ١٢ فأنت تكلمتَ وقلت إنك تحسن إليّ وتوسع نسلي مثل رمل البحر الذي لا يحصى لكثرته ».

وفي الباب الخامس والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « وقال الله ليعقوب قم فاصعد الى بيت ايل واسكن هناك وانصب هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك وأنت هارب من وجه عيسو أخيك ٢ وقال يعقوب لأهله الخ ٣ نصعد الى بيت ايل لنصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في ضيقتي وكان معي في طريقي ٦ فجاء يعقوب الى لوزا التي في أرض كنعان هذه هي بيت ايل الخ ٧ وبنى هناك مذبحاً ودعا اسم ذلك المكان بيت الله لأن هناك ظهر له الله الخ ». وفي الباب الثامن والأربعين من السفر المذكور هكذا : « ٣ إن الله الضابط الكل استعلن عليَّ في لوزا بأرض كنعان باركني ٤ وقال إني منميك وجاعلك بجماعة الشعوب وأعطيك هذه الأرض ولنسلك من بعدك ميراثاً الى الدهر ». فظهر من الآية الحادية عشر والثالثة عشر من الباب الحادي والثلاثين أن الذي ظهر على يعقوب عليه السلام ووعده، وعهد ونذر يعقوب عليه السلام معه، كان ملكا وجاء إطلاق لفظ مثل الله عليه في العبارات المذكورة في أزيد من ثمانية عشر موضعا. وقال هذا الملك : « أنا هو الرب إله ابراهيم أبيك وإله اسحق ». وقال يعقوب عليه السلام في حقه : « يا إله أبي ابراهيم وإله أبي اسحق أيها الرب وإن الله ضابط الكل استعلن عليَّ ».

وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٢٤ وتخلف هو وحده وهوذا رجل فكان يصارعه الى الفجر ٢٥ وحين نظر انه لا يقوى به فجس عرق وركه، ولساعته ذبل ٢٦ وقال له اطلقني لأنه قد أسفر الصبح،

وقال له لا أطلقك أو تباركني ٢٧ فقال له ما اسمك ؟ فقال يعقوب ٢٨ قال لا يُدعى اسمك يعقوب بل اسرائيل، من أجل أنك إن كنت قويت مع الله فكم بالحري لك قوة في الناس ٢٩ فسأله يعقوب عرِّفني ما اسمك ؟ فقال له لِمَ تسأل عن اسمي ؟ وباركه في ذلك المكان ٣٠ فدعا يعقوب اسم ذلك المكان فنوائل قائلا رأيت الله وجهاً لوجه وتخلصَتْ نفسي ». وهذا المصارع كان ملكاً لما عرفتَ، ولأنه يلزم أن يكون إله بني اسرائيل في غاية العجز والضعف حيث صارع يعقوب عليه السلام الى الفجر ولم يغلب عليه بدون الحيلة، ولأن كلام هوشع نص في هذا الباب في الباب الثاني عشر من كتابه هكذا : « ٣ في البطن عقب أخاه وفي جبروته أفلح مع الملاك ٤ وغلب الملك وتقوى وبكى وسأله ووجده في بيت ايل وهناك كلمنا » فاطلق عليه لفظ الله في الموضعين.

وفي الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « فظهر الله ليعقوب أيضا من بعد ما رجع من بين نهري سوريه وباركه ١٠ قائلا لا يُدعى اسمك بعدها يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل ودعا اسمه اسرائيل ١١ وقال له أنا الله الضابط الكل، أتمّ وأكثر الأمم ومجامع الشعوب تكون منك والملوك من صلبك يخرجون ١٢ والأرض التي أعطيت ابراهيم واسحق فلك أعطيها وأُعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ١٣ وارتفع الله عنه ١٤ ونصب يعقوب حجرا في الموضع الذي كلمه فيه الله قائمة حجرية ودفق عليه مدفوقا وصبَّ عليه دهنا ١٥ ودعا اسم الموضع الذي كلمه الله هناك بيت ايل ». وهذا الذي ظهر هو الملك المذكور. فأطلق عليه لفظ الله في خمسة مواضع وقال هو « أنا الله الضابط الكل ».

وفي الباب الثالث من سفر الخروج : « ٢ وتراءى له الرب بلهيب النار من وسط العليقة تتوقد فيها النار وهي لم تحترق ٣ ورأى الله انه جاء الخ ٦ وقال له اني أنا الله إله آبائك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، فغطى موسى وجهه من أجل أنه خشي أن ينظر نحو الله ٧ فقال له الرب الخ ١١ فقال موسى لله الخ ١٢ فقال له الله أنا أكون معك وهذه علامة لك أني أنا أرسلتك اذا أخرجت شعبي من مصر يعملون ذبيحة قدام الله على هذا الجبل ١٣ فقال

موسى لله هوذا أنا أذهب الى بني اسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم، فإن قالوا لي ما اسمه ماذا أقول لهم ١٤ فقال الله لموسى : اهيه شراهيه وقال له هكذا تقول لبني اسرائيل : اهيه أرسلني إليكم ١٥ وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل : الرب إله آبائكم إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هكذا اسمي الى الدهر وهذا هو ذكري الى جيل الأجيال ١٦ فاذهب أجمع شيوخ بني اسرائيل وقل لهم الرب إله آبائكم استعلن على إله ابراهيم وإله يعقوب الخ ». فالذي ظهر على موسى وكلمه وقال في حقه (اني أنا لله إله آبائك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب) ثم قال (اهيه شراهيه) ثم أمر موسى عليه السلام أن يقول لبني اسرائيل (اهيه أرسلني والرب إله آبائكم إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني اليكم) وقال (هذا اسمي الى الدهر وهذا هو ذكري الى جيل الأجيال) وأطلق عليه في هذه العبارة لفظ الله والرب وأمثالهما في أزيد من خمسة وعشرين موضعا، وأطلق عليه المسيح عليه السلام أيضا لفظ الله، كما نقل مرقس في الباب الثاني عشر، ومتى في الباب الثاني والعشرين، ولوقا في الباب العشرين قول المسيح عليه السلام في خطاب الصدوقيين هكذا « أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا أنا إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ». انتهى بعبارة مرقس وهذا كان ملكا، لما عرفت. ولذلك في أكثر التراجم الهندية والفارسية بدل لفظ (الله) لفظ (فرشته) الذي هو ترجمة الملك. والآية الأولى من الباب السابع من سفر الخروج هكذا : « فقال الرب لموسى انظر فإني قد جعلتك إلها لفرعون، وهرون أخوك يكون لك نبياً » والآية السادسة عشر من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « هو يتكلم مع الشعب عوضك، وهو يكون لك، وأنت تكون له في أمور الله ». فوقع لفظ الاله والله في حق موسى عليه السلام. ومن ههنا يظهر ترجيح اليهود على المسيحيين في هذه العقيدة لأنهم مع ادعاء محبتهم لموسى وترجيحه على سائر الأنبياء، ما أوصلوه الى رتبة الألوهية متمسكين بمثل هذه الأقوال.

وفي الباب الثالث عشر من سفر الخروج هكذا : «٢١ وكان الرب يسير أمامهم ليريهم الطريق في النهار بعمود سحاب وفي الليل بعمود نار ليهديهم

الطريق نهارا وليلا ٢٢ لم يزل قط عمود السحاب نهارا، ولا عمود النار ليلا من قدام الشعب ». ثم في الباب الرابع عشر من السفر المذكور هكذا : « ١٩ فانطلق ملاك الله الذي كان يسير قدام عسكر اسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام أيضا معه، فتحوّل من قدام وجوههم الى ورائهم ٢٤ فلما كان عند محرس السحر نظر الرب الى محلة المصريين بعمود النار والغمامة وقتل عسكرهم ». وهذا السائر كان ملكاً كما صرح به في الآية ١٩، وأطلق عليه لفظ الرب على وفق الترجمة العربية، ولفظ يهواه على وفق الهندية الموجودة عندي. وفي الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا : « ٣٠ فإن الرب الإله الذي يسير أمامكم فهو يقاتل عنكم، كما عمل في مصر والكل ينظرون ٣١ وفي البرية أنت رأيت بعينيك حملك الرب الهك كما أنه يحمل الرجل ولده الخ ٣٢ ولم تؤمنوا في ذلك بالرب الهكم ٣٣ الذي سار أمامكم في الطريق وحدد لكم المكان الذي كان فيه يجب أن تنصبوا الخيام. في الليل يريكم الطريق بالنار،وفي النهار بعمود الغمام ». فجاء إطلاق لفظ الرب الإله في ثلاثة مواضع على الملك المذكور، لأنه كان سائراً أمامهم وقاتلاً لعسكر المصريين. وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٣ فالرب إلهك هو يعبر قدامك الخ ٤ فيصنع الرب الخ ٥ فاذا أمكنكم الرب الخ ٦ فاجترؤا عليهم وتقووا ولا تخافوا ولا ترهبوا اذا نظرتموهم،ان الرب الهك فهو يسير إمامك الخ ٨ والرب الذي هو السائر أمامكم فهو يكون معك الخ ». ففي هذه العبارة أيضا اطلاق لفظ الرب الهك والرب على الملك المذكور. والآية ٢٢ من الباب الثالث عشر من كتاب القضاة في حق الذي تكلم مع منوح وامرأته وبشرهما بالولد هكذا : « فقال منوح لامرأته بموتٍ نموت لأننا عاينا الله ». وصرح به في الآية ٣ و٩ و١٣ و١٥ و١٦ و١٨ و٢١ من هذا الباب انه كان ملكا فاطلق عليه لفظ الله.

وكذا جاء هذا الاطلاق على الملك في الباب السادس من كتاب أشعياء، والباب الثالث من سفر صموئيل الأول، والباب الرابع والتاسع من كتاب حزقيال، والباب السابع من كتاب عاموص، والآية السادسة من الزبور الحادي والثمانين على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور الثاني والثمانين على وفق

التراجم الأخر هكذا : « أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم ». فجاء ههنا إطلاق الآلهة وأبناء الله على العوام فضلا عن الخواص. وفي الباب الرابع من الرسالة الثانية الى أهل قورنيثوس هكذا : « ٣ ولكن إن كان انجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم في الهالكين ٤ الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان الغير المؤمنين لئلا تضيء لهم نارة انجيل مجد المسيح ». والمراد بإله الدهر الشيطان، على ما زعم علماء پروتستنت. فجاء مثل هذا الاطلاق على الشيطان الرجيم على زعمهم، فضلا عن الانسان. وإنما قلت على زعمهم لأنهم يريدونه ههنا لئلا يلزم نسبة الاعماء الى الله تعالى، فيلزم كون الله خالق الشر. وهذا هَوَسٌ من هوساتهم لأن خالق الشر على وفق كتبهم المقدسة يقينا هو الله تعالى. وأنقل ههنا شاهدين وستطلع على شواهد أخر أيضا في موضعه الآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعياء هكذا :« المصور النور والخالق الظلمة، الصانع السلام والخالق الشر، أنا الرب الصانع هذه جميعها ». وقال مقدسهم بولس في الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي : « سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم ». ولما كان زعمهم، كما ذكرنا والمقصود النقل على سبيل الإلزام، فالمقصود حاصل وهو ان إطلاق إله الدهر جاء على الشيطان. والآية ١٩ من الباب الثالث من رسالة بولس الى أهل فيليبس هكذا : « الذين نهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم ومجدهم في خزيهم ». فأطلق مقدسهم على البطن لفظ الإله. وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ١٦ ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا.الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه ». فيوحنا أثبت اتحاد المحبة بالله. وقال في الموضعين (الله محبة) ثم أثبت التلازم هكذا (من يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه).

واطلاق الآلهة على الأصنام كثير جداً في الكتب السماوية فلا حاجة الى نقل شواهد، وكذا إطلاق الرب بمعنى المخدوم والمعلم كثير جدا يغني عن نقل شواهده. التفسير الواقع في الآية ٣٨ من الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « فقالا ربي تفسيره يا معلم ». اذا علمت ما ذكرت فقد حصلت لك

البصيرة التامة انه لا يجوز لعاقل أن يستدل باطلاق بعض هذه الألفاظ على بعض الحوادي التي حدوثها وتغيرها وعجزها من الحسيات، انه اله أو ابن الله، وينبذ جميع البراهين العقلية القطعية وكذا البراهين النقلية وراءه.

الأمر الخامس : إن وقوع المجاز في غير المواضع التي مرّ ذكرها في الأمر الثالث والرابع كثير. مثلا وعد الله ابراهيم عليه السلام في تكثير أولاده هكذا الآية السادسة عشر من الباب الثالث عشر من سفر التكوين : « وأجعل نسلك مثل تراب الأرض، فإن استطاع أحد من الناس أن يُحْصِي تراب الأرض فإنه يستطيع أن يحصى نسلك ». والآية السابعة عشر من الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور : « أباركك وأكثر نسلك كنجوم السماء، ومثل الرمل الذي على شاطىء البحر الخ ». وهكذا وعد يعقوب عليه السلام « بأن نسلك يكون مثل رمل الأرض ». كما عرفت في الأمر الرابع. وأولادهما لم يبلغ مقدارهم عدد رطل رمل في الدنيا في وقت من الأوقات، فضلا عن مقدار رمل شاطىء البحر أو رمل الأرض. ووقع في مدح الأرض التي كان وعد الله اعطاءها في الآية الثامنة من الباب الثالث من سفر الخروج وغيرها من الآيات بأنه يسيل فيها اللبن والعسل، والأرض في الدنيا كذلك، ووقع في الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا : « والقرى عظيمة محصنة الى السماء ». ووقع في الباب التاسع من السفر المذكور هكذا : « وأشد منك مدنا كبيرة حصينة مشيدة الى السماء ». وفي الزبور السابع والسبعين هكذا : « واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر، فضرب أعداءه في الوراء وجعلهم عارا الى الدهر ». والآية الثالثة من الزبور المائة والثالث في وصف الله هكذا : « والمسقف بالمياه علاليه الذي جعل السحاب مركبه الماشي على أجنحة الرياح ». وكلام يوحنا مملوء من المجاز قلّما تخلو فقرة لا يحتاج فيها الى تأويل، كما لا يخفى على ناظر انجيله ورسائله ومشاهداته. وأكتفي ههنا على نقل عبارة واحدة من عباراته. قال في الباب الثاني عشر من المشاهدات هكذا : « ١ وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا ٢ وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلده ٣ وظهرت آية أخرى في السماء

هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان ٤ وذنبه يجر ثلث نجوم السماء، فطرحها الى الأرض والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت ٥ فولدت ابنا ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصى من حديد واختطف ولدها الى الله والى عرشه ٦ والمرأة هربت الى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفا ومائتين وستين يوما ٧ وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته » الى آخر كلامه. وهذا الكلام في الظاهر كلام المجاذيب، فلو لم يؤول، فمستحيل قطعاً. وتأويله أيضا يكون بعيداً لا سهلا. وأهل الكتاب يؤوّلون الآيات المذكورة وأمثالها يقينا ويعترفون بكثرة وقوع المجاز في الكتب السماوية. قال صاحب (مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين) في الفصل الثالث عشر من كتابه « وأما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق » ثم قال « واصطلاح العهد الجديد أيضا هو استعاري جدا، وخاصة مسامرات مخلصنا. وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحا حرفياً. ولأجل ذلك نقدم بعض أمثال لنرى بها أن تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا. وذلك كقول المسيح عن هيردوس اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب. فمن المعلوم أن المراد بلفظه الثعلب في هذه العبارة جبار ظالم لأن ذلك الحيوان المدعو هكذا معروف بالحيلة والغدر أيضا. قال ربنا لليهود : أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء، فكل من أكل من هذا الخبز يحيا الى الأبد، والخبز الذي أنا أعطيه هو جسدي، سوف أعطيه لحياة العالم (يوحنا ص ٦ عدد ١٥) فاليهود الشهوانيون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفي، وقالوا : كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله ؟ (آية ٥٢) ولم يلاحظوا أنه عنى بذلك ذبيحته التي وهبها كفارة لخطايا العالم. وقد قال مخلصنا أيضا عن الخبز عند تعيينه العشاء السري : هذا هو جسدي. وعن الخمر : هذا هو دمي (متى ص ٢٦ عدد ٢٦). فمنذ الدهر الثاني عشر جعلت الرومانيون الكاثوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوسا ومغايراً لشواهد أخرى في الكتب المقدسة وللدليل الصحيح، وحتموا أن

يتنجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة، أي تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الجوهريين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم، مع أنه قد يظهر لكل الحواس الخمسة أن الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا. فاما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو أن الخبز بمثل جسده والخمر بمثل دمه ». انتهى كلامه بلفظه. فاعترافه بيِّنٌ لا خَفَاءَ فيه. لكن لا بدّ من النظر في قوله (فمنذ الدهر الثاني عشر الى آخره) فإنه ردّ على الرومانيين في اعتقاد استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح عليه السلام ودمه بشهادة الحس، وأَوَّلَ قول المسيح عليه السلام بحذف المضاف، وإنْ كان ظاهر القول كما فهموا لأنه هكذا « ٢٦ وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ قال: خذوا كلوا هذا هو جسدي ٢٧ وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم ٢٨ لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ». فقالوا إن لفظ (هذا) يدلّ على جوهر الشيء الحاضر كله، ولو كان جوهر الخبز باقيا لما صح هذا الإطلاق. وإنهم كانوا، قبل ظهور فرقة پروتستنت، أكثر المسيحيين في العالم. وانهم كثيرون من هذه الفرقة الى هذا الحين أيضا. فكما أن هذه العقيدة غلط بشهادة الحس عند هذه الفرقة، فكذلك عقيدة التثليث غلط. ولو فرضنا دلالة بعض الأقوال المتشابهة بحسب الظاهر عليها، بل محال بالادلة القطعية، فإن قالوا ألسنا من ذوي العقول فكيف نعترف بها لو كانت محالا ؟ قلنا أليس الرومانيون من ذوي العقول مثلكم وفي المقدار أكثر منكم الى هذا الحين، فضلا عن سالف الزمان، فكيف اعترفوا وأجمعوا على ما هو غير صحيح عندكم، ويشهد ببطلانه الحس أيضا. وهو باطل في نفس الأمر أيضا بوجوه.

الأول، إن الكنيسة الرومانية تزعم أن الخبز وحده يستحيل جسد المسيح ودمه ويصير مسيحا كاملا. **فأقول** اذا استحال مسيحا كاملا حيا بلاهوته وناسوته الذي أخذه من مريم عليهما السلام، فلا بدّ أن يشاهد فيه عوارض الجسم الانسان ويوجد فيه الجلد والعظام والدم وغيرها من الأعضاء. لكنها لا توجد فيه، بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت. فاذا نظره أحد أو لمسه أو ذاقه لا يحسّ شيئاً غير الخبز، واذا حفظه يطرأ عليه الفساد الذي

يطرأ على الخبز لا الفساد الذي يطرأ على الجسم الانساني. فلو ثبتت الاستحالة تكون استحالة المسيح خبزاً لا استحالة الخبز مسيحاً. فلو قالوا أن المسيح استحال خبزاً، لكان أقل بعداً من هذا، وإن كان هو أيضا باطلا ومصادما للبداهة.

الثاني، إن حضور المسيح بلاهوته في أمكنة متعددة في آن واحد، وإن كان ممكنا في زعمهم، لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن. لأنه بهذا الاعتبار كان مثلنا حتى كان يجوع ويأكل ويشرب وينام ويخاف من اليهود ويفر وهلم جرّاً. فكيف يمكن تعدده بهذا الاعتبار بالجسم الواحد في أمكنة غير محصورة في آن واحد حقيقة ؟ والعجب أنه ما وجد قبل عروجه الى السماء بهذا الاعتبار في مكانين أيضا، فضلا عن الأمكنة الغير المتناهية، وكذا بعد عروجه الى السماء. فكيف يوجد بعد القرون بعد اختراع هذا الاعتقاد الفاسد بالاعتبار المذكور في أمكنة غير محصورة في آن واحد ؟

الثالث، اذا فرضنا أن مليونات من الكهنة في العالم قدسوا في آن واحد واستحالت تقدمة كلٍّ الى المسيح الذي تولد من العذراء، فلا يخلو إما أن يكون كلٌّ من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الآخر أو غيره والثاني باطل على زعمهم والأول باطل في نفس الأمر، لأن مادة كل غير مادة الآخر.

الرابع، إذا استحال الخبز مسيحاً كاملا تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة أو أجزاء صغيرة، فلا يخلو إما أن يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد الكسرات والأجزاء، أو يستحيل كل كسرة وجزء مسيحا كاملا أيضا. فعلى الأول لا يكون المتناول متناول مسيحٍ كامل، وعلى الثاني من أين جاءت هؤلاء المسحاء ؟ لأنه ما حصل بالتقدمة إلا المسيح الواحد.

الخامس، لو كان العشاء الرباني الذي كان قبل صلبه بيسير نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب، لزم أن يكون كافيا لخلاص العالم. فلا حاجة الى أن يصلب على الخشبة من أيدي اليهود مرة أخرى. لأن المسيح ما جاء الى العالم في زعمهم إلا ليخلص الناس بذبيحةٍ مرة واحدة، وما أتى لكي يتألم

مرارا، كما يدل عليه عبارة آخر الباب التاسع من الرسالة العبرانية صراحة.

السادس، لو صح ما ادّعوه، لزم أن يكون المسيحيون أخبث من اليهود. لأن اليهود ما آلموه إلا مرة واحدة فتركوا، وما أكلوا لحمه، وهؤلاء يؤلمونه ويذبحونه كل يوم في أمكنة غير محصورة. فإن كان القاتل مرة واحدة كافراً وملعوناً، فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة ويأكلون لحمه ويشربون دمه ؟ نعوذ بالله من الذين يأكلون إلههم ويشربون دمه حقيقة. فإذا لم ينج من أيدي هؤلاء إلههم الضعيف المسكين، فمن ينجو بعدنا الله من ساحتهم. ولنعم ما قيل (دوستي نادان سراسر دشمني ست).

السابع، وقع في الباب الثاني والعشرين من لوقا قول المسيح في العشاء الرباني هكذا : « اصنعوا هذا لذكري ». فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة، لما صح أن يكون تذكرة، لأن الشيء لا يكون تذكرة لنفسه. فالعقلاء الذين عقولهم السليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام في الحسيات، لو وهموا في ذات الله أو في العقليات فأي استبعاد منهم ؟ لكني أقطع النظر عن هذا وأقول: في مقابلة علماء پروتستنت انه، كما اجتمع هؤلاء العقلاء عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل تقليداً للآباء أو لغرض آخر، فكذلك اجتماعهم واجتماعكم في عقيدة التثليث المخالفة للحس والبراهين.والاناس الكثيرين الذين تسمونهم ملاحدة، ومقدارهم في هذا الزمان أزيد من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين أيضا. وهم عقلاء مثلكم ومن أبناء أصنافكم ومن أهل دياركم وكانوا مسيحيين مثلكم، فتركوا هذا المذهب لاشتماله على أمثال هذه الأمور يستهزؤن بها استهزاءً بليغاً لا يستهزؤن بشيء آخر مثلها، كما لا يخفى على من طالع كتبهم. وفرقة يوني نيرين من فرق المسيحيين أيضا ينكرونها. والمسلمون واليهود سلفا وخلفا يفهمونها من جنس أضغاث الأحلام.

الأمر السادس[1] : كان الاجمال يوجد كثيرا في أقوال المسيح عليه السلام، بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه في كثير من الاحيان، ما لم

---

(١) يتابع المؤلف هنا تعداد « الأمور » التي نبّه اليه في مقدمة الباب الرابع.

يفسرها بنفسه. فالأقوال التي فسرها من هذه الأقوال المجملة فهموها، وما لم يفسره منها فهموا بعضها بعد مدة مديدة، وبقي البعض عليهم مبهما الى آخر الحياة، ونظائره كثيرة. اكتفي هنا على بعضها. وقع في الباب الثاني من انجيل يوحنا مكالمة المسيح عليه السلام مع اليهود الذين كانوا يطلبون المعجزة هكذا : « ١٩ أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ٢٠ فقال اليهود في ست وأربعين سنة بُني هذا الهيكل أفانت في ثلاثة أيام تقيمه ٢١ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده ٢٢ فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع ». فهنا لم يفهم التلاميذ، فضلا عن اليهود. لكن فهم التلاميذ بعدما قام من الأموات. وقال المسيح لنيقوديموس من علماء اليهود : إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. فلم يفهم نيقوديموس مقصوده، وقال كيف يمكن أن يولد الانسان وهو شيخ ؟ أيقدر أن يدخل في بطن امه ثانية ويولد ؟ ففهَّمه المسيح مرة أخرى، فلم يفهم مقصوده في هذه المرة أيضا، وقال : كيف يمكن هذا ؟ فقال المسيح : ألا تفهم وأنت معلم اسرائيل ؟ وهذه القصة مفصلة في الباب الثالث من انجيل يوحنا. وقال المسيح في مخاطبة يهودا : أنا خبز الحياة إنْ أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي. فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين : كيف يقدر هذا أن يُعطينا جسده لنأكل ؟ فقال لهم المسيح إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان ولم تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرق حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه. كما أرسلني الأب الحي وأنا حي بالأب فمن يأكلني فهو يحيا بي. فقال كثيرون من تلاميذه : إن هذا الكلام من يقدر أن يسمعه ؟ فرجع كثير منهم عن صحبته. وهذه القصة مفصلة في الباب السادس من انجيل يوحنا. فهنا لم يفهم اليهود كلام المسيح، والتلاميذ استصعبوه وارتدّ كثير منهم. وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا هكذا : « ٢١ قال لهم يسوع أيضا أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطبتكم حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ٢٢ فقال اليهود لعله يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضي أنا لا

تقدرون أنتم أن تأتوا ٥١ الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت الى الأبد ٥٢ فقال له اليهود الآن علمنا أن بك شيطانا. قد مات ابراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت الى الأبد ». وهھنا أيضا لم يفهم اليهود مقصوده في الموضعين، بل نسبوه في الموضع الثاني الى الجنون. وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا هكذا : « قال لهم : لعازر حبيبنا قد نام لكني أذهب لأوقظه ١٢ فقال تلاميذه، يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى ١٣ وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم ١٤ فقال لهم يسوع حينئذ علانية لعازر مات ». وهھنا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرح به. وفي الباب السادس عشر من انجيل متى هكذا : « ٦ وقال لهم يسوع انظروا تحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. ففكروا في أنفسهم أننا لم نأخذ خبزا ٨ فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم، يا قليلي الايمان، إنكم لم تأخذوا خبزا ١١ كيف لا تفهمون إني ما قلت لكم عن الخبز أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين ١٢ حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين ». وهھنا أيضا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام مقصوده قبل التنبيه. وفي الباب الثامن من انجيل لوقا في حال الصبية التي أحياها المسيح عليه السلام بإذن الله هكذا: « ٥٢ وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون فقال لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ». وهھنا لم يفهم الجميع مقصود المسيح عليه السلام، ولذلك ضحكوا عليه. وفي الباب التاسع من انجيل لوقا قول المسيح في مخاطبةالحواريين هكذا : « ٤٤ ضعوا أنتم هذا الكلام في آذانكم إن ابن الانسان سوف يسلم الى أيدي الناس ٤٥ وأما هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفياً عنهم لكيلا يفهموه، وخافوا أن يسألوه عن هذا القول ». وهھنا لم يفهم الحواريون، ولم يسألوه خوفا منه. وفي الباب الثامن عشر من انجيل لوقا هكذا : « ٣١ وأخذ الاثني عشر وقال لهم ها نحن صاعدون الى أورشليم، وسيتمّ كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الانسان ٣٢ لأنه يُسلَّم الى الأمم ويستهزأ به ويُشتم ويُتفل عليه ٣٣ ويجلدونه ويقتلونه

وفي اليوم الثالث يقوم ٣٤ وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً. وكان هذا الأمر مخفيا عنهم ولم يعلموا ما قيل » وههنا أيضا لم يفهم الحواريون، مع أن هذا التفهيم كان في المرة الثانية، ولم يكن في الكلام اجمال أيضا بحسب الظاهر. لعل سبب عدم الفهم هو أنهم كانوا سمعوا من اليهود أن المسيح يكون سلطانا عظيم الشأن. فلما آمنوا بعيسى عليه السلام وصدقوه بالمسيحية، فكانوا يظنون أنه سيجلس على سرير السلطنة، ونحن أيضا نجلس على أسرة السلطنة. لأن عيسى عليه السلام كان وعدهم أنهم يجلسون على اثني عشر سريراً ويحكم كل منهم على فرقة من فرق بني اسرائيل. وكانوا حملوا هذه السلطنة على السلطنة الدنياوية، كما هو الظاهر. وكان هذا الخبر مخالفاً لما ظنوه ولما يرجونه، فلذا لم يفهموا. وستعرف عن قريب أنهم كانوا يرجون هكذا. وأيضا قد شبه على تلاميذ عيسى عليه السلام من بعض الأقوال المسيحية أمران ولم يزل هذا الاشتباه من أكثرهم أو كلِّهم الى الموت: **الأول**، انهم كانوا يعتقدون أن يوحنا لا يموت الى القيامة. **والثاني**، انهم كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم في عهدهم كما عرفتَ مفصلا في الباب الأول. وهذا الأمر يقيني أن ألفاظ عيسى عليه السلام بعينها ليست بمحفوظة في انجيل من الأناجيل، بل في كل انجيلٍ توجد ترجمتها باليوناني على ما فهم الرواة. وقد عرفت مفصلا في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني أن انجيل متى لم يبق، بل الباقي ترجمته. ولم يعلم أيضا اسم مترجمه بالجزم الى الآن. ولا يثبت بالسند المتصل أن الكتب الباقية من تصنيف الأشخاص المنسوبة اليهم. وقد ثبت أن التحريف وقع في هذه الكتب يقينا. وثبت أن أهل الدين والديانة كانوا يحرفون قصداً لتأييد مسئلة مقبولة أو لدفع اعتراض. وقد عرفت في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني بالأدلة القوية أنه ثبت تحريفهم في هذه المسئلة، فزادوا في الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا هذه العبارة « في السماء وهم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض ». وزادوا بعض الألفاظ في الباب الأول من انجيل لوقا، وأسقطوا بعض الألفاظ من الباب الأول من انجيل متى، وأسقطوا الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين

من انجيل لوقا. ففي هذه الصورة لو وجد بعض الأقوال المسيحية المتشابهة الدالة على التثليث لا اعتماد عليها، مع أنها ليست صريحة، كما ستعرف في الأمر الثاني عشر من المقدمة.

الأمر السابع : قد لا يدرك العقل ماهية بعض الأشياء وكنهها كما هي، لكن مع ذلك يحكم بامكانها. ولا يلزم من وجودها عنده استحالة ما، ولذا تُعَدُّ هذه الأشياء من الممكنات. وقد يحكم بداهة أو بدليل قطعي بامتناع بعض الأشياء، ويلزم من وجودها عنده محال ما،ولذا تُعَدُّ هذه الأشياء من الممتنعات. وبين الصورتين فرق جلي. ومن القسم الثاني اجتماع النقيضين الحقيقيين وارتفاعهما. وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتين في مادة شخصية في زمان واحد من جهة واحدة. وكذا اجتماع الزوجية والفردية، وكذا اجتماع الأفراد المختلفة. وكذا اجتماع الأضداد مثل النور والظلمة والسواد والبياض، والحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والعمى والبصر والسكون والحركة في المادة الشخصية، مع اتحاد الزمان والجهة. واستحالة هذه الأشياء بديهية يحكم بها عقل كل عاقل. وكذا من القسم الثاني لزوم الدور والتسلسل، وأمثالهما يحكم العقل ببطلانها بأدلة قطعية.

الأمر الثامن : اذا تعارض القولان فلا بدّ من اسقاطهما، إن لم يمكن التأويل أو من تأويلهما إن أمكن. ولا بدّ أن يكون التأويل بحيث لا يستلزم المحال أو الكذب. مثلا الآيات الدالة على الجسمية والشكل تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه. فيجب تأويلها، كما عرفت في الأمر الثالث. لكن لا بدّ أن يكون التأويل بأن الله متصل بصفتين أعني الجسمية والتنزيه، وإن لم تدرك عقولنا هذا الأمر، فإن هذا التأويل باطل محض واجب الرد لا يرفع التناقض.

الأمر التاسع : العدد لما كان قسما من الكم لا يكون قائما بنفسه بل بالغير، وكل موجود لا بدّ أن يكون معروضا للوحدة أو الكثرة، والذوات الموجودة الممتازة بالامتياز الحقيقي المتشخصة بالتشخيص تكون معروضة للكثرة الحقيقية، فإذا صارت معروضة لها لا تكون معروضة للوحدة الحقيقية، وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين، كما عرفت في الأمر السابع. نعم يجوز

أن تكون معروضة للوحدة الاعتبارية بأن يكون المجموع كثيرا حقيقيا وواحداً اعتباريا.

الأمر العاشر : المنازعة بيننا وبين أهل التثليث لا تتحقق ما لم يقولوا أن التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان. وإن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم. لكنهم يقولون أن كلًّا منهما حقيقي، كما هو مصرَّح به في كتب علماء پروتستنت. قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بحل الأشكال هكذا : « إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي ».

الأمر الحادي عشر : قال العلامة المقريزي في كتابه المسمى بالخطط في بيان الفرق المسيحية التي كانت في عصره : « النصارى فرق كثيرة : الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنوا حي حران وغير هؤلاء » ثم قال : « والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم. وهذه الأقانيم الثلاثة هي واحدة، وهو جوهر قديم، ومعناه أب وابن وروح القدس اله واحد ». ثم قال : « قالوا الابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا، وإن المسيح هو إله العباد وربهم. ثم اختلفوا في صفة الاتحاد. فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد، ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره. وأن المسيح إله معبود وأنه ابن مريم الذي حملته وولدته، وأنه قتل وصلب. وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتي والآخر ناسوتي، وأن القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، وإن مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته. وهذا قول النسطورية. ثم يقولون إن المسيح بكماله إله معبود وإنه ابن الله، تعالى الله عن قولهم. وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزىء، وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه. ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش إذا وقع على طين أو شمع وكظهور صورة الانسان في المرآة، الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في

غيرهم. والملكانية تُنسب الى ملك الروم وهم يقولون إن الله اسم لثلاثة معانٍ فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد. واليعقوبية يقولون إنه واحد قديم، وإنه كان لا جسم ولا إنسان، ثم تجسم وتأنس. والمرقولية قالوا الله واحد، علمه غيره قديم معه، والمسيح ابنه على جهة الرحمة، كما يقال ابراهيم خليل الله ». انتهى كلامه بلفظه. فظهر لك أن آراءهم في بيان علاقة الاتحاد بين اقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة في غاية الاختلاف. ولذا ترى البراهين الموردة في الكتب القديمة الاسلامية مختلفة. ولا نزاع لنا في هذه العقيدة مع المرقولية إلا باعتبار إطلاق اللفظ الموهم. وفرقة پروتستنت لما رأوا أن بيان علاقة الاتحاد لا يخلو من الفساد البيِّن تركوا آراء الأسلاف وعجزوا أنفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الأقانيم الثلاثة.

الأمر الثاني عشر : عقيدة التثليث ما كانت في أمة من الأمم السابقة من عهد آدم الى عهد موسى عليه السلام. وهوسات أهل التثليث، بتمسكهم ببعض آيات سفر التكوين، لا تتمّ علينا لأنها في الحقيقة تحريف لمعانيها. ويكون المعنى على تمسكهم من قبيل كون المعنى في بطن الشاعر. ولا أدَّعي أنهم لا يتمسكون بزعمهم بآية من آيات السفر المذكور، بل أدَّعي أنه لم يثبت بالنص كون هذه العقيدة لأمة من الأمم السالفة. وأما أنها ليست بثابتة في الشريعة الموسوية وأمته، فغير محتاج الى البيان لأن مَنْ طالع هذه التوراة المستعملة لا يخفى عليه هذا الأمر. ويحيى عليه السلام كان الى آخر عمره شاكاً في المسيح عليه السلام بأنه المسيح الموعود به أم لا، كما صرح به في الباب الحادي عشر من انجيل متى أنه أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً يلزم كفره اذ الشك في الاله كفر. وكيف يُتصوّر أنه لا يعرف الهه وهو نبيه ؟ بل هو أفضل الأنبياء بشهادة المسيح كما هي مصرحة في هذا الباب. وإذا لم يعرف الأفضل مع كونه معاصرا، فعدم معرفة الأنبياء الآخرين السابقين على عيسى أحق بالاعتبار. وعلماء اليهود من لدن موسى عليه السلام الى هذا الزمان لا يعترفون بها. وظاهر أن ذات الله وصفاته الكمالية قديمة غير متغيرة موجودة أزلا وأبدا. فلو كان التثليث حقا لكان الواجب على موسى عليه السلام وأنبياء بني اسرائيل أن

يبينوه حق التبيين. فالعجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التي كانت واجبة الاطاعة لجميع الأنبياء الى عهد عيسى عليهم السلام، خالية عن بيان هذه العقيدة التي هي مدار النجاة، على زعم أهل التثليث، ولا يمكن نجاة أحد بدونها، نبياً كان أو غير نبي. ولا يبيِّن موسى ولا نبي من الأنبياء الاسرائيلية هذه العقيدة ببيان واضح بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة، ولا يبقى شك ما، ويبين موسى عليه السلام الاحكام التي هي عند مقدس أهل التثليث ضعيفة ناقصة جدا بالتشريح التام، ويكررها مرة بعد أولى وكرة بعد أخرى، ويؤكد على محافظتها تأكيداً بليغاً، ويوجب القتل على تارك بعضها. وأعجب منه أن عيسى عليه السلام أيضا ما بيَّن هذه العقيدة الى عروجه ببيان واضح، مثلا بأن يقول إن الله ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس، وأقنوم الابن تعلق بجسمي بعلاقة فلانية، أو بعلاقة فَهْمُهَا خارج عن ادراك عقولكم، فاعلموا أني أنا الله لا غير لأجل العلاقة المذكورة. أو يقول كلاما آخر مثله في إفادة هذا المعنى صراحة. وليس في أيدي أهل التثليث من أقواله إلا بعض الأقوال المتشابهة. قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بمفتاح الأسرار : « إن قلت لِمَ لمْ يبين المسيح ألوهيته ببيان أوضح مما ذكره ولِمَ لمْ يقل واضحاً ومختصراً إني أنا الله لا غير فأجاب أولا بجوابٍ غير مقبول لا يتعلق غرضنا بنقله في هذا المحل. ثم أجاب ثانياً « بأنه ما كان أحد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه — يعني من الأموات — وعروجه. فلو قال صراحة، لفهموا أنه إله بحسب الجسم الانساني. وهذا الأمر كان باطلا جزما. فَدَرْكُ هذا المطلب أيضا من المطالب التي قال في حقها لتلاميذه أن لي أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم ويخبركم بأمور آتية » ثم قال « إن كبار ملة اليهود أرادوا مراراً أن يأخذوه ويرجموه، والحال أنه ما كان بَيَّنَ ألوهيته بين أيديهم إلا على طريق الألغاز ». فعلم من كلامه عذران : **الأول**، عدم قدرة فهم أحد قبل العروج. **والثاني**، خوف اليهود. وكلاهما ضعيفان في غاية الضعف. أما الأول فإنه كان هذا القدر يكفي لدفع الشبهة أن علاقة الاتحاد

التي بين جسمي وبين أقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا تفتيشها، واعتقدوا بأني لست إلهاً باعتبار الجسم بل بعلاقة الاتحاد المذكور، وأما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد العروج أيضا حتى لم يعلم عالم من علمائهم الى هذا الحين كيفية هذه العلاقة الوحدانية. ومَنْ قال ما قال، فقوله رَجْمٌ بالغيب لا يخلو عن مفسدة عظيمة. ولذا ترك علماء فرقة پروتستنت بيانها رأساً. وهذا القسيس يعترف في مواضع من تصانيفه بأن هذا الأمر من الأسرار خارج عن درك العقل. أما الثاني فلأن المسيح عليه السلام ما جاء عندهم إلا لأجل أن يكون كفارة لذنوب الخلق ويصلبه اليهود. وكان يعلم يقيناً أنهم يصلبونه، ومتى يصلبونه. فأي محل للخوف من اليهود في بيان العقيدة ؟ والعجب أن خالق الأرض والسماء والقادر على ما يشاء يخاف من عباده الذين هم من أذل أقوام الدنيا، ولا يبين لأجل خوفهم العقيدة التي هي مدار النجاة. وعباده من الأنبياء مثل أرمياء وأشعياء ويحيى عليهم السلام لا يخافون منهم في بيان الحق، ويؤذون ايذاء شديداً، ويُقتل بعضهم. وأعجب منه أن المسيح عليه السلام يخاف منهم في بيان هذه المسئلة العظيمة، ويشدد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية التشديد حتى تصل النوبة الى السب، ويخاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفاظ: ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤن، وويل لكم أيها القادة العميان، وأيها الجهال العميان، وأيها الفريسي الأعمى وأيها الحيّات والأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم؟ ويُظهر قبائحهم على رؤس الاشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا، كما هو مصرَّح به في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى، والحادي عشر من انجيل لوقا. وأمثال هذا مذكورة في المواضع الاخر من الانجيل أيضا. فكيف يُظن بالمسيح عليه السلام أن يترك بيان العقيدة التي هي مدار النجاة لأجل خوفهم ؟ حاشا ثم حاشا أن يكون جنابه هكذا. وعلم من كلامه أن المسيح عليه السلام ما بَيَّنَ هذه المسئلة عند اليهود قط إلا بطريق الالغاز، وأنهم كانوا ينكرون هذه العقيدة أشدّ الانكار حتى أرادوا رجمه مرارا على البيان الألغازي.



الفصل الأول

في ابطال التثليث بالبراهين العقلية

البرهان الأول : لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين بحكم الأمر العاشر من المقدمة، فاذا وجد التثليث الحقيقي لا بدّ من أن توكد الكثرة الحقيقية أيضا، بحكم الأمر التاسع من المقدمة. ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقي، وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين بحكم الأمر السابع من المقدمة وهو محال. فلزم تَعَدُّدُ الوجباء وَفَاةَ التوحيد يقينا. فقائل التثليث لا يمكن أن يكون مُوَحِّدِ الله تعالى بالتوحيد الحقيقي. والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي، وإن كانا ضدين حقيقيين في غير الواجب، لكنهما ليسا كذلك، فيه سفسطة محضة. لأنه اذا ثبت أن الشيئين بالنظر الى ذاتيهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر، فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة، واجبا كان ذلك الأمر أو غير واجب، كيف وإن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح وهو واحد. وإن الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأسا. وإن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة. فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءاً.وإن هذا الاجتماع يستلزم كون الله مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير، والكل مركب، فكل جزء من أجزائه أيضا مركب

من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء، وهلم جرّا. وكون الشيء مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل، باطلٌ قطعا. وإن هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه، والثلاثة ثلث الواحد، وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة.

البرهان الثاني : لو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي، كما قالوا، فمع قطع النظر عن تَعَدُّدِ الوجباء، يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصلة، بل مركباً اعتبارياً. فإن التركيب الحقيقي لا بدّ فيه من الافتقار بين الأجزاء، فإن الحجر الموضوع بجنبِ الانسان لا يحصل منهما أحدية ولا افتقار بين الواجبات، لأنه من خواص الممكنات. فالواجب لا يفتقر الى الغير، وكل جزء منفصل عن الآخر وغيره، وإن كان داخلا في المجموع. فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء الى بعض آخر لم تتألف منها الذات الاحدية على أنه يكون الله في الصورة المذكورة مركباً وكلُّ مركب يفتقر في تحقُّقِهِ الى تحقُّقِ كلِّ واحدٍ من أجزائه، والجزء غير الكل بالبداهة. فكل مركب مفتقرٌ الى غيره، وكل مفتقرٍ الى غيره ممكنٌ لذاته، فيلزم أن يكون الله ممكناً لذاته. وهذا باطل.

البرهان الثالث : إذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الأقانيم، فالأمر الذي حصل به هذا الامتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون. فعلى الشق الأول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا فيه بينهم. وهو خلاف ما تقرر عندهم أنَّ كل أقنوم من هذه الأقانيم متصفٌ بجميع صفات الكمال. وعلى الشق الثاني، فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات الكمال، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه.

البرهان الرابع : الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي إذا كان حقيقيا، لكان أقنوم الابن محدودا متناهيا. وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا. وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدّر. وكل ما كان كذلك فهو مُحْدِثٌ. فيلزم أن يكون أقنوم الابن محدثا، ويستلزم حدوثُهُ حدوثَ الله.

البرهان الخامس : لو كان الأقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي وجب أن

يكون المميز غير الوجوب الذاتي، لأنه مشترك بينهم. وما به الاشتراك غير ما به الامتياز. فيكون كل واحد منهم مركبا من جزأين، وكُلُّ مركَّبٍ مُمْكِنٌ لذاته. فيلزم أن يكون كلٌّ واحد منهم ممكنا لذاته.

البرهان السادس : مذهب اليعقوبية باطل صريح، لأنه يستلزم انقلاب القديم بالحادث، والمجرد بالمادي. واما مذهب غيرهم فيقال في ابطاله ان هذا الاتحاد إما بالحلول أو بغيره. فإن كان الأول فهو باطل من وجوه ثلاثة على وفق عدد التثليث : **أما أولا**، فلأن ذلك الحلول لا يخلو إما أن يكون كحلول ماء الورد في الورد، والدهن في السمسم، والنار في الفحم، وهذا باطل. لأنه إنما يصحّ لو كان أقنوم الابن جسماً، وهم وافقونا على أنه ليس بجسم. وإما أن يكون كحصول اللون في الجسم، وهذا أيضا باطل، لأن المعقول من هذه التبعية حصول اللون في الحيز لحصول محله في هذا الحيز. وهذا أيضا انما يُتصوّر في الأجسام. وإما أن يكون كحصول الصفات الاضافية للذوات، وهذا أيضا باطل، لأن المعقول من هذه التبعية الاحتياج. فلو ثبت حلول أقنوم الابن بهذا المعنى في شيء كان محتاجاً، فكان ممكناً، فكان مفتقراً الى المؤثر، وذلك محال. وإذا ثبت بطلان جميع التقادير امتنع اثباته. وأما **ثانياً** فلاناً لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول إن أقنوم الابن، لو حلّ في الجسم، فذلك الحلول إما أن يكون على سبيل الوجوب، أو على سبيل الجواز. ولا سبيل الى الأول، لأن ذاته إما أن تكون كافية في اقتضاء هذا الحلول، أو لا تكون كافية في ذلك. فإن كان الأول استحال تَوَقُّفُ ذلك الاقتضاء على حصول شرط، فيلزم إما حدوث الله، أو قدم المحل، وكلاهما باطلان. وإن كان الثاني، كان كونه مقتضيا لذلك الحلول أمراً زائداً على ذاته، حادثا فيه، فيلزم من حدوث الحلول حدوث شيء فيه، فيكون قابلا للحوادث. وذلك محال، لأنه لو كان كذلك لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته، وكانت حاصلة ازلاً. وذلك محال لأن وجود الحوادث في الأزل محال. ولا سبيل الى الثاني لأنه على هذا التقدير يكون ذلك الحلول زائداً على ذات الأقنوم، فاذا حل في الجسم وَجَبَ أنْ يحل فيه صفة مُحْدِثَةٌ، وحلولها يستلزم كونه قابلا للحوادث، وهو باطل كما عرفتَ. وأما **ثالثا** فلأن أقنوم الابن اذا

حلّ في جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو إما أن يكون باقياً في ذات الله أيضا أو لا. فإن كان الأول لزم أن يوجد الحال الشخصي في محلين. وإن كان الثاني لزم أن يكون ذات الله خالية عنه فينتفي، لأن انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل. وإن كان ذلك الاتحاد بدون الحلول، فنقول إن أقنوم الابن اذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما في حال الاتحاد : إن كانا موجودين فهما اثنان لا واحد، فلا اتحاد، وإن عدما وحصل ثالث، فهو أيضا لا يكون اتحادا بل عدم الشيئين وحصول شيء ثالث، وإن بقي أحدهما وعدم الآخر فالمعدوم يستحيل أن يتحد بالموجود، لأنه يستحيل أن يقال المعدوم بعينه هو الموجود. فظهر أن الاتحاد محال. ومن قال إن الاتحاد على وجهة الظهور، كظهور كتابة الخاتم اذا وقع على طين أو شمع أو كظهور صورة الانسان في المرآة، فقوله لا يثبت الاتحاد الحقيقي، بل يثبت التغاير، لأنه كما أن كتابة الخاتم الظاهرة على طين أو شمع غير الخاتم وصورة الانسان في المرآة غير الانسان، فكذلك يكون اقنوم الابن غير المسيح عليه السلام، بل غاية ما يلزم أن يكون ظهور أثر صفة الاقنوم فيه أكثر من ظهوره في غيره، كما أن ظهور تأثير شعاع الشمس في بدخشان في بعض الأحجار التي تتولد منها الجواهر المعروفة أزيد من تأثيره في الأحجار التي هي غير تلك الاحجار ولنعم ما قيل،

محال لا يساويه محال * وقول في الحقيقة لا يقال
وفكر كاذب وحديث زور * بدا منهم ومنشؤه الخيال
تعالى الله ما قالوه كفر * وذنب في العواقب لا يقال

البرهان السابع : فرقة پروتستنت ترد على فرقة كاتلك في استحالة الخبز الى المسيح في العشاء الرباني بشهادة الحس، وتستهزىء بها. فهذا الرد والهزء يرجعان إليهما أيضاً. لأن الذي رأى المسيح ما رأى منه إلا شخصا واحدا انسانيا، وتكذيب أصدق الحواس الذي هو البصر يفتح باب السفسطة في الضروريات. فيكون القول به باطلا كالقول بالاستحالة. والجهلاء من المسيحيين من أية فرقة من فرق أهل التثليث كانوا قد ضلُّوا في هذه العقيدة ضلالاً بيِّناً، ولا يميزون بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي، كما يميز بحسب

الظاهر علماؤهم، بل يعتقدون ألوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتي، ويخبطون خبطا عظيماً. نُقِلَ أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلَّمَهُمْ بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث أيضا، وكانوا في خدمته فجاء مُحِبٌّ من أحباء هذا القسيس وسأله عمن تنصر، فقال ثلاثة أشخاص تنصروا، فسأل هذا المحب هل تعلّموا شيئاً من العقائد الضرورية ؟ فقال نعم. وطلب واحداً منهم ليرى محبه. فسأله عن عقيدة التثليث. فقال انك علمتني أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذي هو في السماء، والثاني تولد من بطن مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة. فغضب القسيس وطرده. وقال هذا مجهول. ثم طلب الآخر منهم وسأله. فقال أنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم، فالباقي الهان. فغضب عليه القسيس أيضا وطرده. ثم طلب الثالث وكان ذكياً بالنسبة الى الأولين وحريصا في حفظ العقائد، فسأله فقال، يا مولاي حفظتُ ما علمتني حفظاً جيداً وفهمتُ فهماً كاملا بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وصلب واحد منهم ومات، فمات الكل لأجل الاتحاد، ولا إله الآن وإلا يلزم نفي الاتحاد. **وأقول** : لا تقصير للمسؤلين فإن هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء هكذا، ويتحير علماؤهم ويعترفون بأنّا نعتقد ولا نفهم ويعجزون عن تصويرها وبيانها. ولذا قال الفخر الرازي في تفسيره ذيل تفسير سورة النساء « واعلم أن مذهب النصارى مجهول جدا ». ثم قال « لا نرى مذهباً في الدنيا أشد ركاكة وبعداً من العقل من مذهب النصارى ». وقال في تفسير سورة المائدة : « ولا نرى في الدنيا مقالة أشد فسادا وأظهر بطلانا من مقالة النصارى ». فاذا علمت بالبراهين العقلية القطعية أن التثليث الحقيقي ممتنع في ذات الله، فلو وجد قول من الأقوال المسيحية دالا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله، لأنه يخلو إما أن نعمل بكل واحد من دلالة البراهين ودلالة القول، وإما أن نتركهما، وإما أن نرجح النقل على العقل، وإما أن نرجح العقل على النقل. والأول باطل قطعا ولا يلزم كون الشيء الواحد ممتنعا وغير ممتنع في نفس الأمر. والثاني أيضا محال وإلا يلزم ارتفاع النقيضين. والثالث أيضا لا يجوز لأن العقل أصل النقل، فإن ثبوت النقل موقوف على

ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه مرسلا للرسل وثبوتها بالدلائل العقلية، فالقدح في العقل قدح في العقل والنقل معاً. فلم يبق إلا أن نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل. والتأويل عند أهل الكتاب ليس بنادر ولا قليل، لما عرفتَ في الأمر الثالث من المقدمة أنهم يؤولون الآيات الغير المحصورة الدالة على جسمية الله وشكله لأجل الآيتين اللتين مضمونهما مطابق للبرهان العقلي، وكذلك يؤولون الآيات الكثيرة الغير المحصورة الدالة على المكان لله تعالى لأجل الآيات القليلة الموافقة للبرهان. وعرفتَ في الأمر الرابع والخامس أيضا مثله مشروحا. لكن العجب من عقلاء كاتلك ومَنْ تبعهم أنهم تارة يبطلون حكم الحس والعقل معا ويحكمون أن الخبز والخمر اللذين حدثا بين أعيننا بعد مدة أزيد من ألف وثمانمائة سنة من عروج المسيح عليه السلام يتحولان في العشاء الرباني الى لحمه ودمه حقيقة فيعبدونهما ويسجدون لهما، وتارة يبطلون حكم العقل والبداهة وينبذون البراهين العقلية وراء ظهورهم ويقولون : التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة. والعجب من فرقة بروتستنت أنهم خالفوهم في الأولى دون الثانية. فلو كان العمل على ظاهر النقل ضرورياً، وإن كان مخالفا للحس والعقل، فالانصاف ان فرقة كاتلك خير من فرقتهم، لأنها بالغت في إطاعة ظاهر قول المسيح عليه السلام، حتى اعترفت بمعبودية ما يصادمه الحس والبداهة. وكما إن أهل التثليث يغالون في شأن المسيح عليه السلام ويوصلونه الى رتبة الألوهية، فكذلك يفرطون في شأنه وشأن آبائه فيعتقدون أنه لعن، وبعدما مات نزل جهنم، وأقام فيها ثلاثة أيام، كما ستعرف، وأن داود وسليمان عليهما السلام وكذا الآباء الآخرون للمسيح عليه السلام في أولاد فارض الذي ولدته تامار بالزنا من بهوذا، وأن داود عليهالسلام زنى بامرأة أوريا، وأن سليمان عليه السلام ارتدّ في آخر عمره، كما عرفت. وكان سيل من العلماء المسيحية، وكان قد حصل بعض العلوم الاسلامية أيضا، وكان ترجم القرآن المجيد بلسانه وترجمته مقبولة عند المسيحيين، وصّى قومه في بعض الأمور. وأنقل وصيته عن ترجمته المطبوعة سنة ١٨٣٦ من الميلاد : « الأول لا يقع الجبر

منكم على المسلمين. والثاني لا تعلموهم المسائل التي هي مخالفة للعقل لأنهم ليسوا حمقاء نغلب عليهم في هذه المسائل كعبادة الصنم والعشاء الرباني لأنهم يعثرون كثيرا من هذا المسائل، وكل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم الى نفسها ». انتهى فانظر كيف وَصّى وأظهر أن مثل عبادة الصنم ومسئلة العشاء الرباني مخالفة للعقل والانصاف. إن أهل هذه المسائل مشركون يقيناً هداهم الله الى الصراط المستقيم.

تمّ الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله الفصل الثاني في إبطال التثليث



الفهرس

الموضوع الصفحة



إظهار الحق

الجزء الثاني

تأليف
رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي

دار الجيل
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

في ابطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام

القول الأول : في الآية الثالثة من الباب السابع عشر من انجيل يوحنا، قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا : « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدَك ويسوع المسيح الذي أرسلته ». فبيَّن عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي، وأن عيسى عليه السلام رسوله. وما قال[1] أن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي، وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله مجسم. ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء، فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود. فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة، لبيَّنه. وإذ ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح، فضدهما يكون موتاً أبدياً وضلالاً بيِّناً البتة. والتوحيد الحقيقي ضدٌّ للتثليث الحقيقي، كما عرفت مفصلاً في الفصل الأول. وكون المسيح رسولا ضدٌّ لكونه إلهاً، لأن التغاير بين المرسَل والمرسِل ضروري. وهذه الحياة الأبدية توجد في أهل الإسلام بفضل الله، وأمّا غيرهم فالمجوس ومشركو الهند والصين محرومون

---

(١) ما : النافية. ينفي عن خطاب الله ان الحياة...

منها لانتفاء الاعتقادين فيهم. وأهل التثليث من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الأول. واليهود كافة محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الثاني.

القول الثاني : في الباب الثاني عشر من انجيل مرقس هكذا : « ٢٨ فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هي أول الكل ؟ ٢٩ فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد ٣٠ وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى ٣١ وثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين ٣٢ فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه ـــ أي الله ـــ واحد وليس آخر سواه ٣٣ ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح ٣٤ فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله ». وفي الباب الثاني والعشرين من انجيل متى، في قوله عليه السلام بعد بيان الحكمين المذكورين هكذا : « بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس والأنبياء ». فعلم أن أول الوصايا، الذي هو مصرح به في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء وهو الحق وهو سبب قرب الملكوت، أن يعتقد أن الله واحد ولا إله غيره. ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبيّناً في التوراة وجميع كتب الأنبياء، لأنه أول الوصايا، ولقال عيسى عليه السلام : أوّل الوصايا الرب واحد ذو أقانيم ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي. لكنه لم يُبيّن في كتاب من كتب الأنبياء صراحة، ولم يقل عيسى عليه السلام هكذا، فلم يكن مدار النجاة. فثبت أن مدارها هو اعتقاد التوحيد الحقيقي، لا اعتقاد التثليث. وهوسات التثليثيين باستنباطه من بعض كتب الأنبياء لا يتمّ على المخالف، لأن هذا الاستنباط خفي جدا مردود بمقابلة النص. وغرض المخالف هذا أن اعتقاد التثليث لو كان له دخل ما في النجاة لبينه الأنبياء الإسرائيلية بيانا واضحاً، كما بينوا التوحيد في الباب الرابع من كتاب الاستثناء : « ٣٥ لتعلم أن الرب هو الله وليس غيره ٣٩ فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره ». وفي الباب السادس من السفر المذكور : « ٤ اسمع يا اسرائيل

أن الرب الهنا فانه رب واحد ٥ حب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ». وفي الباب الخامس والأربعين من كتاب اشعياء : « ٥ أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني إله شددتك ولم تعرفني ٦ ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر ». فالواجب على أهل المشرق والمغرب أن يعلموا أن لا إله إلا الله وحده، لا أن يعلموا أن الله ثالث ثلاثة. وفي الآية التاسعة من الباب السادس والأربعين من كتاب اشعياء: « إني أنا الله وليس غيري إلهاً وليس لي شبه »[1].

القول الثالث : في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس قول المسيح عليه السلام هكذا : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب ». وهذا القول ينادي على بطلان التثليث، لأن المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله ونفى عن نفسه، كما نفى عن عباد الله الآخرين، وسوى بينه وبينهم في هذا. ولا يمكن هذا في صورة كونه إلهاً. سيما إذا لاحظنا أن الكلمة وأقنوم الابن عبارتان عن علم الله وفرضنا اتحادهما بالمسيح وأخذنا هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول أو على مذهب اليعقوبية القائلين بالانقلاب، فانه يقتضي أن يكون الأمر بالعكس، ولا أقل من أن يعلم الابن كما يعلم الأب. ولما لم يكن العلم من صفات الجسد، فلا يجري فيه عذرهم المشهور أنه نفى عن نفسه باعتبار جسميته، فظهر أنه ليس إلهاً باعتبار الجسمية ولا باعتبار غيرها.

القول الرابع : في الباب العشرين من انجيل متى هكذا : « تقدمت إليه أم ابني زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً ٢١ فقال لها : ماذا تريدين ؟ قالت له : أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في

---

(١) حرّف صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ قول المسيح عليه السلام بتبديل ضمير المتكلم بضمير الخطاب وترجم هكذا (الرب الهك اله واحد). وضيع بهذا التحريف المقصود الأعظم، لأن ضمير المتكلم ههنا دالٌ على أن عيسى ليس برب بل عبد مربوب بخلاف ضمير الخطاب.والظاهر أن هذا التحريف قصدي.

ملكوتك ٢٢ فأجاب يسوع الخ ٢٣ الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أُعِدَّ لهم من أبي ». انتهى ملخصاً. فنفى عيسى عليه السلام ههنا عن نفسه القدرة وخصصها بالله، كما نفى عن نفسه علم الساعة وخصصه بالله، ولو كان الها لما صحح هذا.

القول الخامس : في الباب التاسع عشر من انجيل متى هكذا : « ١٦ واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟ ١٧ فقال له : لماذا تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ». فهذا القول يقلع أصل التثليث، وما رضي تواضعاً أن يطلق عليه لفظ الصالح. أيضاً ولو كان الهاً لما كان لقوله معنى، ولكان عليه أن يبيِّن لا صالح إلا الأب وأنا وروح القدس، ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة. وإذا لم يرض بقوله الصالح، فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوهون بها في أوقات صلاتهم يا ربنا والهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك ؟ حاشا جنابه أن يرضى بها.

القول السادس : في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « ٤٦ ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : ايلي ايلي لما شبقتني ؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ ٥٠ فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح ». وفي الآية السادسة والأربعين من الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يديك استودع روحي ». وهذا القول ينفي ألوهية المسيح رأسا، سيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب، لأنه لو كان إلها لما استغاث باله آخر بأن قال الهي الهي لماذا تركتني، ولما قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي، ولامتنع العجز والموت عليه. الآية الثامنة والعشرون من الباب الأربعين من كتاب اشعيا هكذا : « أما عرفت أو ما سمعت إلهٌ سرمديٌّ الربُّ الذي خلق أطراف الأرض، لن يضعف ولن يتعب وليس فحصاً عن حكمته ». والآية السادسة من الباب الرابع والأربعين من الكتاب المذكور هكذا : « هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود : أنا الأول وأنا الآخر وليس إله غيري ». والآية

العاشرة من الباب العاشر من كتاب ارمياء هكذا : « أما الرب هو اله حق هو اله حي وملك سرمدي » الخ. وفي الآية الثانية عشر من الباب الأول من كتاب حبقوق هكذا : « يا رب اله قدوسي ولا تموت ». وفي الآية السابعة عشر من الباب الأول من الرسالة الأولى الى تيموثاوس هكذا : « وملك الدهور الذي لا يفنى لا يرى الإله الحكيم وحده ». فكيف يعجز ويموت الذي هو إله سرمدي بريء من الضعف والتعب، حي قدوس لا يموت ولا إله غيره ؟ أيكون الفاني العاجز إلهاً ؟ حاشا وكلا. بل الإله الحقيقي هو الذي كان عيسى عليه السلام يستغيث به في هذا الوقت على زعمهم والعجب أنهم لا يكتفون بموت الإله، بل يعتقدون أنه بعدما مات دخل جهنم أيضاً. نقل جواد بن ساباط هذه العقيدة من كتاب الصلاة المطبوع سنة ١٥٠٦ هكذا : « كما أن المسيح مات لأجلنا ودفن، فكذا لا بدّ أن نعتقد أنه دخل جهنم ». انتهى. وفيلبس كوادنولس الراهب كتب في ردّ رسالة أحمد الشريف بن زين العابدين الأصفهاني كتابا بلسان العرب سماه بخيالات فيلبس، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٦٩ في الرومية الكبرى في بسلوقيت — وحصلت لي بطريق العارية نسخة قديمة من هذا الكتاب من كتبجانة انكليز في بلدة دهلي — فكتب الراهب المسطور في كتابه المذكور هكذا : « الذي تألم لخلاصنا وهبط الى الجحيم تمّ في اليوم الثالث قام من بين الأموات ». انتهى. وفي بريئر بوك في بيان عقيدة اتهانييش التي تؤمن بها المسيحيون لفظ (هل)[1] موجود ومعناه الجحيم. وقال جواد بن ساباط ان القسيس مارطيروس قال لي في توجيه هذه العقيدة ان المسيح لما قبل الجسم الإنساني، فلا بدّ عليه أن يتحمّل جميع العوارض الإنسانية، فدخل جهنم وعذب أيضاً، ولما خرج من جهنم أخرج منها كل مَنْ كان معذباً فيها قبل دخوله. فسألته هل لهذه العقيدة دليل نقلي ؟ قال انها غير محتاجة الى الدليل. فقال رجل مسيحي من أهل ذلك المحفل على وجه الظرافة : إن الأب كان قاسي القلب، وإلّا لما ترك الابن في الجحيم. فغضب القسيس وطرده من المحفل، فجاء هذا الرجل

---

(١) أي : الجحيم. وهي لفظة انكليزية Hell.

عندي وأسلم، لكن أخذ العهد مني أن لا أظهر حال إسلامه ما دام حيا. ودخل يوسف ولف في بلدة لكهنو سنة ١٢٤٨ من الهجرة وسنة ١٨٣٣ من الميلاد وكان من القسيسين المشهورين، وكان يدَّعي الإلهام لنفسه، وكان يدَّعي أن نزول المسيح يكون في سنة ١٨٤٧ من الميلاد. وقعت المناظرة فيما بينه وبين مجتهد الشيعة تحريراً وتقريراً في هذا الباب. فسأله مجتهد الشيعة عن هذه العقيدة أيضاً، فقال : نعم دخل المسيح الجحيم وعُذِّب لكن لا بأس فيه، لأن هذا الدخول كان لنجاة أمته. وبعض فرقهم يعتقدونها بأشنع حالة. قال بل في تاريخه في بيان فرقة مارسيوني : « هذه الفرقة كانت تعتقد أن عيسى عليه السلام بعدما مات دخل جهنم ونجى أرواح قابيل وأهل سدوم لأنهم حضروا عنده وكانوا غير مطيعين لإله خالق الشر، وأبقى أرواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء الآخرين من القدماء في جهنم لأنهم خالفوا الفرقة الأولى ــ وهذه الفرقة كانت تعتقد أن خالق العالم ليس منحصراً في الإله الذي أرسل عيسى، ولذلك ما كانت تسلم كون كتب العهد العتيق الهامية ــ» انتهى. فكانت عقيدة هذه الفرقة مشتملة على أمور : /١/ جميع الأرواح سواء كانت أرواح الأنبياء والصلحاء أو الأشقياء كانت معذبة في جهنم قبل دخول عيسى عليه السلام. /٢/ ان عيسى عليه السلام دخل جهنم. /٣/ ان عيسى عليه السلام نجى أرواح الأشقياء من العذاب وأبقى أرواح الأنبياء والصلحاء فيه /٤/ أن هؤلاء الصلحاء مخالفون لعيسى والأشقياء موافقون له /٥/ أن خالق العالم إلهان : خالق الخير وخالق الشر. وعيسى عليه السلام رسول الأول، والأنبياء الآخرون المشهورون رسل الثاني /٦/ كتب العهد العتيق ليست الهامية. وقال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بحل الاشكال في جواب كشف الاستار هكذا : « الحق أنه توجد في العقيدة المسيحية أن المسيح دخل جهنم وقام في اليوم الثالث وعرَّج الى السماء ولكن المراد ههنا من جهنم هاوس[1] وهو موضع ما بين جهنم والفلك الأصلي، والمعنى أنه دخل هاوس ليرى أهله جلالَهُ وينبههم على أني مالك

---

(١) House. ربما نقل المؤلف اللفظة من الانكليزية كما هي.

الحياة وأني أُعطيت كفارة الذنوب بالموت الصليبي وجعلت الشيطان وجهنم مغلوبين وللمؤمنين كالمعدومين ». انتهى ملخصاً.

أقول أولاً، ثبت من ظاهر كتاب الصلاة وكلام فيلبس كوادلونس، وثبت صراحة من إقرار مارطيروس ويوسف ولف، ومن عقيدة اتهاني سيش أن جهنم على معناه واعترف هو أيضاً أنه يوجد هذا في العقيدة. ثم أوّل فتأويله بدون الدليل لا يقبل، ولا بدّ عليه أن يثبت من كتبه أن ما بين جهنم والفلك الأصلي مكان يسمى بهاوس، ثم يثبت من هذه الكتب أن دخول المسيح في جهنم كان لأجل الإراءة والتنبيه المذكورين. على أنه لا وجود للافلاك عند حكماء أوروبا علماء يروتستنت من المتأخرين يتابعونهم في هذا الرأي، فكيف يصحح هذا التوجيه على زعمهم ؟ **ثم أقول ثانياً**، إن هذا الهاوس محل السرور والثواب أو محل المحن والعقاب. فإن كان الأول، فلا حاجة الى تنبيه أهله لأنهم كانوا قبل هذا في سرور وعيشة راضية. وإن كان الثاني، فلا فائدة في التأويل لأن جهنم الأرواح لا يكون إلا محلّ عذابها. **ثم أقول ثالثا**، إن كون الموت الصليبي كفارة الذنب غير معقول يقيناً، لأن المراد بهذا الذنب، على زعمهم، الذنبُ الأصلي الذي صدر عن آدم عليه السلام، لا الذنب الذي يصدر عن أولاده. ولا يجوز أن يعاقب أولاده على هذا الذنب الأصلي، لأن الأبناء لا يؤاخذون بذنوب الآباء ولا بالعكس، بل هو خلاف العدل. الآية العشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « النفس التي تخطىء فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه، ونفاق المنافق يكون عليه. **ثم أقول رابعاً**، ما معنى جعل الشيطان مغلوباً بالموت لأنه على حكم انجيلهم مقيد بقيود أبدية قبل ميلاد عيسى عليه السلام ؟ الآية السادسة من رسالة يهودا هكذا : « والملائكة الذي لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم، حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام ». ثم العجب أنهم لا يكتفون بموت الههم المزعوم ودخوله جهنم، بل يزيدون عليهما أنه صار ملعوناً أيضاً، والعياذ بالله، وملعونيته مسلمة عند المسيحيين، ويسلمها صاحب ميزان الحق أيضاً بكمال

رضا الخاطر ويصرح بها في كتبه، وصرح بها مقدسهم بولس أيضا. الآية الثالثة عشر من الباب الثالث من رسالته الى أهل غلاطية هكذا : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل مَنْ عُلِّق على خشبة ». وعندنا اطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جدا، بل لاعِنُ الله واجبُ الرجم بحكم التوراة، ورُجِمَ واحدٌ على هذا الخطأ في عهد موسى عليه السلام، كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر الأخبار، بل لاعن الأبوين أيضاً واجب القتل، فضلا عن لاعن الله، كما هو مصرح في الباب العشرين من السفر المذكور.

القول السابع : في الآية السابعة عشر من الباب العشرين من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب مريم المجدلية هكذا : « لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد الى أبي، ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني أصعد الى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ». فسوَّى بينه وبين الناس في هذا القول (أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) لكيلا يتقوّلوا عليه الباطل، فيقولوا انه إله أو إبن إله. فكما أن تلاميذه عباد الله وليسوا بأبناء الله حقيقة بل المعنى المجازي، فكذلك هو عبد الله وليس بابن الله حقيقة. ولما كان هذا القول بعدما قام عيسى عليه السلام من الأموات على زعمهم قبل العروج بقليل، ثبت أنه كان يصرح بأني عبد الله الى زمان العروج. وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن المجيد ﴿ **ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ** ﴾[1].

القول الثامن : في الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا : « ان أبي أعظم مني ». ففيه أيضاً نفيٌ لألوهيته، لأن الله ليس كمثله شيء فضلا عن أن يكون أعظم منه.

القول التاسع : في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا : « الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل

---

(١) سورة المائدة (١١٧).

للآب الذي أرسلني ». ففيه أيضاً تصريح بالرسالة، وبأن الكلام الذي تسمعونه وحيٌ من جانب الله.

القول العاشر : في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى قول المسيح عليه السلام في خطاب تلاميذه هكذا : « ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحدٌ الذي في السموات ١٠ ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح ». فهنا أيضا صرح بأن الله واحد وأني معلمٌ لكم.

القول الحادي عشر : في الباب السادس والعشرين من انجيل متى هكذا : « ٣٦ حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جشيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك ٣٧ ثم أخذ معه بطرس وابني زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب ٣٨ فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي ٣٩ ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ليس كما أريد بل كما تريد أنت ٤٠ ثم جاء الى التلاميذ الخ. ٤٢ فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلا يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عني هذه الكأس الا أشربها فلتكن مشيئتك ٤٣ ثم جاء الخ ٤٤ فتركهم ومضى أيضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه ». فاقواله وأحواله المندرجة في هذه العبارات، تدلّ على عبوديته ونفي ألوهيته. أيحزن ويكتئب الإله، ويموت ويصلي لإله آخر، ويدعو بغاية التضرع ؟ لا والله. ولما جاء جنابه الشريف الى العالم وتجسد ليخلص العالم بدمه الكريم من عذاب الجحيم، فما معنى الحزن والاكتئاب وما معنى الدعاء بأن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ؟

القول الثاني عشر : كان من عادته الشريفة أنه إذا عبر عن نفسه كان يعبر بابن الانسان غالبا، كما لا يخفى على ناظر هذا الانجيل المروج أيضاً مثلا في الآية ٢٠ باب ٨، و٦ باب ٩، و١٣ و٢٧ باب ١٦، و٩ و١٢ و٢٢ باب ١٧، و١١ باب ١٨، و٢٨ باب ١٩، و١٨ و٢٨ باب ٢٠، و٢٧ باب ٢٤ و٢٤ و٤٥ و٦٤ باب ٢٦ من انجيل متى، وهكذا في غيره وظاهر أن ابن الانسان لا يكون إلا انسانا.



الفصل الثالث

[في إبطال ألوهيّة المسيح]

قد عرفتَ في الأمر الخامس من المقدمة أن كلام يوحنا مملوء من المجاز قلّما تجد فقرة لا تحتاج الى التأويل. وقد عرفتَ في الأمر السادس، أن الإجمال يوجد كثيرا في أقوال المسيح عليه السلام، بحيث لم يفهمها معاصروه ولا تلاميذه في كثير من الأحيان ما لم يفسرها بنفسه. وقد عرفت في الأمر الثاني عشر أن عيسى عليه السلام ما بيَّن ألوهيته الى العروج ببيان لا يبقى فيه شبهة ويُفهم منه صراحة هذا المعنى. فالأقوال التي يتمسك بها المسيحيون غالبا مجملة منقولة عن انجيل يوحنا وعلى ثلاثة أقسام، بعضها لا يدلّ بحسب معانيها الحقيقية على مقصودهم، فاستنباط الألوهية منها مجرد زعمهم. وهذا الاستنباط والزعم ليسا بمعتدين ولا جائزين في مقابلة البراهين العقلية القطعية والنصوص العيسوية، كما عرفت في الفصلين المذكورين. وبعضها أقوال يفهم تفسيرها من الأقوال المسيحية الأخرى ومن بعض مواضع الانجيل، ففيها أيضا لا اعتبار لرأيهم. وبعضها أقوال يجب تأويلها عندهم أيضا، فإذا وجب التأويل فنقول لا بدّ أن يكون هذا التأويل بحيث لا يخالف البراهين والنصوص وأنّى لهم ذلك، فلا حاجة الى نقل الكل، بل أنقل الأكثر ليتضح منه للناظر حال استدلالهم ويقيس الباقي عليه.

الأول، من اطلاق لفظ ابن الله على المسيح عليه السلام، أقول هذا الدليل

في غاية الضعف بوجهين : أما أولا، فلأن هذا الإطلاق معارض باطلاق ابن الانسان، كما عرفت، وباطلاق ابن داود. فلا بدّ من التطبيق بحيث لا يثبت المخالفة للبراهين العقلية ولا يلزم منه محال. وأما ثانيا، فلأنه لا يصح أن يكون لفظ الابن بمعناه الحقيقي، لأن معناه الحقيقي باتفاق لغة أهل العالم من تولد من نطفة الأبوين، وهذا محال ههنا. فلا بد من الحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح. وقد عُلم من الانجيل أن هذا اللفظ في حقه بمعنى الصالح. الآية التاسعة والثلاثون من الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا : « ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرح هكذا وأسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله ». ونقل لوقا قول القائد في الآية السابعة والأربعين من الباب الثالث والعشرين من انجيله هكذا : « بالحقيقة كان هذا الانسان باراً ». ففي انجيل مرقس لفظ ابن الله وفي انجيل لوقا بدله لفظ البار واستعمل مثل هذا اللفظ في حق الصالح غير المسيح أيضا، كما استعمل مثل ابن ابليس في حق الطالح في الباب الخامس من انجيل متى هكذا : « طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون ٤٤ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم وأحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسبونكم ٤٥ لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات » فأطلق عيسى عليه السلام على صانعي السلام والصلح وعلى العاملين بالأعمال المذكورة لفظ أبناء الله وعلى الله لفظ الآب بالنسبة اليهم. وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا في المكالمة التي وقعت بين اليهود والمسيح هكذا : « ٤١ أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله ٤٢ فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني الخ ٤٤ أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذب ». فاليهود ادَّعوا أن لنا أبا واحدا وهو الله، وقال المسيح عليه السلام لا بل أبوكم الشيطان. وظاهر أن الله والشيطان ليس أبا لهم بالمعنى الحقيقي. فلا بدّ من الحمل على المعنى المجازي، فغرض اليهود نحن صالحون ومطيعون لأمر الله، وغرض المسيح عليه السلام أنكم لستم كذلك بل أنتم

طالحون مطيعون للشيطان. وفي الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « ٩ كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطيء لأنه مولود من الله ١٠ بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس الخ. وفي الآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة المذكورة « وكل من يحب فقد ولد من الله ». وفي الباب الخامس من الرسالة المذكورة « كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله، وكل من يحب الوالد يحب الوالد يحب المولود منه أيضا ٢ بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه ». والآية الرابعة عشر من الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا : « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ». وفي الباب الثاني من رسالة بولس الى أهل فيلبس هكذا : « افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة ١٥ لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب ». ودلالة هذه الأقوال، على ما قلت، غير خفية وإذا لم يفهم من اطلاق لفظ الله ومثله الألوهية، كما عرفت في الأمر الرابع من المقدمة، فكيف يفهم من لفظ ابن الله ومثله ؟ سيما إذا لاحظنا كثرة وقوع المجاز في كتب العهد العتيق والجديد، كما عرفت في المقدمة، وسيما إذا لاحظنا أن استعمال الأب والابن في كتب العهدين جاء في المواضع الغير المحصورة. وأنقل بعضها بطريق الانموذج :

١ ــ قال لوقا في الباب الثالث من انجيله في بيان نسب المسيح عليه السلام انه ابن يوسف وآدم ابن الله. وظاهر أن آدم عليه السلام ليس ابناً لله بالمعنى الحقيقي ولا إلهاً. لكن لما ولد بلا أبوين نسبه الى الله. ولله درُّ لوقا، لقد أجاد ههنا لأنه لما كان المسيح عليه السلام مولودا بلا أب فقط نسبه الى الله.

٢ ــ في الباب الرابع من سفر الخروج قول الله هكذا : « ٢٢ وتقول له هذا ما يقول الرب لبني بكري اسرائيل ٢٣ فقلت له أطلق ابني ليعبدني وان أبَيْتَ أن تطلقه هوذا أنا سأقتل ابنك بكرك ». فأطلق على اسرائيل لفظ ابن الله في الموضعين، بل أطلق عليه لفظ الابن البكر.

٣ ــ في الزبور الثامن والثمانين قول داود عليه السلام في خطاب الله هكذا : « ١٩ حينئذ كلمت نبيك بالوحي وقلت اني وضعت عوناً على القوي ورفعت منتخبا من شعبي ٢٠ وجدت داود عبدي فمسحته بدهن قدسي ٢٦ هو يدعوني أنت أبي وإلهي وناصر خلاصي ٢٧ وأنا أيضا أجعله بكراً أعلى من كل ملوك الأرض ». فأطلق على الله لفظ الأب، وعلى داود لفظ القوي والمنتخب والمسيح وابن الله البكر وأعلى من كل ملوك الأرض.

٤ ــ الآية التاسعة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب أرمياء قول الله هكذا : « إني صرت أباً لاسرائيل وافرام هو بكري » فاطلق على افرام لفظ ابن الله البكر. فلو كان اطلاق مثل هذه الألفاظ موجباً للألوهية لكان اسرائيل وداود وافرام احقاء بالألوهية، لأن الابن البكر أحق بالإكرام من غيره بحسب الشرائع السابقة وبحسب الرواج العام أيضا. وإن قالوا جاء في حق عيسى عليه السلام لفظ الابن الوحيد، قلنا ان الوحيد لا يمكن أن يكون بمعناه لان الله أثبت له اخوة كثيرين، وقال في حق الثلاثة منهم لفظ الابن البكر، بل لا بدّ أن يكون بالمعنى المجازي مثل الابن.

٥ ــ في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني قول الله تعالى في حق سليمان هكذا : « وأنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً ». فلو كان اطلاق هذا اللفظ سبباً للألوهية لكان سليمان عليه السلام أحق من المسيح عليه السلام لسبقه وكونه من آباء المسيح عليه السلام.

٦ ــ في الآية الأولى من الباب الرابع عشر، والآية التاسعة عشر من الباب الثاني والثلاثين من كتاب الاستثناء، والآية الثانية من الباب الأول والآية الأولى من الباب الثلاثين والآية الثامنة من الباب الثالث والستين من كتاب أشعيا، والآية العاشرة من الباب الأول من كتاب هوشع، جاء إطلاق ابناء الله على جميع بني اسرائيل.

٧ ــ في الآية السادسة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب أشعيا، قول أشعيا في خطاب الله هكذا : « فانك أنت أبونا وابراهيم لم يعرفنا واسرائيل جهلنا. أنت يا رب أبونا فخلصنا من الدهر اسمك ». الآية الثامنة من

الباب الرابع والستين من الكتاب المذكور هكذا : « والآن يا رب أنت أبونا » الخ. فصرح أشعيا عليه السلام في حقه وحق غيره من بني اسرائيل بأن الله أبونا.

٨ ـــ الآية السابعة من الباب الثامن والثلاثين من كتاب أيوب هكذا : « إذا كان تسبح لي نجوم الصبح جميعا ويفرحون جميع بني الله ».

٩ ـــ قد عرفتَ في صدر الجواب أنه جاء اطلاق ابناء الله على الصالحين وعلى المؤمنين بالمسيح وعلى المحبين وعلى المطيعين لأمر الله وعلى العاملين بالأعمال الحسنة.

١٠ ـــ الآية الخامسة من الزبور السابع والستين هكذا : « ابو اليتامى وحاكم الأرامل الله في موضع قدسه ». فأطلق على الله لفظ أبي اليتامى.

١١ ـــ في الباب السادس من سفر الخليقة هكذا : « ٢ فرأى بنو الله بنات الناس انهن حسنات واتخذوا لهم نساء من كل ما اختاروا ٤ فاما الجبابرة كانوا في تلك الأيام على الأرض لأن من بعد ما دخل أبناء الله على بنات الناس وولدن فهؤلاء هم أقوياء منذ الدهر مشهورون ». والمراد بأبناء الله بنو الأشراف وببنات الناس بنات العامة، ولذا ترجم مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الآية الأولى هكذا : « رأى بنو الأشراف بنات العامة حسانا فاتخذوا لهم نساء ». فجاء إطلاق أبناء الله على أبناء الأشراف مطلقا، وفُهم منه صحة إطلاق الله على الشريف أيضا.

١٢ ـــ جاء في المواضع الكثيرة من الانجيل إطلاق لفظ أبيكم على الله في خطاب التلاميذ وغيرهم.

١٣ ـــ قد يُضاف لفظ الابن والأب الى شيء له مناسبة ما بمعناهما، الحقيقي كاطلاق أبي الكذب على الشيطان كما عرفت، وكاطلاق أبناء جهنم وأولاد أورشليم على اليهود في كلام المسيح عليه السلام في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى. وجاء اطلاق ابناء الدهر على أهل الدنيا. وجاء إطلاق أبناء الله وأبناء القيامة على أهل الجنة في قول المسيح عليه السلام في الباب العشرين من لوقا. وفي الآية الخامسة من الباب الخامس من الرسالة

الأولى الى أهل تسالونيقي جاء اطلاق أبناء النور وأبناء النهار على أهل تسالونيقي.

الثاني :[1] في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثامن من انجيل يوحنا هكذا : « فقال لهم أنتم من أسفل، أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم ». يعني أني إله نزلت من السماء وتجسمت. **أقول** : لما كان هذا القول مخالفاً للظاهر لأن عيسى عليه السلام كان من هذا العالم، فأوّلوا بهذا التأويل، وهو غير صحيح بوجهين : **الأول**، أنه مخالف للبراهين العقلية والنصوص. **والثاني**، أن عيسى عليه السلام قال مثل هذا القول في حق تلاميذه أيضا في الآية التاسعة عشر من الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا : « لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته، ولكن انكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم »، وفي الباب السابع من انجيل يوحنا هكذا : « ١٤ لأنهم ليسوا من العالم، كما أني أنا لست من العالم ١٦ ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم ». فقال في حق تلاميذه أنهم ليسوا من العالم وسوّى بينه وبينهم في عدم الكون من هذا العالم. فلو كان هذا مستلزماً للألوهية، كما زعموا، لَزَمَ أن يكونوا كلهم آلهة، والعياذ بالله. بل التأويل الصحيح أنتم طالبوا الدنيا الدنية وأنا لست كذلك بل طالب الآخرة ورضاء الله، وهذا المجاز شائع في الألسنة. يقال للزهاد والصلحاء أنهم ليسوا من الدنيا.

الثالث :[1] في الآية الثلاثين من الباب العاشر من انجيل يوحنا هكذا : « أنا والاب واحد ». فهذا يدلّ على اتحاد المسيح بالله. أقول هذا الاستدلال غير صحيح بوجهين : **الأول**، إن المسيح عليه السلام عندهم أيضا انسان ذو نفس ناطقة، وليس بمتحد بهذا الاعتبار، فيحتاجون الى التأويل. فيقولون كما أنه انسان كامل فكذلك إله كامل. فبالاعتبار الأول مغاير، وبالاعتبار الثاني

---

(١) يتابع المؤلّف هنا براهين وجوب التأويل وصولاً إلى إبطال ألوهيّة المسيح، تلك البراهين التي بدأها مع بداية الفصل الثالث هذا ص ١٥.

متحد. وقد عرفتَ أن هذا التأويل باطل. **والثاني**، أن مثل هذا وقع في حق الحواريين في الباب السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٢١ ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني ٢٢ وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد ٢٣ أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين الى واحد » فقوله (ليكون الجميع واحداً) وقوله (ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد) وقوله (ليكونوا مكملين الى واحد) تدل على اتحادهم. وسوَّى في القول الثاني بين اتحاده بالله وبين اتحاده فيما بينهم. وظاهر أن اتحاده فيما بينهم ليس حقيقياً، فكذا اتحاده بالله. بل الحق أن الاتحاد بالله عبارة عن اطاعة أحكامه والعمل بالاعمال الصالحة. وفي نفس هذا الاتحاد المسيح والحواريون وجميع أهل الإيمان متساوية الاقدام، وإنما الفرق باعتبار القوّة والضعف. فاتحاد المسيح بهذا المعنى أشدّ وأقوى من اتحاد غيره. والدليل على كون الاتحاد عبارة عن هذا المعنى قول يوحنا في الباب الأول من رسالته الأولى وهو هكذا : « ٥ وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة ٦ إن قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق ٧ ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ». والآية السادسة والسابعة في التراجم الفارسية هكذا (اكـر كوييم كه باوى متحديم ودر ظلمت رفتار نماييم در وغكوييم ودر راستى عمل نتماييم) ٧ (واكر در روشنائى رفتار نماييم جنانجه اودر روشنائى مى باشد بايكد يكر متحد هستيم) فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعُلم أن الاتحاد بالله أو الشركة بالله عبارة عما قلنا.

الرابع : في الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٩ الذي رآني فقد رأى الأب فكيف تقول أنت أرنا الاب ١٠ ألست تؤمن أني أنا في الأب والأب فيَّ. الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي، لكن الأب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال » فقوله (الذي رآني فقد رأى الأب) وقوله (أنا في الأب والأب فيَّ) وقوله (الأب الحال فيَّ) دالة على اتحاد المسيح بالله. وهذا الاستدلال أيضا ضعيف بوجهين : **أما الأول**، فلأن رؤية الله في

الدنيا ممتنعة عندهم، كما عرفت في الأمر الرابع من المقدمة، فيؤلونها بالمعرفة. ومعرفة المسيح باعتبار الجسمية أيضا لا تفيد الاتحاد، فيقولون ان المراد بالمعرفة باعتبار الألوهية. والحلول الذي وقع في القول الثاني والثالث واجب التأويل عند جمهور أهل التثليث، فيقولون ان المراد به الاتحاد الباطني. فبعد هذه التأويلات يقولون انه لما كان انسانا كاملا وإلها كاملا صح أقواله الثلاثة بالاعتبار الثاني. وقد عرفتَ مرارا أنه باطل، لأن التأويل يجب أن لا يخالف البراهين والنصوص. **وأما الثاني**، فلأن الآية العشرين من الباب المذكور هكذا : « في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيَّ واني فيكم ». وقد عرفتَ في جواب الدليل الثالث أن المسيح قال في حق الحواريين : « أنا فيهم وأنت فيَّ ». وبديهي أن حالَ الحال حالٌّ في محل الحال. والآية التاسعة عشر من الباب السادس من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم ». والآية السادسة عشر من الباب السادس من الرسالة الثانية الى قورنثيوس هكذا : « وآية موافقة لهيكل الله مع الأوثان فإنكم أنتم هيكل الله الحيّ » الخ. والآية السادسة من الباب الرابع من الرسالة الى أهل أفسس هكذا : « إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم ». فلو كان الحلول مشعراً بالاتحاد ومثبتا للألوهية لزم أن يكون الحواريون، يل جميع أهل قورنيثوس، وكذا جميع أهل أفسس، آلهة. بل الحق أن الأدنى إذا كان من أتباع الأعلى كان يكون رسوله أو عبده أو تلميذه أو قريبا من أقربائه. فالأمر المنسوب الى الأدنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها ينسب الى الأعلى مجازا. ولذلك قال المسيح عليه السلام في حق الحواريين «من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني»، كما وقع في الآية الأربعين من الباب العاشر من انجيل متى. وقال في حق الولد الصغير « من قبل هذا الولد باسمي يقبلني ومن قبلني يقبل الذي أرسلني » كما هو مصرح في الآية الثامنة والأربعين من الباب التاسع من انجيل لوقا. وقال في حق السبعين الذين أرسلهم اثنين اثنين الى البلاد « الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني » كما هو

مصرح في الآية السادسة عشر من الباب العاشر من انجيل لوقا. وهكذا وقع في حق أصحاب اليمين وأصحاب الشمال في الباب الخامس والعشرين من انجيل متى. ولذلك قال الله على لسان ارمياء « اكلني ابتلعني بختنصر ملك بابل وجعلني كإناء فارغ كتنين ملأ بطنه من رخصتي وطردني » كما هو مصرح في الباب الحادي والخمسين من كتاب ارمياء. ومثل هذا وقع في القرآن المجيد أيضاً : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**... ﴾[1] وقال مولانا المعنوي قدس سره في مثنويه :

كرتوخوا هي همنشيتي باخدا * رونشين تودر حضور اوليا

فمعرفة المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله. وأما حلول الغير في الله، أو حلول الله فيه، وكذا حلول الغير في المسيح، أو حلول المسيح فيه، فعبارة عن اطاعة أمرهما. في الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا ». وقد يتمسكون على ألوهيته ببعض حالاته **فيستدلون تارة أنه ولد بلا أب**. وهذا الاستدلال ضعيف جدا، لأن العالم حادث بأسره، وما مضى على حدوثه الى هذا الزمان ستة آلاف سنة على زعمهم. وكل مخلوق من السماء والأرض والجماد والنبات والحيوان وآدم خلق عندهم في أسبوع واحد، فجميع الحيوانات مخلوقة بلا أب وأم. فكل من هذه يشارك المسيح في كونه مخلوقاً بلا أب، ويفوق عليه في كونه بلا أمّ. وتتولد أصناف من الحشرات في كل سنة في موسم نزول المطر بلا أب وأم، فكيف يكون هذا الأمر سبباً للألوهية ؟ ولو نظرنا الى نوع الانسان فآدم عليه السلام يفوق عليه، وكذلك ملكي صادوق الكاهن الذي هو معاصر ابراهيم عليه السلام. في الآية الثالثة من الباب السابع من الرسالة العبرانية حاله هكذا : « بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداية أيام له ولا نهاية حياة ». فيفوق المسيح في كونه بلا أم، وفي كونه لا بداية له. **ويستدلون تارة بمعجزاته**. وهذا أيضا ضعيف، لأن من أعظم معجزاته احياء الموتى. فمع قطع النظر عن ثبوته وعن أنه يفهم من هذا

---

(١) سورة الفتح (١٠).

الانجيل المتعارف تكذيبه، أقول ان عيسى عليه السلام، بحسب هذا الإنجيل، ما أحيا الى زمان الصلب إلا ثلاثة أشخاص، كما عرفت في الباب الأول. وأحيا حزقيال عليه السلام ألوفا، كما هو مصرح في الباب السابع والثلاثين من كتابه، فهو أولى بأن يكون الها. وأحيا ايلياء عليه السلام أيضا ميتا، كما هو مصرح في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول. وأحيا اليشع عليه السلام أيضا ميتا، كما هو مصرح في الباب الرابع من سفر الملوك الثاني، وصدرت هذه المعجزة عن اليشع بعد موته : أن ميتاً أُلقي في قبره فحيي باذن الله، كما هو مصرح في الباب الثالث عشر من السفر المذكور، وأبرأ الأبرص من برصه، كما هو مصرح في الباب الخامس من السفر المذكور. وقد يتمسكون ببعض آيات كتب العهد العتيق وببعض أقوال الحواريين.

وإني قد نقلت هذه التمسكات مع أجوبتها في كتاب إزالة الأوهام. فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع اليه. وتركت ذكرها في هذا الكتاب لأن التمسكات الأولية ضعيفة جدا ومع قطع النظر عن الضعف لا يثبت منها الألوهية، على زعمهم أيضا، ما لم يعترف أن المسيح انسان كامل وإله كامل. وهذا التأويل باطل، كما عرفت مرارا. والتمسكات الثانوية حالها كحال التمسكات بالأحوال المسيحية غالبا فيعامل بها معاملة أقوال المسيح من الحالات الثلاثة، كما عرفت في صدر هذا الفصل. ولو فرضنا أن بعض القول منهم نص على هذا الأمر، فيحمل على أنه بحسب اجتهادهم. وقد عرفت في الباب الأول أن جميع تحريراتهم ليست بالإلهام، وأنه قد وقع منهم الأغلاط والاختلافات والتناقض يقيناً. وقول مقدسهم بولس غير مسلم عندنا لأنه ليس بحواري ولا واجب التسليم عندنا، بل لا نسلم وثاقته. واعلم، أرشدك الله تعالى، إنما نقلت الأقوال المسيحية وأولتها لأجل إتمام الإلزام وإثبات أن تمسكهم بها ضعيف. وكذا ما قلت في أقوال الحواريين إنما هو على تقدير تسليم أنها أقوالهم، ولا يثبت عندنا أنها أقوال المسيح عليه السلام والحواريين لأجل فقدان اسناد هذه الكتب، كما عرفت في الباب الأول، ولأجل وقوع التحريف فيها عموما وفي هذه المسئلة خصوصا أيضا، كما عرفت في الباب الثاني أن عادتهم في مثل هذه الأمور كانت كذلك. وعقيدتي أن المسيح

والحواريين كانوا برآء من هذه العقيدة الكفرية يقيناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وان عيسى عبدالله ورسوله، وأن الحواريين رسل رسول الله.

ووقعت بين الإمام الهمام الفخر الرازي عليه الرحمة وبين بعض القسيسين مناظرة بخوارزم. ولما كان نقلها لا يخلو من فائدة، فانقلها. قال قدس سره في المجلد الثاني من تفسيره في سورة آل عمران تحت تفسير قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ**... ﴾. الآية[1].

« اتفق أني حين كنت بخوارزم، أُخبرت أنه جاء نصراني يدَّعي التحقيق والتعمق في مذهبهم. فذهبت اليه، وشرعنا في الحديث. فقال لي : ما الدليل على نبوّة محمد ﷺ ؟ فقلت له : كما نقل الينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام، نقل الينا ظهور الخوارق على يد محمد ﷺ. فإن رددنا التواتر أو قبلناه لكنَّا قلنا ان المعجزة لا تدل على الصدق. فحينئذ بطلت نبوّة سائر الأنبياء عليهم السلام. وإن اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق، ثم أنهما حاصلان في حق محمد ﷺ، وَجَبَ الاعتراف قطعا بنبوة محمد عليه السلام ضرورة. إذ عند الاستواء في الدليل لا بدّ من الاستواء في حصول المدلول. فقال النصراني : لا أقول في عيسى عليه السلام انه كان نبياً، بل أقول انه كان الها. فقلت له : الكلام في النبوّة لا بدّ وأن يكون مسبوقا بمعرفة الإله، وهذا الذي تقوله باطل، ويدل عليه أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، يجب أن لا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا. وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وُجد بعد أن كان معدوما، وقتل بعد أن كان حيا على قولكم، وكان طفلا أولا، ثم صار مترعرعاً، ثم صار شابا، وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ. وقد تقرر في بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديماً والمحتاج لا يكون غنيا والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا

(١) سورة آل عمران (٦١).

يكون دائماً[1]. **والوجه الثاني**، في ابطال هذه المقالة، أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حيّاً على الخشبة وقد مزقوا ضلعه، وأنه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم، وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد. فإن كان إلهاً أو كان الإله حالا فيه أو كان جزء من الإله حالا فيه، فَلِمَ لم يدفعهم عن نفسه، وَلِمَ لم يهلكهم بالكلية ؟ وأي حاجة به الى اظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم ؟ وبالله إنني لأتعجب جدا أن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته فتكاد أن تكون بداهة العقل شاهدة بفساده. **والوجه الثالث**، وهو أنه إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال حل الإله بكليته، أو حل بعض الإله وجزء منه فيه. والأقسام الثلاثة باطلة. أما الأول فلأن إله العالم، لو كان هو الجسم، فحين قتله اليهود كان ذلك قولا بأن اليهود قتلوا اله العالم. فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله ؟ ثم ان أشدّ الناس ذلاً ودناءةً اليهود، فالإله الذي تقتله اليهود إله في غاية العجز. وأما الثاني، وهو أن الإله بكليته حلّ في هذا الجسم، فهو أيضاً فاسد. لأن الإله، إن لم يكن جسماً ولا عرضاً، امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزء ذلك الجسم، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الإله، وإن كان عرضا كان محتاجاً الى المحل، وكان الإله محتاجا الى غيره وكل ذلك سخيف. وأما الثالث وهو أنه حلّ فيه بعض من أبعاض الإله وجزء من أجزائه، فذلك أيضا محال. لأن ذلك الجزء، إن كان معتبرا في الإلهية فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلهاً، وإن لم يكن معتبراً في تحقيق الإلهية لم يكن جزءاً من الإله. فثبت فساد هذه الأقسام، فكان قول النصارى باطلاً. **الوجه الرابع**، في بطلان قول النصارى، ما ثبت بالتواتر من أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان إلها لاستحال ذلك، لأن الإله لا يعبد نفسه. فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم.

---

(١)، ... وهو الوجه الأول في إبطال هذه المقالة.

« ثم قلت للنصراني : وما الذي دلَّكَ على كونه إلهاً ؟ فقال : الذي دلّ عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وذلك لا يمكن حصوله إلا بقدرة الإله تعالى. فقلت له : هل تسلم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا ؟ فإن لم تسلم، لزمك من نَفَى العالم في الأزل نَفَى الصانع. وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فأقول لما جوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام، فكيف عرفت أن الإله ما حلّ بدني وبدنك وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد ؟ فقال : الفرق ظاهر، وذلك لأني إنما حكمت ذلك الحلول لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك، فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود ههنا. فقلت له : تبين الآن أنك ما عرفت معنى قولي أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، وذلك لأن ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام. فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه إلا أنه لم يوجد ذلك الدليل. فإذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك بل وفي حق الكلب والسنور والفأر. ثم قلت أن مذهبا يؤدي القول به الى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة. [ثم] إن قلب العصا حية أبعدُ في العقل من إعادة الميت حيا لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان. فإذا لم يوجب قلب العصا حية، كون موسى عليه السلام إلهاً وابنا للإله، فبأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية، كان ذلك أولى. وعند هذا انقطع النصراني، ولـم يبق له كلام. والله أعلم ». انتهى كلامه بعبارته الشريفة.



الباب الخامس

في إثبات كون القرآن كلام الله ومعجزا، ورفع شبهات القسيسين.
وضممت الى مبحث القرآن مبحث اثبات صحة الأحاديث النبوية
المروية في كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة.
وجعلت هذا الباب مشتملا على أربعة فصول.



الفصل الأول

[في إثبات أن القرآن كلام الله]

الأمور التي تدلّ على أن القرآن كلام الله كثيرة أكتفي منها على اثني عشر أمراً على عدد حواري المسيح، وأترك الباقي. مثل أن يقال أن الخائب المخالف وقت بيان أمر من الأمور الدنيوية والدينية أيضا، يكون ملحوظاً في القرآن، وأن بيان كل شيء، ترغيباً كان أو ترهيباً، رأفة كان أو عتاباً، يكون على درجة الاعتدال لا بالإفراط ولا بالتفريط. وهذان الأمران لا يوجدان في كلام الإنسان لأنه يتكلم في بيان كلّ حال بما يناسب ذلك الحال، فلا يلاحظ في العتاب حال الذين هم قابلون للرأفة وبالعكس، ولا يلاحظ عند ذكر الدنيا حال الآخرة وبالعكس، ويقول في الغضب زائداً على الخطأ وهكذا أمور أخر.

الأمر الأول : كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم، وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم. وهي عبارة عن التعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذي أورد فيه الكلام بلا زيادة ولا نقصان في البيان والدلالة عليه. وعلى هذا، كلما ازداد شرف الألفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة، كان الكلام أبلغ. وتدل على كونه في هذه الدرجة وجوه :

أولها : أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات، مثل وصف بعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة. وكذا فصاحة العجم، سواء كانوا شاعرين أو كاتبين، أكثرها في أمثال هذه الأشياء، ودائرة الفصاحة والبلاغة فيها متسعة جدا، لأن طبائع أكثر الناس تكون مائلة اليها. وظهر من الزمان القديم في كل وقت وفي كل اقليم — من شاعر أو كاتب — مضمون جديد ونكتة لطيفة في بيان شيء من هذه الأشياء المذكورة، ويكون المتأخر المتتبع واقفا على تدقيقات المتقدم غالبا. فلو كان الرجل سليم الذهن وتوجه الى تحصيل ملكة في وصفها يحصل له بعد الممارسة والاشتغال ملكة البيان في وصف شيء من هذه الأشياء على قدر سلامة فكره وجودة ذهنه. وليس القرآن في بيان خصوص هذه الأشياء، فكان يجب أن لا تحصل فيه الألفاظ الفصيحة التي اتفقت عليها العرب في كلامهم.

ثانيها : أنه تعالى راعى فيه طريقة الصدقة وتنزه عن الكذب في جميعه. وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا. ولذلك قيل : أحسن الشعر أكذبه. وترى أن لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت، رضي الله عنهما، لما أسلما نزل شعرهما، ولم يكن شعرهما الإسلامي كشعرهما الجاهلي. والقرآن جاء فصيحاً مع التنزُّه عن الكذب والمجازفة.

ثالثها : أن الكلام الفصيح إنما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين والباقي لا يكون كذلك، بخلاف القرآن. فإنه، مع طوله، فصيح كله، بحيث يعجز الخلق عنه. ومن تأمل في قصة يوسف عليه السلام، عرف أنها مع طولها وقعت على الدرجة العالية من البلاغة.

رابعها : أن الشاعر أو الكاتب إذا كرّر مضموناً أو قصة لا يكون كلامه الثاني مثل الأول. وقد تكررت قصص الأنبياء وأحوال المبدأ والمعاد والأحكام والصفات الإلهية، واختلفت العبارة ايجازاً واطناباً وتفنناً في بيانها غيبةً وخطاباً. ومع ذلك، كل واحد منها في نهاية الفصاحة، ولم يظهر التفاوت أصلا.

خامسها : انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة، وأمثال هذه الأمور توجب تقليل الفصاحة. ولذلك إذا قيل لشاعر فصيح أو كاتب بليغ أن يكتب تسعة أو عشرة من مسائل الفقه أو العقائد في عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة، فانه، ولا بُدَّ، يعجز في ذلك.

سادسها : إن كل شاعر يحسن كلامه في فن فانه يضعف كلامه في غير ذلك الفن. كما قالوا في شعراء العرب ان شعر امرىء القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل، وشعر النابغة عند الخوف، وشعر الأعشى عند الطلب ووصف الخمر، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء. وقالوا في شعراء فارس ان النظامي والفردوسي وحيدان في بيان الحرب، والسعدي فريد في الغزل، والأنوري في القصائد. والقرآن جاء فصيحا على غاية الفصاحة في كل فن ترغيباً كان أو ترهيباً زجراً أو وعظاً أو غيرها. وأورد ههنا بطريق الأنموذج من كل فن آية آية : ففي الترغيب قوله : ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾[1] وفي الترغيب قوله : ﴿ **وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** ﴾[2] وفي الزجر والتوبيخ قوله : ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[3] وفي الوعظ قوله : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ** ﴾[4] وفي الإلهيات قوله : ﴿ **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا**

---

(١) سورة السجدة (١٧).

(٢) سورة إبراهيم (١٥ ــ ١٧).

(٣) سورة العنكبوت (٤٠).

(٤) سورة الشعراء (٢٠٥ ــ ٢٠٧).

تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[1].

سابعها : الأغلب أنه اذا انتقل الكلام من مضمون الى مضمون آخر واشتمل على بيان أشياء مختلفة لا يبقى حسن ربط الكلام، ويسقط عن الدرجة العالية للبلاغة. والقرآن يوجد فيه الانتقال من قصة الى قصة أخرى، والخروج من باب الى باب، والاشتمال على أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات النبوة وتوحيد الذات وتفريد الصفات، وترغيب وترهيب وضرب مثال وبيان حال. ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والدرجة العالية للبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول بلغاء العرب.

ثامنها : إن القرآن في أغلب المواضع يأتي بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير ويكون اللفظ أعذب. ومن تأمل في سورة (ص) علم ما قلتُ : كيف صدرها وجمع فيها من أخبار الكفار وخلافهم، وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم، ومن تكذيبهم لمحمد ﷺ، وتعجبهم مما آتى به، والخبر عن اجماع ملئهم على الكفر، وظهور الحسد في كلامهم، وتعجيزهم وتحقيرهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة، وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم، ووعيد قريش وأمثالهم مثل مصابهم وحمل النبي على الصبر على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم، ثم شرع بعد تسليته في قصص الأنبياء مثل داود وسليمان وأيوب وإبراهيم ويعقوب وغيرهم عليهم السلام. وكل هذا الذكر ذكر من أولها الى آخرها في ألفاظ يسيرة متضمنة لمعان كثيرة. وكذلك قوله تعالى : **﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾**[2] فإن هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير. ومع كونه بليغاً مشتمل على المطابقة بين المعنيين المتقابلين، وهما القصاص والحياة، وعلى الغرابة بجعل القتل الذي هو مفوِّت للحياة ظرفا لها، وأولى من جميع الأقوال المشهورة عند العرب في هذا الباب لأنهم عبَّروا عن هذا

---

(١) سورة الرعد (٨ ـــ ٩).
(٢) سورة البقرة (١٧٩) .

المعنى بقولهم : « قتل البعض أحياء للجميع » وقولهم « أكثروا القتل ليقل القتل » وقولهم « القتل أنفى للقتل ». وأجود الأقوال المنقولة عن القول الأخير. ولفظ القرآن أفصح منه بستة أوجه : /١/ أنه أخصر من الكل لأن قوله (ولكم) لا يدخل في هذا الباب، لأنه لا بدّ من تقدير ذلك في الكل. لأن قول القائل قتل البعض احياء للجميع لا بدّ فيه من تقدير مثله، وكذلك في قولهم القتل أنفى للقتل. /٢/ أن قولهم القتل أنفى للقتل ظاهره يقتضي كون الشيء سببا لانتفاء نفسه، بخلاف لفظ القرآن فإنه يقتضي أن نوعا من القتل وهو القصاص سبب لنوع من أنواع الحياة. /٣/ أن في قولهم الأجود تكرير لفظ القتل بخلاف لفظ القرآن. /٤/ أن قولهم الأجود لا يفيد إلا الردع عن القتل بخلاف لفظ القرآن ، فإنه يفيد الردع عن القتل والجرح، فهو أفيد. /٥/ ان قولهم الأجود دال على ما هو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن، فإنه دالّ على ما هو مقصود أصلي، لأن نفي القتل مطلوب تبعا من حيث أنه يتضمن حصول الحياة الذي هو مطلوب أصالة. /٦/ أن القتل ظلما أيضا قتلٌ، مع أنه ليس بناف للقتل بخلاف القصاص، فظاهر قولهم باطل. وأما لفظ القرآن فصحيح ظاهرا وباطنا. وكذلك قوله تعالى (ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) في سننه أو في جميع ما يأمرانه وينهيانه (ويخش الله) أي يخف خلافه وعقابه وحسابه (ويتقه) فيما بقي من عمره في جميع أمره (فأولئك هم الفائزون) بالمراد في المبدأ والمعاد فإن هذا القول مع وجازة لفظه جامع لجميع الضروريات. حُكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد، فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق. فأعلمه أنه من بطارقة الروم من جملة مَنْ يُحسن فَهْمَ الألسن من العرب وغيرها، وأنه سمع رجلا من أسراء المسلمين يقرأ آية من كتابكم، فتأملها فإذا هي جامعة لكل ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة. وهي قوله : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[1] الآية. وحُكي أن طبيباً نصرانياً حاذقاً سأل

---

(١) سورة النساء (١٣).

الحسين بن علي الواقدي : لماذا لم ينقل شيء في كتابكم عن علم الطب والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان ؟ فقال الحسين : إن الله بيَّن علم الطلب كله في نصف آية. فسأل الطبيب النصراني عن هذه الآية، فقال هي قوله : ﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا ﴾[1] ما أحل الله لكم من المطعومات والمشروبات ﴿ ولا تُسْرِفُوا ﴾[2] أي لا تتعدوا الى الحرام ولا تكثروا الانفاق المستقبح، ولا تتناولوا مقدارا كثيرا يضركم ولا تحتاجون اليه. ثم سأل الطبيب : أقال نبيكم أيضا شيئاً في هذا الأمر ؟ فقال الحسين : إن نبينا أيضا جمع الطب في ألفاظ يسيرة. فسأل الطبيب عنها فقال الحسين هي هذه : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته ». فقال الطبيب : الانصاف أن كتابكم ونبيكم ما تركا حاجة الى جالينوس. يعني بينا الأمر الذي هو رأس حفظ الصحة وإزالة المرض وأصلهما ومدارهما.

تاسعها : [1] ان الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين، واجتماعهما على ما هو ينبغي في كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء. فاجتماعهما في كل موضع من مواضع القرآن كله دليل على كمال بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة.

عاشرها : أنه مشتمل على جميع فنون البلاغة، من ضروب التأكيد وأنواع التشبيه والتمثيل وأصناف الاستعارة، وحسن المطالع والمقاطع وحسن الفواصل، والتقديم والتأخير والفصل والوصل اللائق بالمقام، وخلوه عن اللفظ الركيك والشاذ الخارج عن القياس النافر عن الاستعمال، وغير ذلك من أنواع البلاغات. ولا يقدر أحد من البلغاء الكملاء من العرب العرباء إلّا على نوع أو نوعين من الأنواع المذكورة. ولو رام غيره في كلامه لم يتأتَّ له وكان مقصراً. والقرآن محتوٍ عليها كلها. فتلك عشرة كاملة، وهذه الوجوه العشرة تدلّ على أن القرآن في الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم

---

(١) سورة الأعراف (٣١).

(٢) يتابع المؤلف تفصيل الأمر الأول في كون القرآن معجزاً في البلاغة...

بأساليب الكلام، ومن كان أعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان أعرف بإعجاز القرآن.

الأمر الثاني :[1] تأليفه العجيب وأسلوبه الغريب في المطالع والمقاطع والفواصل، مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الإشارة وسلاسة التركيب وسلامة الترتيب، فتحيرت فيه عقول العرب العرباء وفهوم الفصحاء، والحكمة في هذه المخالفة أن لا يبقى لمتعسف عنيد مظنة السرقة. ويمتاز هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوقه، لأن البليغ، ناظماً كان أو ناثراً، يجتهد في هذه المواضع اجتهادا كاملا ويمدح ويعاب عليه غالبا في هذه المواضع، كما عِيبَ على مطلع امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

بأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني، فإنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل، وأن الشطر الثاني لا يوجد فيه شيء من ذلك. وعِيبَ على مطلع أبي النجم الشاعر المشهور، فإنه دخل على هشام ابن عبد الملك فأنشده :

صفراء قد كدت ولما تفعل   كأنها في أُفق عينُ الأحول

وكان هشام أحول. فأخرجه وأمر بحبسه. وعِيبَ على مطلع جرير، فإنه دخل على عبد الملك وقد مدحه بقصيدة حائية أولها * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد الملك فؤادك يا ابن الفاعلة. وعِيبَ على مطلح البحتري، فإنه أنشد يوسف بن محمد قصيدته التي مطلعها * لك الويل من ليل تقاصر آخره ★ فقال بل لك الويل والخزي. وعِيبَ على مطلع اسحق الموصلي الأديب الحاذق، فإنه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان وأنشده قصيدته التي مطلعها :

---

(١) عودة إلى بداية إلى « الأمر الأول » من الفصل الأول من الباب الخامس، تدرك الأمر السابق لهذا الأمر ص ٣١.

يا دار غيَّرك البلى ومحاك　　　　يا ليت شعري ما الذي أبلاكِ

فتطير المعتصم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر على الفور.

وهكذا قد خطىء أكثر الشعراء المشهورين في المواضع المذكورة. وأشراف العرب، مع كمال حذاقتهم في أسرار الكلام وشدّة عداوتهم للإسلام، لم يجدوا في بلاغة القرآن وحسن نظمه وأسلوبه مجالا، ولم يوردوا في القدح مقالا، بل اعترفوا أنه ليس من جنس خطَب الخطباء وشعر الشعراء، ونسبوه تارة الى السحر تعجباً من فصاحته وحسن نظمه، وقالوا تارة انه إفك افتراه وأساطير الأولين، وقالوا تارة لأصحابهم وأحبابهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. وهذه كلها دأب المحجوج المبهوت. فثبت أن القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه. وكيف يتصور أن يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء كثيرين كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء، ومشهورين بغاية العصبية والحمية والجاهلية وتهالكهم على المباراة والمباهاة والدفاع عن الاحساب، فيتركون الأمر الأسهل الذي هو الاتيان بمقدار أقصر سورة، ويختارون الأشد الأصعب مثل الجلاء وبذل المهج والأرواح، ويبتلون بسبي الذراري ونهب الأموال، ومخالفهم المتحدي يقرعهم الى مدة على رؤس الملا بامثال هذه الأقوال: ﴿ **فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [1]، ﴿ **وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَٱدْعُواْ شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَنْ تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وُقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ** ﴾ [2] ﴿ **قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾ [3] ولو كانوا يظنون أن محمدا ﷺ استعان بغيره لامكنهم أيضا أن

---

(١) سورة يونس (٣٨).

(٢) سورة البقرة (٢٣ ـ ٢٤).

(٣) سورة الاسراء (٨٨).

يستعينوا بغيرهم لأنه كاولئك المنكرين في معرفة اللغة وفي المكنة من الاستعانة. فلما لم يفعلوا ذلك، وآثروا المقارعة على المعارضة والمقاتلة على المقاولة، ثبت أن بلاغة القرآن كانت مسلمة عندهم، وكانوا عاجزين عن المعارضة.

غاية الأمر أنهم صاروا مفترقين بين مصدق به وبمن أنزل عليه وبين متحير في بديع بلاغته. رُويَ أنه سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون. فقال : والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر. ورُويَ أيضا أنه لما سمع القرآن رق قلبه فجاءه أبو جهل ــ وكان ابن أخيه ــ منكرا عليه، قال : والله ما منكم أحدا أعلم بالأشعار مني. والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا. ورُوِيَ أيضا أنه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال : إن وفود العرب ترد العرب، فأجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضا. قالوا : نقول كاهن. قال : والله ما هو بكاهن بزمزمته ولا سجعه. قالوا : مجنون. قال : ما هو بمجنون ولا بحنقه ولا وسوسته. قالوا : فنقول شاعر. قال : ما هو بشاعر، قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه. قالوا : فنقول ساحر. قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده. قالوا : فما تقول ؟ قال : ما أنتم بقائلين شيئاً من هذا إلا وأنا أعرف أنه باطل، وان أقرب القول انه ساحر. ثم قال : فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه، والمرء وأخيه، والمرء وزوجه، والمرء وعشيرته. فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس عن متابعة النبي ﷺ. فانزل الله تعالى في الوليد : ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً** ﴾ الآيات[1] ورُوي أن عتبة كلم النبي ﷺ فيما جاء به من خلاف قومه، فتلا عليه : ﴿ **حم تَنْزِيلٌ مِنَ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ** ﴾ الى قوله ﴿ **أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** ﴾[2] فأمسك عتبة بيده على فيه وناشده الرحم أن

---

(١) سورة المدثر (١١ وما بعدها).

(٢) سورة فصّلت (١ ــ ١٣).

يكف. وفي رواية : فجعل النبي ﷺ يقرأ، وعتبة مصغ ملقٍ بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة، فسجد النبي ﷺ، وقام عتبة لا يدري بما يراجعه. ورجع الى أهله ولم يخرج الى قومه حتى أتوه. فاعتذر لهم، وقال : والله لقد كلمني بكلام ما سمعت أذناي بمثله قط، فما دريت ما أقول له. وذكر أبو عبيدة أن إعرابياً سمع رجلا يقرأ ﴿ **فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** ﴾[1] فسجد، وقال سجدت لفصاحته. وسمع رجل آخر من المشركين رجلاً من المسلمين يقرأ ﴿ **فَلَمَّا ٱسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا** »[2] فقال : أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام. وحكى الأصمعي أنه سمع جارية تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة، وهي خماسية أو سداسية، وهي تقول أستغفر الله من ذنوبي كلها. فقال لها : مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم ؟ فقالت :

أستغفر الله لذنبي كله   قتلت انسانا بغير حله
مثل غزال ناعم في دله   انتصف الليل ولم أصله

فقال لها : قاتلك الله، ما أفصحك فقالت : أَوَيُعَدُّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴾[3] فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين. وفي حديث اسلام أبي ذر، وصف أخاه أنيسا فقال : والله، ما سمعت بأشعر من أخي أنيس. لقد ناقض إثني عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم. وإنه انطلق الى مكة وجاءني، قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون شاعر كاهن ساحر. ثم قال لقد سمعت ما قال الكهنة، فما هو قولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون. ورُوي في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، قال : سمعت النبي ﷺ

---

(١) سورة الحجر (٩٤).

(٢) سورة يوسف (٨٠).

(٣) سورة القصص (٧).

يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ** ﴾ ﴿ **أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ** ﴾ ﴿ **أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُسَيْطِرُونَ** ﴾[1] كاد قلبي أن يطير للإسلام. وقد حُكِي أن ابن المقنع طلب معارضة القرآن وشرع فيه، فمرّ بصبي يقرأ ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ** ﴾[2] فرجع، فمحا ما عمل، وقال: أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر. وكان يحيى بن حكم الغزالي بليغ الأندلس في زمنه، فحكى أنه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليأتي على أسلوبها وينظم الكلام على منوالها، قال: فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة. وقال الناظم من المعتزلة: اعجاز القرآن بالصرف على المعنى، ان العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل مبعث النبي ﷺ، لكن الله صرفهم عن معارضته بسبب الدواعي بعد المبعث، فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا. فهو أيضاً يسلم أن القرآن معجز لأجل الصرف، ومثله غير مقدور لهم بعد المبعث، وإنما نزاعه في كونه مقدوراً قبل المبعث وقوله غير صحيح بوجوه: **الأول**، أنه لو كان كذا لعارضوا القرآن بالكلام الذي صدر عنهم قبل المبعث ويكون مثل القرآن. **والثاني**، إن فصحاء العرب إنما كانوا يتعجبون من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته في جزالته لا لعدم تأتّي المعارضة مع سهولتها في نفسها. **والثالث**، إنه لو قصد الإعجاز بالصرف لكان الأنسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلو طبقته، لأن القرآن، على هذا التقدير، كلما كان أنزل في البلاغة وأدخل في الركاكة كان عدم تيسر المعارضة أبلغ في خرق العادة. **والرابع**، يأباه قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾[3].

فإن **قيل** إن فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة

---

(١) سورة الطور (٣٥ ــ ٣٧).

(٢) سورة هود (٤٤).

(٣) سورة الاسراء (٨٨).

ومركباتها القصيرة، كانوا قادرين على الإتيان بمثلها، **قلت** : هذه الملازمة ممنوعة لان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء. ألا ترى ان كل شعرة شعرة لا يصلح ان يُربَطَ بها الفيلُ او السفينة، واذا سُوِّي من الشعرات حبل متين يَصْلُحُ ان يُربَطَ بهذا الحبل الفيلُ او السفينة، لأنها، لو صحَّت، لَزَمَ ان يكون كل احاد العرب قادراً على الإتيان بمثل فصحائهم كامرىء القيس واضرابه !؟

الأمر الثالث: كون القرآن منطوياً على الاخبار عن الحوادث الآتية فوُجِدَت في الأيام اللاحقة على الوجه الذي أخبر. /١/ كقوله تعالى: ﴿**لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ...**﴾[1]، فوقع كما أخبر ودخل الصحابةُ المسجدَ الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين غير خائفين /٢/ وكقوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً** ﴾[2] فكان الله وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم وتبديل خوفهم بالأمن، فوفى وعده في مدة قليلة بأن ظهر في حياة الرسول ﷺ أن أهل الإسلام تسلطوا على مكة وخيبر والبحرين ومملكة اليمن وأكثر ديار العرب، وأن إقليم الحبش صار دار الإسلام بإيمان النجاشي الملك، وأن أناساً مَنْ هجر وبعض المسيحيين من نواحي الشام قبلوا الإطاعة وأداء الجزية، وأن هذا التسلط زاد في خلافة الصديق الأكبر رضي الله عنه بأن تسلط أهل الإسلام على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق وبعض الديار الأُخر من الشام أيضا، ثم زاد هذا التسلط في خلافة الفاروق رضي الله عنه بأن تسلطوا على سائر ديار الشام وجميع مملكة مصر وعلى أكثر ديار فارس أيضا، ثم زاد هذا التسلط في خلافة ذي النورين رضي الله عنه بأن تسلطوا في جانب الغرب الى أقصى الأندلس

---

(١) سورة الفتح (٢٧).

(٢) سورة النور (٥٥).

والقيروان وفي جانب الشرق الى حد الصين، ففي مدة ثلاثين سنة تسلط أهل الإسلام على هذه الممالك تسلطا تاماً وغلب دين الله المرضي على سائر الأديان في هذه الممالك، فكانوا يعبدون الله آمنين غير خائفين. وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن طالب كرم الله وجهه، وإن لم يتسلط أهل الإسلام على الممالك الجديدة، لكنه لا شبهة في ترقي الملة الإسلامية في عهده الشريف أيضا. /٣/ وكقوله تعالى: ﴿ ... **سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**... ﴾[١] ووقع كما أخبر، لأن المراد بـ« قوم أولي بأس، على أظهر الوجوه وأشهرها بنو حنيفة، قوم مسيلمة الكذاب والداعي الصدّيق الأكبر رضي الله عنه ». /٤/ وكقوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾[٢] وحال هذا القول كحال القول الثاني. وسيظهر الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجو إن شاء الله، وهو على كل شيء قدير. /٥/ وكقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً** ﴾ ﴿ **وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ ﴿ **وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً** ﴾ ﴿ **وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً** ﴾[٣] والمراد بـ« الفتح القريب » فتح خيبر، وبـ« المغانم الكثيرة » في الموضع الأول مغانم خيبر أو هجر. وبـ « المغانم الكثيرة » في الموضع الثاني المغانم التي تحصل للمسلمين من يوم الوعد الى يوم القيامة، وبـ« أخرى » مغانم هوازن أو فارس أو الروم. وقد وقع كما أخبر. /٦/ وكقوله تعالى: ﴿ **وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**... ﴾[٤] فقوله « أخرى » أي يعطيكم خصلة أخرى.

---

(١) سورة الفتح (١٦).

(٢) سورة التوبة (٣٣).

(٣) سورة الفتح (١٨ — ٢١).

(٤) سورة الصف (١٣).

وقوله « نصرٌ من الله » مفسِّرٌ للأخرى. وقوله « فتح قريب » أي عاجل، وهو فتح مكة، وقال الحسن هو فتح فارس والروم. وقد وقع كما أخبر. /٧/ وكقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾[١]، والمراد بـ« الفتح » فتح مكة، لأن الأصح أن هذه السورة نزلت قبل فتح مكة، لأن « إذا » يقتضي الاستقبال، ولا يُقال فيما وقع إذا جاء وإذا وقع. فحصل فتح مكة ودخل الناس في الإسلام فوجاً بعد فوج من أهل مكة والطائف وغيرها في حياته ﷺ. /٨/ وكقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ... ﴾[٢]، وقد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين. /٩/ وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ــ أي اذكروا إذ يعدكم ــ اللهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ ــ القافلة الراجعة من الشام والقافلة الآتية من بيت الله الحرام ــ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ــ أي القافلة الراجعة ــ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[٣]، فوقع كما أخبر. /١٠/ وكقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[٤]. لما نزلت هذه الآية بشَّر النبي ﷺ أصحابه بأن الله كفاه شرّهم وأذاهم، وكان المستهزئون نفراً بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا بضرب البلاء وفنون العناء، فتمَّ نوره وكَمُلَ ظهوره. /١١/ وكقوله تعالى : ﴿ ... واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ... ﴾[٥]، وقد وقع كما أخبر مع كثرة مَنْ قَصَدَ ضرره، فعصمه الله حتى انتقل من الدار الدنيا الى منازل الحسنى في العقبى. /١٢/ وكقوله تعالى : ﴿ آلم غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ــ أي أرض العرب ــ وَهُمْ ــ أي الروم ــ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ــ أي الفرس ــ فِي بِضْعِ سِنِينَ ــ أي ما بين الثلاثة والعشر ــ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

---

(١) سورة النصر (١ ــ ٢).

(٢) سورة آل عمران (١٢).

(٣) سورة الأنفال (٧).

(٤) سورة الحجر (٩٥).

(٥) سورة المائدة (٦٧).

يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هم غَافِلُون ﴾[1] .
الفرس كانوا مجوسا والروم والنصارى، فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة، ففرح المشركون وقالوا : أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواتنا على اخوانكم ولنظهرن عليكم. فنزلت هذه الآيات. فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا يقرّن الله أعينكم، فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين. فقال أبيّ بن خلف : كذبت أجعل بيننا وبينك اجلا. فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما، وجعلا الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ، فقال : البضع ما بين الثلاث الى التسع، فزايده في الإبل وماده في الأجل، فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين. ومات أبيّ بعدما رجع من أحد وظهرت الروم على فارس في السنة السابعة من مغلوبيتهم، فاخذ أبو بكر القلائص من ورثة أبيّ. فقال النبي ﷺ تصدق بها.

قال صاحب ميزان الحق في الفصل الرابع من الباب الثالث : « لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين أن هذه الآية نزلت قبل غلبة الروم الفرس، فنقول ان محمدا ﷺ قال بظنه أو بصائب فكره لتسكين قلوب أصحابه. وقد سمع مثل هذه الأقوال من أصحاب العقل والرأي في كل زمان ». انتهى. فقوله (لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين) يشير الى أن هذا الأمر ليس بمسلم عنده. وهذا عجيب، لأن قوله تعالى : (سيغلبون في بضع سنين) نص في أن هذا الأمر يحصل في الزمان المستقبل القريب، في زمان أقل من عشرة سنين، كما هو مقتضى لفظ السنين والبضع، وكذا قوله (ويومئذٍ يفرح المؤمنون) وقوله (وعد الله لا يخلف الله وعده) لأنهما يدلان على حصول فرح في الزمان الآتي، وحصول هذا الأمر فيه، ولا معنى للوعد وعدم الخلف في الأمر بعد وقوعه. وقوله ان محمدا ﷺ قال بظنه أو بصائب فكره مردود بوجهين :
الأول، ان محمدا ﷺ كان من العقلاء عند المسيحيين أيضا. ويعترف بهذا القسيس النبيل ههنا، وفي المواضع الأُخر من تصانيفه. وليس من شأن العاقل

---

(١) سورة الروم (١ ــ ٧).

المدَّعي للنبوّة أن يدَّعي ادعاء قطعياً أن الأمر الفلاني يكون في المدة القليلة هكذا البتة، ويأمر معتقديه بالرهان على هذا، سيما في مقابلة المنكرين الطالبين لمذلته المتفحصين لمزلة أقدامه في أمر لا يكون وقوعه مفيداً فائدة يعتد بها : ويكون عدم وقوعه سببا لمذلته وكذبه عندهم، ويحصل لهم سند عظيم لتكذيبه. **والثاني**، ان العقلاء وإن كانوا يقولون في بعض الأمور بعقولهم ويكون ظنهم صحيحا تارة وخطأ أخرى، لكن جرت العادة الإلهية بأن القائل، لو كان مدَّعي النبوّة كذباً ويخبر عن الحادثة الآتية ويفتري على الله بنسبة هذا الخبر الى الله، لا يكون هذا الخبر صحيحا، بل يخرج خطأ وغلطا البتة، كما ستعرف في آخر هذا المبحث إن شاء الله.

/١٣/ وكقوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ** ﴾[١] وعن عمر، رضي الله تعالى عنه، أنه قال : لما نزلت لم أعلم ما هو حتى كان يوم بدر، سمعت رسول الله ﷺ وهو يلبس درعه ويقول : سيهزم الجمع، فعلمته. /١٤/ وكقوله تعالى : ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ** ﴾[٢]، وقد وقعت هذه الأقوال كما أخبر. /١٥/ وكقوله تعالى : ﴿ **لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى** ــ إما بالطعن في محمد وعيسى عليهما السلام، وإما بتخويف الضَعَفَة من المسلمين ــ **وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ** ﴾[٣]. فأخبر فيه عن ثلاث مغيبات : **الأول**، ان المؤمنين يكونوا آمنين من ضرر اليهود. **والثاني**، لو قاتلوا المؤمنين ينهزمون. **والثالث**، انه لا يحصل لهم قوة وشوكة بعد الانهزام. وكلها وقع. /١٦/ وكقوله تعالى : ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ...** ﴾[٤]، وقد وقع كما اخبر. وليس لليهود

---

(١) سورة القمر (٤٤ ــ ٤٥).

(٢) سورة التوبة (١٤).

(٣) سورة آل عمران (١١١).

(٤) سورة آل عمران (١١٢).

وحكومة في موضوع من المواضع، وفي كل اقليم يوجدون رعايا مضروباً عليهم الذلة. /١٧/ وكقوله تعالى: ﴿ **سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ...** ﴾[١]، وقد وقع يوم أحد بوجهين كما أخبر: **الأول**، أن المشتركين لما استولوا يوم أحد على المسلمين وهزموهم أوقع الله الرعب في قلوبهم، فتركوهم وفروا منهم من غير سبب. **والثاني**، أنهم لما ذهبوا الى مكة، فلما كانوا في بعض الطريق ندموا، فقالوا: بئسما صنعتم أنكم قتلتموهم، حتى إذا لم يبق إلا الشديد تركتموهم. ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة وشوكة. فقذف الله في قلوبهم الرعب، فذهبوا الى مكة. /١٨/ وكقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[٢] أي من التحريف والزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الأعيان من قراء الزمان. وقد وقع كما أخبر. فما قدر أحد من الملاحدة والمعطلة والقرامطة أن يحرِّف شيئاً منه، لا حرفاً من حروف مباينة ولا من حروف معانيه، ولا اعراباً من اعراباته الى هذه المدة التي نحن فيها، أعني ألفا ومائتين وثمانين من الهجرة، بخلاف التوراة والانجيل وغيرهما، كما عرفتَ في الباب الأول والثاني. والحمد لله على إتمام هذه النعمة. /١٩/ وكقوله تعالى: ﴿ **لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ** ــ أي التحريف بالزيادة والنقصان ــ **مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[٣]. وحال هذا القول كالقول السابق. /٢٠/ وكقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ** ــ أي أحكامه وفرائضه ــ **لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ** ﴾[٤] رُوِيَ أنه، عليه السلام، لما خرج من الغار وسار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن، رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة، وعرف الطريق الى مكة، واشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه. فنزل جبريل عليه السلام وقال: تشتاق الى بلدك ومولدك؟ فقال عليه السلام: نعم. فقال

---

(١) سورة آل عمران (١٥١).

(٢) سورة الحجر (٩).

(٣) سورة فصلت (٤٢).

(٤) سورة القصص (٨٥).

جبريل عليه السلام : فإن الله تعالى يقول : إن الذي فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد، يعني الى مكة، ظاهراً عليهم. /٢١/ وكقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ** ــ أي أيها اليهود ــ **ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً** ــ أي ما عاشوا ــ **بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللهُ عَلِيمٌ بِٱلْظَّالِمِينَ** ﴾[1] والمراد بالتمني بالقول ولا شك أنه، عليه الصلاة والسلام، ومع تقدمه في الرأي والحزم وحسن النظر في العاقبة، كما هو المسلم عند المخالف والموافق، والوصول الى المنزل الذي وصل اليه في الدارين، والوصول الى الرياسة العظيمة، لا يجوز له، وهو غير واثق من جهة الرب بالوحي، أن يتحدى أعدى الاعداء بامر لا يأمن عاقبة الحال فيه ولا يأمن من خصمه أن يقهره بالدليل والحجة، لأن العاقل الذي لم يجرب الأمور لا يكاد يرضى بذلك، فكيف الحال في أعقل العقلاء ؟ فثبت أنه ما أقدم على هذا التحدي إلا بعد الوحي واعتماده التام. وكذا لا شك أنهم كانوا من أشد أعدائه، وكانوا أحرص الناس في تكذيبه، وكانوا متفكرين في الأمور التي بها ينمحي الإسلام أو يحصل الذلة لأهله، وكان المطلوب منهم أمراً سهلاً لا صعباً. فلو لم يكن النبي ﷺ صادقاً في دعواه عندهم لبادروا الى القول به لتكذيبه، بل أعلنوا هذا التمني بالقول مراراً وشهروا أنه كاذب يفتري على الله أنه قال كذا، ويدَّعي من جانب نفسه ادعاء، ويقول تارة : والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلَّا غصَّ بريقه، يعني مات مكانه، ويقول تارة : لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ونحن تمنينا مراراً وما متنا مكاننا. فظهر، بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه أحرص الناس، معجزته وبانت حجته. وفي هذه الآية اخباران عن الغيب : **الأول**، أن قوله (لن يتمنوه) يدل دلالة بينة على أن ذلك لا يقع في المستقبل من أحد منهم، فيفيد عموم الأشخاص. **والثاني**، إن قوله (أبداً) يدل على أنه لا يوجد في شيء من الأزمنة الآتية في المستقبل، فيفيد عموم الأوقات. فبالنظر الى

---

(١) سورة البقرة (٩٤ ــ ٩٥).

العمومين هما غيبان. /٢٢/ وكقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِه وَٱدْعُواْ شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَنْ تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾[1]. فأخبر بأنهم لا يفعلون البتة، ووقع كما أخبر. وهذه الآية دالة على الاعجاز من وجوه أربعة : **أولها**، أنّا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا في غاية العداوة لرسول الله ﷺ، وفي غاية الحرص على إبطال أمره، لأن مفارقة الأوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من أقوى الأدلة على ذلك، فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع، وهو قوله ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا** ﴾ صار حرصهم أشد. فلو كانوا قادرين على الاتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه لأَتَوْا به، فحيث ما أتوا به ظهر الاعجاز. **وثانيها**، أن النبي ﷺ، وإن كان متهما عندهم في أمر النبوة، لكنه كان معلوم الحال في وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب. فلو كان كاذبا لما تحداهم بالغاً في التحدي الى النهاية، بل كان عليه أن يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على جميع أموره. فلو لم يعلم بالوحي عجزهم عن المعارضة لما جاز أن يحملهم عليها بهذا التقريع. **وثالثها**، انه لو لم يكن قاطعاً في أمره لما قطع في أنهم لا يأتون بمثله، لأن المزوّر لا يجزم بالكلام، فجزمه يدل على كونه جاز ما في أمره. **ورابعها**، أنه وجد مخبر هذا الخبر على ذلك الوجه لأنه من عهده عليه السلام الى عصرنا هذا لم يخل وقت من الأوقات ممن يعادي الدين والاسلام، وتشددوا عليه في الوقيعة فيه، ثم أنه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط. فهذه الوجوه الأربعة في الدلالة على الاعجاز مما تشتمل عليه هذه الآية. فهذه الأخبار وأمثالها تدل على كون القرآن كلام الله لأن عادة الله جارية على أنَّ مدّعي النبوّة لو أخبر عن شيء ونسب الى الله كذبا لا يخرج خبره صحيحا. في الباب الثامن عشر من كتاب الاستثناء هكذا : « فان أحببت وقلت في قلبك كيف أستطيع أن أميز الكلام الذي لم يتكلمه الرب، فهذه تكون لك آية إن ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم

(١) سورة البقرة (٢٣ ـــ ٢٤).

يحدث، فهذا الرب لم يكن تكلم به، بل ذلك النبي صوره في تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه ».

الأمر الرابع :[1] ما أخبر من أخبار القرون السالفة والأمم الهالكة. وقد عُلم أنه كان اميا ما قرأ ولا كتب ولا اشتغل بمدارسة مع العلماء ولا مجالسة مع الفضلاء، بل تربَّى بين قوم كانوا يعبدون الأصنام ولا يعرفون الكتاب وكانوا عارين عن العلوم العقلية أيضا، ولم يغب عن قومه غيبة يمكن له التعلم فيها من غيرهم. والمواضع التي خالف القرآن فيها — في بيان القصص والحالات المذكورة — كتب أهل الكتاب، كقصة صلب المسيح عليه السلام وغيرها، فهذه المخالفة قصدية، اما لعدم كون بعض هذه الكتب أصلية كالتوراة والانجيل المشهورين، واما لعدم كونها الهامية. ويدل على ما ذكرت قوله تعالى إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون.

الأمر الخامس : ما فيه من كشف أسرار المنافقين حيث كانوا يتواطؤن في السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد. وكان الله يطلع رسوله على تلك الأحوال حالا فحالا ويخبره عنها على سبيل التفصيل. فما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق. وكذا ما فيه من كشف حال اليهود وضمائرهم.

الأمر السادس : جمعه لمعارف جزئية وعلوم كلية لم تعهد العرب عامة ولا محمد ﷺ، خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسير والمواعظ والحكم وأخبار الدار والآخرة ومحاسن الآداب والشيم وتحقيق الكلام.

في هذا الباب ان العلوم إما دينية أو غيرها. ولا شك أن الأولى أعظمها شأناً وأرفعها مكاناً. فهي إما علم العقائد والأديان، وإما علم الأعمال. أما علم العقائد والأديان فهو عبارة عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أما معرفة الله تعالى فهي عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة

---

(١) يتابع المؤلّف تفصيل الأمور المشتمل عليها الفصل الأول من الباب الخامس، والتي يتأيّد بها أن القرآن كلام الله. وقد سبق تفصيل ثلاثة أمور...

صفات إكرامه وأفعاله ومعرفة أحكامه ومعرفة أسمائه. والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يسويه شيء من الكتب، بل لا يقرب منه. وأما علم الأعمال فهو إما أن يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر، وهو علم الفقه، ومعلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم من القرآن، وإما أن يكون علم التصوّف المتعلق بتصفية الباطن ورياضة القلوب. وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يوجد في غيره. كقوله : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ ﴾[1]، وقوله : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ... ﴾[2]، وقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[3]. فقوله « ادفع بالتي هي أحسن » يعني ادفعْ سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التي هي أحسن، وهي الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة. وقوله « فاذا الذي... الخ » يعني اذا قابلت إساءتهم بالإحسان، وأفعالهم القبيحة بالأفعال الحسنة، تركوا أفعالهم القبيحة وانقلبوا من العداوة الى المحبة، ومن البغضة الى المودة. ونحو هذه الأقوال كثيرة فيه. فثبتَ أنه جامعٌ لجميع العلوم النقلية أصولها وفروعها. ويوجد فيه التنبيه على أنواع الدلالات العقلية، والرد على أرباب الضلال ببراهين قاهرة وأدلّة باهرة، سهلة المباني، مختصرة المعاني، كقوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ... ﴾[4]، وكقوله تعالى : ﴿ ... يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ... ﴾[5]، وكقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللهُ لَفَسَدَتَا... ﴾[6].

وَلِنَعْمَ ما قيل : جميع العلم في القرآن، لكنْ تقاصر عنه افهام الرجال.

---

(١) سورة الأعراف (١٩٩).

(٢) سورة النحل (٩٠).

(٣) سورة فصلت (٣٤).

(٤) سورة يس (٨١).

(٥) سورة يس (٧٩).

(٦) سورة الأنبياء (٢٢).

الأمر السابع : كونه بريئاً عن الاختلاف والتفاوت، مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنوع كثيرة من العلوم. فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة، لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفكُّ عن ذلك. ولما لم يوجد فيه ذلك، علمنا أنه ليس من عند غير الله كما قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾[1]. والى هذه الأمور السبعة المذكورة أشار الله تعالى بقوله : ﴿ ... أَنْزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾[2]، لأن مثل هذه البلاغة والأسلوب العجيب والأخبار عن الغيوب والاشتمال على أنواع العلوم والبراءة عن الاختلاف والتفاوت، مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على أنواع العلوم لا يأتي إلا من العالم الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما في السموات والأرض.

الأمر الثامن : كونه معجزة باقية متلوة في كل مكان مع تكفل الله بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء، فانها انقضت بانقضاء أوقاتها، وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول الى زماننا هذا. وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين وحجتها قاهرة، ومعارضته ممتنعة. وفي الأزمان كلها القرى والأمصار مملوأة بأهل اللسان وأئمة البلاغة، والملحد فيهم كثير، والمخالف العنيد حاضر ومهيأ، وتبقى إن شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا وأهلها في خير وعافية. ولما كان المعجز منه بمقدار أقصر سورة، فكل جزء منه بهذا المقدار معجزة. فعلى هذا، يكون القرآن مشتملا على أكثر من ألفي معجزة.

الأمر التاسع : إن قارئه لا يسأمه، وسامعه لا يمجه، بل تكراره يوجب زيادة محبة، كما قيل :

وخيرُ جليسٍ لا يمل حديثه   وترداده يزداد فيه تجمُّلا

---

(١) سورة النساء (٨٢).

(٢) سورة الفرقان (٦).

وغيره من الكلام. ولو كان بليغاً في الغاية يُمل مع الترديد في السمع ويُكره في الطبع. ولكن هذا الأمر بالنسبة الى مَنْ له قلب سليم، لا إلى مَنْ له طبع سقيم.

الأمر العاشر : كونه جامعاً بين الدليل ومدلوله، فالتالي له اذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معاً في كلام واحد باعتبار منطوقه ومفهومه، لأنه ببلاغة الكلام يُستدل على الاعجاز، وبالمعاني يقف على أمر الله ونهيه ووعده ووعيده.

الأمر الحادي عشر : حفظه لمتعلميه بالسهولة، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ... ﴾[1]، فحفظُهُ مُيَسَّرٌ على الأولاد الصغار في أقرب مدة. ويوجد في هذه الأمة في هذا الزمان أيضا، مع ضعف الإسلام في أكثر الأقطار، أزيد من مائة ألف من حفاظ القرآن بحيث يمكن أن يكتب القرآن من حفظ كل منهم من الأول الى الآخر بحيث لا يقع الغلط في الإعراب، فضلا عن الألفاظ. ولا يخرج في جميع ديار اوربا عدد حفاظ الانجيل بحيث يساوي الحفاظ في قرية من قرى مصر مع فراغ بال المسيحيين وتوجههم الى العلوم والصنائع منذ ثلثمائة سنة. وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم.

الأمر الثاني عشر : الخشية التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماع القرآن، والهيبة التي تعتري تاليه. وهذه الخشية قد تعتري مَنْ لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره. فمنهم مَنْ أسلم لها لأول وهلة، ومنهم مَن استمر على كفره، ومنهم من كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه. رُوِيَ أن نصرانياً مرَّ بقارىء فوقف يبكي، فسئل عن سبب البكاء، فقال : الخشية التي حصلت له من أثر كلام الرب. وأن جعفراً الطيار، رضي الله عنه، لمَّا قرأ القرآن على النجاشي وأصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر، رضي الله عنه، من القراءة.

---

(١) سورة القمر (١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠).

وان النجاشي أرسل سبعين عالما من العلماء المسيحية الى رسول الله ﷺ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا، فنزل في حق الفريقين أو أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ ﴾[1]. وقد عرفتَ حال جبير بن مطعم، رضي الله عنه، وعتبة وابن المقنع ويحيى بن حكم الغزالي. وقال نور الله الشوستري في تفسيره ان العلامة علي القوشجي لما راح من وراء النهر الى الروم، جاء اليه حبر من أحبار اليهود لتحقيق الإسلام، وناظره الى شهر وما سلم دليلاً من أدلة العلامة الى هذا الحين. فجاء يوماً وقت الصبح، كان العلامة مشتغلاً بتلاوة القرآن على سطح الدار وكان كريه الصوت في الغاية، فلما دخل الباب وسمع القرآن أثر القرآن في قلبه تأثيراً بليغاً. فلما وصل الى العلامة قال إني أدخل في الإسلام، فأدخله العلامة في الإسلام، ثم سأل عن السبب، فقال : ما سمعت مدة عمري كريه الصوت مثلك، فلما وصلتُ الى الباب سمعتُ منك القرآن وقد حصل تأثيره البليغ في فعلمت أنه وحي. فثبت من الأمور المذكورة أن القرآن معجز وكلام الله. كيف لا، وحسن الكلام يكون لأجل ثلاثة أشياء : أن تكون ألفاظه فصيحة، وأن يكون نظمه مرغوبا، وأن يكون مضمونة حسنا. وهذه الأمور الثلاثة متحققة في القرآن بلا ريب.

ونختم هذا الفصل ببيان ثلاث فوائد :

الفائدة الأولى: سبب كون معجزة نبينا من جنس البلاغة أيضا، ان بعض المعجزات تظهر في كل زمان من جنس ما يغلب على أهله أيضا، لأنهم يبلغون فيه الدرجة العليا، فيقفون فيه على الحدّ الذي يمكن للبشر الوصول اليه. فاذا شاهدوا ما هو خارج عن الحدّ المذكور، علموا أنه من عند الله. وذلك كالسحر في زمن موسى عليه السلام، فإنه كان غالباً على أهله وكاملين فيه. ولما علم السحرة الكملة أن حد السحر تخييل لما لا ثبوت له حقيقة، ثم

---

(١) سورة المائدة (٨٣).

رأوا عصاه انقلبت ثعباناً يتلقف سحرهم الذي كانوا يقلبونه من الحق الثابت الى المتخيل الباطل من غير أن يزداد حجمها، علموا أنه خارج عن السحر ومعجزة من عند الله، فآمنوا به. وأما فرعون فلما كان قاصراً في هذه الصناعة ظن أنه سحر أيضا، وإن كان أعظم من سحر سحرته. وكذا الطب لما كان غالباً على أهل زمن عيسى عليه السلام وكانوا كاملين فيه، فلما رأوا إحياء الميت وإبراء الأكمه علموا بعلمهم الكامل أنهما ليسا من حدّ الصناعة الطبية، بل هو من عند الله. والبلاغة قد بلغت في عهد الرسول عليه السلام الى الدرجة العليا، وكان بها فخارهم، حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحدياً بمعارضتها، كما تشهد به كتب السير. فلما أتى النبي ﷺ بما عجز عن مثله جميع البلغاء، عُلم أن ذلك من عند الله قطعا.

الفائدة الثانية : نزول القرآن منجماً ومفرقاً ولم ينزل دفعة واحدة بوجوه : **أحدها**، ان النبي ﷺ لم يكن من أهل القراءة، فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة كان لا يضبطه ولجاز عليه السهو. **وثانيها**، لو أنزل الله عليه الكتاب دفعة فربما اعتمد على الكتّاب وتساهل في الحفظ. فلما أنزله الله منجماً حفظه وبقي سنّة الحفظ في أمته. **وثالثها**، في صورة نزول الكتاب دفعة. لو كان نزول جميع الأحكام دفعة واحدة على الخلق لكان يثقل عليهم ذلك ولما نزل مفرقا لا جرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها أسهل كما رُوِيَ عن بعض الصحابة، أنه قال : لقد أحسن الله إلينا كل الإحسان. كنا مشركين، فلو جاء رسول الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا، فما كنا ندخل في الإسلام، ولكنه دعانا الى كلمة واحدة. فلما قبلناها وذقنا حلاوة الإيمان، قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة، الى أن تمّ الدين وكملت الشريعة. **ورابعها**، أنه إذا شاهد جبريل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته. فكان أقوى على أداء ما حمل، وعلى الصبر على عوارض النبوّة، وعلى احتمال أذية القوم. **وخامسها**، أنه لما تمّ شرط الإعجاز فيه، مع كونه منجما، ثبت كونه معجزاً. فإنهم لو قدروا لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً. **وسادسها**، كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم، فكانوا يزدادون بصيرة. لأن الاخبار عن الغيوب كان ينضم بسبب ذلك الى

الفصاحة. **وسابعها**، أن القرآن لما نزل منجماً مفرقاً وتحداهم النبي ﷺ من أول الأمر، فكأنه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن، فلما عجزوا عنه كان عجزهم من معارضة الكل أولى. فثبت بهذا الطريق أن القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة. **وثامنها**، أن السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه اليهم منصب عظيم، فلو نزل القرآن دفعة واحدة كان زوال هذا المنصب عن جبريل عليه السلام محتملا، فلما نزل مفرقا منجما بقي ذلك المنصب العظيم عليه.

الفائدة الثالثة : سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الأنبياء في مواضع، ان العرب كانوا مشركين وثنيين ينكرون هذه الأشياء. وغير العرب، بعضهم مثل أهل الهند والصين والمجوس، كانوا مثل العرب في الإنكار، وبعضهم كأهل التثليث كانوا في الإفراط والتفريط في اعتقاد هذه الأشياء. فلأجل التقرير والتأكيد كرر بيان هذه الأشياء. ولتكرار القصص أسباب أخر أيضا، منها أن اعجاز القرآن، لما كان باعتبار البلاغة أيضا وكان التحدي بهذا الاعتبار، فكررت القصص بعبارات مختلفة ايجازاً واطناباً مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل مرتبة لِيُعْلَمَ أَنَّ القرآن ليس كلام البشر. لأن هذا الأمر عند البلغاء خارج عن القدرة البشرية، ومنها أنه كان لهم أن يقولوا ان الألفاظ الفصحية التي كانت مناسبة لهذه القصة استعملتها، وما بقيت الألفاظ الأخرى مناسبة لها، وأن يقولوا ان طريق كل بليغ يخالف طريق الآخر، فبعضهم يقدر على الطريق المطنب، وبعضهم على الموجز، فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقا، أو أن يقولوا ان دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص، وما صدر عنك بيانها مرة فمحمول على البخت والاتفاق، فلما كررت القصص ايجازا واطنابا لم يبق عذر من هذه الأعذار الثلاثة، ومنها أنه، ﷺ، كان يضيق صدره بإيذاء القوم وشرهم، كما أخبر الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** ﴾[1]، فيقصّ الله قصة

---

(١) سورة الحجر (٩٧).

من قصص الأنبياء مناسبة لحاله في ذلك الوقت لتثبيت قلبه، كما أخبر الله تعالى : ﴿ وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، ومنها أن المسلمين كانوا يحصل لهم الإيذاء من أيدي الكفار، أو أن قوما كانوا يسلمون، أو أن الكفار كان المقصود تنبيههم، فكان الله ينزل في كل موضع من هذه القصص ما يناسبه، لأن حال السلف تكون عبرة للخلف، ومنها أن القصة الواحدة قد تشتمل على أمور كثيرة فتذكر تارة ويقصد بها بعض الأمور قصدا وبعضها تبعا وتعكس مرة أخرى.

---

(١) سورة هود (١٢٠).



الفصل الثاني

في رفع شبهات القسيسين على القرآن

الشبهة الأولى : لا نسلم أن عبارة القرآن في الدرجة القصوى من البلاغة الخارجة عن العادة. ولو سلمنا ذلك فهو يكون دليلا ناقصاً على الإعجاز لأنه لا يظهر إلا لمن كان له معرفة تامة بلسان العرب، ويلزم أن يكون جميع الكتب التي توجد في الألسن الأخرى مثل اليوناني واللاطيني وغيرهما في الدرجة العالية من البلاغة كلام الله. على أنه يمكن أن تؤدي المطالب الباطلة والمضامين القبيحة بألفاظ فصيحة وعبارات بليغة في الدرجة القصوى.

والجواب : عدم تسليم كون عبارة القرآن في الدرجة العليا مكابرة محضة، لما عرفتَ في الأمر الأول والثاني من الفصل الأول. وقولهم (لأنه لا يظهر إلا لمن كان له معرفة تامة بلسان العرب) حق، لكن التقريب غير تام. لأن هذه المعجزة، لما كانت لتعجيز البلغاء والفصحاء، وقد ثبت عجزهم ولم يعارضوا واعترفوا بها، وعرفها أهل اللسان بسليقتهم، وغيرهم من العلماء بمهارتهم في فن البيان وإحاطتهم بأساليب الكلام، وعرفها العوام من الفرق بشهادة ألوف ألوف من أهل اللسان والعلماء. فظهر أنها معجزة يقيناً، ودليل كامل لا ناقص، كما زعموا، وصارت سبباً من الأسباب الكثيرة التي يُعلم بها أن القرآن كلام الله. ولا يدّعي أهل الإسلام أن سبب كون القرآن كلام الله منحصر في كونه بليغا فقط، وكذا لا يدّعون أن معجزة النبي ﷺ منحصرة

في بلاغة القرآن فقط، بل يدّعون أن هذه البلاغة سبب من الأسباب الكثيرة لكون القرآن كلام الله وأن القرآن بهذا الاعتبار أيضا معجزة من المعجزات الكثيرة للنبي ﷺ، كما عرفت في الفصل الأول وستعرف في الباب السادس إن شاء الله تعالى. وهذه المعجزة ظاهرة في هذا الزمان أيضا لألوف ألوف من أهل اللسان وماهري علم البيان، وعَجْزُ المخالفين ثابت من ظهورها الى هذا الحين، وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين من الهجرة. وقد عرفتَ في الأمر الثاني من الفصل الأول أن قول النظام مردود، وما قال أبو موسى ــ الملقب بمزدار راهب المعتزلة ــ ان الناس قادرون على مثل هذا القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة فهو مردود أيضا كقول النظام. على أن مزدار هذا كان رجلا مجنوناً استولت على دماغه اليبوسة بسبب كثرة الرياضة، فهذي بأمثال هذه الهذيانات كثيراً. مثلا كان يقول ان الله قادر على أن يكذب ويظلم ولو فعل لكان الهاً كاذباً ظالماً، وان مَنْ لابَسَ السلطانَ كافر لا يرث ولا يورث منه، وقوله يلزم أن يكون جميع الكتب الخ غير مسلم، لأن هذه الكتب لم تثبت بلاغتها في الدرجة القصوى باعتبار الوجوه التي مرَّ ذكرها في الأمر الأول والثاني من الفصل الأول، ولم يثبت ادِّعاء مصنفيها بالإعجاز ولا عجز فصحاء هذه الألسن عن معارضتها. فإن ادَّعى أحد هذه الأمور بالنسبة الى هذه الكتب فعليه الإثبات، وإلّا فلا بدّ أن يمتنع عن مثل هذا الادعاء الباطل.

على أن شهادة بعض المسيحيين في حق الكتب المذكورة بأنها في هذه الألسن مثل القرآن في اللسان العربي في الدرجة العليا من البلاغة، غير مقبولة، لأنهم إذا لم يكونوا من أهل اللسان فلا يميزون غالباً في لسان الغير بين المذكر والمؤنث، ولا بين المفرد والتثنية والجمع، ولا بين المرفوع والمنصوب والمجرور، فضلا عن أن يميزوا الأبلغ عن البليغ. وعدم تميزهم هذا لا يختص بالعربي، بل فيه وفي العبراني واليوناني واللاطيني على طريقة واحدة. ومنشأ عدم التمييز سذاجة كلامهم، سيما اذا كان هذا البعض من أهل انكلتره. فإنهم يشاركون في هذه السذاجة غيرهم من المسيحيين ويمتازون عنهم بعادة أخرى أيضا وهي أنهم إذا عرفوا ألفاظاً معدودة من لسان الغير يظنون أنهم تبحَّرُوا في المعرفة، وإذا تعلموا مسائل معدودة من علم يعدّون

أنفسهم من علماء هذا العلم. والفرنساويون واليونانيون طاعنون عليهم في هذه العادة. ويشهد على الدعوى الأولى أن الأب سركيس الهاروني مطران الشام جمع باذن البابا اربانوس الثامن كثيراً من القسيسين والرهبان والعلماء ومعلمي اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها ليصلحوا الترجمة العربية التي كانت مملوأة بالاغلاط الكثيرة والنقصانات الغزيرة، فاجتهدوا في هذا الباب اجتهاداً تاماً في سنة ألف وستمائة وخمس وعشرين من الميلاد، فأصلحوا. لكنه لما بقي بعد الاصلاح التام في تراجمهم النقصانات التي هي لازمة لسجية المسيحيين اعتذروا عنه في المقدمة التي كتبوها في أول تلك الترجمة. فانقل عذرهم عن المقدمة المذكورة بعبارتهم وألفاظهم وهي هذه : « ثم انك في هذا النقل تجد شيئاً من الكلام غير موافق قوانين اللغة بل مضاداً لها، كالجنس المذكر بدل المؤنث، والعدد المفرد بدل الجمع، والجمع بدل المثنى، والرفع مكان الجر، والنصب في الاسم، والجزم في الفعل، وزيادة الحروف عوض الحركات، وما يشابه ذلك فكان سبباً لهذا كله سذاجة كلام المسيحيين، فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصاً، ولكن ليس في اللسان العربي فقط، بل في اللاطيني واليوناني والعبراني تغافلت الأنبياء والرسل والآباء الأولون عن قياس الكلام لأنه لم يرد روح القدس أن نقيد اتساع الكلمة الإلهية بالحدود المضيقة التي حدتها الفرائض النحوية، فقدم لنا الأسرار السماوية بغير فصاحة وبلاغة ». انتهى كلامهم.

ويشهد على الدعوى الثانية أن أبا طالب خان السياح ألف كتابا باللسان الفارسي سماه بالمسير الطالبي، وهو مشتمل على أحوال سياحته، وكتب فيه من حالات كل اقليم ساح فيه ما رأى فيه من المحاسن والذمائم. فكتب محاسن أهل انكلتره وذمائمهم، فاترجم الذميمة الثامنة من كتابه لتعلّق الحاجة بها في هذا المقام فقال : « الثامنة خطؤهم في معرفة حد العلوم ولسان الغير، لأنهم يحسبون أنفسهم عارفي كل لسان ومن أهل كل علم إذا عرفوا ألفاظاً معدودة من ذلك اللسان أو مسائل معدودة من ذلك العلم ويؤلفون الكتب فيهما وينشرون هذه المزخرفات بعد الطبع. ووقفت على هذا المعنى بشهادة الفرانساويين واليونانيين، لأن تحصيل ألسنتهم رائج في أهل انكلتره، وحصل

لي اليقين بمشاهدة تصرفاتهم في اللسان الفارسي ». انتهى. ثم قال : « اجتمع في لندن الكتب الكثيرة من هذا النوع، بحيث كاد أن تبقى الكتب الحقة بعد برهة من الزمان غير مميزة ». انتهى كلامه. وقولهم (على أنه يمكن أن تؤدي المطالب الباطلة الخ) لا ورود له في حق القرآن لأنه مملوء من أوله الى آخره بذكر هذه الأمور السبعة والعشرين، ولا تجد آية طويلة فيه تكون خالية عن ذكر أمر من هذه الأمور : /١/ الصفات الكاملة الإلهية مثل كونه واحداً وقديماً وأزلياً وأبدياً وقادراً وعالماً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً وحكيماً وخبيراً وخالق السموات والأرض ورحيماً ورحماناً وصبوراً وعادلاً وقدوساً ومحيياً ومميتاً وغيرها. /٢/ تنزيه الله عن المعايب والنقائص مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم وغيرها. /٣/ الدعوة الى التوحيد الخالص والمنع عن الشرك مطلقاً وعن التثليث الذي هو شعبة الشرك يقيناً، كما علمتَ في الباب الرابع. /٤/ ذكر الأنبياء عليهم السلام. /٥/ تنزيههم عن عبادة الأوثان والكفر وغيرها. /٦/ مدح المؤمنين بالأنبياء. /٧/ ذم منكريهم. /٨/ تأكيد الإيمان بالأنبياء عموما وبالمسيح خصوصاً. /٩/ الوعد بأن المؤمنين يغلبون المنكرين عاقبة الأمر. /١٠/ حقيقة القيامة وجزاء الأعمال في يومها. /١١/ ذكر الجنة والنار. /١٢/ ذم الدنيا وبيان عدم ثباتها. /١٣/ مدح العقبى وبيان ثباتها. /١٤/ بيان حلّ الأشياء وحرمتها. /١٥/ بيان أحكام تدبير المنزل. /١٦/ بيان أحكام سياسات المدن. /١٧/ التحريض على محبة الله وأهل الله. /١٨/ بيان الأشياء التي هي ذريعة الوصول الى الله. /١٩/ الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق. /٢٠/ تأكيد خلوص النية في العبادات البدنية والمالية. /٢١/ التهديد على الرياء والسمعة. /٢٢/ التأكيد على تهذيب الأخلاق بالإجمال والتفصيل. /٢٣/ التهديد على الأخلاق الذميمة بالإجمال. /٢٤/ مدح الأخلاق الحسنة مثل الحلم والتواضع والكرم والشجاعة والعفة وغيرها. /٢٥/ ذم الأخلاق القبيحة مثل الغضب والتكبر والبخل والجبن والظلم وغيرها. /٢٦/ وعظ التقوى. /٢٧/ الترغيب الى ذكر الله وعبادته. ولا شك أن هذه الأمور محمودة عقلا ونقلا، وجاء ذكر هذه الأمور في القرآن مرارا للتأكيد والتقرير. ولو كانت هذه المضامين قبيحة فأي مضمون يكون حسنا.

نعم، لا يوجد في القرآن /١/ أن النبي الفلاني زنى بابنته /٢/ أو زنى بزوجة الغير وقتله بالحيلة /٣/ أو عبد العجل /٤/ أو ارتدّ في آخر عمره، وعبد الأصنام، وبنى المعابد لها /٥/ أو افترى على الله الكذب، وكذب في التبليغ وخدع بكذبه نبياً آخر مسكيناً وألقاه في غضب الرب /٦/ أو أن داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من أولاد ولد الزنا وهو فارض بن يهودا /٧/ أو أن الرسول الأعظم ابن الله البكر أبا الأنبياء زنى ابنه الأكبر بزوجة أبيه /٨/ وإبنه الثاني بزوجة ابنه، وسمع هذا النبي العظيم الشأن ما صدر عن إبنيه المحبوبين وما أجرى عليهما الحدّ، غير أنه دعا على الأكبر وقت موته لأجل هذه الحركة الشنيعة ولم ينقل في حق الآخر الغضب أيضا، بل دعا له بالبركة التامة عند الموت /٩/ أو أن الرسول العظيم الآخر البكر الثاني أيضاً الزاني بزوجة الغير زنى إبنه الحبيب ببنته الحبيبة، وسمع وما أجرى عليهما الحدّ. لعله امتنع عن الحدّ لأنه كان مبتلى بالزنا أيضا في زعمهم، فكيف يجري على الغير سيما على أولاده ؟ وهذا القدر مسلم بين اليهود والنصارى ومصرح به في كتب العهد العتيق المسلمة عند الفريقين /١٠/ أو أن يحيى عليه السلام الرسول الذي هو أعظم الأنبياء الإسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام، وإن كان الأصغر في ملكوت السموات، أعظم منه بشهادة عيسى عليه السلام أيضا لم يعرف إلهه الثاني ومرسله الذي هو عيسى ــ باعتبار العلاقة المجهولة ــ معرفة جيدة الى ثلاثين سنة ما لم يصر هذا الإله مريدا لعبده هذا، وما لم يحصل الاصطباغ منه، وما لم ينزل على هذا الإله الثاني الإله الثالث في شكل الحمامة. وبعد ما رأى نزول الثالث على الثاني في الشكل المذكور تذكر أمر الإله الأول الأب أن الإله الثاني هو ربه ومالكه وخالق الأرض والسموات /١١/ أو أن الرسول الآخر السارق الذي كان عنده الكيس للسرقة ــ أعني يهودا الاسخريوطي الذي هو صاحب الكرامات والمعجزات وأحد الحواريين الذين هم أعلى منزلة من موسى بن عمران وسائر الأنبياء الإسرائيلية على زعمهم ــ باع دينه بدنياه بثلاثين درهما، ورضي بتسليم إلهه بأيدي اليهود على هذه المنفعة القليلة حتى أخذوا إلهه وصلبوه. لعل هذه المنفعة كانت عظيمة عنده لأنه كان صياداً مفلوكاً لصاً، وإن كان رسولا صاحب معجزات

أيضاً على زعمهم، فثلاثون درهماً عنده كانت أحب وأعظم رتبة من هذا الإله المصلوب /١٢/ أو أن قيافا رئيس الكهنة الذي ثبتت نبوّته بشهادة يوحنا الانجيلي، أفتى بقتل إلهه وكذّبه وكفّره وأهانه، ووقع في حق هذا الإله المصلوب ثلاثة أمور عجيبة من ثلاثة أنبياء، عدد التثليث، ان أعظم أنبيائه الإسرائيلية لم يعرفه معرفة جيدة الى ثلاثين سنة، ما لم يصر هذا الإله مريدا له، ولم ينزل عليه الإله الثالث في شكل الحمامة، وأن نبيه الثاني رضي بتسليمه ورجح منفعة ثلاثين درهما على منزلة ألوهيته ووعده، وأن رسوله الثالث أفتى بقتله وكذبه وكفره. أعاذنا الله من أمثال هذه الاعتقادات السوء في حق الأنبياء عليهم السلام. ولا يؤاخذني على ما نقلت هذه المزخرفات على سبيل الإلزام. والله ثم بالله لا أعتقد في حق الأنبياء هذه الكذبات وهم بريؤن منها. وأقول : القدر الذي نقلت من حال يحيى عليه السلام الى حال قيافا مصرح به في العهد الجديد.

وكذا لا يوجد في القرآن هذه المسائل الفخيمة التي عجزت في أكثرها عقولنا بل عقول العالم، ويعتقدها الفرقة القديمة العظيمة الشأن، أعني فرقة كاتللك التي عددها بحسب إدعاء بعض آبائها في هذا الزمان أيضا بقدر مائتي مليون /١/ ان مريم عليها السلام قد حبلت بها أمها بلا قرب الزوج، كما انكشفت هذه الحقيقة على البابويين من مدة قريبة. /٢/ ان مريم والدة الله حقيقة. /٣/ ان كل خبز من الخبزات، وإن كانت بمقدار مليونات غير متعددة، يستحيل في العشاء الرباني في آن واحد في أمكنة مختلفة الى المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذي تولد من العذراء، إذا فرض أن مليونات من الكهنة في أطراف العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً قدسوا في آن واحد. /٤/ ان خبزا واحداً إذا كسره الكاهن، ولو إلى مائة ألف كسرة، يصير كل كسرة منه أيضاً مسيحاً كاملاً، وإن كان وجود الحبوب ثم الطحن ثم العجن ثم وجود الخبز ثم الكسرة كلها من الحوادث بمشاهدة، فتعطل حكم الحس عندهم في هذه الأمور كلها. /٥/ أنه لا بدّ أن يصطنع الصور والتماثيل ويسجد قدامهن. /٦/ انه لا خلاص بدون الإيمان بالبابا، وإن كان غير صالح في نفس الأمر /٧/ ان أسقف رومية هو البابا دون غيره، وهو رأس الكنيسة

ومعصوم من الغلط. /٨/ ان كنيسة رومية هي أم الكنائس كلها ومعلمتها. /٩/ إن للبابا ولمتعلقيه خزانة من قدر جزيل من استحقاقات القديسين أن يمنحوا الغفرانات، سيما إذا استوفوا ثمناً وافياً لاجلها، كما هو المروَّج عندهم. /١٠/ إن البابا له منصب تحليل الحرام وتحريم الحلال. قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء پروتستنت في الصفحة ٦٦من كتابه المسمى بأجوبة الانجيليين على أباطيل التقليديين المطبوع سنة ١٨٥٢ في بيروت هذا : « والآن تراهم يزوّجون العم بابنة أخيه، والخال بابنة أخته، والرجل بامرأة أخيه ذات الأولاد، خلافا لتعليم الكتب المقدسة ولمجامعهم المعصومة. وقد أضحت هذه المحرمات حلالا عند أخذهم الدراهم عليها. وكم من التحديدات وضعوها على الاكليريكيين بتحريم الزيجة الناموسية المأمور بها من رب الشريعة » انتهى كلامه بلفظه. ثم قال : « وكم حرموا أصناف الأطعمة ثم أباحوا ما حرموه، وفي عصرنا أباحوا أكل اللحوم في صومهم الكبير الذي طالما شددوا بتحريمها فيه ». انتهى كلامه بلفظه. وفي الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة في الصفحة ٨٨ : « فرنسيس ذا بادلا الكردينال يقول ان البابا مأذون أن يعمل ما يريد حتى ما لا يحلّ أيضاً، وهو أكبر من الله سبحان الله عما يصفون ». انتهى كلامه بلفظه.

/١١/ ان أنفس الصديقين تتوجه الى العذاب في المطهر وتتقلب في نيرانه حتى يمنحها الباب الغفران، أو يخلصها القسوس بقداساتهم بعد استيلائهم على أثمانها، وهو غير جهنم. وأهل هذه الفرقة يحصلون السندات من نواب البابا وخلفائه لتحصيل النجاة من عذابه. لكن العجب من هؤلاء العقلاء أنهم إذا إشتروا سندات من هذا خليفة الله النافذ أمره في الأرض والسماء، فَلِمَ لا يطلبون منه وصولات ممضية بختم الذين أعتقهم عن العذاب ؟ ولما كانت قدرة الباباوات تزيد يوما فيوما بفيض روح القدس، اخترع البابا لاون العاشر للمغفرة تذاكر تُعطى منه أو من وكيله للمشتري بمغفرة خطاياه الماضية والمستقبلة أيضا، وكان مكتوباً فيها هكذا : « ربنا يسوع المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات آلامه المقدسة. وبعد فقد وهب لي بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس والباب الجليل في هذه النواحي أن أغفر لك أولا عيوبك

الاكليروسية مهما كانت، ثم خطاياك ونقائصك ولو مهما كانت تفوت الاحصاء، بل أيضا الخطايا المحفوظ حلها للبابا وبقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية أغفر لك كل العذابات التي سوف تستحقها في المطهر، وأردك الى أسرار الكنيسة المقدسة والى اتحادها والى ما كنت حاصلا عليه عند عمادك من العفة والطهارة، حتى أنك متى مت تغلق في وجهك أبواب العذابات وتفتح لك أبواب الفردوس، وإن لم تمت الآن فهي باقية لك بفاعليّة تامّة الى آخر ساعة موتك باسم الاب والابن والروح القدس آمين ». كتب بيد الأخ يوحنا تنزل الوكيل الثاني. /١٢/ ان مسافة جهنم فراغ مكعب في قلب الأرض كل من أضلاعه مائتا ميل. /١٣/ ان الباب يرسم الصليب على نعليه، وغيره على وجهه لعل نعلي البابا ليسا أدون من الصليب ومن وجوه الأساقفة الآخرين. /١٤/ أن بعض القديسين وجهه كوجه الكلب وجسده كجسد الإنسان وهو يشفع لهم عند الله. قال المعلم المذكور في الصفحة ١١٤ من كتابه المذكور، طاعنا على تلك الفرقة : « وربما صوروا بعض قديسين على صورة لم يخلق الله مثلها كتصويرهم رأس كلب على جسم انسان يسمونه القديس خريسطفورس، ويقدمون له أنواع العبادة، إذ يقبلونه ويسجدون أمامه ويشعلون له الشموع ويطلقون البخور ويلتمسون شفاعته. فهل يليق بالمسيحيين الاعتقاد بوجود العقل النطقي والقداسة في أدمغة الكلاب ؟ أين هي من عصمة كنائسهم من الغلط ؟» انتهى كلامه بلفظه. وهذا القول (هل يليق بالمسيحيين الخ) صادق يقيناً. وهذا القديس مشابه لبعض قديسي مشركي الهند. ولعل محبة المسيحيين من أهل أوربا للكلاب لأجل كونها على صورة هذا القديس المكرم.

/١٥/ ان خشبة الصليب وتصاوير الأب الأزلي والابن والروح القدس يسجد لها بالسجود الحقيقي العبادي، وان صور القديسين يسجد لها بالسجود الإكرامي. وإني متحير، ما معنى استحقاق الأشياء الأولية للسجود العبادي، لأن تعظيمهم لخشبة الصليب لا يخلو إما أن يكون ان مثلها قد مسّ جسد المسيح وهو ارتفع عليه بحسب زعمهم، واما لأجل أنها واسطة فدائه، واما لأجل أن دمه سال عليه. فإن كان الأول يلزم أن يكون نوع الحمير

معبوداً لهم أعلى من الصليب عندهم، لأن المسيح عليه السلام ركب على الاتان والجحش ومساجد المسيح وكان موضوعي راحته ودخوله ممجداً الى أورشليم، والحمار يشارك الإنسان في الجنس القريب والحيوانية، فهو جسم نام حساس متحرك بالإرادة بخلاف الخشب الذي ليس له قدرة الحس والحركة. وإن كان الثاني فيهودا الاسخريوطي الدافع أحق بالتعظيم، لأنه الواسطة الأولى والذريعة الكبرى للفداء. فإنه لولا تسليمه لما أمكن لليهود مسك المسيح وصلبه، ولأنه مساوٍ للمسيح عليه السلام في الإنسانية وعلى صورة الإنسان الذي هو صورة الله، وكان ممتلئاً بروح القدس صاحب الكرامات والمعجزات. فالعجب أن هذه الواسطة الأولى عندهم ملعونة، والصغرى مباركة معظمة. وأما الثالث فلأن الشوك المضفور اكليلاً على رأس المسيح عليه السلام قد فاز أيضا بالمنصب الأعلى، وهو سيلان الدم عليه، فما باله لا يُعظم ولا يُعبد، ويُشعل بالنار ؟ وهذا الخشب يُعبد الا أن يقولوا أن هذا سر مثل سر التثليث، والاستحالة له خارج عن ادراك العقول البشرية. وأفحش منه تعظيم صورة أقنوم الأب، لأنك قد عرفت في الأمر الثالث والرابع من مقدمة الباب الرابع أن الله بريء عن الشبه وما رآه أحد، ولا يقدر أن يراه أحد في الدنيا. فإذا كان كذلك فأي أب من آبائهم رآه فصوره ؟ ومن أين علموا أن هذه الصورة مطابقة لصورته تعالى، وليست مطابقة لصورة شيطان من الشياطين، أو لصورة كافر من الكفار ؟ ولم لا تعبدون كل انسان سواء كان مسلماً أو كافراً لأن الإنسان على صورة الله بحسب نص التوراة ؟ العجب أن الباب يسجد لهذه الصورة الوهمية الجمادية التي لا حس ولا حركة لها، ويحقر صورة الله التي هي الإنسان، ويمد رجله لذلك الإنسان لكي يقبل حذاءه. وما ظهر لي فرق بين هؤلاء أهل الكتاب ومشركي الهند. وجدت عوامهم كعوامهم، وخواصهم كخواصهم في هذه العبادة، وعلماء مشركي الهند يقولون مثل قول علمائهم في الاعتذار. /١٦/ أن البابا هو القاضي الأعلى في الحكم على تفسير معاني الكتب. واخترعت هذه العقيدة في الأجيال المتأخرة، وإلا لما قدر اكستاين وفم الذهب وغيرهما من القدماء، الذين لم يكونوا باباوات ولم يستأذنوهم، أن يفسروا جميع الكتب المقدسة

من تلقاء أنفسهم، وتفاسيرهم قبلت عند جميع كنائس عصرهم. لعل البابوات حصل لهم هذا القضاء الأعلى بمطالعة تفاسيرهم بعد ما صنفوها. /١٧/ ان الأساقفة والشمامسة ممنوعون من الزواج، ولذلك يفعلون ما لا يفعله المتزوجون، وقاوم في كثير من الأحيان بعض معلميهم اجتهاد البابوات. فأنقل بعض أقوالهم عن كتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثالثة في الصفحة ١٤٤ و١٤٥ : « القديس برنردوس يقول ــ وعظ عدد ٦٦ في نشيد الانشاد ــ نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذي هو بلا دنس، فملؤها بالزنا في المضاجع مع الذكور والأمهات والأخوات وبكل أنواع الأدناس. والفاروس بيلاجيوس أسقف سلفا في بلاد البورتكال سنة ١٣٠٠ يقول : يا ليت أن الاكليروسيين لم يكونوا نذروا العفة، ولا سيما اكليروس سبانيا، لأن أبناء الرعية هناك أكثر عددا بيسير من أبناء الكهنوت. ويوحنا أسقف سالتزبرج في الجيل الخامس عشر كتب أنه وجد قسوسا قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء، وإن أديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنا ». انتهى كلامه بلفظه ملخصا. وكيف يعتقد أن العصمة في حقهم إذا كانوا شابين شاربي الخمر ؟ وما نجا روبيل بن يعقوب عليه السلام فزنى ببلهاء سرية أبيه، ولا يهوذا بن يعقوب عليه السلام فزنى بزوجة أبنه، ولا داود عليه السلام فزنى بزوجة أوريا مع كونه ذا زوجات كثيرة، ولا لوط عليه السلام فزنى في حالة خمار الخمر بابنتيه وهكذا. فإذا كان حال الأنبياء وأبنائهم على عقائدهم هكذا، فكيف يُرجى منهم العصمة ؟ بل الحق أن الفاروس بيلاجيوس ويوحنا صادقان في أن أبناء الرعية هناك أكثر عددا بيسير من أبناء الكهنوت، وأن أديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنا.

وأمثال هذه المسائل كثيرة أطوي الكشح عن بيانها خوفاً من التطويل فأقول :

لعل هذه المضامين العالية التي نقلتها وأمثالها لو وجدوها في القرآن لاعترفوا بأنه كلام الله وقبلوه، لكنهم لما وجدوه خاليا عنها وعن أمثالها

فكيف يعترفون ويقبلون ؟ لأن المضامين الحسنة المألوفة عندهم هي هذه المضامين وأمثالها، لا المضامين التي ذكرت في القرآن. وأما بعض المضامين التي توجد في القرآن في ذكر الجنة والنار وغيرهما ويزعمون أنها قبيحة فأذكرها إن شاء الله تعالى في الشبهة الثالثة بأجوبتها فانتظر.

الشبهة الثانية : إن القرآن مخالف لكتب العهد العتيق والجديد في مواضع فلا يكون كلام الله. **والجواب الأول،** أن هذه الكتب لما لم تثبت أسانيدها المتصلة الى مصنفيها، وكذا لم يثبت أن كل كتاب منها الهامي، وقد ثبت أنها مختلفة اختلافا معنويا في مواضع كثيرة ومملوأة بالأغلاط الكثيرة يقينا، كما عرفت هذه الأمور في الباب الأول، وقد ثبت التحريف فيها أيضاً، كما عرفت في الباب الثاني، فلا تضر مخالفتها القرآن في المواضع المذكورة، بل تكون دليلاً على كون المواضع المذكورة غلطا أو محرفة في الكتب المذكورة كسائر الأغلاط والتحريفات التي عرفتها في البابين الأولين. وقد عرفت في الأمر الرابع من الفصل الأول من هذا الباب ان هذه المخالفة قصدية لأجل التنبيه على أن مخالف القرآن غلط أو محرف لا أنها سهوية. **والجواب الثاني،** ان المخالفة التي بين القرآن وبين كتب العهدين في ذم القسيسين على ثلاثة أنواع : **الأول** باعتبار الأحكام المنسوخة **والثاني** باعتبار بعض الحالات التي جاء ذكرها في القرآن ولا يوجد ذكرها في العهدين ؟ **والثالث** باعتبار أن بيان بعض الحالات في القرآن يخالف بيان هذه الكتب، ولا مجال لهم أن يطعنوا على القرآن باعتبار هذه الأنواع.

أما الأول، فلأنك قد عرفت في الباب السادس بما لا مزيد عليه أن النسخ لا يختص بالقرآن، بل وجد في الشرائع السابقة بالكثرة، وانه لا استحالة فيه، وان الشريعة العيسوية نسخت جميع أحكام التوراة إلا تسعة أحكام من الأحكام العشرة المشهورة. وقد وقع فيها التكميل أيضاً على زعمهم، والتكميل أيضاً نوع من أنواع النسخ، فصارت هذه الأحكام أيضاً منسوخة بهذا الوجه. فبعد ذلك ليس من شأن المسيحي العاقل أن يطعن على القرآن باعتبار هذا النوع.

وأما الثاني، فهو كالأول أيضاً، وشواهده كثيرة أكتفي منها على ثلاثة عشر شاهدا : **الشاهد الأول** الآية التاسعة من رسالة يهودا هكذا : « وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب ». فمخاصمة ميخائيل ابليس عن جسد موسى لم تذكر في كتاب من كتب العهد العتيق. **الشاهد الثاني** ثم في تلك الرسالة هكذا : « ١٤ وتنبأ عن هؤلاء أيضا اخنوع السابع من آدم قائلا هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسية ١٥ ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلّم بها عليه خطاط فجار ». ولا أثر لهذا الخبر أيضاً في كتاب من كتب العهد العتيق. **الشاهد الثالث** الآية الحادية والعشرون من الباب الثاني عشر من الرسالة العبرانية هكذا : « وكان المنظر هكذا مخيفا حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد ». وهذا الحال مذكور في الباب التاسع عشر من سفر الخروج لكن لا يوجد فيه ولا في كتاب من كتب العهد العتيق هذه الفقرة « حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد ». **الشاهد الرابع** الآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية الى تيموثاوس هكذا : « وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى » الخ. وهذا الحال مذكور في الباب السابع من سفر الخروج، ولا أثر لهذين الاسمين في هذا الباب ولا في باب آخر ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق. **الشاهد الخامس** الآية السادسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باقٍ الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا ». ولا يوجد لهذا أثر في انجيل من الأناجيل الأربعة ولا في كتاب أعمال الحوريين، مع أن لوقا أحرص الناس على تحرير أمثال هذه الأحوال. **الشاهد السادس** في الآية الخامسة والثلاثين من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ ». وهذا القول لا يوجد له أثر في انجيل من الأناجيل الأربعة. **الشاهد السابع** لا سيما التي ذكرت في الباب الأول من انجيل متى بعد زربابل لا توجد في كتاب من كتب العهد العتيق. **الشاهد الثامن** في الباب

السابع من كتاب الأعمال هكذا : « ٢٣ ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يفتقد إخوته بني اسرائيل ٢٤ واذا رأى واحداً مظلوما حامى عنه وأنصف المغلوب إذ قتل المصري ٢٥ فظن أن إخوته يفهمون ان الله على يده يعطيهم نجاة وأما هم فلم يفهموا ٢٦ وفي اليوم الثاني ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم الى السلام قائلا أيها الرجال أنتم إخوة لماذا تظلمون بعضكم بعضاً ٢٧ فالذي كان يظلم قريبه دفعه قائلا من أقامك رئيساً وقاضياً علينا ٢٨ أتريد أن تقتلني كما قتلت أمس المصري ؟» وهذا الحال مذكور في الباب الثاني من كتاب الخروج، لكن بعض الأشياء ذكرت في كتاب الأعمال وما جاء ذكرها في كتاب الخروج. وعبارة الخروج هكذا : « ١١ وفي تلك الأيام لما شبَّ موسى خرج الى إخوته وأبصر تعبدهم ورأى رجلا من أهل مصر يضرب رجلا من إخوته العبرانيين ١٢ فالتفت الى الجانبين فلم ير أحد فقتل المصري ودفنه في الرمل ١٣ وإنه خرج من اليوم الثاني ونظر الى رجلين عبرانيين يختصمان فقال للظالم منهما لم تضرب صاحبك ؟ ١٤ فقال له ذلك الرجل من جعلك سلطانا علينا أو قاضيا لعلك تريد قتلي كما بالأمس قتلت المصري ؟» **الشاهد التاسع** الآية السادسة من رسالة يهودا هكذا : « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم، بل تركوا مسكنهم، حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام ». **الشاهد العاشر** في الآية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس : « الله لم يشفق على ملائكة قد أخطؤا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ». وهذا الحال الذي نقله بطرس ويهودا الحواريان لا يوجد في كتاب من كتب العهد العتيق، بل الظاهر أنه كاذب. لأن الظاهر أن المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين، الشياطين. والشياطين ليسوا بمحبوسين بقيود أبدية، كما يشهد عليه الباب الأول من كتاب أيوب، والآية الثانية عشر من الباب الأول من انجيل مرقس، والآية الثامنة من الباب الخامس من الرسالة الأولى لبطرس، وغيرها من الآيات. **الشاهد الحادي عشر** الآية الثامنة عشر من الزبور المائة والرابع على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور المائة والخامس على وفق التراجم الاخر هكذا : « وذلّت بالقيود رجلاه، وبالحديد عبرت نفسه » وحال

كون يوسف مسجوناً مذكور في الباب التاسع والثلاثين من سفر التكوين، وليس (ذلت رجليه بالقيود) و(عبرت نفسه بالحديد) مذكورين فيه. ولا يلزم هذان الأمران للمسجون وإن كانا غالبين. **الشاهد الثاني عشر** : في الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب هوشع هكذا : « وغلب الملاك وتقوى وبكى وسأله » الخ. وحال مصارعة الملك يعقوب مذكور في الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين ولا يوجد فيه بكاء يعقوب. **الشاهد الثالث عشر** يوجد في الانجيل ذكر الجنة والجحيم والقيامة وجزاء الأعمال فيها، وإن كان بالإجمال. ولا أثر لهذا في الكتب الخمسة لموسى، بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين، والتهديدات الدنيوية للعاصين.

وهكذا يوجد مواضع كثيرة. فظهر مما ذكرنا انه اذا ذكر بعض الأحوال في كتاب ولا يوجد ذكره في الكتاب المتقدم، لا يلزم منه تكذيب الكتاب المتأخر، وإلا يلزم أن يكون الانجيل كاذباً لاشتماله على الحالات التي لم تذكر في التوراة ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق. فالحق أن الكتاب المتقدم لا يلزم أن يكون مشتملا على الحالات كلها. ألا ترى أن أسماء جميع أولاد آدم وشيث وأنوس وغيرهم، وكذا أحوالهم ليست مذكورة في التوراة ؟ وفي تفسير دوالي رجردمينت ذيل شرح الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني هكذا : « لا يوجد ذكر هذا الرسول يونس إلا في هذه الآية وفي البلاغ المشهور الذي كان الى أهل نينوى، ولا يوجد في كتاب من الكتب اخباراته عن الحوادث الآتية التي جرأ بها يوربعام السلطان على محاربة سلاطين السريا، وسببه ليس منحصراً في أن الكتب الكثيرة للأنبياء لا توجد عندنا، بل سببه هذا أيضا أن الأنبياء لم يكتبوا كثيرا من أخبارهم عن الحوادث الآتية ». انتهى. فهذا القول يدل صراحة على ما قلت. والآية الثلاثون من الباب العشرين من انجيل يوجنا هكذا : « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب » والآية الخامسة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا هكذا : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة ». وهذا الكلام، وإن لم يخل عن المبالغة

الشاعرية لكنه لا شك أنه يفيد أن جميع حالات عيسى عليه السلام ما كتبت. فالطاعن باعتبار النوع الثاني على القرآن حاله كحال الطاعن باعتبار النوع الأول بلا تفاوت.

وأما النوع الثالث[1]، فلأن مثل هذه الاختلافات يوجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض، وبين الأناجيل بعضها مع بعض، وبين الانجيل والعهد العتيق، كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الأول، ويوجد في النسخ الثلاث للتوراة أعني العبرانية واليونانية والسامرية. وقد حصل لك الاطلاع على بعض الاختلافات أيضا في الباب الثاني، لكن القسيسين من عادتهم انهم يغلّطون عوام المسلمين في كثير من الأوقات بهذه الشبهة. فالأنسب أن أذكر بعض هذه الاختلافات، ولا أخاف من التطويل اليسير لأنه لا يخلو عن الفائدة المهمة.

الاختلاف الأول : إن الزمان من خلق آدم الى زمن الطوفان، باعتبار العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (١٦٥٦)، وباعتبار اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة (٢٢٦٢)، وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين (١٣٠٧). **الاختلاف الثاني** : إن الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام، باعتبار العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢) وباعتبار اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة (١٠٧٢) وباعتبار السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢). **الاختلاف الثالث** : يوجد في النسخة اليونانية بين ارفخشد وشالح بطن واحد وهو قينان، ولا يوجد في العبرانية والسامرية ولا في السفر الأول من أخبار الأيام وفي تاريخ يوسيفس. لكن لوقا الانجيلي اعتمد على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح. فيجب على المسيحيين أن يعتقدوا صحة اليونانية وكون غيرها غلطاً لئلا يلزم كذب انجيلهم. **الاختلاف الرابع** : إن موضع بناء الهيكل، أعني المسجد،

---

(١) ذكر المؤلّف في جوابه الثاني على الشبهة الثانية ثلاثة اعتبارات تحول دون طعن الطاعنين في القرآن. وقد فصّل الكلام في اعتبارين، وهذا هو الاعتبار الثالث.

باعتبار العبرانية جبل عيبال، وباعتبار السامرية جبل جرزيم، وقد عرفتَ حال هذه الاختلافات في الباب الثاني فلا أطوّل الكلام في توضيحها. **الاختلاف الخامس** : إن الزمان من خلق آدم الى ميلاد المسيح باعتبار العبرانية (٤٠٠٤) وباعتبار اليونانية (٥٨٧٢)، وباعتبار السامرية (٤٧٠٠)، وفي المجلد الأول من تفسير هنري واسكات : « إن اهيلز أخذ التاريخ بعد تصحيح أغلاط يوسيفس واليونانية، وعلى تحقيقه من خلق العالم الى ميلاد المسيح (٥٤١١) ومن الطوفان الى الميلاد (٣١٥٥) ». انتهى. وچارلس روجر في كتابه الذي قابل فيه التراجم الانجيليزية نقل خمسة وعشرين قولا من أقوال المؤرخين في بيان المدة التي من خلق العالم الى ميلاد المسيح والى سنة ألف وثمانمائة وسبع وأربعين. ثم اعترف أنه لا يطابق قولان منها، وان تميز الصحيح عن الغلط محال. وأنا أنقل ترجمة كلامه وأكتفي على بيانها الى ميلاد المسيح، لأن المدة التي بعدها لا اختلاف فيها للمؤرخين فلا حاجة الى نقل الغاية الأخرى :

أسماء المؤرخين	**المدة التي من خلق آدم الى ميلاد المسيح**	**أسماء المؤرخين**	**المدة التي من خلق آدم الى ميلاد المسيح**
(١) ماريانوس سكوتوس	٤١٩٢	(٢) لارنت يوس كودومانوس	٤١٤١
(٣) توماليديت	٤١٠٣	(٤) ميكائيل مستلي نوس	٤٠٧٩
(٥) جي بايتست رك كيولس	٤٠٦٢	(٦) جيكب سليانوس	٤٠٥٣
(٧) هنري كوس پوندانوس	٤٠٥١	(٨) وليم لينك	٤٠٤١
(٩) ارازمس روبن هولت	٤٠٢١	(١٠) جيكوبوس كپپالوس	٤٠٠٥
(١١) ارج پشب اشر	٤٠٠٣	(١٢) ديوني سيوس پتاويوس	٣٩٨٣
(١٣) پشب بك	٣٩٧٤	(١٤) كرن زيم	٣٩٧١
(١٥) ايلي اس ريوس نيروس	٣٩٧٠	(١٦) جوهانيس كلاوريوس	٣٩٦٨
(١٧) كرستيانوس لونكر مونتانوس	٣٩٦٦	(١٨) فلب ملاتختون	٣٩٦٤
(١٩) جيكب هين لي نوس	٣٩٦٣	(٢٠) الفون سوس سال مرون	٣٩٥٨
(٢١) اسكي ليكر	٣٩٤٩	(٢٢) ميتهيوس برول ديوس	٣٩٢٧
(٢٣) اندرياس هل وي كيوس	٢٨٣٦	(٢٤) الرواج العام لليهود	٣٧٦٠
(٢٥) الرواج العام للمسيحيين	٤٠٠٤		

« ولا يطابق قولان من هذه الأقوال. ومن لم يتأمل في هذا الأمر في حين من

الأحيان يفهم أن هذا الأمر العجيب في غاية الاشكال، لكن الظاهر أن المؤرخين المقدسين لم يريدوا في حين من الأحيان أن يكتبوا التاريخ بالنظم، ولا يمكن الآن لأحد أن يعلم العدد الصحيح ». انتهى كلام چارلس روجر. فظهر من كلامه أن معرفة الصحيح الآن محال جدا، وأن المؤرخين من أهل العهد العتيق أيضا كتبوا ما كتبوا رجما بالغيب، وأن الرائج العام في اليهود يخالف الرائج العام في المسيحيين. فأنصف أيها اللبيب أنه لو فهمت مخالفة القرآن المجيد لتاريخ من تواريخهم المقدسة التي حالها كما عرفتَ لا نشك لأجل هذه المخالفة في القرآن. لا والله. بل نقول ان مقدسيهم غلطوا وكتبوا ما كتبوا، سيما إذا لاحظنا تواريخ العالم جزمنا أن تحرير مقدسيهم في أمثال هذه الأمور ليس له إلا رتبة الظن والتخمين. ولذلك لا نعتمد على هذه الأقوال الضعيفة.

قال العلّامة تقي الدين أحمد بن المقريزي في المجلد الأول من تاريخه ناقلا عن الفقيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم : « وأما نحن ــ يعني أهل الإسلام ــ فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا. ومن ادَّعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله ﷺ فيه لفظة تصح. بل صح عنه عليه الإسلام خلافه، بل نقطع على أن للدنيا أمداً لا يعلمه إلا الله تعالى. قال الله تعالى : ﴿ **مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ** ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ : « ما أنتم في الأمم قبلكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض ». وهذه نسبة من تدبَّرها وعرف مقدار عدد أهل الإسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الأرض، وأنه الأكثر علماً أن للدنيا أمداً لا يعلمه ألا الله تعالى ». انتهى كلامه بلفظه، وهو مختار الفقير أيضا. والعلم التام عند الله وهو أعلم.

---

(١) سورة الكهف (٥١).

الاختلاف السادس : إن الحكم الحادي عشر الزائد على الأحكام العشرة المشهورة يوجد في السامرية ولا يوجد في العبرانية. **الاختلاف السابع** : الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في العبرانية هكذا : « فكأن جميع ما سكن بنو اسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة ». وفي السامرية واليونانية هكذا : « فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة ». والصحيح ما فيهما، وما في العبرانية غلط يقيناً. **الاختلاف الثامن** : في الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وقال قائين لهابيل أخيه، ولما صار في الحقل ». وفي السامرية واليونانية هكذا : « وقال قائين لهابيل أخيه تعالى نخرج الى الحقل. ولما صارا في الحقل ». والصحيح ما فيهما عند محققيهم. **الاختلاف التاسع** : في الآية السابعة عشر من الباب السابع من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوماً على الأرض ». وفي اليونانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوما وليلة على الأرض ». والصحيح ما في اليونانية. **الاختلاف العاشر** : في الآية الثامنة من الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « حتى تجتمع الماشية ». وفي السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت هكذا : « حتى تجتمع الرعاة ». والصحيح ما في هذه الكتب لا ما في العبرانية. **الاختلاف الحادي عشر** : في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وضاجع بلها سَرِيَّة أبيه فسمع اسرائيل ». وفي اليونانية هكذا : « وضاجع بلها سَرِيَّة أبيه فسمع اسرائيل وكان قبيحاً في نظره ». والصحيح ما في اليونانية. **الاختلاف الثاني عشر** : في أول الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين توجد في اليونانية هذه الجملة (لما سرقتم صواعي) ولا توجد في العبرانية والصحيح ما في اليونانية. **الاختلاف الثالث عشر** : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا ». وفي اليونانية والسامرية هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم ». **الاختلاف الرابع عشر** : في آخر الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني من

سفر الخروج في اليونانية هذه العبارة : « وولدت أيضا غلاماً ثانياً ودعا اسمه لعازار فقال من أجل أن اله أبي أعانني وخلصني من سيف فرعون ». ولا توجد في العبرانية. والصحيح ما في اليونانية، وأدخلها مترجمو العربية في تراجمهم. **الاختلاف الخامس عشر** : في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في العبرانية هكذا : « فولدت له هرون وموسى ». وفي السامرية واليونانية هكذا : « فولدت له هرون وموسى ومريم أختهما ». والصحيح ما فيهما. **الاختلاف السادس عشر** : توجد في آخر الآية السادس من الباب العاشر من سفر العدد في الترجمة اليونانية هذه العبارة : « وإذا نفخوا مرة ثالثة ترفع الخيام الغربية للارتحال، وإذا نفخوا مرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال ». ولا توجد في العبرانية. والصحيح ما في اليونانية. **الاختلاف السابع عشر** : توجد في النسخة السامرية في الباب العاشر من سفر العدد ما بين الآية العاشرة والحادية عشر هذه العبارة : « قال الرب مخاطبا لموسى انكم جلستم في هذا الجبل كثيراً، فارجعوا وهلموا الى جبل الامورانيين وما يليه الى العرباء والى أماكن الطور والأسفل قبالة التيمن، والى شط البحر أرض الكنعانيين ولبنان، والى النهر الأكبر نهر الفرات. هوذا أعطيتكم الأرض فادخلوا ورثوا الأرض التي حلف الرب لآبائكم ابراهيم واسحق ويعقوب أنه سيعطيكم إياها ولخلفكم من بعدكم ». انتهت. ولا توجد هذه العبارة في العبرانية. قال المفسر هارسلي في الصفحة ١٦١ من المجلد الأول من تفسيره : « توجد في النسخة السامرية ما بين الآية العاشرة والحادية عشر من الباب العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الأول من سفر الاستثناء وظهر هذا الأمر في عهد پروكوبيس ».

الاختلاف الثامن عشر : في الباب العاشر من كتاب الاستثناء في العبرانية هكذا : « ٦ ثم ارتحل بنو اسرائيل من بيروت بني يعقن الى موشرا، ومات هناك هرون، وقبر هناك ثم قبر بعده العازار ابنه ٧ ومن ثم أتوا الى غدغاد، وارتحلوا من هناك، وحلوا في يطبشا أرض المياه والسواقي ٨ في ذلك الزمان اعتزل سبط لاوي ليحمل التابوت الذي فيه ميثاق الرب، ويقوم قدامه في

الخدمة، ويبارك باسمه حتى الى هذا اليوم ». وهذه العبارة تخالف عبارة الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد في تفصيل المراحل. وتوجد في السامرية في كتاب الاستثناء أيضا العبارة التي في سفر العدد. وعبارة سفر العدد هكذا : « ٣٠ وارتحلوا من حشمونا واتوا مشروت ٣١ ومن مشروت نزلوا في بني عقان ٣٢ وارتحلوا من بني عقان، وأتوا جبل جدجاد ٣٣ وارتحلوا من ثم ونزلوا في يطبث ٣٤ ومن يطبث أتوا عفرونا ٣٥ وارتحلوا من عفرونا ونزلوا في عصينجير ٣٦ وارتحلوا من ثم وأتوا برية سين، فهذه هي قادس ٣٧ وارتحلوا من قادس في هور الطور الذي في أقصى أرض أدوم ٣٨ ثم صعد هرون الحبر الى هور الجبل عن أمر الرب، فمات هناك في سنة أربعين من خروج بني اسرائيل من مصر في الشهر الخامس في اليوم الأول من الشهر ٣٩ وهرون يومئذ ابن مائة وثلاث وعشرين سنة ٤٠ وسمع الكنعاني ملك غارد الذي كان يسكن التيمن في أرض كنعان أن جاء بنو اسرائيل ٤١ ثم ارتحلوا من هورالطور ونزلوا في صلمونا ٤٢ وارتحلوا من ثم وأتوا فينون ». الخ. ونقل آدم كلارك في الصفحة ٧٧٩ و٧٨٠ من المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات في غاية الاطناب وخلاصته : « أن عبارة المتن السامري صحيحة، وعبارة العبري غلط، وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة أعني الآية السادسة الى التاسعة ههنا أجنبية محضة، لو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا. فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا. وكانت من الباب الثاني من كتاب الاستثناء ». انتهى. وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاه عليه وقال : « لا يعجل في انكار هذا التقرير ». أقول : يدل على الحاقية الآيات الأربع الجملة الأخيرة التي توجد في آخر الآية الثامنة.

الاختلاف التاسع عشر : الآية الخامسة من الباب الثاني والثلاثين من كتاب الاستثناء في العبرانية هكذا : « هم أخربوا نفوسهم، عيبهم ليس عيباً يكون على أبنائه، هم الجيل الأعوج المتعسف ». وفي اليونانية والسامرية هكذا: « أخربوهم ليسوا له هم أبناء الغلط والعيب ». وفي تفسير هنري واسكات : « هذه العبارة أقرب الى الأصل ». انتهى. وقال المفسر هارسلي

في الصفحة ٢١٥ من المجلد الأول هكذا : « فلتقرأ هذه الآية على وفق السامرية واليونانية. وهينولي كينت وكني كات والمتن العبري محرف ههنا ». انتهى. وهذه الآية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٨ هكذا : « أخطوا اليه وهو بريء من أبناء القبائح أيها الجيل الأعوج الملتوي ».

الاختلاف العشرون : الآية الثانية من الباب العشرين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وقال عن سارة امرأته انها أختي ووجه أبي ملك ملك جرارا وأخذها ». وفي تفسير هنري واسكات ان هذه الآية في اليونانية هكذا : « وقال عن سارة امرأته انها اختي، لأنه كان خائفاً من أن يقول انها امرأته ظانا أن أهل البلدة يقتلونه بسببها، فوجه أبي ملك سلطان فلسطين أناساً وأخذها ». انتهى. فهذه العبارة (لأنه كان خائفا من أن يقول انها امرأته ظاناً أن أهل البلدة يقتلونه بسببها) لا توجد في العبرانية.

الاختلاف الحادي والعشرون : توجد في الباب الثلاثين من سفر التكوين بعد الآية السادسة والثلاثين هذه العبارة في السامرية : « وقال ملك الرب ليعقوب : يا يعقوب. فقال : لبيك. قال الملك : ارفع طرفك وانظر الى التيوس والفحول التي تضرب النعاج والمعز، فإنهم بلقاء ومشمرة ومنقطة. فقد رأيت ما فعل بك لابـان أنا إله بيت ايل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لي نذراً. والآن قم فاخرج من هذه الأرض الى أرض ميلادك ». ولا توجد في العبرانية.

الاختلاف الثاني والعشرون : توجد بعد الجملة الأولى من الآية الثالثة من الباب الحادي عشر من سفر الخروج هذه العبارة في النسخة السامرية « وقال موسى لفرعون الرب : يقول اسرائيل ابني بل بكري، فقلت لك اطلق ابني ليعبدني، وأنت أبيت أن تطلقه ها أناذا سأقتل إبنك بكرك ». ولا توجد في العبرانية.

الاختلاف الثالث والعشرون : الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر العدد في العبرانية هكذا : « يجري الماء من دلوه وذريته بماء كثير،

فيتعالى من أجاج ملكه وترفع مملكته ». وفي اليونانية : « ويظهر منه انسان وهو يحكم على الأقوام الكثيرة وتكون مملكته أعظم من مملكة أجاج وترتفع مملكته ».

الاختلاف الرابع والعشرون : توجد في الآية الحادية والعشرين من الباب التاسع من سفر الأحبار في العبرانية هذه الجملة : « كما أمر موسى ». وتوجد بدلها في اليونانية والسامرية هذه الجملة : « كما أمر الرب موسى ».

الاختلاف الخامس والعشرون : الآية العاشرة من الباب السادس والعشرين من سفر العدد في العبرانية هكذا : « ففتحت الأرض فاها وابتلعت قورح في موت الجماعة مع المائتين والخمسين الذين أحرقتهم النار وكانت آية عظيمة ». وفي السامرية هكذا : « وابتلعتهم الأرض ولما ماتت الجماعة وأحرقت النار قورح مع المائتين والخمسين فصار عبرة ». وفي تفسير هنري واسكات : « أن هذه العبارة مناسبة للسياق وللآية السابعة عشر من الزبور المائة والسادس ». انتهى.

الاختلاف السادس والعشرون : استخرج محققهم المشهور ليكلرك اختلافات بين السامرية والعبرانية وقسمها الى ستة أقسام : **القسم الأول**، الاختلافات التي فيها السامرية أصح من العبرانية وهي أحد عشر اختلافا. **والقسم الثاني**، الاختلافات التي تقتضي القرينة والسياق فيها صحة ما في السامرية، وهي سبعة اختلافات. **والقسم الثالث**، الاختلافات التي توجد فيها زيادة في السامرية، وهي ثلاثة عشر اختلافا. **والقسم الرابع**، الاختلافات التي فيها حرفت السامرية والمحرف محقق فطن، وهي سبعة عشر اختلافاً. **والقسم الخامس**، الاختلافات التي فيها السامرية ألطف مضمونا، وهي عشرة اختلافات. **والقسم السادس**، الاختلافات التي فيها السامرية ناقصة، وهما اختلافان. وتفصيل الاختلافات المذكورة هكذا :

القسم الأول، أحد عشر اختلافاً

في سفر التكوين ٩
درس ٤ باب ٢
و٣ باب ٧ و١٩
باب ١٩ و٢ باب
٢٠ و١٦ باب
٢٣ و١٤ باب
٣٤ و١٠ و١١
باب ٤٩ و٢٦
باب ٥٠

في سفر الخروج ٢
٢ باب ١ و٢ باب ٤

القسم الثاني، سبعة اختلافات

سفر التكوين ٦
٤٩ باب ٣١ و٢٦
باب ٣٥ و١٧ باب
٣٧ و٣٤ و٤٣
باب ٤١ و٣ باب ٤٧

سفر الاستثناء ١
٥ باب ٣٢

القسم الثالث، ثلاثة عشر اختلافاً

في سفر التكوين ٣
١٥ باب ٢٩ و٣٦
باب ٣٠ و١٦ باب
٤١

في سفر الأحبار ٢
١٠ باب ١ و٤ باب
١٧

في سفر الخروج ٧
١٨ باب ٧ و٢٣
باب ٨ و٥ باب
٩ و٢٠ باب ٢١ و٥
باب ٢٢ و١٠ باب
٢٣ و٩ باب ٣٢

في سفر الاستثناء ١
٢١ باب ٥

القسم الرابع، سبعة عشر اختلافاً

في سفر التكوين ١٣
٢ باب ٢ و١٠ باب
٤ و٥ باب ٩ و١٩
باب ١٠ و٢١ باب
١١ و٣ باب ١٨
و١٢ باب ١٩ و١٦
باب ٢٠ و٣٨
و٥٥ باب ٢٤ و٧
باب ٣٥ و٦ باب
٣٦ و٥٠ باب ٤١

في سفر الخروج ٣
٥ باب و٦ باب ١٣
و٥ باب ١٥

في سفر العدد ١
٣٢ باب ٢٢

القسم الخامس، عشرة اختلافات

في سفر التكوين ٦
٨ باب ٥ و٣١ باب
١١ و٩ باب ١٩
و٣٤ باب ٢٧ و٤
باب ٣٩ و٢٥ باب
٤٣

في سفر العدد ١
١٤ باب ٤

في سفر الخروج ٢
٤٠ باب ١٢ و١٧
باب ٤٠

في سفر الاستثناء ١
١٦ باب ٢٠

القسم السادس، اختلافان

في سفر التكوين ٢
١٦ باب ٢٠ و١٤
باب ٢٥

قال محققهم المشهور هورن في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٨٢ : « إن المحقق المشهور ليكلرك قابل العبرانية بالسامرية بالجد

والتدقيق واستخرج هذه المواضع، وفي هذه المواضع للسامرية بالنسبة الى العبرانية نوع صحة ». انتهى. ولا يظن أحد انحصار مواضع المخالفة بين العبرانية والسامرية في الستين، على ما حقق ليكلرك. لأن الاختلاف الرابع والثامن والعاشر والخامس عشر والسابع عشر والثامن عشر والثاني والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين ليست بداخلة في هذه الستين، بل مقصود ليكلرك ضبط المواضع التي فيها مخالفة كثيرة بين النسختين عنده. ولم يدخل في هذه الستين مما ذكرت إلا أربعة اختلافات. فاذا أخذنا جميع الاختلافات المذكورة في الشواهد الستة والعشرين بعد اسقاط المشترك صار اثنين وثمانين شاهدا من الاختلافات التي بين النسخ الثلاث للتوراة. فاكتفي عليها، ولا أذكر الاختلافات التي بين العبرانية واليونانية بالنسبة الى الكتب الأخرى من العهد العتيق خوفا من التطويل. وهذا القدر يكفي اللبيب. وظهر أن قول الطاعن باعتبار النوع الثالث أيضا ساقط عن الاعتبار بمثل سقوطه باعتبار النوعين الأولين[1].

الشبهة الثالثة : يوجد في القرآن أن الهداية والضلال من جانب الله تعالى، وأن الجنة مشتملة على الأنهار والحور والقصور، وأن الجهاد على الكفار مأمور به. وهذه المضامين قبيحة تدلّ على أن القرآن ليس كلام الله. وهذه الشبهة أيضاً من أقوى شبههم قلّما تخلو رسالة من رسائلهم تكون في ردّ أهل الإسلام ولا توجد فيها هذه الشبهة، ولهم في بيانها، على قدر اختلاف أذهانهم، تقريرات عجيبة يتحير الناظر من تعصباتهم بعد ملاحظة هذه التقريرات.

أقول في الجواب عن الأمر الأول، أنه قد وقع في مواضع من كتبهم المقدسة أمثال هذا المضمون، فيلزم عليهم أن يقولوا ان كتبهم المقدسة ليست من جانب الله يقيناً. وأنا أنقل بعض الآيات عنها ليظهر الحال للناظر.

---

(١) انتهى المؤلّف هنا من تعداد الاختلافات الواردة في كتب العهد القديم والتي يتضمّنها الاعتبار الثالث، وذلك في متن جوابه الثاني على الشبهة الثانية. وها هو، في الفقرة التالية، يستأنف ذكر الشبهات والردّ عليها.

الآية الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « وقال له الرب وهو راجع الى مصر : انظر جميع العجائب التي وضعتها بيدك، أعملها قدام فرعون، فأنا أُقسِّي قلبه فلا يطلق الشعب ». ثم قول الله في الآية الثالثة من الباب السابع من سفر الخروج هكذا : « اني أقسي قلب فرعون واكثر آياتي وعجائبي في أرض مصر ». وفي الباب العاشر من سفر الخروج هكذا : « ١ وقال الرب لموسى أدخل عند فرعون لأني قسَّيت قلبه وقلوب عبيده لكي أصنع به آياتي هذه ٢٠ وقسَّى الرب قلب فرعون ولم يطلق بني اسرائيل ٢٧ فقسَّى الرب قلب فرعون ولم يشأ أن يرسلهم ». وفي الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من سفر الخروج هكذا : « وقسَّى الرب قلب فرعون فلم يرسل بني اسرائيل من أرضه ». فظهر من هذه الآيات أن الله كان قد قسى قلوب فرعون وعبيده لتكثير معجزات موسى عليه السلام في أرض مصر. والآية الرابعة من الباب التاسع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا : « ولم يعطكم الرب قلبا فهيما ولا عيونا تنظرون بها ولا آذاناً تسمعون بها حتى اليوم ». والآية العاشرة من الباب السادس من كتاب اشعيا هكذا : « أعمِ قلبَ هذا الشعب وثَقِّلْ آذانه وغَمِّضْ عيونه، لئلا يبصر بعينه ويسمع بأذنه ويفهم بقلبه ويتوب، فأشفيه ». والآية الثامنة من الباب الحادي عشر من الرسالة الرومية هكذا : « كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيونا لا يبصرون بها وآذانا لا يسمعون بها حتى اليوم ». وفي الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا هكذا : « لم يقدروا أن يؤمنوا، لأن اشعيا قال أيضا قد عمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم ». فعُلم من التوراة وكتاب أشعيا والانجيل أن الله أعمى عيون بني اسرائيل وأغلظ قلوبهم وأثقل آذانهم لئلا يتوبوا فيشفيهم. فلذلك لا يبصرون الحق ولا يتفكرون فيه ولا يسمعونه، ولا يزيد معنى ختم الله على القلوب والسمع على هذا. والآية السابعة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك، أقسيت قلوبنا أن لا نخشاك، فالتفتْ بسبب عبيدك سبط ميراثك ». والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال في التراجم

المسطورة هكذا : « والنبي إذا ضلّ وتكلم بكلام، فأنا الرب أضللت ذلك النبي وأمد يدي عليه وأهلكه من بين شعبي اسرائيل ». فوقع في كلام اشعيا صراحة (أضللتنا يا رب وأقسيت قلوبنا)، وفي كلام حزقيال (انا الرب أضللت ذلك النبي). وفي الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الأول هكذا : « ثم قال ميخا أيضا من أجل هذا فاسمع قول الرب رأيت الرب جالسا على كرسيه وجميع أجناد السماء قياما حوله عن يمينه وعن شماله ٢٠ فقال الرب من يخدع أخاب ملك اسرائيل فيصعد ليسقط براموث جلعاد، وقال بعضهم قولا، وقال بعضهم قولا آخر ٢١ فخرج روح وقام قدام الرب، وقال أنا أخدعه، فقال له الرب بماذا ؟ ٢٢ فقال أنا أخرج فأكون روح ضلالة في أفواه جميع أنبيائه. فقال له الرب تخدع وتقدر على ذلك، اخرج وافعل كذلك ٢٣ والآن قد جعل الرب روح ضلالة في أفواه جميع أنبيائك — وكانوا نحو أربعمائة — هؤلاء، والرب قال عليك بالشر ». وهذه الرواية صريحة في أن الله تعالى يجلس على كرسيه وينعقد عنده محفل المشاورة للاغواء والخدع (كما ينعقد محفل يارلمنت في لندن لأجل بعض أمور السلطنة) فيحضر جميع أجناد السماء. فبعد المشاورة يرسل روح الضلالة فيقع هذا الروح في الأفواه ويضل الناس. فانظر أيها اللبيب إذا كان الله وأجناد السماء يريدون إغواء الانسان، فكيف ينجو الانسان الضعيف ؟ وههنا عجب آخر، وهو أن الله شاور وأرسل روح الضلالة بعد المشاورة ليخدع أخاب، فكيف أظهر ميخا الرسول سر محفل الشورى ونبه أخاب عليه ؟

وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي هكذا : « ١١ ولأجل هذا — أي لعدم قبولهم محبة الحق — سيرسل اليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب ١٢ لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم ». فمقدسهم ينادي أن الله يرسل الى الهالكين عمل الضلال أوّلا، فيصدقون الكذب فيدينهم، وإذا فرغ المسيح عليه السلام من توبيخ المدن التي لم يتب أهلها فقال : « أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك ». كما هو مُصرَّح في الباب الحادي عشر من انجيل

متى. فالمسيح عليه السلام يصرح أن الله أخفى الحق عن الحكماء، فأظهره للأطفال، ويُحمد على هذا الأمر، ويقول وكان رضا الله هكذا. والآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب اشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « المصوّر النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر أنا الرب الصانع هذه جميعها ». وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ هكذا : (سازنده نور وآفريننده تاريكي منم صلح دهنده وظاهر كننده شرمنكه خداوندم اين همه أشيارابو جودمى آرم). وفي الآية الثامنة والثلاثين من الباب الثالث من مراثي ارمياء هكذا : « أمن فم الرب لا يخرج الشر والخير ؟» وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ : (اياخير وشراز دهان خدا صادرنمي شود؟). والاستفهام انكاري، والمراد ان الخير والشر كلاهما يصدران عن الله تعالى. وفي الآية الثانية عشر من الباب الأول من كتاب ميخا في التراجم المذكورة هكذا : « فإن الشر نزل من قبل الرب الى باب أورشليم ». وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ : (أماهربدي بردر وازه أورشليم أزخد أوند نازل شد). فظهر أن خالق الشر هو الله تعالى، كما هو خالق الخير. وفي الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا : « ٢٩ لأن الذين عرفهم بسبق علم قصدهم أن يكونوا شركاء لشبه ابنه ليكون هو بكر الاخوة كثيرين ٣٠ والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً » الخ. وفي الباب التاسع من الرسالة المذكورة : « ١١ وهما لم يولدا بعد، ولا فعلا خيرا وشرا لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار، ليس من الأعمال بل من الذي يدعو ١٢ قيل لها ان الكبير يستعبد للصغير ١٣ كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو ١٤ فماذا نقول ؟ ألعل عند الله ظلماً ؟ حاشا ١٥ لأنه يقول لموسى ارحمْ مَنْ أرحم وترأفْ على مَنْ أترأف ١٦ فاذا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى، بل الله الذي يرحم ١٧ لأنه يقول الكتاب لفرعون إني لهذا بعينه أقمتك لكي أظهر فيك قوتي ولكي يُنادى باسمي في كل الأرض ١٨ فاذن هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء ١٩ فستقول لي لماذا يلوم بعد لأن من يقاوم مشيئته ٢٠ بل من أنت أيها الانسان الذي تجاوب الله لعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا ؟ ٢١ أم ليس

للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة وآخر للهوان ؟». فهذه العبارة من مقدسهم كافية لاثبات القدر، وكون الهداية والضلال من جانبه. وَلَنِعْمَ ما قال أشعيا عليه السلام في الآية التاسعة من الباب الخامس والأربعين من كتابه : « الويل لمن يخالف جابله خزف من خزاف الأرض. هل يقول الطين لجابله ماذا تصنع ؟ هل يقول عملك ليس اليدان لك ؟» وبالنظر الى هذه الآيات لعل مقتدي فرقة پروتستنت لوطر مال الى الجبر كما يدل عليه ظاهر كلامه. ذكر في الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من كاتلك هرلد أقوال المقتدى الممدوح. فانقل عنها قولين ١ « طبع الانسان كالفرس ان ركبه الله يمشي كما يريد الله، وإن ركبه الشيطان يمشي كان يمشي الشيطان. وهو لا يختار راكباً من نفسه، بل يجتهد الركبان أن أيا منهم يحصله ويتسلط عليه ». ٢ « إذا وجد أمر في الكتب المقدسة بأن افعلوا هذا الأمر، فافهموا أن هذه الكتب تأمر عدم فعل هذا الأمر الحسن لأنك لا تقدر على فعله ». انتهى. فالظاهر من كلامه أنه يعتقد الجبر. وقال القسيس طامس انكلس كاتلك في الصفحة ٣٣ من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ طاعنا على فرقة پروتستنت هكذا : « وعاظهم القدماء علموهم هذه الأقوال المكروهة: /١/ إن الله موجد العصيان /٢/ وان الانسان ليس مختارا على أن يجتنب عن الاثم /٣/ وان العمل على الأحكام العشرة غير ممكن /٤/ وان الكبائر وإن كانت عظيمة لا توصل الانسان الى النقص في نظر الله /٥/ وإن الايمان فقط ينجي الانسان لأننا ندان بالإيمان فقط، وهذا التعليم أنفع، وتعليم مملوء بالطمأنينة /٦/ وإن أب اصلاح الدين ــ يعني لوطر ــ قال آمنوا فقط واعلموا يقيناً أنه يحصل لكم النجاة بلا مشقة الصوم، وبلا مؤنة التقوى، وبلا مشقة الاعتراف، وبلا مشقة الأمور الحسنة، ولكم نجاة نفيسة بلا شبهة كما للمسيح نفسه. أذنبوا بالجرأة التامة، أذنبوا وآمنوا فقط، وينجيكم الايمان. وإن ابتليتم في يوم واحد ألف مرة بالزنا أو القتل آمنوا فقط. أنا أقول ان إيمانكم ينجيكم ». انتهى. فظهر أن ما قال علماء پروتستنت في الأمر الأول في حق القرآن مردود بلا شبهة مخالف لكتبهم المقدسة، ولقول مقتداهم. ولا يلزم من خلق الشر أن يكون الله شريراً، كما لا يلزم من

خلق السواد والبياض وغيرهما من الأعراض أن يكون أسود أو أبيض. والحكمة في خلق الشر كما هي في خلق الشيطان الذي هو أصل الشرور ورأس المفاسد، مع علم الله الأزلي بأن الشيطان يصدر عنه كذا وكذا، وكما هي في خلق الشهوة والحرص في طبع الانسان مع علمه الأزلي بما يترتب عليهما في كل فرد من افراد الانسان، وكما كان الله قادراً على أن لا يخلق الشيطان أو يخلقه ولا يعطيه القدرة على الإغواء ويمنعه عن الشر، ومع ذلك خلق ولم يمنعه عن الشر لحكمة ما، فكذلك قادر على أن لا يخلق الشر، لكنه في خلقه له حكمة ما.

وأما الجواب عن الأمر الثاني، فهو أنه لا قبح في كون الجنة مشتملة على الحور والقصور وسائر النعيم عند العقل. ولا يقول أهل الإسلام أن لذّات الجنة مقصورة على اللذات الجسمانية فقط، كما يقول علماء پروتستنت غلطاً أو تغليطاً للعوام، بل يعتقدون بنص القرآن أن الجنة تشتمل على اللذات الروحانية والجسمانية، والأولى أفضل من الثانية، ويحصل كلا النوعين للمؤمنين. قال الله في سورة التوبة : ﴿ **وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾[1]. فقوله ورضوان من الله الآية، معناه أن رضوانا من الله أكبر منزلة من كل ما سلف ذكره من الجنات والأنهار والمساكن الطيبة. وهذا القول يدل على أن أفضل ما يعطي الله في الجنة هي اللذات الروحانية، وإن كان يعطي اللذات الجسمانية أيضا. ولذلك قال ذلك هو الفوز العظيم، لأن الإنسان مخلوق من جوهرين لطيف علوي وكثيف سفلي جسماني، وانضم اليهما حصول سعادة وشقاوة. فاذا حصلت الخيرات الجسمانية وانضم اليها حصول السعادات الروحانية، كان الروح فائزا بالسعادات اللائقة به، والجسد واصلا الى السعادات اللائقة به، ولا شك أن ذلك هو الفوز العظيم. وإن قال علماء پروتستنت أن اجتماعهما أيضا في الجنة

---

(١) سورة التوبة (٧٢).

قبيح في عقولنا، أقول لهم : لا تضطربوا فإنه لا يحصل لكم إن شاء الله. وقد عرفت في الباب الأول أن الانجيل عندنا عبارة عما أنزل على عيسى عليه السلام فقط، فلو وُجد في قول من الأقوال المسيحية ما يخالف ظاهره حكم القرآن، فمع قطع النظر عن أنه مروي برواية الآحاد، وعن أن مخالفة كتبهم المقدسة لا تضرّ القرآن، كما عرفتَ في جواب الشبهة الثانية، أقول ان ذلك القول يكون مؤوّلا البتة. وكون أهل الجنة كالملائكة في زعمهم لا ينافي الأكل والشرب على حكم كتبهم. ألا يرون أن الملائكة الثلاثة الذين ظهروا لابراهيم وأحضر لهم ابراهيم عليه السلام عجلا حينذا وسمنا ولبنا أكلوا هذه الأشياء كما صُرح به في الباب الثامن عشر من سفر التكوين ؟ وان الملكين اللذين جاءا الى لوط عليه السلام وصنع لهما وليمة وخبزا فطيراً أكلا، كما صُرح به في الباب التاسع عشر من سفر التكوين ؟ والعجب أنهم لما اعترفوا بالحشر الجسماني، فأي استبعاد في اللذات الجسمانية ؟ نعم لو كانوا منكرين للحشر مطلقا كمشركي العرب، أو كانوا منكرين للحشر الجسماني، ومعترفين بالحشر الروحاني، كاتباع ارسطو، لكان لاستبعادهم وجه بحسب الظاهر. وعندهم تجسد الله وما انفك عنه الأكل والشرب وسائر اللوازم الجسدانية، باعتبار أنه إنسان. ولما لم يكن عيسى عليه السلام مرتاضاً مثل يحيى في الاجتناب عن الأطعمة النفيسة وشرب الخمر كان المنكرون يطعنون عليه بأنه أكول وشريب، كما هو مُصرَّح به في الباب الحادي عشر من انجيل متى. وعندنا هذا الطعن مردود لكنا نقول انه لا شك أن عيسى عليه السلام، باعتبار الجسمية، كان انساناً فقط. فكما أن الأطعمة النفيسة وشرب الخمر ما كانا مانعين في حقه عليه السلام عن اللذات الروحانية مع كونه في هذه الدار الدنيا، بل كان على حضرته غلبة الأحكام الروحانية، فكذلك اللذات الجسمانية لا تكون مانعة عن اللذات الروحانية لأهل الجنة مع كونهم في النشأة الأخرى.

وأما الجواب عن الأمر الثالث : فيجيء في الباب السادس إن شاء الله، لأن الجهاد في مطاعن النبي ﷺ عندهم من أعظم المطاعن فاذكره في المطاعن هناك.

الشبهة الرابعة : إن القرآن لا يوجد فيه ما يقتضيه الروح ويتمناه.

والجواب : إن ما يقتضيه الروح ويتمناه أمر أن الاعتقادات الكاملة والأعمال الصالحة والقرآن مشتمل على بيان كلا النوعين على أكمل وجه، كما عرفت في جواب الشبهة الأولى. ولا يلزم من عدم بعض الأمور التي هي مقتضيات الروح على زعم علماء پروتستنت نقصان القرآن، كما لا يلزم نقصان التوراة والانجيل والقرآن من عدم الأمر الذي هو مقتضى الروح، على زعم علماء مشركي الهند من البراهمة، كما سمعت منهم أنهم يقولون إنّ ذَبْحَ الحيوان لأجل الأكل والتلذذ خلاف مقتضى الروح وغير مستحسن عند العقل جداً، ولا يتصور أن يحصل له الإجازة فيه من جانب الله، فالكتاب المشتمل عليه لا يكون من جانب الله.

الشبهة الخامسة : يوجد في القرآن الاختلافات المعنوية. مثلاً قوله : ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ...** ﴾[1]، وقوله في سورة الغاشية : ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ** ﴾[2]، وقوله في سورة النور : ﴿ **قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ** ﴾[3]. وهذه الآيات تخالف الآيات التي فيها أمر الجهاد. ووقع في أكثر الآيات أن المسيح انسان ورسول فقط، ووقع في موضع بضدها أنه ليس من جنس البشر، بل منزلته أعلى منه. الأول قوله في سورة النساء : ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَاهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...** ﴾[4]، والثاني قوله في سورة التحريم : ﴿ **وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا...** ﴾[5] وهذان الاختلافان من أعظم الاختلافات في زعم القسيسين.

---

(١) سورة البقرة (٢٥٦).

(٢) سورة الغاشية (٢١ ــ ٢٣).

(٣) سورة النور (٥٤).

(٤) سورة النساء (١٧١).

(٥) سورة التحريم (١٢).

ولذا اكتفى عليهما صاحب ميزان الحق في الفصل الثالث من الباب الثالث منه.

وأقول : في الجواب عن الاختلاف الأول، أن هذا ليس باختلاف بل هذا الحكم كان قبل الجهاد، فلما نزل حكم الجهاد نسخ هذا الحكم. والنسخ ليس باختلاف معنوي، وإلا يلزم أن يكون بين الانجيل والتوراة في جميع الأحكام المنسوخة اختلاف معنوي، وكذا في نفس أحكام التوراة، وكذا في نفس أحكام الانجيل، كما عرفتَ في الباب الثالث بما لا مزيد عليه. على أن قوله تعالى (لا إكراه في الدين) ليس بمنسوخ. وقد عرفتَ الجواب عن الاختلاف الثاني في الأمر السابع من مقدمة الكتاب. وظهر لك هناك أن القولين المذكورين لا يدلان على أن عيسى بن مريم ليس من جنس البشر، وفَهْمُ هذا المعنى وَهْمٌ صرف وظنٌّ فاسد. والعجب من هؤلاء العقلاء أنهم لا يرون الاختلافات والاغلاط التي وقعت في كتبهم، كما علمتَ بعضا منها في الفصل الثالث من الباب الأول.

الفصل الثالث

في إثبات صحة الأحاديث النبوية المروية
في كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة

وهذا الفصل مشتمل على ثلاث فوائد.

الفائدة الأولى : جمهور أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كانوا يعتبرون سلفا وخلفا الروايات اللسانية كالمكتوب، بل جمهور اليهود يعتبرونها اعتبار أزيد من المكتوب، وفرقة كاتلك تعتبرها مساوية له، وتعتقدُ أنَّ كليهما واجبا التسليم، واصلان للإيمان. وجمهور پروتستنت من المسيحيين أنكروها، كما أنكرها الصادوقيون من فرقة اليهود. وهؤلاء المنكرون من پروتستنت كانوا مضطرين في إنكارها، لأنهم لو لم ينكروها لما أمكن لهم بيان أصول ملتهم وعقائدهم الجديدة. لكنهم مع ذلك يحتاجون اليها في مواضع كثيرة، ويوجد سند اعتبارها من كتبهم المقدسة، كما سيظهر لك جميع هذه الأمور إن شاء الله تعالى.

قال آدم كلارك في شرح ديباجة كتاب عزرا في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٧٥١ : « قانون اليهود كان منقسماً على نوعين : مكتوب، ويقولون له التوراة، وغير مكتوب، ويقولون له الروايات اللسانية التي وصلت اليهم بواسطة المشايخ ويدَّعون أن الله كان أعطى موسى كلا النوعين على

جبل الطور، فوصل الينا أحدهما بواسطة الكتابة، وثانيهما بواسطة المشايخ بأن نقلوها جيلا بعد جيل ولهذا يعتقدون أن كليهما مساويان في المرتبة ومن جانب الله واجبا التسليم، بل يرجحون الثاني، ويقولون ان القانون المكتوب ناقص مغلق في كثير من المواضع، ولا يمكن أن يكون أصل الإيمان على الوجه الكامل بدون اعتبار الرواية اللسانية. وهذه الرواية واضحة وأكمل وتشرح القانون المكتوب وتكمله. ولهذا يردون معاني القانون المكتوب إذا كانت مخالفة للروايات اللسانية. واشتهر فيما بينهم ان العهد المأخوذ من بني اسرائيل ما كان لأجل القانون المكتوب، بل كان لأجل هذه الروايات اللسانية. فكأنهم بهذه الحيلة نبذوا القانون المكتوب وجعلوا الروايات اللسانية مبنى دينهم وإيمانهم. كما أن الرومانيين الكاثوليكيين في ملتهم اختاروا هذه الطريقة، ويفسرون كلام الله على حسب هذه الروايات. وإن كان هذا المعنى الروايتي مخالفاً لمواضع كثيرة ووصلت حالتهم في زمان ربنا الى مرتبة الزمهم الرب في هذا الأمر بأنهم يبطلون كلام الله لأجل سنتهم ومن عهد الرب، أفرطوا فيه جدا حتى عظموا هذه الروايات أزيد من المكتوب. وفي كتبهم أن ألفاظ المشايخ أحب من ألفاظ التوراة، وألفاظ التوراة بعضها جيدة، وبعضها غير جيدة، وألفاظ المشايخ كلها جيدة، وألفاظهم أجود جدا من ألفاظ الأنبياء. ومرادهم بألفاظ المشايخ هذه الروايات اللسانية التي وصلت إليهم بواسطة المشايخ. وأيضا في كتبهم أن القانون المكتوب كالماء، ومسنا وطالموت الذين رواياتهم مضبوطة فيهما مثل الخمر ذات الابازير. وأيضاً في كتبهم أن القانون المكتوب كالملح، ومسنا وطالموت مثل الفلفل والابازير العذبة. ومثلها أقوال أخر يُعلم منها أنهم يعظمون الروايات اللسانية أزيد من القانون المكتوب، ويفهمون كلام الله على ما يفهم شرحه من هذه الروايات. فكان القانون المكتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت، والروايات اللسانية بمنزلة الروح الذي به الحياة. ويقولون في كون هذه الروايات أصلا أن الله أعطى موسى التوراة فأعطاه معاني التوراة أيضا، وأمر أن يكتب الأول ويحفظ الثاني ويبلغه بالرواية اللسانية فقط. وهكذا تنقل جيلاً بعد جيل. ولذلك يطلقون على الأول لفظ القانون المكتوب، وعلى الثاني لفظ القانون اللساني.

والفتاوى التي تكون مطابقة لهذه الروايات يسمونها قوانين موسى التي حصلت على جبل سيناء. ويدّعون كما أن موسى حصل له التوراة في الأربعين يوماً التي كانت المكالمة بينه وبين الله على جبل سيناء، فكذلك حصلت له هذه الروايات اللسانية أيضاً، وجاء بهما موسى من الجبل وبلغهما الى بني اسرائيل، بأن طلب هرون في الخيمة بعد ما رجع عن الجبل، فعلمه القانون المكتوب أولا، ثم الروايات اللسانية التي هي معاني القانون المكتوب، كما وجدهما من الله. وقام هرون بعدما تعلم وجلس على يمين موسى، ودخل العازار وايتامار ابنا هرون وتعلما، كما تعلم أبوهما وقال، فجلس أحدهما على يسار موسى والآخر على يمين هرون. فدخل المشايخ السبعون وتعلموا القانونين وجلسوا في الخيمة، ثم تعلم الناس الذين كانوا مشتاقين للتعليم. ثم قام موسى وقرأ هرون ما تعلم وقام، ثم قرأ العازار وايتامار وقام، ثم قرأ المشايخ السبعون ما تعلموا على الناس، فسمع كل من هؤلاء الناس هذا القانون أربع مرات وحفظوا حفظاً جيدا. ثم أخبر هؤلاء بعدما خرجوا سائر بني اسرائيل فبلغوا القانون المكتوب بواسطة الكتابة وبلغوا معانيها بالرواية الى الجيل الثاني. وكانت الأحكام في المتن المكتوب ستمائة وثلاثة عشر، فقسموا القانون بحسبها. ويقولون ان موسى جمع بني اسرائيل كلهم في أول الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين من خروج مصر وأخبرهم بموته وأمر بأن احدا ان نسي قولا من القانون الإلهي الذي وصل بواسطتي اليه يجيء اليّ ويسألني، وكذلك إن كان لأحد اعتراض على قول من أقوال القانون يجيء إليَّ لأرفع ذلك الاعتراض. وكان مشتغلا بالتعليم الى حياته الباقي، يعني من أول الشهر الحادي عشر الى السادس من الشهر الثاني عشر، وعلم القانون المكتوب وغير المكتوب وأعطى بنى اسرائيل من القانون المكتوب ثلاث عشرة نسخة مكتوبة بيده، بأن أعطى كل فرقة فرقة نسخة نسخة لتبقى محفوظة فيما بينهم جيلا بعد جيل، وأعطى بني لاوي نسخة أخرى أيضاً لتبقى محفوظة أيضاً في الهيكل، وقرأ القانون الغير المكتوب أعني الروايات اللسانية على يوشع وصعد على جبل نبو في اليوم السابع من الشهر ومات هناك وفوّض يوشع بعد موت موسى هذه الروايات الى المشايخ، وهم فوّضوا الى الأنبياء. فكان نبي يوصلها

الى نبي آخر الى أن أوصل ارمياء الى باروخ، وباروخ الى عزرا، وعزرا الى مجمع العلماء الذين كان شمعون صادق آخرهم، وهو أوصل الى اينيتي كونوس، وهو الى يوثي بن يختان، وهو الى يوسي بن يوسير، وهو الى نتهان الاريلي ويوشع ابن برخيا، وهما الى يهودا بن يحيى وشمعون بن شطاه، وهما الى شمايا وابي طليون، وهما الى هلل وهو الى ابنه شمعون، والمظنون أن شمعون هذا هو شمعون الذي أخذ ربنا المنجي على اليدين إذ جاءت مريم به الى الهيكل بعدما تمت أيام تطهيرها، وهو أوصل الى كملئيل ابنه، وكملئيل هذا هو الذي تعلم منه بولس، وهو أوصل الى شمعون ابنه، وهو الى كملئيل ابنه، وهو الى شمعون ابنه وهو الى رب يهودا حق دوش ابنه. وجمع يهودا هذا هذه الروايات في كتاب سماه مسنا ». انتهى. ثم قال : « ان اليهود يعظمون هذا الكتاب تعظيماً بليغا ويعتقدون أن ما فيه هو كله من جانب الله أوحي الى موسى على جبل سيناء، مثل القانون المكتوب. ولهذا هو واجب التسليم مثله. ومنذ صنف هذا الكتاب صار رائجاً بينهم رواجاً تاماً بالدرس والتدريس، وكتب عليه علماؤهم الكبار شرحين أحدهما في القرن الثالث في أورشليم، والثاني في ابتداء القرن السادس في بابل واسم كل من هذين الشرحين كمرالان — معنى كمرا في اللغة الكمال — وقد حصل التوضيح التام للمتن في هذين الشرحين في ظنهم، وإذا جمع الشرح والمتن يقال هذا المجموع طالموت، ويقال للتمييز طالموت أورشليم وطالموت بابل. وكان مذهبهم الرائج الآن كله مندرجاً في هذين الطالموتين اللذين كتب الأنبياء خارجة عنهما. ولما كان طالموت أورشليم مغلقاً، فلذلك الآن اعتبار طالموت بابل عندهم زائد ». انتهى.

وقال هورن في الباب السابع من الحصة الأولى من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « مسنا كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة وشروح متون الكتب المقدسة وظنهم في حقه أن الله لما أعطى موسى التوراة على جبل طورسيناء أعطاه هذه الروايات أيضا في ذلك الحين ووصلت من موسى الى هرون والعازار ويوشع، ومنهم الى الأنبياء الآخرين، ومن هؤلاء الأنبياء الى المشايخ الآخرين. وهكذا وصلت من جيل الى جيل،

الى أن وصلت الى شمعون. وهذا شمعون هو شمعون الذي أخذ ربنا المنجي على يديه، ووصلت منه الى كملئيل، ومنه الى يهودا حق دوش أي المقدس، وهو جمعها في آخر القرن الثاني بمشقة في أربعين سنة في كتاب، وهذا الكتاب من هذا الوقت بطنا بعد بطن مستعمل في اليهود. وكثيرا ما يكون عزة هذا الكتاب زائداً على الثانون المكتوب ». انتهى. ثم قال : « على مسنا شرحان يسمى منهما كمرا. أحدهما كمرا أورشليم الذي كتب في أورشليم على رأي بعض المحققين في القرن الثالث وعلى رأي فادرمون في القرن الخامس، والثاني كمرا بابل الذي كتب في القرن السادس في بابل. وكمرا هذا مملوء بالحكايات الواهية. لكنه عند اليهود معتبر عظيم. ودرسه وتدريسه رائجان فيهم، ويرجعون اليه في كل مشكل مذعنين بأنه مرشد لهم. ويقال كمرا لأن معنى كمرا الكمال. وظنهم أن هذا الشرح كمال التوراة، ولا يمكن أن يكون شرح أفضل منه، ولا حاجة الى شرح آخر. وإذا انضم بالمتن كمرا أورشليم يقال للمجموع طالموت أورشليم، وإذا انضم به كمرا بابل يقال للمجموع طالموت بابل ». انتهى.

فظهر من تحرير هذين المفسرين أربعة أشياء : **الأول** : ان اليهود يعتبرون الرواية اللسانية كالتوراة، بل كثيرا ما يعظمونها تعظيماً زائداً عليه، ويفهمون أنها بمنزلة الروح والتوراة بمنزلة الجسد. وإذا كان حال التوراة هكذا فكيف حال الكتب الأخر ؟ **والثاني** : إن هذه الروايات جمعها يهودا حق دوش في آخر القرن الثاني، وكانت محفوظة بالحفظ اللساني الى ألف وسبعمائة سنة. ووقع على اليهود في أثناء هذه المدة آفات عظيمة ودواهي جسيمة مثل حادثة بختنصر وانيتوكس وطيطوس وغيرها، بحيث انقطع التواتر في هذه الحوادث وضاعت الكتب، كما عرفتَ في الباب الثاني، ومع ذلك عندهم اعتبارها أزيد من التوراة. **والثالث** : إن هذه الروايات في أكثر الطبقات مروية برواية واحد واحد مثل كملئيل الأول والثاني، وشمعون الثاني والثالث، وهؤلاء ما كانوا من الأنبياء عند اليهود، وكانوا عند المسيحيين من أشدّ الكفار المنكرين للمسيح، ومع ذلك هذه الروايات عند اليهود مبنى الإيمان وأصل العقائد، وعندنا الحديث الصحيح المروي برواية الآحاد لا يكون مبنى العقائد.

والرابع : إن كمرا بابل لما كتب في القرن السادس فحكاياته الواهية، على قول هورن، كانت محفوظة بالرواية اللسانية فقط الى مدة هي أزيد من ألفين.

فاذا عرفتَ حال اليهود باعتراف محققي فرقة پروتستنت، فاعلم الآن حال جمهور القدماء المسيحية. قال يوسي بيس الذي تاريخه معتبر عند علماء كاتلك وپروتستنت في الباب التاسع من الكتاب الثاني من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٨ في الصفحة ٨٧ في بيان حال يعقوب الحواري : « إن كليمنس نقل حكاية قابلة للحفظ في كتابه السابع في بيان حال يعقوب هذا. والظاهر أن كليمنس نقل هذه الحكاية عن الروايات اللسانية التي وصلت اليه من الآباء والأجداد ». ثم نقل في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثالث قول أرينيوس في الصفحة ١٢٣ : « كنيسة أفسس التي بناها بولس، وأقام فيها يوحنا الحواري الى عهد سلطنة ترجان شاهد ذو إيمان لأحاديث الحواريين ». ثم نقل في تلك الصفحة قول كليمنس : « إسمعوا في حق يوحنا الحواري حكاية ليست بكاذبة، بل هي صادقة محققة بقيت في الصدور محفوظة ». ثم قال في الباب الرابع والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٢٦ : « تلاميذ المسيح مثل الحواريين الاثني عشر والسبعين رسولا وكثير من أناس آخرين لم يكونوا غير واقفين على الحالات المذكورة ــ أي الحالات التي كتبها الانجيليون ــ لكن كتبها منهم متى ويوحنا فقط. وعلم من الرواية اللسانية أن تحريرهما أيضا كان لأجل الضرورة ». ثم قال في الباب الثامن والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٣٢ : « كتب أرينيوس في كتابه الثالث حالاً هو حري بأن يكتب ووصل اليه هذا الحال من پوليكارب بالرواية اللسانية ». ثم قال في الباب الخامس من الكتاب الرابع في الصفحة ١٤٧ : «لم أرَ حالَ أساقفة أورشليم بالترتيب في كتاب، لكنه ثبت بالرواية اللسانية أنهم بقوا مدة قليلة ». ثم قال في الباب السادس والثلاثين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٣٨ : « وصل الينا بالرواية اللسانية أنهم لما أذهبوا اكناثيوت الى الروم ليقتلوه بالقائه بين أيدي السباع لأجل كونه مسيحيا، ومرَّ يايشيا في حفاظة العسكريين فقوى الكنائس المختلفة في اثناء الطريق بنصائحه وأقواله، وأخبرهم عن البدعات التي كانت منتشرة في تلك الأيام أو كانت حدثت،

ووصاهم باللصوق بالروايات اللسانية لصوقا قوياً، واستحسن أيضاً لأجل زيادة الحفظ أن كتب هذه الروايات وأثبت شهادته عليها ». ثم قال في الباب التاسع والثلاثين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٤٢ : « قال بي پس في ديباجة كتابه : أكتب لانتفاعكم جميع الأشياء التي وصلت من المشايخ اليَّ وحفظتها بعد التحقيق التام ليثبت زيادة تحقيقها بشهادتي عليها، لأني ما رضيت من قديم الزمان بسماع الأحاديث من الذين يلغون كثيرا ويعلمون نصائح أخرى أيضا، بل سمعت الأحاديث من الذين لا يعلمون ألا النصائح الحقة التي هي مروية من ربنا الصادق، ومَنْ لقيته من متبعي المشايخ سألته عن هذا أن اندراوس أو بطرس أو فيلبس أو ثوما أو يعقوب أو متى أو شخص آخر من تلاميذ ربنا أو أرستيون أو القسيس يوحنا مريد ربنا ماذا قال، لأن الفائدة التي حصلتها من ألسنة الأحياء ما حصلتها من الكتب ». ثم قال في الباب الثامن من الكتاب الرابع في الصفحة ١٥١ : « هجيسي بوس من مؤرخي الكنيسة مشهور، ونقلت عن تأليفاته أشياء كثيرة نقلها عن الحواريين بالروايات اللسانية، وكتب هذا المصنف مسائل الحواريين التي وصلت اليه بالرواية اللسانية بعبارة سهلة في خمس كتب ». ثم نقل في الباب الرابع عشر من الكتاب الرابع عشر من الكتاب الرابع قول ارينيوس في بيان حال پوليكارب في الصفحة ١٥٨ : « علَّم پوليكارب دائما ما تعلمه من الحواريين وبلغته الكنيسة بالرواية وكانت مسئلة صادقة ». ثم نقل في الباب السادس من الكتاب الخامس عن قول أرينيوس فهرست أساقفة الروم، وقال في الصفحة ٢٠١ : « الآن الى تهيروس اسقفها الثاني عشر من السلسلة التي وصل الينا بواسطتها الصدق والروايات اللسانية من الحواريين ». ثم نقل في الباب الحادي عشر من الكتاب الخامس قول كليمنس في الصفحة ٢٠٦ : « ما كتبت هذه الكتب لطلب الرفعة بل لظن كبرسني، ولأن تكون ترياقات لنسياني جمعتها على طريق التفسير كأنها شروح للمسائل الإلهامية التي صرت بها معظما بعد ما تعلمتها من الصادقين المباركين، ومنهم بوني كوس الذي كان في يونان والثاني الذي كان يقيم في ميكنيا كريشيا، كان أحدهما سريانيا والآخر مصريا، وكان الباقون من سكان المشرق. كان واحد منهم أسوريا،

وواحد منهم عبرانيا من أهل فلسطين، والشيخ الذي وصلت آخرا الى خدمته كان مختفياً في مصر وكان أفضل من المشايخ كلهم، وما طلبت شيخا آخر بعده لأن أحدا ما كان أفضل منه. وهؤلاء المشايخ حفظوا الروايات الصادقة التي هي منقولة من بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس جيلا بعد جيل ». ثم نقل في الباب العشرين من الكتاب الخامس قول أرينيوس في الصفحة ٢١٩ : « سمعت بفضل الله هذه الأحاديث بالإمعان التام وكتبتها في صدري لا في القرطاس وعادتي من قديم الأيام أني أكررها بالديانة ». ثم قال في الباب الرابع والعشرين من الكتاب الخامس من الصفحة ٢٢٢ : « كتب پولي كراتيس الأسقف رواية وصلت اليه بالرواية اللسانية في كتابه الذي أرسله الى وكتر وكنيسة الروم ». ثم قال في الباب الخامس والعشرين من الكتاب الخامس في الصفحة ٢٢٦ : « ناركثوس وتهيوفلوس وكاسيوس من أساقفة فلسطين، وأسقف كنيسة اسورو اسقف تولمائي كلاروس، والأشخاص الآخرون الذين جاؤا مع هؤلاء الأساقفة، قدموا أمورا كثيرة في حق الرواية التي وصلت اليهم في باب عيد الفصح من الحواريين منقولة بالرواية اللسانية جيلا بعد جيل، وكتبوا في آخر الكتاب أن أرسلوا نقوله الى الكنائس لئلا يبقى للذين يضلون عن الصراط المستقيم سريعا موضع الفرار ». ثم قال في الباب الثالث عشر من الكتاب السادس في بيان حال كليمنس اسكندريانوس الذي كان من أتباع تابعي الحواريين في الصفحة ٢٤٦ : « انه قال في كتابه الذي ألف في بيان عيد الفصح، ان الأحباء طلبوا مني أن أكتب لنفع الأجيال الآتية الروايات التي سمعتها من الأساقفة ». ثم قال في الباب الحادي والثلاثين من الكتاب السادس في الصفحة ٢٦٣ : « ايفريكاتوس في رسالته التي هي موجودة الى هذا الحين وكان أرسلها الى ارستيديس، يبين التطبيق بين بياني متى ولوقا في نسب المسيح باعتبار الرواية التي وصلت اليه من الآباء والأجداد ». انتهى كلامه. وعُلم من أقواله السبعة عشر أن القدماء المسيحية كانوا يعتبرون الرواية اللسانية اعتبارا عظيماً.

قال جان ملتر كاتلك في كتابه الذي طبع في بلد دربي سنة ١٨٤٣ في رسالته العاشرة التي أرسلها الى جيمس برون : « إني كتبت فيما قبل أيضا أن

مبنى إيمان كاتلك ليس كلام الله الذي هو مكتوب فقط، بل أعم مكتوبا كان أو غيره مكتوب، يعني الكتب المقدسة والروايات اللسانية على ما شرحتهما كنيسة كاتلك به ». ثم قال في تلك الرسالة : « إن أرينيوس قال في الباب الخاسم من المجلد الثالث من كتابه انه لا يوجد لطالبي الحق أمر أسهل من أن يتفحصوا في كل كنيسة عن الروايات اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين وأظهروها في العالم كله ». ثم قال في تلك الرسالة : « أن ارينيوس قال في الباب الثالث من المجلد الأول من كتابه ان ألسنة الأقوام وإن كانت مختلفة لكن حقيقة الرواية اللسانية في كل موضع متحدة. كنائس الجرمن ليست مخالفة في التعليم والعقائد لكنائس فرانس واسبانيا والمشرق ومصر وليبيا ». ثم قال في تلك الرسالة : « ان ارينيوس قال في الباب الثاني من المجلد الثالث، ولما كان تحرير حال سلاسل الكنائس كلها يفضي الى التطويل، فلذلك نرجع الى رواية وعقيدة كنيسة الروم التي هي قديمة وعظيمة ومشهورة جدا وبناها بطرس وبولس، والكنائس كلها موافقة لها، لأن الروايات اللسانية المنقولة عن الحواريين جيلا بعد جيل كلها محفوظة فيها ». ثم قال في تلك الرسالة : « إن ارينيوس قال في الباب الرابع والستين من الكتاب الرابع : ولو فرضنا أن الحواريين لم يتركوا الكتب لنا، فنقول انه اما كان لازما علينا أن نطيع الأحكام التي ثبتت بالرواية اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين وكانوا سلموها للناس الذين سلموها للكنيسة، وهذه الروايات هي التي يعمل بحسبها الوحشيون الذين آمنوا بالمسيح بلا استعمال الحروف والمداد ». ثم قال في تلك الرسالة : « ان ترتولين قال في كتابه الذي ألفه في رد أهل البدعة وطبع في بلد رهنان في الصفحة ٣٦ و٣٧ إن عادة أهل البدعة أنهم يتمسكون بالكتب المقدسة ويستدلون ويقولون انه ليس غير الكتب المقدسة المكتوبة شيئاً قابلا لأن يجعل مبنى الإيمان ويقال بحسبه، ويعجزون بهذه الحيلة الأقوياء ويلقون الضعفاء في شبكاتهم ويوقعون المتوسطين في الشك. ولذا نقول لا تجيزوا هؤلاء أبداً أن يناظروا مستدلين بالكتب المقدسة، لأنه لا تترتب على المباحثة التي تكون بالكتب المقدسة فائدة ما غير أن يصير الدماغ والبطن خاليين. فلذلك طريقة الرجوع الى الكتب المقدسة غلط، لأنه

لا يحصل انفصال أمر من هذه الكتب، وإن حصل شيء يكون على الوجه الناقص. ولو لم يكن هذا الأمر أيضا كانت طريقة المباحثة في تلك الصورة أيضا أن يحقق أولا أن الكتب المقدسة علاقتها من أي الناس وبلغ أي شخص الى أي شخص في أي وقت الرواية التي صرنا بسببها مسيحيين، لأن الموضع الذي يوجد فيه أحكام الدين المسيحي وعقائده يوجد فيه صدق الانجيل ومعانيه وجميع روايات الدين المسيحي التي هي لسانية ». ثم قال في تلك الرسالة : « إن أرجن قال انه لا يليق بنا أن نعتبر الناس الذين ينقلون عن الكتب المقدسة، ثم يقولون ان الكلام في بيتكم فانظروا فيه، لأنه لا يليق بنا أن نترك الرواية الأولى التي في الكنيسة، أو نعتقد غير ما بلغ الينا كنائس الله برواية مسلسلة ». ثم قال في تلك الرسالة : « كتب باسليوس أن المسائل الكثيرة محفوظة في الكنيسة يوعظ بها، أخذت بعضها من الكتب المقدسة، وبعضها من الروايات اللسانية، وقوتهما في الدين مساوية. ومَنْ كان له وقوف مّا على الشريعة العيسوية لا يعترض على هذا ». ثم قال في تلك الرسالة : « قال أبي فانيس في كتابه الذي ألفه في مقابلة المبتدعين : ولنستعمل الرواية اللسانية لأن جميع الأشياء لا توجد في الكتب المقدسة ». ثم قال في تلك الرسالة : « ان كريزاستم صرح في شرح الآية الرابعة عشر من الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي : ظهر من هذا صراحة أن الحواريين لم يبلغوا الأشياء كلها الينا بواسطة التحرير، بل بلغوا أشياء كثيرة بدون التحرير أيضا وكلتاهما متساويتان في الاعتبار. ولذلك فلنلاحظ أن رواية الكنيسة منشأ الإيمان. وإذا ثبت شيء بالرواية اللسانية فلا نطلب زائدا عليه ». ثم قال في تلك الرسالة : « ان اكستائن كتب في حق الشخص الذي حصل له الاصطباغ من المبتدعين انه وإن لم يوجد السند التحريري في هذا الباب ـــ لكنه فليلاحظ أن هذا الرسم أخذ من الرواية اللسانية، لأن الأشياء الكثيرة تسلم الكنيسة العامة أن الحواريين قرروها وهي ليست بمكتوبة ». ثم قال في تلك الرسالة : « إن الأسقف ون سنت قال : فليفسر المبتدعون الكتب المقدسة على وفق رواية الكنيسة العامة ». انتهى كلامه. وعُلم من أقواله الاثني عشر أن الروايات اللسانية مبنى إيمان فرقة كاتلك، وكانت معتبرة عند القدماء. وفي

الصفحة ٦٣ من المجلد الثالث من كاتلك هرلد : « أورد رب موسى قدسي شواهد كثيرة على أن متن الكلام المقدس لا يفهم بدون معونة الحديث والرواية اللسانية. واقتدى مشايخ كاتلك بهذه القاعدة في كل وقت. وقال ترتولين : فليرجع لادراك الشيء الذي علم المسيح والحواريين الى الكنائس التي بناها الحواريون وعلموها بتحريراتهم ورواياتهم اللسانية ». انتهى.

فعُلم من هذه العبارات المذكورة أن اليهود عندهم تعظيم الروايات والأحاديث أزيد من تعظيم التوراة، وأن جمهور القدماء المسيحية مثل كليمنس وأرينيوس وهجيسي بوس وپوليكارب وپولي كراتيس وتاركثوس وتهيوفلوس وكاسيوس وكلاروس وكليمنس اسكندريانوس وايفريكانوس وترتولين وارجن وباسلنوس وابي فانيس وكريزاستم واكستاين وون سنت الأسقف وغيرهم كانوا يعظمون الروايات اللسانية ويعتبرونها. واكناثيوس كان من وصاياه في آخر عمره التشبث بالروايات اللسانية تشبثا قويا. وكليمنس قال في وصف مشايخه : انهم حفظوا الروايات الصادقة المروية عن بطرس ويعقوب ويوحنا ويولس جيلا بعد جيل. وأبي فانيس قال : الفائدة التي حصلتها من ألسنة الاحياء ما حصلتها من الكتب. وارينيوس قال سمعت الأحاديث بفضل الله بالامعان التام وكتبتها في صدري لا في القرطاس وعادتي من قديم الأيام أني أكررها دائما بالديانة. وقال أيضاً : إنه لا يوجد لطالبي الحق أمر أسهل من أن يتفحصوا في كل كنيسة عن الروايات اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين وأظهروها في العالم كله. وقال أيضا : لو فرضنا أن الحواريين لم يتركوا الكتب لنا فنقول انه أما كان لازما علينا أن نطيع الأحكام التي ثبتت بالروايات اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين. وارجن وترتولين يلومان على منكري الأحاديث وباسليوس قال المسائل المأخوذة من الكتب المقدسة والمأخوذة من الأحاديث كلتاهما متساويتان في القوة. وكريزاستم قال كلتاهما متساويتان في الاعتبار، ورواية الكنيسة منشأ الإيمان، وإذا ثبت شيء بالرواية اللسانية فلا نطلب زائدا عليه. واكستائن صرح أن الأشياء الكثيرة تسلم الكنيسة العامة أن الحواريين قرروها، وأنها ليست بمكتوبة.

فالانصاف أن رد الجميع لا يخلو عن تعصب وجهل ويكذب هذا الأمر

انجيلهم أيضا : في الآية الرابعة والثلاثين من الباب الرابع من انجيل مرقس هكذا : « وبدون مَثَل لم يكن يكلمهم، وأما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء ». ويبعد أن لا يكون هذه التفسيرات كلها أو بعضها مروية، وأن يكون الحواريون محتاجين الى التفسير، ومعاصرونا لا يكونون كذلك. والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا هكذا : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة ». وكلام الانجيل، وإن لم يخل عن المبالغة والغلو، لكنه لا شك أن قوله وأشياء أخر كثيرة يشمل جميع أفعال المسيح، معجزات كانت أو غيرها، ويبعد أن لا يكون شيء منها مروياً بالرواية اللسانية. والآية الخامسة عشر من الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي هكذا : « فاثبتوا اذا أيها الاخوة وتمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا ». وقوله (سواء كان بالكلام أم برسالتنا) يدل صراحة على أن بعض الأشياء وصلت اليهم بواسطة التحرير، وبعضها بالكلام مشافهة. فلا بدّ أن يكون كلاهما معتبرين عند المسيحيين، كما صرح كريزاستم في شرح هذا الموضع على ما عرفت. وفي الآية الرابعة والثلاثة من الباب الحادي عشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « فأما سائر الأشياء فسأوصيكم بها إذا قدمت اليكم ». ومن البيِّن أن هذه الأشياء الباقية أوصاهم بها شفاها عندما جاء اليهم، وهذه لم تكتب ويبعد أن لا يكون شيء منها مروياً. والآية الثالثة عشر من الباب الأول من الرسالة الثانية الى تيموثاوس هكذا : « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع ». فقوله (الذي سمعته مني) يدل على أنه سمع بعض الأشياء شفاهاً. والآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة المذكورة هكذا : « وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون كفؤا أن يعلموا آخرين أيضا ». فهنا مقدسهم يأمر تيموثاوس أن يعلم الأناس الأمناء الأحاديث التي سمعها منه، وأن يعلم الأمناء أناساً آخرين فلا بد أن تكون هذه الروايات مروية. وفي آخر الرسالة الثانية ليوحنا هكذا : « إذ كان لي كثير لأكتب اليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر،

لأني أرجو أن آتي اليكم وأتكلم بالفم لكي يكون فرحنا كاملاً ». وفي آخر الرسالة الثالثة هكذا : « وكان لي كثير لأكتبه لكنني لست أريد أن أكتب اليك بحبر وقلم ولكنني أرجو أن أراك عن قريب فنتكلم بالفم ». فهاتان الآيتان تدلان على أن يوحنا قال في المشافهة أشياء كثيرة على ما وعد، ويبعد أن لا تكون هذه الأشياء كلها أو بعضها مروية برواية.

فظهر مما ذكرنا أن مَنْ أنكر من فرقة پروتستنت اعتبار الأحاديث مطلقا في الملة المسيحية فهو إما جاهل أو متعسف عنيد، وقوله مخالف لكتبه المقدسة ولجمهور علمائه من القدماء، وهو داخل في زمرة المبتدعين على قول بعض القدماء. ومع ذلك لا بدّ له من اعتبارها في كثير من هوسات فرقته مثل أن الابن مساوٍ للاب في الجوهر، وأن الروح القدس منشق من الأب والابن، وان المسيح ذو طبيعتين واقنوم واحد، وانه ذو ارادتين الهية وانسانية، وانه بعدما مات نزل الجحيم وغيرها من هوساتهم. مع أن هذه الكلمات لا توجد بعينها في العهد الجديد، وما اعتقدوا هذه الأمور إلا من الأحاديث والتقليدات. وأيضا يلزم عليه أن ينكر كثيرا من أجزاء كتبه المقدسة، مثل أن ينكر انجيل مرقس ولوقا، وتسعة عشر بابا من كتاب أعمال الحواريين لأنها كتبت بالروايات اللسانية لا بالمشاهدة ولا بالوحي، كما عرفت في الباب الأول، ومثل أن ينكر خمسة أبواب من الخامس والعشرين الى التاسع والعشرين من سفر الامثال، لأنها جمعت في عهد حزقيا من الروايات اللسانية التي كانت جارية بينهم، وما بين زمان الجمع وموت سليمان عليه السلام مدة مائتين وسبعين سنة. الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور هكذا : « هذه أيضا أمثال سليمان التي استكتبتها أصدقاء حزقيا ملك يهوذا ». قال آدم كلارك المفسر في تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١ ذيل شرح هذه الآية : « يُعْلم أن في آخر هذا السفر أمثالا جُمعت بأمر حزقيا السلطان من الروايات اللسانية التي كانت جارية من عهد سليمان، فجمعوا هذه الأمثال منها، وجعلوها ضميمة هذا السفر. ويمكن أن يكون المراد باحباء حزقيا اشعيا وشنيا وغيرهما من الأنبياء الذين كانوا في ذلك العهد. فتكون تلك الضميمة مثل السفر الباقي سندا، وإلا كيف ضموها بالكتاب المقدس ». انتهى. فقوله

(جُمعت بأمر حزقيا السلطان من الروايات اللسانية) صريح فيما قلت. وقوله (ويمكن أن يكون المراد الخ) مردود لأنه مجرد احتمال لا يتمّ على المخالف بدون السند الكامل وليس عنده سند، بل يقول احتمالا ورجما بالغيب. وقوله (كيف ضموها بالكتاب المقدس) مردود، لأن اليهود كان عندهم اعتبار الروايات أزيد من اعتبار التوراة. فاذا صارت التوراة سندا عندهم معتبراً مع أنها جُمعت من روايات المشايخ بعد ألف وسبعمائة سنة تقريباً، وكذا صارت قصص كمرا بابل معتبرة، مع أنها جُمعت بعد ألفي سنة، فأي مانع من اعتبار الأبواب الخمسة التي جُمعت بعد مائتين وسبعين سنة ؟ ولقد أنصف بعض المحققين من علماء پروتستنت واعترف أن الروايات اللسانية أيضا معتبرة مثل المكتوبة. في الصفحة ٦٣ من المجلد الثاني من كاتلك هرلد هكذا : « إن داكتر بريت الذي هو من فضلاء پروتستنت قال في الصفحة ٧٣ من كتابه إن هذا الأمر ظاهر من الكتب المقدسة أنَّ الدين العيسوي صار مفوّضاً الى الأساقفة الأولين وتابعي الحواريين بالرواية اللسانية، وكانوا مأمورين بأن يحافظوا عليه، ويفوّضوه الى الجيل المتأخر. ولا يثبت من كتاب مقدس، سواء كان كتاب بولس أو غيره من الحواريين، انهم كتبوا متفقين أو منفردين جميع الأشياء التي لها دَخْلٌ في النجاة، وجعلوا قانونا يُفهم منه أنه لا يوجد فيه شيء ضروري له دخل في النجاة غير المكتوب ». وقال في الصفحة ٣٢ و٣٣ من الكتاب المذكور : « ترى بولس وغيره من الحواريين انهم كما بلغوا الينا الأحاديث بواسطة التحرير، كذلك بلغوا بواسطة الرواية اللسانية أيضا. والويل للذين لا يحافظونهما. والأحاديث العيسوية في أمر الإيمان سند كالمكتوب». انتهى كلام داكتر بريت. وقال أسقف مون نيك : « ان أحاديث الحواريين سند كمكتوباتهم، ولا ينكر أحد من پروتستنت أن تقرير الحواريين اللساني أزيد من تحريرهم». وقال جلنك ورتهم : « ان هذا النزاع ـــ أن أي انجيل قانوني وأي انجيل ليس قانوني ـــ يزول بالرواية اللسانية التي هي قاعدة الانصاف لكل نزاع ». انتهى كلام كاتلك هرلد وقال القسيس طامس انكلس كاتلك في الصفحة ١٨٠ و١٨١ من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ : « يشهد أسقف ماني سيك من علماء پروتستنت أن ستمائة أمر

قررها الله في الدين، وتؤمر الكنيسة بها، ويُقبل في حقها أن الكتاب المقدس ما بيَّنها في موضوع وما علّمها ». انتهى. فعلى اعتراف هذا الفاضل ستمائة أمر ثبتت بالرواية اللسانية وواجبة التسليم عند فرقة پروتستنت.

الفائدة الثانية :[1] هذا الأمر ظاهر بالتجربة الصحيحة أن الأمر العجيب أو المهتم بشأنه يكون محفوظاً لأكثر الناس، وخلافه لا يبقى محفوظا غالبا لعدم الاهتمام. ولذلك إذا سألت الناس، الذين لا يكونون متعوّدين على أكل طعام واحد مخصوص أو أطعمة مخصوصة، ماذا أكلتم أمس أو قبل أمس، لا يكون هذا محفوظاً لأكثرهم غالبا لعدم الاهتمام بهذا الأمر وعدم كونه عجيباً أو عظيماً. وهكذا الحال في أكثر الأفعال العامة والأقوال العامة. وإذا سألت عن حال الكوكب الذي كان من ذوات الأذناب وظهر في شهر صفر سنة ١٢٥٩ من الهجرة وشهر مارس سنة ١٨٤٣ من الميلاد وكان ظاهرا في الجوّ الى شهر وكان في غاية الطول، يكون محفوظا للكثيرين من ناظريه، وإن لم يكن شهر ظهوره وعامه محفوظين لهم، وقد مضت عليه مدة أزيد من إحدى وعشرين سنة. وكذلك حال الزلازل العظيمة والمحاربات الشديدة والأمور النادرة. ولما كان اهتمام المسلمين بحفظ القرآن في كل قرن، يوجد فيهم من حفاظ القرآن في هذا العصر أيضا أزيد من مائة ألف في الديار الإسلامية كلها، وإن زالت سلطنة أهل الإسلام من أكثر أقطار الممالك، ووقع الفتور في الأمور الدينية في أكثر أقطارهم ومَنْ كان شاكاً في هذا الأمر من المسيحيين فليجرِّبْ وليدْخُلْ في الجامع الأزهر فقط، فيجد في كل وقت أكثر من ألف حافظ من حُفَّاظ القرآن الذي حفظوه بالتجويد التام. ولو تتبع قرى مصر لا يجد قرية من قرى أهل الإسلام تكون خالية عن حُفَّاظ القرآن ووجد كثيراً من البغَّالين والحمَّارين من أهل مصر أيضا حافظين للقرآن. فإنْ أنصفَ اعترف البتة أن هؤلاء الحمارين والبغالين فائقون في هذا الباب على البابا والأساقفة

---

(١) جعل المؤلّف هذا الفصل ثلاث فوائد. وما سبق كان تفصيلاً للفائدة الأولى، وهي ذي الفائدة الثانية. فلنتابعه.

والقسوس الذين يوجدون شرقا وغربا في هذا الزمان الذي هو زمان شيوع العلم في المسيحيين، فضلا عن القرون السالفة المسيحية من الجيل السابع الى الجيل الخامس عشر التي كان الجهل فيها بمنزلة شعار العلماء في تلك القرون، على اعتراف علماء پروتستنت. وظني أنه لا يوجد في جميع ديار أوروبا كلها عشرة من حفاظ الانجيل أو التوراة أو كليهما، بحيث يساوي حفظهم لأحدهما أو لكليهما حفظ هؤلاء البغالين والحمارين للقرآن. وقد عرفتَ في الفائدة الأولى قول ارينيوس أنه قال : « سمعت بفضل الله هذه الأحاديث بالإمعان التام وكتبتها في صدري لا في قرطاس، وعادتي من قديم الأيام أني أكررها بالديانة ». وقال أيضا : « ألسنة الأقوام وإن كانت مختلفة، لكن حقيقة الرواية اللسانية متحدة في كل موضع. فإن كنائس الجرمن ليست مخالفة في التعليم والعقائد لكنائس فرانس واسبانيا والمشرق ومصر وليبيا ». وقال وليم ميور في الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ : « القدماء المسيحية ما كان عندهم عقيدة مكتوبة من عقائد الإيمان التي اعتقادها ضروري للنجاة. وكانت تُعَلَّمُ للأطفال وللذين كانوا يدخلون في الملة المسيحية تعليماً لسانياً. وهذه العقائد كانت متحدة قرباً وبعداً، ثم لما ضبطوها بالكتابة وقابلوها ووجدوها مطابقة، وما وجدوا فيها غير الاختلاف القليل اللفظي، وما كان فرق في أصل المطلب ». انتهى كلامه. فَعُلم أن الأمر الذي يكون مهتما بشأنه يكون محفوظاً ولا يتطرق فيه خلل بمرور مدة طويلة. وهذا الأمر ظاهر في القرآن. وقد مضت مدة ألفين ومائتين وثمانين سنة، وهو كما أنه محفوظ بواسطة الكتابة في كل قرن، فكذلك محفوظ في كل قرن أيضا بواسطة صدور ألوف من الرجال. وأكثر فرق المسيحيين في هذا الزمان أيضا، بحيث لو لاحظنا حال كبار علمائهم وخواصهم فضلا عن عوامهم، وجدناهم أنه لا يحصل لهم تلاوة كتبهم المقدسة. قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء پروتستنت في خاتمة كتابه المسمى بالدليل الى طاعة الانجيل المطبوع سنة ١٨٤٩ في الصفحة ٣١٦ : « إنني ذات يوم سألت كاهنا ـــ من كهنة كاثلك ـــ أن يجيبني بالصدق عن مطالعة الكتاب المقدس، وكم مرة قرأه في مدة حياته، فقال انه كان يقرأ أحياناً، وربما جملة

أسفار لم يقرأها. ولكن منذ اثنتي عشرة سنة لأجل انهماكه في خدمة الرعية لم يبق له فرصة المطالعة فيه. ولا يخلو أن كثيرين من الشعب يعرفون جهالة هؤلاء الاكليرس، ولكنهم مع ذلك ينقادون الى ارشادهم في المنع عن مطالعة الكتب المفيدة التي ترشدهم اليها ». انتهى كلامه بلفظه.

الفائدة الثالثة : الحديث الصحيح أيضا معتبر عند أهل الإسلام على الوجه الذي سنفصله. ولما كان قول رسول الله ﷺ « اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » متواتراً رواه اثنان وستون صحابيا منهم العشرة المبشرة، كان أهل الإسلام مهتمين بالأحاديث النبوية من القرن الأول، وكان اهتمامهم في حفظ الأحاديث أزيد من اهتمام المسيحيين، كما أن اهتمامهم في حفظ القرآن في كل قرن أشدّ من إهتمام المسيحيين في حفظ كتبهم المقدسة. لكن الصحابة لم يدوّنوها في الكتب في عهدهم لبعض الأعذار، منها الاحتياط التام لأجل أن لا يختلط كلام الرسول بكلام الله. وتابعو الصحابة، كالزهري والربيع بن صبيح وسعيد وغيرهم رحمهم الله، شرعوا في تدوينها، لكنهم ما كتبوها مرتبة على ترتيب أبواب الفقه. ولما كان هذا الترتيب حسنا، ضبط تبع التابعين على هذا الترتيب. فالإمام مالك رحمه الله، الذي ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة، صنف الموطأ في المدينة وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج في مكة، وعبد الرحمن بن الأوزاعي في الشام، وسفيان الثوري في الكوفة، وحماد بن سلمة في البصرة، ثم صنف البخاري ومسلم صحيحهما واقتصرا فيهما على ذكر الأحاديث الصحيحة وترك غيرها من الضعاف. واجتهد الأئمة المحدثون في أمر الأحاديث اجتهاداً عظيماً، وقد صنف فن عظيم الشأن في أسماء الرجال يُعلم به حال كل راوٍ من رواة الحديث بأنه كيف كان حاله في الديانة والحفظ. وروى كلٌّ من أصحاب الصحاح الأحاديث بالاسناد منهم الى رسول الله ﷺ. وبعض أحاديث البخاري ثلاثيات تصل بثلاث وسائط الى رسول الله ﷺ وينقسم الحديث الصحيح الى ثلاثة أقسام : متواتر، ومشهور، وخبر الواحد. فالمتواتر ما نقله جماعة عن جماعة لا يجوّز العقل توافقهم على الكذب مثاله، كنقل أعداد ركعات الصلاة ومقادير الزكاة

ونحوهما. والمشهور، ما كان في عصر الصحابة كأخبار الآحاد، ثم اشتهر في عصر التابعين أو عصر تبع التابعين، وتلقته الأمة بالقبول في أحد العصرين الأخيرين، فصار كالمتواتر، كالرجم في باب الزنا. وخبر الواحد ما نقله واحد عن واحد، أو واحد عن جماعة، أو جماعة عن واحد. والمتواتر منها يوجب العلم القطعي، ويكون إنكاره كفراً. والمشهور يوجب علم الطمأنينة، ويكون إنكاره بدعة وفسقاً. وخبر الواحد لا يوجب أحد العلمين المذكورين، ويُعتبر في العمل لا في إثبات العقائد وأصول الدين، وإذا خالف الدليل القطعي، عقليا كان أو نقليا، يؤول إن أمكن التأويل، وإلا يُترك ولا يُعمل به ويُعمل بالدليل القطعي. والفرق بين الحديث الصحيح والقرآن بثلاثة أوجه : الأول، ان القرآن كله منقول بالتواتر، كما نزل على رسول الله ﷺ، وما بدَّل ناقلوه لفظاً بلفظ آخر مرادف له، بخلاف الحديث الصحيح لأن نقله بالمعنى أيضا كان جائزاً للناقل الثقة الماهر بلغة العرب وأسلوب كلامهم. والثاني، أن القرآن لما كان كله متواتراً يلزم الكفر بانكار جملة منه أيضا، بخلاف الحديث الصحيح فإنه لا يلزم الكفر إلا بإنكار قسم منه، وهو المتواتر دون المشهور وخبر الواحد. والثالث أن الأحكام تتعلق بألفاظ القرآن ونظمه أيضا، كصحة الصلاة وكون عبارته معجزة، بخلاف الحديد، فإنه لا تتعلق الأحكام بألفاظه. وإذا عرفت ما ذكرتُ في الفوائد الثلاثة تحقق لك أنه لا يلزم من اعتبارنا الحديث الصحيح بالطريق المذكور شيء من القبائح والاستبعادات.

الفصل الرابع

في دفع شبهات القسيسين الواردة على الأحاديث

وهي خمس شبهات.

الشبهة الأولى : إن رواة الحديث أزواج محمد ﷺ وأقرباؤه وأصحابه، ولا اعتبار لشهادتهم في حقه.

والجواب : إن هذه الشبهة ترد عليهم بأدنى تغيُّر، بأن يقال أن رواة الحالات المسيحية وأقواله المندرجة في هذه الأناجيل أم عيسى عليهما السلام وأبوه الجعلي يوسف النجاري وتلاميذه، ولا اعتبار لشهادتهم في حقه. وإن قالوا أنه يحتمل أن إيمان أقارب محمد ﷺ وأصحابه كان لأجل الرياسة الدنيوية، قلتُ إن هذا الاحتمال ساقط لأنه، ﷺ، الى ثلاث عشرة سنة، كان في غاية الألم من إيذاء الكفار، وأصحابه رضي الله عنهم كانوا أيضا مبتلين بغاية ايذائهم الى المدة المذكورة حتى تركوا الأوطان وهاجروا الى الحبشة والمدينة. ولا يتصوّر أن يتخيَّل أحد منهم الى هذه المدة طمع الدنيا. على أن هذا الاحتمال قائم في الحواريين أيضاً، لأنهم كانوا مساكين صيادين، وكانوا سمعوا من اليهود أن المسيح يكون سلطاناً عظيم الشأن، فلما ادَّعى عيسى بن مريم عليهما السلام أنه هو المسيح الموعود آمنوا به وفهموا انه يحصل لهم باتباعه المناصب الجليلة وينجون عن مشقة الشبكة والاصطياد. ولما وعدهم

عيسى عليه السلام « بأني إذا جلست على السرير تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر سريرا تدينون أسباط اسرائيل الاثني عشر »، كما هو مُصَرَّح في الباب التاسع عشر من انجيل متى، وكذا وعدهم « إن مَنْ ترك لأجلي ولأجل الانجيل شيئاً يجد مائة ضعف الآن في هذا الزمان ويجد الحياة الأبدية في الدهر الآتي »، كما هو مُصرَّح به في الباب العاشر من انجيل مرقس، وكذا وعد بأشياء أخر، فتيقنوا أنهم يصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط من أسباط اسرائيل، وإن فات منهم شيء لأجل إتباعه يحصل لهم في هذه الدنيا بدله مائة ضعف هذا الشيء، ورسخ في أذهانهم هذا الأمر حتى طلب يعقوب ويوحنا إبنا زبدي أو طلبت أمهما، على اختلاف رواية الانجيليين، منصب الوزارة العظمى بأن يجلس أحدهما على يمين عيسى عليه السلام والآخر على يساره في ملكوته، كما هو مصرَّح به في الباب العشرين من انجيل متى والباب العاشر من انجيل مرقس، لكنهم لما رأوا أنه لم يحصل لهم السلطنة الخيالية ولا مائة ضعف في هذه الدنيا، بل لم يحصل له أيضا شيء من الدولة الدنياوية، وهو مسكين كما كان يخاف من اليهود ويفر من موضع الى موضع، ورأوا أن اليهود في صدد أن يأخذوه ويقتلوه، تنبهوا أن فَهْمَهُم كان خطأ والمواعيد المذكورة كسراب يحسبه الظمآن ماء، فرضي واحد منهم، بدل هذه السلطنة الخيالية وهذه الأضعاف الموهومة، بثلاثين درهماً أخذها من اليهود على شرط تسليمه لهم، وتركه سائرهم حين ما أخذه اليهود، وفروا. وأنكره ثلاث مرات ولعنه أرشد الحواريين وأعظمهم الذي كان مبنى كنيسة وراعي خرافه وخليفته أعني حضرة بطرس، وحلف أني لا أعرفه. وصاروا آيسين مطلقا عن متخيلاتهم بعدما صلب على زعمهم. ثم لما رأوه مرة أخرى بعد القيام، رجع رجاؤهم مرة أخرى، وظنوا أنهم يصيرون سلاطين في هذه المرة، فسألوه مجتمعين في وقت صعوده قائلين هل في هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل، كما هو مصرَّح في الباب الأول من كتاب الأعمال ؟ وبعد الصعود وقعوا في خيال آخر، هو أعظم من السلطنة الدنياوية التي لم تحصل لهم الى زمان الصعود، وهو أن المسيح ينزل في عهدهم من السماء، وأن القيامة قريبة، كما عرفتَ مفصلا في الفصل الثالث والرابع من

الباب الأول، وأنه بعد نزوله يقتل الدجال ويحبس الشيطان الى ألف سنة، وأنهم يجلسون على الأسرة بعد نزوله ويعيشون عيشة مرضية الى المدة المذكورة في هذه الدنيا، كما يُفهم من الباب التاسع عشر والعشرين من كتاب المشاهدات، والآية الثانية من الباب السادس من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس، ثم يحصل لهم السرور الدائمي في الجنة الى الأبد عند القيامة الثانية. فلأجل هذه الأمور بالغوا في مدحه وتقرير حالاته كما قال الانجيلي الرابع في آخر انجيله : « إن أشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب ». ولا شك أنه كذبٌ محض ومبالغة شاعرية قبيحة. فكانوا يبالغون بأمثال هذه الأقوال ليوقعوا السفهاء في شبكاتهم حتى ماتوا غير واصلين الى مرادهم. فلا اعتبار لشهادتهم في حقه. وهذا التقرير على سبيل الإلزام لا الاعتقاد، كما صرحتُ به مرارا. فكما أن هذا الاحتمال في حق عيسى وحواريه الحقة عليهم السلام ساقط، فكذلك احتمالهم في حق أصحاب محمد ﷺ ساقط.

وقد يشير القسيسون لأجل تغليط العوام الى ما يتفوّه به الفرقة الإمامية الاثني عشرية في حق الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. **والجواب عنه الزاما وتحقيقا** هكذا : **أما الزاما** فلأن موشيم المؤرخ قال في المجلد الأوّل من تاريخ : « إن الفرقة الأبيونية التي كانت في القرن الأول كانت تعتقد أن عيسى عليه السلام إنسان فقط تولد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين. وطاعة الشريعة الموسوية ليست منحصرة في حق اليهود فقط، بل تجب على غيرهم أيضاً، والعمل على أحكامه ضروري للنجاة. ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العالم ويخاصمهم في هذا الباب مخاصمة شديدة، كانوا يذمونه ذماً شديد أو يحقرون تحريراته تحقيراً بليغاً ». انتهى. وقال لاردنر في الصفحة ٣٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره : « إن القدماء أخبرونا أن هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله ». انتهى. وقال بل في تاريخه في بيان هذه الفرقة : « هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تتنفر عن اسم داود وسليمان وارمياء وحزقيال عليهم السلام. وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط، لكنها كانت حرفته في كثير من المواضع

وأخرجت البابين الأولين منه ». انتهى. وقال بل في تاريخه في بيان الفرقة المارسيونية : « إن هذه الفرقة كانت تعتقد أن الإله الهان أحدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر. وكانت تقول ان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الإله الثاني، وكلها مخالف للعهد الجديد. ثم قال ان هذه الفرقة كانت تعتقد أن عيسى نزل الجحيم بعد موته وأنجى أرواح قابيل وأهل سدوم من عذابها، لأنهم حضروا عنده وما أطاعوا الإله خالق الشرّ، وأبقى أرواح هابيل ونوح وابراهيم والصالحين الآخرين في الجحيم لأنهم كانوا خالفوا الفريق الأول. وكانت تعتقد ان خالق العالم ليس منحصراً في الإله الذي أرسل عيسى، ولذلك ما كانت تسلم أن كتب العهد العتيق الهامية، وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا فقط، لكنها ما كانت تسلم البابين الأولين منه. وكانت تسلم من رسائل بولس عشرة رسائل، لكنها كانت ترد ما كان مخالفا لخيالها ». انتهى. ونقل لاردنر في المجلد الثالث من تفسير قول اكستائن في بيان فرقة ماني كيز هكذا : « هذه الفرقة تقول إن الإله الذي أعطى موسى التوراة وكلم الأنبياء الإسرائيلية ليس بإلهٍ بل شيطان من الشياطين، وتسلم كتب العهد الجديد، لكنها تقر بوقوعِ الإلحاق فيها، وتأخذ ما رضيت به، وتترك الباقي وترجح بعض الكتب الكاذبة عليها، وتقول انها صادقة البتة ». ثم قال لاردنر في المجلد المذكور : « اتفق المؤرخون أن هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت ». وكتب في أعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا : « خدع الشيطان أنبياء اليهود، والشيطان كلم موسى وأنبياء اليهود، وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا بأن المسيح قال لهم سراق ولصوص، وكانت أخرجت العهد الجديد ». انتهى. وهكذا حال الفرق الأخرى. لكني اكتفيت على نقل مذاهب الفرق الثلاثة المذكورة على عدد التثليث، وأقول هل يتمّ أقوال هذه الفرقة على علماء يروتستنت، أم لا ؟ فإن تمَّت، فيلزم عليهم الاعتقاد بهذه الأمور العشرة : /١/ ان عيسى عليه السلام إنسان فقط تولد من يوسف النجار. /٢/ وإن العمل على أحكام التوراة ضروري للنجاة. /٣/ وإن بولس شرير ورسائله واجبة الرد. /٤/ وإن الإله إلهان خالق الخير وخالق الشر. /٥/

وإن أرواح قابيل وأهل سدوم حصل لها النجاة من عذاب جهنم بموت عيسى عليه السلام، وأرواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء القدماء معذبة في جهنم بعد موته أيضا. /٦/ وإن هؤلاء كانوا مطيعين للشيطان. /٧/ وإن التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الشيطان. /٨/ وإن الذي كلم موسى والأنبياء الإسرائيلية ليس بإله بل شيطان. /٩/ وإن كتب العهد الجديد وقع فيها التحريف بالزيادة. /١٠/ وإن بعض الكتب الكاذبة صادقة البتة. وإن لم تتمّ أقوال هذه الفرق عليهم، فلا يتمّ قول بعض الفرق الإسلامية على جمهور أهل الإسلام، سيما إذا كان هذا القول مخالفا للقرآن ولأقوال الأئمة الطاهرين رضي الله عنهم أيضا، كما ستعرف.

وأما الجواب عنه تحقيقا، فلأن القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الأمامية الاثني عشرية محفوظ عن التغير والتبديل. ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبوله عندهم. /١/ قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الذي هو من أعظم علماء الأمامية الاثني عشرية في رسالته الاعتقادية : « اعتقادنا في القرآن أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سورة عند الناس مائة وأربعة عشر سورة وعندنا والضحى وألم تُشرح سورة واحدة، ولا يلاف وألم تر كيف سورة واحدة، ومَنْ نسب الينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب ». انتهى. /٢/ وفي تفسير مجمع البيان الذي هو تفسير معتبر عند الشيعة : « ذكر السيد الأجلّ المرتضى علم الهدى ذو المجد أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعا مؤلفا على ما هو الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يُدرس ويُحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم، وإن كان يُعرض على النبي ﷺ ويُتلى عليه، وإن جماعة من الصحابة كعبدالله بن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات. وكل ذلك بأدنى تأمل يدل على أنه كان مجموعا مرتبا غير منشور ولا مبثوث. وذكر أن من خالف من الأمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف مضاف الى قوم من أصحاب

الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ». انتهى. /٣/ وقال السيد المرتضى أيضا « ان العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام المشهورة واشعار العرب المسطورة، فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وبلغت الى حدّ لم تبلغ اليه فيما ذكرناه. لأن القرآن معجزة النبوّة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وعنايته الغاية حتى عرفوا كل شيء فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته. فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد ». انتهى. /٤/ وقال القاضي نور الله الشوستري الذي هو من علمائهم المشهورين في كتابه المسمى بمصائب النواصب « ما نسب اليه الشيعة الأمامية بوقوع التغير في القرآن ليس مما قال به جمهور الأمامية، انما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم ». انتهى. /٥/ وقال الملا صادق في شرح الكليني : « يظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر ويشهر به ». انتهى. /٦/ وقال محمد بن الحسن الحر العاملي الذي هو من كبار المحدثين في الفرقة الإمامية في رسالة كتبها في ردّ بعض معاصريه (هركسيكه تتبع أخبار وتفحص تواريخ وآثار نموده بعلم يقيني ميداندكه قرآن درغايه وأعلى درجة تواتر بوده وآلاف صحابه حفظ ونقل ميكردندآن روادر عهد رسول خذا ﷺ مجموع ومؤلف بود ». انتهى. فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الاثني عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيّه هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك وأنه كان مجموعا مؤلفا في عهد رسول الله ﷺ، وحفظه ونقله ألوف من الصحابة وجماعة من الصحابة كعبدالله بن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات. ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر رضي الله عنه، والشرذمة القليلة التي قالت بوقوع التغير فقولهم مردود ولا اعتداد بهم فيما بينهم. وبعض الأخبار الضعيفة التي رويت في مذهبهم لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته، وهو حق. لأن خبر الواحد إذا اقتضى علما ولم يوجد في الأدلة القاطعة ما يدلّ عليه، وجب رده، على ما

صرح ابن المطهر الحلي في كتابه المسمى بمبادىء الوصول الى علم الأصول. وقد قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[1]. في تفسير الصراط المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة : « أي انا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ». انتهى.

وإذ عرفت هذا، فأقول ان القرآن ناطق بأن الصحابة الكبار رضي الله عنهم لم يصدر عنهم شيء يوجب الكفر ويخرجهم عن الإيمان :

(١) قال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[2]. فقال الله في حق السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار أربعة أمور : **الأول** رضوانه عنهم. **والثاني** رضوانهم عنه. **والثالث** تبشيرهم بالجنة. **والرابع** وعد خلودهم فيها. ولا شك أن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضي الله عنهم من السابقين الأولين من المهاجرين، كما أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه منهم، فثبت لهم هذه الأمور والأربعة، وثبت صحة خلافتهم. فقول الطاعن في الثلاثة رضي الله عنهم مردود، كما أن قول الطاعن في حق الرابع رضي الله عنه مردود.

(٢) وقال الله تعالى في سورة التوبة أيضا : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾[3]. فقال الله في حق المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أربعة أمور : **الأول** كون درجتهم أعظم عند الله. **والثاني** كونهم فائزين بمرادهم. **والثالث** كونهم

---

(١) سورة الحجر (٩).

(٢) سورة التوبة (١٠٠).

(٣) سورة التوبة (٢٠ ــ ٢٢).

مبشرين بالرحمة والرضوان والجنات. **والرابع** وخلودهم في الجنات أبدا. وأكد الأمر الرابع غاية التأكيد بثلاث عبارات، أعني قوله (مقيم) وقوله (خالدين فيها) وقوله (أبدا). ولا شك أن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم من المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، كما أن علياً رضي الله عنه منهم فثبت لهم الأمور الأربعة.

(٣) وقال الله تعالى في سورة التوبة أيضاً : ﴿ **لَكِنَّ ٱلرَّسُولَ وَٱلَّذِينَ آمنوا مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ ٱللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾[1]. فقال الله في حق المؤمنين المجاهدين أربعة أمور : **الأول** كون الخيرات لهم. **والثاني** كونهم مفلحين. **والثالث** وعد الجنات. **والرابع** خلودهم فيها. ولا شك أن الثلاثة رضي الله عنهم من المؤمنين المجاهدين، فثبت هذه الأمور الأربعة لهم.

(٤) وقال الله تعالى في سورة التوبة أيضاً : ﴿ **إِنَّ ٱللهَ ٱشْتَرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللهِ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[2]. فوعد الله الجنة للمؤمنين وعداً موثقاً وذكر تسعة أوصافٍ لهم، فثبت أنهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنة.

(٥) وقال الله في سورة الحج : ﴿ **ٱلَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَلِلهِ عَاقِبَةُ**

---

(١) سورة التوبة (٨٨ ــ ٨٩).

(٢) سورة التوبة (١١١ ــ ١١٢).

ٱلْأُمُورِ ﴾[1] فقوله « الذين إن مكناهم » صفة لمن تقدم، وهو قوله (الذين أخرجوا) فيكون المراد به المهاجرين لا الأنصار، لأنهم ما أخرجوا من ديارهم. فوصف الله المهاجرين بأنّه إن مكنهم في الأرض وأعطاهم السلطنة، أتوا بالأمور الأربعة، وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لكن قد ثبت أن الله مكن الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم في الأرض فوجب كونهم آتين بالأمور الأربعة. وإذا كانوا كذلك ثبت كونهم على الحق. وفي قوله (لله عاقبة الأمور) دلالة على أن الذي تقدّم ذكره من تمكينهم في الأرض كائن لا محالة ثم ان الأمور ترجع الى الله تعالى بالعاقبة فإنه هو الذي لا يزول ملكه.

(٦) وقال الله تعالى في سورة الحج : ﴿ وَجَاهِدُواْ فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَى وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[2]فسمّى الله في هذه الآية الصحابة بالمسلمين.

(٧) وقال الله في سورة النور : ﴿ وَعَدَ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾[3]. ولفظ (من) في قوله (منكم) للتبعيض (وكم) ضمير الخطاب، فيدلان على أن المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين في زمان نزول هذه السورة لا الكل. ولفظ الاستخلاف يدلّ على أنّ حصول ذلك الوعد يكون بعد الرسول ﷺ. ومعلوم أنه لا نبي بعده لأنه خاتم الأنبياء، فالمراد بهذا الاستخلاف

---

(١) سورة الحج (١٤١).

(٢) سورة الحج (٧٨).

(٣) سورة النور (٥٥).

طريقة الإمامة، والضمائر الراجعة اليهم في قوله (ليستخلفنهم) الى قوله (لا يشركون) وقعت كلها على صيغة الجمع، والجمع حقيقة لا يكون محمولا على أقل من ثلاثة، فتدل على أن هؤلاء الأئمة الموعود لهم لا يكونون أقل من ثلاثة. وقوله (ليمكنن لهم) الى آخره، وعد لهم بحصور القوة والشوكة والنفاذ في العالم فيدل على أنهم يكونون أقوياء ذوي شوكة نافذ أمرهم في العالم. وقوله (دينهم الذي ارتضى لهم) يدل على أن الدين الذي يظهر في عهدهم يكون هو الدين المرضي لله. وقوله (ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) يدل على أنهم في عهد خلافتهم يكونون آمنين غير خائفين ولا يكونون في الخوف والتقية. وقوله (يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) يدل على أنهم في عهد خلافتهم أيضاً يكونون مؤمنين لا مشركين. فدلت الآية على صحة إمامة الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، سيما الخلفاء الثلاثة أعني أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضي الله عنهم، لأن الفتوحات العظيمة والتمكين التام وظهور الدين والأمن الذي كان في عهدهم لم يكن في عهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لاشتغاله بمحاربة أهل الصلاة في عهده الشريف. فثبت أن ما يتفوّه به الشيعة في حق الثلاثة رضي الله عنهم أو الخوارج في حق عثمان وعلي رضي الله عنهما قول غير قابل للالتفات.

(٨) وقال الله تعالى في سورة الفتح في حق المهاجرين والأنصار الذين كانوا مع رسول الله، ﷺ، في صلح الحديبية : **﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾**[١] فقال في حقهم أربعة أمور : **الأول** إنهم شركاء للرسول في نزول السكينة. **والثاني** إنهم مؤمنون. **والثالث** إن كلمة التقوى لازمة غير منفكة عنهم. **والرابع** إنهم كانوا أحق بكلمة التقوى وأهلها. ولا شك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في هؤلاء المهاجرين، فثبت لهما ولسائرهم هذه الأمور الأربعة. ومن اعتقد في حقهم غير هذه فعقيدته باطلة مخالفة للقرآن.

---

(١) سورة الفتح (٢٦).

(٩) وقال الله تعالى أيضاً في سورة الفتح : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ...** ﴾[١] فمدح الصحابة بكونهم أشداء على الكفار رحماء فيما بينهم وكونهم راكعين وساجدين ومبتغين فضل الله ورضوانه. فمن اعتقد من مُدَّعي الإسلام في حقهم غير هذا فهو مخطيء.

(١٠) وقال الله تعالى في سورة الحجرات : ﴿ **وَلَكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلرَّاشِدُونَ** ﴾[٢]. فعلم أن الصحابة كانوا محبي الإيمان كارهي الكفر والفسق والعصيان وكانوا راشدين. فاعتقاد ضد هده الأشياء في حقهم خطأ.

(١١) وقال الله تعالى في سورة الحشر : ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّؤُا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾[٣]. فمدح الله المهاجرين والأنصار بستة أوصاف : **الأول** ان هجرة هؤلاء المهاجرين ما كانت لأجل الدنيا بل كانت لأجل ابتغاء مرضات الله. **والثاني** انهم كانوا ناصرين لدين الله ورسوله. **والثالث** انهم كانوا صادقين قولا وفعلا. **والرابع** ان الأنصار كانوا يحبون من هاجر اليهم. **والخامس** انهم كانوا يسرون إذا حصل شيء للمهاجرين. **والسادس** انهم كانوا يقدمونهم على أنفسهم مع احتياجهم. وهذه الأوصاف الستة تدلّ على كمال الإيمان. ومن اعتقد في حقهم غير هذا فهو مخطيء. وهؤلاء الفقراء من المهاجرين كانوا

---

(١) سورة الفتح (٢٩).

(٢) سورة الحجرات (٧).

(٣) سورة الحشر (٨ — ٩).

يقولون لأبي بكر رضي الله عنه : يا خليفة رسول الله. والله يشهد على كونهم صادقين، فوجب أن يكونوا صادقين في هذا القول أيضا. ومتى كان الأمر كذلك وجب الجزم بصحة إمامته.

(١٢) وقال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللهِ** ﴾[١]. فمدح الله الصحابة بثلاثة أوصاف : **الأول** أنهم خير أمة. **والثاني** أنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. **والثالث** أنهم كانوا مؤمنين بالله. وهكذا الآيات الأخر. لكني لخوف التطويل اكتفي على اثني عشر موضعا على عدد الحواريين لعيسى عليه السلام وعدد الأئمة الطاهرين الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين. وأنقل خمسة أقوال من أقوال أهل البيت عليهم السلام على عدد الخمسة الطاهرين عليهم السلام.

١ ــ في نهج البلاغة الذي هو كتاب معتبر عند الشيعة قول علي رضي الله عنه هكذا : « لله در فلان فلقد قوم الأولاد، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف البدعة. ذهبَ نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدَّى الى الله طاعته، واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيه الضال ويستيقن المهتدي ». انتهى. والمراد بفلان، على مختار أكثر الشارحين منهم البحراني أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعلى مختار بعض الشارحين، عمر الفاروق رضي الله عنه. فذكر علي رضي الله عنه عشرة أوصاف من أوصاف أبي بكر أو عمر رضي الله عنه. فلا بدّ من وجودها فيه. ولما ثبتت هذه الأوصاف له بعد مماته، بإقرار علي رضي الله عنه. فما بقي في صحة خلافته شك.

٢ ــ وفي كشف الغمة الذي هو تصنيف علي بن عيسى الأردبيلي الاثني عشري الذي هو من الفضلاء المعتمدين عند الامامية : « سئل الإمام جعفر عليه السلام عن حلية السيف هل يجوز ؟ فقال : نعم، قد حلى أبو بكر

---

(١) سورة آل عمران (١١٠).

الصديق سيفه. فقال الراوي : أتقول هكذا ؟ فوثب الإمام عن مكانه فقال : نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة ». فثبت باقرار الإمام الهمام أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صدِّيق حق، مُنكره كاذب في الدنيا والآخرة.

٣ ــ ووقع في بعض مكاتيب علي رضي الله عنه على ما نقل شارحو نهج البلاغة في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما هكذا : « لعمري ان مكانهما من لإسلام العظيم وإن المصاب بهما لحرج في الإسلام شديد رحمهما الله وجزاهما الله بأحسن ما عملا ».

٤ ــ ونقل صاحب الفصول الذي هو من كبار علماء الإمامية الاثني عشرية عن الإمام الهمّام محمد الباقر رضي الله عنه هكذا : « إنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر وعثمان ألا تخبروني أنتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله. قالوا لا. قال فأنتم من الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم. قالوا لا. قال إما أنتم فقد برئتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى : ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[1] فالخائض في الصدِّيق والفاروق وذي النورين رضي الله عنهم خارج عن الفرق الثلاث الذين مدحهم الله بشهادة الإمام الهمام رضي الله عنه.

٥ ــ وفي التفسير المنسوب الى الإمام الهمام الحسن العسكري رضي الله عنه وعن آبائه الكرام : « أن الله أوحى الى آدم ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد وأصحاب محمد ما لو قسمت على كل عدد ما خلق الله من طول الدهر الى آخره وكانوا كفاراً لأدّاهم الى عاقبة محمودة

---

(١) سورة الحشر (١٠).

وإيمان بالله حتى يستحقوا به الجنة. وإن من يبغض آل محمد وأصحابه أو واحداً منهم يعذبه الله عذاباً لو قسم على مثل خلق الله لأهلكهم أجمعين ». فعلم أن المحبة ما يكون بالنسبة الى الآل والأصحاب رضي الله عنهم لا بالنسبة الى أحدهما، وإن بغض واحد من الآل والأصحاب كاف للهلاك. نجانا الله من سوء الاعتقاد في حق الصحابة والآل رضوان الله عليهم أجمعين، وأماتنا على حبهم. ونظراً الى الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة اتفق أهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم.

الشبهة الثانية :[1] إن مؤلفي كتب الحديث ما رأوا الحالات المحمدية والمعجزات الأحمدية بأعينهم، وما سمعوا أقوال محمد ﷺ منه بلا واسطة، بل سمعوها بالتواتر بعد مائة سنة أو مائتي سنة من وفاة محمد ﷺ، وجمعوها وأسقطوا مقدار نصفها لعدم الاعتبار.

الجواب : قد عرفتَ في الفصل الثالث أن الرواية اللسانية معتبرة عند جمهور أهل الكتاب، واعتبارها ثابت من هذا الانجيل المتداول، وان فرقة پروتستنت تحتاج الى اعتبارها في أمور كثيرة هي ــ على إقرار ماني سيك الأسقف ــ بمقدار ستمائة، وإن خمسة أبواب من سفر الأمثال جمعت من الروايات اللسانية في عهد حزقيا بعد مدة مائتين وسبعين سنة من موت سليمان عليه السلام، وأن انجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر بابا من كتاب الأعمال كتبت بالرواية اللسانية، وأن الأمر المهتم بشأنه يكون محفوظاً ولا يتطرق فيه خلل بمرور مدة، وأن التابعين كانوا شرعوا في تدوين الأحاديث في الكتب لكنهم دوّنوها على غير ترتيب أبواب الفقه، وأن طبقة تبع التابعين دوّنوها على ترتيبها. ثم أن البخاري وباقي مؤلفي الكتب الصحاح اقتصروا على ذكر الأحاديث الصحيحة وتركوا الضعاف. وروى كلٌّ من أصحاب الصحاح الأحاديث بالإسناد منهم الى رسول الله ﷺ وقد صنِّف في أسماء الرجال فن عظيم الشأن يُعلم به حال كل راو من رواة الحديث. وكذا قد

---

(١) يتابع المؤلف مطالعته في دفع شبهات القسيسين الواردة على الأحاديث (الفصل الرابع).

عرفتَ أن أهل الإسلام كيف يعتبرون الحديث الصحيح فلا يرد عليهم شيء.
وقولهم (سمعوها بالتواتر وأسقطوا مقدار النصف لعدم الاعتبار)، غلط، لأنهم ما أسقطوا لعدم الاعتبار حديثاً من الأحاديث التي سمعوها بالتواتر، لأن الحديث المتواتر عندهم واجب الاعتبار. نعم تركوا الضعاف التي لم تكن أسانيدها كاملة وتركها لا يضر، كما قد عرفت في الباب الثاني من قول آدم كلارك : « إن هذا الأمر محقق ان الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية. وكثرة هذه الأحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الإنجيل ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية. وكان ثابري سيوس جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاث مجلدات ». انتهى.

الشبهة الثالثة : إن كل عاقل إذا ترك التعصب علم أن أكثر الأحاديث لا يمكن أن يكون معانيها صادقة مطابقة لما في نفس الأمر.

والجواب : لا يوجد في الأحاديث الصحيحة شيء يكون مضمونه ممتنعا عند العقل واما بعض المعجزات التي هي خلاف العادة، وبعض أحوال الجنة والجحيم أو الملائكة التي لا يوجد لها نظائر في هذه الدنيا فإن كان استبعادهم لها لأجل أنها ممتنعة بالبرهان فعليهم ذكر هذا البرهان وعلينا جوابه. وإن كان لأجل أنها خلاف العادة أولا يوجد لها نظائر في هذا العالم، فلا يضرها، لأن المعجزة لو كانت على مجرى العادة لا تكون معجزة. أليس صيرورة العصا ثعبانا وابتلاعها جميع تنانين السحرة، ثم صيرورتها كما كانت بلا زيادة حجم، وهكذا جميع معجزات موسى عليه السلام، على خلاف مجرى العادة ؟ وقياس العالم الآخر على هذا العالم قياس مع الفارق. نعم لو قام البرهان القطعي على امتناع شيء يقطع بامتناعه في العالم الآخر أيضا،

وبدون قيام البرهان لا يتجاسر على انكاره في العالم الآخر. ألا يرون الى اختلاف أحوال الأقاليم ؟ فإن بعض الأشياء توجد في بعض دون بعض. فمن كان من إقليم وسمع حال بعض الأشياء العجيبة المختصة بإقليم آخر يستبعد، بل كثيراً ما ينكر بشرط أن لا يكون سماعه بالتواتر. وقد يكون بعض الأمور

مستبعدة في بعض الأحيان دون بعض، كما أن قطع المسافة البحرية بهذه السرعة التي تقطع بالمراكب الدخانية، أو البرية التي تقطع بالعربيات الدخانية، كان من المستبعدات عند الناس قبل ايجاد المراكب الدخانية والعربيات الدخانية. وكذا وصول الخبر في دقيقة أو دقيقتين الى مسافة بعيدة بواسطة السلك المعروف كان من المستبعدات قبل إيجاده، وما بقيت مستبعدة بعد اختراع هذه الأشياء وامتحانها. لكن الانصاف أن عادة المنكرين أنهم يغمضون عين الانصاف ويحكمون على كل شيء يُرى مستبعدا في آرائهم انه محال. وتعلم علماء پروتستنت هذه العادة من أبناء صنفهم الذين يسمونهم الملاحدة. لكن العجب من هؤلاء العلماء أنهم لا يرون أن كتبهم مملوءة بالأغلاط الصريحة، كما نقلت بعضها على سبيل الأنموذج في الفصل الثالث من الباب الأول. وإنهم ما تنبهوا باستبعادات أبناء صنفهم وعاملوا المسلمين بما عاملتهم أبناء صنفهم. وقد كانت استبعادات أبناء صنفهم غالباً أقوى من استبعاداتهم الناقصة. وأنا أنقل بعض المواضع من المواضع التي يستهزؤن بها ويستبعدونها مثلا :

١ ــ وقع في الباب الثاني والعشرين من كتاب العدد هكذا : « ٢٨ ففتح الرب فم الأتانة وقالت لبلعام ما الذي فعلت بك هذه ثلاث مرات قد ضربتني ٢٩ فقال بلعام للاتان لأنك استأهلت ذلك مني الخ. ٣٠ فقالت الأتانة لبلعام لست أنا أتانك التي تركب منذ كنت غلاما الى يومك هذا. فهل فعلت بك مثل هذا فقال لا ». قال هورن في الصفحة ٦٣٦ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « إن الكفار من زمان قليل يستهزؤن بتكلم أتان بلعام ». انتهى.

٢ ــ ووقع في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول أن الغربان : « كانت تجيب اللحم والخبز لايلياء الرسول الى مدة ». وهذا الأمر ضحكة عند أبناء صنفهم، حتى مال محققهم المشهور هورن الى رأيهم وسفه مفسريهم ومترجميهم بوجوه ثلاثة، كما عرفتها في الفصل الثالث من الباب الأول.

٣ ــ ووقع في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا، وأنقل عبارته عن

الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ : « ٤ وأنت تنام على جانبك الأيسر تجعل آثام بيت اسرائيل عليها على عدد أيام ترقد عليها وتتخذ اثمهم ٥ أما أنا أعطيتك سني آثامهم على عدد أيام ثلثمائة وتسعين يوما وتحمل إثم آل اسرائيل ٦ ثم إذا كملت هذا تنام على جانبك اليمين ثانية وتتخذ إثم آل يهوذا أربعين يوما. إن يوما عوض سنة جعلته لك ٧ وتقبل بوجهك الى محاصرة أورشليم وذراعك تكون مشدودة وتبني عليها ٨ هوذا شددتك بوثاق ولا تلتفت من جانبك الى الجانب الآخر حتى تتمّ أيام محاصراتك ٩ وأنت خُذْ لك حنطة وشعيرا وفولا وعدسا ودخنا وجاورس وتجعلهن في إناء واحد وتخبز لك خبزا على عدد الأيام التي ترقد فيها على جانبك ثلثمائة وتسعين يوما تأكله ١٠ وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا في كل يوم من وقت الى وقت تأكله ١١ وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى وقت تشربه ١٢ وكخبز ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان في عيونهم ». فأمر الله حزقيال عليه السلام بثلاثة أحكام : **الأول** أن يرقد على جانبه الأيسر ثلثمائة وتسعين يوما، ويحمل إثم آل اسرائيل، ثم يرقد على جانبه الأيمن أربعين يوما ويحمل اثم آل يهوذا. **والثاني** أن يقبل بوجهه الى محاصرة أورشليم ويكون ذراعه مشدودة ولا يلتفت من جانب الى جانب آخر حتى تتم أيام المحاصرة. **والثالث** أن يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوما كل يوم خبزا ملطخاً ببراز الانسان. وابناء صنفهم يستهزؤن بهذه الأحكام ويستبعدون أن تكون من جانب الله، ويقولون انها واهية بعيدة عن العقل، ولا يأمر الله أن يأكل نبيه المقدس الى مدة ثلثمائة وتسعين يوما خبزا ملطخاً ببراز الإنسان. أما كان الادام غير هذا، إلا أن يقال ان البراز في حق الطاهرين يكون طاهرا، كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم بولس في الآية الخامسة عشر من الباب الأول من رسالته الى تيطس على أن الله قد أخبر بواسطته « ان النفس التي تخطىء فهي تموت، والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه، ونفاق المنافق يكون عليه ». كما هو مُصرح به في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه. فكيف أمره أن يحمل آثام اسرائيل ويهوذا الى أربعمائة وثلاثين يوماً ؟

٤ ـــ ووقع في الباب العشرين من كتاب أشعيا أن الله أمره أن يكون عريانا حافياً الى ثلاث سنين ويمشي على هذه الحالة. وأبناء صنفهم يستهزؤن بهذا الحكم، ويقولون استهزاء يأمر الله نبيه الذي يكون في قيد العقل ولا يكون مجنوناً أن يمشي مكشوف العورة الغليظة بين النساء والرجال الى ثلاث سنين.

٥ ـــ ووقع في الباب الأول من كتاب هوشع ان الله أمره أن يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد الزنا. ثم وقع في الباب الثالث من الكتاب المذكور أن يتعشق بإمرأة فاسقة محبوبة لزوجها. وقد وقع في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الأحبار هكذا: « ولا يتزوج الكاهن إلا امرأة عذراء، ولا يتزوج أرملة ولا مطلقة ولا منجسة بالزنا ولا يتزوج من هؤلاء البتة، بل يتزوج عذراء من قومه ». وفي الباب الخامس من انجيل متى هكذا: « كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه ». فكيف أمر الله نبيه بما ذكر؟ وهكذا استبعادات أخر. فمن شاء فليرجع الى كتب أبناء صنفهم.

الشبهة الرابعة: الأحاديث الكثيرة مخالفة للقرآن، لأنه وقع في القرآن أن محمدا ﷺ ما ظهر منه معجزة. وفي الأحاديث أنه صدر منه معجزات كثيرة، وأنه وقع في القرآن أن محمدا ﷺ كان مذنباً، وفي أكثر الأحاديث أنه كان معصوماً. وأنه وقع في القرآن أن محمدا ﷺ كان في الابتداء في الجهل والضلالة كقوله في سورة الضحى ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدى** ﴾[1] وكقوله في سورة الشورى ﴿ **مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا** ﴾[2] وفي الأحاديث أنه تولد في الإيمان، ولذلك ظهرت منه معجزات كثيرة. هذا غاية جهدهم في إثبات المخالفة بين القرآن والأحاديث.

والجواب: ان الأمرين الأولين لما كانا من أعظم مطاعن النبي ﷺ، أردت أن أتعرض لهما في الباب السادس في المطاعن وأجيب عنهما هناك.

---

(١) سورة الضحى (٧).

(٢) سورة الشورى (٥٢).

فانتظر. والجواب عن الثالث، أن الضال في الآية الأولى ليس المراد به الضال عن الإيمان ليكون بمعنى الكافر، فَيَرُدُّ اعتراضهم. بل في تفسير هذه الآية وجوه : **الأول**، ما رُوِيَ مرفوعاً أنه عليه الصلاة والسلام قال : ضللت عن جدي عبد المطلب وأنا صبي ضائع وكاد الجوع يقتلني فهداني الله. **والثاني**، أن معناها : وجدك ضالا عن شريعتك، أي لا تعرفها إلا بالهام أو وحي، فهداك اليها تارة بالوحي الجلي وأخرى بالخفي. وهو مختار البيضاوي والكشاف والجلالين. في البيضاوي : ووجدك ضالا عن علم الحكم والأحكام، فهدى، فعلّمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر. وجاء بهذا المعنى في حق موسى عليه السلام أيضا في قوله تعالى : ﴿ **فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِّينَ** ﴾[1]. **والثالث**، أنه يقال ضلّ الماء في اللبن، إذا صار مغموراً. فمعنى الآية : كنتَ مغموراً بين الكفار بمكة فقوّاك الله تعالى حتى أظهرت دينه. وجاء بهذا المعنى في قوله تعالى ﴿ **أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾[2]. **والرابع**، ان معناها : كنتَ ضالاً عن النبوّة ما كنتَ تطمع فيها ولا خطر شيء في قلبك منها. فإن اليهود والنصارى كانوا يزعمون أن النبوّة في بني اسرائيل فهديتُكَ الى النبوّة التي ما كنتَ تطمع فيها البتة. **والخامس**، ان معناها : وجدك ضالاً عن الهجرة لعدم نزول الاذن فهداك بالاذن. **والسادس**، أن العرب تسمى الشجرة في الفلاة ضالة كأنه تعالى يقول : كانت تلك البلاد كالمفازة ليس فيها شجرة تحمل ثمر الإيمان، إلا أنت فأنت شجرة فريدة في مفازة الجهل، فوجدتك ضالاً فهديت بك الخلق. ونظيره قوله عليه السلام « الحكمة ضالة المؤمن ». **والسابع**، ان معناها وجدك ضالا عن القبلة، فإنه كان يتمنى أن تجعل الكعبة قبلة له، وما كان يعرف أن ذلك يحصل له أم لا، فهدى الله بقوله ﴿ **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** ﴾[3] فكأنه سمى ذلك التحير بالضلال. **والثامن**، الضلال بمعنى المحبة كما في قوله تعالى :

---

(١) سورة الشعراء (٢٠).

(٢) سورة السجدة (١٠).

(٣) سورة البقرة (١٤٤).

﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾[1] أي محبتك. ومعناه أنك محب فهديتُك الى الشرائع التي بها تتقرب الى خدمة محبوبك. **والتاسع**، ان معناها وجدك ضالا، أي ضائعا في قومك كانوا يؤذونك لا يرضون بك رعية، فقوّى أمرك وهداك الى أن صرت والياً عليهم. **والعاشر**، ان معناها ما كنتَ تهتدي على طريق السموات فهديتُك إذ عرجتُ بك اليها ليلة المعراج **والحادي عشر**، إن معناها وجدك ضالا، أي ناسياً، فهدى، أي ذكرك. وذلك أنه ليلة المعراج نسي ما يجب أن يُقال بسبب الهيبة، فهداه الله تعالى الى كيفية الثناء حتى قال لا أحصي ثناء عليك. وجاء الضلال بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾[2]. **والثاني عشر**، قال الجنيد قدّس سرّه : وجدك متحيراً في بيان ما أنزل عليك، فهداك لبيانه لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[3]، ويُؤيده قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[4]، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[5]، وعلى كل تقدير لا تمسُّكَ لهم بهذه الآية. ويجب تفسير الآية بالوجوه التي ذكرتها وبأمثالها التي ذكرها المفسرون لقوله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[6] إذ المراد به نفي الضلالة والغواية في أمور الدين بلا شبهة، ومعناه ما كفر، ولا أقلّ من ذلك فما فسق. والمراد في

الآية الثانية بالكتاب القرآن، وبالإيمان تفاصيل شرائع الإسلام. ومعنى الآية : ما كنتَ تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا الفرائض والأحكام، وهذا حق. لأن النبي، ﷺ، كان قبل الوحي مؤمنا بتوحيد الرب اجمالا، وما كان عارفا

---

(١) سورة يوسف (٩٥).

(٢) سورة البقرة (٢٨٢).

(٣) سورة النحل (٤٤).

(٤) سورة القيامة (١٦ — ١٩).

(٥) سورة طه (١١٤).

(٦) سورة النجم (٢).

بتفاصيل شرائع الإسلام، بل صار عارفاً بعد الوحي، أو المراد بالإيمان الصلاة كما في قوله تعالى ﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾[1] أي صلاتكم فمعنى الآية: ما كنت تدري ما الكتاب أي القرآن، ولا الايمان أي الصلاة، وما كان رسول الله، ﷺ، عالماً بكيفية هذه الصلاة المشروعة في ملّته قبل النبوّة. أو المراد بالإيمان أهل الإيمان على حذف المضاف، أي : ما كنت تدري ما الكتاب ومَنْ أهل الإيمان، يعني مَن الذي يؤمن بك، وحَذْفُ المضاف كثير في كتبهم المقدسة أيضا. الآية الثانية والعشرون من الزبور الثامن والسبعين هكذا : « من أجل ذلك سمع الرب فغضب واشتعلت النار في يعقوب وطلع السخط على اسرائيل ». وفي الآية الرابعة من الباب السابع عشر من كتاب اشعيا هكذا : « يضعف مجد يعقوب ويهزل سمن جسمه ». وفي الباب الثالث والأربعين من كتاب اشعيا هكذا : « ٢٢ لا دعوتني يعقوب ولم تتعب لأجلي اسرائيل ٢٨ فنجست الرؤساء القديسين وجعلت يعقوب قتلا واسرائيل تجديفا ». وفي الباب الثالث من كتاب ارمياء هكذا : « ٦ وقال لي الرب في أيام يوسيا الملك هل رأيت ما فعلته معاصية اسرائيل ؟ انطلقت لنفسها الى كل جبل رفيع وتحت كل شجرة مورقة وزنت هناك ٧ فقلت بعدما فعلت هذه جميعها ارجعي الي، ولم ترجع، فرأت أختها يهوذا الفاجرة ٨ لأن من أجل ان زنت اسرائيل المعاصية فانا طلقتها ودفعت اليها كتاب طلاقها، فلم تخف يهوذا أختها الفاجرة، بل ذهبت وزنت هي أيضا ١١ وقال لي الرب قد بررت نفسها اسرائيل المعاصية بمقابلة يهوذا الفاجرة ١٢ ارجعي يا اسرائيل المعاصية ». وفي الباب الرابع من كتاب هوشع هكذا : « ١٥ إن كنت يا اسرائيل أنت تزني فلا يأثم يهوذا الخ ١٦ لأن اسرائيل كبقرة شاغبة الخ ١٧ صاحب الأوثان افرام ». الخ. وفي الباب الثامن من كتاب هوشع هكذا : « ٣ أرذل اسرائيل الخير الخ. ٨ ابتلع اسرائيل الآن صار في الأمم كاناء نجس افرام أكثر مذابح للخطية الخ. ونسي اسرائيل خالقه الخ. ففي هذه العبارات يجب حذف

---

(١) سورة البقرة (١٤٣).

المضاف، وإلا يلزم، والعياذ بالله، أن يكون يعقوب عليه السلام مغضوباً عليه وضعيف المجد وغير داع لله، وقتلا وتجديفا، ومعاصية زانية تحت كل شجرة، وغير راجع الى الله، وكبقرة شاغبة ومرذل الخير، وكاناء نجس وناسيا لخالقه.

الشبهة الخامسة : الأحاديث مختلفة. **والجواب** : ان الاعتبار عندنا للأحاديث الصحيحة المروية في كتب الصحاح، والأحاديث التي هي مروية في كتب غير معتبرة لا اعتبار لها عندنا ولا تعارض الصحيحة. كما أن الأناجيل الكثيرة الزائدة على السبعين في القرون الأولى لا تعارض عند المسيحيين هذه الأناجيل الأربعة. والاختلاف الذي يوجد في الأحاديث الصحيحة يرتفع غالبا بأدنى تأويل وليس ذلك الاختلاف مثل الاختلاف الذي يوجد في روايات كتبهم المقدسة الى الآن، كما عرفتَ مائة وأربعة وعشرين منها في الباب الأول. ولو نقلنا عن كتبهم المقبولة الاختلافات التي تكون مثل اختلاف يثبتونه في بعض الأحاديث الصحيحة قلما يخرج باب يكون خاليا عن مثل هذا الاختلاف. والذين تسميها علماء پروتستنت ملاحدة نقلوا كثيرا من هذه الاختلافات في كتبهم واستهزؤوا بها. فمن شاء فليرجع الى كتبهم. وأنقل أيضا بطريق الأنموذج عن كتاب جان كلارك المطبوع سنة ١٨٣٩ في لندن، وكتاب كيسهومو المطبوع سنة ١٨١٣ في لندن، وغيرهما خمسين اختلافا نقلوها في ذات الله وصفاته عن كتب العهدين، واكتفي على نقل هذه الاختلافات. لأن المعترضين، هداهم الله تعالى، وإن جاوزوا فيها حد الأدب لكن هذه المجاوزة أقل من المجاوزة التي توجد في كلامهم عند التشنيع على الأنبياء عليهم السلام، سيما وقت التشنيع على مريم وعيسى عليهما السلام، كما ستعرفه في الاختلاف الرابع والعشرين من القول الذي أنقله طرداً وإنما نقلت هذه الاعتراضات لتحصل البصيرة للناظر أن اعتراضات علماء پروتستنت على الأحاديث النبوية أضعف من اعتراضات أبناء صنفهم على مضامين كتبهم المقدسة. وما نقلتُها لأجل أنها مستحسنة عندي بل أتبرأ من أكثر خرافات الفريقين. ونَقْلُ الكفر ليس بكفر.

١ ــ الآية الثامنة من الزبور المائة والخامس والأربعين هكذا : « الرب

حنان رحوم بطيء عن الغضب وعظيم النعمة ». والآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الأول هكذا : « وضرب الرب من أهل بيت شمس لأنهم رأوا تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين ». فانظروا الى شدّة رحمته وبطء غضبه، أنه قتل خمسين ألف رجل وسبعين من قومه الخاص على خطأ خفيف.

٢ ـــ الآية العاشرة من الباب الثاني والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا : « وجده في الأرض القفر في المكان المخيف والبريةالمتسعة طاف به وعلمه وحفظه مثل حدقة عينه ». وفي الباب الخامس والعشرين من سفر العدد : « ٣ وقال الله لموسى : انطلق برؤساء الشعب كلهم واصلبهم قدام الله تلقاء الشمس، فترتد شدة غضبي عن اسرائيل ٩ وكان من مات أربعة وعشرون ألفا من البشر ». فانظروا الى حفظه الشعب مثل حدقة عينه، أنه أمر موسى بصلب رؤساء الشعب كلهم وأهلك منهم أربعة وعشرين ألفا.

٣ ـــ الآية الخامسة من الباب الثامن من سفر الاستثناء هكذا : « أحسب في قلبك أنه كما أن الرجل يؤدب ابنه كذلك أدبك الرب الهك ». والآية الثانية والثلاثون من الباب الحادي عشر من سفر العدد هكذا : « واللحم الى هذا الحين كان بين أسنانهم ولم يفرغوا من أكله فاذا غضب الرب اشتد على الشعب فضربه ضربة عظيمة جدا ». فانظروا الى تأديبه كتأديبه الأب ابنه ان هؤلاء المفلوكين لما حصل لهم اللحم وشرعوا في الأكل ضربهم ضربة عظيمة.

٤ ـــ في الآية الثامنة عشر من الباب السابع من كتاب ميخا في حق الله هكذا : « إنه مريد الرحمة ». وفي الباب السابع من سفر الاستثناء في حق سبعة شعوب عظيمة هكذا : « ٢ يسلمهم الرب الهك بيدك فاضربهم حتى أنك لا تبقى منهم بقية فلا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم ١٦ فتبتلع الشعوب جميعهم الذين الرب الهك يعطيك اياهم فلا تعف عنهم عيناك ». الخ فانظروا الى كونه مريد الرحمة أنه أمر بني اسرائيل بقتل سبعة شعوب عظيمة وعدم الرحمة عليهم وعدم العفو عنهم.

٥ ـــ في الآية الحادية عشر من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا : « ورأيتم عاقبة الرب لأن الرب كثير الرحمة ورؤف ». والآية السادسة عشر من الباب الثالث عشر من كتاب هوشع هكذا : « فلتهلك سامرة لأنها بغت على الهها فيبادون بالسيف وأطفالهم ينطرحون وحُبالاهُم تُشق بطونهن ». فانظروا الى كثرة رأفته في حق الأطفال والحبالى.

٦ ـــ في الآية الثالثة والثلاثين من الباب الثالث من مراثي أرمياء هكذا : « في الآية الثالثة والثلاثين من الباب الثالث من مراثي أرمياء هكذا : « إنه من قلبه لا يؤذي بني آدم ولا يحزنهم ». لكن عدم إيذائه بني آدم وعدم تحزينهم بمرتبة أنه أهلك الأشدوديين بالبواسير، كما هو مُصرح به في الباب الخامس من سفر صموئيل الأول، وأهلك ألوفا من عساكر الملوك الخمسة بإمطار الحجارة الكبيرة من السماء، حتى كان الذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف، كما هو مصرح به في الباب الحادي والعشرين من سفر العدد.

٧ ـــ في الآية الحادية والأربعين من الباب السادس عشر من سفر الأيام الأول هكذا : « إن فضله أبدي ». والآية التاسعة من الزبور المائة والخامس والأربعين هكذا : « الرب صالح لكل ورأفته على جميع خلقه ». لكن أبدية فضله وعموم رأفته على جميع الخلق بمرتبة أنه أهلك جميع الحيوانات والانسان غير أهل السفينة في عهد نوح عليه السلام بإرسال الطوفان، وأهلك أهل سادوم وعاموره ونواحيها بامطار الكبريت والنار من السماء، كما هو مُصرح به في الباب السابع والتاسع عشر من سفر التكوين.

٨ ـــ الآية السادسة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « لا تقتل الآباء عوض الأبناء، ولا الأبناء بدل الآباء، ولكن كل واحد يموت بذنبه ». وفي الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام سلم سبعة أشخاص من أولاد شاول بأمر الرب بأيدي أهل جيعون ليقتلوهم بخطأ شاول فصلبوهم، وقد كان داود عليه السلام عاهد شاول

وحلف أن لا يهلك ذريته بعد موته، كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول. فوُجد نَقْضُ العهد أيضاً بأمر الله.

٩ ـــ في الآية السابعة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « يجازى الأبناء وأبناؤهم باثم آبائهم الى ثلاثة وأربعة أجيال ». وفي الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « النفس التي لا تخطىء فهي تموت، والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الإبن، وعدل العادل يكون عليه، وشر الشرير يقع عليه ». فيُعلم منه أن الأبناء لا يحملون إثم الآباء الى جيل واحد فضلا عن أربعة أجيال، وهذا الحمل لو كان الى أربعة أجيال فقط كان مغتنما. لكن الإله الأب نقض هذا الحكم أيضا، وأمر بحمل إثم الآباء على الأبناء بعد أجيال كثيرة. أيضا في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « هكذا يقول الرب الصباووت اني ذكرت كل ما صنع عماليق باسرائيل أنه قاومه في الطريق حيث صعدوا من مصر. فالآن إذهب فاضرب عماليق وأهلك جميع ما لهم ولا ترحمهم ولا ترغب من مالهم شيئاً، بل اقتل من الرجال والنساء والعلماء حتى الأطفال والبقر والغنم والابل والحمير أيضاً ». فانظروا أنه ذكر بقوّة حافظته بعد أربعمائة سنة ما صنع عماليق باسرائيل، فأمر بعد هذه المدة بالانتقام من أولادهم وقتل رجالهم ونسائهم وأطفالهم الصغار جدا ومواشيهم من البقر والغنم والحمير. ولما لم يعمل شاول على أمره الشريف ندم على جعله ملكا وترقى ابنه الوحيد الإله الثاني فأمر بحمل إثم الآباء على الأبناء بعد أربعة آلاف سنة. في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى قول هذا الإله الثاني في خطاب اليهود هكذا : « يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم ان هذا كله يأتي على هذا الجيل ». ثم ترقى الأب الإله الأول وتخيل أن إثم آدم محمول على أولاده الى هذه المدة، وقد مضت أزيد من أربعة آلاف وثلاثين سنة، وقد مضى من آدم الى يسوع خمس وسبعون جيلا، على ما صرح به لوقا في الباب الثالث من انجيله، ورأى أن أولاد آدم كلهم مستحقون للنار لو لم تكن الكفارة كاملة جيدة، وما رأى غير ابنه الإله الثاني

حرياً بها بأن يُصلب من أيدي أرذل أقوام الدنيا ـــ وهم اليهود ـــ وما ظهر له طريق النجاة غير هذا. فأمره أن يصلب وتركه ولم يغثه من شدته، حتى صرخ لأجل شدّة العذاب، ونادى الأب قائلا : إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ ثم صرخ ثانياً ومات. وبعد موته صار ملعونا ودخل الجحيم، والعياذ بالله. على أنه لم يثبت من كتاب من كتب العهد العتيق أن زكريا بن برخيا قتل بين الهيكل والمذبح. نعم صُرِّح في الباب الرابع والعشرين من سفر الأيام الثاني أن زكريا بن يهوياداع الحبر قتل في صحن بيت الرب في عهد يواش الملك، ثم عبيد الملك قتلوه بانتقام دم زكريا. فحرف الانجيل يهوياداع ببرخيا، ولعل لوقا لأجل ذلك اكتفى في الباب الحادي عشر من انجيله على اسم زكريا ولم يذكر اسم أبيه. فانظروا الى هذه الأمور التسعة كيف يثبت منها رحمة الله تعالى.

١٠ ـــ في الآية الخامسة من الزبور الثلاثين هكذا : « ان غضبه لحظة ». وفي الآية الثالثة عشر من الباب الثاني والثلاثين من سفر العدد هكذا : « فاشتد غضب الرب على بني اسرائيل فاتاههم في القفار أربعين سنةحتى باد ذلك الخلف كله وهلك أولئك الذين أساؤا قدامه ». فانظروا الى غضبه اللحظي أنه كيف عامل بني اسرائيل.

١١ ـــ في الآية الأولى من الباب السابع عشر من سفر التكوين : « أنا الله القادر ». وفي الآية التاسعة عشر من الباب الأول من كتاب القضاة هكذا : « وكان الرب مع يهوذا وورث الجبال ولم يستطع يستأصل أهل الوادي، لأن كانت لهم مراكب كثيرة من حديد ». فانظروا الى قدرته أنه لم يقدر على استئصال أهل الوادي لكونهم ذوي مراكب كثيرة من حديد.

١٢ ـــ في الآية السابعة عشر من الباب العاشر من سفر الاستثناء هكذا : « إن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب إله عظيم جبار ». والآية الثالثة عشر من الباب الثاني من كتاب عاموص هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : « ها أنا ذا أصرُّ من تحتكم كما تصر العجلة المحملة حشيشاً ». ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (اينك من درزير شما جسپيده شدم چنانچه ارابه پرازا

قد جسپیده می شود) انطروا الى عظمته وجباريته انه صر تحت بني اسرائيل كما تصر العجلة المحملة حشيشا.

١٣ ـــ في الآية الثامنة والعشرين من الباب الأربعين من كتاب اشعيا هكذا : « الرب الذي خلق أطراف الأرض لا يضعف ولا يتعب ». والآية الثالثة والعشرون من الباب الخامس من كتاب القضاء هكذا : « العنوا أرض ماروض قال ملاك الرب، العنوا سكانها لأنهم لم يأتوا الى معونة الرب في مقابلة الأقوياء ». فانظروا الى عدم ضعفه أنه كان محتاجا الى الإعانة في مقابلة الأقوياء، ويلعن من لم يجيء لاعانته. ووقع في الآية التاسعة من الباب الثالث من كتاب ملاخيا هكذا : « صرتم ملعونين باللعنة لأنكم نعم هذا القوم كلهم نهبوني ». وهذا أيضا يدل على أن بني اسرائيل نهبوه، فيلعنهم وظهر من هذه الأمثلة الأربعة حال قدرته.

١٤ ـــ الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الأمثال هكذا : « عينا الرب في كل مكان يترقبان الصالحين والطالحين ». وفي الآية التاسعة من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا : « فدعا الرب الإله آدم وقال له أين أنت ». فانظروا الى ترقب عينه في كل مكان أنه احتاج الى الاستفهام من آدم حين اختفى في وسط شجرة الفردوس.

١٥ ـــ في الآية التاسعة من الباب السادس عشر من سفر الأيام الثاني هكذا : « عينا الرب محيطتان بكل الأرض ». والآية الخامسة من الباب الحادي عشر من سفر التكوين هكذا : « فنزل الرب لينظر المدينة والبرج الذي كان يبنيه بنو آدم ». فانظروا الى احاطة عينيه بكل الأرض انه احتاج الى النزول والنظر ليعلم حال المدينة والبرج.

١٦ ـــ الآية الثانية من الزبور المائة والتاسع والثلاثين هكذا : « وميزت سعيي وسكوني واطلعت على طرقي كلها ». يُعلم منه ان الله عالم طرق العباد كلها وأفعالهم. وفي الباب الثامن عشر من سفر التكوين هكذا : « ٢٠ فقال الرب ان صراخ سادوم وعاموره قد كثر وخطيتهم ثقلت جدا ٢١ انزل أنظر إن فعلهم يشاكل الصراخ الآتي أم لا لأعلم ذلك ». فانظروا الى كونه عالم

طرق العباد وأفعالهم كلها أنه احتاج الى النزول والنظر ليعلم أن فعل أهل سادوم وعاموره يشاكل الصراخ الواصل إليه أم لا.

١٧ ـــ الآية الخامسة من الزبور هكذا : « فما أعجب هذا العلم عندي فهو أرفع من أن أدركه ». وفي الآية الخامسة من الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « أما الآن فاعزلوا عنكم زينتكم فاعلم ما أفعله بكم ». فانظروا الى علمه الخارج عن الادراك انه لم يعلم ما يفعله بهم ما لم يعزلوا زينتهم. والآية الرابعة من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا : « فقال الرب لموسى إني أمطر عليكم خبزا من السماء، فليخرج الشعب ويلقطوا يوما بيوم طعامهم من أجل أني امتحنهم ». والآية الثانية من الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا : « واذكر كل الطريق الذي ساسك به الرب الهك أربعين سنة في القفار ليعذبك ويبتليك وبيان كل ما في قلبك أتحفظ وصاياه أم لا ». فالرب محتاج الى الامتحان ليعلم ما في قلوبهم، فامتحنهم بامطار الخبز وبسياستهم أربعين سنة في القفار. فعُلم من هذه الأمثلة الستة حال كونه عالم الغيب.

١٨ ـــ في الآية السادسة من الباب الثالث من كتاب ملاخيا هكذا : « فاني أنا الرب ولا أتغير ». وفي الباب الثاني والعشرين من سفر العدد هكذا : « ٢٠ فاتى الله بلعام في الليل وقال له إن كان هؤلاء القوم إنما جاؤا ليدعوك، فانطلق معهم ولكن لا تفعل إلا الذي أقوله لك ٢١ فقام بلعام غدوة وركب اتانه وانطلق مع عظماء مواب ٢٢ فغضب الله عليه لما ذهب ». الخ. فانظروا الى عدم تغيره، أنه أتى في الليل وأمر بلعام بالانطلاق مع عظماء مواب، ولما فعل بلعام ما أمر غضب عليه.

١٩ ـــ في الآية السابعة عشر من الباب الأول من رسالة يعقوب هكذا : « ليس عنده تغير ولا ظل دوران ». وقد أمر بمحافظة السبت في أكثر المواضع من كتب العهد العتيق، وصرح في كثير منها أنه أبدي، والقسيسيون بدلوا السبت بالأحد. فيلزم عليهم الاعتراف بأنه متغير.

٢٠ ـــ في الباب الأول من سفر التكوين وقع في حق السماء والكواكب

والحيوانات أنها حسنة، وفي الآية الخامسة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب أيوب هكذا : « والسماء ليست بظاهرة قدامه ». وفي الآية الخامسة من الباب الخامس والعشرين هكذا : « والكواكب لا تزكو بين يديه ». ووقع في الباب الحادي عشر من سفر الأحبار في حق كثير من البهائم والطيور وحشرات الأرض أنها قبيحة محرمة.

٢١ ـــ في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « فاسمعوا يا بيت اسرائيل طريقي ليس بمستقيم أم لا، ليس بالحري أن طرقكم خبيثة ». وفي الباب الأول من كتاب ملاخيا هكذا : « ٢ اني أجبتكم قال الرب وقلتم في أي شيء أجبتنا أليس أنه عيسو أخ ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب ٣ وبغضت عيسو وجعلت جباله قفرا وميراثه لتنانين البرية ». انظروا الى استقامة طريقة أنه بغض عيسو بلا سبب، وجعل جباله قفرا وميراثه لتنانين البرية.

٢٢ ـــ في الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من المشاهدات هكذا : « أيها الرب الإله القادر على كل شيء طرقك عادلة وحق ». والآية الخامسة والعشرون من الباب العشرين من كتاب حزقيال هكذا : « إذا أعطيتهم أنا وصايا غير حسنة وأحكاما لا يعيشون بها ».

٢٣ ـــ الآية الثامنة والستون من الزبور المائة والتاسع عشر هكذا : « رب إنك صالح ومصلح، فعلمني سننك ». والآية الثالثة والعشرون من الباب التاسع من كتاب القضاة هكذا : « وسلط الرب روحاً ردياً بين أبي مالك وسكان شخيم وبدوا يبغضوه ». فانظروا الى اصلاحه أنه سلط الروح الرديء لهيجان الفتنة.

٢٤ ـــ يوجد في الآيات الكثيرة حرمة الزنا. ولو فرض أن القسيسين صادقون في قولهم، يلزم أن الرب نفسه زنى بزوجة يوسف النجار المسكين، فحملت من هذا الزنا، والعياذ بالله. والملاحدة في هذا الموضع يتجاوزون عن الحد، ويستهزؤن استهزاء بلغياً بحيث تقشعر منه جلود المؤمنين. وأنا أنقل لتنبه الناظر ما قال صاحب اكسيهومو وأحذف استهزاءه. قال هذا الملحد في

الصفحة ٤٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ « ذكر في انجيل اسمه تي تي وتي اف ميري، ويعد في هذا الزمان من الأناجيل الكاذبة، أن مريم عليها السلام كانت محررة لخدمة بيت المقدس. وكانت هناك الى أن بلغت ست عشرة سنة. واختار فادر جيروم زاوير هذا المذكور بعدما اعتقد صحته. فحينئذ يُحتمل أن مريم حبلت من كاهن من كهنة البيت، وهو علمها أن تقول أني حبلت من روح القدس ». انتهى. ثم استهزأ هذا الملحد بتحرير لوقا استهزاء بليغا فقال : « إن هذا الحال ثبت عند اليهود هكذا : إن ولد عسكري كان يحبها، ومن حركته الشنيعة تولد مسيح اليسوعيين. فسخط عليها يوسف النجار لأجل هذا الأمر، وترك هذه الزوجة الخائنة، وذهب الى بابل. وذهبت مريم مع يسوع الى مصر، وتعلم يسوع هناك النيرنجات، وجاء بعد تعلمها الى اليهودية ليريها الناس». انتهى. ثم قال : « اشتهرت الحكايات الكذائية الواهية الكثيرة بين الوثنيين مثل أنهم يعتقدون أن إلههم منرو تولد من دماغ جوبتر، وكان بي كس في فخذ جوبتر واله أهل الصين فتولد من العذراء التي حبلت من شعاع الشمس ». انتهى ملخصا. ويناسب هذا المقام حكاية نقلها جان ملنر في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٨ « ادعت جؤانا سؤات كوت الإلهام قبل هذا الزمان بمدة قليلة وقالت اني أنا الإمرأة التي قال الله في حقها في الآية الخامسة عشر من الباب الثالث من سفر التكوين هي تستحق رأسك. ووقع في حقها في الباب الثاني عشر من المشاهدات هكذا : « ١ وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبا ٢ وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد، وإني حبلت من عيسى عليه السلام. وتبعها كثير من المسيحيين. وحصل لهم من هذا الحمل فرح كثير وصنعوا ظرف الذهب والفضة ». انتهى كلامه. لكنا ما سمعنا أنها ولدت من هذا الحمل ولدا مباركا أم لا ؟ وفي الصورة الأولى، هل حصلت رتبة الألوهية لهذا الولد السعيد مثل أبيه أم لا ؟ وفي صورة الحصول، هل بدل في معتقديه اعتقاد التثليث بالتربيع أم لا ؟ وكذا هل بدل لقب الله الأب بالجد أم لا ؟

٢٥ ــ في الآية التاسعة عشر من الباب الثالث والعشرين من سفر العدد

هكذا : « ليس الله برجل فيكذب ولا ابن الانسان فيندم ». وفي الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « ٦ فندم على عمله الانسان على الأرض فتأسف بقلبه داخلا ٧ وقال فامحـو البشر الذي خلقته عن وجه الأرض من البشر، حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لأني نادم أني عملتهم.

٢٦ ــ الآية التاسعةلا والعشرون من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « فإن عزيز اسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس بانسان فيندم ». وفي الباب المذكور هكذا : « ١٠ وكان قول الرب على صموئيل قائلا ١١ ندمت على أني صيرت شاول ملكا الخ ٣٥ الرب أسف على أنه ملك شاول.

٢٧ ــ في الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني عشر من سفر الأمثال هكذا : « من الشفة الكاذبة نفرة للرب ». وفي الباب الثالث من سفر الخروج هكذا : « ١٧ وقلت اني أصعدكم من استعباد أهل مصر الى أرض الكنعانيين والحبشيين والأموريين والفرزيين والحوريين واليابوسيين الى الأرض التي تجري لبنا وعسلا ١٨ وهم يسمعون صوتك وتدخل أنت وشيوخ اسرائيل الى ملك مصر وتقول له : الرب إله العبرانيين دعانا فنمضي مسيرة ثلاثة أيام في البرية لكي نذبح ذبيحة للرب الهنا ». والآية الثالثة من الباب الخامس من السفر المذكور : فقالا ــ أي موسى وهرون ــ له ــ أي الفرعون ــ : إله العبرانيين دعانا لنذهب مسيرة ثلاثة أيام في البرية ونذبح ذبائح للرب إلهنا لئـلا يصيبنا وباء أو حرب ». وفي الآية الثانية من الباب الحادي عشر من السفر المذكور، قول الله تعالى في خطاب موسى عليه السلام هكذا : « فتحدث في مسمع الشعب أن يسأل الرجل صاحبه والمرأة من صاحبتها أواني فضة وأواني ذهب ». والآية الخامسة والثلاثون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج هكذا : « وفعل بنو اسرائيل كما أمر موسى واستعاروا من المصريين أواني فضة وذهب وشيئاً كثيراً من الكسوة ». فانظروا الى نفرته من الكذب، أنه أمر موسى وهرون أن يكذبا عند فرعون فكذبا، وكذلك كذب كل رجل وكل امرأة، وأمر بالخداع وأخذ كُلّ مالَ جاره بالخديعة وتصرف

به. وقد أمر في مواضع من التوراة بأداء حق الجار. أيكون أداء حقه كما أمر وقت خروجهم ؟ وأيليق بالله أن يعلمهم الغدر والخيانة ؟ وفي الباب السادس عشر من سفر صموئيل الأول : « قال الرب لصموئيل املأ قرنك دهنا وتعال أبعثك الى ايسى الذي من بيت لحم، فاني قد رأيت لي في بينه ملكاً. قال صموئيل كيف أذهب فيسمع شاول فيقتلني. فقال الرب خذ بيدك عجلة من القر وقل أني جئت لأقرب ذبيحة للرب. فصنع صموئيل كما أمر الرب وأتى الى بيت لحم ». انتهى ملخصاً. فأمر الله صموئيل أن يكذب لأنه كان أرسله لمسح داود وجعله سلطانا لا للذبح. وعرفت في جواب الشبهة الثالثة في الفصل الثاني من هذا الباب أن الله أرسل روح الضلالة ليقع في أفواه نحو أربعمائة نبي كذبة ويضلهم فيكذبون. فمن هذه الأمثلة الأربعة يظهر نفرته من الشفة الكاذبة.

٢٨ ــ الآية السادسة والعشرون من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا: « لا تصعد على مذبحي بدرج لئلا تنكشف عليه عورتك ». فعلم منه أنه لا يجب انكشاف عورة الرجل فضلا عن عورة الامرأة. وفي الآية السابعة عشر من الباب الثالث من كتاب أشعيا : « الرب يقلع عورات بنات صهيون ». وفي الباب السابع والأربعين من كتاب اشعيا هكذا : « خذي الرحى واطحني دقيقاً أعري عارك اكشفي كتفك اظهري ساقيك جوزي الأنهار ٣ ينكشف عيبك ويظهر عارك. انتقم ولا يقاومني بشر ». والآية الثامنة عشر من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا : « لأن الرب أعقم جميع مَنْ في بيت أبي مالك من أجل سارة امرأة ابراهيم ». والآية الحادية والثلاثون من الباب التاسع والعشرين هكذا : « فلما رأى الرب أن ليا مبغوضة فتح رحمها وكانت راحيل عاقرا ». والآية الثانية والعشرون من الباب الثلاثين من السفر المذكور هكذا : « فذكر الرب راحيل واستجاب لها وفتح رحمها ». فانظروا الى نفرته من كشف عورة الرجال، ورغبته الى قلع عورات النساء واعرائهن وفتح أرحامهن وسدِّها.

٢٩ ــ في الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع من كتاب أرمياء هكذا : « أنا الرب الصانع الرحمة والقضاء والعدل في الأرض ». وقد عرفت حال ارتضائه بالرحمة والصدق، فاعرف حال عدله. في الباب الحادي

والعشرين من كتاب حزقيال هكذا : « ٣ وتقول لأرض اسرائيل هكذا يقول الرب الإله ها أناذا إليك وأسلُّ سيفي من غمده وأقتل فيك البار والمنافق ٤ ومن أجل أني قتلت فيك باراً ومنافقاً فلهذا يخرج سيفي من غمده الى كل جسد من التيمن الي الشمال ». فلو سلم أن قتل المنافق عند علماء پروتستنت عدل، لكن كيف يكون قتل البار عدلاً عندهم ؟ وفي الباب الثالث عشر من كتاب ارمياء هكذا : « ١٣ فنقول لهم هكذا يقول الرب ها أناذا أُملي سكراً جميع سكان هذه الأرض والملوك الجالسين من ذرية داود على كرسيه والكهنة والأنبياء وجميع سكان أورشليم ١٤ وأبددهم رجلا عن أخيه والآباء والأبناء جميعا يقول الرب لست أرحم ولا أعفي ولا أتحنن حتى أهلكهم ». فأملا جميع سكان هذه الأرض سكرا ثم قتلهم. أي عدل ! والآية التاسعة والعشرون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج هكذا : « ولما انتصف الليل قتل الرب كل أبكار أهل مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه حتى الى بكر المسبية التي في السجن وكل ابكار البهائم ». فقتل جميع أبكار أهل مصر وأبكار البهائم. أي عدل ! لأن الوفا من أبكار أهل مصر كانوا أطفالا معصومين، وكان أبكار البهائم أيضا غير مذنبين.

٣٠ ــ الآية الثالثة والعشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « العلي مرضاتي هو موت المنافق يقول الرب الإله، إلا أن يتوب من طرقه فيعيش ». والآية الحادية عشر من الباب الثالث والثلاثين هكذا : « فقل لهم حي أنا يقول الرب الإله لست أريد موت المنافق، بل أن يتوب المنافق من طريقه ويعيش ». الخ. فعلم من هاتين الآيتين أن الله لا يحب موت الشرير، بل يحب أن يتوب الشرير وينجو. والآية العشرون من الباب الحادي عشر من كتاب يوشع هكذا : « فقسى الرب قلوبهم وأهلكهم ».

٣١ ــ الآية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى الى تيموثاوس هكذا : « الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، والى معرفة الحق يقبلون » وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي هكذا : « ١١ ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب ١٢ لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم ».

٣٢ ـــ الآية الثامنة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الامثال هكذا : « عوض الصديق يسلم المنافق، وعوض المستقيمين الاثيم ». والآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا ». ففهم من الآية الأولى أن الأشرار يكونون كفارات للصلحاء، ومن الثاني أن المسيح عليه السلام الذي هو معصوم عند المسيحيين صار كفارة للأشرار(١).

٣٣ ـــ وقع في الباب العشرين من سفر الخروج لا تقتل ولا تزن. والآية الثانية من الباب الرابع عشر من كتاب زكريا هكذا : « وأجمع جميع الأمم الى أورشليم للقتال وتؤخذ المدينة وتخرب البيوت وتفضح النساء ». فوعد الرب أن يجمع الأمم ليقتلوا قومه الخاص ويفضحوا نساءهم ويزنوا بها.

٣٤ ـــ في الآية الثالثة عشر من الباب الأول من كتاب حبقوق هكذا : « نقبت عيناك لئلا ترى السوء ولا تقدر أن تنظر الى الإثم ». والآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب اشعيا : « المصوّر النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر أنا الرب الصانع جميعا ».

٣٥ ـــ في الزبور الرابع والثلاثين هكذا : « ١٥ فان عيني الرب الى الأبرار ومسامعه الى صراخهم ١٧ أولئك الذين صرخوا فاستجاب لهم ونجاهم من جميع اضرارهم ١٨ فإن الرب قريب من منكسري القلب ومخلص متواضعي الروح ». وفي الزبور الثاني والعشرين هكذا : « ١ الهي الهي لماذا تركتني بعيدا عن خلاصي وكلام صراخي ٢ الهي الهي إني في

---

(١) ما ادّعى بعض القسّيسين من أن المسلمين ليس لهم كفّارة جيّدة، غلط. لأنا لو تأمّلنا في حكم عبارة الأمثال ونظرنا الى طوائف بني آدم وجدنا أن الكفارات المتعددة من المنكرين، لمحمد ﷺ، موجودة لكل فرد من المسلمين. على أن المسيح، عليه السلام، لما كان كفارة لخطايا كل العالم، على ما اعترف يوحنا، فكيف لا يكون كفارة للمسلمين الذين يعترفون بتوحيد الله ونبوته وصدقه وكون أمه صادقة بريئة ؟ بل لو أنصف أحد عرف ان أهل الحياة الأبدية هؤلاء المسلمون لا غيرهم، كما عرفتَ في الباب الرابع (م).

النهار أدعو وأنت لا تستجيب، وفي الليل ولا سكوت لي ». والآية السادسة والأربعون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني، أي الهي الهي لماذا تركتني ». أما كان داود وعيسى عليهما السلام من الأبرار ومنكسري القلوب ومتواضعي الروح ؟ فلم تركهما ولم يسمع صراخهما ؟

٣٦ ــ الآية الثالثة عشر من الباب التاسع والعشرين من كتاب أرمياء هكذا : « تطلبونني وتجدونني، إذا طلبتموني بكل قلوبكم ». والآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من كتاب أيوب هكذا : « من يعطيني أن أعرف فأجده، وأستطيع البلوغ الى مجلسه ». وقد شهد الله في حق أيوب إنه صالح مستقيم خائف من الله بعيد من السوء، كما هو مُصرح به في الباب الأول والثاني من كتابه. فهذا المقدس لم يحصل له علم طريق وجدان الله فضلا عن وجدانه.

٣٧ ــ في الآية الرابعة من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا : « لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل من كل ما في السماء وما في الأرض وما في الماء من تحت الأرض ». والآية الثامنة عشر من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور هكذا : « واصنع كاروبين من ذهب سبيك تجعل على كل جانبي الغشاء ».

٣٨ ــ الآية السادسة من رسالة يهوذا هكذا : « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم، بل تركوا مسكنهم، حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » فعُلم منها أن الشياطين مربوطة بقيود عظيمة الى يوم القيامة. ويعلم من الباب الأول والثاني من كتاب أيوب أن الشيطان ليس بمقيد، بل هو مطلق ويحضر عند الله.

٣٩ ــ في الآية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس هكذا : « إن الله لم يشفق على ملائكة قد أخطؤا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ». وفي الباب الرابع من انجيل متى أن الشيطان جرب عيسى عليه السلام.

٤٠ ــ الآية الرابعة في الزبور التسعين هكذا : « فان ألف سنة لديك كالأمس الغابر وكهجيع من الليل ». والآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية لبطرس هكذا : « إن يوما واحدا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد ». ومع ذلك قال في الآية السادسة عشر من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا : « ويكون القوس في الغمام وأراه واذكر الميثاق الأبدي الذي قام بين الله وبين كل نفس حية من كل ذي جسد هو على الأرض ». على أن كون القوس علامة العهد لا يحسن، لأن القوس لا يكون في كل غمام بل في قليل من أوقات الغمام وهو وقت رقة الغمام غالبا. وهذا الوقت لا يكون موجبا لكثرة الأمطار التي يخاف منهاالطوفان، فلا تحصل العلامة وقت الحاجة اليها، بل وقت الاستغناء عنها.

٤١ ــ في الآية العشرين من الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج قول الله في خطاب موسى عليه السلام هكذا : « إنك لا تقدر على النظر الى وجهي لأنه لا يراني بشراً فيحيا ». وفي الآية الثلاثين من الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين قول يعقوب عليه السلام هكذا : « رأيت الله وجهاً لوجه وتخلصت نفسي ». فرأى يعقوب عليه السلام الله وجها لوجه وبقي حيا. وفي القصة التي وقع فيها هذا القول أشياء أخرى أيضا لا تليق : الأول، ذكر المصارعة بين الله وبين يعقوب. والثاني، كونها ممتدة الى طلوع الفجر. والثالث، انه لم يقو أحدهما بالآخر. والرابع، ان الله لم يقدر أن ينطلق بذاته فقال اطلقني. والخامس، أن يعقوب لم يطلقه إلا بعوض، وهو أن يباركه. والسادس، ان الله سأله عن اسمه فعلم أنه ما كان يعلم اسمه.

٤٢ ــ الآية الثانية عشر من الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « الله لم ينظره أحد قط ». وفي الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج هكذا : « وصعد موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون رجلا من شيوخ اسرائيل ١٠ ونظروا الى إله اسرائيل وتحت رجليه مثل الحجر السمانجوني وكمثل لون السماء ونور ظاهر ١١ فلم يبسط يده على شيوخ اسرائيل وابصروا الله واكلوا وشربوا ». فموسى وهرون والمشايخ السبعون عليهم

السلام قد أبصروا الله وأكلوا وشربوا معه. أقول أولا ان الجملة الأخيرة بحسب الظاهر تدل على أنهم أكلوا الله وشربوه. لكن المقصود لعله ما فهمه المعترضون، وثانيا أن إله بني اسرائيل ــ والعياذ بالله ــ كان على صورة آلهة مشركي الهند مثل رامجندر وكرشن لأن ألوانهم على ما صرح به في كتبهم على لون السماء.

٤٣ ــ في الآية السادسة عشر من الباب السادس من الرسالة الأولى الى تيموثاوس هكذا : « الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ». وفي الباب الرابع من المشاهدات أن يوحنا رآه جالسا على العرش، وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق.

٤٤ ــ الآية السابعة والثلاثون من الباب الخامس من انجيل يوحنا قول يسوع في خطاب اليهود هكذا : « لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته ». وقد علمت حال رؤية الله في المثال السابق، بقي حال سماع صوته. في الآية الرابعة والعشرين من الباب الخامس من سفر الاستثناء هكذا : « قد أرانا الرب الهنا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار ».

٤٥ ــ في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع من انجيل يوحنا هكذا « الله روح ». وفي الآية التاسعة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « إن الروح ليس له لحم وعظام ». ويُعلم من هاتين العبارتين أن الله ليس له لحم وعظام. وقد ثبت له في كتبهم كل عضو من الرأس الى الرجل. ونقول أمثلة لإثبات هذه الأعضاء، وقد عرفتها في مقدمة الباب الرابع. ثم قالوا استهزاء لم يُعلم الى الآن انه بستاني أم بناء أو خزاف أو خياط أو جراح أو حلاق أو قابلة أو جزار أو فلاح أو تاجر أو غيره، لأن أقوال كتبهم مضطربة. في الآية الثامنة من الباب الثاني من سفر التكوين هكذا : « وغرس الرب الإله فردوس النعيم من البدء » فيُعلم منه أنه بستاني. وكذا يعلم من الآية التاسعة عشر من الباب الحادي والأربعين من كتاب اشعيا وفي الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني من سفر صموئيل الأول هكذا : « وبنى له بيتا أمينا ». وهكذا في الآية ١١ و٢٧ من الباب السابع من سفر صموئيل

الثاني والآية ٣٨ من الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول والآية ١ من الزبور ١٢٧، ويعلم من هذه الآيات أنه بناء. والآية الثامنة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا هكذا : « والآن يا رب أنت أبونا ونحن الطين وأنت جابلنا ونحن جميعا أعمال يديك ». فيُعلم منها أنه خزاف. والآية الحادية والعشرون من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا : « وصنع الرب الإله لآدم وزوجته ثيابا من جلود وألبسهما ». فيُعلم أنه خياط. وفي الآية ١٧ من الباب الثلاثين من كتاب أرميا هكذا : « أشفي جرحك ». فيُعلم أنه جراح. والآية العشرون من الباب السابع من كتاب أشعيا هكذا : « في ذلك اليوم يحلق الرب بموسى مستنكرا في أولئك الذين هم عبروا النهر بملك الآثوريين الرأس وأوبار الرجلين واللحية كلها ». فيُعلم أنه حلاق. ويعلم من الآية ٣١ من الباب التاسع والعشرين والآية ٢٢ من الباب الثلاثين من سفر التكوين أنه قابلة. وقد مر نقلهما عن قريب في بيان الاختلاف الثامن والعشرين. والآية السادسة من الباب الرابع والثلاثين من كتاب أشعيا هكذا : « سيف الرب امتلأ دماً سمن من شحم من دم الخرفان والتيوس من دم الكباش المعلوفة ». فيُعلم أنه جزار. والآية الخامسة عشر من الباب الحادي والأربعين من كتاب أشعيا هكذا : « ها جعلتك مثل البكرات الجدد التي للعجلة شبه المناشير التي تدوس فتدوس الجبال وتستحق الآكام وتصنعهم مثل التراب ». فيُعلم أنه فلاح. وفي الآية الثامنة من الباب الثالث من كتاب يوئيل هكذا : « وأبيع بنيكم وبناتكم في أيدي بني يهوذا ». فيُعلم أنه تاجر. وفي الآية الثالثة عشر من الباب الرابع والخمسين من كتاب أشعيا هكذا : « يتعلم جميع بنيك من الرب ». فيُعلم أنه معلم. ويُعلم من الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين أنه مصارع.

٤٦ ــ الآية التاسعة من الباب الثاني والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « ارتفع دخان من أنفه والتهبت النار من فمه تأكل والجمر اشتعل منها ». والآية العاشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب أيوب هكذا : « يكون الثلج من نفس الله ويجمد الماء السائل ».

٤٧ ــ الآية الثانية عشر من الباب الخامس من كتاب هوشع هكذا :

« وأنا مثل السوس لأفرام ومثل الدودة لبيت يهوذا ». والآية السابعة من الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا : « وأنا أكون لهم مثل أسد مثل نمر في طريق الآثوريين ». فتارة مثل السوس والدودة وتارة مثل الأسد والنمر.

٤٨ ــ الآية العاشرة من الباب الثالث من مراثي أرمياء هكذا : « دباً راصداً صار لي أسداً في الخفية ». والآية الحادية عشر من الباب الأربعين من كتاب أشعيا هكذا : « مثل الراعي هو يرعى قطيعه ». الخ. فتارة مثل الدب والأسد وتارة كالراعي.

٤٩ ــ في الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الخروج هكذا : « الرب مثل الرجل المقاتل ». وفي الآية العشرين من الباب الثالث عشر من الرسالة العبرانية هكذا : « وإله السلام ».

٥٠ ــ في الآية الثامنة من الباب الرابع ليوحنا هكذا : « الله محبة ». والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من كتاب ارمياء هكذا : « وأنا أغليكم بيد ممدودة وبذراع قوية وبزجر وبغضب وبسخط شديد ».

ولما وصلت النوبة الى الخمسين، اكتفى في نقل هذه الاختلافات على هذا القدر خوفا من التطويل. فمن شاء أزيد منه فليتصفح كتب المعترضين المذكورين يجد فيها اختلافات أخرى. والآية الخامسة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « وإن كانت لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والأخرى مبغوضة ». الخ. والآية السابعة والعشرون من الباب التاسع من كتاب يوشع هكذا : « وفرض عليهم ــ أي أهل جبعون ــ اليوم ان يكونوا في خدمة الشعب بأسره وخدمة مذبح الرب محطبين حطباً ومستقين ماء في الموضع الذي يختاره الرب ». وفي الباب السادس والخمسين من كتاب أشعيا هكذا : « يقول الرب للخصيين الذين يحفظون سبوتي ويختارون ما أنا شئته ويمسكون بعهدي، أعطيهم في بيتي وفي حيطاني موضعا واسما أفضل من البنين والبنات. أعطيهم اسماً أبديا لا يبيد ». يُعلم من هذه الآيات أن الله مجوّز لتزوّج زوجتين واحد القوم في العبودية والرق وراض عن الخصيين. وهذه الأشياء كلها مذمومة عند الانكليز شرعا أو عقلا. والآية الخامسة

والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى الى أهل قورنثيوس هكذا : « لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس ». والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال هكذا : « والنبي اذا ضلّ وتكلم بكلام فأنا الرب أضللت ذلك النبي ». الخ. ويُعلم من هاتين الآيتين جهل الله وأضلاله لأنبيائه ـــ والعياذ بالله ـــ. وقال جان كلارك الملحد بعدما نقل بعض الأقوال المنقولة فيما قبل : « إن إله بني اسرائيل هذا ليس قاتلا ظالما كاذبا أحمق مضلا فقط، بل هو نار محرقة أيضا، كما قال بولس في الآية التاسعة والعشرين من الباب الثاني عشر من الرسالة العبرانية : الهنا نار آكلة والوقوع في يدي هذا الإله مخيف، كما قال بولس في الآية الحادية والثلاثين من الباب العاشر من الرسالة العبرانية : مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي. فتحصيل الحرية من رقية مثل هذا الإله بالعجلة المقدورة أحسن. لأنه إذا لم يُنْجِ ابنه الوحيد، فمن يرجو منه الرحمة واللطف. وهذا الإله الذي تحكم هذه الكتب أنه ليس بقابل أن يعتمد عليه بل هو شيء غير محقق جامع للاضداد والأوهام مضل أنبيائه ». انتهى. فانظروا الى أبناء صنف القسيسين الى أين وصلت نوبتهم وليعلم أن اعتراضاتهم على ما وقع في تراجمهم الانكليزية وغيرها. فان وجد الناظر في بيان عدد الآية أو في بعض المضامين ما يخالف الترجمة العربية فهو لأجل اختلاف التراجم.

الباب السادس

في إثبات نبوّة محمد ﷺ ودفع مطاعن القسيسين وهو مشتمل على فصلين



الفصل الأول

في إثبات نبوّته ﷺ
وفيه ستة مسالك

المسلك الأول : إنه ظهرت معجزات كثيرة على يده ﷺ. وأذكر نبذا منها في هذا المسلك من القرآن والأحاديث الصحيحة بحذف الأسناد، وأوردها في نوعين. وقد عرفت في الفصل الثالث من الباب الخامس، على أتمّ تفصيل، إنه لا شناعة عقلا ونقلا في اعتبار الروايات اللسانية المشتملة على شروط الرواية المعتبرة عند علمائنا رحمهم الله تعالى.

أما النوع الأول، ففي بيان أخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة. أما الماضية فكقصص الأنبياء عليهم السلام، وقصص الأمم البالية من غير سماع من أحد ولا تلقّن من كتاب، كما عرفتَ في الأمر الرابع من الفصل الأول من الباب الخامس. وقد أُشير اليه بقوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا** ﴾[1]. والمخالفة التي وقعت بين القرآن وكتب أهل الكتاب في بيان بعض هذه القصص، فقد عرفت حالها في الفصل الثاني من الباب الخامس من جواب الشبهة الثانية.

---

(١) سورة هود (٤٩).

وأما المستقبلة فكثيرة. عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : « قام فينا مقاماً فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة إلا حدثه، حفظه مَنْ حفظَهُ، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه وأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه وعرفه ». رواه البخاري ومسلم. وقد عرفت في الأمر الثالث من الفصل الأول من الباب الخامس اثنين وعشرين خبرا من الأخبار المندرجة في القرآن. وقال الله تعالى : ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ ٱللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ ٱللهِ قَرِيبٌ** ﴾[1]. فوعد الله المسلمين في هذا القول بأنهم يزلزلون حتى يستقيؤه ويستنصروه. وقال النبي ﷺ لأصحابه : « سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم ». وقال أيضا : « إن الأحزاب سائرون اليكم تسعا أو عشرا ». فجاء الأحزاب كما وعد الله ورسوله وكانوا عشرة آلاف وحاصروا المسلمين وحاربوهم محاربة شديدة الى مدة شهر، وكان المسلمون في غاية الضيق والشدة والرعب، وقالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا بالجنة والنصر، كما أخبر الله تعالى : بقوله : ﴿ **وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَذَا مَا وَعَدَنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيمَاً** ﴾[2]. وقد خرَّج أئمة الحديث رضي الله عنهم : /١/ أن النبي ﷺ أخبر الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق. /٢/ وأن الأمن يظهر حتى ترحل المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله. /٣/ وأن خيبر تفتح على يد علي رضي الله عنه في غد يومه. /٤/ وانهم يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم. /٥/ وأن بنات فارس تخدمهم. وهذه الأمور كلها وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم كما أخبر. /٦/ وان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة. /٧/ « وان فارس

---

(١) سورة البقرة (٢١٤).

(٢) سورة الاحزاب (٢٢).

نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا أبداً، والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن، أهل صخر وبحر هيهات آخر الدهر ». والمراد بالروم الفرنج والنصارى. وكان كما أخبر. ما بقي من سلطنة الفرس أثر ما، بخلاف الروم فإن سلطنتهم، وإن زالت عن الشام في عهد خلافة عمر رضي الله عنه وانهزم هرقل من الشام الى أقصى بلاده، لكن لم تزل سلطنتهم بالكلية، بل كلما هلك قرن خلفه قرن آخر. /٨/ « وإن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها ». والمعنى جمع الله لي الأرض مرة واحدة بتقريب بعيدها الى قريبها، حتى اطلعت على ما فيها، وستفتحها أمتي جزأ فجزأ حتى تملك جميع أجزائها. ولأجل تقييدها بمشارقها ومغاربها انتشرت ملته في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند، التي هي أقصى المشرق، الى بحر طنجة الذي في أقصى المغرب. ولم تنتشر في الجنوب والشمال مثل انتشارها في المشرق والمغرب. ولعل في اتيانهما بلفظ الجمع وفي تقديم المشارق ايماء الى ما هنالك، والى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما. وإن علماء المشرق أكثر وأظهر من علماء المغرب. /٩/ « وإنه لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ». وفي حديث آخر من رواية أبي أمامة « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. وقيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس ». والمراد عند جمهور العلماء بأهل الغرب أهل الشام لأنه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام. /١٠/ وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وكان كما أخبر وكان عمر رضي الله عنه سد باب الفتنة. /١١/ وأن المهدي رضي الله عنه يظهر. /١٢/ وان عيسى عليه السلام ينزل. /١٣/ وان الدجال يخرج. وهذه الأمور الثلاثة ستظهر إن شاء الله تعالى، والله أعلم. /١٤/ وإن عثمان يُقتل وهو يقرأ في المصحف. /١٥/ « وان أشقى الآخرين من يصبغ هذه من هذه ». يعني لحية علي من دم رأسه، يعني يقتله. وهما رضي الله عنهما استشهدا، كما أخبر. وإن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية. /١٧/ « وإن الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة، ثم تصير ملكا عضوضاً بعد ذلك ». فكانت الخلافة الحقة كذلك بمضي مدة خلافة

الحسن بن علي رضي الله عنهما، لأن خلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما، وخلافة علي رضي الله عنه أربع سنين وعشرة أشهر أو تسعة، وبتمامها خلافة الحسن رضي الله عنه. /١٨/ « وان هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش » والمراد يزيد وبنو مروان. /١٩/ وان الأنصار يقلون حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة. ووقع كما أخبر. /٢٠/ وإنه يكون في ثقيف كذاب ومبير أي مهلك. فرأوهما المختار والحجاج. /٢١/ وإن الموتتين أي الوباء والطاعون يكون بعد فتح بيت المقدس. وكان هذا الوباء في خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره، وهو أول طاعون وقع في الإسلام مات به سبعون ألفا في ثلاثة أيام. /٢٢/ وإنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة. ففي الصحيحين : « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان من خالات النبي ﷺ من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام. ثم استيقظ يضحك، فقال : مم تضحك ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبي الله يركبون ثجج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو كالملوك على الأسرة فقال ادع الله أن يجعلني منهم، فقال أنت من الأولين. فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت ». /٢٣/ وإن الإيمان لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس. وفيه إشارة الى الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رحمه الله تعالى أيضا. /٢٤/ وإن فاطمة أول أهله لحوقاً به، فماتت رضي الله عنها بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ. /٢٥/ « وإن ابني هذا — أي الحسن بن علي رضي الله عنهما — سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين ». ووقع كما أخبر، فأصلح الله به بين أتباعه وأهل الشام. /٢٦/ وان أبا ذر يعيش وحيدا ويموت وحيدا. فكان كما أخبر. /٢٧/ « وإن أسرع أزواجه لحوقاً به أطولهن يدا ». فكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أسرعهن لحوقاً به لطول يدها بالصدقة. /٢٨/ وإن الحسين بن علي رضي الله

عنهما يُقتل بالطف ـــ وهو، بفتح الطاء وتشديد الفاء، مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات والآن اشتهر بكربلاء ـــ فاستشهد الحسين رضي الله عنه في الطف، كما أخبر. /٢٩/ وقال لسراقة بن جعشم : كيف بك إذا لبستَ سَوَارَيْ كسرى. فلما أتى بهما عمر رضي الله عنه ألبسهما اياه، وقال : الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة. /٣٠/ وقال لخالد رضي الله عنه حين وجهه لأكيدر، إنك تجده يصيد البقر. فكان كما أخبر. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين : « أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز يضيء لها أعناق الابل ببصري ». وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة وكان ابتداؤها يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت خفيفة الى ليلة الثلاثاء بيومها. ثم ظهرت ظهوراً اشترك فيه الخاص والعام. ولعدم ظهورها ظهوراً معتداً الى يوم الثلاثاء، خفي عن البعض، وقال : ابتداؤها كان ثالث الشهر. وفي يوم الأربعاء ظهرت ظهوراً شديداً، واشتدت حركتها واضطربت الأرض بمن عليها وارتفعت الأصوات لخالقها، ودامت آثار الحركة حتى أيقن أهل المدينة بوقوع الهلاك وزلزلوا زلزالا شديدا. فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ثار في الجوّ دخان متراكم أمره متفاقم، ثم شاع النار وعلا حتى غشي الأبصار، فسكنت بقريظه عند قاع التنعيم بطرف الحرة. ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف كشراريف الحصون وأبراج ومآذن، ويُرى رجال يقودونها لا تمرّ على جبل إلا دكّته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه. وكان يأتي المدينة ببركة النبي ﷺ نسيمٌ بارد، وكان انطفاؤها في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج. وللشيخ قطب الدين القسطلاني تأليف في بيان حال هذه النار سماه بحمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز. فهذا الخبر من الأخبار العظيمة أيضا لأن النبي ﷺ أخبر بخروج هذه النار قبل ظهورها بمقدار ستمائة وخمسين سنة تقريبا. وكتب في البخاري قبل ظهورها بمقدار أربعمائة سنة، وصحيح البخاري في غاية درجة القبول من زمان التأليف الى هذا الحين، حتى أخذ

تسعون ألف رجل سنده من الإمام المرحوم بلا واسطة في مدة حياته، فلا مجال لعناد معاند في تكذيب هذا الخبر الصريح الصادق. وروى مسلم في كتاب الفتن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه في أمر الدجال من طريق أبي قتادة عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيري، فقال : ألا يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة. قال : فقعد وكان متكئا، فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة. ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام، فقال : عدوٌّ يجتمعون لأهل الشام ويجتمع لهم أهل الشام قلت : الروم يعني. قال : نعم، ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة، أي هزيمة، فيشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيبقى هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيبقى هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب وتفنى الشرطة. فإذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم ــ أي الروم ــ فيقتتلون مقتلة، إما قال لا يُرى مثلها وإما قال لم يُر مثلها، حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخرميتا. فيتعادّ بنو الأب، كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد. فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم ؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك، فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون الحديث عصمنا الله من فتنة الدجال.

واعلمْ أن علماء پروتستنت، على ما هو عادتهم، يغلطون العوام باعتراضات مموّهة على الأخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث. فأنقلُ ههنا بعض الإخبارات المنسوبة الى الأنبياء الاسرائيلية، عليهم السلام، عن كتبهم المقدسة ليعلم المخاطب أن اعتراضاتهم ليست بشيء وليس غرضي سوء الاعتقاد في أقوال الأنبياء عليهم السلام، لأنها ليست بثابتة الاسناد اليهم ثبوتا قطعيا، بل حكمها حكم الروايات الضعيفة المروية بروايات الآحاد. فالغلط

منها ليس بقولهم يقيناً، والاعتراض عليه حقّ. فأقول : الأول الخبر المنقول في الباب السادس من سفر التكوين. والثاني الخبر المنقول في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب أشعيا. والثالث الخبر المنقول في الباب التاسع والعشرين من كتاب ارمياء. والرابع الخبر المندرج في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال. والخامس الخبر المندرج في الباب الثامن من كتاب دانيال. والسادس الخبر المندرج في الباب التاسع من الكتاب المذكور. والسابع الخبر المندرج في الباب الثاني عشر من الكتاب المذكور. والثامن الخبر المندرج في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني. والتاسع الخبر المندرج في الآية ٣٩ و٤٠ من الباب الثاني عشر من انجيل متى. والعاشر الخبر المندرج في الآية السابعة والعشرين والثامنة والعشرين من الباب السادس عشر من انجيل متى. والحادي عشر الخبر المندرج في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى. والثاني عشر الخبر المندرج في الباب العاشر من انجيل متى. وكلها غلط، كما عرفت هذه الأمور في الباب الأول. فإن أراد أحد منهم أن يعترض على أخبار من الاخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث فعليه أن يبين أولا صحة هذه الإخبارات المندرجة في كتبهم التي أشرت اليها الآن، ثم يعترض[1].

وأما النوع الثاني، ففي الأفعال التي ظهرت منه عليه السلام على خلاف العادة، وهي تزيد على ألف وأكتفي على ذكر أربعين : ١ ــ قال الله تعالى : في سورة بني اسرائيل : ﴿ **سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا** ﴾[2]. فهذه الآية والأحاديث الصحيحة تدل على أن المعراج كان في اليقظة

---

(١) ما زلنا في المسلك الاول من الفصل الأول من الباب السادس. وكان المؤلف قد نبَّه الى انه سوف يورد معجزات محمد ــ ﷺ ــ على نوعين : الإخبار، والأفعال. وكان النوع الأول ــ أي الإخبار ــ قد انتهى. وهو يتابع ايراد المعجزات، على النوع الثاني، أي الافعال، وهذا ما تتضمنه الفقرات الآتية.

(٢) سورة الاسراء (١).

بالجسد. أما دلالة الأحاديث ففي غاية الظهور، وأما دلالة الآية فلأن لفظ « العبد » يُطلق على مجموع الجسد والروح. قال الله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى ﴾[1]، وقال أيضا في سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُٱللهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴾[2]. ولا شك أن المراد في الموضعين من العبد مجموع الروح والجسد، فكذا المراد بالعبد ههنا. ولأن الكفار استبعدوا هذا المعراج وأنكروه، وارتد بسماعه ضعفاء المسلمين، وافتتنوا به، فلو لم يكن المعراج بالجسد وفي اليقظة، لما كان سببا لاستبعاد الكفار وانكارهم، وارتداد ضعفاء المسلمين وافتتانهم. إذ مثل هذا في المنامات لا يعد من المحال ولا يستبعد ولا ينكر. ألا ترى أن أحدا لو ادَّعى أنه سار في نومه مرة في الشرق ومرة في الغرب وهو لم يتحول عن مكانه ولم تتبدل حاله الأولى لم ينكره أحد ولم يستبعد ولا استحالة فيه عقلا ونقلا ؟ أما عقلا، فلأن خالق العالم قادر على كل الممكنات، وحصول الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحدّ في جسد محمد ﷺ ممكن. فوجب كونه تعالى قادراً عليه. وغاية ما في الباب أنه خلاف العادة. والمعجزات كلها تكون كذلك. وأما نقلا، فلأن صعود الجسم العنصري إلى الأفلاك ليس بممتنع عند أهل الكتاب. قال القسيس وليم اسمت في كتابه المسمى بطريق الأولياء في بيان حال اخنوخ الرسول الذي كان قبل ميلاد المسيح بثلاث آلاف سنة وثلثمائة واثنتين وثمانين سنة هكذا : « إن الله نقله حيا الى السماء لئلا يرى الموت، كما هو مرقوم أنه لم يوجد لأن الله نقله فترك الدنيا من غير أن يحمل المرض والوجع والألم والموت ودخل بجسده في ملكوت السماء ». انتهى. وقوله (كما هو مرقوم) إشارة الى الآية الرابعة والعشرين من الباب الخامس من سفر التكوين. وفي الباب الثاني من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان لما أراد الرب أن يصعد ايليا بالعجاج الى السماء انطلق ايليا واليسع من الجلجال

(١) سورة العلق (٩ ــ ١٠).

(٢) سورة الجن (١٣).

١١ وبينما هما يسيران ويتكلمان، إذ بعجلة من نار وخيل من نار فاقتربت فيما بينهما وصعد ايليا بالعجاج الى السماء ». وقال آدم كلارك المفسر في شرح هذا المقام : « لا شك أن ايليا رُفع الى السماء حيا ». انتهى كلامه. والآية التاسعة عشر من الباب السادس عشر من انجيل مرقس هكذا : « ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله ». وقال بولس في حال معراجه في الباب الثاني عشر من رسالته الثانية الى أهل قورنيثوس هكذا : « ٢ اعرف انساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة، أفي الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم اختطف هذا الى السماء الثالثة ٣ واعرف هذا الانسان أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم أنه اختطف الى الفردوس ٤ وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها ». فادّعى معراجه الى السماء الثالثة والى الفردوس بسماع كلمات لا ينطق بها وليس لانسان أن يتكلم بها. وقال يوحنا في الباب الرابع من المكاشفات : « ١ وبعد هذا نظرت، وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلا اصعد الى ههنا فأريك ما لا بدّ أن يصير بعد هذا ٢ وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس ». فهذه الأمور مسلّمة عند المسيحيين. فلا مجال للقسيسين أن يعترضوا على معراج النبي ﷺ عقلا أو نقلا. نعم يُرَدُّ عليهم أنه لا وجود للسموات على حكم علم الهيئة الجديد، فكيف يصدق عندهم أن أخنوع وايليا والمسيح عليهم السلام رفعوا الى السماء، وجلس المسيح على يمين الله، واختُطف مقدسهم الى السماء الثالثة والى الفردوس ؟ وقد عرفنا مطهر البابويين وجهنمهم، كما مر في الفصل الثاني من الباب الخامس، لكنا ما عرفنا فردوس المسيحيين : أهو على السماء الثالثة الموهومة كأنياب الأغوال عندهم أو فوقها، أو هو عبارة عن جهنم، كما يفهم بملاحظة الإنجيل وكتاب عقائدهم ؟ لأن المسيح قال للسارق المصلوب معه وقت الصلب أنك اليوم تكون معي في الفردوس. وهم يصرحون في العقيدة الثالثة من عقائدهم أنه نزل الى جهنم. فاذا لاحظنا الأمرين يُعلم أن الفردوس عندهم جهنم. قال جواد بن ساباط في البرهان السادس عشر من المقالة الثانية من

كتابه ان القسيس كياروس سألني في حضور المترجمين : ماذا يعتقد المسلمون في معراج محمد ﷺ ؟ قلت انهم يعتقدون أنه من مكة الى أورشليم ومنه الى السماء. قال لا يمكن صعود الجسم الى السماء. قلت سألت بعض المسلمين عنه، فأجاب أنه يمكن كما أمكن لجسم عيسى عليه السلام. قال القسيس لِمَ لمْ تستدلَّ بامتناع الخرق والالتئام على الأفلاك ؟ قلت استدللت به، لكنه أجاب انهما ممكنان لمحمد ﷺ، كما كانا ممكنين لعيسى عليه السلام. قال القسيس : لِمَ لَمْ تَقل ان عيسى إله له أن يتصرف ما يشاء في مخلوقاته ؟ قلت قد قلت ذلك لكنه قال ان ألوهية عيسى باطلة، لأنه يستحيل أن يطرأ على الله علامات العجز كالمضروبية والمصلوبية والموت والدفن. انتهى. ونقل بعض الأحباء أن قسيساً في بلد بنارس من بلاد الهند كان يقول في بعض المجامع تغليطاً لجهال المسلمين البدويين كيف تعتقدون المعراج وهو أمر مستبعد ؟ فأجابه مجوسي من مجوس الهند أن المعراج ليس باشدّ استبعاداً من كون العذراء حاملة من غير زوج. فلو كان مطلق الأمر المستبعد كاذباً، فهذا أيضا يكون كاذباً. فكيف تعتقدونه ؟ فبهت القسيس.

٢ ـــ قال الله تعالى : ﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴾[1]. أخبر الله بوقوع الانشقاق بلفظ الماضي، فيجب تحققُّه. وحَمْلُهُ على معنى سينشق بعيد لأربعة أوجه : **الأول** أن قراءة حذيفة وقد انشق القمر وهي صريحة في الزمان الماضي، والأصل توافق القرائتين. **والثاني** أن الله أخبر باعراضهم عن آياته، والاعراض الحقيقي عنها لا يتصوّر قبل وقوعها. **والثالث** ان المفسرين المشهورين صرحوا بأن انشق بمعناه ورد، وأقول مَنْ قال بمعنى سينشق. **والرابع** أن الأحاديث الصحيحة تدلّ على وقوعه قطعا. ولذلك قال شارح المواقف : « وهذا متواتر قد رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره ». انتهى كلامه. وقال العلامة أبو نصر عبد الوهاب ابن الامام علي بن عبد الكافي بن تمام الأنصاري السبكي

---

(١) سورة القمر (١ ـــ ٢).

في شرحه لمختصر بن الحاجب في الأصول : « والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما ». انتهى كلامه. وأقوى شبهات المنكرين أن الأجرام العلوية لا يتأتّى فيها الخرق والالتئام، وان هذا الانشقاق لو وقع لم يَخْفَ على أهل الأرض كلها، ونقله مؤرخو العالم. والجواب ان هذه الشبهة ضعيفة جدا نقلا وعقلا. اما نقلا، فلسبعة أوجه :

الوجه الأول : إن حادثة طوفان نوح عليه السلام كانت ممتدة الى سنة وفني فيه كل ذي حياة من الطيور والبهائم والحشرات والانسان غير أهل السفينة، وما نجا من الانسان غير ثمانية أشخاص، على ما هو مُصَرَّح به في الباب السابع والثامن من سفر التكوين. وفي الآية العشرين من الباب الثالث من الرسالة الأولى لبطرس هكذا : « في أيام نوح إذ كان الفلك يبني الذي فيه خلص قليلون أي ثمانية أنفس بالماء ». والآية الخامسة من الباب الثاني من رسالته الثانية هكذا : « ولم يشفق على العالم القديم، بل إنما حفظ نوحا ثامنا كارزاً للبر إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار ». وما مضت على هذه الحادثة مدّة الى هذا اليوم على زعم أهل الكتاب إلا مقدار أربعة آلاف ومائتين واثنتي عشرة سنة شمسية. ولا يوجد هذا الحال في تواريخ مشركي الهند وكتبهم، وهم ينكرون هذا الأمر انكارا بليغا، ويستهزىء به علماؤهم كافة، ويقولون لو قطع النظر عن الزمان السالف ونظر الى زمان كرشن الأوتار الذي كان قبل هذا اليوم بمقدار أربعة آلاف وتسعمائة وستين سنة على شهادة كتبهم، لا مجال لصحة هذه الحادثة العامة. لأن الأمصار العظيمة الكثرة من ذلك العهد الى هذا الحين مغمورة، وثبت بشهادة تواريخهم أنه يوجد من ذلك الحدّ الى هذا الحين في إقليم الهند مليونات كثيرة في كل زمان من الأزمنة ويدعون أن حال زمان كرشن لوجود كثرة التواريخ كحال أمس. وقال ابن خلدون في المجلد الثاني من تاريخه : « واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط ».انتهى كلامه بلفظه. وقال العلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي في المجلد الأول من كتابه المسمى بكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط

والآثار : « الفرس وسائر المجوس والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الأمم المشرقية ينكرون الطوفان، وأقرَّ به بعض الفرس. لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق إلا بعض الناس ولم يجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق ». انتهى كلامه بلفظه. وأبناء صنف القسيسين ينكرون هذا الطوفان ويستهزؤن به. وانقل كلام جان كلارك الملحد عن رسالته الثالثة المندرجة في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٩ في ليدس فقال في الصفحة ٥٤ : « هذا ــ يعني الطوفان ــ غير صحيح على شهادة علم الفلسفة. وأنا أتعجب أَمَات الحيتانُ في ماء هذا الطوفان ؟ ولما كان بحكم الآية الخامسة من الباب السادس من سفر التكوين أفكار قلوب الإنسان ذميمة، فلماذا أبقى الله ثمانية أشخاص ؟ لِمَ لَمْ يخلق الانسان مرة أخرى بعد إهلاك الكل ؟ ولماذا أبقى بضاعته القديمة التي بقيت الأفكار الذميمة باقية بسببها ؟ لأن الشجرة الرديئة لا تثمر ثمرة جيدة، كما قال متى في الآية السادسة عشر من الباب السابع. هل يجتنون من الشكوك عنبا أو من الحسك تينا ؟ ونوح كان شارب الخمر وبهيمة وظالما ــ والعياذ بالله ــ كما يُفهم من الآية ٢١ و٢٥ من الباب التاسع من سفر التكوين، فكيف يُرجى منه أن يكون نسله صالحا ؟ وانظروا أنه لم يكن صالحا كما يظهر من الآية الثانية من الباب الثاني من رسالة بولس الى أهل أفسيس، والآية الثالثة من الباب الثالث من رسالته الى تيطس، والآية الثالثة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس والآية الخامسة من الزبور الحادي والخمسين ». انتهى كلامه. ثم استهزأ في هذه الصفحة ٩٣ استهزاء بليغا جاوز الحدّ في إساءة الأدب. فلا أرضى بنقل كلامه القبيح.

الوجه الثاني : في الباب العاشر من كتاب يوشع على وفق الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « ١٢ حينئذ تكلم يسوع أمام الرب في اليوم الذي دفع الأموري في يدي بني اسرائيل، وقال أمامهم : أيتها الشمس مقابل جبعون لا تتحركي، والقمرُ مقابل قاع يلون ١٣ فوقف الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من اعدائهم. أليس هذا مكتوبا في سفر الأبرار ؟ فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تكن تعجل الى الغروب يوما تاما ». وفي الباب الرابع من

الحصة الثالثة من كتاب تحقيق الدين الحق المطبوع سنة ١٨٤٦ في الصفحة ٣٦٢ هكذا : « أما غربت الشمس بدعاء يوشع الى أربع وعشرين ساعة ؟ » انتهى كلامه. وهذه الحادثة عظيمة. وكانت على زعم المسيحيين قبل ميلاد المسيح بألف وأربعمائة وخمسين سنة. فلو وقعت لظهرت على الكل، ولا يمنع السحاب الغليظ علمه أيضا وهو ظاهر، ولا اختلاف الآفاق. لأنا لو فرضنا أن بعض الأمكنة كان فيها الليل في هذا الوقت لأجل الاختلاف، فلا بد أن تظهر لامتداد ليلهم بقدر أربع وعشرين ساعة. وهذه الحادثة العظيمة ليست مكتوبة في كتب تواريخ أهل الهند ولا أهل الصين ولا الفرس. وأنا سمعت من علماء مشركي الهند تكذيبها، وهم يجزمون بانها غلط يقيناً. وأبناء صنف القسيسين يكذبونها ويستهزؤن بها، وأوردوا عليها اعتراضات : **الاعتراض الأول** أن قول يوشع (أيتها الشمس، لا تتحركي) وقوله (**فوقفت** الشمس) يدلان على أن الشمس متحركة والأرض ساكنة. وإلا كان عليه أن يقول : أيتها الأرض لا تتحركي، فوقفت الأرض. وهذا الأمر باطل بحكم علم الهيئة الجديد الذي يعتمد عليه حكماء أوروبا كلهم الآن، ويعتقدون ببطلان القديم. لعل يوشع ما كان يعلم هذه الحال أو هذه القصة كاذبة. **والاعتراض الثاني** أن قوله (فوقفت الشمس في كبد السماء) يدل على أن هذا الوقت كان نصف النهار. وهذا مخدوش أيضا بوجوه : أما أولا، فلأن بني اسرائيل كانوا قتلوا من المخالفين ألوفا وهزموهم، ولما هربوا أمطر الرب عليهم حجارة كبارا من السماء. وكان الذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل. وهذه الأمور حصلت قبل نصف النهار، على ما هو مصرح به في الباب. فلا وجه لأضطراب يوشع عليه السلام في هذا الوقت، لأن المظفرين من بني اسرائيل كانوا كثيرين جدا، والباقون من المخالفين قليلين جدا، وكان الباقي من النهار مقدار النصف، فقتلُهُمْ قبل الغروب كان في غاية السهولة. وأما ثانيا، فلأن الوقت، لما كان نصف النهار، فكيف رأوا القمر في هذا الوقت ؟ على أن توقيفه لغو على قواعد الفلسفة. وأما ثالثا، فلأن الوقت، لما كان نصف النهار وكان بنو اسرائيل مشتغلين بالمحاربة والاضطراب وما كان لهم شك في المقدار الباقي من النهار وما كانت الساعات عندهم في

ذلك الزمان، فكيف علموا أن الشمس قامت على دائرة نصف النهار بمقدار اثنتي عشرة ساعة، وما مالت الى هذه المدة الى جانب المغرب ؟ **والاعتراض الثالث** قال جان كلارك : « إن الله كان وعد أن جميع أيام الأرض زرع وحصاد، برد وحر، صيف وشتاء، ليل ونهار، لا تهدأ، كما هو مصرح به في الآية الثانية والعشرين من الباب الثامن من سفر التكوين. فاذا لم تغرب الشمس الى المدة المذكورة هدأ الليل في ذلك الوقت ».

الوجه الثالث : في الآية الثامنة من الباب الثامن والثلاثين في بيان رجوع الشمس بمعجزة أشعيا هكذا : « فرجعت الشمس عشر درجات في المراقي التي كانت قد انحدرت. وهذه الحادثة عظيمة. ولما كانت في النهار فلا بدّ أن تظهر لأكثر أهل العالم. وكانت قبل ميلاد المسيح بسبعمائة وثلاث عشرة سنة شمسية. وهذه الحادثة ليست مكتوبة في تواريخ أهل الهند والصين والفرس. وأيضا يُفهم منها حركة الشمس وسكون الأرض. وهذا أيضا باطل على حكم علم الهيئة الجديد، على أنا لو قطعنا النظر عن هذا، فنقول أن ههنا ثلاثة احتمالات : اما أن رَجَعَ النهار فقط بمقدار عشر درجات، أو الشمس رجعت في السماء بهذا المقدار، كما هو الظاهر، أو رجعت حركة الأرض من المشرق الى المغرب بهذا المقدار. وهذه الاحتمالات الثلاثة باطلة بحكم الفلسفة. وهذه الحوادث الثلاثة مسلمة عند اليهود والنصارى. والحوادث الباقية التي أذكرها تختص بالنصارى.

الوجه الرابع : في الباب السابع والعشرين من انجيل متى : ' وإذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت ٥٢ والقبور تفتحت، وقام كثيرة من أجسام القديسين الراقدين ٥٣ وخرجوا من القبور بعد قيامه، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ». وهذه الحادثة كاذبة يقيناً، كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الأول، ولا توجد في تواريخ المخالفين القديمة من الرومانيين واليهود، ولم يذكر مرقس ولوقا تشقق الصخور وتفتح القبور وخروج كثير من أجساد القديسين ودخولهم في المدينة المقدسة، مع أن ذكرها كان أولى من ذكر صراخ عيسى عليه السلام عند الموت الذي قد اتفقا على ذكره. وتشقق الصخور من الأمور

التي يبقى أثرها بعد الوقوع. والعجب أن متى لم يذكر أمر هؤلاء الموتى بعد انبعاثهم لأي الناس ظهروا، وكان اللائق ظهورهم على اليهود وبيلاطس ليؤمنوا بعيسى عليه السلام، كما كان اللائق على عيسى عليه السلام أن يظهر على هؤلاء بعد قيامه من الأموات ليزول الاشتباه ولا يبقى المجال لليهود أن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوا جثته. وكذا لم يذكر أن هؤلاء الموتى بعد الانبعاث رجعوا الى أجداثهم، وأبقوا في الحياة. وقال بعض الظرفاء لعل متى فقط رأى هذه الأمور في المنام. على أنه يفهم من عبارة لوقا أن انشقاق حجاب الهيكل كان قبل وفاة عيسى عليه السلام خلافا لمتى ومرقس.

الوجه الخامس : كتب متى ومرقس ولوقا في بيان صلب المسيح أن الظلمة كانت على الأرض كلها من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة. وهذه الحادثة لما كانت في النهار على الأرض كلها وممتدة الى أربع ساعات، فلا بدّ أن لا يخفى على أكثر أهل العالم. ولا يوجد ذكرها في تواريخ أهل الهند والصين والفرس.

الوجه السادس : إن متى كتب في الباب الثاني قصة قتل الأطفال، ولم يكتبها غيره من الانجيليين والمؤرخين.

الوجه السابع : في الباب الثالث من انجيل متى ولوقا، وفي الباب الأول من انجيل مرقس هكذا : « فساعة طلع من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه، وكان صوت من السموات : أنت ابني الحبيب الذي به سررت ». انتهى بعبارة مرقس. فانشقاق السموات لما كان في النهار فلا بدّ أن لا يخفى على أكثر أهل العالم. وكذا رؤية الحمامة وسماع الصوت لا يختص بواحد دون واحد من الحاضرين. ولم يكتب أحد هذه الأمور غير الانجيليين. وقال جان كلارك مستهزئا بهذه الحادثة : « إن متى أبقانا محرومين من الاطلاع العظيم، وهو أنه لم يُصرح أن السموات لما انفتحت هل انفتحت أبوابها الكبيرة أم المتوسطة أم الصغيرة ؟ وهل كانت هذه الأبواب في هذا الجانب من الشمس أو في ذلك الجانب ؟ ولأجل هذا السهو الذي صدر عن متى، قسوسنا يضربون الرؤوس متحيرين في تعيين الجانب ».

ثم قال : « وما أخبرنا أيضا أن هذه الحمامة هل أخذها أحد وحبسها في القفص، أم رأوها راجعة الى جانب السماء ؟ ولو رأوها راجعة، ففي هذه الصورة لا بدّ أن تبقى أبواب السموات مفتوحة الى هذه المدة، فلا بدّ أنهم رأوا باطن السماء بوجه حسن، لأنه لا يُعلم أن بواباً كان عليها قبل وصول بطرس هناك. لعل هذه الحمامة كانت جنية ». انتهى كلامه.

وأما بطلانها[1] **عقلا**، فلوجوه ثمانية : **الأول**، إن انشقاق القمر كان في الليل وهو وقت الغفلة والنوم والسكون عن المشي والتردد في الطرق، سيما في موسم البرد. فإن الناس يكونون مستريحين في دواخل البيوت وزواياها مغلقين أبوابها، فلا يُكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلا مَن انتظره واعتنى به. ألا ترى الى خسوف القمر، فإنه يكون كثيرا وأكثر الناس لا يحصل لهم العلم به حتى يخبرهم أحدٌ به في السحر. **والثاني**، إن هذه الحادثة ما كانت ممتدة الى زمان كثير، فما كان للناظر أن يذهب الى الغير الذي هو بعيد عنه وينبهه أو يوقظ النائم ويريه. **والثالث**، انها لم تكن متوقع الحصول لأهل العلم لينظروها في وقتها ويروها، كما أنهم يرون هلال رمضان والعيدين والكسوف والخسوف في أوقاتها غالبا لأجل كونها متوقع الحصول، ولا يكون نظر كل واحد الى السماء في كل جزء من أجزاء النهار أيضا، فضلا عن الليل. فلذلك رأى الذين كانوا طالبين لهذه المعجزة، وكذلك مَنْ وقع نظره في هذا الوقت الى السماء، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، ان الكفار لما رأوها قالوا سحركم ابن أبي كبشة ؟ فقال أبو جهل هذا سحر، فابعثوا الى أهل الآفاق حتى تنظروا، رأوا ذلك أم لا. فاخبر أهل آفاق مكة أنهم رأوه منشقا، وذلك لأن العرب يسافرون في الليل غالبا ويقيمون بالنهار. فقالوا هذا سحر مستمر. وفي المقالة الحادية عشر من تاريخ فرشته أن أهل مليبار من اقليم الهند رأوه

---

(١) أي : شبهة المنكرين ان الاجرام العلويّة لا يتأتّى فيها الخرق والالتئام. وسبق شرح بطلانها نقلاً. وللتذكير، فلقد ورد ذكر هذه الشبهة في الشاهد الثاني على النوع الثاني من نَوعَيْ ايراد معجزات محمد ﷺ التي هو موضوع المسلك الأول من الفصل الأول من الباب السادس من هذا الكتاب.

أيضا، وأسلم والي تلك الديار التي كانت من مجوس الهند بعدما تحقق له هذا الأمر. وقد نقل الحافظ المري عن ابن تيمية أن بعض المسافرين ذكر أنه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوباً عليه بُني ليلة انشق القمر. **والرابع**، إنه قد يحول في بعض الأمكنة وفي بعض الأوقات بين الرائي والقمر سحاب غليظ أو جبل. ويوجد التفاوت الفاحش في بعض الأوقات في الديار التي ينزل فيها المطر كثيرا بأنه يكون في بعض الأمكنة سحاب غليظ ونزول المطر، بحيث لا يرى الناظر في النهار الشمس ولا هذا اللون الأزرق الى ساعات متعددة. وكذا لا يُرى في الليل القمر والكواكب ولا اللون المذكور. في بعض أمكنة أخرى لا أثر للسحاب ولا للمطر. وتكون المسافة بين تلك الأمكنة والأمكنة الأولى قليلة، وأهل البلاد الشمالية، كالروم والفرنج في موسم نزول الثلج والمطر، لا يرون الشمس الى أيام، فضلا عن القمر. **والخامس**، أن القمر لاختلاف مطالعه ليس في حد واحد لجميع أهل الأرض. فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين، فيظهر في بعض الآفاق وبعض المنازل على أهل بعض البلاد دون بعض. ولذلك نجد الخسوف في بعض البلاد دون بعض. ونجده في بعض البلاد باعتبار بعض أجزاء القمر، وفي بعضها مستوفياً أطرافه كلها، وفي بعضها لا يعرفها إلا الحاذقون في علم النجوم. وكثيرا ما يحدث الثقات من العلماء بالهيئة الفلكية بعجائب يشاهدونها من أنوار ظاهرة ونجوم طالعة عظام تظهر في بعض الأوقات أو الساعات من الليل ولا علم لأحدٍ بها من غيرهم. **والسادس**، أنه قلما يقع أن يبلغ عدد ناظري أمثال هذه الحوادث النادرة الوقوع الى حدّ يفيد اليقين. وأخبار بعض العوام لا يكون معتبراً عند المؤرخين في الوقائع العظيمة. نعم يُعتبر أخبارهم أيضا في الحوادث التي يبقى أثرها بعد وقوعها، كالريح الشديد ونزول الثلج الكثير والبرد. فيجوز أن مؤرخي بعض الديار لم يعتبروا أخبار بعض العوام في هذه الحادثة وحملوه على تخطئة أبصار المخبرين العوام. وظنوا أنها تكون نحوا من الخسوف. **والسابع**، أن المؤرخين كثيراً ما يكتبون الحوادث الأرضية ولا يتعرضون للحوادث السماوية إلا قليلا، سيما مؤرخي السلف. وكان في زمان النبي ﷺ في ديار انكلتره وفرانس شيوع الجهل

واشتهارها بالصنائع والعلوم. إنما هو بعد زمانه ﷺ بمدة طويلة. **والثامن**، أن المنكر إذا علم أن الأمر الفلاني معجزة أو كرامة للشخص الذي ينكره، تصدى لإخفائها ولا يرضى بذكرها وكتابتها غالبا، كما لا يخفى على مَنْ طالع الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا والباب الرابع والخامس من كتاب الأعمال. فظهر أن لا اعتراض عقلا ونقلا على معجزة شق القمر. وقال صاحب ميزان الحق في النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٣ في مرزابور: « معنى الآية على قاعدة التفسير منسوب الى يوم القيامة، لأن لفظ الساعة المعرف باللام قصد منه الساعة المعلومة والوقت المعلوم، أعني القيامة. كما أن هذا اللفظ جاء بهذا المعنى في الآيات التي هي في آخر هذه السورة. ولأجل ذلك فسر بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره لفظ الساعة بمعنى القيامة، وقالوا ان من علامات يوم القيامة، بحكم هذه الآية، هذه العلامة أيضا أن القمر سينشق ». انتهى كلامه. فادَّعى أمرين: **الأول**، أن الصحيح على قاعدة التفسير أن يكون انشق بمعنى سينشق. **والثاني**، أن بعض المفسرين، منهم القاضي البيضاوي وغيره، فسروه هكذا. وكلاهما غلطان. أما الأول فلأن انشق صيغة ماض، وحَمْله على معنى سينشق مجاز. ولا يُصار الى المجاز ما لم يتعذر الحمل على الحقيقة. وههنا لم يتعذر، بل يجب الحمل على معناه الحقيقي، كما عرفت آنفا. وأما الثاني فلأنه بهتان صرف على البيضاوي، وهو ما فسر انشق بينشق، بل فسر بمعناه الماضي. لكنه بعدما فسر على مختاره، نقل قول البعض بصيغة التمريض، ثم ردّ قوله. فهذا القول مردود عنده. ولما اعترض صاحب الاستفسار على مؤلف الميزان على العبارة المذكورة وقال: « إن القسيس اما غالط أو مغلط للعوام ». تنبه المؤلف المذكور وغير هذه العبارة في النسخة الجديدة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩، ونسخة أردو المطبوعة سنة ١٨٥٠، وقال: « لفظ الساعة المعروف باللام في حالة الافراد جاء في كل موضع من القرآن بمعنى يوم القيامة. وجملة انشق القمر بسبب واو العطف ألحقت بجملة اقتربت الساعة، وتوجد في كل من الجملتين صيغة الماضي. فكما أن الفعل الأول اقتربت بمعنى المستقبل يعني سيجيء يوم القيامة، فكذا الفعل الثاني انشق أيضا بمعنى سينشق. يعني إذا جاء يوم القيامة

ينشق القمر. وبعض العلماء المفسرين أيضا فسروا هكذا مثل الزمخشري والبيضاوي، وإن اعتقدا في تفسيرهما أن هذه الآية معجزة محمد ﷺ، لكنهما صرحا هكذا أيضا. وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة، وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة. وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق وقال البيضاوي وقيل معناه سينشق يوم القيامة ». انتهى ملخصا. فتنبه صاحب الميزان وغير العبارة. لكنه أعجب في تلخيص عبارة الكشاف، حيث أسقط بعض العبارة زاعما أنها غير مفيدة، ونقل قوله (وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر) الخ. وهذا القول لا يناسب مقصوده، لأنه نصّ في ثبوت المعجزة المذكورة إن قيل نقل هذا القول طردا. قلت : فحينئذ لا وجه لإسقاط بعض العبارة، وعبارة الكشاف هكذا : « وعن بعض الناس أن معناه : ينشق يوم القيامة. وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يردُّه. وكفى به ردا قراءة حذيفة (قد انشق القمر أي اقتربت الساعة). وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، كما تقول أقبل الأمير وقد جاء البشير بقدومه. وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن، ثم قال : ألا ان الساعة قد اقتربت، وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم ». انتهى كلامه بلفظه. قوله لفظ (الساعة) المعرف باللام الخ، وكذا قوله جملة (انشق القمر) بسبب واو العطف الخ، لا يحصل منهما مقصوده. لعله فهم أن لفظ الساعة، لما كان بمعنى القيامة وانشقاق القمر من علاماته، فلا بدّ أن يكون متصلا بها واقعا فيها. وهذا غلط نشأ من عدم التأمل. قال الله تعالى في سورة محمد : ﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** ﴾[1]. فقوله (فقد جاء أشراطها) يدلّ على أن أشراطها قد تحققت، لأن لفظة (قد) إذا دخلت على الماضي تكون نصا على وجود الفعل في الزمان الماضي القريب من الحال. فلذلك فسر المفسرون هذا القول هكذا في البيضاوي : « لأنه قد ظهرت إماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر ». وفي التفسير الكبير : « الأشراط العلامات.

---

(١) سورة محمد (١٨).

قال المفسرون هي مثل انشقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام. وفي الجلالين أي علاماتها منها مبعث النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ». وعبارة الحسيني كالبيضاوي قوله، فكما أن الفعل الأول (اقتربت) بمعنى المستقبل غلط لأنه بمعناه الماضي، وترجمته بالفارسية يعني (رزوقيامت خواهد آمد) ليست بصحيحة، وما رُويَ عن بعض الناس مردود عند المفسرين. ثم قال : « ولو سلمنا أن شق القمر وقع لا يكون معجزة محمد ﷺ أيضا لأنه لم يصرح في هذه الآية ولا في آية أخرى أن هذه المعجزة ظهرت على يد محمد ﷺ ». انتهى. أقول يدل على كونها معجزة الآية الثانية، والأحاديث الصحيحة التي صحتها بحسب الضابطة العقلية زائدة على صحة هذه الأناجيل المحرفة، المملوءة بالاغلاط والاختلافات، المروية برواية الآحاد، المفقود أسانيدها، المتصلة، كما علمت في الباب الأول والثاني. ثم قال « ان علاقة الآية الثانية بالآية الأولى أن المنكرين يرون في آخر الزمان علامات القيامة، ولا يؤمنون بها. بل يقولون على عادة كفار السلف انها سحر فاحش لا غير ». انتهى كلامه. وهذا أيضا غلط بوجهين : **الأول**، أن المنكر لا ينكر عناداً والكافر لا ينسب الأمر الخارق للعادة الى السحر، إلا إذا كان أحد ادَّعى ان هذا الأمر الخارق من معجزاتي أو كراماتي. واذا ظهرت علامات القيامة في آخر الزمان من غير الادعاء، فكيف ينكرها المنكرون ؟ وكيف يقولون انها سحر فاحش لا غير ؟ **والثاني**، ان انشقاق القمر في المستقبل لا يكون إلا في يوم القيامة خاصة، وفي هذا اليوم لا يقول الكفار انه سحر مستمر لظهور أمر القيامة في هذا اليوم على كل أحد، لا أن يكون أحد منهم عاقلا معانداً مثل هذا الموجه، فلعله يقول بزعمه أو يتفوه بهذا القول هذا الموجه بنفسه أو أمثاله من علماء پروتستنت بعد انبعاثهم من أجداثهم لرسوخ عناد الدين المحمدي في قلوبهم. ثم قال : « لو ظهرت هذه المعجزة على يد محمد لأخبر المعاندين الذين كانوا يطلبون منه معجزة بأني شققت القمر في الوقت الفلاني فلا تكفروا ». وستطلع على جوابه في الفصل الثاني على أتمّ وجه إن شاء الله. وقال صاحب وجهة الإيمان منكراً لهذه المعجزة : « عدة أشخاص من المفسرين مثل الزمخشري والبيضاوي فسروا

هذا المقام بأن القمر ينشق يوم القيامة، ولو وقع لاشتهر في جميع العالم، ولا معنى لاشتهاره في إقليم واحد ». انتهى كلامه ملخصا. وقد ظهر لك مما ذكرنا أن كلا الأمرين ليسا بصحيحين يقينا. وهذا القسيس فاق مؤلف الميزان حيث أورد الدليل النقلي والعقلي، وصرح باسم الكشاف أيضا لعله رأى في النسخة القديمة للميزان لفظا كالبيضاوي وغيره، فظن أن المراد بالغير الكشاف، لأن البيضاوي له مناسبة كثيرة بالكشاف بالنسبة الى التفاسير الأخر. فصرح باسم الكشاف ليحصل له الفضل على مؤلف الميزان. وصاحب الكشاف قال في مبدأ تفسير هذه السورة : « انشقاق القمر من آيات رسول الله ﷺ ومن معجزاته النيرة ». انتهى كلامه. وقال صاحب الرسالة التي ألفها في جواب مكتوب الفاضل نعمت علي الهندي معترضاً على هذه المعجزة : « لا يثبت من هذه الآية أن هذه المعجزة صدرت عن محمد ﷺ ولا يثبت هذا الأمر من التفاسير ». انتهى. وهذا الثالث، بالخير المنبثق من الأولين، فاق كليهما حيث قال لا يثبت هذا الأمر من التفاسير. لعله اعتقد أن القسيس الأول صادق في قوله كالبيضاوي وغيره، والقسيس الثاني صادق في قوله مثل الزمخشري والبيضاوي. ثم قال حال سائر التفاسير على هذين التفسيرين. فقال (ولا يثبت هذا الأمر من التفاسير) ليحصل له الفضل على القسيسين الأولين ويظهر تبحُّره عند قومه بأنه طالع التفاسير كلها، فظهر أن كل لاحق من هؤلاء الثلاثة زاد على سابقه. وهذا ليس بعجيب، لأن مثل هذا الأمر قد شاع بين المسيحيين في القرن الأول، كما يظهر من رسائل الحواريين. وصار من المستحسنات الدينية في القرن الثاني من القرون المسيحية، كما قال المؤرخ موشيم في بيان حال علماء القرن الثاني من القرون المسيحية في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ : « كان بين متبعي رأي أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين، وتعلَّم أولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح، كما يظهر هذا جزما من كثير من الكتب القديمة، ثم أثر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين، كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت الى الكبار كذباً ». انتهى كلامه. وقال آدم كلارك

في المجلد السادس من تفسيره في شرح الباب الأول من رسالة بولس الى أهل غلاطية : « هذا الأمر محقق أن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية. وكثرة هذه الأحوال الكاذبةالغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الإنجيل. ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة. والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية ». انتهى. وإذا نسب أسلافهم أكثر من سبعين انجيلا الى المسيح والحواريين ومريم عليها السلام، فأي عجب لو نسب هؤلاء القسوس الثلاثة لأجل تغليط عوام أهل الإسلام بعض الأمور الى تفاسير القرآن ؟ واعلم أن الرسالةالأخيرة كانت مشتهرة في الهند وكان القسيسون يقسمونها كثيرا في بلاده، لكن لما كتب عدة من علماء الإسلام عليها رداً واشتهر ما كتبوا تركوها وطبع ثلاثة كتب من كتب الرد عليها : الأول التحفة المسيحية لسيد الدين الهاشمي، والثاني تأييد المسلمين لبعض أقارب مجتهد شيعة لكهنوا، والثالث خلاصة سيف المسلمين للفاضل حيدر علي القرشي.

٣[١] ــ في البيضاوي : « روى أنه لما طلعت قريش من العقنقل، قال ﷺ : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك. اللهم اني أسألك ما وعدتني. فأتاه جبريل عليه السلام وقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصا فرمى بها في وجوههم، وقال : شاهت الوجوه. فلم يبقى مشرك إلا شغل بعينه، فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر، فيقول الرجل قتلت وأسرت ». انتهى وقال الله تعالى : ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْرَمَيْتَ وَلَكِنَّ**

---

(١) كان المؤلّف قد نبّه في الصفحة ١٥٧ أن الأفعال التي ظهرت من محمد ﷺ على خلاف العادة تزيد على ألف، وطمأن انه لن يذكرها كلها، بل يكتفي باربعين. فذكر الأول منها شارحاً اياه معلّقاً، رادًا على منكريه. وانتقل الى ثانيها مفصّلا، شارحاً، مفرّعاً، مستطرداً، فأطال المقام لمقتضيات الجدل الموضوعي المدعوم بالحجة والسند والبرهان والعقل والشاهد. وها هو، هنا، يتابع ايراد هذه الأفعال فيذكر الثالث منها. وللتذكير، فإننا ما زلنا في المسلك الأول من الفصل الأول من الباب السادس.

ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[1] يعني (وما رميت) يا محمد رمياً توصلها الى أعينهم ولم تقدر عليه، (إذ رميت) أي أتيت بصورة الرمي، (ولكن الله رمى) أتى بما هو غاية الرمي، فأوصلها الى أعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم. وقال الفخر الرازي عليه الرحمة : « والأصح أن هذه الآية نزلت في يوم بدر، وإلا لدخل في أثناء القصة كلام أجنبي عنها. وذلك لا يليق، بل لا يبعد أن يدخل تحته سائر الوقائع لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ». انتهى كلامه. وقد عرفتَ في المقدمة حال ما تفوه به صاحب ميزان الحق على هذه المعجزة. فلا أعيده.

٤ ـــ نبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ في مواطن متعددة وهذه المعجزة أعظم من تفجر الماء من الحجر، كما وقع لموسى عليه السلام. فإن ذلك من عادة الحجر في الجملة. وأما من لحم ودم فلم يُعهد من غيره ﷺ. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الاناء يده وأمر الناس أن يتوضؤا منه. قال فرأيت الماء ينبع من أصابعه ﷺ، فتوضأ الناس حتى توضؤا عن آخرهم ». وهذه المعجزة صدرت بالزوراء عند سوق المدينة.

٥ ـــ عن جابر رضي الله عنه : « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها. وأقبل الناس نحوه، وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك . فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ». وكان الناس ألفا وأربعمائة.

٦ ـــ عن جابر رضي الله عنه « قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا جابر نادِ بالوضوء. وذكر الحديث بطوله وانه لم نجد إلا قطرة في عزلاء شجب. فأتى به النبي ﷺ فغمره وتكلم بشيء لا أدري ما هو، وقال نادِ بجفنة

---

(١) سورة الأنفال (١٧).

الركب. فأتيت بها، فوضعتها بين يديه. وذكر أن النبي ﷺ بسط يده في الجفنة وفرق أصابعه، وصب جابر عليه، وقال : بسم الله. قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه، ثم فازت الجفنة واستدارت حتى امتلأت. وأمر الناس بالاستقاء، فاستقوا حتى رووا. فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى ». وهذه المعجزة صدرت في غزوة بواط.

٧ ــ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك « وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك، فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء. ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه فيه ويديه ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير. فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق : فانهرق من الماء ما له حس كحس الصواعق. ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك الحياة أن ترى ما ههنا قد ملىء جنانا ».

٨ ــ عن عمران بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال : « حين أصاب النبي ﷺ وأصحابه عطش في بعض أسفارهم، فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان إمرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان [الحديث]. فوجداها وأتيا بها النبي ﷺ فجعل في إناء من مزادتيها، وقال فيه ما شاء الله. ثم أعاد الماء في المزادتين. ثم فتحت عزاليها وأمر الناس، فملؤا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئاً إلا ملؤه. قال عمران : ويخيل لي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء. ثم أمر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملؤا ثوبها. وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا ».

٩ ــ في حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة. وذكر ما أصابهم من العطش حتى أن الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه. فرغب أبو بكر الى النبي في الدعاء، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت. فملؤا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر.

١٠ ــ عن جابر رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فاستطعمه شطرَ وسق شعيرٍ. فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كله. فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم.

١١ ــ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أطعم ثمانين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده، أي ابطه.

١٢ ــ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أطعم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر رضي الله عنه : فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا. وان برمتنا لتغط كما هي، وان عجيننا ليخبز. وكان رسول الله ﷺ بصق في العجين والبرمة وبارك.

١٣ ــ عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه صنع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر زهاء ما يكفيهما. فقال له النبي ﷺ : ادع ثلاثين من أشراف الانصار. فدعاهم، فأكلوا حتى تركوا. ثم قال : ادع ستين. فكان مثل ذلك. ثم قال : ادع سبعين. فاكلوا حتى تركوه، وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع. قال أبو أيوب رضي الله عنه : فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا.

١٤ ــ عن سمرة بن جندب : أتى النبي ﷺ بقصعة فيها لحم، فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون.

١٥ ــ عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال : كنا عند النبي ﷺ ثلاثين ومائة. وذكر في الحديث أنه عجن صاع من طعام، وصنعت شاة فشوى سواد بطنها. قال : وأيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حَزَّ له حزَّة. ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير.

١٦ ــ عن سلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم. فذكروا مخمصة أصابت الناس مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد، فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك، وأعلاهم الذين يأتي بالصاع من التمر فجمع على نطع. وقال سلمة فحزرته كربضة العنز. ثم دعا الناس بأوعيتهم. فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤه وبقي منه.

١٧ ــ عن أنس أن النبي ﷺ حين ابتنى بزينب أمره أن يدعو له قوما سماهم حتى امتلأ البيت والحجرة. فقدم لهم تورا فيه قدر مدٍ من تمر جُعل حيسا، فوضعه وغمس ثلاث أصابعه، وجعل القوم يتغدون ويخرجون، وبقي التور نحوا مما كان.

١٨ ــ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة طبخت قدراً الغدائهما ووجهت عليا الى النبي ﷺ ليتغدى معهما. فأمرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة، ثم له عليه السلام، ثم لعلي، ثم لها، ثم رفعت القدر، وأنها لتفيض. قالت : فاكلنا منها ما شاء الله.

١٩ ــ عن جابر رضي الله عنه في دين أبيه بعد موته، وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه. ولم يكن في ثمرها كفاف دينهم فجاءه النبي ﷺ بعد أن أمره بجذها وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى منه جابر غرماءه، وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة.

٢٠ ــ قال أبو هريرة رضي الله عنه : أصاب الناس مخمصة. فقال لي رسول الله ﷺ : هل من شيء ؟ قلت نعم، شيء من التمر في المزود. قال فآتني به. فادخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة، ثم قال ادع عشرة. فأكلوا حتى شبعوا. ثم عشرة كذلك، حتى أطعم الجيش كلهم، وشبعوا وقال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه. فقبضت على أكثر ما جئت به. فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر الى أن قتل عثمان، فانتهب مني فذهب. ومعجزة تكثير الطعام ببركة دعائه مروية عن بضعة عشر صحابيا، ورواه عنهم أضعافهم من التابعين، ثم مَنْ لا يُعَدُّ بعدهم. وأكثرها وردت في قصص مشهورة ومجامع مشهورة. ولا يمكن التحدث عنها إلا على وفق الصدق حذرا من التكذيب. وإنما حصل النبي ﷺ أولا الماء القليل أو الطعام القليل، ثم كثره ولم يخترع من بدء الأمر من العدم الى الوجود الماء الكثير أو الطعام الكثير مراعاة للأدب بحسب الظاهر، ليعلم أن الموجد هو الله. وإنما حصلت البركة بسبب النبي ﷺ، وإن كان التكثير أيضا في الحقيقة من جانب الله كالايجاد. وهكذا فعله الأنبياء كما يظهر من معجزة ايلياء عليه السلام في تكثير الدقيق والزيت في بيت امرأة أرملة، على ما صُرح به في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول، ومن معجزة اليسع عليه السلام في تكثير عشرين خبزا من شعير وسنبل مفروك في منديل حتى أكل مائة رجل وفضل، كما هو مُصرح به في الباب الرابع من سفر الملوك

الثاني، ومن معجزة عيسى عليه السلام في تكثير خمسة أرغفة وسمكتين على ما صُرح به في الباب الرابع عشر من انجيل متى.

٢١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فدنا منه اعرابي فقال : يا اعرابي أين تريد ؟ قال : أهلي. قال : هل لك الى خير ؟ قال : وما هو ؟ قال : أن تشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. قال من يشهد لك على ما تقول ؟ قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطىء الوادي. فأقبلت تخدُّ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا، فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت الى مكانها.

٢٢ ـ عن جابر رضي الله عنه : ذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فلم ير شيئاً يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ الى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها، فقال : انقادي علي باذن الله. فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده. وذكر جابر أنه فعل بالأخرى كذلك، حتى إذا كان المنصف بينهما قال : التئما علي باذن الله. فالتأمتا. فجلس خلفهما، فخرجت أخضر، وجلستُ أحدث نفسي، فالتفت، فاذا رسول الله ﷺ مقبلاً والشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق.

٢٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال لاعرابي أرأيت أن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال نعم. فدعاه فجعل ينقذ حتى أتاه. فقال ارجع، فعاد الى مكانه.

٢٤ ـ عن جابر رضي الله عنه، كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل، وكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، وفي رواية أنس، حتى ارتجّ المسجد لخواره، وفي رواية سهل، وكثر بكاء الناس لما رأوا به، وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت. والخبر بانين الجذع وحنينه، باعتبار مبناه، مشهور عند السلف والخلف. وباعتبار معناه متواتر يفيد العلم القطعي. رواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبيّ بن كعب وأنس ابن مالك وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدي

وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة رضي الله عنهم، كلهم يحدثون بمعنى هذا الحديث، وإن كانت ألفاظهم مختلفة في باب التحديث، فلا شك في حصول التواتر المعنوي.

٢٥ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة. فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها، ويقول جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. فما أشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه، ولا لقفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم.

٢٦ ــ دعا النبي ﷺ رجلا الى الإسلام، فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي. فقال ﷺ أرني قبرها. فأراه اياه. فقال ﷺ يا فلانة. قالت لبيك وسعديك. فقال النبي ﷺ أتحبين أن ترجعي الى الدنيا ؟ فقالت لا، والله يا رسول الله، إني وجدت الله خيراً لي من أبوي، ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا.

٢٧ ــ ذبح جابر رضي الله عنه شاة وطبخها وثرد في جفنة وأتى بها رسول الله ﷺ، فأكل القوم. وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظماً. ثم أنه ﷺ جمع العظام ووضع يده عليها، ثم تكلم بكلام، فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها.

٢٨ ــ عن سعد بن وقاص رضي الله عنه قال ان رسول الله ﷺ ليناولني السهم لا نَصْلَ به، فيقول ارم به. وقد رمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قوسه حتى اندقت، وأصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته. فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه.

٢٩ ــ عن عثمان بن حنيف، أن أعمى قال لرسول الله أدع الله أن يكشف لي عن بصري. قال : فانطلق فتوضأ، ثم صلِّ ركعتين، ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني أتوجه بك الى ربك أن يكشف لي عن بصري، اللهم شفعه فيَّ. قال فرجع وقد كشف الله عن بصره.

٣٠ ــ ابن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء، فبعث الى النبي ﷺ، فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها فاعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزىء به. فأتاه بها وهو على شفاء. فشربها فشفاه الله تعالى. /٣١/ عن حبيب بن فديك أن أباه ابيضت عيناه، فكان لا يبصر بهما شيئاً. فنفث رسول الله ﷺ في عينيه، فأبصر. فرأيته يدخل الابرة، وهو ابن ثمانين. /٢٣/ تفل في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا، فأصبح بارئاً. /٣٣/ نفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرأت. /٣٤/ أتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم. فأتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه، ثم أعطاها اياه وأمر بسقيه ومسه به. فبرأ الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس. /٣٥/ عن ابن عباس رضي الله عنهما : جاءت امرأة بابن لها به جنون، فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجَرْوِ الأسود فشفى. /٣٦/ انكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل، فمسح عليه، ودعا له، وتفل فيه فبرأ لحينه. /٣٧/ كانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة، فشكاها للنبي ﷺ. فما زال يطحنها حتى رفعها ولم يبق لها أثر. /٣٨/ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له، فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته. قال أنس : فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة. /٣٩/ دعا على كسرى حين مزق كتابه أن يمزق الله ملكه، فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في سائر أقطار الدنيا. /٤٠/ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها أخرجت جبة طيانسة، وقالت أن رسول الله ﷺ كان يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.

وهذه المعجزات، وإن لم يتواتر كل واحد منها، فالقدر المشترك بينها متواتر بلا شبهة، كشجاعة علي وسخاوة حاتم، وهذا القدر يكفي. والحالات التي نقلها مرقس ولوقا كلها آحاد ليس اعتبارها مثل الأحاديث الصحيحة المروية بروايات الآحاد الثابتة أسانيدها المتصلة، بل الحالات التي اتفق على نقلها الانجيليون الأربعة آحاد لا يزيد اعتبارها عندنا على رواية الآحاد، كما عرفت في الباب الأول.

المسلك الثاني[1] : انه قد اجتمع فيه من الأخلاق العظيمة والأوصاف الجزيلة والكمالات العلمية والعملية، والمحاسن الراجعة الى النفس والبدن والنسب والوطن، ما يجزم العقل بأنه لا يجتمع في غير نبي. فان كل واحد منها، وإن كان يوجد في غير النبي ايضا، لكن مجموعها مما لا يحصل إلا للأنبياء. فاجتماعها في ذاته ﷺ من دلائل النبوّة. وقد أقر المخالفون أيضا بوجود أكثر هذه المحاسن في ذاته ﷺ. مثلا اسپان هميس المسيحي من الذين هم أشد أعداء النبي ﷺ، والطاعنين في حقه. لكنه اضطر في الإقرار بوجود أكثر الأمور المذكورة في ذاته ﷺ، كما نقل سيل قوله في مقدمة ترجمة القرآن في الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ هكذا : « إنه كان حسن الوجه وذكيا، وكانت طريقته مرضية. وكان الاحسان الى المساكين شيمته. وكان يعامل الكل بالخلق الحسن. وكان شجاعا على الأعداء. وكان يعظم اسم الله تعظيماً عظيماً. وكان يشدد على المفترين والذين يرمون البرآء، والزانين والقاتلين وأهل الفضول والطامعين وشهود الزور، تشديدا بليغا. وكانت كثرة وعظه في الصبر والجود والرحم والبر والإحسان وتعظيم الأبوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم. وكان عابدا مرتاضا في الغاية ». انتهى كلامه.

المسلك الثالث : مَنْ نظر الى ما اشتملت شريعته الغراء عليه مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحكم، علم قطعا أنها ليس إلَّا من الوضع الإلهي والوحي السماوي، وأن المبعوث بها ليس إلا نبياً. وقد عرفتَ في الباب الخامس أن اعتراضات القسيسين عليها ضعيفة جدا منشؤها العناد الصرف والاعتساف.

المسلك الرابع : إنه عليه السلام ادَّعى بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة

---

(١) للتذكير : كان المؤلّف قد أشار في بداية الفصل الأول من هذا الباب ص ١٥١ انه جعل هذا الفصل ستة مسالك. وكل ما ورد سابقاً من أصلٍ وتقسيمٍ ومتفرِّع انما هو تفصيل للمسلك الأول... ويتابع المؤلف هنا ايراد المسالك الباقية.

فيهم أني بعثت من عند الله بالكتاب المنير والحكمة الباهرة لأُنَوِّر العالم بالإيمان والعمل الصالح، وانتصب مع ضعفه وفقره وقلة أعوانه وأنصاره، مخالفا لجميع أهل الأرض آحادهم وأوساطهم وسلاطينهم وجبابرتهم، فضلّل آراءهم وسفَّه أحلامهم وأبطل مللهم وهدم دولهم وظهر دينه على الأديان في مدة قليلة شرقا وغربا، وزاد على مر الاعصار والأزمان، ولم يقدر الاعداء مع كثرة عُددهم وعَددهم وشدة شكوتهم وشكيمتهم وفرط تعصبهم وحميتهم وبذل غاية جهدهم في إطفاء نور دينه وطمس آثار مذهبه. فهل يكون ذلك إلّا بعون الهي وتأييد سماوي ؟ ولنعم ما قال غمالائيل معلم اليهود لهم في حق الحواريين : « يا أيها الرجال الاسرائيليون احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا ٣٦ لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلا عن نفسه أنه شيء الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة الذي قتل، وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لا شيء ٣٧ بعد هذا قام يهودا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراء شعباً غفيرا. فذاك أيضا هلك، وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا ٣٨ والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه ان كان هذا الرأي وهذا العمل من الناس فسوف ينتقض ٣٩ وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه، لئلا توجدوا محاربين لله أيضا ». كما هو مُصرح به في الباب الخامس من كتاب الأعمال. والآية السابعة من الزبور الأول هكذا : « لأن الرب يعرف طريق الصديقين وطريق المنافقين تهلك ». والآية السادسة من الزبور الخامس هكذا : « وتهلك كل الذين يتكلمون بالكذب. الرجل السافك الدماء والغاش يرذله الرب » والآية السادسة عشر من الزبور الرابع والثلاثين هكذا : « وجه الرب على الذين يعملون المساوىء ليبيد من الأرض ذكرهم ». وفي الزبور السابع والثلاثين هكذا : « ١٧ لأن سواعد الخطاة تنكر، والرب يعضد الصديقين ٢٠ الخطاة فيهلكون وأعداء الرب جميعا اذ يمجدون ويرتفعون يبيدون، وكالدخان يفنون ». فلو لم يكن محمد ﷺ من الصديقين لأهلك الرب طريقه ورذله وأباد ذكره من الأرض وكسر سواعده وأفناه كالدخان، لكنه لم يفعل شيئا منها. فكان محمد ﷺ من الصديقين. ولعمري ان علماء پروتستنت في تكذيب الديـن

المحمدي محاربون لله. لكن الوقت قريب فسوف يعلمون : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾[١] ولا يقدرون على نقضه البتة، كما وعد الله : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللهِ ـــ أي دين الإسلام ـــ بِأَفْوَاهِهِمْ ـــ أي بأقوالهم الباطلة ـــ وَٱللهُ مُتِمُّ نُورِهُ ـــ أي مبلغه وغايته ـــ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ ﴾[٢] أي اليهود والنصارى والمشركون. ولنعم ما قيل :

ألا قل لمن ظلَّ لي حاسدا ★ أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله ★ لأنك لم ترض لي ما وهب

المسلك الخامس : انه ظهر في وقت كان الناس محتاجين الى مَنْ يَهديهم الى الطريق المستقيم ويدعوهم الى الدين القويم، لأن العرب كانوا على عبادة الأوثان ووأد البنات، والفرس على اعتقاد الالهين ووطء الامهات والبنات، والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد، والهند على عبادة البقر والسجود للشجر والحجر، واليهود على الجحود ودين التشبيه وترويج الأكاذيب المفتريات، والنصارى على القول بالتثليث وعبادة الصليب وصور القديسين والقديسات. وهكذا سائر الفرق في أودية الضلال والانحراف عن الحق والاشتغال بالمحال. ولا يليق بحكمة الله الملك المبين أن لا يرسل في هذا الوقت أحداً يكون رحمةً للعالمين. وما ظهر أحد يَصْلُح لهذا الشأن العظيم ويؤسس هذا البنيان القويم غير محمد بن عبد الله ﷺ. فأزال الرسوم الزائغة والمقالات الفاسدة، وأشرقت شموس التوحيد وأقمار التنزيه، وزالت ظلمة الشرك والثنوية والتثليث، والتشبيه عليه من الصلاة أفضلها، ومن التحيات أكملها، وإليه أشار الله تعالى بقوله : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣] قال الفخر الرازي قدس

---

(١) سورة الشعراء (٢٢٧).
(٢) سورة الصف (٨).
(٣) سورة المائدة (١٩).

سره في تفسيره هذه الآية : « الفائدة في بعثة محمد ﷺ عند فترة من الرسل هي أن التغير والتحريف قد تطرق الى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها. وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب، وصار ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات، لأن لهم أن يقولوا يا الهنا عرفنا أنه لا بدّ من عبادتك، ولكنا ما عرفنا كيف نعبد فبعث الله تعالى في هذا الوقت محمدا عليه السلام ازالة لهذا العذر ». انتهى كلامه بلفظه.

المسلك السادس : أخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوته عليه السلام. ولما كان القسيسون يغلطون العوام في هذا الباب تغليطا عظيما استحسنت أن أقدم على نقل تلك الأخبار أمورا ثمانية تفيد للناظر بصيرة :

الأمر الأول : أن الأنبياء الاسرائيلية مثل أشعيا وأرميا ودانيال وحزقيال وعيسى عليهم السلام أخبروا عن الحوادث الآتية، كحادثة بختنصر وقورش واسكندر وخلفائه، وحوادث أرض ادوم ومصر ونينوى وبابل، ويبعد كل البعد أن لا يخبر أحد منهم عن خروج محمد ﷺ الذي كان وقت ظهوره كاصغر البقول، ثم صار شجرة عظيمة تتأوى طيور السماء في أغصانها، فكسر الجبابرة والاكاسرة، وبلغ دينه شرقا وغربا، وغلب الأديان وامتد دهراً بحيث مضى على ظهوره مدة ألف ومائتين وثمانين الى هذا الحين، ويمتد إن شاء الله الى آخر بقاء الدنيا. وظهر في أمته ألوف ألوف من العلماء الربانيين والحكماء المتقنين والأولياء ذوي الكرامات والمجاهدات والسلاطين العظام. وهذه الحادثة كانت أعظم الحوادث، وما كانت أقل من حادثة أرض أدوم ونينوى وغيرهما. فيكف يجوّز العقل السليم أنهم أخبروا عن الحوادث الضعيفة وتركوا الأخبار عن الحادثة العظيمة ؟

الأمر الثاني : ان النبي المتقدِّم إذا أخبر عن النبي المتأخر لا يشترط في اخباره ان يخبر بالتفصيل التام بأنه يخرج من القبيلة الفلانية في السنة الفلانية في البلد الفلاني، وتكون صفته كيت وكيت، بل يكون هذا الاخبار، في غالب الأوقات، مجملا عند العوام. وأما عند الخواص فقد يصير جليا بواسطة القرائن، وقد يبقى خفيا عليهم أيضا لا يعرفون مصداقه إلا بعد إدعاء النبي

اللاحق أن النبي المتقدم أخبر عني وظهور صدق ادعائه بالمعجزات وعلامات النبوّة. وبعد الادعاء وظهور صدقه يصير جلياً عندهم بلا ريب. ولذلك يعاتبون كما عاتب المسيح عليه السلام علماء اليهود بقوله : « ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم ». كما هو مُصرح به في الباب الحادي عشر من انجيل لوقا. وعلى مذاق المسيحيين قد يبقى خفياً على الأنبياء فضلا عن العلماء، بل قد يبقى خفياً على النبي المخبر عنه على زعمهم. في الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « ١٩ وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقرّ أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه مَنْ انت اذاً ؟ أنت ايلياء ؟ فقال لست أنا ايلياء، فسألوه أنت النبي ؟ فاجاب لا ٢٢ فقالوا له من أنت لنعطي جوابا للذين أرسلونا ماذا تقول عن نفسك ٢٣ قال أنا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال أشعيا النبي ٢٤ وكان المرسلون من الفريسيين ٢٥ فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي ». والألف واللام في لفظ النبي الواقع في الآية ٢١ و٢٥ للعهد، والمراد النبي المعهود الذي أخبر عنه موسى عليه السلام في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء، على ما صرح به العلماء المسيحية. فالكهنة واللاويون كانوا من علماء اليهود وواقفين على كتبهم، وعرفوا أيضا أن يحيى عليه السلام نبي، لكنهم شكوا في أنه المسيح عليه السلام أو ايلياء عليه السلام أو النبي المعهود الذي أخبر عنه موسى عليه السلام، فظهر منه أن علامات هؤلاء الأنبياء الثلاثة لم تكن مصرحة في كتبهم بحيث لا يبقى الاشتباه للخواص فضلا عن العوام. فلذلك سألوا أولا أنت المسيح ؟ فبعدما أنكر يحيى عليه السلام عن كونه مسيحا، سألوه أنت ايليا ؟ فبعد ما أنكر عن كونه ايلياء أيضا، سألوه أنت النبي المعهود ؟ ولو كانت العلامات مصرحة لما كان للشك محل، بل ظهر منه أن يحيى عليه السلام لم يعرف نفسه انه ايلياء حتى أنكر، فقال لست أنا. وقد شهد عيسى أنه ايلياء في الباب الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في حق يحيى عليه السلام هكذا : « وان أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع أن يأتي » وفي

الباب السابع عشر من انجيل متى هكذا : « ١٠ وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايلياء ينبغي أن يأتي أولا ١١ فأجاب يسوع وقال لهم ان ايلياء يأتي أولا ويرد كل شيء ١٢ ولكنني أقول لكم ان ايلياء قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم ١٣ حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان ». وظهر من العبارة الأخيرة أن علماء اليهود لم يعرفوه بأنه ايلياء وفعلوا به ما فعلوا، وان الحواريين أيضا لم يعرفوه بأنه ايلياء، مع أنهم كانوا أنبياء في زعم المسيحيين وأعظم رتبة من موسى عليه السلام، كانوا اعتمدوا من يحيى ورأوه مرارا، وكان مجيئه ضرورياً قبل الههم ومسيحهم. وفي الآية ٣٣ من الباب الأول من انجيل يوحنا قول يحيى هكذا : « وأنا لم أكن أعرفه، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس » ومعنى قوله (وأنا لم أكن أعرفه) على زعم القسيسين، أنا لم أكن أعرفه معرفة جيدة بأنه المسيح الموعود به. فعُلم أن يحيى عليه السلام ما كان يعرف عيسى عليه السلام معرفة يقينية بأنه المسيح الموعود به الى ثلاثين سنة ما لم ينزل الروح القدس، لعل كون ولادة المسيح من العذراء لم يكن من العلامات المختصة بالمسيح، وإلا فكيف يصح هذا ؟ لكني أقطع النظر عن هذا وأقول أن يحيى أشرف الأنبياء الإسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام، كما هو مُصرح به في الباب الحادي عشر من انجيل متى، وأن عيسى عليه السلام إلهه وربه على زعم المسيحيين، وكان مجيئه ضرورياً قبل المسيح. وكان كونه ايلياء يقينياً، فإذا لم يعرف هذا النبي الأشرف نفسه الى آخر العمر ولم يعرف الهه وربه الى المدة المذكورة، وكذا لم يعرف الحواريون الذين هم أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيلية مدة حياة يحيى أنه ايلياء، فماذا رتبة العلماء والعوام عندهم في معرفة النبي اللاحق بخبر النبي المتقدم عنه وترددهم فيه ؟ وقيافا رئيس الكهنة كان نبيا على شهادة يوحنا، كما هو مُصرح به في الآية الحادية والخمسين من الباب الحادي عشر من انجيله، وهو أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكفره وأهانه، كما هو مُصرح به في الباب السابع والعشرين من انجيل متى. ولو كانت علامات المسيح في

كتبهم مُصرحة بحيث لا يبقى الاشتباه على أحد، ما كان مجال لهذا النبي، المفتي بقتل الهه وبكفره، أن يفتي بقتله وكفره. ونقل متى ولوقا في الباب الثالث ومرقس ويوحنا في الباب الأول من أناجيلهم خبر أشعيا في حق يحيى عليهما السلام، وأقر يحيى عليه السلام بأن هذا الخبر في حقه على ما صرح به يوحنا. وهذا الخبر في الآية الثالثة من الباب الأربعين من كتاب اشعيا هكذا : « صوت المنادي في البرية سهلوا طريق الرب أصلحوا في البوادي سبيلا لالهنا ». ولم يذكر فيه شيء من الحالات المختصة بيحيى عليه السلام، لا من صفاته ولا من زمان خروجه، ولا مكان خروجه، بحيث لا يبقى الاشتباه. ولو لم يكن ادعاء يحيى عليه السلام بأن هذا الخبر من حقه، كذا ادعاء مؤلفي العهد الجديد، لما ظهر هذا للعلماء المسيحية وخواصهم فضلا عن العوام. لأن وصف النداء في البرية يعم أكثر الأنبياء الاسرائيلية الذين جاؤا من بعد أشعيا عليه السلام، بل يصدق على عيسى عليه السلام أيضا لأنه كان ينادي مثل نداء يحيى عليه السلام « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماء ». وسيظهر لك في الأمر السادس حال الاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام. ولا ندّعي أن الأنبياء الذين أخبروا عن محمد ﷺ كان اخبار كل منهم بصفته مفصلا، بحيث لا يكون فيه مجال التأويل للمعاند. قال الإمام الفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] : « واعلم أن الاظهر في الباء في قوله بالباطل أنها باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم. والمعنى لا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي توردونها على السامعين. وذلك لأن النصوص الواردة في التوراة والانجيل في أمر محمد عليه السلام كانت نصوصا خفية تحتاج في معرفتها الى الاستدلال. ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوّشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب القاء الشبهات ». انتهى كلامه بلفظه. قال المحقق عبد الحكيم السيالكوتي في

---

(١) سورة البقرة (٤٢).

حاشيته على البيضاوي : « هذا فصل يحتاج الى مزيد شرح، وهو يجب أن يتصوّر أن كل نبي أتى بلفظة معرضة واشارة مدرجة لا يعرفها إلا الراسخون في العلم، وذلك لحكمة الهية. وقد قال العلماء ما انفك كتاب منزل من السماء من تضمن ذكر النبي ﷺ، لكن باشارات. ولو كان منجليا للعوام لما عوتب علماؤهم في كتمانه. ثم ازداد ذلك غموضا بنقله من لسان الى لسان من العبراني الى السرياني، ومن السرياني الى العربي وقد ذكرتُ محصلة ألفاظ من التوراة والانجيل إذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة نبوّته عليه السلام بتعريض هو عند الراسخين في العلم جلي، وعند العامة خفي ». انتهى كلامه بلفظه.

الأمر الثالث : ادعاء أن أهل الكتاب ما كانوا ينتظرون نبيا آخر غير المسيح وايلياء، ادعاء باطل لا أصل له. بل كانوا منتظرين لغيرهما أيضا، لما علمتَ في الأمر الثاني أن علماء اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام سألوا يحيى عليه السلام أولا : أنت المسيح ؟ ولما أنكر سألوه : أنت ايلياء ؟ ولما أنكر سألوه : أنت النبي أي النبي المعهود الذي أخبر به موسى ؟ فعلم أن هذا النبي كان منتظراً مثل المسيح وايلياء، وكان مشهوراً بحيث ما كان محتاجا الى ذكر الاسم بل الإشارة اليه كانت كافية. وفي الباب السابع من انجيل يوحنا بعد نقل قول عيسى عليه السلام هكذا : « ٤٠ فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي ٤١ وآخرون قالوا هذا هو المسيح ». وظهر من هذا الكلام أيضا أن النبي المعهود عندهم كان غير المسيح، ولذلك قابلوا بالمسيح.

الأمر الرابع : ادعاء أن المسيح خاتم النبيين ولا نبي بعده، باطل. لما عرفت في الأمر الثالث أنهم كانوا منتظرين للنبي المعهود الآخر الذي يكون غير المسيح وايلياء عليهم السلام ولما لم يثبت بالبرهان مجيئه قبل المسيح، فهو بعده. ولأنهم يعترفون بنبوّة الحواريين وبولس، بل بنبوّة غيرهم أيضا. وفي الباب الحادي عشر من كتاب الأعمال هكذا : « ٢٧ في تلك الأيام انحدر الأنبياء من أورشليم الى انطاكية ٢٨ وقام واحد منهم اسمه أغابوس

وأشار بالروح أن جوعا عظيماً كان عتيدا أن يصير على جميع المسكونة الذي صار في أيام كلوديوس قيصر ». فهؤلاء كلهم كانوا أنبياء على تصريح انجيلهم. وأخبر واحد منهم اسمه اغابوس عن وقوع الجدب العظيم. وفي الباب الحادي والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « ١٠ وبينما نحن مقيمون أياما كثيرة انحدر من اليهودية نبي اسمه أغابوس ١١ فجاء الينا وأخذ منطقة بولس وربط يد نفسه ورجليه، وقال هذا يقوله الروح القدس الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في أورشليم ويسلمونه الى أيدي الأمم ». وفي هذه العبارة أيضا تصريح بكون أغابوس نبياً. وقد يتمسكون لإثبات هذا الادعاء بقول المسيح المنقول في الآية الخامسة عشر من الباب السابع من انجيل متى هكذا : « احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة ». والتمسك به عجيب، لأن المسيح عليه السلام أمر بالاحتراز من الأنبياء الكذبة لا الأنبياء الصدقة أيضا. ولذلك قيد بالكذبة. نعم لو قال احترزوا من كل نبي يجيء بعدي لكان بحسب الظاهر وجه للتمسك، وإن كان واجب التأويل عندهم لثبوت نبوّة الأشخاص المذكورين. وقد ظهر الأنبياء الكذبة الكثيرون في الطبقة الأولى بعد صعوده، كما يظهر من الرسائل الموجودة في العهد الجديد في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية الى أهل قورنثيوس هكذا : « ١٢ ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا، كما نحن أيضا فيما يفتخرون به ١٣ لأن مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح ». فمقدسهم ينادي بأعلى نداء أن الرسل الكذبة الغدارين ظهروا في عهده وقد تشبهوا برسل المسيح. وقال آدم كلارك المفسر في شرح هذا المقام : « هؤلاء الأشخاص كانوا يدّعون كذبا أنهم رسل المسيح، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر، وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة ». وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله، لأن الأنبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم ». فظهر من العبارتين أن الأنبياء الكذبة قد ظهروا في عهد الحواريين. وفي الباب

الثامن من كتاب الأعمال هكذا : « ٩ وكان قبلا في المدينة رجل اسمه سيمون يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا انه شيء عظيم ١٠ وكان الجميع يتبعونه من الصغير الى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة ». وفي الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا : « ولما اجتازا الجزيرة الى باقوس وجدا رجلاً ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه باريشوع ». وكذا سيظهر الدجالون الكذابون يدّعي كلٌّ منهم أنه المسيح كما أخبر عيسى عليه السلام وقال : « لا يضلكم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح، ويضلون كثيرين ». كما هو مُصرح به في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى. فمقصود المسيح عليه السلام التحذير من هؤلاء الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة، لا من الأنبياء الصادقين أيضا. ولذلك قال بعد القول المذكور في الباب السابع : « من ثمارهم تعرفونهم. هل تجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تيناً ». ومحمد ﷺ من الأنبياء الصادقين، كما يدل عليه ثماره، على ما عرفت في المسالك المتقدمة. ولا اعتبار لمطاعن المنكرين، كما ستعرف في الفصل الثاني. ولأن كل شخص يعلم أن اليهود ينكرون عيسى بن مريم عليهما السلام ويكذبونه، وليس عندهم رجلٌ أشر منه من ابتداء العالم الى زمان خروجه، وكذا ألوف من الحكماء والعلماء، الذين هم من أبناء صنف القسيسين وكانوا مسيحيين ثم خرجوا عن هذه الملة لاستقباحهم اياها، ينكرونه ويستهزؤن به وبملته وألفوا رسائل كثيرة لاثبات آرائهم، واشتهرت هذه الرسائل في اكناف العالم، ويزيد متبعوهم كل يوم في ديار أوربا. فكما أن انكار اليهود وهؤلاء الحكماء والعلماء في حق عيسى عليه السلام غير مقبول عندنا، فكذا انكار أهل التثليث في حق محمد ﷺ غير مقبول عندنا.

الأمر الخامس : الاخبارات التي نقلها المسيحيون في حق عيسى عليه السلام لا تصدق عليه على تفاسير اليهود وتأويلاتهم، ولذلك هم ينكرونه أشدّ الإنكار. والعلماء المسيحية لا يلتفتون في هذا الباب الى تفاسيرهم وتأويلاتهم، ويفسرونها ويؤولونها بحيث تصدق في زعمهم على عيسى عليه السلام. قال صاحب ميزان الحق في الفصل الثالث من الباب الأول في

الصفحة ٤٦ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩ : « المعلمون القدماء من الملة المسيحية ادّعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط، إن اليهود أوّلوا الآيات التي كانت اشارة الى يسوع المسيح بتأويلات غير صحيحة وغير لائقة وبينوها خلاف الواقع ». انتهى وقوله (ادّعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط) غلط يقيناً لأن المعلمين القدماء كما ادّعوا هذه الدعوى ادّعوا أن اليهود حرفوا الكتب تحريفا لفظياً، كما عرفت في الباب الثاني، لكني أقطع النظر عن هذا، وأقول : كما أن تأويلات اليهود في الآيات المذكورة مردودة غير صحيحة وغير لائقة عند المسيحيين، كذلك تأويلات المسيحيين في الاخبارات التي هي في حق محمد ﷺ مردودة غير مقبولة عندنا. وسترى أن الاخبارات التي تنقلها في حق محمد ﷺ أظهر صدقا من الاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام. فلا بأس علينا إن لم نلتفت الى تأويلاتهم الفاسدة. وكما أن اليهود ادعوا في حق بعض الاخبارات التي هي في حق عيسى عليه السلام، على زعم المسيحيين، أنها في حق مسيحهم المنتظر أو في حق غيره أو ليست في حق أحد، والمسيحيون يدّعون أنها في حق عيسى عليه السلام ولا يبالون بمخالفتهم، فكذا نحن لا نبالي بمخالفة المسيحيين في حق بعض الاخبارات التي هي في حق محمد ﷺ، لو قالوا أنها في حق عيسى عليه السلام. وسترى أيضا أن صدقها في حق محمد ﷺ أليق من صدقها في حق عيسى عليه السلام. فادّعاؤنا أحقُّ من ادعائهم.

الأمر السادس : مؤلفو العهد الجديد باعتقاد المسيحيين ذوو الهام، وقد نقلوا الاخبارات في حق عيسى عليه السلام. فيكون هذا النقل، على زعمهم، بالإلهام. فأذكر نبذاً منها بطريق الأنموذج ليقيس المخاطب حال هذه الاخبارات بالاخبارات التي أنقلها في هذا المسلك في حق محمد ﷺ. وان سلك أحد من القسيسين مسلك الاعتساف، وتصدّى لتأويل الاخبارات التي أنقلها في هذا المسلك، يجب عليه أن يوجه أولا الاخبارات التي نقلها مؤلفو العهد الجديد في حق عيسى عليه السلام، ليظهر للمنصف اللبيب حال الاخبارات التي نقلها الجانبان ويقابلهما باعتبار القوة والضعف. وان غمض النظر عن توجيه الاخبارات العيسوية التي نقلها المؤلفون المذكورون وأوّل

الاخبارات المحمدية التي أنقلها في هذا المسلك يكون محمولا على عجزه وتعصبه. لأنك قد علمتَ في الأمر الثاني والخامس أن المعاند له مجال واسع للتأويل في أمثال هذه الاخبارات. وإنما اكتفيت على نبذ مما نقله مؤلفو العهد الجديد، لأنه إذا ظهر أن البعض منها غلط يقينا، والبعض منها محرف، والبعض منها لا يصدق على عيسى عليه السلام إلا بالادعاء البحت والتحكم الصرف، ظهر أن حال الاخبارات الأخر التي نقلها المسيحيون الذين ليسوا ذوي الهام ووحي يكون اسوأ فلا حاجة الى نقلها.

الخبر الأول : ما هو المنقول في الباب الأول من انجيل متى وقد عرفتَ في بيان الغلط الخمسين في الفصل الثالث من الباب الأول أنه غلط. على أن كون مريم عذراء وقت الحبل غير مسلم عند اليهود والمنكرين، ولا يتمّ عليهم حجة. لأنها قبل ولادة عيسى عليه السلام كانت في نكاح يوسف النجار على تصريح الانجيل. واليهود المعاصرون لعيسى عليه السلام يقولون أنه ولد يوسف النجار، كما هو مصرح به في الآية ٥٥ من الباب ١٣ من انجيل متى، والآية ٤٥ من الباب ١، والآية ٤٢ من الباب السادس من انجيل يوحنا والى الآن يقولون هكذا، بل أشنع منه، والعلامة الأخرى المختصة بعيسى عليه السلام غير مذكورة في هذا الخبر. **والخبر الثاني** : ما هو المنقول في الآية السادسة من الباب الثاني من انجيل متى، وهو اشارة الى الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا. ولا تطابق عبارة متى عبارة ميخا واحداهما محرفة. وقد عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني أن محققيهم اختاروا تحريف عبارة ميخا. لكن ادعاءهم هذا لأجل محافظة الانجيل فقط، وعند المخالف باطل. **والخبر الثالث** : ما هو المنقول في الآية الخامسة عشر من الباب المذكور من انجيل متى. **والخبر الرابع** : ما هو منقول في الآية ١٧ و١٨ من الباب المذكور. **والخبر الخامس** : ما هو المنقول في الآية الثالثة والعشرين من الباب المذكور. وهذه الاخبار الثلاثة غلط، كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الأول. **والخبر السادس** : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى. وقد عرفتَ في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني أنه

غلط. على أن هذا الحال يوجد في الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ولا مناسبة له بالقصة التي نقلها متى، لأن زكريا عليه السلام بعدما ذكر اسمي عصوين ورعي قطيع، يقول هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : « ١٢ وقلت لهم ان حَسُنَ في أعينكم فهاتوا اجري وإلا فكفوا. فوزنوا أجري ثلاثين من الفضة ١٣ وقال لي الرب : ألقها الى صناع التماثيل ثمنا كريماً اثموني به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها في بيت الرب الى صناع التماثيل ». فظاهر كلام زكريا أنه بيان حال لا اخبار عن الحادثة الآتية، وأن يكون آخذ الدراهم من الصالحين مثل زكريا عليه السلام لا من الكافرين مثل يهودا. **والخبر السابع** : ما نقله مقدسهم بولس في الآية السادسة من الباب الأول من الرسالة العبرانية. وقد عرفتَ حاله في الفصل الثالث أنه غلط لا يصدق على عيسى عليه السلام. **والخبر الثامن** : الآية الخامسة والثلاثون من الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا : « لكي يتمّ ما قيل بالنبي القائل سأفتح بأمثال فمي وأنطق بمكتوبات منذ تأسيس العالم ». وهو اشارة الى الآية الثانية من الزبور الثامن والسبعين، لكنه ادعاء محض وتحكم بحت. لأن عبارة هذا الزبور هكذا : « ٢ أفتح بالأمثال فمي وأنطق بالذي كان قديما ٣ كل ما سمعناه وعرفناه وآباؤنا أخبرونا ٤ ولم يخفوه عن أولادهم الى الجيل الآخر، إذ يخبرون بتسابيح الرب وقواته وعجائبه التي صنع ٥ إذ أقام الشهادة في يعقوب ووضع الناموس في اسرائيل، كل الذي أوصى آباؤنا ليعرِّفوا به أبناءهم ٦ لكيما يعلم الجيل الآخر بينهم المولدين ٧ فيقومون أيضا ويخبرون به أبناءهم ٨ لكي يجعلوا اتِّكالهم على الله، ولا ينسوا أعمال الله ويلتمسوا وصايا ٩ لئلا يكونوا مثل آبائهم الجيل الأعرج المتمرد الذي لم يستقم قلبه ولا آمنت بالله روحه ». وهذه الآيات الصريحة في أن داود عليه السلام يريد نفسه، ولذا عبر عن نفسه بصيغة المتكلم، ويروي الحالات التي سمعها من الآباء ليبلغ الى الأبناء على حسب عهد الله، لتبقى الرواية محفوظة. وبيَّن من الآية العاشرة الى الخامسة والستين حال انعامات الله والمعجزات الموسوية وشرارة بنى اسرائيل وما لحقهم بسببها ثم قال : « ٦٥ واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر ٦٦ فضرب أعداءه في الوراء وجعلهم عارا الى الدهر ٦٧ وأبعد

محله يوسف ولم يختر سبط افرام ٦٨ بل اختار سبط يهوذا لجبل صهيون الذي أحب ٦٩ وبنى مثل وحيد القرن قدسه وأسسه في الأرض الى الأبد ٧٠ واختار داود عبده وأخذه من مراعي الغنم ٧١ ومن خلف المرضعات أخذه ليرعى من مراعي الغنم ٧١ ومن خلف المرضعات أخذه ليرعى يعقوب عبده واسرائيل ميراثه ٧٢ فرعاهم بدعة قلبه وبفهم يديه أهداهم ». وهذه الآيات الاخيرة أيضا دالة صراحة في أن هذا الزبور في حق داود عليه السلام. فلا علاقة لهذا بعيسى عليه السلام. **والخبر التاسع** : في الباب الرابع من انجيل متى هكذا : « ١٤ لكي يتمّ ما قيل باشعيا النبي القائل ١٥ أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البجر عبر الأردن جليل الأمم ١٦ الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور ». وهو اشارة الى الآية الأولى والثانية من الباب التاسع من كتاب أشعيا وعبارته هكذا : « في الزمان الأول استخفت أرض زبولون وأرض نفتالي، وفي الآخر تثقلت طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم ٢ الشعب السالك في الظلمة رأى نوراً عظيماً. الساكنون في بلاد ظلال الموت أشرق عليهم نور ». وفرق ما بين العبارتين، فاحداهما محرفة. ومع قطع النظر عن هذا، إلا دلالة لكلام أشعيا على ظهور شخص، بل الظاهر أن اشعيا عليه السلام يخبر أن حال سكان أرض زبلون ونفتالي كان سقيما في سالف الزمان ثم صار حسنا، كما تدل عليه صيغ الماضي، أعني (استخفت وتثقلت ورأى وأشرق) وإن عدلنا عن الظاهر وحملنا على المجاز بمعنى المستقبل، وقلنا ان رؤية النور وإشراقه عليهم عبارة عن مرور الصلحاء بأرضهم، فادعاء أن مصداق هذا الخبر عيسى عليه السلام فقط تحكم صرف، لأن كثيرا من الأولياء والصلحاء مرَّ بتلك الأرض، سيما أصحاب محمد ﷺ وأولياء أمته أيضا الذين زالت ظلمة الكفر والتثليث من هذه الديار بسببهم وظهر نور التوحيد وتصديق المسيح كما ينبغي. وأكتفي خوفاً من التطويل على هذا القدر، ونقلت الأخبار الأخر أيضا في إزالة الأوهام وغيره من مؤلفاتي وبينت وجوه ضعفها.

الأمر السابع[1] : ان أهل الكتاب سلفاً وخلفاً، عادتهم جارية بأنهم يترجمون غالباً الأسماء في تراجمهم ويوردون بدلها معانيها. وهذا خَبْط عظيم ومنشأ للفساد. وانهم يزيدون تارة شيئاً بطريف التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم، ولا يشيرون الى الامتياز. وهذان الأمران بمنزلة الأمور العادية عندهم. ومَنْ تأمل في تراجمهم المتداولة بألسنة مختلفة، وجد شواهد تلك الأمور كثيرة. وأنا أورد أيضا بطريق الأنموذج بعضها منها.

/١/ في الآية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « لذلك دعت اسم تلك البير بير الحي الناظرني فترجموا اسم البئر الذي كان في العبراني بالعربي. /٢/ وفي الآية الرابعة عشر من الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا : « سمى ابراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ : « دعا اسم ذلك الموضع الرب يرى ». فترجم المترجم الأول الاسم العبراني بمكان يرحم الله زائره، والمترجم الثاني بالرب يرى /٣/ وفي الآية العشرين من الباب الحادي والثلاثين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « فكتم يعقوب أمره عن حميه ». وفي ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ لفظ (لابان) موضع حميه، فوضع مترجموا العربية لفظ (الحمي) موضع الاسم. /٤/ وفي الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ : « فلا يزول القضيب من يهودا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم ». فقوله (الذي له الكل) ترجمة لفظ (شيلوه) وهذه الترجمة موافقة للترجمة اليونانية. وفي الترجمة العربية

---

(١) كان المؤلّف قد أورد الأخبار التسعة في متن الأمر السادس الذي هو أحد الأمور التي يتضمّنها المسلك السادس (ص ١٨٣) من الفصل الأول من الباب السادس من هذا الكتاب. وهو، في ما يلي من فقرات يتابع تفصيل امور هذا المسلك.

المطبوعة سنة ١٨١١ « فلا يزول القضيب من يهودا والرسم من تحت أمره الى أن يجيء الذي هو له واليه يجتمع الشعوب ». وهذا المترجم ترجم لفظ شيلوه (بالذي هُوَ لَهُ). وهذه الترجمة موافقة للترجمة السريانية. وترجم هذا اللفظ محققهم المشهور ليكلرك (بعاقبته) وفي ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ وقع لفظ (شيلا) وفي الترجمة اللاطينية (ولتكيت) أي (الذي سيرسل). فالمترجمون ترجموا لفظ (شيلوه) بما ظهر وترجح عندهم. وهذا اللفظ كان بمنزلة الاسم للشخص المبشر به. /٥/ وفي الآية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ فقال الله لموسى : « أهيه أشراهيه ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ : « قال له الأزلي الذي لا يزال ». فلفظ (أهيه أشراهيه) كان بمنزلة اسم الذات، فترجمه المترجم الثاني بالأزلي الذي لا يزال. /٦/ وفي الآية الحادية عشر من الباب الثامن من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « تبقى في النهر فقط ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا : « تبقى في النيل فقط ». /٧/ وفي الآية الخامسة عشر من الباب السابع عشر من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « فابتنى موسى مذبحا ودعا اسمه الرب عظمتي ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ « وبنى مذبحا وسماه الله علمي ». وترجمه أردو موافقة لهذه الأخيرة. فأقول مع قطع النظر عن الاختلاف إن المترجمين ترجموا الاسم العبراني. /٨/ وفي الآية الثالثة والعشرين من الباب الثلاثين من سفر الخروج في الترجمتين المذكورتين هكذا : « من ميعة فائقة ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ « من المسك الخالص ». وبين الميعة والمسك فرق ما، ففسروا الاسم العبراني بما ترجح عندهم. /٩/ وفي الآية الخامسة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء في الترجمتين المذكورتين هكذا : « فمات هناك موسى عبد الرب ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا : « فمات هناك موسى رسول الله ». فهؤلاء المترجمون لو بدلوا في البشارات المحمدية لفظ رسول الله بلفظ آخر فلا استبعاد منهم. /١٠/ وفي الآية الثالثة عشر من الباب

العاشر من كتاب يوشع في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « أليس هذا مكتوبا في سفر الأبرار ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ : « أليس هو مكتوبا في سفر المستقيم ». وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ لفظ (ياصار) موضع (الأبرار) أو (المستقيم) وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٥ لفظ (ياشر) وفي ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ لفظ (ياشا) لعل ياصار أو ياشار أو ياشا اسم مصنف الكتاب. فترجم مترجمو العربية هذا الاسم على آرائهم بالأبرار أو المستقيم. /١١/ وفي الباب الثامن من كتاب أشعيا في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا ١ (وخداوند مرافرمود كه لوحي بزرك بكير وازقلم كندكارد رباب مهر شالال جشنر بنو يس) ٣ (أورامهر شالال جشنر نام ينه). وترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ توافقها. وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « ١ وقال لي الرب خذلك مدرجا عظيما واكتب فيه بكتابة انسان انتهب مستعجلا أسلب سريعا ٣ ادع اسمه أغنم بسرعة وأنهب عاجلا ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ : « ١ وقال لي الرب خذلك مدرجا صحيحا صحيفة جديدة كبيرة واكتب فيها بكتابة انسان حاد ليضع نهب الغنائم لأنه حضر ٣ ادع اسمه أغنم بسرعة وانهبوا تجده ». فكان اسم الابن (مهر شالال جاشنر) فترجم مترجمو العربية هذا الاسم على آرائهم، وخالفوا فيما بينهم ومع قطع النظر عن المخالفة زاد مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١ ألفاظاً من قبل نفسه. فأمثال هؤلاء لو بدلوا في البشارات المحمدية اسما من أسماء النبي ﷺ أو زادوا شيئاً فلا استبعاد منهم. لأن هذا الأمر يصدر عنهم بحسب عادتهم. /١٢/ وفي الآية الرابعة عشر من الباب الحادي عشر من انجيل متى في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « فان أردتم أن تقبلوه فهو ايلياء المزمع أن يأتي ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ : « فان أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالاتيان ». فالمترجم الاخير بدل لفظ ايلياء بهذا. فامثال هؤلاء لو بدلوا اسما من أسماء النبي ﷺ في البشارة فلا عجب. /١٣/ وفي الآية الأولى من الباب الرابع من انجيل يوحنا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٦٠

« لما علم الرب ». فبدل المترجمان الأخيران لفظ (يسوع) الذي كان علم عيسى عليه السلام (بالرب) الذي هو من الألفاظ التعظيمية. فلو بدلوا اسما من أسماء النبي ﷺ بالألفاظ التحقيرية لأجل عادتهم وعنادهم فلا عجب.

وهذه الشواهد[1] تدل على ترجمة الأسماء وايراد لفظ آخر بدلها : /١/ في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : ايلي ايلي لما شبقتني ؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني ؟». وفي الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا : « وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : الوي الوي لما شبقتني ؟ الذي تفسيره : الهي الهي لماذ تركتني ؟». فلفظ (أي الهي الهي لماذا تركتني) في انجيل متى وكذا لفظ (الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني) في انجيل مرقس ليسا من كلام الشخص المصلوب يقيناً، بل الحقا بكلامه. /٢/ في الآية السابعة عشر من الباب الثالث من انجيل مرقس هكذا : « لقبهما ببوان رجس أي ابني الرعد ». فلفظ (أي ابني الرعد) ليس من كلام عيسى عليه السلام بل هو الحاقي. /٣/ في الآية الحادية والأربعين من الباب الخامس من انجيل مرقس هكذا : « وقال لها طليثا قومي الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي ». فهذا التفسير الحاقي ليس من كلام عيسى عليه السلام. /٤/ في الآية الرابعة والثلاثين من الباب السابع من انجيل مرقس في الترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦ : « ونظر الى السماء وتأوّه وقال افثا يعني انفتح ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ « ونظر الى السماء وقال افاثا الذي هو انفتح ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « ونظر الى السماء وتنهد وقال له انفتح الذي هو انفتح ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا : « ورفع نظره نحو السماء وأنّ وقال له افثا أي انفتح ». ومن هذه

(١) يورد المؤلّف هنا شواهد أخرى غير تلك التي سبقتها في الفقرة السابقة. وهذه الشواهد الآتي ذكرها تشير الى ابدال لفظ بلفظ آخر في ترجمات الكتب المقدسة عند المسيحيين. بينما كانت الشواهد السابقة تشير الى ابدال اسماء العلم في الترجمات نفسها.

العبارة، وإن لم يعلم صحة اللفظ العبراني أهو افثا أو افاثا أو انفتح أو افثا لأجل اختلاف التراجم التي منشأ اختلافها عدم صحة ألفاظ أصولها، لكنه يُعلم يقيناً أن لفظ (أي انفتح) أو (الذي انفتح) الحاقي. ليس من كلام عيسى عليه السلام. وهذه الأقوال المسيحية الأربعة التي نقلتها من الشاهد الأول الى ههنا تدل على أن المسيح عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني الذي كان لسان قومه، وما كان يتكلّم باليوناني. وهو قريب القياس لأنه كان عبرانيا ابن عبرانية نشأ في قومه العبرانيين، فنَقْلُ أقواله في هذه الأناجيل في اليوناني نَقْلٌ بالمعنى. وهذا أمر آخر زائد على كون أقواله مروية برواية الآحاد. /٥/ في الآية الثامنة والثلاثين من الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « فقالا له ربي الذي تفسيره يا معلم ». فقوله (الذي تفسيره يا معلم) الحاقي ليس من كلامهما /٦/ في الآية الحادية والأربعين من الباب المذكور في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وسنة ١٨٤٤ « قد وجدنا مسيا الذي تأويله المسيح ». وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ (ما مسيح راكه ترجمة آن كرسطوس ميبا شديا فتيم) وترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨١٤ توافق الفارسية. فيُعلم من الترجمتين العربيتين أن اللفظ الذي قاله اندراوس هو مسيا، وأن المسيح ترجمته. ومن الترجمة الفارسية واردو ان اللفظ الأصل هو المسيح وكرسطوس ترجمته. ويُعلم من ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ ان اللفظ الأصل خرسته وأن المسيح ترجمته فلا يُعلم من كلامهم أن اللفظ الأصل أي لفظ كان أمسيا أو المسيح أو خرسته. وهذه الألفاظ وإن كان معناها واحدا، لكن لا شك أن الذي قاله اندراوس هو واحد من هذه الثلاثة يقيناً، واذا ذكر اللفظ والتفسير، فلا بدّ من ذكر اللفظ الأصل أولا، ثم من ذكر تفسيره. لكني أقطع النظر عن هذا وأقول ان التفسير المشكوك أيا كان إلحاقياً ليس من كلام اندراوس. /٧/ في الآية الثانية والأربعين من الباب الأول من انجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في حق بطرس الحواري في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا : « أنت تدعى ببطرس الذي تأويله الصخرة ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ (ستسمى أنت بالصفا المفسر ببطرس ». وفي الترجمة الفارسية

المطبوعة سنة ١٨١٦ (ترابكيفاس كه ترجمة آن سنك است نداخوا هند كرد ». أمطر الله حجارة على تحقيقهم، وتصحيحهم لا يتميز من كلامهم المفسِّر عن المفسَّر. لكني أقطع النظر عن هذا وأقول ان التفسير ليس من كلام المسيح عليه السلام، بل هو الحاقي. واذا كان حال تراجمهم وحال تحقيقهم في لقب الههم ولقب خليفتـه، كما علمت، فكيف نرجو منهم صحة بقاء لفظ محمد أو أحمد أو لقب من ألقابه ﷺ ؟ /٨/ في الآية الثانية من الباب الخامس من انجيل يوحنا في حق البركة في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣٣ : « تسمى بالعبرانية بيت صيدا ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ : « يقال لها بالعبرانية بيت حسدا ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ : « تسمى بالعبرانية بيت حصدا أي بيت الرحمة ». فالاختلاف بين صيدا وحسدا وحصدا، وأن كان ثمرة من ثمرات تصحيحهم الكتب السماوية. لكني أقطع النظر عنه وأقول : المترجم الأخير زاد التفسير من جانب نفسه في الكلام الذي هو كلام الله في زعمه، فلو زادوا شيئاً بطريق التفسير من جانب أنفسهم في البشارات المحمدية فلا بعد منهم /٩/ في الآية السادسة والثلاثين من الباب التاسع من كتاب الأعمال هكذا : « وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة ». /١٠/ في الآية الثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب الأعمال في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ : « فناصبهما اليماس الساحر لأن هكذا يترجم اسمه ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ : « فقاومهما عليم الساحر لأن هكذا يترجم ». وفي بعض تراجم أردو لفظ الماس، وفي بعضها الماء. فمع قطع النظر عن الاختلاف في أن اسمه اليماس أو عليم أو الماس أو الماء، أقول : ان ترجمة اسمه الحاقية /١١/ في آخر رسالة بولس الأولى الى أهل قورنثيوس في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ هكذا : « إلا ومن لا يحبّ ربنا المسيح فليكن ملعونا مارن أتى » وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا « ومن لا يحب ربنا يسوع المسيح فليكم محروما ما ران أتى ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن اناثيما ما ران اثا ». وفي الترجمة العربية المطبوعة

سنة ١٨١١ : « من لا يحبّ الرب يسوع المسيح فليكن مفروزا مارن أتى أي الرب قد جاء ». فمع قطع النظر عن صحة اللفظ الأصل، أقول ان المترجم الأخير قد زاد من جانب نفسه التفسير، وقال أي الرب قد جاء. وهذه شواهد التفسير. فثبت مما ذكرنا أن ترجمة الأسماء أو تبديلها بألفاظ أخر، وكذا الحاق التفسيرات من جانب أنفسهم من عاداتهم الجيلية سلفا وخلفا. فلا بعد في أن ترجموا اسما من أسماء النبي ﷺ أو بدلوه بلفظ آخر أو زادوا بطريق التفسير أو غير التفسير شيئاً بحيث يخل الاستدلال بحسب الظاهر. ولا شك أن اهتمامهم في هذا الأمر كان زائدا على الاهتمام الذي كان لهم في مقابلة فرقهم، وما قصروا في التحريف في مقابلتهم، على ما عرفتَ في الباب الثاني من قول هورن : « إن هذا الأمر أيضا محقق أن بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين، وكانت هذه التحريفات ترجح بعدهم لتؤيد بها مسئلة مقبولة أو يدفع بها الاعتراض الوارد. مثلا ترك قصداً الآية الثالثة والأربعين من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا لأن بعض أهل الديانة ظنوا أن تقوية الملك للرب مناف لألوهيته، وتركت قصدا في الباب الأول من انجيل متى هذه الألفاظ قبل أن يجتمعا في الآية الثامنة عشر. وهذه الألفاظ ابنها البكر في الآية الخامسة والعشرين لئلا يقع الشك في البكارة الدائمة لمريم عليها السلام، وبدل لفظ اثنتي عشرة باحد عشر في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس لئلا يقع الزام الكذب على بولس، لأن يهوذا الاسخريوطي كان قد مات قبل، وترك بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس، ورد هذه الألفاظ بعض المرشدين أيضا لأنهم تخيلوا أنها مؤيدة لفرقة ايرين، وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من انجيل لوقا في الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة يؤتي كينس لأنها كانت تنكر أن عيسى فيه صفتان ». انتهى كلامه. فاذا كانت خصلة أهل الدين والديانة ما عرفت، فما ظنك بغير أهل الديانة ؟ بل الحق إن التحريف القصدي بالتبديل والزيادة والنقصان من خصالهم كلهم أجمعين. فبعض الاخبارات التي

نقلها العلماء الأسلاف من أهل الاسلام مثل الإمام القرطبي وغيره ولا تجدها موافقة في بعض الألفاظ للتراجم المشهورة الآن فسببه غالبا هذا التغير، لأن هؤلاء العلماء من أهل الإسلام نقلوا عن الترجمة العربية التي كانت رائجة في عهدهم، وبعد زمانهم وقع الاصلاح في تلك الترجمة. ويحتمل أن يكون ذاك السبب اختلاف التراجم، لكن الأول هو المعتمد لأنا نرى أن هذه العادة جارية الى الآن في تراجمهم ورسائلهم. ألا ترى الى ميزان الحق أن نسخه ثلاث : الأولى النسخة القديمة ورد عليها صاحب الاستفسار، ولما رد عليها وتنبه مصنفها أصلح النسخة القديمة فزاد في بعض المواضع، ونقص في البعض، ثم طبع هذه النسخة المصلحة، وكتب جواب الاستفسار، وسماه بحل الاشكال ثم كتبت الرد على تلك النسخة الثانية لميزان الحق ونبهت في كل موضع خالفت فيه هذه النسخة الجديدة للنسخة العتيقة وسميته بمعدل اعوجاج الميزان، لكن كتابي هذا لم يطبع في الهند لأجل بعض الحوادث، وكتب بعض أحبائي الرد على حل الاشكال في جواب الاستفسار وسماه بالاستبشار، وطبع هذا الرد واشتهر في الهند وفي زمان طبعه واشتهاره كان مؤلف الميزان في الهند، ومضت مدة عشر سنين على طبعه، وما كتب المؤلف المذكور في جوابه شيئاً. وسمعت من بعض الثقات أنه أصلح في المرة الثالثة الميزان الذي طبعه بالتركي وغيَّر في المواضع التي رأى فيها التغير واجباً، مثل التغير في ابتداء الفصل الثاني من الباب الأول وغيره. ومَنْ رأى الاستفسار، ولم تصل اليه النسخة القديمة للميزان بل وصلت اليه النسخة الثانية أو الثالثة وأراد أن يصحح نقل صاحب الاستفسار كلام مؤلف الميزان بهاتين النسختين، وجده غير مطابق لهما في بعض المواضع. وكذا مَنْ رأى معدل اعوجاج الميزان، ولم تصل اليه النسخة الأولى ولا الثانية بل وصلت اليه النسخة الثالثة التركية وأراد تصحيح النقل بهذه التركية، وجد في بعض المواضع النقل غير مطابق لها. فإن لم يكن واقفا على هذا التغير والاصلاح يظن أن الراد والناقل أخطأ في النقل. وليس كذلك، بل حصل هذا الأمر من تغيّر المردود عليه وتحريفه، والراد الناقل مصيب، فالحاصل أن أمثال هذا الاصلاح والتحريفات جارية في كتبهم وتراجمهم ورسائلهم الى هذا الحين.

الأمر الثامن[1]: إن بوليس وإن كان عند أهل التثليث في رتبة الحواريين، لكنه غير مقبول عندنا، ولا نعده من المؤمنين الصادقين بل من المنافقين الكذابين ومعلمي الزور والرسل الخدّاعين الذين ظهروا بالكثرة بعد عروج المسيح، كما عرفتَ في الأمر الرابع وهو خرب الدين المسيحي وأباح كل محرم لمعتقديه. وكان في ابتداء الأمر مؤذيا للطبقة الأولى من المسيحيين جهراً، لكنه لما رأى أن هذا الإيذاء الجهري لا ينفع نفعاً معتداً به دخل على سبيل النفاق في هذه الملة وادّعى رسالة المسيح وأظهر الزهد الظاهري، ففعل في هذا الحجاب ما فعل، وقبله أهل التثليث لأجل زهده الظاهري ولأجل فراغ ذمتهم عن جميع التكاليف الشرعية، كما قبل أناس كثيرون من المسيحيين في القرن الثاني منتش الذي كان زاهداً مرتاضاً وادّعى « أني هو الفارقليط الموعود به »، فقبلوه لأجل زهده ورياضته، كما سيجيء ذكره في البشارة الثامنة عشر، ورده المحققون من علماء الإسلام سلفاً وخلفاً. قال الإمام القرطبي رحمه الله في كتابه في حق بولس هذا مجيباً لبعض القسيسين في بحث مسئلة الصوم هكذا : « قلنا ذلك — أي بولس — هو الذي أُفسد عليكم أديانكم وأعمى بصائركم وأذهانكم، ذلك هو الذي غيَّر دين المسيح الصحيح الذي لم تسمعوا له بخبر ولا وقفتم منه على أثر، هو الذي صرفكم عن القبلة وحلل لكم كل محرم كان في الملة. ولذلك كثرت أحكامه عندكم وتداولتموها بينكم ». انتهى كلامه بلفظه. وقال صاحب تخجيل من حرف الانجيل في الباب التاسع من كتابه في بيان فضائح النصارى في حق بولس هذا هكذا : « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه، إذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقي اليها، وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة ». انتهى كلامه بلفظه. وهكذا أقوال علمائنا الآخرين. فكلامه عندنا مردود، ورسائله المتضمنة بالعهد العتيق كلها واجبة الرد، ولا نشتري قوله بحبة خردل. فلا أنقل عن أقواله في هذا المسلك شيئاً، ولا يكون قوله حجة علينا.

---

(١) للتذكير : انه الأمر الثامن والأخير والذي أشار إليه المؤلّف في بداية الكلام على المسلك السادس ص ١٨٣.

[الاخبارات الواقعة في حق محمد ﷺ]

وإذ عرفتَ هذه الأمور الثمانية، أقول ان الاخبارات الواقعة في حق محمد ﷺ توجد كثيرة الى الآن أيضا مع وقوع التحريفات في هذه الكتب. ومَنْ عرف أولا طريق اخبار النبي المتقدم عن النبي المتأخر، على ما عرفتَ في الأمر الثاني، ثم نظر ثانيا بنظر الانصاف الى هذه الاخبارات وقابلها بالاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام، وقد عرفتَ نبذاً منها في الأمر السادس، جزم بأن الاخبارات المحمدية في غايةالقوة. وأنقل في هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علماء پروتستنت ثماني عشرة بشارة.

البشارة الأولى : في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا : « ١٧ فقال الرب لي نعم جميع ما قالوا ١٨ وسوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين اخوتهم، واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به ١٩ ومَنْ لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي. فانا أكون المنتقم من ذلك ٢٠ فاما النبي الذي يجترىء بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره بأنه يقوله أم باسم آلهة غيري فليقتل ٢١ فان أحببت وقلتَ في قلبك كيف استطيع أن أميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فهذه تكون لك آية ان ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث، فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظيم نفسه، ولذلك لا تخشاه ». وهذه البشارة ليست بشارة يوشع عليه السلام، كما يزعم الآن احبار اليهود، ولا بشارة عيسى عليه السلام، كما زعم علماء پروتستنت، بل هي بشارة محمد ﷺ لعشرة أوجه :

الوجه الأول : قد عرفت في الأمر الثالث ان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبياً آخر مُبَشَّراً به في هذا الباب، وكان هذا المبشَّر به عندهم غير المسيح. فلا يكون هذا المبشَّر به يوشع ولا عيسى عليهما السلام.

والوجه الثاني : إنه وقع في هذه البشارة لفظ (مثلك) ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصح أن يكونا مثل موسى عليه السلام. أما أولاً فلأنهما من

بني اسرائيل ولا يجوز أن يقوم أحد من بني اسرائيل مثل موسى، كما تدلّ عليه الآية العاشرة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء وهي هكذا : « ٥ ولم يقم بعد ذلك في بني اسرائيل مثل موسى يوفه الرب وجهاً لوجه ». فان قام أحد مثل موسى بعده من بني اسرائيل يلزم تكذيب هذا القول. وأما ثانياً فلأنه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام، لأن موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواهي، ويوشع ليس كذلك، بل هو متبع لشريعته. وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام، لأن عيسى عليه السلام كان الهاً ورباً على زعم النصارى، وموسى عليه السلام كان عبداً له. وأن عيسى عليه السلام على زعمهم صار ملعوناً لشفاعة الخلق، كما صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى أهل غلاطية، وموسى عليه السلام ما صار ملعوناً لشفاعتهم. وأن عيسى عليه السلام دخل الجحيم بعد موته، كما هو مصرح به في عقائد أهل التثليث، وموسى عليه السلام ما دخل الجحيم. وان عيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى ليكون كفارة لأمته، وموسى عليه السلام ما صار كفارة لأمته بالصلب. وان شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيزات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات من المأكولات والمشروبات بخلاف شريعة عيسى عليه السلام فإنها فارغة عنها على ما يشهد به هذا الانجيل المتداول بينهم. وأن موسى عليه السلام كان رئيساً مطاعاً في قومه نفاذاً لأوامره ونواهيه وعيسى عليه السلام لم يكن كذلك.

الوجه الثالث : انه وقع في هذه البشارة لفظ (من بين اخوتهم) ولا شك أن الاسباط الاثني عشر كانوا موجودين في ذاك الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده. فلو كان المقصود كون النبي المبشّر به منهم قال (منهم) لا (من بين اخوتهم) لأن الاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ أن لا يكون المبشّر به له علاقة الصلبية والبطنية ببني اسرائيل، كما جاء لفظ الاخوة بهذا الاستعمال الحقيقي في وعد الله هاجر في حق اسمعيل عليه السلام في الآية الثانية عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين وعبارتها في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « وقبالة

جميع اخوته ينصب المضارب ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا : « بحضرة جميع اخوته يسكن ». وجاء بهذا الاستعمال أيضا في الآية الثامنة عشر من الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين في حق اسمعيل في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هذا : « منتهى اخوته جميعهم سكن ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا : « أقام بحضرة جميع إخوته ». والمراد بالاخوة ههنا بنو عيسو واسحق وغيرهم من أبناء ابراهيم عليه السلام. وفي الآية الرابعة عشر من الباب العشرين من سفر العدد هكذا : « ثم أرسل موسى رسلا من قادس الى ملك الروم قائلا : هكذا يقول أخوك اسرائيل انك قد علمت كل البلاء الذي أصابنا ». وفي الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا : « ٢ وقال لي الرب ٤ ثم أوص الشعب أنكم ستجوزون في تخوم اخوتكم بني عيسو الذي في ساعير وسيخشونكم ٨ فلما جزنا اخوتنا بني عيسو الذين يسكنون ساعير الخ ». والمراد باخوة بني اسرائيل بنو عيسو. ولا شك أن استعمال لفظ اخوة بني اسرائيل في بعض منهم، كما جاء في بعض المواضع من التوراة، استعمالٌ مجازي ولا تترك الحقيقة، ولا يصار الى المجاز ما لم يمنع عن الحمل على المعنى الحقيقي مانعٌ قوي ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بني اسرائيل، فلا تَصْدُقُ هذه البشارة عليهما.

الوجه الرابع : أنه وقع في هذه البشارة لفظ (سوف أقيم) ويوشع عليه السلام كان حاضرا عند موسى عليه السلام داخلاً في بني اسرائيل نبياً في هذا الوقت. فكيف يصدق عليه هذا اللفظ ؟ **الوجه الخامس** : انه وقع في هذه البشارة لفظ (أجعل كلامي في فمه) وهو اشارة الى أن ذلك النبي ينزل عليه الكتاب، والى أنه يكون أمياً حافظا للكلام. وهذا لا يَصْدُقُ على يوشع عليه السلام لانتفاء كلا الأمرين فيه. **الوجه السادس** : أنه وقع في هذه البشارة (ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به فانا أكون المنتقم من ذلك) فهذا الأمر، لما ذُكر لتعظيم هذا النبي المبشَّر به، فلا بدّ أن يمتاز ذلك المبشر به بهذا الأمر عن غيره من الأنبياء. فلا يجوز أن يُراد بالانتقام من المنكر العذاب الاخروي الكائن في جهنم أو المحن والعقوبات الدنيوية التي تلحق المنكرين من الغيب، لأن هذا الانتقام لا يختص بانكار نبي دون نبي بل يعم الجميع.

فحينئذ يُراد بالانتقام الانتقام التشريعي. فظهر منه أن هذا النبي يكون مأموراً من جانب الله بالانتقام من منكره، فلا يصدق على عيسى عليه السلام، لأن شريعته خالية عن أحكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد.

الوجه السابع : في الباب الثالث من كتاب الأعمال في الترجمة العربية المطبوع سنة ١٨٤ هكذا : « ١٩ فتوبوا وارجعوا كي تمحى خطاياكم ٢٠ حتى إذا تأتي أزمنة الراحة من قدام وجه الرب ويرسل المنادى به لكم وهو يسوع المسيح ٢١ الذي اياه ينبغي للسماء أن تقبله الى الزمان الذي يسترد فيه كل شيء، تكلم به الله على أفواه أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ إن موسى قال : إن الرب الهكم يقيم لكم نبياً من إخوتكم مثلي له تسمعون في كل ما يكلمكم به ٢٣ ويكون كل نفس لا تسمع ذلك النبي تهلك من الشعب ». وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٤٢ هكذا : ١٩ (تونيه نمايدوباز كشت كندتاكه كناهان شمامحو شودتا كه زمان تازه كيراز حضور خداوند بيابيد) ٢٠ (ويسوع مسيح راكه ندا بشمامي شودباز فرستد) ٢١ (زيراكه بايدكه آسمان أوزنكا هدارد تاوقت ثبوت انجه جداوند بزبان پيغمبران مقدس خوداز أيام قديم فرموده است) ٢٢ (كه موسى بيدران ما كفت كه خداى شما خداوند پيغمبري رامثل من ازبراي شما ازميان برادران شما مبعوث خواهد ثمود وهرجه او بشماكويد شمار است كه أطاعت نماييد) ٢٣ (واينجنين خواهد بودكه هركس كه سخن آن پيغمبر رانشنود ازقوم بريده خواهد شد) فهذه العبارة سيما بحسب التراجم الفارسية تدل صراحة على أن هذا النبي غير المسيح عليه السلام، وأن المسيح لا بدّ أن تقبله السماء الى زمان ظهور هذا النبي ومَنْ ترك التعصب الباطل من المسيحيين وتأمل في عبارة بطرس ظهر له أن هذا القول من بطرس يكفي لإبطال ادعاء علماء پروتستنت أن هذه البشارة في حق عيسى عليه السلام.

وهذه الوجوه السبعة التي ذكرتها تَصْدُقُ في حق محمد ﷺ على أكمل صدق، لأنه غير المسيح عليه السلام ويماثل موسى عليه السلام في أمور

كثيرة : /١/ كونه عبد الله ورسوله /٢/ كونه ذا الوالدين /٣/ كونه ذا نكاح وأولاد /٤/ كون شريعته مشتملة على السياسات المدنية /٥/ كونه مأموراً بالجهاد /٦/ اشتراط الطهارة وقت العبادة في شريعته. /٧/ وجوب الغسل للجنب والحائض والنفساء في شريعته. /٨/ اشتراط طهارة الثوب من البول والبراز /٩/ حرمة غير المذبوح وقرابين الأوثان. /١٠/ كون شريعته مشتملة على العبادات البدنية والرياضات الجسمانية. /١١/ أمره بحد الزنا. /١٢/ تعيين الحدود والتعزيرات والقصاص. /١٢/ كونه قادراً على إجرائها /١٤/ تحريم الربا. /١٥/ أمره بانكار مَن يدعو الى غير الله. /١٦/ أمره بالتوحيد الخالص. /١٧/ أمره الأمة بأن يقولوا له عبد الله ورسوله، لا ابن الله أو الله، والعياذ بالله. /١٨/ موته على الفراش. /١٩/ كونه مدفوناً كموسى. /٢٠/ عدم كونه ملعوناً لأجل أمته. وهكذا أمور أخر تظهر إذا تؤمِّل في شريعتهما. ولذلك قال الله تعالى في كلامه المجيد : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً** ﴾[١]. وكان من اخوة بني اسرائيل لأنه من بني اسماعيل، وأنزل عليه الكتاب وكان أُمِّيّاً جعل كلام الله في فمه وكان ينطق بالوحي كما قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾[٢]. وكان مأموراً بالجهاد، وقد انتقم الله لأجله من صناديد قريش والأكاسرة والقياصرة وغيرهم، وظهر قبل نزول المسيح من السماء، وكان للسماء أن تقبل المسيح عليه السلام الى ظهوره ليرد كل شيء الى أصله، ويمحق الشرك والتثليث وعبادة الأوثان، ولا يرتاب أحد من كثرة أهل التثليث في هذا الزمان الأخير، لأن هذا الصادق المصدوق قد أخبرنا على أتم تفصيل وأكمل وجه بحيث لا يبقى ريب مّا بكثرتهم وقت قرب ظهور المهدي رضي الله عنه، وهذا الوقت قريب إن شاء الله، وسيظهر الإمام ويظهر الحق عن قريب، ويكون الدين كله لله جعلنا الله من أنصاره وخدامه آمين.

---

(١) سورة المزمل (١٥).

(٢) سورة النجم (٣ ــ ٤).

الوجه الثامن : أنه صرح في هذه البشارة بأن النبي الذي ينسب الى الله ما لم يأمره يُقتل. فلو لم يكن محمد ﷺ نبياً حقاً لكان يُقتل. وقد قال الله في القرآن المجيد ايضاً : ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ** ﴾[1] وما قُتل، بل قال الله في حقه : ﴿ **وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ** ﴾[2]. وأوفى وعده ولم يقدر على قتله أحد حتى لقي الرفيق الأعلى ﷺ. وعيسى عليه السلام قُتل وصُلب على زعم أهل الكتاب. فلو كانت هذه البشارة في حقه لزم أن يكون نبياً كاذباً كما يزعمه اليهود، والعياذ بالله. **الوجه التاسع** : إن الله بيَّن علامة النبي الكاذب أن أخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقا، ومحمد ﷺ أخبر عن الأمور الكثيرة المستقبلة، كما علمتَ في المسلك الأول وظهر صدقه فيها. فيكون نبياً صادقاً لا كاذباً. **الوجه العاشر** : إن علماء اليهود سلموا كونه مبشَّرا به في التوراة. لكن بعضهم أسلم وبعضهم بقي في الكفر. كما أن قيافا، وكان رئيس الكهنة ونبياً على زعم يوحنا، عرف أن عيسى هو المسيح الموعود به ولم يؤمن، بل أفتى بكفره وقتله، كما صرح به يوحنا في الباب الحادي عشر والثامن عشر من انجيله. من حديث مخيريق وكان حبراً عالماً كثير المال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته، وغلبت عليه ألفة دينه، فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد وكان يوم السبت. فقال يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم الحق. قالوا فان اليوم يوم السبت. قال لا سبت. ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى الي النبي ﷺ باحد، وكان يوم السبت، وعهد الى مَنْ وراءه من قومه إن قُتلتُ هذا اليومَ فما لي لمحمد يصنع فيه ما أراه الله تعالى. فقاتل حتى قُتل. فكان رسول الله ﷺ يقول مخيريق خير يهودي. وقبض رسول الله ﷺ أمواله. فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بيت المدارس، فقال: اخرجوا اليّ اعلمكم. فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول

---

(١) سورة الحاقة (٤٤ ــ ٤٦).

(٢) سورة المائدة (٦٧).

الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم، وأطعمهم من المن والسلوى، وظللهم من الغمام: أتعلم أني رسول الله؟ قال اللهم نعم، وان القوم يعرفون ما أعرف، وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكن حسدوك. قال فما يمنعك أنت؟ قال أكره خلاف قومي، عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم. وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مفلسين، فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس، فاتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا. فهششت اليهما. فما التفت إليَّ أحد منهما مع ما بهما من الهم. فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي أهو هو ؟ (أي المبشر به في التوراة) قال نعم والله. قال أتثبته وتعرفه ؟ قال نعم. قال فما في نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت أبداً، فتلك عشرة كاملة فان قيل أن اخوة بني اسرائيل لا تنحصر في بني اسمعيل لأن بني عيسو وبني أبناء قطورا زوجة ابراهيم عليهما السلام من اخوتهم أيضا. قلت نعم هؤلاء أيضا من اخوة بني اسرائيل، لكنهم لم يظهر أحد منهم يكون موصوفاً بالأمور المذكورة. ولم يكن وعد الله في حقهم أيضا بخلاف بني اسمعيل، فإنهم كان وعد الله في حقهم لابراهيم ولهاجر عليهما السلام مع أنه لا يصح أن يكون مصداق هذا الخبر بني عيسو على ما هو مقتضى دعاء اسحق عليه السلام المصرح به في الباب السابع والعشرين من سفر التكوين. ولعلماء پروتستنت اعتراضان نقلهما صاحب الميزان في كتابه المسمى بحل الاشكال في جواب الاستفسار الأول، أنه وقع في الآية الخامسة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا : « فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك ». الخ. فلفظ (من بينك) يدل دلالة ظاهرة على أن هذا النبي يكون من بني اسرائيل، لا من بني اسمعيل. والثاني أن عيسى عليه السلام نسب هذه البشارة الى نفسه، فقال في الآية السادسة والأربعين من الباب الخامس من انجيل يوحنا أن موسى كتب في حقي. أقول : آية الاستثناء على وفق التراجم الفارسية وتراجم أردو هكذا : « فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك نبيا مثلي فاسمع منه ». والقسيس أيضا نقلها هكذا. والجواب أن اللفظ المذكور لا ينافي مقصودنا، لأن محمداً عليه

السلام لما هاجر الى المدينة وبها تكامل أمره، وقد كان حول المدينة بلاد اليهود كخيبر وبني قينقاع والنضير وغيرهم، فقد قام من بينهم. ولأنه اذا كان من اخوتهم فقد قام من بينهم، ولأن قوله (من بين اخوتك) بدل من قوله (من بينك) بدل اشتمال، على رأي ابن الحاجب ومتبعيه القائلين بكافة علاقة الملابسة غير الكلية والجزئية في تحقق هذا البدل، نحو جاءني زيد أخوه وجاءني زيد غلامه، وبدل اضراب على رأي ابن مالك. وعلى كلا التقديرين المبدل منه غير مقصود. ويدل على كونه غير مقصود أن موسى عليه السلام، لما أعاد هذا الوعد من كلام الله في الآية الثامنة عشر لا يوجد فيه لفظ (من بينك). ونقل بطرس الحواري أيضا هذا القول، ولا يوجد فيه هذا اللفظ، كما علمت في الوجه السابع. وكذا نقله استفانوس أيضا، ولا يوجد في نقله أيضا هذا اللفظ كما صرح به في الباب السابع من كتاب الأعمال وعبارته هكذا : « هذا هو موسى الذي قال لبني اسرائيل نبياً مثلي سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون ». فسقوطه في هذه المواضع دليل على كونه غير مقصود فاحتمال البدل قوي جدا. وقال صاحب الاستفسار : « إن لفظ (من بينك) الحاقي زيد تحريفاً ويدلّ عليه ثلاثة أمور : **الأول**، أن المخاطبين في هذا الموضع كانوا بني اسرائيل كلهم لا البعض. فقوله (من بينك) خطاب الى جميع القوم. فصار لفظ (من اخوتك) لغواً محضاً لا معنى له. لكن لفظ (من اخوتك) جاء في الموضع الآخر أيضا فيكون صحيحا ولفظ (من بينك) الحاقيا زيد تحريفاً. **والثاني**: ان موسى عليه السلام، لما نقل كلام الله لإثبات قوله لا يوجد فيه هذا اللفظ، ولا يجوز أن يكون ما قال موسى مخالفا لما قاله الله. **والثالث**، إن الحواريين، كلما نقلوا هذا الكلام لا يوجد فيه لفظ (من بينك) وإن قلتم أن المحرف إذا حرف فلم لم يحرف الكلام كله ؟ قلت نحن نرى في محكمات العدالة دائما أن القبالجات المحرفة يثبت تحريف الألفاظ المحرفة فيها من مواضع أخرى ـــ منها غالبا، وأن شهود الزور يؤخذون ببعض بياناتهم. فالوجه الوجيه على أن عادة الله جارية بأنه لا يهدي كيد الخائنين ويظهر خيانة خائن الدين بمقتضى مرحمته. فمقتضى هذه العادة

يصدر عن الخائن شيء ما تظهر به خيانته. على أنه لا توجد ملة يكون أهلها كلهم خائنين، فالخائنون الذين حرفوا كتب العهدين كان لهم لحاظ مّا من جانب بعض المتدينين فلذلك ما بدلوا الكل ». انتهى. أقول هذا الجواب بالنسبة الى عادة أهل الكتاب النسيب، كما عرفت في الأمر السابع. وأقول في الجواب عن الاعتراض الثاني، أن آية الانجيل هكذا : « لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني ». وليس فيها تصريح بأن موسى عليه السلام كتب في حقه في الموضع الفلاني، بل المفهوم منه أن موسى كتب في حقه. وهذا يصدق إذا وجد في موضع من مواضع التوراة اشارة اليه. ونحن نسلم هذا الأمر كما ستعرف في ذيل بيان البشارة الثالثة. لكنا نُنكر أن يكون قوله اشارة الى هذه البشارة للوجوه التي عرفتها. وقد ادّعى هذا المعترض في الفصل الثالث من الباب الثاني من الميزان أن الآية الخامسة عشر من الباب الثالث من سفر التكوين اشارة اليه. فهذا القدر يكفي لتصحيح قول عيسى عليه السلام. نعم لو قال عيسى عليه السلام ان موسى عليه السلام ما أشار في أسفاره الخمسة الى نبي من الأنبياء إلا إليَّ لكان لهذا التوهم مجال في ذلك الوقت.

البشارة الثانية[1] : الآية الحادية والعشرون من الباب الثاني والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا : « هم أغاروني بغير إله وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة. وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب. وبشعب جاهل أغضبهم ». والمراد بشعب جاهل العرب، لأنهم كانوا في غاية الجهل والضلال، وما كان عندهم علم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية، وما كانوا يعرفون سوى عبادة الأوثان والأصنام، وكانوا محقرين عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر الجارية.

---

(١) يتابع المؤلّف تعداد البشارات التي يراها في كتب العهد القديم والدالّة على محمد ﷺ وهذا التعداد يستمرُّ، تأليفاً، ضمن المسلك السادس من الفصل الأول من الباب السادس من هذا الكتاب. ولكننا آثرنا فصل البشارات (أو الإخبارات) عن مسالك الفصل ووضعنا لها عنواناً ثانوياً لِبُعْدِ ما بين هذه الإخبارات والأخبار الواردة في المسالك الستة والشاهدة على نبوّة محمد ﷺ ومعجزاته.

فمقصود الآية أن بني اسرائيل أغاروني بعبادة المعبودات الباطلة فأغيرهم باصطفاء الذين هم عندهم محقرون وجاهلون. فأوفى بما وعد، فبعث من العرب النبي ﷺ فهداهم الى الصراط المستقيم، كما قال الله تعالى في سورة الجمعة : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[1]. وليس المراد بالشعب الجاهل اليونانيين، كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم بولس في الباب العاشر من الرسالة الرومية. لأن اليونانيين، قبل ظهور عيسى عليه السلام بأزيد من ثلثمائة سنة، كانوا فائقين على أهل العالم كلهم في العلوم والفنون. وكان جميع الحكماء المشهورين، مثل سقراط وبقراط وفيساغورس وافلاطون وارسطاطاليس وارشميدس وبليناس واقليدس وجالينوس وغيرهم الذين كانوا أئمة الإلهيات والرياضيات والطبيعيات وفروعها، قبل عيسى عليه السلام. وكان اليونانيون في عهده على غاية درجة الكمال في فنونهم، وكانوا واقفين على أحكام التوراة وقصصها وسائر كتب العهد العتيق أيضا بواسطة ترجمة سبتوجنت التي ظهرت باللسان اليوناني قبل المسيح بمقدار مائتين وست وثمانين سنة. لكنهم ما كانوا معتقدين للملة الموسوية، وكانوا متفحصين عن الأشياء الحكمية الجديدة، كما قال مقدسهم هذا في الباب الأول من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « ٢٢ لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ٢٣ ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة ولليونانيين جهالة ». فلا يجوز أن يكون المراد بالشعب الجاهل اليونانيين. فكلام مقدسهم في الرسالة الرومية، إما مؤوّل أو مردود. وقد عرفت في الأمر الثامن أن قوله ساقط عن الاعتبار عندنا.

البشارة الثالثة : في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « وقال جاء الرب من سينا، وأشرق لنا من ساعير، استعلن من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار في يمينه، سنة من

---

(١) سورة الجمعة (٢).

نار ». فمجيئه من سيناء : اعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام. واشراقه من ساعير : اعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام. واستعلانه من جبل فاران : انزاله القرآن، لأن فاران جبل من جبال مكة. في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في حال اسمعيل عليه السلام هكذا : « ٢٠ وكان الله معه ونما وسكن في البرية وصار شابا يرمي بالسهام ٢١ وسكن برية فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر ». ولا شك أن اسمعيل عليه السلام كانت سكونته بمكة، ولا يصح أن يُراد أن النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران أيضا فانتشرت في هذه المواضع. لأن الله لو خلق ناراً في موضع لا يقال جاء الله من ذلك الموضع، إلا إذا اتبع تلك الواقعة وحيٌ نزل في ذلك الموضع أو عقوبة أو ما أشبه ذلك. وقد اعترفوا أن الوحي اتبع تلك في طور سيناء. فكذا لا بدّ أن يكون في ساعير وفاران.

البشارة الرابعة : في الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعد الله في حق اسمعيل عليه السلام لابراهيم عليه السلام. في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا : « وعلى اسمعيل استجيب لك. هوذا أباركه وأكبره وأكثره جداً. فسيلد اثني عشر رئيسا واجعله لشعب كبير ». وقوله اجعله لشعب كبير يشير الى محمد ﷺ. لأنه لم يكن في ولد اسمعيل مَنْ كان شعب كبير غيره. وقد قال الله تعالى ناقلا دعاء ابراهيم واسمعيل في حقه عليهم السلام في كلامه المجيد ايضاً : ﴿ **رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾[1]. وقال الإمام القرطبي في الفصل الأول من القسم الثاني من كتابه : « وقد تفطن بعض النبهاء، ممن نشأ على لسان اليهود وقرأ بعض كتبهم، فقال يخرج مما ذكر من عبارة التوراة في موضعين اسم محمد ﷺ بالعدد على ما يستعمله اليهود فيما بينهم : الأول قوله (جدا جدا) بتلك اللغة (بمادماد). وعدد هذه الحروف اثنان وتسعون. لأن الباء

(١) سورة البقرة (١٢٩).

اثنان، والميم أربعون، والألف واحد، والدال أربعة، والميم الثانية أربعون، والألف واحد، والدال أربعة. وكذلك الميم من محمد أربعون، والحاء ثمانية، والميم أربعون، والذال أربعة. والثاني قوله (لشعب كبير). بتلك اللغة (لغوي غدول) فاللام عندهم ثلاثون، والغين ثلاثة لأنه عندهم في مقام الجيم إذ ليس في لغتهم جيم ولا صاد، والواو ستة، والياء عشرة، والغين أيضا ثلاثة، والدال أربعة، والواو ستة، واللام ثلاثون، فمجموع هذه أيضا اثنان وتسعون ». انتهى كلامه بتلخيص ما. وعبد السلام كان من أحبار اليهود ثم أسلم في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان وصنف رسالة صغيرة سماها بالرسالة الهادية فقال فيها : « ان أكثر أدلة أحبار اليهود بحرف الجمل الكبير. وهو حرف أبجد. فان أحبار اليهود حين بنى سليمان النبي عليه السلام بيت المقدس اجتمعوا وقالوا يبقى هذا البناء أربعمائة وعشرة سنين، ثم يعرض له الخراب لأنهم حسبوا لفظة بزات ». ثم قال : « واعترضوا على هذا الدليل بان الباء في (بمادماد) ليست من نفس الكلمة، بل هي اداة حرف جيء به للصلة. فلو أخرج منه اسم محمد لاحتاج الى باء ثانية، ويقال ببمادماد. قلنا من المشهور عندهم إذا اجتمع الباآن أحدهما أداة والآخر من نفس الكلمة تحذف الأداة وتبقى التي هي من نفس الكلمة. وهذا شائع عندهم في مواضع غير معدودة فلا حاجة الى ايرادها ». انتهى كلامه بلفظه. أقول قد صرح العلماء بأن من أسمائه ﷺ « مادماد » كما في شفاء القاضي عياض.

البشارة الخامسة : الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٧٢٢ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ : « فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل، وإياه تنتظر الامم ». ترجمة عربية سنة ١٨١١ : « فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره، الى أن يجيء الذي هو له واليه تجتمع الشعوب ». ولفظ (الذي له الكل) أو (الذي هو له) ترجمة لفظ (شيلوه). وفي ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم. وقد عرفت في الأمر السابع أيضا. وقال عبد السلام في الرسالة الهادية هكذا : « لا يزول الحاكم من يهوذا ولا

راسم من بين رجليه، حتى يجيء الذي له واليه تجتمع الشعوب. وفي هذه الآية دلالة على أن يجيء سيدنا (محمد) ﷺ بعد تمام حكم موسى وعيسى. لأن المراد من الحاكم هو موسى. لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الى زمان موسى إلا موسى. والمراد من الراسم هو عيسى، لأنه بعد موسى الى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا محمد. فعُلم أن المراد من قول يعقوب في آخر الأيام هو نبينا محمد عليه السلام، لأنه في آخر الزمان بعد مضي حكم الحاكم والراسم ما جاء إلا سيدنا محمد عليه السلام. ويدل عليه أيضا قوله حتى يجيء الذي له أي الحكم بدلالة مساق الآية وسياقها. وأما قوله (واليه تجتمع الشعوب) فهي علامة صريحة ودلالة واضحة على أن المراد منها هو سيدنا، لأنه ما اجتمع الشعوب إلا إليه. وإنما لم يذكر الزبور لأنه لا أحكام فيه، وداود النبي تابعٌ لموسى. والمراد من خبر يعقوب هو صاحب الأحكام ». انتهى كلامه بلفظه.

أقول إنما أراد من الحاكم موسى عليه السلام، لأن شريعته جبرية انتقامية. ومن الراسم عيسى عليه السلام، لأن شريعته ليست بجبرية ولا انتقامية. وإن أريد من القضيب السلطنة الدنيوية ومن المدبر الحاكم الدنيوي، كما يفهم من رسائل القسيسين من فرقة پروتستنت ومن بعض تراجمهم، فلا يصح أن يراد بشيلوه مسيح اليهود، كما هو مزعومهم، ولا عيسى عليه السلام كما هو مزعوم النصارى. أما الأول فظاهر لأن السلطنة الدنيوية والحاكم الدنيوي زالا من آل يهوذا من مدة هي أزيد من ألفي سنة من عهد بختنصر، ولم يسمع الى الآن حسيس مسيح اليهود. وأما الثاني فلأنهما زالتا من آل يهوذا أيضا قبل ظهور عيسى عليه السلام بمقدار ستمائة سنة من عهد بختنصر وهو أجلى بني يهوذا الى بابل وكانوا في الجلاء ثلاثا وستين سنة لا سبعين، كما يقول بعض علماء پروتستنت تغليطا للعوام. وقد عرفت في الفصل الثالث من الباب الأول، ثم وقع عليهم في عهد انتيوكس ما وقع، فانه عزل أونياس حبر اليهود وباع منصبه لأخيه ياسون بثلثمائة وستين وزنة ذهب يقدمها له خراجا كل سنة، ثم عزله وباع ذلك لأخيه مينالاوس بستمائة وستين وزنة، ثم شاع خبر موته، فطلب ياسون أن يسترد لنفسه الكهنوت ودخل أورشليم بألوف من الجنود

فقتل كل من كان يظنه عدوّاً له. وهذا الخبر كان كاذبا فهجم انتيوكس على أورشليم وامتلكها ثانية في سنة ١٧٠ قبل ميلاد المسيح، وقتل من أهلها أربعين ألفا وباع مثل ذلك عبيدا. وفي الفصل العشرين من الجزء الثاني من مرشد الطالبين في بيان الجدول التاريخي في الصفحة ٤٨١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢ من الميلاد « أنه نهب أورشليم وقتل ثمانين ألفا ». انتهى وسلب ما كان في الهيكل من الامتعة النفيسة التي كانت قيمتها ثمانمائة وزنة ذهب، وقرَّب خنزيرة وقوداً على المذبح للاهانة، ثم رجع الى انطاكية، وأقام فيلبس أحد الأراذل حاكما على اليهودية. وفي رحلته الرابعة الى مصر أرسل أبولوينوس بعشرين ألفا من جنوده وأمرهم أن يخربوا أورشليم ويقتلوا كل من بها من الرجال ويسبوا النساء والصبيان. فانطلقوا الى هناك، وبينما كان الناس في المدَينة مجتمعين للصلاة يوم السبت هجموا عليهم على غفلة فقتلوا الكل إلا مَنْ أفلت الى الجبال واختفى في المغاير، ونهبوا أموال المدينة وأحرقوها وهدموا أسوارها وأخربوا منازلها، ثم ابتنوا لهم من بسائط ذلك الهدم قلعة حصينة على جبل اكرا. وكانت العساكر تشرف منها على جميع نواحي الهيكل، ومَنْ دنا منه يقتلونه. ثم أرسل انتيوكس اثانيوس ليعلِّم اليهود طقوس عبادة الأصنام اليونانية ويقتل كل مَنْ لا يمتثل ذلك الأمر. فجاء اثانيوس الى أورشليم وساعده على ذلك بعض اليهود الكافرين، وأبطل الذبيحة اليومية ونسخ كل طاعة للدين اليهودي عموما وخصوصا، وأحرق كل ما وجده من نسخ كتب العهد العتيق بالفحص التام، وكرس الهيكل للمشتري ونصب صورة ذلك على مذبح اليهود، وأهلك كل مَنْ وجده مخالف أمر انتيوكس. ونجا متاثياس الكاهن مع أبنائه الخمسة في هذه الداهية وفروا الى وطنهم مودين في سبط دان، فانتقم من هؤلاء الكفار انتقاما ما قدروا عليه على استطاعته، كما هو مُصرح به في التواريخ. فكيف يَصْدُقُ هذا الخبر على عيسى عليه السلام ؟ وإن قالوا أن المراد ببقاء السلطنة والحكومة امتياز القوم، كما يقول بعضهم الآن، قلنا هذا الأمر كان باقيا الى ظهور محمد ﷺ، وكانوا في أقطار العرب ذوي حصون وأملاك غير مطيعين لأحد مثل يهود خيبر وغيرهم، كما يشهد به التواريخ، وبعد ظهور محمد ﷺ ضُربت عليهم

الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم مطيعين للغير . فالاليق أن يكون المراد بشيلوه النبي ﷺ لا مسيح اليهود ولا عيسى عليه السلام.

البشارة السادسة : الزبور الخامس والأربعون هكذا : « فاض قلبي كلمة صالحة. انا أقول أعمالي للملك ١ لساني قلم كاتب سريع الكتابة ٢ بهي في الحسن أفضل من بني البشر ٣ انسكبت النعمة على شفتيك، لذلك باركك الله الى الدهر ٤ تقلد سيفك على فخذك أيها القوي بحسنك وجمالك ٥ أستله وأنجح وأملك من أجل الحق والدعة والصدق، وتهديك بالعجب يمينك ٦ نبلك مسنونة أيها القوي في قلب أعداء الملك، الشعوب تحتك يسقطون ٧ كرسيك، يا الله، الى دهر الداهرين، عصا الاستقامة عصا ملكك ٨ أحببت البر وأبغضت الإثم، لذلك مسحك الله إلهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك ٩ المر والميعة والسليخة من ثيابك، من منازلك الشريفة العاج التي أبهجتك ١٠ بنات الملوك في كرامتك، قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى ١١ اسمعي يا بنت وانظري وانصتي بأذنيك وانسي شعبك وبنت أبيك ١٢ فيشتهي الملك حسنك لأنه هو الرب الهك وله تسجدين ١٣ بنات صور يأتينك بالهدايا، لوجهك يصلي كل أغنياء الشعب ١٤ كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى ١٥ يبلغن الى الملك عذارى في أثرها قريباتها اليك يقدمن ١٦ يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك ١٧ ويكون بنوك عوضا من آبائك وتقيمهم رؤساء على سائر الأرض ١٨ سأذكر اسمك في كل جيل وجبل، من أجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر، والى دهر الداهرين ». وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب، أن داود عليه السلام يبشر في هذا الزبور بنبي يكون ظهوره بعد زمانه، ولم يظهر الى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفا بالصفات المذكورة في هذا الزبور. ويدَّعي علماء پروتستنت أن هذا النبي عيسى عليه السلام. ويدَّعي أهل الإسلام سلفاً وخلفاً أن هذا النبي محمد ﷺ. فأقول أنه ذُكر في هذا الزبور من صفات النبي المبشَّر به هذه الصفات : /١/ كونه حسنا. /٢/ كونه أفضل البشر. /٣/ كون النعمة منسكبة على شفتيه. /٤/ كونه مباركاً الى الدهر. /٥/ كونه متقلدا بالسيف. /٦/ كونه قويا. /٧/ كونه

ذا حق ودعة وصدق. /٨/ كونه هداية يمينه بالعجب. /٩/ كون نبله مسنونة. /١٠/ سقوط الشعب تحته. /١١/ كونه محبا للبر ومبغضا للإثم. /١٢/ خدمة بنات الملوك اياه. /١٣/ اتيان الهدايا اليه. /١٤/ انقياد كل أغنياء الشعب له. /١٥/ كون أبنائه رؤساء الأرض بدل آبائهم. /١٦/ كون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل. /١٧/ مدح الشعوب اياه الى دهر الداهرين. وهذه الأوصاف كلها توجد في محمد ﷺ على أكمل وجه.

أما الأول فلأن أبا هريرة رضي الله عنه قال : « ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ. كأن الشمس تجري في وجهه، وإذا ضحك يتلألأ في الجدار ». وعن أم معبد رضي الله عنها قالت في بعض ما وصفته به : « أجمل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب ». **وأما الثاني** فلأن الله تعالى قال في كلامه المحكم ﴿ **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾[1] الآية. وقال أهل التفسير : أراد بقوله (ورفع بعضهم درجات) محمدا ﷺ، أي رفعه على سائر الأنبياء من وجوه متعددة. وقد أشبع الكلام في تفسير هذه الآية الإمام الهمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير. وقال ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ». أي لا أقول ذلك فخراً لنفسي، بل تحدثاً بنعمة ربي. **وأما الثالث** فغير محتاج الى البيان حتى أقر بفصاحته الموافق والمخالف. وقال الرواة في وصف كلامه أنه كان أصدق الناس لهجةً، فكان من الفصاحة بالمحل الأفضل والموضع الأكمل. **وأما الرابع** فلأن الله تعالى قال : ﴿ **انَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ** ﴾[2] وألوف ألوف من الناس يصلون عليه في الصلوات الخمس. وأما الخامس فظاهر. وقد قال هو بنفسه « أنا رسول الله بالسيف ». **وأما السادس** فكانت قوّته الجسمانية على الكمال، كما ثبت أن ركانة خلا برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة قبل أن يسلم،

---

(١) سورة البقرة (٢٥٣).

(٢) سورة الاحزاب (٥٦).

فقال : يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ فقال : لو أعلم والله ما تقول حقا لاتبعتك. فقال : أرأيت أن صرعتك، أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال : نعم. فلما بطش به ﷺ أضجعه لا يملك من أمره شيئاً، ثم قال : يا محمد عُدْ. فصرعه أيضا. فقال يا محمد ان ذا لعجبٌ. فقال ﷺ : وأعجب من ذلك إن شئت ان أريكه، ان اتقيت الله وتبعت أمري. قال : ما هو ؟ قال : أدعو لك هذه الشجرة. فدعاها، فاقبلت حتى وقفت بين يديه ﷺ، فقال لها : ارجعي مكانك. فرجع ركانة الى قومه، فقال يا بني عبد مناف، ما رأيت أسحر منه. ثم أخبرهم بما رأى. وركانة هذا كان من الأقوياء والمصارعين المشهورين. وأما شجاعته فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما : « ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله ﷺ ». وقال علي كرم الله وجهه : « وإنّا كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه. ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا الى العدو، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأسا ». **وأما السابع** فلأن الامانة والصدق من الصفات الجبلية له ﷺ، كما قال النضر بن الحرث لقريش : « قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر. لا والله ما هو بساحر ». وسأل هرقل عن حال النبي ﷺ أبا سفيان، فقال : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال لا. **وأما الثامن**، فلأنه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه، فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلا وأسراً. فامثال هذه من عجيب هداية يمينه. **وأما التاسع**، فلأن كون أولاد اسمعيل أصحاب النبل في سالف الزمان غير محتاج الى البيان. وكان هذا الأمر مرغوباً له، وكان يقول « ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو باسهمه ». ويقول : « ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ». ويقول عليه السلام « مَنْ تعلّم الرمي ثم تركه فليس منا ». **وأما العاشر**، فلأن الناس دخلوا أفواجاً أفواجاً في دين الله في مدة حياته. **وأما الحادي عشر**، فمشهور يعترف به المعاندون أيضا، كما عرفتَ في المسلك الثاني. **وأما الثاني عشر**، فقد

صارت بنات الملوك والأمراء خادمة للمسلمين في الطبقة الأولى، ومنها شهربانو بنت يزدجرد كسرى فارس، كانت تحت الإمام الهمام الحسين رضي الله عنه. **وأما الثالث عشر والرابع عشر** فلأن النجاشي ملك الحبشة ومنذر بن ساوي ملك البحرين وملك عمان انقادوا وأسلموا، وهرقل قيصر الروم أرسل اليه بهدية، والمقوقس ملك القبط أرسل اليه ثلاث جوارٍ وغلاماً أسود وبغلة شهباء وحماراً أشهب وفرسا وثيابا وغيرها. وأما **الخامس عشر**، فقد وصل من أبناء الإمام الحسن رضي الله عنه الى الخلافة وألوف في أقاليم مختلفة من الحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها وفازوا بالسلطنة والإمارة العلية. والى الآن أيضا في ديار الحجاز واليمن وفي غيرهما توجد الامراء والحكام من نسله ﷺ. وسيظهر إن شاء الله المهدي رضي الله عنه من نسله، ويكون خليفة الله في الأرض، ويكون الدين كله لله في عهده الشريف. **وأما السادس عشر والسابع عشر** فلأنه ينادي ألوف ألوف جيلاً بعد جيل في الأوقات الخمسة بصوت رفيع في أقاليم مختلفة : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ». ويصلي عليه في الأوقات المذكورة الغير المحصورين من المصلين، والقراء يحفظون منشوره، والمفسرون يفسرون معاني فرقانه، والوعاظ يبلغون وعظه، والعلماء والسلاطين يصلون الى خدمته ويسلمون عليه من وراء الباب ويمسحون وجوههم بتراب روضته ويرجون شفاعته. ولا يصدق هذا الخبر في حق عيسى عليه السلام، كما يدعيه علماء يروتستنت ادعاءً باطلا، لأنهم يدّعون أن الخبر المندرج في الباب الثالث والخمسين من كتاب أشعيا في حق عيسى عليه السلام، ووقع في هذا الخبر في حقه هكذا : « ليس له منظر وجمال ورأيناه، ولم يكن له منظر واشتهيناه مهانا، وآخر الرجال رجل الأوجاع مختبر بالأمراض، وكان مكتوما وجهه ومزدولا، ولم نحسبه ونحن حسبناه كأبرص، ومضروبا من الله ومخضوعا والرب شاء أن يستحقه ». وهذه الأوصاف ضد الأوصاف التي في الزبور المذكور، فلا يصدق عليه كونه حسنا ولا كونه قويا، وكذا لا يصدق عليه كونه متقلدا بالسيف، ولا كون نبله مسنونة، ولا انقياد الأغنياء، ولا إرسالهم إليه الهدايا، بل هو على زعم النصارى أخذوه وأهانوه واستهزؤا به

وضربوه بالسياط، ثم صلبوه. وما كان له زوجة ولا ابن فلا يصدق دخول بنات الملوك في بيته، ولا كون أبنائه بدل آبائه ورؤساء الأرض[1].

البشارة السابعة : في الزبور المائة والتاسع والأربعين هكذا : « سبحوا الرب تسبيحاً جديداً، سبحوه في مجمع الأبرار ٢ فليفرح اسرائيل بخالقه وبنو صهيون يبتهجون بملكهم ٣ فليسبحوا اسمه بالمصاف بالطبل والمزمار ويرتلوا له ٤ لأن الرب يسر بشعبه ويشرف المتواضعين بالخلاص ٥ تفتخر الأبرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم ٦ ترفيع الله في حلوقهم وسيوف ذات فمين في أياديهم ٧ ليصنعوا انتقاما في الأمم وتوبيخات في الشعوب ٨ ليقيدوا ملوكهم بالقيود وأشرافهم بأغلال من حديد ليضعوا بهم حِكما مكتوما ٩ هذا المجد يكون لجميع الأبرار ». ففي هذا الزبور عبّر عن المبشَّر به بالملك، وعن مطيعه بالأبرار، وذكر من أوصافهم افتخارهم بالمجد، وترفيع الله في حلوقهم وكون سيوف ذات فمين في أياديهم وانتقامهم من الأمم وتوبيخاتهم للشعوب وأسرهم الملوك والأشراف بالقيود والاغلال من حديد،

---

(١) ترجمة الآية الثامنة التي نقلتها مطابقة للترجمة الفارسيّة للزبور التي كانت عندي ولتراجم أردو للزبور، وموافقة لنقل مقدسهم بولس. لانه نقل هذه الآية في الباب الأول من رسالته العبرانية هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ : « أحببت البر وأبغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك ». والتراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١، وتراجم أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٤١، مطابقة للتراجم العربية فالترجمة التي تكون مخالفة لما نقلتُ تكون غير صحيحة ويكفي لردها الزاماً كلام مقدسهم، وقد عرفتَ في مقدمة الباب الرابع ان اطلاق لفظ الإله والرب وأمثالهما جاء على العوام، فضلا عن الخواص. والآية السادسة من الزبور الثاني والثمانين هكذا : « انا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم ». فلا يرد ما قال صاحب مفتاح الأسرار انه وقع في الآية المذكورة هكذا : « أحببت البر وأبغضت الشر من أجل ذلك يا الله، مسح الهك بدهن البهجة أفضل من رفقائك ». ولا يقال لشخص غير المسيح يا الله مسح الهك الخ. لانا لا نسلم أولا صحة ترجمته، لكونها مخالفة لكلام مقدسهم، وثانيا لو قطعنا النظر عن عدم صحتها، أقول ادعاؤه صريح البطلان لان لفظ الله ههنا بالمعنى المجازي لا الحقيقي، ويدل عليه قوله الهك. لأن الإله الحقيقي لا إله له. فاذا كان بالمعنى المجازي يصدق في حق محمد ﷺ كما يصدق في حق عيسى عليه السلام.

فأقول المبشَّر به محمد ﷺ وأصحابه. وليس المبشَّر به سليمان عليه السلام، لأنه ما وسع مملكته على مملكة أبيه، على زعم أهل الكتاب، ولأنه صار مرتداً عابد الأصنام في آخر عمره على زعمهم ولا عيسى بن مريم عليهما السلام، لأنه بمراحل عن الأوصاف المذكورة فيه، لأنه أسر ثم قتل على زعمهم، وكذا أسر أكثر حواريه بالقيود والأغلال ثم قتلوا بايدي الملوك والأشراف والكفار.

البشارة الثامنة : في الباب الثاني والأربعين من كتاب أشعيا هكذا : « ٩ التي قد كانت أولاها قد أتت، وأنا مخبر أيضا بأحداث قبل أن تحدث وأسمعكم اياها ١٠ سبحوا للرب تسبيحة جديدة. حمده من أقاصي الأرض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن ١١ يرتفع البرية ومدتها في البيوت نحل قيدار. سبحوا يا سكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون ١٢ يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر ١٣ الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة، يصوت ويصيح، على أعدائه يتقوى ١٤ سكتُّ دائما صمتُّ صبرتُ صبرا فاتكلمُ مثل الطائفة ما بدد وابتلع معا ١٥ اخرب الجبال والآكام وكل بناتهن اجفف، وأجعل الأنهار جزائر والبحيرات اجففهن ١٦ وأقيد العمي في طريق لم يعرفوها، والسبل لم يعلموا أسيرهم فيها أصير امامهم الظلمة نورا، والعقب سهلا. هذا الكلام صنعته لهم ولا أخذلهم ١٧ اندبروا الى ورائهم والمتكلمون على المنحوتة القائلون للمسبوكة انكم آلهتنا ليخزون خزيا » والآية السابعة عشر في الترجمة الفارسية هكذا : (كسانيكه برشكل تراشيده توكل دارند هزيمت وبشيمان تمام خواهند يافت). وظهر من الآية التاسعة ان أشعيا عليه السلام أخبر أولا عن بعض الأشياء، ثم يخبر عن الأخبار الجديدة الآتية في المستقبل. فالحال الذي يخبر عنه من هذه الآية الى آخر الباب غير الحال الذي أخبر عنه قبلها. ولذلك قال في الآية الثالثة والعشرين هكذا : « من هو نبيكم أن يسمع هذا يصغي ويسمع الآية ». والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية، وتعميمها على سكان أقاصي الأرض وأهل الجزائر وأهل المدن والبراري اشارة الى عموم نبوّته ﷺ. ولفظ (قيدار) أقوى اشارة اليه. لأن

محمدا ﷺ في أولاد قيدار بن اسمعيل. وقوله (من رؤس الجبال يصيحون) اشارة الى العبادة المخصوصة التي تؤدي في أيام الحج يصيح ألوف ألوف من الناس بلبيك اللهم لبيك. وقوله (حمده يخبرون به في الجزائر) اشارة الى الأذان يخبر به ألوف ألوف في أقطار العالم في الأوقات الخمسة بالجهر. وقوله (الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة) يشير الى مضمون الجهاد اشارة حسنة بأن جهاده وجهاد تابعيه يكون لله وبأمره خاليا عن حظوظ الهوس النفسانية. ولذلك عبر الله عن خروج هذا النبي وخروج تابعيه بخروجه. وبيَّن في الآية الرابعة عشر سبب مشروعية الجهاد، وأشار في الآية السادسة عشر الى حال العرب لأنهم كانوا غير واقفين على أحكام الله، وكانوا يعبدون الأصنام وكانوا مبتلين بأنواع الرسوم القبيحة الجاهلية، كما قال الله تعالى في حقهم : ﴿ **وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[1] وقوله (لا أخذلهم) اشارة الى كون أمته مرحومة ﴿ **غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾[2] والى تأبيد شريعته وقوله (والمتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة أنكم آلهتنا ليخزون خزيا) وَعْدٌ بأن عابدي الأصنام والأوثان كمشركي العرب وعابدي الصليب وصور القديسين يحصل لهم الخزي والهزيمة التامة. ووفى بما وعد فإن مشركي العرب وهرقل عظيم الروم وكسرى فارس ما قصروا في اطفاء النور الأحمدي، لكنهم ما حصل لهم سوى الخزي التام. وعاقبة الأمر لم يبق أثر الشرك في اقليم العرب، وزالت دولة كسرى مطلقا، وزالت حكومة أهل الصليب من الشام مطلقا. وأما في الأقاليم الأخر فمن بعضها انمحى أثره مطلقا كبخارى وكابل وغيرهما، ومن بعضها قلَّ كالهند والسند وغيرهما، وانتشر التوحيد شرقا وغربا.

البشارة التاسعة : في الباب الرابع والخمسين من كتاب أشعيا هكذا : « ١ سبحي أيتها العاقر التي لست تلدين، انشدي بالحمد، وهللي التي لم

---

(١) سورة آل عمران (١٦٤).

(٢) سورة الفاتحة (٧).

تلدي من أجل أن الكثيرين من بني الوحشة أفضل من بني ذات رجل، يقول الرب ٢ أوسعي موضع خيمتك وسرادق مضاربك، ابسطي لا تشفقي طول حبالك، ثبتي أوتادك ٣ لأنك تنفذين يمنة ويسرة، وزرعك يرث الأمم ويعمر المدن المخربة ٤ لا تخافي لأنك لا تخزين ولا تخجلين، فإنك لا تستحيين من أجل أنك خزي صبائك تنسين، وعار ترمُّلك لا تذكرين أيضا ٥ فإنه يتولى عليك الذي صنعك رب الجنود اسمه، وفاديك قدوس اسرئيل اله جميع الأرض يُدعى ٦ انما الرب دعاك مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة، قال الهك ٧ لساعة في قليل تركتك، وبرحمات عظيمة أجمعك ٨ في ساعة الغضب أخفيت قليلا وجهي عنك، وبالرحمة الأبدية رحمتك، قال فاديك الرب ٩ مثلما في أيام نوح لي هذا الذي حلفت له أن لا أصب مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك وأن لا أوبخك ١٠ فان الجبال ترتجف، والتلال تزلزل، ورحمتي لا تزول عنك، وعهد سلامي لا يتحرك، قال رحيمك الرب ١١ فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية، هاأناذا أبلط بالرتبة حجارتك وأوئسك بالسفير ١٢ وأجعل يسبا محاضك، وأبوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مشتهية ١٣ جميع بنيك متعلمين من الرب، وكثرة السلام لبنيك ١٤ وبالبر تؤسسين فابتعدي في الظلم لأنك لا تخافين، ومن الهيبة لأنها لا تقرب منك ١٥ ها يأتي الجار الذي لم يكن معي والذي قد كان قريبا يقترب اليك ١٦ هاأناذا خلقتُ صائغا الذي ينفخ في النار جمراً ويخرج اناء لعمله، وأنا خلقت قتولا للاهلاك ١٧ كل اناء مجبول ضدك لا ينجح، وكل لسان يخالفك في القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب وعدلهم عندي يقول الرب ». فأقول : المراد بالعاقر في الآية الأولى مكة المعظمة، لأنها لم يظهر منها نبي بعد اسمعيل عليه السلام، ولم ينزل فيها وحي بخلاف أورشليم، لأنه ظهر فيها الأنبياء الكثيرون، وكثر فيها نزول الوحي. وبنو الوحشة عبارة عن أولاد هاجر، لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت، ساكنة في البر، ولذلك وقع في حق اسمعيل في وعد الله هاجر « هذا سيكون انسانا وحشيا »، كما هو مصرح به في الباب السادس عشر من سفر التكوين. وبنو ذات رجل عبارة

عن أولاد سارة، فخاطب الله مكة آمراً لها بالتسبيح والتهليل وإنشاد الشكر لأجل أن كثيرين من أولاد هاجر صاروا أفضل من أولاد سارة، فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لأهلها. ووفى بما وعد بأن بعث محمدا ﷺ رسولاً أفضل البشر خاتم النبيين من أهلها في أولاد هاجر. وهو المراد بالصائغ الذي ينفخ في النار جمراً، وهو القتول الذي خلق لإهلاك المشركين وحصل لها السعة بواسطة هذا النبي، وما حصل لغيرها من المعابد في الدنيا، إذ لا يوجد في الدنيا معبد مثل الكعبة من ظهور محمد ﷺ الى هذا الحين. والتعظيم الذي يحصل لها من القرابين في كل سنة من مدة ألف ومائتين وثمانين لم يحصل لبيت المقدس إلا مرتين، مرة في عهد سليمان عليه السلام، لما فرغ من بنائه، ومرة في السنة الثامنة عشر من سلطنة يوشيا. ويبقى هذا التعظيم لمكة الى آخر الدهر إن شاء الله، كما وعد الله بقوله لا تخافي لأنك لا تخزين ولا تخجلين لأنك لا تستحين، وبقوله برحمات عظيمة أجمعك وبالرحمة الأبدية رحمتك، وبقوله حلفت أن لا أغضب عليك وأن لا أوبِّخك، وبقوله رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك. وملك زرعها شرقا وغربا، وورثوا الأمم وعمروا المدن في مدة قليلة لا تتجاوز اثنين وعشرين سنة من الهجرة. ومثل هذه الغلبة في مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم عليه السلام الى زمان محمد ﷺ لمن يدَّعي الدين الجديد. وهذا مفاد قول الله وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة. سلاطين الإسلام سلفا وخلفا اجتهدوا اجتهادا تاما في بناء الكعبة والمسجد الحرام وتزيينهما وحفر الآبار والبرك والعيون في مكة ونواحيها، ومن المدة الممتدة هذه الخدمة الجليلة متعلقة بسلاطين آل عثمان غفر الله لأسلافهم ورضي الله عنهم. وزاد الله إقبال أخلافهم ووسع مملكتهم في الجهات، ووفقهم للعدل والحسنات، فهم خدموا ويخدمون الحرمين المعظمين أدام الله شرفهما من هذه المدة الى هذا الحين، كما هي حتى صار لقب خادم الحرمين الشريفين عندهم أشرف الألقاب وأعزها، والغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الإسلام الى هذا الحين، سيما في هذا الزمان وألوف من الناس يصلون اليها في كل سنة من أقاليم مختلفة وديار بعيدة. ووفى بما وعد بقوله كل إناء مجبول

بضدك لا ينجح، لأن كل شخص من المخالف قام بضدها أذلّه الله، كما وقع باصحاب الفيل. رُوي أن ابرهة بن الصباح الأشرم لما ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس، وأراد أن يصرف اليها الحاج وحلف أن يهدم الكعبة. فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود، وكان قويا عظيماً وأفيال أخرى. فخرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع، فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل. فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح، واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول. فارسل الله طيراً مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه. ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل، ودوى أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة، فلما أتمها وقع عليه الحجر فخرّ ميتاً بين يديه. وقد أخبر الله عن حال هؤلاء في سورة الفيل. وبحسب الوعد المذكور لا يدخل الأعور الدجال مكة ويرجع خائبا، كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

البشارة العاشرة : في الباب الخامس والستين من كتاب اشعيا هكذا : « ١ طلبني الذين لم يسألوني قبل، ووجدني الذين لم يطلبوني. قلت هانذا الى الأمة الذين لم يدعوا باسمي ٢ بسط يدي طول النهار الى شعب غير مؤمن الذي يسلك بطريق غير صالح وراء أفكارهم ٣ الشعب الذي يغضبني أمام وجهي دائما، الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على اللبن ٤ الذين يسكنون في القبور في مساجد الأوثان يرقدون، الذين يأكلون لحم الخنزير والمرق المنجس في آنيتهم ٥ الذين يقولون أبعد عني لا تقرب مني لأنك نجس، هؤلاء يكونون دخانا في رجزي نارا متقدة طول النهار ٦ ها مكتوب قدامي لا أسكت، بل أردُّ وأُكافىء جزاء في حضنهم ». فالمراد بالذين لم يسألوني والذين لم يطلبوني، العرب. لأنهم كانوا غير واقفين على ذات الله وصفاته وشرائعه، فما كانوا سائلين عن الله وطالبين له، كما قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ**

أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1] ولا يجوز أن يراد بهم اليونانيون، كما عرفت في البشارة الثانية. والوصف المذكور في الآية الثانية والثالثة يُصدقُ على كل واحد من اليهود والنصارى، والأوصاف المذكورة في الآية الرابعة ألصق بحال النصارى، كما أن الوصف المذكور في الخامسة ألصق بحال اليهود، فردَّهم الباري واختار الأمة المحمدية.

البشارة الحادية عشر : في الباب الثاني من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها بختنصر ملك بابل ونسي، ثم بين دانيال عليه السلام بحسب الوحي، تلك الرؤيا وتفسيرها : « ٣١ فكنت أنت الملك ترى وإذ تمثال واحد جسيم، وكان التمثال عظيماً ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوفا ٣٢ رأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز، والصدر والذراعان من فضة، والبطن والفخذان من نحاس ٣٣ والساقان من حديد، والقدمان قسم منهما من حديد وقسم منها من خزف ٣٤ فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لابيدين، وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما ٣٥ فانسحق حينئذ مع الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب، وصارت كغبار البيدر في الصيف، فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذي قد ضرب التمثال صار جبلا عظيماً وملأ الأرض بأسرها ٣٦ فهذا هو الحلم، وتنبيء أيضا قدامك يا أيها الملك بتفسيره ٣٧ أنت هو ملك الملوك، وإله السماء أعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد ٣٨ وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل، وأعطى بيدك طير السماء أيضا، وجعل جميع الأشياء تحت سلطانك، فانت هو الرأس من الذهب ٣٩ وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك من فضة، ومملكة ثالثة أخرى من نحاس وتتسلط على جميع الأرض ٤٠ والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد، كما أن الحديد يسحق ويغلب الجميع، هكذا هي تسحق وتكسر جميع هذه ٤١ اما فيما رأيت قسم

---

(١) سورة آل عمران (١٦٤).

القدمين وأصابعهما من الخزف الفاخوري، وقسما من حديد، تكون المملكة مفترقة، وان كان يخرج من نصبة الحديد حسبما رأيت الحديد مختلطاً بالخزف من طين ٤٢ وأصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف، فتكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة ٤٣ فيما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين إنهم يختلطون بزرع بشري، بل لا يتلاصقون مثل ما ليس بممكن أن يمتزج الحديد بالخزف ٤٤ فاما في أيام تلك الممالك يبعث اله السماء مملكة وهي لن تنقضي قط، ملكها لا يُعطى لشعب آخر، وهي تسحق وتفني جميع هذه الممالك أجمعين، وهي تثبت الى الأبد ٤٥ وكما رأيت أن من جبل انقطع حجر لابيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب، فالإله العظيم أظهر للملك ما سيأتي من بعد. والحلم هو حقيقي وتفسيره صحيح ». فالمراد بالمملكة الأولى سلطنة بختنصر، وبالمملكة الثانية سلطنة المادئين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاصر بن بختنصر، كما هو مصرح به في الباب الخامس من الكتاب المذكور، وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين. والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين، لأن قورش ملك ايران الذي هو بزعم القسيسين كيخسر وتسلط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة، ولما كان الكيانيون على السلطنة القاهرة، فكأنهم كانوا متسلطين على جميع الأرض. والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلبوس الرومي الذي تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلثمائة وثلاثين سنة. فهذا السلطان كان في القوة بمنزلة الحديد، ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك، فبقيت هذه السلطنة ضعيفة الى ظهور الساسانيين، ثم صارت قوية بعد ظهورهم، فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة. وتولد في عهد أنو شروان محمد بن عبدالله ﷺ وأعطاه السلطنة الظاهرية والباطنية. وقد تسلط متبعوه في مدة قليلة شرقا وغربا، وعلى جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها. فهذه هي السلطنة الأبدية التي لا تنقضي، وملكها لا يُعطى لشعب آخر، وسيظهر كمالها عن قريب في زمان الإمام الهمام المهدي رضي الله عنه. لكن الوهن والضعف يقع قبل ظهوره بمدة قليلة، كما يشاهد بعض علاماته الآن ثم

يزول بظهوره، ويكون الدين كله لله. فهذا الحجر الذي انقطع لابيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيماً وملأ الأرض بأسرها هو محمد ﷺ.

البشارة الثانية عشر : نقل يهوذا الحواري في رسالته الخبر الذي تكلم به اخنوخ الرسول الذي كان سابعاً من آدم عليه السلام ومن عروجه الى ميلاد المسيح مدة ثلاثة آلاف وسبع عشرة سنة على زعم مؤرخيهم، وأنا أنقل عبارته من الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ : « الرب قد جاء في ربواته المقدسة ليدائن الجميع ويبكت جميع المنافقين على كل أعمال نفاقهم التي نافقوا فيها، وعلى كل الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطاة المنافقون ». وقد عرفت في مقدمة الباب الرابع ان استعمال للفظ الرب بمعنى المخدوم والمعلم شائع، فلا حاجة الى الاعادة. وأما لفظ المقدس أو القديس فيُطلق في العهدين على المؤمن الموجود في الأرض اطلاقا شائعا : /١/ الآية الأولى من الباب الخامس من سفر أيوب هكذا : « فادع الآن ان كان لك مجيب والى أحد من القديسين التفت ». فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون على الأرض. اما عند علماء پروتستنت فظاهر، واما عند علماء كاتلك فلأن مطهرهم الذي هو موضع آلام أرواح الصالحين الى أن يحصل لها النجاة بمغفرة البابا، وجد بعد المسيح عليه السلام، ولم يكن في زمن أيوب. /٢/ والآية الثانية من الباب الأول من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « الى جماعة الله التي بقورنثية المقدسين بيسوع المسيح المدعوين قديسين ». الخ. فالمراد بالمقدسين والقديسين المؤمنون بالمسيح الموجودون في قورنثية. /٣/ والآية الثالثة عشر من الباب الثاني عشر من الرسالة الرومية هكذا : « مشاركين لحاجة القديسين ». الخ. /٤ و٥/ في الباب الخامس عشر منها هكذا : « ٢٥ ولكن الآن أنا ذاهب الى أورشليم لأخدم القديسين ٢٦ لأن أهل مكدونية واحائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعا لفرقاء القديسين الذين في أورشليم ». فالمراد بالقديسين في الموضعين المؤمنون الموجودون في أورشليم. /٦/ والآية الأولى من الباب الأول من الرسالة الى أهل فيلبسيوس هكذا : « من بولس وطيماثاوس عبدي يسوع المسيح الى جميع

القديسين بيسوع المسيح بفيلبسيوس ». الخ. فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون بفيلبسيوس. /٧/ ووقع في الآية العاشرة من الباب الخامس من الرسالة الأولى الى طيموثاوس في حال الشماسات هكذا : « غسلت أرجل القديسين ». فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون على الأرض بوجهين : **الأول**، أن القديسين الموجودين في السماء أرواح ليس لهم أرجل. **والثاني**، أن الشماسات لا يمكنهن العروج الى السماء. واذا عرفت استعمال لفظ الرب والمقدس أو القديس، فأقول أن المراد بالرب محمد ﷺ، وبالربوات المقدسة الصحابة. والتعبير عن مجيئه بقد جاء لكونه أمرا يقينياً. فجاء محمد ﷺ في ربواته المقدسة، فدان الكفار وبكت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق وعلى أقوالهم القبيحة في الله ورسله، فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقا وعبادتهم الأصنام والأوثان، وبكت اليهود على تفريطهم في حق عيسى ومريم عليهم السلام وبعض عقائدهم الواهية، وبكت أهل التثليث مطلقا على تفريطهم في توحيد الله وإفراطهم في حق عيسى عليه السلام، وبكت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الواهية.

البشارة الثالثة عشر : في الباب الثالث من انجيل متى هكذا : « ١ وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية ٢ قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ». وفي الباب الرابع من انجيل متى هكذا : « ١٢ ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف الى الجليل ١٧ من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ٢٣ وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت. الخ ». وفي الباب السادس من انجيل متى في بيان الصلاة التي علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا : « ليأت ملكوتك ». ولما أرسل الحواريين الى البلاد الاسرائيلية للدعوة والوعظ، وصاهم بوصايا منها هذه الوصية أيضا : « وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات ». كما هو مُصرح به في الباب العاشر من انجيل متى. ووقع في الباب التاسع من انجيل لوقا هكذا : « ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوّة وسلطانا على جميع

الشياطين وشفاء أمراض ٢ وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله، يشفوا المرضى ». وفي الباب العاشر من انجيل لوقا هكذا : « وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم الخ. فقال لهم الخ. ٨ وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم ٩ واشفوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله ١٠ وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا الى شوارعها وقولوا ١١ حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم، ولكن اعلموا هذا أنه قد اقترب منكم ملكوت الله ». فظهر أن كلا من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات، وبشر عيسى عليه السلام بالألفاظ التي بشر بها يحيى عليه السلام. فعُلم أن هذا الملكوت، كما لم يظهر في عهد يحيى عليه السلام، فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام، ولا في عهد الحواريين والسبعين، بل كلٌّ منهم مبشِّر به، ومخبرٌ عن فضله، ومترجٍّ لمجيئه. فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام. وإلا لما قاله عيسى عليه السلام والحواريون والسبعون، أن ملكوت السموات قد اقترب. ولما علَّم التلاميذ أن يقولوا في الصلاة (وليأت ملكوتك) لأن هذه طريقة قد ظهرت بعد ادِّعاء عيسى عليه السلام النبوّة بشريعته، فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ. فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة. ولفظ ملكوت السموات بحسب الظاهر يدل على أن هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة، وأن المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لأجله، وأن مبنى قوانينه لا بدّ أن يكون كتاباً سماوياً. وكل من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية. وما قال العلماء المسيحية ان المراد بهذا الملكوت شيوع الملة المسيحية في جميع العالم واحاطتها كل الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام، فتأويل ضعيف خلاف الظاهر، ويرده التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام. وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى مثلا قال : « يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعاً جيداً في حقله ». ثم قال : « يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها في حقله ». ثم قال : « يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في

ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع ». فشبه ملكوت السموات بانسان زارع لا بنمو الزراعة وحصادها، وكذلك شبه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة، وشبه بخميرة لا باختمار جميع الدقيق. وكذا يرد هذا التأويل قول عيسى عليه السلام بعد بيان التمثيل المنقول في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا : « لذلك أقول ان ملكوت الله ينزع منكم ويُعطى لامة تعمل أثماره ». فان هذا القول يدل على أن المراد بملكوت السموات طريقة النجاة نفسها لا شيوعها في جميع العالم واحاطتها كل العالم. وإلا لا معنى لنزع الشيوع والاحاطة من قوم واعطائهما لقوم آخرين. فالحق أن المراد بهذا الملكوت هي المملكة التي أخبر عنها دانيال عليه السلام في الباب الثاني من كتابه. فمصداق هذا الملكوت وتلك المملكة نبوّة محمد ﷺ. والله أعلم وعلمه أتمّ.

البشارة الرابعة عشر : في الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا : « ٣١ قدم لهم مثلا آخر قائلا : يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها في حقله ٣٢ وهي أصغر جميع البذور. ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتأوي في أغصانها ». فملكوت السماء طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ لأنه نشأ في قوم كانوا حقراء عند العالم لكونهم أهل البوادي غالبا وغير واقفين على العلوم والصناعات محرومين عن اللذات الجسمانية والتكلفات الدنيوية، سيما عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر. فبعث الله منهم محمدا ﷺ فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة حبة خردل أصغر الشرائع بحسب الظاهر، لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت أكبرها وأحاطت شرقا وغربا حتى أن الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبثوا بذيل شريعته.

البشارة الخامسة عشر : في الباب العشرين من انجيل متى هكذا : « ١ فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه ٢ فاتفق مع العملة على دينار في اليوم وأرسلهم الى كرمه ٣ ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين ٤ فقال لهم اذهبوا أنتم أيضا الى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم فمضوا ٥ وخرج أيضا نحو الساعة

السادسة والتاسعة وفعل كذلك ٦ ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين، فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين ٧ قالوا له لأنهم لم يستأجرنا أحد. قال لهم اذهبوا أنتم أيضا الى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم ٨ فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئا من الآخرين الى الأولين ٩ فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارا ديناراً ١٠ فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر، فأخذوا هم أيضا دينارا دينارا ١١ وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت ١٢ قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر ١٣ فأجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك أما اتفقت معي على دينار ١٤ فخذ الذي لك واذهب فاني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك ١٥ أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي، أم عينك شريرة لأني أنا صالح ١٦ هكذا يكون الآخرون أوّلين والأولون آخرين، لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون ». فالآخرون أمة محمد ﷺ، فهم يقدمون في الأجر وهم الآخرون الأولون، كما قال النبي ﷺ « نحن الآخرون السابقون ». وقال : « ان الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي ».

البشارة السادسة عشر : في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا : « ٣٣ اسمعوا مثلا آخر : كان انسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ٣٤ ولما قرب وقت الثمار، أرسل عبيده الى الكرامين وسافر ليأخذ أثماره ٣٥ فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ٣٦ ثم أرسل أيضا عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك ٣٧ فأخيرا أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني ٣٨ وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه ٣٩ فاخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه ٤٠ فمتى جاء صاحب الكرام ماذا يفعل باولئك الكرامين ٤١ قالوا له أولئك الارادياء يهلكهم هلاكاً رديأً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها ٤٢ قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه

البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا ٤٣ لذلك أقول لكم ان ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره ٤٤ ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ٤٥ ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم ». أقول ان رب بيت كناية عن الله، والكرم كناية عن الشريعة، واحاطته بسياج وحفر المعصرة فيه وبناء البرج كنايات عن بيان المحرمات والمباحات والأوامر والنواهي، وأن الكرامين الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون أنه تكلم عليهم، والعبيد المرسلين كناية عن الأنبياء عليهم السلام، والابن كناية عن عيسى عليه السلام. وقد عرفت في الباب الرابع أنه لا بأس باطلاق هذا اللفظ عليه، وقد قتله اليهود أيضا في زعمهم. والحجر الذي رفضه البناؤن كناية عن محمد ﷺ، والأمة التي تعمل اثماره كناية عن أمته ﷺ، وهذا هو الحجر الذي كل من سقط عليه يترضض وكلم من سقط هو عليه سحقه. وما ادعى العلماء المسيحية بزعمهم أن هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام، فغير صحيح لوجوه : **الأول**، أن داود عليه السلام قال الزبور المائة والثامن عشر هكذا : « ٢٢ الحجر الذي رذله البناؤن هو صار رأسا للزاوية ٢٣ من قبل الرب كان هذه، وهي عجيبة في أعيننا ». فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام، فأي عجب في أعين اليهود عموما لكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية سيما في عين داود عليه السلام خصوصا. لأن مزعوم المسيحيين أن داود عليه السلام يعظم عيسى عليه السلام في مزاميره تعظيما بليغاً ويعتقد الألوهية في حقه بخلاف آل اسمعيل لأن اليهود كانوا يحقرون أولاد اسمعيل غاية التحقير، وكان كون أحد منهم رأسا للزاوية عجيباً في أعينهم. **والثاني**، أنه وقع في وسط هذا الحجر من سقط على هذا الحجر يترضض وكل من سقط هو عليه سحقه. ولا يصدق هذا الوصف على عيسى عليه السلام لأنه قال : « وان سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه، لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم ». كما هو في الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا، وصدقه على محمد ﷺ غير محتاج الى البيان، لأنه كان مأموراً بتنبيه الفجار

الأشرار، فإن سقطوا عليه ترضضوا، وإن سقط هو عليهم سحقهم. **الثالث**، قال النبي ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل ». ولما ثبتت نبوته بالأدلة الأخرى، كما ذكرتُ نبذاً منها في المسالك السابقة، فلا بأس بأن استدل في هذه البشارة بقوله أيضا. **والرابع**، أن المتبادر من كلام المسيح أن هذا الحجر غير الابن.

البشارة السابعة عشر : في الباب الثاني من المشاهدات هكذا : « ٢٦ ومن يغلب ويحفظ أعمالي الى النهاية فسأعطيه سلطانا على الأمم ٢٧ فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف، كما أخذت أيضا من عند أبي ٢٨ وأعطيه كوكب الصبح ٢٩ من له أذن فليسمع ما يقول الروح بالكنائس ». فهذا الغالب الذي أُعطي سلطاناً على الأمم ويرعاهم بالقضيب من حديد هو محمد ﷺ، كما قال الله في حقه : ﴿ **وَيَنْصُرُكَ اللهُ نَصْرَاً عَزِيزاً** ﴾[1] وقد سماه سطيح الكاهن صاحب الهراوة. رُوِيَ أن ليلة ولادته ﷺ انشق ايوان كسرى أنو شروان وسقط من ذلك أربع عشرة شرافة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة، ورأى الموبذان في نومه ان ابلاً صعاباً تقود خيلا عراباً فقطعت دجلة وانتشرت في بلادها. فخاف كسرى من حدوث هذه الأمور وأرسل عبد المسيح الى سطيح الكاهن الذي كان في الشام، ولما وصل عبد المسيح اليه وجده في سكرات الموت، فذكر هذه الأمور عنده، فأجاب سطيح : « إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح مناما. يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ». ثم مات سطيح من ساعته ورجع عبد المسيح، فاخبر أنو شروان بما قال سطيح. قال كسرى : الى أن يملك أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور. فملك منهم

---

(١) سورة الفتح (٣).

عشرة في أربع سنين، وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه، فهلك آخرهم يزدجرد في خلافته. والهراوة بكسر الهاء العصا الضخمة. وكوكب الصبح عبارة عن القرآن. قال الله في سورة النساء : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾[1] وفي سورة التغابن : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾[2] قال صاحب صولة الضيغم بعد نقل هذه البشارة : « قلت للقسيسين ويت ووليم عند المناظرة ان صاحب هذا القضيب من حديد محمد ﷺ ، فاضطربا لسماع هذا الأمر، وقالا أن عيسى عليه السلام حكم بهذا الكنيسة ثياثيرا فلا بدّ أن يكون ظهور مثل هذا الشخص هناك، ومحمد ﷺ ما راح هناك. قلت هذه الكنيسة في أية ناحية كانت ؟ فراجعا الى كتب اللغة وقالا كانت في أرض الروم قريبة من استانبول. قلت راح أصحاب محمد ﷺ في خلافة الفاروق الأعظم عمر رضي الله عنه الى هذه البلاد وفتحوها، وبعد الصحابة رضي الله عنهم كان المسلمون أيضا متسلطين عليها في أكثر الأوقات، ثم تسلط سلاطين آل عثمان أدام الله سلطنتهم من المدة المديدة، وهم متسلطون الى هذا الحين. فهذا الخبر الصريح في حق محمد ﷺ ». انتهى كلامه. قلت : الفاضل عباس علي الجاجموي الهندي صنف أولا كتابا كبيرا في رد أهل التثليث وسماه صولة الضيغم على أعداء ابن مريم، ثم ناظر هو رحمه الله ويت ووليم القسيسين في البلد كانفور من بلاد الهند وألزمهما، ثم اختصر كتابه وسمى المختصر خلاصة صولة الضيغم. ومناظرته كانت قبل أن ناظر صاحب ميزان الحق في أكبر آباد بمقدار اثنتين وعشرين سنة.

البشارة الثامنة عشر : وهذه البشارة واقعة في آخر أبواب انجيل يوحنا. وأنا أنقل عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ في بلدة لندن، فأقول في الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ١٥ إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ١٦ وأنا أطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الأبد ١٧ روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله لأنه

---

(١) سورة النساء (١٧٤).

(٢) سورة التغابن (٨).

ليس يراه ولا يعرفه، وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم ٢٦ والفارقليط روح القدس الذي يرسله الاب باسمي، هو يعلمكم كل شي، وهو يذكركم كل ما قلته لكم ٣٠ والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنون ». وفي الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٢٦ فاما اذا جاء الفارقليط الذي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من الأب ينبثق هو يشهد لأجلي ٢٧ وأنتم تشهدون لأنكم معي من الابتداء ». وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٧ لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق، لأني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط، فاما ان انطلقت أرسلته اليكم ٨ فاذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطيةٍ وعلى برٍ وعلى حكم ٩ اما على الخطية فلانهم لم يؤمنوا بي ١٠ واما على البر فلأني منطلق الى الأب ولستم ترونني بعد ١١ وأما على الحكم فان أركون هذا العالم قد دِينَ ١٢ وإن لي كلاما كثيراً أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن ١٣ وإذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتي ١٤ وهو يمجدني لأنه يأخذ مما هو لي ويخبركم ١٥ جميع ما هو للأب فهو لي. فمن أجل هذا قلت ان مما هو لي يأخذ ويخبركم ». وأنا أقدم، قبل بيان وجه الاستدلال بهذه العبارات، أمرين:

الأمر الأول : انك قد عرفتَ في الأمر السابع أن أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم أن يترجموا غالباً الأسماء، وأن عيسى عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني لا باليوناني. فاذاً لا يبقى شك في أن الانجيلي الرابع ترجم اسم المبشَّر به باليوناني بحسب عادتهم. ثم مترجمو العربية عربوا اللفظ اليوناني بفارقليط، وقد وصلتُ الى رسالة صغيرة في لسان أردو من رسائل القسيسين في سنة ألف ومائتين وثمان وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة طُبعت في كلكته، وكانت في تحقيق لفظ فارقليط، وادَّعى مؤلفها أن مقصوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم في الغلط من لفظ فارقليط. وكان ملخص كلامه « ان هذا اللفظ معرَّب من اللفظ اليوناني. فان قلنا ان هذا اللفظ اليوناني الأصل پاراكلي طوس فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل. وان قلنا أن اللفظ الاصل پيركلو طوس يكون قريبا من معنى محمد وأحمد. فمن

استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصل پيركلو طوس. ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد، فادَّعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد. لكن الصحيح أنه پارا كلي طوس ». انتهى ملخصا من كلامه. فأقول ان التفاوت بين اللفظين يسير جدا، وان الحروف اليونانية كانت متشابهة. فتبدل پيركلوطوس بپارا كلي طوس في بعض النسخ من الكاتب قريب القياس. ثم رجح أهل التثليث المنكرين هذه النسخة على النسخ الاخر. ومَنْ تأمل في الباب الثاني من هذا الكتاب، والأمر السابع من هذا المسلك السادس بنظر الانصاف، اعتقد يقيناً بان مثل هذا الأمر من أهل الديانة من أهل التثليث ليس ببعيد، بل لا يبعد أن يكون من المستحسنات.
والأمر الثاني، أن البعض ادّعوا قبل ظهور محمد ﷺ أنهم مصاديق لفظ فارقليط. مثلا منتنس المسيحي الذي كان في القرن الثاني من الميلاد وكان مرتاضاً شديداً واتقى عهده، ادّعى في قرب سنة ١٧٧ من الميلاد في آسيا الصغرى الرسالة، وقال اني هو الفارقليط الموعود به الذي وعد بمجيئه عيسى عليه السلام، وتبعه أناس كثيرون في ذلك، كما هو مذكور في بعض التواريخ. وذكر وليم ميور حاله وحال متبعيه في القسم الثاني من الباب الثالث من تاريخه بلسان اردو المطبوع سنة ١٨٤٨ من الميلاد هكذا : « أن البعض قالوا انه ادَّعى أني فارقليط، يعني المعزي روح القدس، وهو كان أتقى ومرتاضاً شديداً، ولأجل ذلك قبله الناس قبولا زائدا ». انتهى كلامه. فعُلم أن انتظار فارقليط كان في القرون الأولى المسيحية أيضا. ولذلك كان الناس يدعون أنهم مصاديقه، وكان المسيحيون يقبلون دعاويهم. وقال صاحب لب التواريخ « ان اليهود والمسيحيين من معاصري محمد ﷺ كانوا منتظرين لنبيٍّ، فحصل لمحمد من هذا الأمر نفع عظيم لأنه ادّعى أني هو ذاك المنتظر ». انتهى ملخص كلامه. فيُعلم من كلامه أيضا أن أهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبي في زمان النبي ﷺ. وهو الحق لأن النجاشي ملك الحبشة لما وصل اليه كتاب محمد ﷺ فقال : « أشهد بالله أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب ». وكتب الجواب، وكتب في الجواب : « أشهد أنك رسول الله صادقا ومصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك أي جعفر بن أبي

طالب وأسلمت على يديه لله رب العالمين ». وهذا النجاشي قبل الاسلام كان نصرانياً. وكتب المقوقس ملك القبط في جواب كتاب النبي ﷺ هكذا : « لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك. أما بعد فقد قرأتُ كتابك وفهمتُ ما ذكرت فيه وما تدعو اليه. وقد علمت أن نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك ». والمقوقس هذا، وإن لم يسلم، لكنه أقرَّ في كتابه أني قد علمت أن نبياً قد بقي وكان نصرانياً. فهذان الملكان ما كانا يخافان في ذلك الوقت من محمد ﷺ لأجل شوكته الدنيوية. وجاء الجارود بن العلاء في قومه الى رسول الله ﷺ فقال : « والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق. والذي بعثك بالحق نبياً، لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشَّر بك ابن البتول، فطول التحية لك، والشكر لمن أكرمك، لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين، مُدَّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله ». ثم آمن قومه. وهذا الجارود كان من علماء النصارى. وقد أقرَّ بأنه قد بشَّر بك ابن البتول أي عيسى عليه السلام. فظهر أن المسيحيين أيضا كانوا منتظرين لخروج نبيّ بشَّر به عيسى عليه السلام.

فاذا علمت ذلك، فأقول ان اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام مفقود، واللفظ اليوناني الموجود ترجمة. لكني أترك البحث عن الأصل وأتكلم على هذا اللفظ اليوناني وأقول : إن كان اللفظ اليوناني الأصل پيركلوطوس، فالأمر ظاهر وتكون بشارة المسيح في حق محمد ﷺ بلفظ هو قريب من محمد وأحمد. وهذا وان كان قريب القياس بلحاظ عاداتهم، لكني أترك هذا الاحتمال لأنه لا يتمّ عليهم الزاماً. وأقول انْ كان اللفظ اليوناني الأصل پارا كلي طوس، كما يدعون، فهذا لا ينافي الاستدلال أيضا لأن معناه المعزي والمعين والوكيل على ما بين صاحب الرسالة أو الشافع، كما يوجد في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦. وهذه المعاني كلها تصدق على محمد ﷺ. وأنا أبين الآن **أولاً** أن المراد بفارقليط النبي المبشَّر به أعني محمداً ﷺ لا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار الذي جاء ذكره في الباب الثاني من كتاب الأعمال. وأذكر **ثانياً** شبهات العلماء المسيحية وأجيب عنها. فأقول :

[في أن الفارقليط المبشَّر به هو محمد ﷺ]

أما **الأول** فيدل عليه أمور : /١/ أن عيسى عليه السلام قال : « أولا إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ». ثم أخبر عن فارقليط. فمقصوده عليه السلام أن يعتقد السامعون بأن ما يُلقى عليهم بعد ضروريٌّ واجب الرعاية. فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة الى هذه الفقرة. لأنه ما كان مظنونا أن يستبعد الحواريون نزول الروح عليهم مرة أخرى، لأنهم كانوا مستفيضين به من قبل أيضا، بل لا مجال للاستبعاد أيضا. لأنه اذا نزل على قلب أحد وحلّ فيه يظهر أثره لا محالة ظهوراً بيناً. فلا يتصوّر إنكار المتأثر منه، وليس ظهوره عندهم في صورة يكون فيه مظنة يكون الاستبعاد، فهو عبارة عن النبي المبشَّر به. فحقيقة الأمر أن المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة وبنور النبوّة أن الكثيرين من أمته ينكرون النبي المبشَّر به عند ظهوره، فأكَّد أولا بهذه الفقرة ثم أخبر عن مجيئه. /٢/ ان هذا الروح متحد بالأب مطلقا وبالابن نظرا الى لاهوته اتحادا حقيقياً. فلا يصدق في حقه فارقليط آخر، بخلاف النبي المبشَّر. فانه يصدق هذا القول في حقه بلا تكلف. /٣/ إن الوكالة والشفاعة من خواص النبوّة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله. فلا يصدقان على الروح ويصدقان على النبي المبشَّر به بلا تكلف. /٤/ ان عيسى عليه السلام قال : « هو يذكركم كل ما قلته لكم ». ولم يثبت من رسالة من رسائل العهد الجديد أن الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام، وهذا الروح النازل يوم الدار ذكرهم اياه. /٥/ ان عيسى عليه السلام قال : « والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنون ». وهذا يدل على أن المراد به ليس الروح. لأنك قد عرفتَ في الأمر الأول أنه ما كان عدم الايمان مظنوناً منهم وقت نزوله، بل لا مجال للاستبعاد أيضا. فلا حاجة الى هذا القول وليس من شأن الحكيم العاقل أن يتكلّم بكلام فضول فضلا عن شأن النبي العظيم الشأن فلو أردنا به النبي المبشَّر به يكون هذا الكلام في محله وفي غاية الاستحسان لأجل التأكيد مرة ثانية. /٦/ إن

عيسى عليه السلام قال: « هو يشهد لأجلي ». وهذا الروح ما شهد لأجله بين يدي أحد، لأن تلاميذه الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين الى الشهادة لأنهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزوله أيضا. فلا فائدة للشهادة بين أيديهم. والمنكرون الذين كانوا محتاجين للشهادة فهذا الروح ما شهد بين أيديهم. بخلاف محمد ﷺ، فانه شهد لأجل المسيح عليه السلام وصدقه وبرأه عن ادعاء الألوهية الذي هو أشد أنواع الكفر والضلال، وبرأ أمه عن تهمة الزنا. وجاء ذكر براءتهما في القرآن في مواضع متعددة في الأحاديث في مواضع غير محصورة. /٧/ أن عيسى عليه السلام قال « وأنتم تشهدون لأنكم معي من الابتداء ». وهذه الآية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ هكذا: « وتشهدون أنتم أيضا لأنكم كنتم معي من الابتداء ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا: « وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء ». فيوجد في هذه التراجم الثلاث لفظ أيضا. وكذا يوجد في التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١. وفي ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨١٤ ترجمة لفظ أيضا. فلفظ أيضا سقط من التراجم التي نقلت عنها عبارة يوحنا سهوا أو قصدا. فهذا القول يدل دلالة ظاهرة على أن شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط. فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار فلا توجد مغايرة الشهادتين لأن الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة الحواريين، بل شهادة الحواريين هي شهادته بعينها. لأن هذا الروح، مع كونه الها متحداً بالله اتحاداً حقيقياً برياً من النزول والحلول والاستقرار والشكل التي هي من عوارض الجسم والجسمانيات، نزل مثل ريح عاصفة وظهر في أشكال السنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم يوم الدار، فكان حالهم كحال من عليه أثر الجن. فكما ان قول الجن يكون قوله في تلك الحالة، فكذلك كانت شهادة الروح هي شهادة الحواريين. فلا يصح هذا القول بخلاف ما إذا كان المراد به النبي المبشَّر به، فان شهادته غير شهادة الحواريين. /٨/ أن عيسى عليه السلام قال: « إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط. فاما ان انطلقت أرسلته اليكم ». فعلق مجيئه بذهابه. وهذا الروح عندهم نزل على الحواريين في حضوره لما

أرسلهم الى البلاد الاسرائيلية. فنزوله ليس بمشروط بذهابه. فلا يكون مراداً بفارقليط، بل المراد به شخص لم يستفض منه أحد من الحواريين قبل زمان صعوده، وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام. ومحمد ﷺ كان كذلك، لأنه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام، وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام، لأن وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير جائز، بخلاف ما إذا كان الآخر متبعاً لشريعة الأول، أو يكون كل من الرسل متبعاً لشريعة واحدة. لأنه يجوز في هذه الصورة وجود اثنين أو أكثر في زمان واحد ومكان واحد، كما ثبت وجودهم ما بين زمان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام. /٩/ ان عيسى عليه السلام قال: « يوبخ العالم ». فهذا القول بمنزلة النص الجلي لمحمد ﷺ لأنه وبخ العالم، سيما اليهود، على عدم ايمانهم بعيسى عليه السلام توبيخاً لا يشك فيه الا معاند بحت. وسيكون ابنه الرشيد محمد المهدي رفيقاً لعيسى عليه السلام في زمان قتل الدجال الأعور ومتابعيه. بخلاف الروح النازل يوم الدار، فإن توبيخه لا يصح على أصول أحد. وما كان التوبيخ منصب الحواريين بعد نزوله أيضا، لأنهم كانوا يدعون الى الملة بالترغيب والوعظ. وما قال رانكين في كتابه المسمى بدافع البهتان الذي هو بلسان اردو في رده على خلاصة صولة الضيغم: « أن لفظ التوبيخ لا يوجد في الانجيل ولا في ترجمة من تراجم الانجيل. وهذا المستدل أورد هذا اللفظ ليصدق على محمد صدقاً بينا لأجل ان محمدا ﷺ وبخ وهدد كثيراً، إلا أن مثل هذا التغليط ليس من شأن المؤمنين والخائفين من الله ». انتهى كلامه. فمردود. وهذا القسيس إما جاهل غالط أو مغلط ليس له ايمان ولا خوف من الله. لأن هذا اللفظ يوجد في التراجم العربية المذكورة التي نقلت عنها عبارة يوحنا وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ في الرومية العظمى وعبارة الترجمة العربية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٠ هكذا: « ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية الخ. ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ يوجد لفظ الالزام. ولفظ التبكيت والالزام أيضا قريبان من التوبيخ، لكن لا شكاية منه لأن مثل هذا

الأمر من عادات علماء پروتستنت. ولذلك ترى أن مترجمي الفارسية واردو تركوا لفظ فارقليط لشهرته عند المسلمين في حق محمد ﷺ ومترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ فان هؤلاء أسلافه أيضا حيث أرجع الى الروح ضمائر المؤنث ليحصل الاشتباه للعوام أن مصداق هذا اللفظ مؤنث وليس بمذكر. /١٠/ قال عيسى عليه السلام : « اما على الخطية فلأنهم لم يؤمنوا بي ». وهذا يدل على أن فارقليط يكون ظاهراً على منكري عيسى عليه السلام موبخا لهم على عدم الايمان به. والروح النازل يوم الدار ما كان ظاهرا على الناس موبخاً لهم. /١١/ قال عيسى عليه السلام : « ان لي كلاما كثيرا أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن ». وهذا ينافي ارادة الروح النازل يوم الدار، لأنه ما زاد حكم على أحكام عيسى عليه السلام، لأنه على زعم أهل التثليث كان أمر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة أهل العالم كله. فأي أمر حصل لهم أزيد من أقواله التي قال لهم الى زمان صعوده ؟ نعم بعد نزول هذا الروح أسقطوا جميع أحكام التوراة التي هي ما عدا بعض الأحكام العشرة المذكورة في الباب العشرين من سفر الخروج، وحللوا جميع المحرمات. وهذا الأمر لا يجوز في حقه أن يقال أنهم ما كانوا يستطيعون حمله لأنهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذي هو أعظم أحكام التوراة الذي كان اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحاً موعودا به لأجل عدم مراعاته هذا الحكم. فقبول سقوط جميع الأحكام كان أهون عندهم. نعم قبول زيادة الأحكام لأجل ضعف الإيمان وضعف القوة الى زمان صعوده، كما يعترف به علماء پروتستنت، كان خارجا عن استطاعتهم. فظهر أن المراد بفارقليط نبي تزاد في شريعته أحكام بالنسبة الى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء وهو محمد ﷺ. /١٢/ أن عيسى عليه السلام قال : « ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ». وهذا يدل على أن فارقليط يكون بحيث يكذبه بنو اسرائيل. فاحتاج عيسى عليه السلام أن يقرر حال صدقه. فقال هذا القول. ولا مجال لمظنة التكذيب في حق الروح النازل يوم الدار، على أن هذا الروح عندهم عين الله فلا معنى لقوله بل يتكلم بما يسمع. فمصداقه محمد ﷺ، فانه كان في حقه مظنة التكذيب

وليس هو عين الله، وكان يتكلم بما يوحي اليه كما قال الله تعالى ﴿ **وما ينْطقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوْحَى** ﴾[1] وقال (ان أتبع إلا ما يوحى الي). /١٣/ ان عيسى عليه السلام قال : « أنه يأخذ مما هو لي ». وهذا لا يصدق على الروح لأنه عند أهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال منتظر، بل كل كمال من كمالاته حاصل له بالفعل. فلا بدّ أن يكون الموعود به من الجنس الذي يكون له كمال منتظر. ولما كان هذا الكلام موهما أن يكون هذا النبي متبعا لشريعته دفعه بقوله فيما بعد « جميع ما للأب فهو لي. فلأجل هذا قلت مما هو لي يأخذ ». يعني أن كل شيء يحصل لفارقليط من الله، فكأنه يحصل مني، كما اشتهر مَنْ كان لله كان الله له. فلأجل هذا قلتُ إن مما هو لي يأخذ.

[في أن شبهات پروتستنت ادِّعاءات باطلة]

وأما **الثاني** أعني الشبهات التي تورد علماء پروتستنت فخمسة :

الشبهة الأولى : جاء في هذه العبارة تفسير فارقليط بروح القدس وروح الحق، وهما عبارتان عن الاقنوم الثالث. فكيف يصح أن يُراد بفارقليط محمد ﷺ ؟ **أقول** في الجواب أن صاحب ميزان الحق يدّعي في تأليفاته كون ألفاظ روح الله، وروح القدس، وروح الحق، وروح الصدق، وروح فم الله، بمعنى واحد. قال في الفصل الأول من الباب الثاني من مفتاح الأسرار في الصفحة ٥٣ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٥٠ : « إن لفظ روح الله ولفظ روح القدس في التوراة والانجيل بمعنى واحد ». انتهى. فادّعى أن

---

(١) سورة النجم (٣).

هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد في العهدين. وقال في حل الاشكال في جواب كشف الاستار : « مَنْ له شعور ما بالتوراة والانجيل فهو يعرف أن ألفاظ روح القدس وروح الحق وروح فم الله وغيرها بمعنى روح الله. فلذلك ما رأيت اثباته ضروريا ». انتهى. فاذا عرفتَ هذا القول، نحن نقطع النظر عن صحة ادعائه وعدم صحته ههنا، ونسلم ترادف هذه الألفاظ على زعمه. لكنا ننكر أن استعمالها في كل موضع من مواضع العهدين بمعنى الأقنوم الثالث. ونقول قولا مطابقا لقوله « مَنْ له شعور ما بكتب العهدين يعرف ان هذه الألفاظ تستعمل في غير الأقنوم الثالث كثيراً. في الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال عليه السلام هكذا : « فاعطي فيكم روحي ». ففي هذا القول روح الله بمعنى النفس الناطقة الانسانية، لا بمعنى الأقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا ترجمة عربية سنة ١٧٦٠ : « ١ أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح، هل هي من الله لأن الأنبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم ٢ بهذا تعرفون روح الله، كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله ٦ نحن من الله. فمن يعرف الله يسمع لنا، ومن ليس من الله لا يسمع لنا. من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال ». وهذه الجملة الواقعة في الآية الثانية (بهذا تعرفون روح الله) وفي التراجم الأخر هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ (وبهذا يعرف روح الله) ترجمة عربية سنة ١٨٢٥ (فانكم تميزون روح الله) ولفظ (روح الله) في الآية الثانية ولفظ (روح الحق) في الآية السادسة بمعنى الواعظ الحق لا بمعنى الأقنوم الثالث. ولذلك ترجم مترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٤٥ لفظ (كل روح) بكل واعظ ولفظ (الأرواح) بالواعظين، في الآية الأولى. ولفظ (روح) في الآية الثانية بالواعظ من جانب الله، ولفظ (روح الحق) في الآية السادسة بالواعظ الصادق، وترجم لفظ (روح الضلال) بالواعظ المضل. وليس المراد (بروح الله وروح الحق) الأقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم، وهو ظاهر. فتفسير فارقليط

بروح القدس وروح الحق لا يضرنا، لأنهما بمعنى الواعظ الحق. كما أن لفظ (روح الحق وروح الله) بهذا المعنى في الرسالة الأولى ليوحنا فيصح اطلاقهما على محمد ﷺ بلا ريب.

الشبهة الثانية : ان المخاطبين بضمير (كم) الحواريون. فلا بدّ أن يظهر فارقليط في عهدهم. ومحمد ﷺ لم يظهر في عهدهم. **أقول** هذا أيضا ليس بشيء لأن منشأه ان الحاضرين وقت الخطاب لا بدّ أن يكونوا مرادين بضمير الخطاب. وهو ليس بضروري في كل موضع ألا ترى أن قول عيسى عليه السلام في الآية الرابعة والستين من الباب السادس والعشرين من إنجيل متى في خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع هكذا : « وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ». وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا، ومضت على موتهم مدة هي أزيد من ألف وثمانمائة سنة، وما رأوه آتياً على سحاب السماء. فكما أن المراد بالمخاطبين ههنا الموجودون من قومهم وقت نزوله من السماء، فكذلك فيما نحن فيه المراد الذين يوجدون وقت ظهور فارقليط.

الشبهة الثالثة: انه وقع في حق فارقليط أن العالم لا يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه. وهو لا يصدق على محمد ﷺ، لأن الناس رأوه وعرفوه. **أقول** هذا أيضا ليس بشيء وهم أحوج الناس تأويلا في هذا القول بالنسبة الينا. لأن روح القدس عين الله عندهم، والعالم يعرف الله أكثر من معرفة محمد ﷺ. فلا بدّ أن نقول ان المراد بالمعرفة المعرفة الحقيقية الكاملة. ففي صورة التأويل لا اشتباه في صدق هذا القول على محمد ﷺ. ويكون المقصود أن العالم لا يعرفه معرفة حقيقية كاملة، وأنتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة. والمراد بالرؤية المعرفة. ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ (الرؤية) بعد لفظ (أنتم) بل قال (وأنتم تعرفونه). ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفي الرؤية محمولا على ما هو المراد في قول الانجيلي الأول في الباب الثالث عشر من انجيله. وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ : « ١٣ فلذلك أضرب لهم الأمثال لأنهم ينظرون ولا يبصرون، ويسمعون ولا يستمعون ولا يفهمون ١٤ وقد كمل فيهم تنبأ اشعيا حيث قال

أنكم تستمعون سمعا ولا تفهمون، وتنظرون نظرا ولا تبصرون ». فلا اشكال أيضا. وأمثال هذين الأمرين، وإن كانت معاني مجازية، لكنها بمنزلة الحقيقة العرفية، ووقعت في كلام عيسى عليه السلام كثيرا. في الآية السابعة والعشرين من الباب الحادي عشر من انجيل متى هكذا : « وليس أحد يعرف الابن إلا الأب، ولا أحد يعرف الأب إلا الابن، ومَنْ أراد الابن أن يعلن له ». وفي الآية الثامنة والعشرين من الباب السابع من انجيل يوحنا هكذا : « الذي أرسلني حق الذي أنتم لستم تعرفون ». وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا هكذا : « ١٩ لستم تعرفوني أنا ولا أبي، لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضا ٥٥ ولستم تعرفونه أي الله ». الخ. وفي الآية الخامسة والعشرين من الباب السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « أيها الآب إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك ». وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٧ لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه ٨ قال له فيلبس يا سيد أرنا الاب وكفانا ٩ قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدتي ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأى الأب. فكيف تقول أنت أرنا الاب ». فالمراد في هذه الأقوال بالمعرفة المعرفة الكاملة وبالرؤية المعرفة. وإلا لا تصح هذه الأقوال يقينا. لأن العوام من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام، فضلا عن رؤساء اليهود والكهنة والمشايخ والحواريين، ورؤية الله بالبصر في هذا العالم ممتنعة عند أهل التثليث أيضا.

الشبهة الرابعة : انه وقع في حق فارقليط « أنه مقيم عندكم وثابت فيكم ». ويظهر من هذا القول أن فارقليط كان في وقت الخطاب مقيما عند الحواريين وثابتا فيهم. فكيف يصدق على محمد ﷺ ؟ **أقول** ان هذا القول في التراجم الأخرى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ « لأنه مستقر معكم وسيكون فيكم ». والتراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١، وترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٣٩، كلها مطابقة لهاتين الترجمتين، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا : « ماكث معكم ويكون فيكم ». فظهر أن المراد بقوله ثابت فيكم الثبوت الاستقبالي يقيناً. فلا اعتراض به لوجه من الوجوه. وبقي

قوله مقيم عندكم. فأقول لا يصح حمل هذا القول على معنى (هو مقيم عندكم الآن) لأنه ينافي قوله : « أنا أطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ». وقوله « قد قلت لكم قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنون ». وقوله « ان لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط ». واذا أُوِّلَ نقول انه بمعنى الاستقبال. كما أن القول الذي بعده بمعنى الاستقبال. ومعناه يكون مقيما عندكم في الاستقبال. فلا خدشة في صدقه أيضا على محمد ﷺ. والتعبير عن الاستقبال بالحال بل بالماضي في الأمور المتيقنة كثير في العهدين.ألا ترى أن حزقيال عليه السلام أخبر أولا عن خروج يأجوج ومأجوج في الزمان المستقبل واهلاكهم حين وصولهم الى جبال اسرائيل، ثم قال في الآية الثامنة من الباب التاسع والثلاثين من كتابه هكذا : « ها هو جاء وصار يقول الرب الإله : هذا هو اليوم الذي قلت عنه ». فانظروا الى قوله (ها هو جاء وصار) وهذا القول في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا (ابنك رسيد وبوقوع يبوست). فعبر عن الحال المستقبل بالماضي لكونه يقينا لا شك فيه. وقد مضت مدة أزيد من ألفين وأربعمائة وخمسين سنة ولم يظهر خروجهم. وفي الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس من انجيل يوحنا هكذا : « الحق الحق أقول عليكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون ». فانظروا الى قوله (وهي الآن) وقد مضت مدة أزيد من ألف وثمانمائة ولم تجيء هذه الساعة، والى الآن أيضا مجهولة لا يعرف أحد متى تجيء.

الشبهة الخامسة : في الباب الأول من كتاب الأعمال هكذا : « ٤ وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني ٥ لأن يوحنا عمد بالماء، وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير ». وهذا يدل على أن فارقليط هو الروح النازل يوم الدار، لأن المراد بوعد الاب هو فارقليط. **أقول** الادعاء بان المراد بموعد الاب هو فارقليط، ادعاء محض، بل هو غلط، لثلاثة عشر وجها. وقد عرفتها. بل الحق أن الاخبار عن فارقليط شيء، والوعد بانزال الروح عليه مرة أخرى شيء آخر، وقد وفى الله بالوعدين وقد عبر بالوعد الأول بمجيء

فارقليط، وههنا بموعد الاب. غاية الأمر أن يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون، ولوقا نقل موعد نزول الروح الذي نزل يوم الدار، ولم ينقله يوحنا، ولا بأس فيه. فانهم قد يتفقون في نقل الأقوال الخسيسة كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت الذهاب الى أورشليم، اتفق على نقله الأربعة. وقد يتخالفون في نقل الأحوال العظيمة. ألا ترى أن لوقا انفرد بذكر احياء ابن الارملة من الأموات في نايين، وبذكر ارسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذا، وبذكر ابراء عشرة برص، ولم يذكر هذه الحالات أحد من الانجيليين، مع أنها من الحالات العظيمة. وأن يوحنا انفرد بذكر وليمة العرس في قانا الجليل، وظهر من يسوع فيه معجزة تحويل الماء خمرا، وهذه المعجزة أول معجزاته وسبب ظهور مجده وايمان التلاميذ به، وبذكر ابراء السقيم في بيت صيدا في أورشليم، وهذه ايضا معجزة عظيمة، والمريض كان مريضا من ثمان وثلاثين سنة، وبذكر قصة امرأة أخذت في زنا، وبذكر ابراء الاكمه، وهذا أيضا من أعظم معجزاته، وهي مصرحة بها في الباب التاسع، وبذكر احياء العازار من بين الأموات، ولم يذكرها أحد من الانجيليين، مع أنها حالات عظيمة. وهكذا حال متى ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات والحالات التي لم يذكرهما غيرهما.

ولما طال البحث في هذا المسلك[1]، فلنقتصر على هذا القدر من البشارات التي نقلتها عن كتبهم المعتبرة عندهم في زماننا. وأما البشارات التي توجد في كتب أخرى هي ليست معتبرة عندهم في زماننا، فما نقلتها. وبعدما فرغتُ أنقل عنها بشارة واحدة أيضا على سبيل الانموذج. فأقول.

القسيس سيل نقل في مقدمة ترجمته للقرآن المجيد من انجيل برنابا بشارة محمدية هكذا : « اعلم يا برنابا أن الذنب وان كان صغيرا يجزي الله عليه، لأن الله غير راض عن الذنب، ولما اجتنى أمي وتلاميذي لأجل الدنيا سخط الله لأجل هذا الأمر، وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه

---

(١) أي : المسلك السادس والاخير من هذا الفصل الأول من الباب السادس من هذا الكتاب.

العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم، ولا يكون لهم أذية هناك. واني وان كنت بريأ لكن بعض الناس لما قالوا في حقي أنه الله وابن الله، كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بأن لا تضحك الشياطين يوم القيامة عليَّ ولا يستهزؤن بي، فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا. ويظن كل شخص أني صلبت. لكن هذه الاهانة والاستهزاء تبقيان الى أن يجيء محمد رسول الله. فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط، وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس ». انتهت ترجمة كلامه. **أقول** : هذه البشارة عظيمة. وان اعترضوا أن هذا الانجيل رده مجالس علمائنا السلف، **أقول** : لا اعتبار لردهم وقبولهم، كما علمت بما لا مزيد عليه في الباب الأول. وهذا الانجيل من الأناجيل القديمة، ويوجد ذكره في كتب القرن الثاني والثالث، فعلى هذا كتب هذا الانجيل قبل ظهور محمد ﷺ بمئين سنة. ولا يقدر أحد أن يخبر بغير الالهام بمثل هذا الأمر قبل وقوعه بمئين سنة. فلا بدّ أن يكون هذا قول عيسى عليه السلام. وان قالوا ان أحدا من المسلمين حرف هذا الانجيل بعد ظهور محمد ﷺ، قلت هذا الاحتمال بعيد جدا لأن المسلمين ما التفتوا الى هذه الأناجيل الأربعة أيضا، فكيف الى انجيل برنابا. ويبعد أن يؤثر تحريف أحد من المسلمين في انجيل برنابا تأثيراً يتغير به النسخ الموجودة عند المسيحيين أيضا. وهم يزعمون أن علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين أسلموا نقلوا عن كتب العهدين البشارات المحمدية وحرفوها. فعلى زعمهم أقول : ان هؤلاء العلماء الكبار حرفوا على زعمهم، ولم يؤثر تحريف هؤلاء في كتبهم التي كانت موجودة عندهم في مواضع هذه البشارات. فكيف أثر تحريف بعض المسلمين في انجيل برنابا في النسخ التي كانت عندهم ؟ فهذا الاحتمال واهٍ ضعيف جدا واجب الرد[1]. وقال الفاضل حيدر علي القرشي في كتابه

---

(١) نقلنا هذا الاخبار أولاً في الكتاب الاعجاز العيسوي عن الترجمة المطبوعة سنة ١٨٥٠ من الميلاد، وطبع هذا الكتاب سنة ١٢٧١ من الهجرة وسنة ١٨٥٤ من الميلاد، واشتهر في أقطار الهند. وتراجمهم وكتبهم تتغير في الطبع المتأخر بالنسبة الى الطبع المتقدم تغيرا ما، كما قد نبهتّ في مقدمة

المسمى بخلاصة سيف المسلمين الذي هو بلسان أردو في الصفحة ٦٣ و٦٤ : « ان القسيس أوسكان الأرمني ترجم كتاب اشعيا باللسان الأرمني في سنة ألف وستمائة وست وستين، وطبعت هذه الترجمة في سنة ألف وسبعمائة وثلاث وثلاثين في مطبع انتوني پورتولي. ويوجد في هذه الترجمة في الباب الثاني والأربعين هذه الفقرة سبحوا الله تسبيحاً جديداً وأثر سلطنة على ظهره واسمه أحمد. انتهت. وهذه الترجمة موجودة عند الأرامن. فانظروا فيها ». انتهى كلامه. **أقول** : هذه الترجمة لم تصل اليَّ وما اطلعت عليها. لكن هذا الفاضل لعله رآها واطلع عليها. ولا شك أن هذه الفقرة عظيمة النفع، وان لم تكن هذه الترجمة معتبرة عند علماء پروتستنت. ومن أسلم من علماء اليهود والنصارى في القرن الأول شهد بوجود البشارات المحمدية في كتب العهدين مثل عبدالله بن سلام وابني سعية وبنيامين ومخيريق وكعب الاحبار وغيرهم من علماء اليهود، ومثل بحيرا ونسطور الحبشي وضفاطر وهو الأسقف الرومي الذي أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه، والجارود والنجاشي والقسوس والرهبان الذين جاؤا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيرهم من علماء النصارى وقد اعترف بصحة نبوّته وعموم رسالته هرقل قيصر الروم ومقوقس صاحب مصر وابن صوريا وحيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وغيرهم ممن حملهم الحسد على الشقاء ولم يسلموا. ورُويَ أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران، ثم أنهم أصروا على جهلهم، فقال عليه السلام : ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة أن أُباهلكم. فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع، فننظر في أمرنا ثم نأتيك. فلما رجعوا قالوا للعاقب، وكان ذا رأيهم : ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم نبوّته، وقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، وإن أبيتم إلا ألف دينكم فوادعوا

=الكتاب أيضا. فان لم يجد الناظر هذه البشارة في بعض نسخ الترجمة المذكورة المطبوعة في سنة غير السنة المذكورة لا يقع فيَّ شك، سيما اذا كان هذا البعض من النسخ المطبوعة في سنة متأخرة عن ألف وثمانمائة وأربع وخمسين من الميلاد. لان علماء پروتستنت لو أسقطوا في طبعهم هذه البشارة من الترجمة المذكورة، فلا يستبعد من عادتهم التي صارت بمنزلة الأمر الطبيعي لهم.

الرجل وانصرفوا. فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين وآخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفها وهو يقول : اذا أنا دعوت فامنوا. فقال أسقفهم : يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله ﷺ، وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد. فقال عليه الصلاة والسلام لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي نارا، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر. وهذه الواقعة دلت على نبوّته بوجهين : **الأول**، انه عليه الصلاة والسلام خوّفهما بنزول العذاب عليهم. ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعياً في اظهار كذب نفسه. لأنه لو باهل ولم ينزل العذاب ظهر كذبه. ومعلوم انه كان من أعقل الناس فلا يليق به أن يعمل عملا يفضي الى ظهور كذبه. فلما أصر على ذلك علمنا أنه انما أصر عليه لكونه واثقاً بوعد الله. **والثاني**، ان القوم كانوا يبذلون النفوس والأموال في المنازعة مع الرسول ﷺ. فلو لم يعرفوا أنه نبي لما تركوا مباهلته.

الفصل الثاني

في دفع المطاعن

اعلم، ارشدك اﷺ تعالى، أن المسيحيين يدَّعون ان الأنبياء إنما يكونون معصومين في تبليغ الوحي فقط، تقريراً كان أو تحريراً. وأما في غير التبليغ فليسوا بمعصومين، لا قبل النبوَّة ولا بعدها. فيصدر عنهم بعدها جميع الذنوب قصداً، فضلًا عن الخطأ والنسيان. فيصدر عنهم الزنا بالمحارم، فضلًا عن الأجنبيات، ويصدر عنهم عبادة الاوثان وبناء المعابد لها، ولا يخرج عندهم نبي من ابراهيم الى يحيى عليهما السلام لا يكون زانياً أو من أولاد الزنا ـــ أعاذنا الله من أمثال هذه العقائد الفاسدة في حق الأنبياء عليهم السلام ـــ وقد عرفت، في الامر السابع من مقدمة الكتاب، وفي الفصل الثالث والرابع من الباب الاول، وفي المقصد الاول من الباب الثاني، أن ادّعاءهم العصمة في التبليغ أيضاً ادّعاء باطل لا أصل له على أصولهم. ويصدر هذا الادّعاء عنهم لتغليط العوام. فمطاعنهم على محمد ﷺ، في بعض الامور التي يفهمونها ذنوباً في زعمهم الفاسد، لا تقدح في نبوّته على أصولهم. واني وان كنت أستكره أن أنقل ذنوب الانبياء والكفريات المفتريات عن كتبهم، ولو الزاماً، ولا أعتقد في حضرات الانبياء اتِّصافهم بهذه الذنوب والكفريات ـــ حاشا وكلا ـــ لكنني لما رأيت علماء پروتستنت أطالوا ألسنتهم إطالة فاحشة في حق محمد ﷺ في الامور الخفيفة، وجعلوا الخردلة جبلًا لتغليط العوام الغير

الواقفين على كتبهم، وكان مظنة وقوع السذج في الاشتباه بتمويهاتهم الباطلة، نقلت بعضها الزاماً، وأتبرأ عن اعتقادها بألف لسان. وليس نقلها الا كنقل كلمات الكفر، ونقل الكفر ليس بكفر. وقدمتُ نقلها على نقل مطاعنهم في حق محمد ﷺ والجواب عنها. وكتب القسيس وليم اسمت من علماء پروتستنت كتاباً في لسان أردو وطبعه في البلد مرزابور من بلاد الهند في سنة ١٨٤٨ من الميلاد، وسمَّاه طريق الاولياء، وكتب فيه حال الانبياء من آدم الى يعقوب عليهم السلام، ناقلًا عن سفر التكوين وتفاسيره المعتبرة عند علماء پروتستنت. فانقل في بعض المواضع عن هذا الكتاب أيضاً.

القسم الأول

[في أن الذنوب المذكورة في كتبهم لم تقدح في نبوَّة انبيائهم]

١ ــ قصة آدم عليه السلام عندهم مشهورة، في الباب الثالث من سفر التكوين مسطورة، وهم يعترفون انه أذنب عمداً ولم يعترف بذنبه لما طلبه الله، ولم تثبت توبته عندهم الى آخر حياته. في الصفحة ٢٣ من طريق الاولياء: « يا أسفي على انه لم تثبت توبته، وعلى انه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة أيضاً ». انتهى.

٢ ــ في الباب التاسع من سفر التكوين هكذا: « ١٨ فكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث وحام أبو كنعان ٢٠ وبدا نوح رجل فلاح يحرث في الارض وغرس كرماً ٢١ وشرب خمراً فسكر وتكشف في خبا ٢٢ فلما نظر حام أبو كنعان ذلك، أي عورة أبيه انها مكشفة، أخبر اخوته خارجاً ٢٤ فلما استيقظ نوح من الخمر وعلم بما عمل به ابنه الاصغر

٢٥ فقال ملعون كنعان فيكون عبد العبيد لاخوته ». ففيه تصريح بأن نوحاً شرب الخمر وسكر وصار عرياناً. والعجب ان المذنب بالنظر الى عورة أبيه هو حام أبو كنعان، والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان، وأُخذ الابن بذنب الاب خلاف العدل. قال حزقيال في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه: « النفس التي تخطىء فهي تموت، والابن لا يحمل اثم الاب، والاب لا يحمل اثم الابن، وعدل العادل يكون عليه، ونفاق المنافق يكون عليه ». ولو فرضنا انه حمل اثم الاب على الابن خلاف العدل، فما وجه تخصيص كنعان ؟ لان أبناء حام كانوا أربعة : كوش ومصرايم وفوط وكنعان، كما هو مُصرَّح به في الباب العاشر.

٣ ــ في الصفحة ٧٤ من طريق الاولياء في حال ابراهيم هكذا: « لا يعلم حاله الى سبعين سنة من عمره وهو تربى في الوثنيين ومضى أكثر عمره فيهم. ويُعلم أن أبويه ما كانا يعرفان الاله الحق. ويحتمل أن ابراهيم أيضاً كان يعبد الاصنام ما لم يظهر الله عليه، ثم ظهر عليه وانتخبه من أبناء العالم وجعله عبداً خاصاً ». انتهى. فظهر أن المظنون عند المسيحيين أن ابراهيم الى سبعين سنة من عمره كان يعبد الاصنام. أقول كونه عابد الاصنام الى أن بلغ سبعين سنة قريب اليقين، نظر الى أصولهم لأن أهل العالم في هذا الوقت عندهم كانوا وثنيين وهو تربى فيهم، وأبواه أيضاً كانا منهم. ولم يظهر عليه الرب الى ذلك الوقت، والعصمة عن عبادة الاوثان ليست بشرط بعد النبوَّة، فضلًا عن أن تكون شرطاً قبل النبوَّة. واذا ظهر حال أبي الانبياء هذا الى سبعين سنة من عمره قبل النبوَّة، فأنقل حاله بعد النبوَّة.

٤ ــ في الباب الثاني عشر من سفر التكوين هكذا: « ١١ فلما قرب أن يدخل الى مصر قال لسارة زوجته اني علمت انك امرأة حسنة ١٢ ويكون اذا رآك المصريون فانهم سيقولون انها امرأته ويقتلوني ويستبقونك ١٣ والآن أرغب منك، فقولي انك أختي ليكون لي خير بسببك، وتحيي نفسي من أجلك ». فسبب الكذب ما كان مجرَّد الخوف، بل رجاء حصول الخير أيضاً، بل الخير كان أقوى. ولذلك قدَّمه، وقال ليكون لي خير بسببك وتحيي

نفسي من أجلك. وحصل له الخير أيضاً، كما هو مُصرَّح به في الآية السادسة عشر، على أن خوفه من القتل مجرد وهم، لا سيما اذا كان راضياً بتركها، فانه لا وجه لخوفه بعد ذلك أصلًا. وكيف يجوز العقل أن يرضى ابراهيم بترك حريمه وتسليمها ولا يدافع دونها ولا يرضى بمثله مَنْ له غيرة ما، فكيف يرضى مثل ابراهيم الغيور ؟

٥ ــ في الباب العشرين من سفر التكوين هكذا: « ١ وارتحل ابراهيم من هناك الى أرض التيمن وسكن بين قادس وسور والتجى في جرارا ٢ قال عن سارة امرأته انها أختي، ووجه أبي مالك ملك جرارا وأخذها ٣ فجاء الله الى أبي مالك في الحلم بالليل، وقال له هوذا أنت تموت من أجل الامرأة التي أخذتها انها ذات بعل ٤ ولم يكن أبو مالك قرَّبها فقال يا رب أتهلك شعباً بارًّا لا علم له ٥ أليس هو القائل انها أختي، وهي قالت أنه أخي ». كذب هناك ابراهيم وسارة مرة ثانية. ولعل السبب القوي ههنا ــ ما عدا الخوف أيضاً ــ كان حصول المنفعة، وقد حصلت، كما هي مصرَّحة بها في الآية الرابعة عشر على أنه لا وجه للخوف اذا كان راضياً بتسليمها بدون المقاتلة في الصفحة ٩٩ من طريق الاولياء هكذا : « لعل ابراهيم لما أنكر كون سارة زوجة له في المرة الاولى، عزم في قلبه انه لا يصدر عنه مثل هذا الذنب، لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة أخرى بسبب الغفلة ». انتهى.

٦ ــ في الصفحة ٩٢ و٩٣ من طريق الاولياء: « لا يمكن أن يكون ابراهيم غير مذنب في نكاح هاجر. لانه كان يعلم جيداً قول المسيح المكتوب في الانجيل ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ». وقال: « مِنْ أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً ». انتهى. أقول كما لا يمكن هذا، فكذا لا يمكن أن يكون غير مذنب في نكاح سارة. لانه كان يعلم جيداً قول موسى المكتوب في التوراة: « لا تكشف أختك من أبيك كانت أو من أملك التي ولدت في البيت أو خارجاً من البيت ». وكذا قوله: « أي رجل تزوَّج أخته ابنة أبيه، أو أخته ابنة أمه، ورأى عورتها، ورأت عورته، فهذا عار شديد، فيقتلان أمام شعبهما. وذلك لانه كشف عورة أخته، فيكون إثمهما في رأسهما ». وكذا قوله: « يكون

ملعوناً من يضاجع أخته من أبيه أو أمه ». كما عرفت في الباب الثالث من هذا الكتاب. ومثل هذا النكاح مساوٍ للزنا عند علماء پروتستنت. فيلزم أن يكون ابراهيم عليه السلام زانياً قبل النبوّة وبعدها، ويكون أولاده كلهم من سارة أولاد الزنا. ولو جوز نكاح الأخت في شريعته لزم عليهم تجويز تعدُّد النكاح أيضاً في تلك الشريعة. فلا اعتراض باعتبار هاجر ولا باعتبار سارة، وهو الحق عندنا. لكنه يلزم على أصلهم الفاسد أن هذا النبي أبا الانبياء، كما كان كاذباً، فكذا كان زانياً من أول عمره الى آخره. ومع هذا كان خليل الله. أيكون خليل الله مثله ؟

٧ ــ في الباب التاسع عشر من سفر التكوين هكذا: « ٣٠ فصعد لوط من صاغر وسكن الجبال وابنتاه معه وخاف أن يسكن صاغر، وأوى الى كهف هو وابنتاه معه ٣١ فقالت الكبرى منهما للصغرى: ان أبانا قد شاخ وليس رجل على الارض يستطيع يدخل علينا كالمرسوم لكل الارض ٣٢ فهلمِّي نسقيه خمراً ونضطجع معه ونقيم من أبينا خلفاً ٣٣ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت الكبرى فاضطجعت مع أبيه، وهو لم يعلم عند انضجاع ابنته ولا نهوضها ٣٤ ولما كان الغد، قالت الكبرى للصغرى: هوذا قد اضطجعت البارحة مع أبي، فلنسقه خمراً في ليلتنا هذه أيضاً وادخلي فاضطجعي معه، فنقيم نسلاً من أبينا ٣٥ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً ودخلت الصغرى فاضطجعت مع أبيها، ولم يعلم عند انضجاعها ولا نهوضها ٣٦ فحملت ابنتا لوط من أبيهما ٣٧ وولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه مواب، وهو أبو الموابيين الى يومنا هذا ٣٧ وولدت الصغرى أيضاً ابناً ودعت اسمه عمان أي ابن جنسي، فهو أبو العمانيين الى اليوم ». وفي الصفحة ١٢٨ من طريق الاولياء بعد نقل هذا الحال هكذا: « حاله حري أن يُبكي عليه ونحن بعد التأسف والخوف والخشية على أنفسنا، نتعجَّب منه أهو الذي بقي نقي الثوب عن جميع شرور سادوم، وكان قوياً في السلوك على صراط الله وبعيداً عن جميع نجاسات تلك البلدة، وغلب عليه الفسق بعدما خرج الى البر. فأي شخص يكون مأموناً في بلدٍ أو برٍ أو كهف ». انتهى كلامه. فلما بكى القسيسون على حاله فلا حاجة لنا الى الاطالة. وبكاؤهم

يكفي. غير اني أقول ان مواب وعمان اللذين تولدا بالزنا ما قتلهما الله. وقتل الولد الذي تولد بزنا داود عليه السلام بامرأة أوريا. لعل الزنا بامرأة الغير أشد من الزنا بالبنات عندهم. بل هم كانا من المقبولين عند الله. أما مواب فلأن عوبيد جدّ داود عليه السلام اسم أمه راعوث. كما هو مصرح به في الباب الأوّل من انجيل متى، وراعوث هذه كانت موابية من أولاد مواب فهي من جدّات داود وسليمان وعيسى عليهم السلام. وداود ابن الله البكر، وسليمان أيضاً ابن الله، وعيسى ابن الله الوحيد، بل الله على زعم المسيحيين. وأما عمان فلأن رحبعام ابن سليمان من أجداد عيسى عليه السلام، كما هو مُصرح به في الباب الأوّل من انجيل متى أيضاً. وأمه كانت عمانية من أولاد عمان، كما هو مُصرح به في الباب الرابع عشر من سفر الملوك الأوّل فهي أيضاً من جدّات ابن الله الوحيد، بل الله على زعمهم. والآية التاسعة عشر من الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا: « وتدنو الى قرب بني عمان. احذر تقاتلهم ولا تحترك الى محاربتهم. فاني لا اعطيك شيئاً من أرض بني عمان. اني أعطيتها بني لوط ميراثاً ». فأي شرف لمواب وعمان ولدَي الزنا أزيد من ان بعض بنات الاول صارت جدَّة معظمة لابناء الله، بل الله على زعمهم. وبعض بنات الثاني صارت جدَّة لابن الله الوحيد، بل الله على زعمهم، وان الله منع بني اسرائيل الذين كانوا أبناء الله بنص التوراة عن توريث أرض أولاده. لكنه بقيت خدشة وهي، انه اذا وصل نسب عيسى عليه السلام باعتبار هاتين الجدَّتين المعظمتين الى مواب وعمان، صار موابياً وعمانياً، وما كان للعمانيين والموابيين ان يدخلوا جماعة الرب الى الابد. الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا: « والعمانيون والموابيون بعد عشر احقاب أيضاً لا يدخلون جماعة الرب الى الابد ». فكيف دخل عيسى عليه السلام جماعة الرب، بل صار رئيسهم، بل ابن الله على زعمهم ؟ وان قيل ان اعتبار النسب بالآباء لا بالامهات، فلا يكون عيسى عليه السلام عمانياً ولا موابياً. قلت لو كان كذا، يلزم ان لا يكون اسرائيلياً يهوداوياً داودياً سليمانياً أيضاً، إذ حصول هذه الاوصاف له أيضاً من جانب الام لا الاب. فلا يكون مسيحاً موعوداً به. واعتبار هذه الاوصاف باعتبار الام وعدم اعتبار كونه عمانياً

وموابياً من جهة الجدَّات ترجيح بلا مرجح. وهذا وارد على داود وسليمان عليهما السلام أيضاً باعتبار راعوث. لكني لا أطيل الكلام في هذا، وارجع الى أصل القصة؛ وأقول: ان لوطاً عليه السلام، هذا الذي حاله حريّ بأن يُبكى عليه عند القسيسين، لا شك انه بحكم الانجيل بارّ قديس، لم يقع الوهن عندهم في قديسيته بعد هذه الحركة الشنيعة التي لم يسمع مثلها في الاراذل الذين يكونون مخمورين أكثر الاوقات، لانهم يميزون في حال الخمر أيضاً بناتهم عن الاجنبيات. واذ سقط الامتياز بين البنات وغيرها لشدَّة الخمر، لا يبقى السكران في هذا الوقت قابلًا للجماع كما شهد به المولعون بشرب الخمر. وما سمعنا الى الآن في الهند ان رذيلًا من الاراذل فعل هذا الامر في الخمر ببنته أو بأمه. فاذا كان الخمر موصلًا الى هذه الرتبة فوا أسفي على حال أهل أوروبا من المسيحيين. كيف يرجى نجاة أمهاتهم وبناتهم واخواتهم من أيدي الابناء والآباء والاخوة ؟ لأنهم في أغلب الاوقات يكونون سكرانين، رجالهم ونساؤهم. سيما اذا قسنا الحال بالنسبة الى أراذلهم. والعجب أن هذا القديس، كما ابتُلي في اليلة الاولى، ابتُلي في الليلة الثانية. الا ان يقال ان هذا الامر كان أمراً مقضياً ليتولد أبناء الله، بل الله من بعض بناته، ويدخل هو في سلسلة نسب ابن الله الوحيد. ومثل هذا لو وقع لبعض آحاد الناس ضاقت عليه الارض بما رحبت حزناً وهماً. فالعجب من لوط، أعوذ بالله من هذه الخرافات. وأقول ان هذه القصة الكاذبة من المفتريات. في الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس هكذا : « ٧ وأنقذ لوطا البار مغلوباً من سيرة الارדياء في الدعارة ٨ اذا كان البار بالنظر والسمع وهو الساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالافعال الأثيمة ». فاطلق بطرس لفظ البار على لوط عليه السلام ومدحه. فأنا أشهد أيضاً انه كان باراً برياً مما نسبوه اليه.

٨ ـــ في الباب السادس والعشرين من سفر التكوين هكذا: « ٦ فمكث اسحق في جرارة ٧ وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته، فقال: هي أختي. لانه خاف أن يقول انها زوجته لئلا يقتلوه من أجل حسنها ». فكذب اسحق عمداً أيضاً مثل أبيه وقال لزوجته انها اخته. في الصفحة ١٦٨ من طريق الاولياء: « زل ايمان اسحق، لانه قال لزوجته انها أخته ». ثم في الصفحة

١٦٩: « يا أسفي انه لا يوجد كمال في أحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير. والعجب أن شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحق أيضاً، وقال عن زوجته انها أخته. فيا أسفي ان أمثال هؤلاء المقربين عند الله محتاجون الى الوعظ ». انتهى كلامه. ولما تأسف القسيسون تأسفاً بليغاً على مزلّة ايمانه وعدم وجود كمال فيه ووقوعه في شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم عليه السلام وكونه محتاجاً الى الوعظ، فلا نطيل الكلام فيه.

٩ ــ في الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين هكذا: « ٢٩ فطبخ يعقوب طبيخاً ولما جاء عيسو اليه تعبان من الحقل ٣٠ فقال له اطعمني من هذا الطبيخ الاحمر فاني تعبان جداً، ولهذا السبب دُعي اسمه أدوم ٣١ فقال له يعقوب بِعْ لي بكوريتك ٣٢ فأجاب وقال هوذا أنا أموت، فماذا تنفعني البكورية ٣٣ فقال له يعقوب احلف لي، فحلف له عيسو، وباع البكورية ٣٤ فقدَّم يعقوب لعيسو خبزاً ومأكولًا من العدس، فأكل وشرب ومضى، وتهاون في أنه باع البكورية ». فانظروا الى ديانة عيسو الذي هو الولد الاكبر لاسحق عليه السلام انه باع البكورية التي كان بها استحقاق منصب النبوَّة والبركة بالخبز ومأكول من العدس. لعل النبوَّة والبركة عنده ما كانا في رتبة هذا الخبز والادام من العدس. وكذا انظروا الى محبة يعقوب عليه السلام والى وجوده، أنه ما اعطى للاخ الاكبر الجائع التعبان هذا المأكول الا بالبيع، وما راعى المحبة الاخوية والاحسان بلا عوض.

١٠ ــ مَنْ طالع الباب السابع والعشرين من سفر التكوين، علم يقيناً أن يعقوب عليه السلام كذب ثلاث مرات، وخادع أباه. وخداعه، كما أثر عند اسحق عليه السلام، أثر عند الله أيضاً. لأن اسحق عليه السلام كان بصميم قلبه واعتقاده داعياً لعيسو لا ليعقوب عليه السلام. فكما لم يميز اسحق بين الاخوين في الدعاء، فكذا لم يميز الله بينهما عند اجابة الدعاء. فالعجب ان ولاية الله والنبوَّة والصلاح تحصل بالمحال. وأنا تذكرت قصة مناسبة لهذا المقام، وهي : ان فاجراً من فرقة بانو طلب حشيشاً من الحمار لأجل حصانه، وما أعطاه الحمار. فقال إن لم تعطني أدعُ على حمارك، فيموت الليلة. وراح

فمات حصانه في تلك الليلة. فلما استيقظ ووجد حصانه ميتاً حرَّك رأسه متعجباً، فقال: يا عجبا يا عجبا، انه مضى مليونات من السنين على ألوهية إلهنا ولا يميز الحصان من الحمار الى هذا الحين. دعوتُ على الحمار وأهلك حصاني. ولو كان حال ديانة أبي الانبياء الاسرائيلية هكذا، أو حال علم الله هكذا، فللمنكر أن يقول يجوز أن يكون مبنى معاملات الانبياء الاسرائيلية مع الله أيضاً على الخداع كأبيهم الاعلى، ويجوز أن يكون عيسى عليه السلام وعد الله أن تعطيني قدرة الكرامات ادعُ الخلق الى توحيدك وربوبيتك. لكن الله ما ميَّز الصدق عن الكذب، فأعطاه القدرة. فدعا الى ربوبية نفسه وبغى على الله. أعوذ بالله من هذه الامور الواهية. وأنقل بعض فقرات طريق الاولياء من الصفحة ١٧٩ و١٨٠ و١٨١. قال أولًا: « هذا مقام غاية الخوف أن مثل هذا الشخص تفوَّه بكذب بعد كذب وأشرك اسم الله في خداعه ». ثم قال ثانياً: « قال يعقوب قولًا هو نهاية الكفران. ارادة الله كانت اني وجدت الصيد سريعاً ». ثم قال ثالثاً: « نحن لا نعتذر من جانب يعقوب في هذا الامر بعذر ما، وليتنفَّر كل صالح، وليفرّ عن مثل هذا الامر. ثم قال رابعاً: « خلاصة الكلام انه أساء ليحصل الخير. وفي الانجيل يجب الجزاء على مثله ». ثم قال خامساً: « كما أذنب يعقوب أذنبت أمه أزيد منه، لانها كانت بانية هذا الفساد، وهي أمرت يعقوب بفعل هذه الامور الخادعة ». انتهى.

١١ ــ في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا: « ١٥ ثم قال ليعقوب لعل انك أخي مجاناً تخدمني، أخبرني ما أجرتك ١٦ فكانت له ابنتان اسم الكبرى ليا، واسم الصغرى راحيل ١٧ وكان بعيني ليا استرخاء، وراحيل جميلة الوجه وحسنة المنظر ١٨ فأحب يعقوب راحيل. وقال أنا أتعبَّد لك براحيل ابنتك الصغرى سبع سنين ١٩ فقال له لا بأن أنت أحق بها من غيرك فأقم عندي ٢٠ وتعبد يعقوب براحيل سبع سنين، وكانت عنده مثل أيام قليلة لما دخله من محبتها ٢١ فقال للابان أعطني امرأتي لاني قد أكملت الايام لكي أدخل اليها ٢٢ فجمع لابان جمعاً كثيراً من المحبين وصنع عرساً ٢٣ ولما كان المساء أدخل ابنته ليا على يعقوب ٢٤ وأعطى لابان أمة اسمها زلفا لابنته ودخل عليها يعقوب كالعادة. ولما كان الصبح رآها انها ليا ٢٥

فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي، ألم أتعبَّد لك براحيل ؟ فلِمَ خدعتني ؟ ٢٦ أجاب لابان ليس في أرضنا عادة ان تزوج الصغرى قبل الكبرى ٢٧ فأكمل الاسبوع هذه، فأعطيك الاخرى عوضاً عن العمل الذي تعمل لي سبع سنين أخرى ٢٨ ففعل يعقوب هكذا. وبعدما دخل الاسبوع تزوج براحيل ٢٩ ودفع لابان الى ابنته راحيل أمة اسمها بلها ٣٠ فدخل على راحيل وأحبها أكثر من ليا، وتعبَّد له وخدمه سبع سنين أخرى ». ويرد عليه ثلاثة اعتراضات: **الأول**، أن يعقوب عليه السلام كان يقيم في بيت لابان، وكان يرى ليا علامة بينة هي استرخاء العينين. فالعجب كل العجب أن تكون ليا في فراشه جميع الليل ويراها ويضاجعها ويلمسها ولا يعرفها إلا أن يقولوا أنه كان سكرانا كلوط عليه السلام، فكما لم يميز لوط عليه السلام، فكذا هو. **والثاني**، أنه أحبّ راحيل وخدم لأجلها أباها أولا سبع سنين، وكانت عنده مثل أيام قليلة لأجل عشقها وفرط محبتها. ثم لما خادع لابان وزوجه بنته الكبرى خاصمه يعقوب وأخذ راحيل بخدمة سبع سنين أخرى. وهذه الأمور على زعم المسيحيين لا تناسب رتبة النبوة. وكما خادع يعقوب أباه خودع من صهره. **والثالث**، أنه ما اكتفى على زوجة واحدة، ولا يجوز نكاح امرأتين سيما أختين على زعم المفاسد. واعتذر صاحب طريق الأولياء في الصفحة ١٨٩ من كتابه هكذا : « الظاهر أن يعقوب لم يخادعه لابان لم يتزوج غير راحيل. ولا يستدل بها على جواز تعدد الزوجات، لأنه ما كان بحكم الله ولا برضا يعقوب ». انتهى. أقول هذا العذر بارد لا يسمن ولا يغني، ولا يحصل النجاة ليعقوب عليه السلام عن الحرمة. لأنه ما كان مكرها ومجبورا على النكاح الثاني. وكان عليه أن يكتفي بزوجة واحدة. وأقول، كما قال هذا المعتذر في طعن ابراهيم عليه السلام، أن يعقوب عليه السلام كان يعلم جيدا قول المسيح المكتوب في الانجيل الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى الخ، وكذا كان يعلم جيدا قول موسى عليه السلام أن الجمع بين الاختين حرام قطعا، كما علمتَ في الباب الثالث. فاحد النكاحين باطل. والامرأة التي كان نكاحها باطلا يلزم أن يكون أولادها وأولاد أولادها أولاد زنا. فيلزم على كلا التقديرين كون كثير من الأنبياء الاسرائيلية كذلك، والعياذ بالله. فانظروا الى

ديانة المسيحيين، انهم لأجل صيانة أصولهم الفاسدة، كيف يتهمون الأنبياء وينسبون القبائح اليهم. على أن هذا العذر الأعرج لا يمشي في زلفا وبلها اللتين تزوّجهما يعقوب باشارة ليا وراحيل، كما هو مُصرح به في الباب الثلاثين من سفر التكوين، وأولادهما كافة تكون أولاد الزنا على أصولهم.

١٢ ـــ في الباب الحادي والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ١٩ وقد كان لابان ذهب ليجز غنمه، وراحيل سرقت أصنام أبيها ٢٠ فكتم يعقوب عليه السلام أمره عن حميه، ولم يعلمه أنه هارب ٢١ وهرب هو وجميع ما كان له، وعبر النهر، وتوجه نحو جبل جلعاد ٢٢ وبلغ لابان في اليوم الثالث أن يعقوب قد هرب ٢٣ فاخذ لابان اخوته وتبعه مسيرة سبعة أيام ولحقه في جبل جلعاد ٢٩ وقال ليعقوب لماذا فعلت هكذا وسقت بناتي خفيا عني مثل مَنْ قد سبى بالسيف ٣٠ والآن قد انطلقت، وانما حملك على ذلك الشهوة ان تمضي الى بيت أبيك، فلم سرقت آلهتي ٣١ أجاب يعقوب الخ ٣٢ واما ما توبخني به في سرقته، فمن وجدت عنده آلهتك يقتل قدام اخوتنا الخ ٣٣ فدخل لابان الى خباء يعقوب وليا والامتين فلم يجدها، ولما دخل الى خباء راحيل ٣٤ فهي أسرعت وخبت الأصنام تحت حداجة جمل وجلست عليها، ففتش لابان الخباء كله ولم يجد شيئاً ٣٥ وقالت لا تؤاخذني يا سيدي اني لا استطيع النهوض نحوك، لأني في علة النساء. وفتش لابان جميع ما في البيت فلم يجد ». فانظروا الى راحيل كيف سرقت أصنام أبيها، وكيف كذبت والظاهر أنها سرقت لعبادتها، كما يدل عليها ظاهر عبارة الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين، كما ستعرف في الشاهد الآتي، ولأنها كانت من بيت الوثنيين، وأن أباها كان وثنياً يعبد الأصنام، كما دلّت عليه الآية الثلاثون والثانية والثلاثون، والظاهر أنها تكون على دين أبيها. فهذه الزوجة المحبوبة ليعقوب عليه السلام كانت سارقة كاذبة عابدة للأصنام.

١٣ ـــ في الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ٢ وقال يعقوب لأهله وجميع من معه اعزلوا الآلهة الغرباء من بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم ٤ فدفعوا له جميع الآلهة الغرباء التي كانت في أيديهم والأقرطة التي كانت في آذانهم، فدفنها تحت البطمة التي عند شخيم ». والظاهر من هذه

العبارة أن أهل بيت يعقوب عليه السلام ومَنْ معه الى هذا الحين كانوا يعبدون الأصنام وهذا الأمر بالنظر الى بيته شنيع جداً. أما ما نهاهم قبل هذا عن عبادة الأوثان ؟ واذا دفعوا اليه جميع الآلهة الغرباء، فالظاهر أن راحيل أيضا دفعت الآلهة المسروقة أيضا. فكان على يعقوب عليه السلام أن يرسلها الى لابان، لا أن يدفنها تحت البطمة التي عند شخيم ويعذر راحيل على سرقتها.

١٤ ــ في الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ١ وخرجت دينا ابنة ليا لتنظر الى بنات ذلك البلد ٢ فنظرها شخيم بن حمور الحاوي رئيس الأرض، فأحبها، فأخذها وضاجعها وذلها ٣ وتعلقت نفسه بها، وأحبها وكلمها بما وافقها ووقع بقلبها ٤ فقال شخيم لحمور أبيه خذ هذه الجارية لي زوجة ٨ فكلمهم حمور الخ ١٣ فاجاب بنو يعقوب الخ ١٤ لا نستطيع أن نصنع ما تطلبان، ولا نعطي أختنا لرجل أغلف، فان ذلك عار علينا ١٥ بهذا نشبهكم اذا ما صرتم مثلنا لكي تختنوا كل ذكوركم ٢٤ فارتضى جميعهم، واختتن كل مَنْ كان منهم ذكرا ٢٥ فلما كان اليوم الثالث، وقد بلغ منهم الوجع جدا أخذ ابنا يعقوب شمعون ولاوي، أخوا دينا، كل واحد منهما سيفه، ودخلا المدينة على طمأنينة وقتلا كل ذكر ٢٦ وحمور وشخيم ابنه وأخذا دينا أختهما من بيت شخيم ٢٧ وخرجا. ودخل بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة التي فضحت فيها دينا اختهم ٢٨ وأخذوا غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما في البيوت وكل ما في الحقل، وسبوا صبيانهم ونساءهم ». فانظروا الى عصمة دينا بنت يعقوب. انها زنت وتعشقت بشخيم، كما يدل عليه قوله ووقع بقلبها، وانظروا الى ظلم أبناء يعقوب أنهم قتلوا ذكور أهل البلدة كلهم وسبوا نساءهم وصبيانهم ونهبوا جميع أموالهم. فخطؤهم وظلمهم ظاهر. وخطأ يعقوب عليه السلام أنه لم يمنعهم عن هذه الحركة الشنيعة قبل وقوعها. وما أخذ القصاص منهم، وما رد النساء والصبيان والأموال المسلوبة، وان كان غير قادر على منعهم، ورد هذه الأشياء، وأخذ القصاص. فكان عليه أن يترك رفاقة هذه الظلمة على أنه يبعد كل البعد أن يقتل رجلان أهل البلدة كلهم، ولو فرضنا أنهم كانوا في وجع الختان.

١٥ ــ في الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « مضى

روبيل وضاجع بلها سرية أبيه، فسمع اسرائيل ». فانظروا الى روبيل، الولد الأكبر ليعقوب عليه السلام، أنه زنى بزوجة أبيه. والى يعقوب أنه ما أجرى الحد أو التعزيرلا على ابنه ولا على هذه الزوجة. والظاهر أن حدّ الزنا في هذا الوقت كان إحراق الزاني والزانية بالنار، كما يفهم من الآية الرابعة والعشرين من الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين. ودعا على هذا الابن في آخر حياته، كما هو مُصرح به في الباب التاسع والأربعين من هذا السفر.

١٦ ــ في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين: «٦ وان يهوذا زوج ابنه بكره عير امرأة اسمها تامار ٧ وكان عير بكر يهوذا رديئاً بين أيدي الرب فقتله الرب ٨ وقال يهوذا لأبنه أونان أدخل على امرأة أخيك، وكن معها، وأقم زرعا لأخيك ٩ فلما علم أونان أن الخلف لغيره، كان اذا دخل الى امرأة أخيه يفسد على الأرض لئلا يكون زرعا لأخيه ١٠ فظهر ذلك منه سوء أمام الرب لفعله ذلك، وقتله الرب ١١ فقال يهوذا لثامار كنته اجلسي أرملة في بيت أبيك، حتى يكبر شيلا ابني الخ ١٣ فاعلموا تامار قائلين هوذا حموك صاعد الى تمنت ليجز غنمه ١٤ فطرحت عنها ثامار ثياب الترمل، وأخذت رداء، وتزينت وجلست في قارعة الطريق الخ ١٥ فلما رآها يهوذا ظن أنها زانية، لأنها كانت قد غطت وجهها لئلا تعرف ١٦ ودخل عندها وقال لها دعيني أدخل اليك، لأنه لم يعلم أنها كنته. فقالت له ماذا تعطيني حتى تدخل اليّ ١٧ فقال لها أنا أرسل لك جدياً ماعزاً من القطان، وهي قالت له أعطني رهناً حتى ترسله ١٨ فقال يهوذا أي شيء أعطيك رهنا. فقالت خاتمك وعمامتك وعصاك التي بيدك. فاعطاها لها ودخل عليها فحبلت منه ١٩ وقامت فمضت وطرحت عنها لبسها ورداءها ولبست ثياب ترمّلها ٢٤ فلما كان بعد ثلاثة أشهر أخبروا يهوذا قائلين زنت ثامار كنتك وهوذا قد حبلت من الزنا. فقال يهوذا أخرجوها لتحرق ٢٥ واذا هم أخرجوها أرسلت الى حميها قائلة من الرجل الذي هذه له حبلت أنا، فاعرف لمن هو الخاتم والعمامة والعصا ٢٦ فعرفها يهوذا وقال تبررت هي أكثر مني لموضع أني لم أعطها لشيلا ابني، ولكنه لم يعد يعرفها بعد ذلك ٢٧ وكان لما دنا وقت الولادة، وإذا توأم في بطنها فعند طلقها الواحد سبق وأخرج يده فأخذت القابلة قرمزاً وربطته في يده قائلة هذا يخرج

أولا ٢٩ فها ضم يده اليه للوقت وخرج أخوه، فقالت هي لماذا من أجلك انقطع السياح، ولذلك دعت اسمه فارض ٣٠ وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز فدعت اسمه زارح ». ههنا أمور : **الأول** أن الرب قتل عير لكونه رديئا، ورداءته لم تبين، أكانت هذه الرداءة أشد من رداءة عمه الكبير حيث زنا بزوجة أبيه، ومن رداءة عميه الآخرين شمعون ولاوي، حيث قتلا ذكور أهل البلدة كلهم، ومن رداءة أبيه وجميع أعمامه حيث نهبوا أموال تلك البلدة وسبوا نساءها وأطفالها، ومن رداءة أبيه حيث زنى بزوجته بعد موته. أهؤلاء كانوا قابلين للرأفة وعدم القتل، وكان عير قابلا للقتل فقتله الرب ؟ **والثاني** العجب أن الرب قتل أونان على خطأ عزل المني وما قتل أعمامه وأباه على الخطيآت المذكورة. أهذا العزل أشد ذنباً من هذه الخطيآت ؟ **والثالث** أن يعقوب لم يجر الحد ولا التعزير على هذا الولد العزيز، ولا على هذه الامرأة الفاجرة، بل لم يثبت من هذا الباب ولا من باب اخر أنه تنغص لأجل هذا الأمر من يهوذا. والباب التاسع والأربعون من سفر التكوين شاهد صدق على عدم تكدره، حيث ذم روبيل وشمعون ولاوي على ما صدر عنهم، وما ذم يهوذا على ما صدر عنه، بل سكت عما صدر عنه ومدحه مدحا بليغا ودعا له دعاء كاملا ورجحه على اخوته. **والرابع** أن ثامار شهد في حقها يهوذا صهرها بشدة البر، فسبحان الله، نعم البار ونعمت البارة الفائقة في البر من البار المذكور. كيف لا تكون بارة شديدة حيث لم تكشف عورتها إلا لأبي زوجها ؟ وما زنت إلا بحميها أو حصلت منه بهذا الزنا الواحد ابنين كاملين ؟ **والخامس** ان داود سليمان وعيسى عليهم السلام كلهم في أولاد فارض الذي حصل بالزنا، كما هو مصرح به في الباب الأول من انجيل متى. **والسادس**، ان الله ما قتل فارض وزارح مع كونهما ولدي الزنا، بل أبقاهما كابني لوط اللذين كانا ولدي الزنا، وما قتلهما، كما قتل ولد داود عليه السلام الذي تولد بزناه بامرأة أوريا. لعل الزنا بامرأة الغير أشد من الزنا بزوجة الابن.

١٨ ــ في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ١ ورأى الشعب أن موسى قد تأخر أن يهبط من الجبل، فاجتمع الشعب الى هرون

وقالوا له قم فاجعل لنا آلهة يسيرون أمامنا من أجل أن موسى، هذا الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر، لا ندري ماذا أصابه ٢ فقال لهم هرون انزعوا اقرطة الذهب التي في آذان نسائكم وأبنائكم وبناتكم وائتوني بها ٣ فنزع الشعب الأقرطة التي في آذانهم وأتوا بها الى هرون ٤ فأخذها منهم وصيرها عجلا سبيكا، وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ٥ فلما نظر هرون ذلك بنى مذبحاً أمامه، ونادى وقال غدا عيد للرب ٦ فقاموا بالغداة وقربوا وقودا وذبائح مسلمة، وجلس الشعب يأكلون ويشربون وقاموا يلعبون ». فظهر من هذه العبارة أن هرون صنع عجلاً وبنى مذبحاً أمامه، ونادى وقال غدا عيد للرب. فعبد العجل وأمر بني اسرائيل بعبادته، فقربوا وقودا وذبائح، ولا شك أنه رسول. كتب القسيس اسمت في القسم الأول من كتابه المسمى بتحقيق الدين الحق المطبوع سنة ١٨٤٢ في الصفحة ٤٢ « كما أنه لم يكن بينهم — أي بين بني اسرائيل — سلطان، لم يكن بينهم نبي غير موسى وهرون وسبعين من المعينين ». انتهى. ثم قال : « لم يكن غير موسى وهرون ومعينيهما نبياً لهم ». انتهى. فظهر أن هرون نبي عند المسيحيين. ولا بدّ أن يعلم الناظر اني نقلت هاتين العبارتين من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٢. وكتبتُ الرد على هذه النسخة، وسميته تقليب المطاعن. ورد صاحب الاستفسار أيضا على هذه النسخة. وسمعت أن هذا القسيس بعد الرد حرف كتابه فزاد في بعض المواضع، ونقص في البعض، وبدل البعض، كما فعل صاحب ميزان الحق في نسخة الميزان مثله. فلا أعلم أن هذا القسيس ألقى هاتين العبارتين في النسخة الأخيرة المحرفة أم لا. وعبارات العهد العتيق تدل على نبوّته أيضا. وكونه متبعا لشريعة موسى عليه السلام لا ينافي نبوّته، كما لا ينافي في هذا الأمر نبوّة يوشع وداود وأشعيا وارمياء وحزقيال وغيرهم من الأنبياء الاسرائيلية الذين كانوا ما بين زمان موسى وعيسى عليهم السلام. في الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « فقال الرب لهرون اذهب وتلق موسى الى البرية. فمضى وتلقى به الى جبل الله وقبله ». وفي الباب الثامن عشر من سفر العدد هكذا : « ١ وقال الرب لهرون الخ ٨ ثم كلم الرب هرون وقال له الخ. ٢٠ ثم قال

الرب لهرون الخ. » وفي هذا الباب من الأول الى الآخر هو المخاطب حقيقة، وفي الباب الثاني والرابع والرابع عشر والسادس عشر والتاسع عشر توجد هذه العبارة « ولكم الرب موسى وهرون وقال لهما » في ستة مواضع. وفي الآية الثالثة عشر من الباب السادس من سفر الخروج هكذا : « فكلم الرب موسى وهرون وأوصاهما وأرسلهما الى بني اسرائيل والى فرعون ملك مصر ليخرجا بني اسرائيل من مصر ». فظهر من هذه العبارات أن الله أوحى الى هرون عليه السلام منفردا، وبشركة موسى عليه السلام، وأرسله الى بني اسرائيل وفرعون، كما أرسل موسى عليه السلام. ومَنْ طالع كتاب الخروج يظهر له أن المعجزات التي صدرت في مقابلة فرعون ظهر أكثرها على يد هرون عليه السلام. وكانت مريم أخت موسى وهرون عليهما السلام أيضا نبيئة، كما هو مصرح به في الآية العشرين من الباب الخامس عشر من سفر الخروج هكذا : « وأخذت مريم النبيئة أخت هرون دفاً في يدها ». الخ. والآية السادسة والعشرون من الزبور المائة والخامس هكذا : « أرسل موسى عبده وهرون الذي انتخبه ». والآية السادسة عشر من الزبور المائة والسادس هكذا : « وأغضبوا موسى في المعسكر، وهرون قديس الرب ». فانكار صاحب ميزان الحق نبوّة هرون في الصفحة ١٠٥ من كتابه المسمى بحل الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧ ليس بشيء. في الباب الثاني من سفر الخروج هكذا : « ١١ وفي تلك الأيام لما شب موسى، خرج الى اخوته وأبصر تعبدهم، ورأى رجلاً من أهل مصر يضرب رجلا من اخوته العبرانيين ١٢ فالتفت الى الجانبين فلم ير أحدا. فقتل المصري ودفنه ». فقتل موسى عليه السلام بعصبية قومه المصري.

١٩ ــ في الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « فقال موسى أرغب اليك يا رب اني لست برجل فصيح الكلام من أمس ولا من أول منه أيضا ولا من حين خاطبت عبدك، اني ألثغ وثقيل اللسان ١١ فقال له الرب مَنْ الذي خلق فم الانسان أو مَنْ صنع الأخرس والأصم والبصير والأعمى ؟ أليس أنا ١٢ فاذهب، وأنا أكون في فيك وأعلمك ما تتكلم ١٣ فاما هو فقال أرغب اليك يا رب أن ترسل من أنت ترسل ٢٤ فاشتد غضب الرب على موسى ».

الخ. فاستعفى موسى عليه السلام عن النبوّة. وقد كان الرب وعده وجعله مطمئنا فاشتد عليه غضب الرب.

٢٠ ـــ في الآية التاسعة عشر من الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « فلما دنا من المحلة وأبصر العجل وجوق المغنين، فاشتد غضب موسى ورمى باللوحين من يده فكسرهما في أسفل الجبل ». وهذان اللوحان كانا من عمل الله وخط الله، كما هو مصرح به في هذا الباب. فكسرهما خطأ. ولم يحصل بعد ذلك مثلهما، لأن اللوحين الذين حصلا بعدهما كانا من عمل موسى ومن خطه، كما هو مصرح به في الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج.

٢١ ـــ الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر العدد هكذا : « وقال الرب لموسى وهرون من أجل انكما لم تصدّقاني وتقدساني قدام بني اسرائيل، من أجل ذلك لا تدخلان أنتم بهذه الجماعة الى الأرض التي وهبت لهم ». وفي الباب الثاني والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا : « ٤٨ وكلم الرب موسى في ذلك اليوم وقال له ٤٩ ارق هذا الجبل عبريم، وهو جبل المجازاة، الى جبل نابو الذي في أرض مواب تلقاء أريحاء، ثم انظر الى أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني اسرائيل ليرثوها، ثم مت في الجبل ٥٠ الذي تصعد اليه، ويجتمع اليّ شعوبك، كما مات أخوك هرون في هور الطور واجتمع الى شعبه ٥١ على أنكما عصيتماني في بني اسرائيل عند ماء الخصام في قادس برية صين، ولم تطهراني في بني اسرائيل ٥٢ فانك ستنظر الى الأرض التي أنا أعطيها بني اسرائيل من تلقائها. وأما أنت فلا تدخلها ». ففي هاتين العبارتين تصريح بصدور الخطأ عن موسى وهرون عليهما السلام، بحيث صارا محرومين عن الدخول في الأرض المقدسة. وقد قال الله زاجرا انكما لم تصدقاني وتقدساني وأنكما عصيتماني.

٢٢ ـــ زنى شمسون الرسول بامرأة زانية كانت في غزة، ثم تعشق امرأة اسمها دليلى التي كانت من أهل وادي شوراق، وكان يدخل اليها. فأمرها كفار فلسطين أن تسأله كيف يقدر الفلسطانيون عليه ويوثقونه ولا يقدر هو

على كسر الوثاق، ووعدوا العطية الجزيلة. فسألته، فكذب ثلاث مرات. فقالت له هذه الفاجرة : كيف تقول أنك تحبني وقلبك ليس معي، وقد كذبتني ثلاث دفعات ؟ وضيقت عليه بكلامها أياما كثيرة، فاطلعها على كل شيء، وقال : ان حلقوا شعر رأسي زالت عني قوتي، وصرت كواحد من الناس. فلما رأت أنه قد أظهر ما في قلبه، فدعت رؤساء أهل فلسطين، وأنامته على ركبتها ودعت الحلاق، فحلق سبع خصال شعر رأسه، فزالت عنه قوّته فأسروه وقلعوا عينيه وحبسوه في السجن، ثم استشهد هناك. وهذه القصة مُصرح بها في الباب السادس عشر من سفر القضاة وشمسون نبي وتدلّ على نبوّته الآية ٥ و٢٥ من الباب الثالث عشر، والآية ٦ و١٩ من الباب الرابع عشر، والآية ١٤ و١٨ و١٩ من الباب الخامس عشر من السفر المذكور، والآية الثانية والثلاثون من الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية.

٢٣ ـــ في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الأول في حال داود، لما فر من خوف شاوول ملك اسرائيل ووصل الى نوبا عند أخيملك الكاهن هكذا : « وأتى داود الى نوبا أخيملك الحبر، فتعجب أخيملك من اتيان داود. وقال له لماذا جئت وحدك وليس معك أحد ؟ ٢ فقال داود لاخيملك الكاهن ان الملك أمرني بشيء، وقال لي لا يعلم أحد بهذا فيما أبعثك وأمرتك، فاما الفتيان فقد فرضت لهم ذلك الموضع وذلك ٣ والآن ان كان شيء تحت يدك أو خمسة من الخبز فادفع اليَّ أو مهما وجدت ٦ وأعطاه الخبز خبز القدس الخ ٨ وقال داود لاخيملك أهنا تحت يدك سيف أو حربة، لأن سيفي وحربتي لم آخذ معي، لأن كان أمر الملك مسرعاً ». فكذب داود عليه السلام كذبا بعد كذب. وصارت ثمرة هذا الكذب أن شاوول السفاك ملك بني اسرائيل قتل أهل نوبا كلهم ذكورهم ونساءهم وأطفالهم ودوابهم من البقر والغنم والحمر، وقتل في هذه الحادثة خمسة وثمانون كاهنا. ونجا في هذه الحادثة ابن لاخيملك اسمه ابيثار، وفر ووصل الى داود عليه السلام، وأقر داود عليه السلام بأني سببٌ لقتل أهل بيتك كلهم، كما هو مُصرح به في الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور.

٢٤ ـــ في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا : « قام داود

عليه السلام من فراشه بعد الظهر يتمشى على سطح مجلس ملكه، فابصر امرأة تغتسل على سطحها. وكانت جميلة جدا. فأرسل داود عليه السلام، وسأل عن الامرأة، وقالوا له أنها بنت شباع امرأة أوريا. فأرسل داود رسلا وأخذها ونام معها، ثم رجعت الى بيتها فحبلت، وأخبرته، وقالت اني قد حبلت. فارسل داود عليه السلام الى يواب قائلا له : أرسل اليَّ اوريا. فأرسل يواب أوريا. وسأل داود عليه السلام أوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وعن الحرب، ثم قال : انزل الى بيتك. فخرج أوريا فرقد بباب بيت الملك ولم ينحدر الى بيته. وأخبروا داود عليه السلام أن أوريا لم ينزل الى بيته. فقال داود عليه السلام : لماذا لم تنحدر الى بيتك ؟ فقال أوريا تابوت الله واسرائيل ويهوذا في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي في القفر وأنا انطلق الى بيتي وآكل وأشرب وأنام مع امرأتي ؟ لا وحياتك وحياة نفسك اني لا أفعل هذا. وقال داود عليه السلام : أقم اليوم أيضا ههنا، واذا كان الغد ارسلك. وبقي أوريا في أورشليم ذلك اليوم، وفي اليوم الآخر دعاه داود عليه السلام ليأكل قدامه ويشرب، فسكره وخرج وقت المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر الى بيته. فلما كان الصباح كتب داود عليه السلام صحيفة الى يواب وأرسلها بيد أوريا، وقال : صيروا أوريا في أول الحرب، واذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده ليقتل. فلما نزل يواب حول القرية أقام أوريا في المكان الذي يعلم أن الرجال الشجعان هناك، فخرج أهل القرية فقاتلوا يواب فسقط من الشعب قوم من عبيد داود عليه السلام وأوريا فمات. وأرسل يواب الى داود عليه السلام وأخبره. وسمعت امرأة أوريا أن زوجها قد مات، فناحت عليه. فلما انقضت أيام مناحتها أرسل داود عليه السلام فادخلها بيته، وصارت له امرأة، وولدت له ابنا وأساء هذا الفعل الذي فعل داود أمام الرب ». انتهى ملخصا. وفي الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني حكم الرب لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا : « ٩ ولماذا أزريت بوصية الرب وارتكبت القبيح أمام عيني وقتلت أوريا الحيتاني في الحرب، وامرأته أخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بني عمون ؟ ١٤ ولكن لأنك أشمت بك أعداء الرب بهذه الفعلة، فالابن الذي ولد لك موتاً يموت ». فصدر عن

داود ثمانية خطيئات : **الأولى**، أنه نظر الى امرأة اجنبية بنظر الشهوة، وقد قال عيسى عليه السلام أن كُل مَنْ ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، كما هو مصرح به في الباب الخامس من انجيل متى. **والثانية**، أنه ما اكتفى على نظر الشهوة، بل طلبها وزنى بها وحرمة الزنا قطعية. ومن الأحكام العشرة المشهورة، كما قال الله في التوراة، لا تزن. **والثالثة**، ان هذا الزنا كان بزوجة الجار، وهذا أشدّ أنواع الزنا وذنب آخر، كما هو مصرح به في الأحكام العشرة المشهورة. **والرابعة**، ما أجرى حد الزنا لا على نفسه ولا على هذه الامرأة، والآية العاشرة من الباب العشرين من سفر الأحبار هكذا : « ومن زنى بامرأة صاحبه، أو زنى بامرأة لها رجل، فليقتل الزاني والزانية ». والآية الثانية والعشرون من الباب الثاني والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « إن اضطجع رجل مع امرأة غيره فكلاهما يموتان، الزاني والزانية، وارفع الشر من اسرائيل ». **والخامسة**، إن داود عليه السلام طلب أوريا من العسكر وأمره أن يذهب الى بيته، وجلّ غرض داود عليه السلام أن يلقي على عيبه ستراً. ويكون هذا الحبل منسوبا الى أوريا. ولما لم يذهب لأجل ديانته، وحلف أنه لا يروح فاقامه داود عليه السلام اليوم الثاني وجعله سكران يُسقى الخمر الكثير ليروح الى بيته في حالة الخمار. لكنه لم يرح في هذه الحالة أيضا مراعياً لديانته، ولم يلتفت الى زوجته الجميلة التي كانت جائزة له شرعاً وعقلا. فسبحان الله العزيز، حال ديانة العوام عند أهل الكتاب في ترك الأمر الجائز لأجل الديانة هكذا، وحال ديانة الأنبياء الإسرائيلية في ارتكاب الفواحش هكذا. **والسادسة**، انه لما لم تحصل ثمرة مقصودة على اسكار أوريا عزم داود عليه السلام على قتله، فقتله بسيف بني عمون. وفي الآية السابعة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج : « لا تقتل البار الزكي ». **والسابعة**، أنه لم ينتبه على خطئه ولم يتب ما لم يعاتبه ناثان النبي عليه السلام. **والثامنة**، أنه قد وصل اليه حكم الله بأن هذا الولد الذي تولّد بالزنا يموت، ومع هذا دعا لأجل عافيته وصام وبات على الأرض.

٢٥ ــ في الباب الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني أن حمنون الولد الأكبر لداود زنى بثامار قهراً، ثم قال لها أخرجي. ولما امتنعت عن الخروج

أمر خادمه فأخرجها، وأغلق الباب خلفها. فخرجت صارخة. وسمع داود عليه السلام هذه الأمور وشقت عليه، لكنه لم يقل لحمنون شيئاً لمحبته له، ولا لثامار. وكانت ثامار هذه أختاً لأبي شالوم بن داود عليه السلام يقيناً. ولذلك بغض أبيشالوم حمنون وعزم على قتله، ولما قدر عليه قتله.

٢٦ ـــ في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا : « فضربوا لأبيشالوم خيمة على السطح ودخل على سراري أبيه تجاه جميع اسرائيل »، ثم حارب أبيشالوم الأب حتى قتل في تلك المحاربة عشرون ألفا من بني اسرائيل، كما هو مصرح به في الباب الثامن عشر. فابن داود عليه السلام هذا فاق روبيل الولد الأكبر ليعقوب عليه السلام بثلاثة أوجه : **الأول**، أنه زنى بجميع سراري أبيه بخلاف روبيل، فانه زنى بسرية واحدة. **والثاني**، انه زنى تجاه جميع اسرائيل علانية بخلاف روبيل، فانه زنى خفية. **والثالث**، أنه حارب أباه حتى قُتل عشرون ألفا من بني اسرائيل. وداود عليه السلام مع صدور هذه الأمور عن هذا الخلف السوء كان وصى رؤساء العسكر أن لا يقتله أحد. لكن يواب خالف أمره وقتل هذا الخلف السوء. ولما سمع داود عليه السلام بكى بكاءً شديداً وحزن عليه. وأنا لا أتعجب من هذه الأمور، لأن أمثالها لو صدرت عن أولاد الأنبياء، بل الأنبياء، ليست عجيبة، على حكم كتبهم المقدسة. بل أتعجب أن زناه بسراري أبيه كان بعدل الرب، وهو كان هيج هذا الزاني لأنه كان وعده على لسان ناثان النبي عليه السلام، لما زنى داود عليه السلام بامرأة أوريا. في الباب الثاني عشر من السفر المذكور هكذا : « ١١ فهذا ما يقول الرب هوذا أنا مثير عليك شراً من بيتك، وآخذ نساءك عيان، فاعطى صاحبك، فينضجع مع نسائك عيان هذا الشمس ١٢ فانك أنت فعلت هذا خفياً وأنا أجعل هذا الكلام أمام جميع اسرائيل ومقابل الشمس ». فوفى الله بما وعد.

٢٧ ـــ في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول هكذا : « ١ وكان سليمان الملك قد أحب نساء كثيرة غريبة وابنة فرعون ونساء من بنات الموابيين ومن بنات عمون ومن بنات أدوم ومن بنات الصيدانيين ومن بنات الحيثانيين ٢ من الشعوب الذين قال الرب لبني اسرائيل لا تدخلوا اليهم ولا

يدخلوا اليكم، لئلا يميلوا قلوبكم الى آلهتهم، وهؤلاء التصق بهم سليمان بحب شديد ٣ وصار له سبعمائة امرأة حرة، وثلثمائة سرية وأغوت نساءه قلبه ٤ فلما كان عند كبر سليمان أغوت نساؤه قلبه الى آلهة أخر، ولم يكن قلبه سليماً لله ربه مثل قلب داود أبيه ٥ وتبع سليمان عستروت اله الصيدانيين وملكوم صنم بني عمون ٦ وارتكب سليمان القبح أمام الرب، ولم يتم أن يتبع الرب مثل داود ابيه ٧ ثم نصب سليمان نصبة لكاموش صنم مواب في الجبل الذي قدام أورشليم، ولملكوم وثن بني عمون ٨ وكذلك صنع لجميع نسائه الغرباء وهن يبخرن ويذبحن لآلهتهن ٩ فغضب الرب على سليمان حيث مال قلبه عن الرب إله اسرائيل الذي ظهر له مرتين ١٠ ونهاه عن هذا الكلام أن لا يتبع آلهة الغرباء، ولم يحفظ ما أمره به الرب ١١ فقال الرب لسليمان أنك فعلت هذا الفعل، ولم تحفظ عهدي ووصاياي التي أمرتك بهن، أشق شقا ملكك وأصيره الى عبدك ». فصدر عن سليمان عليه السلام خمس خطيئات : **الأولى**، وهي أعظمها أنه ارتد في آخر عمره الذي هو حين التوجه الى الله، وجزاء المرتد في الشريعة الموسوية الرجم ولو كان نبياً ذا معجزات، كما هو مصرح به في الباب الثالث عشر والسابع عشر من سفر الاستثناء. ولا يعلم من موضع من مواضع التوراة أنه يقبل توبة المرتد. ولو كان توبة المرتد مقبولة لما أمر موسى عليه السلام بقتل عبدة العجل حتى قتل ثلاثة وعشرين ألف رجل على خطأ عبادته. **والثانية**، أنه بنى المعابد العالية للأصنام في الجبل قدام أورشليم. وهذه المعابد كانت باقية مئتي سنة حتى نجسها وكسر الأصنام يوسنا بن آمون ملك يهوذا في عهده بعد موت سليمان عليه السلام بأزيد من ثلثمائة وثلاثين سنة، كما هو مُصرح به في الباب الثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني. **والثالثة** أنه تزوّج نساء من سفر الشعوب التي كان الله منع من الالتصاق بهم. في الباب السابع من الاستثناء هكذا : « ولا تجعل معهم زيجة، فلا تعط ابنتك لأبنه، ولا تتخذ ابنته لابنك ». **والرابعة**، تزوج ألف امرأة، وقد كانت كثرة الأزواج محرمة على مَنْ يكون سلطان بني اسرائيل. في الآية السابعة عشر من الباب السابع عشر من سفر الاستثناء هكذا : « ولا تكثر نساؤه لئلا يخدعن نفسه ». **والخامسة**، أن نساءه كن يبخرن ويذبحن للأوثان،

وقد صُرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الخروج « من يذبح للأوثان فليقتل ». فكان قتلهن واجباً. وأيضا انهن أغوين قلبه، فكان رجمهن واجباً، على ما هو مُصرَّح به في الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء. وهو ما أجرى عليهم الحدود الى آخر حياته. فالعجب أن داود وسليمان عليهما السلام ما أجريا حدود التوراة على أنفسهما، ولا على أهل بيتهما. فأية مداهنة أزيد من هذا ؟ أهذه الحدود فرضها الله للاجراء على المساكين المفلوكين فقط ؟ ولم تثبت توبة سليمان عليه السلام من موضع من مواضع العهد العتيق، بل الظاهر عدم توبته. لأنه لو تاب لهدم المعابد التي بناها، وكسر الأصنام التي وضعها في تلك المعابد، ورجم تلك النساء المغويات. على أن توبته ما كانت نافعة، لأن حكم المرتد في التوراة ليس إلا الرجم. وما ادَّعى صاحب ميزان الحق في الصفحة الخامسة والخمسين من طريق الحياة المطبوعة سنة ١٨٤٧ من توبة آدم وسليمان عليهما السلام فادِّعاء بحت وكذب صرف.

٢٨ ــ قد عرفتَ في الأمر السابع من مقدمة الكتاب أن النبي الذي كان في بيت ايل كذب في تبليغ الوحي، وخدع لأجل الله المسكين، وألقاه في غضب الرب وأهلكه.

٢٩ ــ في الباب العاشر من سفر صموئيل الأول في حق شاوول ملك اسرائيل السفاك المشهور هكذا : « ١٠ وأتوا الى الرابية، واذا صف من الأنبياء استقبله، وحل عليه روح الرب فتنبأ بينهم ١١ وحينما نظره الذين يعرفونه من أمس وقبل من الأمس، فاذا هو مع الأنبياء متنبي. قال كل امرىء منهم لصاحبه : ما هذا الذي أصاب ابن قيس، ان شاوول في الأنبياء ١٢ فاجاب بعضهم البعض وقالوا مَنْ أبوهم ؟ من أجل هذا صار مثلا هل أيضا شاوول في الأنبياء ١٣ وفرغ مما تنبأ فأتى الى الخضيرة ». والآية السادسة من الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « فاستقام روح الله على شاوول حين سمع هذا القول واحتمى غضبه جدا ». يُعلم من هذه العبارات أن شاوول كان مستفيضاً بروح القدس، وكان يخبر عن الحالات المستقبلة. وفي الباب السادس عشر من السفر المذكور : « وابتعد روح الله

من شاوول وصار روح ردي يعذبه بأمر الرب ». ويعلم منه أن هذا النبي سقط عن درجة النبوّة، فابتعد عنه روح الله، وتسلط عليه روح الشيطان. وفي الباب التاسع عشر من السفر المذكور هكـذا : « ٢٣ فانطلق شاوول الى نويت التي في الرامة وحلت عليه أيضا روح الرب، فجعل يسير ويتنبأ حتى انتهى الى نويت في الرامة ٢٤ وخلع هو ثيابه وتنبأ هو أيضا أمام صموئيل، وسقط عريان نهاره ذلك كله وليلته تلك كلها. فصار مثلا هل شاوول في الأنبياء ؟ فحصل لهذا النبي الساقط عن درجة النبوّة هذه الدرجة العليا مرة أخرى، ونزل عليه روح القدس نزولا قويا بحيث رمى ثيابه وصار عريانا. وكان على هذه الحالة يوما بليلته. فهذا النبي الجامع بين الروح الشيطاني والرحماني كان مجمع العجاب. فمن شاء فلينظر حال ظلمه وعتوه في السفر المذكور.

٣٠ ــ يهوذا الاسخريوطي كان أحد الحواريين، وكان مستفيضاً بروح القدس وممتلئا عنه صاحب الكرامات، كما هو مصرح به في الباب العاشر من انجيل متى. وهذا النبي باع دينه بدنياه، وسلم عيسى عليه السلام بأيدي اليهود بطمع ثلاثين درهما، ثم خنق نفسه ومات، كما هو مصرح به في الباب السابع والعشرين من انجيل متى وشهد يوحنا في الباب الثاني عشر من انجيله انه كان سارقا، وكان الكيس عنده، وكان يحمل ما يلقى فيه. أيكون النبي مثل هذا السارق البائع دينه بدنياه ؟

٣١ ــ فر الحواريون الذين هم في زعمهم أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيلية عليهم السلام في الليلة التي أخذ اليهود فيها عيسى عليه السلام وتركوه في أيدي الأعداء. وهذا ذنب عظيم. وإن قيل إنّ هذا الأمر، إن صدر عنهم لجبنهم، والجبن أمر طبعي، أقول : لو سلم هذا فلا عذر لهم في شيء آخر هو كان أسهل الأشياء، وهو أن عيسى عليه السلام كان في غاية الاضطراب في هذه الليلة، وقال لهم ان نفسي حزينة جدا امكثوا ههنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلا للصلاة، ثم جاء اليهم فوجدهم نياما، فقال لبطرس : أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ اسهروا وصلوا. فمضى مرة ثانية للصلاة، ثم جاء فوجدهم نياما، فتركهم ومضى. ثم جاء الى

تلاميذه وقال لهم : ناموا واستريحوا، كما هو مُصرح به في الباب السادس والعشرين من انجيل متى. ولو كان لهم محبة ما لما فعلوا هذا الأمر. ألا ترى أن العصاة من أهل الدنيا إذا كان مقتداهم أو قريب من أقاربهم في غاية الاضطراب أو المرض الشديد في ليلة لا ينامون في تلك الليلة، ولو كانوا أفسق الناس ؟

٣٢ ــ إن بطرس الحواري الذي هو رئيس الحواريين وخليفة عيسى عليه السلام، على ادعاء فرقة كاتلك، وإن كان متساوي الأقدام في الأمر المتقدم مع الحواريين الباقين، لكنه حصل له الفضل بأن اليهود لما أخذوا عيسى عليه السلام تبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة، فجلس خارج الدار، فجاءت جارية قائلة : وأنت كنت مع يسوع الجليلي. فأنكر قدام الجميع. ثم رأته أخرى وقالت للذين هناك : هذا كان مع يسوع الناصري. فانكر أيضا يقسم أني لست أعرف هذا الرجل وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس : حقا أنت أيضا منهم. فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف اني لا أعرف هذا الرجل. وللوقت صاح الديك فتذكر بطرس كلام عيسى عليه السلام أنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، كما هو مصرح به في الباب السادس والعشرين من انجيل متى. وقد قال المسيح عليه السلام له : اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس كما هو مصرح به في الباب السادس عشر من انجيل متى. وكتب مقدسهم بولس في الباب الثاني من رسالته الى أهل غلاطية هكذا : « ١١ ولكن لما أتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما ١٢ لأنه قبل ما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم. ولكن لما أتوا كان يؤخر نفسه خائفاً من الذين هم من أهل الختان ١٣ ورأى معه باقي اليهود أيضا حتى أن برنابا أيضا انقاد الى ريائهم ١٤ لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل، قلت لبطرس قدام الجميع إن كنت، وأنت يهودي، تعيش أمميا فلماذا تلزم الامم أن يتهودوا ». وكان بطرس يتقدم على الحواريين في القول. لكنه في بعض الأوقات لا يدري ما يقول، كما صرح به في الآية الثالثة والثلاثين من الباب التاسع من انجيل لوقا. وفي الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة

المطبوعة سنة ١٨٤٩ في بيروت في الصفحة ٦٠ « ان أحد الآباء يقول انه كان شديد اداء التجبر والمخالفة ». يوحنا فم الذهب مقالة ٨٢ و٨٣ في متى. ثم في الصفحة ٦١ : « يقول فم الذهب أنه كان ضعيفا متخلخل العقل، والقديس اغوستينوس يقول عن بطرس انه كان غير ثابت، لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً، وتارة يعرف أن المسيح غير مائت وتارة يخاف أن يموت، وكان المسيح يقول له مرة طوبى لك، وأخرى يقول له يا شيطان ». انتهى بلفظه. فهذا الحواري عندهم أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيلية. فاذا كان حال الأفضل من موسى كما علمت، فماذا يُعتقد في حق المفضولين ؟

٣٣ ــ كان رئيس الكهنة قيافا نبياً بشهادة يوحنا في الآية الحادية والخمسين من الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا قوله في حق قيافا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا : « ولم يقل هذا من نفسه لكن من أجل أنه كان عظيم الكهنة في تلك السنة، فتنبأ أن يسوع كان مزمعا أن يموت بدل الأمة ». فقوله تنبأ يدل على نبوّته. وهذا النبي أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكفره وأهانه. فلو كانت هذه الأمور بالنبوّة والإلهام فعيسى عليه السلام واجب الرد، والعياذ بالله. وإن كانت باغواء الشيطان فأي ذنب أكبر من هذه ؟ وأكتفي على هذا القدر وأقول أن الذنوب المذكورة وأمثالها مصرح بها في كتب العهدين، ولم تقدح هذه الذنوب في نبوّة أنبيائهم أفلا يستحيون أن يعترضوا على محمد ﷺ في أمور خفيفة.

القسم الثاني

[في نَقْلِ مطاعن القساوسة والرد عليها]

واذا عرفت هذا فالآن أشرع في نقل مطاعنهم والجواب عنها وأقول :

المطعن الأول : مطعن الجهاد. وهو من أعظم المطاعن في زعمهم. ويقررونه في رسائلهم بتقريرات عجيبة مموهة منشؤها العناد الصرف. وأنا أمهد قبل تحرير الجواب أموراً خمسة :

الأمر الأول : ان الله يبغض الكفر ويجازي عليه في الآخرة يقيناً. وكذا يبغض العصيان. وقد يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا أيضا. فيعاقب الكفار تارة بالاغراق عموما، كما في عهد نوح عليه السلام، فانه أهلك كل ذي حياة غير أهل السفينة بالطوفان، وتارة بالاغراق خصوصاً كما في عهد موسى عليه السلام حيث أغرق فرعون وجنوده، وتارة بالإهلاك مفاجأة، كما أهلك أكبر الأولاد لكل انسان وبهيمة من أهل مصر في ليلة خرج بنو اسرائيل فيها من مصر، كما هو مصرح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وتارة بامطار الكبريت والنار من السماء وقلب المدن كما في عهد لوط عليه السلام، فانه أهلك سادوم وعمورة ونواحيهما بامطار الكبريت والنار وقلب المدن، وتارة باهلاكهم بالأمراض كما أهلك الأسدوديين بالبواسير، كما هو مصرح به في الباب الخامس من سفر صموئيل الأول، وتارة بارسال الملك لأهلاكهم، كما فعل بعسكر الآثوريين حيث أرسل ملكاً فقتل منهم في ليلة واحدة مائة وخمسة وثمانين ألفا، كما هو مُصرح به في الباب التاسع عشر من سفر الملوك الثاني، وتارة يكون بجهاد الأنبياء ومتبعيهم، كما ستعرف في الأمر الثاني. وكذا يعاقب العصاة ايضا وتارة بالخسف والنار، كما أهلك قورح وداثان وأبيرم وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام فانفلقت الأرض وابتلعت قورح وداثان وأبيرم ونساءهم وأولادهم وأثقالهم، ثم خرجت نار فأكلت مائتين وخمسين رجلا، كما هو مُصرح به في الباب السادس عشر من

سفر العدد. وتارة بالاهلاك مفاجأة، كما أهلك أربعة عشر ألفا وسبعمائة لما خالف بنو اسرائيل في غد هلاك قورح وغيره. ولو لم يقم هرون عليه السلام بين الموتى والأحياء ولم يستغفر للقوم لهلك الكل بغضب الرب في هذا اليوم، كما هُو مصرح به في الباب المذكور. وكما أهلك خمسين ألفا وسبعين رجلا من أهل بيت الشمس على أنهم رأوا تابوت الله، كما هو مصرح به في الباب السادس من سفر صموئيل الأول. وتارة بإرسال الحياة المؤذية، كما أن بني اسرائيل لما خالفوا موسى عليه السلام مرة أخرى، أرسل الله عليهم الحيات المؤذية فجعلت تلدغهم فمات كثير منهم، كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر العدد. وتارة بارسال الملك كما أهلك سبعين الفا في يوم واحد على أن داود عليه السلام عد بني اسرائيل، كما هو مُصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني. وقد لا يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا. ألا ترى أن الحواريين، على زعم المسيحيين، كانوا أفضل من موسى وسائر الأنبياء الاسرائيلية ومن تابوت الله، وإن قاتليهم عند المسيحيين أسوأ من كفار عهد نوح ولوط وموسى عليهم السلام، وقتل نيـرو الظالم المشرك الذي كان ملك ملوك الروم بطرس الحواري وزوجته وبولس وكثيرا من المسيحيين بأشدّ أنواع القتل، وكذا أكثر الكفار والحواريين وتابعيهم، وما أهلكهم الله بالإغراق ولا بإمطار الكبريت والنار وقلب المدن، ولا بقتل أكبر أولادهم، ولا بابتلائهم بالأمراض، ولا بإرسال الملك، ولا بإرسال الحيَّات ولا بوجه آخر.

الأمر الثاني : أن الأنبياء السابقين أيضا قتلوا الكفار وسبوا نساءهم وذراريهم ونهبوا أموالهم. ولا تختص هذه الأمور بشريعة محمد ﷺ، كما لا يخفى على مَنْ طالع كتب العهدين. وله شواهد كثيرة اكتفي على إيراد بعضها. /١/ في الباب العشرين من كتاب الاستثناء هكذا : « ١٠ وإذا دنوت من قرية لتقاتلها ادعهم أولا الى الصلح ١١ فان قبلت وفتحت لك الأبواب، فكل الشعب الذي بها يخلص، ويكونون لك عبيداً يعطونك الجزية ١٢ وإن لم ترد، تعمل معك عهدا، وتبتدىء بالقتال معك، فقاتلها أنت ١٣ وإذا سلمها الرب إلهك بيدك، اقتل جميع مَنْ بها من جنس الذكر بفم السيف ١٤ دون

النساء والأطفال والدواب وما كان في القرية غيرهم، وأقسم للعسكر الغنيمة بأسرها وكل من سلب أعدائك الذي يعطيك الرب الهك ١٥ وهكذا فافعل بكل القرى البعيدة منك جدا وليست من هذه القرى التي ستأخذها ميراثا ١٦ فاما القرى التي تعطى أنت اياها فلا تستحيي منها نفسا البتة ١٧ ولكن أهلكهم إهلاكاً كلهم بحدّ السيف الحيثي والأموري والكنعاني والفرزي والحوابي واليابوسي، كما أوصاك الرب إلهك ». فظهر من هذه العبارة أن الله أمر في حق القبائل الست، أعني الحيثانيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوايين واليابوسيين، ان يقتل بحدّ السيف كل ذي حياة منهم، ذكورهم وإناثهم وأطفالهم. وأمر فيما عداهم أن يدعوا إولاً الى الصلح، فإن رضوا به وقبلوا الاطاعة واداء الجزية، فبها، وإن لم يرضوا يحاربوا. فاذا حصل الظفر عليهم يقتل كل ذكر منهم بالسيف ويُسبى نساؤهم وأطفالهم وينهب دوابهم وأموالهم وتقسم على المجاهدين. وهكذا يفعل بكل القرى التي هي بعيدة من قرى الأمم الست. وهذه العبارة الواحدة تكفي في جوابهم عن تقريراتهم الواهية. وقد نقلها العلماء الاسلامية سلفا وخلفا في مقابلتهم، لكنهم يسكتون عنها كأنهم لم يروها في كلام المخالف، ولا يجيبونه عنها لا بالتسليم ولا بالتأويل. /٢/ في الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج هكذا : « ٢٣ وينطلق ملاكي امامك فيدخلونك على الأموريين والحيثانيين والفرزانيين والكنعانيين والحوايين واليابوسانيين الذين أنا أخرجهم ٢٤ لا تسجدن لآلهتهم، ولا تعبدها، ولا تعمل كأعمالهم، ولكن خربهم تخريبا، واكسر أوثانهم ». /٣/ في الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج في حق الأمم الست هكذا : « ١٢ فاحذر أن تعاهد البتة سكان تلك الأرض الذين تأتيهم لئلا يكونوا لك عثرة ١٣ ولكن اهدم مذابحهم، وكسر أصنامهم، واقطع أنساكهم ». /٤/ في الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد : « ٥١ مُرْ بني اسرائيل وقُلْ لهم إذا عبرتم الأردن وأنتم داخلون أرض كنعان ٢٥ فأبيدوا كل سكان تلك الأرض، واسحقوا مساجدهم، واكسروا أصنامهم المنحوتة جميعها، واعقروا مذابحها كلها ٥٥ ثم أنتم، إن لم تبيدوا سكان الأرض، فالذين يبقون منهم يكونون لكم كأوتاد في أعينكم ورماح في أجنابكم

ويشقون عليكم في الأرض التي تسكنونها ٥٦ وما كنت عزمت أني أفعل بهم سأفعله بكم ». /٥/ في الباب السابع من سفر الاستثناء هكذا : « ١ اذا أدخلك الرب الهك الأرض التي تدخل لترثها وتبيد الشعوب الكثيرة من قدامك، الحيثي والجرجيثاني والاموراني والكنعاني والفرزاني والحوايي واليوساني سبعة أمم أكثر منكم عددا وأشد منكم ٢ وسلمهم الرب الهك بيدك، فاضربهم حتى أنك لا تبقي منهم بقية، فلا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم ٥ ولكن فافعلوا بهم هكذا : خربوا مذابحهم، واكسروا أصنامهم، وقطعوا مناسكهم، وأوقدوا أوثانهم ». فعلم من هذه العبارات أن الله أمر بإهلاك كل ذي حياة من الأمم السبع، وعدم الرحمة عليهم، وعدم المعاهدة معهم، وتخريب مذابحهم، وكسر أصنامهم، وإحراق أوثانهم، وقطع مناسكهم، وشدد في إهلاكهم تشديداً بليغاً، وقال إن لم تهلكوهم أفعل بكم ما كنت عزمت أن أفعله بهم. ووقع في حق هذه الأمم السبعة « أنهم أكثر منكم عددا وأشدّ منكم ». وقد ثبت في الباب الأول من سفر العدد أن عدد بني اسرائيل الذين كانوا صالحين لمباشرة الحروب، وكانوا أبناء عشرين سنة وما فوقها، كان ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلا، وأن اللاويين مطلقا ذكوراً كانوا أو إناثاً، وكذا أناث سائر الأسباط الإحدى عشرة مطلقا، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة، خارجون عن هذا العدد. ولو أخذنا عدد جميع بني اسرائيل وضممنا المتروكين والمتروكات كلهم بالمعدودين لا يكون الكل أقل من ألفي ألف وخمسمائة ألف أعني مليونين ونصف مليون. وهذه الأمم السبعة إذا كانت أكثر منهم عددا وأشدّ منهم فلا بدّ أن يكون عدد هذه الأمم أكثر من عددهم. وألّف القسيس دقتركيث كتابا باللسان الانكليزي في بيان صدق الإخبارات عن الحوادث المستقبلة المندرجة في كتبهم المقدسة، وترجمه القسيس مريك باللسان الفارسي وسماه كشف الآثار في قصص أنبياء بني اسرائيل. وهذه الترجمة طبعت في أدن برغ سنة ١٨٤٦ من الميلاد وسنة ١٢٦٢ من الهجرة. ففي الصفحة ٢٦ من هذه الترجمة : « علم من الكتب القديمة أن البلاد اليهودية كان فيها قبل خمسمائة وخمسين سنة من الهجرة ثمانية كرورات ـــ أي ثمانون مليونا ـــ من ذي

حياة ». انتهى. فالغالب أن هذه البلاد في عهد موسى عليه السلام كانت معمورة مثلها أو أزيد منها : فأمر الله بقتل ثمانين مليونات أو أكثر منها من ذي حياة. /٦/ في الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من سفر الخروج هكذا : « من يذبح للأوثان فليقتل ». /٧/ من طالع الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء علم أن الداعي الى عبادة غير الله، ولو كان نبيا صاحب معجزات، واجب القتل. وكذا الداعي الى عبادة الأوثان واجب الرجم وإن كان من الأقارب أو من الأصدقاء، وإن عبدها أهل القرية يقتل هؤلاء كلهم ودوابهم بحدّ السلاح، وتحرق القرية ومتاعها وأموالها بالنار، وتجعل تلاثم لا تُبنى. /٨/ في الباب السابع عشر من سفر الاستثناء هكذا : « ٢ اذا وجد عندك جوأة أحد أبوابك التي يعطيك الرب الهك رجل أو امرأة تعمل سيئة قدام الرب الهك ويعدوا ميثاقه ٣ ليذهبوا ويعبدوا آلهة أخرى ويسجدوا لها ويسجدوا للشمس والقمر ولكل أجناد السماء ما لم آمر به أنا ٤ وأنت أخبر بذلك وسمعت ذلك وفحصت عنه بحرص، فوجدت أن ذلك حق وأنها قد صنعت رجاسة. فأخرج الرجل الذي فعل الفعل السيء أو الامرأة الى أبواب قريتك وارجموه بالحجارة ». /٩/ في الباب الثالث من سفر الخروج هكذا : « ٢١ وأعطى نعمة لهذا الشعب قدام المصريين، واذا ما أردتم الخروج فلا تخرجوا فارغين ٢٢ بل تسأل الامرأة من جارتها ومن التي هي ساكنة دارها أواني فضة وذهب وثيابا، وتصنعونها على بنيكم وبناتكم وتسلبون مصر ». ثم في الباب الحادي عشر من السفر المذكور قول الله لموسى عليه السلام هكذا : « ١ فتحدث في مسمع الشعب أن يسأل الرجل صاحبه والمرأة من صاحبتها أواني فضة وأواني ذهب ٣ والرب يعطي لشعبه نعمة قدام المصريين ». ثم في الباب الثاني عشر من السفر هكذا : « ٣٥ وفعل بنو اسرائيل، كما أمر موسى، واستعاروا من المصريين أواني فضة وذهب وشيئاً كثيرا من الكسوة ٣٦ فاما الرب أوهب نعمة لشعبه أمام المصريين أن يعيروهم، واستلبوا المصريين ». فاذا كان عدد بني اسرائيل كما علمت، واستعار رجالهم ونساؤهم من المصريين يكون ما استعاروه مالا غير محصور، كما وعد الله أولا بأنكم تسلبون مصر، ثم أخبر ثانيا واستلبوا المصريين، لكنه

أجاز لهم السلب بحيلة الاستعارة التي هي في الظاهر خديعة وغدر. /١٠/ في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج في حال عبادة العجل هكذا : « ٢٥ فنظر موسى عليه السلام الشعب أنه قد صار عريانا، إنما عرّاه هرون لعار النجاسة وجعله عريانا بين الاعداء ٢٦ فوقف في باب المحلة، وقال مَنْ كان من حزب الرب فليقبل اليّ. فاجتمع اليه جميع بني لاوي ٢٧ وقال لهم هذا ما يقول الرب اله اسرائيل : ليتقلد كل رجل منكم سيفه فجوزوا في وسط المحلة من باب الى باب وارتدوا، وليقتل الرجل منكم أخاه وصاحبه وقريبه ٢٨ فصنع بنو لاوي كما أمرهم موسى عليه السلام، فقتلوا في ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين ألف رجل ». فقتل موسى عليه السلام على عبادة العجل ثلاثة وعشرين ألفا. واعلم أنه وقع في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٨ التي نقلت عنها هذه العبارة لفظ ثلاثة وعشرين ألف رجل.. /١١/ في الباب الخامس والعشرين من سفر العدد أن بني اسرائيل، لما زنوا ببنات المواب وسجدوا لآلهتهن، أمر الرب بقتلهم. فقتل موسى أربعة وعشرين ألفا منهم. /١٢/ من طالع الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد ظهر له أن موسى عليه السلام لما أرسل اثني عشر ألف رجل مع فنيحاس بن العازار لمحاربة أهل ميدان، فحاربوا وانتصروا عليهم وقتلوا كل ذكر منهم وخمسة ملوكهم وبلعام وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم كلها وأحرقوا القرى والدساكر والمدائن بالنار، فلما رجعوا غضب عليهم موسى عليه السلام، وقال لم استحييتم النساء ؟ ثم أمر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة وابقاء الأبكار. ففعلوا كما أمر وكانت الغنيمة من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين ألفا، ومن البقر اثنين وسبعين ألفا، ومن الحمير أحدا وستين ألفا، ومن الأبكار اثنتين وثلاثين ألفا، وكان لكل مجاهد ما نهب من غير الدواب والانسان وما بين مقداره في هذا الباب. غير أن رؤساء الألوف والمئين أعطوا الذهب لموسى ولعازار ستة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين مثقالا. وإذا كان عدد النساء الأبكار اثنتين وثلاثين ألفا، فكم يكون مقدار المقتولين من الذكور مطلقا شيوخا كانوا أو شبانا أو صبيانا ومن النساء الثيبات. /١٣/ عمل يوشع عليه السلام بعد موت موسى عليه السلام على

الأحكام المندرجة في التوراة، فقتل المليونات الكثيرة. ومن شاء فليطالع هذا الحال في كتابه من الباب الأول الى الباب الحادي عشر. وقد صرح في الباب الثاني عشر من كتابه أنه قتل احدى وثلاثين سلطانا من سلاطين الكفار، وتسلط بنو اسرائيل على مملكتهم. /١٤/ في الباب الخامس عشر من سفر القضاة في حال شمشون هكذا: « ووجد فكا، أعني خد حمار، فمد يده وأخذه وقتل به ألف رجل. /١٥/ في الباب السابع والعشرين من سفر صموئيل الأول: « ٨ وصعد داود ورجاله وكانوا ينهبون أهل جاسور وجرز وعمالق، لأن هؤلاء كانوا سكان الأرض من الدهر من حد سورا حتى حد مصر ٩ وكان يخرب داود كل الأرض، ولم يكن يُبقي منهم رجلا ولا امرأة، ويأخذ الغنم والبقر والحمير والجمال والامتعة، وكان يرجع ويأتي الى أخيس ». انظروا الى فعل داود عليه السلام، أنه كان يخرب الأرض، وما يُبقي رجلا ولا امرأة من أهل جاسور وجرز وعمالق وينهب دوابهم وأمتعتهم. /١٦/ في الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني: « ٢ وضرب الموابيين ومسحهم بالجبال، وأضجعهم على الأرض، ومسح حبلين للقتل، وكمل حبلا واحدا للاستحياء. وكان الموابيون عبيداً لداود يؤدون اليه الخراج ٣ وضرب داود أيضا هدر عازار بن راحوب ملك صوبا الخ ٥ فاتت ارام دمشق ليعينوا هدر عازار ملك صوبا، وضرب داود من ارام اثنين وعشرين ألف رجل ». فانظروا الى فعل داود عليه السلام بالموابيين وهدر عازار وجيشه وجيش ارام. /١٧/ الآية الثامنة عشر من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني هكذا: « وهرب السريانيون من بين يدي اسرائيل، وقتل داود من السريانيين سبعمائة مركب، وأربعين ألف فارس، وسوباك رئيس الجيش ضربه فمات في ذلك المكان ». /١٨/ وفي الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا: « ٢٩ فجمع داود جميع الشعب وسار الى راية فحارب أهلها وفتحها ٣٠ وأخذ تاج ملكهم عن رأسه، وكان وزنه قنطارا من الذهب، وكان فيه جواهر مرتفعة ووضعوه على داوذ. وغنيمة القرية أخرجها كثيرة جدا ٣١ والشعب الذي كانوا فيها أخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بموارج حديد وقطعهم بالسكاكين وأجازهم بقمين الاجاجر. كذلك صنع بجميع قرى بني عمون.

ورجع داود وجميع الشعب الى أورشليم ». ونقلت هذه العبارة لفظا لفظا عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤. فانظروا كيف قتل داود عليه السلام بني عمون قتلاً شنيعاً وأهلك جميع القرى بمثل هذا العذاب العظيم الذي لا يتصور فوقه. /١٩/ في الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن ايليا عليه السلام ذبح أربعمائة وخمسين رجلا من الذين يدعون أنهم أنبياء بعل. /٢٠/ لما فتح أربعة ملوك سادوم وعامورة، ونهبوا جميع أموال أهاليهما، وأسروا لوطا عليه السلام، ونهبوا ماله أيضا، ووصل هذا الخبر الى ابراهيم عليه السلام، خرج ابراهيم عليه السلام ليخلص لوطا عليه السلام. ففي بيان هذا الحال في الباب الرابع عشر من سفر التكوين هكذا : « ١٤ فلما سمع ابرام أن لوطا ابن أخيه سبي، فأحصى غلمانه أولاد بيته ثلثمائة وثمانية عشرة، وانطلق في أثرهم حتى أتى دان ١٥ وفرق ارفاقه ونزل عليهم ليلا وضربهم وطردهم الى حوبا التي هي من شمال دمشق ١٦ واسترد المقتنى كله ولوطا ابن أخيه وماله والنسوة أيضا والشعب ١٧ وخرج ملك سادوم للقائه بعدما رجع من قتل كدر لغمور والملوك الذين معه في وادي شوا الذي هو وادي الملك ». /٢١/ في الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية هكذا : « ٣٢ وماذا أقول أيضا لأنه يعوزني الوقت ان أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء ٣٣ الذين بالايمان قهروا ممالك، صنعوا براً، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود ٣٤ أطفؤا قوة النار، نجوا من حدّ السيف، تقووا من ضعف، صاروا اشدَّاء في الحرب، هزموا جيوش غرباء ». فظهر من كلام مقدسهم بولس ان قهر هؤلاء الأنبياء ممالك واطفاءهم النار ونجاتهم من حدّ السيف وهزمهم جيوش الكفار كان من جنس البر لا من جنس الاثم، وكان منشؤها قوّة الايمان ونيل مواعد الرحمن، لا قساوة القلب والظلم. وإن كان أفعال بعضهم في صورة أشدّ أنواع الظلم، سيما في قتل الصغار الذين ما كانوا متدنسين بدنس الذنوب، وقد عد داود عليه السلام جهاداته من الحسنات حيث قال في الزبور الثامن عشر : « ٢٠ ويجازيني الرب مثل بري ومثل طهارة يدي يكافئني ٢١ لأني حفظت طرق الرب ولم أكفر بالهي ٢٢ لأن جميع أحكامه قدامي وعدله لم أبعده عني ٢٣ وأكون

طهارة يدي قدام عينيه ». وقد شهد الله أن جهاداته وسائر أفعاله الحسنة كانت مقبولة عند الله. في الآية الثامنة من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الأول قول الله هكذا : « داود عبدي الذي حفظ وصاياي وتبعني من كل قلبه وعمل بما حسن أمامي ». فما قال صاحب ميزان الحق وغيره من علماء پروتستنت أن جهادات داود عليه السلام كانت لأجل سلطنته ومملكته، فمنشؤه قلة الديانة. لأن قتل النساء والأطفال، وكذا قتل جميع أهل بعض البلاد، ما كان ضرورياً لأجل هذه المصلحة. على أنا نقول أنا لو فرضنا أن هذا القتل كان لأجل السلطنة، لكنه لا يخلو إما أن يكون مرضياً لله وحلالا له، أو يكون مبغوضا عند الله ومحرما عليه. فان كان الأول ثبت مطلوبنا. وان كان الثاني لزم كذب قوله وقول مقدسهم وكذب شهادة الله في حقه ولزوم أن يكون دماء ألوف من المعصومين وغير واجبي القتل في ذمته، ودم البريء الواحد يكفي للهلاك، فكيف تحصل له النجاة الاخروية ؟ في الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا « وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه ». وفي الباب الحادي والعشرين من المشاهدات : « وأما الجبانون والكفار والمرذولون والقتلة والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وكل الكذابين يكون نصيبهم في البحيرة الموقدة بالنار والكبريت هذا هو الموت الثاني ». والعياذ بالله. وحذراً من التطويل أكتفي على هذا القدر.

الأمر الثالث : لا يشترط أن تكون الأحكام العملية الموجودة في الشريعة السابقة باقية في الشريعة اللاحقة بعينها، بل لا يشترط أن تكون هذه الأحكام العملية باقية في شريعة واحدة من أولها الى آخرها، بل يجوز أن تختلف هذه الأحكام بحسب اختلاف المصالح والأزمنة والمكلفين. وقد عرفت هذه الأمور في الباب الثالث بما لا مزيد عليه. فكان الجهاد مشروعاً في الشريعة الموسوية على طريق هو أشنع أنواع الظلم عند منكري النبوّة، ولم تبق مشروعيته في الشريعة العيسوية. وما كان بنو اسرائيل مأمورين بالجهاد قبل خروجهم عن مصر، وصاروا مأمورين به بعد خروجهم. وعيسى عليه السلام يقتل الدجال وعسكره بعد نزوله، كما هو مُصرح به في الباب الثاني من

الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي، والباب التاسع عشر من المشاهدات. وكذا لا يُشترط أن تكون معاملة تنبيه الكفار والعصاة على طريقة واحدة، كما علمت في الأمر الأول. فلا يجوز لمن يعتقد النبوّة والوحي أن يعترض في مثل هذه الأمور على شريعة. فلا يجوز له أن يقول ان اهلاك كل ذي حياة غير أهل السفينة في طوفان نوح عليه السلام، وإهلاك أهل سادوم وعامورة ونواحيهما في عهد لوط عليه السلام، وإهلاك كل ولد أكبر من أولاد الانسان والبهيمة من أهل مصر ليلة خروج بني اسرائيل عنها في عهد موسى عليه السلام، كان ظلما سيما اهلاك الوف في حادثة الطوفان واهلاك ألوف في الحادثتين الاخيرتين من أولاد الانسان الصغار وأولاد البهيمة التي هي ما كانت مدنسة بذنب من الذنوب. وكذا لا يجوز أن يقول ان قتل الامم السبعة كلها بحيث لا تبقى منهم بقية ما، سيما قتل أولادهم الصغار الذين ما كانوا اقترفوا ذنبا، ظلم. أو أن يقول ان قتل الرجال وسبي الذراري ونهب الأموال من غير الأمم السبعة، وان قتل ذكور المديانيين كلهم حتى الطفل الرضيع، وكذا قتل نسائهم الثيبات كلها وإبقاء الأبكار لأجل أنفسهم ونهب الأموال والدواب، ظلم. أو أن يقول ان جهادات داود عليه السلام وجهادات سائر الأنبياء الاسرائيلية عليهم السلام، أو ان ذبح ايليا عليه السلام أربعمائة وخمسين رجلا من أنبياء بعل، أو ان قتل عيسى عليه السلام بعد نزوله الدجال وعسكره، ظلم. لا يجوّز العقل أن يفعل الله أو يأمر أحدا بامثال هذا الظلم. وكذا لا يجوز أن يقول ان قتل الذابح للأوثان، وكذا قتل مَنْ يرغب الى عبادة غير الله، وكذا قتل أهل القرية كلها اذا ثبت منهم الترغيب، وكذا قتل موسى عليه السلام ثلاثة وعشرين ألفا من عبدة العجل، وكذا قتل موسى عليه السلام أربعة وعشرين ألفا من الذين زنوا ببنات مواب وسجدوا لآلهتهن، ظلم شنيع. وفي هذه الأحكام اجبار بأن يثبت الانسان على الشريعة الموسوية لأجل خوف القتل والرجم. وظاهر أن الايمان القلبي لا يمكن أن يحصل بالاجبار، بل يستحيل أن يحصل للانسان محبة الله ايضا بالاجبار. فامثال هذه الأحكام لا تكون من جانب الله. نعم من لا يكون معتقداً بالنبوّة والشرائع، ويكون ملحداً وزنديقا وينكر أمثال هذه الأمور لم يستبعد منه، لكنا لا كلام لنا معه

في هذا الكتاب، بل كلامنا فيه مع المسيحيين عموما وعلماء پروتستنت خصوصا.

الأمر الرابع : إن علماء پروتستنت يدّعون كذبا أن دين الاسلام شاع بالسيف. وهذا الادعاء غير صحيح، كما علمت في الأمر السابع من مقدمة الكتاب. وأفعالهم غير أقوالهم. فإنهم، وكذا أسلافهم من أهل التثليث، إذا تسلطوا تسلطا تاما اجتهدوا في امحاء المخالفين. وأنا أنقل بعض الحالات من كتبهم ورسائلهم. فانقل حالهم بالنسبة الى اليهود من كتاب كشف الآثار في قصص أنبياء بني اسرائيل الذي عرفته في بيان الأمر الثاني. فأقول : قال صاحبه في الصفحة ٢٧ : « القسطنطين الاعظم الذي كان قبل الهجرة بثلثمائة سنة تقريباً أمر بقطع آذان اليهود واجلائهم الى أقاليم مختلفة. ثم أمر ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية باخراجهم من البلدة السكندرية التي كانت مأمنهم من مدة. وكانوا يجيئون اليها من كل جانب فيستريحون فيها. وأمر بهدم كنائسهم ومنع عبادتهم وعدم قبول شهادتهم وعدم نفاذ الوصية إن أوصى أحدٌ منهم لأحد في ماله. ولما ظهر منهم بغاوة ما لأجل هذه الأحكام نهب جميع أموالهم، وقتل كثيراً منهم، وسفك الدماء بظلم ارتعد به جميع يهود هذا الاقليم ». ثم قال في الصفحة ٢٨ : « ان يهود البلد انطيوح لما أُسِروا، بعدما صاروا مغلوبين، قطع أعضاء البعض وقتل البعض وأجلى الباقين منهم كلهم، وظلم ملك الملوك في جميع مملكته هؤلاء المشاركين بأنواع الظلم. ثم أجلاهم من مملكته آخر الأمر، وهيج ولاة الممالك الأخرى على أن يعاملوا اليهود هذه المعاملة. فكان حالهم أنهم تحملوا الظلم من آسيا الى أقصى حدّ أوروبا. ثم بعد مدة قليلة كلفوا في مملكة اسبنيول لقبول شرط من الشروط الثلاثة أن يقبلوا الملة المسيحية فان أبوا عن قبولها يكونون محبوسين، وان أبوا عن كليهما يجلون من أوطانهم. وصار مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرانس. فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من اقليم الى اقليم، ولا يحصل لهم موضع القرار، ولم يحصل لهم إلا من في آسيا الكبير أيضا بل قُتلوا في كثير من الأوقات، كما قتلوا في ممالك الفرنج ». ثم قال في الصفحة ٢٩ : « إن أهل ملة كاتلك كانوا يظلمون

باعتقاد أنهم كفار. وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسا للمشورة وأجروا عليهم عدة أحكام. الأول من حمى يهوديا على ضد مسيحي يكون ذا خطأ ويخرج عن الملة. والثاني أنه لا يُعطى يهودي منصبا في دولة من الدول. والثالث لو كان مسيحي عبد يهودي فهو حر. والرابع لا يأكل أحد مع اليهودي ولا يعامله. والخامس أن ينزع الأولاد منهم وتُربى في الملة المسيحية. وهكذا كان أحكام أخر ». أقول : لا شك أن الحكم الخامس أشد أنواع الاكراه. ثم قال : « كانت عادة أهل البلدة نولوس من اقليم فرانس انهم كانوا يلطمون وجوه اليهود في عيد الفصح، وكان رسم البلدة بزيرس ان أهلها من أول يوم الأحد من أيام العيد الى يوم العيد كانوا يرمون اليهود بالحجارة. وكان يكثر القتل أيضا في هذا الرمي، وكان حاكم البلدة المسيحي المذهب يهيج أهلها على هذا الفعل ». ثم قال في الصفحة ٣٠ و٣١ : « دبر سلاطين فرانس في حق اليهود أمراً وهو أنهم كانوا يتركون اليهود الى أن يصيروا متمولين بالكسب والتجارة، ثم يسلبون أموالهم. وبلغ هذا الظلم لأجل الطمع غايته. ثم لما صار فيليب اوغوست سلطاناً في فرانس أخذ أولا الخمس من ديون اليهود التي كانت على المسيحيين، وابرأ من الباقي ذمة المسيحيين. وما أعطى اليهود حبة. ثم أجلى اليهود كلهم من مملكته. ثم جلس على سرير السلطنة سانت لويس وهو يطلب اليهود مرتين في مملكته، وأجلاهم مرتين. ثم أجلى شارل السادس اليهود من مملكة فرانس. وقد ثبت من التواريخ أن اليهود أجلوا من مملكة فرانس سبع مرات. وعدد اليهود الذين أخرجوا من مملكة اسبنيول، لو فرض في جانب القلة، لا يكون أقل من مائة ألف وسبعين ألف بيت. وفي مملكة نمسا قتل كثير منهم ونهب كثير منهم، ونجا منهم قليل وهم الذين تنصروا. ومات كثير منهم بأن سدوا أولا أبوابهم ثم أهلكوا أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم، اما بالاغراق في البحر أو بالاحراق بالنار. وقتل غير المحصورين منهم في الجهاد المقدس. وكان الانكليز اتفقوا على أن يظلموا اليهود، فلما حصل اليأس العظيم ليهود البلدة يرك، بسبب الظلم، قتل بعضهم بعضا. فقتل ألف وخمسمائة من الرجال والنساء والأطفال، وصاروا أذلاء في هذه المملكة بحيث اذا بغى الأمراء على السلطان قتلوا سبعمائة يهودي ونهبوا

أموالهم لأجل أن يظهروا شوكتهم على الناس. وسلب رجاردوجان وهنري الثالث من سلاطين انكلتره مراراً أموال اليهود ظلما، سيما هنري الثالث. فانه كانت عادته أنه كان ينهب اليهود بكل طريق على وجه الظلم وعدم الرحم. وكان جعل أغنياءهم الكبار فقراء. وظلمهم بحيث رضوا على الجلاء واستجازوا أن يخرجوا من مملكته. لكنه ما قبل هذا الأمر منهم أيضا. ولما جلس ادورد الأول على سرير السلطنة ختم الأمر بأن نهب أموالهم كلها، ثم أجلاهم من مملكته. فأجلي أزيد من خمسة عشر ألف يهودي في غاية العسر ». ثم قال في الصفحة ٣٢ : « نقل مسافر اسمه سوتي انه كان حال قوم برتكال قبل خمسين عاما أنهم كانوا يأخذون اليهودي ويحرقونه بالنار، ويجتمع رجالهم ونساؤهم يوم احراقه كاجتماع يوم العيد، وكانوا يفرحون، وكانت النساء يصحن وقت احراقه لأجل الفرح ». ثم قال في الصفحة ٣٣ : « ان الباب الذي هو عظيم فرقة كاتلك قرر عدة قوانين شديدة في حق اليهود ». انتهى كلام كشف الآثار في قصص أنبياء بني اسرائيل. وقال صاحب سير المتقدمين « ان السلطان السادس من قسطنطين الأول أمر بمشورة أمرائه في سنة ٣٧٩ أن يتنصر كل مَنْ هو في السلطنة الرومية، ويقتل من لم يتنصر ». انتهى. وأي اكراه أزيد من هذا ؟ ولطامس نيوتن تفسير على الأخبار عن الحوادث المستقبلة المندرجة في الكتب المقدسة، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ في البلد لندن. ففي الصفحة ٦٥ من المجلد الثاني في بيان تسلط أهل التثليث على أورشليم هكذا : « فتحوا أورشليم في الخامس عشر من شهر تموز الرومي سنة ١٠٩٩ بعدما حاصروا خمس اسبوعات، وقتلوا غير المسيحيين، فقتلوا أزيد من سبعين ألفا من المسلمين، وجمعوا اليهود وأحرقوهم، ووجدوا في المساجد غنائم عظيمة ». انتهى.

واذاعرفت حال ظلمهم في حق اليهود خصوصا، وفي حق رعية السلطنة عموما، وما فعلوا عند تسلطهم على أورشليم، فالآن أذكر نبذاً مما فعل كاتلك بالنسبة الى غيرهم من المسيحيين. وانقل هذه الحالات عن كتاب الثلاث عشرة رسالة الذي طبع في بيروت سنة ١٨٤٩ من الميلاد باللسان العربي فأقول : قال في الصفحة ١٥ و١٦ : « أما الكنيسة الرومانية فقد

استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستانت أي الشهود أو بالحري الشهداء، وذلك في ممالك أوربا. ويظن أنها أحرقت في النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا، واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وارشاداً لايمانهم وأعمالهم. وقد قتلت أيضا منهم ألوف وربوات بحدّ السيف والحبوس والكلبتين — وهي آلة لتخليع المفاصل بالجذب — وأفظع العذابات المتنوعة. ففي فرنسا قُتل في يوم واحد ثلاثون ألف رجل، وذلك في اليوم الملقب بيوم مار برثولماوس. وعلى هذا الأسلوب أذيالها مختضبة بدماء القديسين ». انتهى كلامه بلفظه. وفي الصفحة ٣٣٨ في الرسالة الثانية عشر من الكتاب المذكور : « يوجد قانون وُضع في المجمع الملتم في توليد وفي سبانيا، يقول : اننا نضع قانوناً أن كل مَنْ يقبل الى هذه المملكة فيما بعد لا نأذن له أن يصعد الى الكرسي إن لم يحلف أولا أنه لا يترك أحداً غير كاثوليكي يعيش في مملكته، وإن كان بعدما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما قدام الإله السرمدي، وليصر كالحطب للنار الأبدية ». مجموع المجامع من كارتر اوجه ٤٠٤ : « والمجمع اللاتراني يقول ان جميع الملوك والولاة وأرباب السلطنة، فليحلفوا أنهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بأنهم أراتقة، ولا يتركون أحدا منهم في نواحيهم. وإن كانوا لا يحفظون هذه اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم ». رأس ٣ : « وهذا القانون قد ثبت أيضا في مجمع قسطنطيا ». جلسة ٤٥ : « ومن رسم البابا مرتينوس الخامس عن ضلال فيكل، وفي اليمين التي حلفت بها الأساقفة تحت رياسة الباب يوليوس الثالث سنة ١٥٥١ يوجد هذا الكلام : ان الاراتقة وأهل الاراتقة وأهل الانشقاق والعصاة على سيدنا البابا وخلفائه، هؤلاء بكل قوّتي أطردهم وأبيدهم. والمجمع اللاتراني ومجمع قسطنطيا يقولون ان الذي يمسك الاراتقة له اذن وسلطة أن يأخذ منهم كل مالهم ويستعمله لنفسه من غير مانع ». مجمع لا تراني ٤ مجلد ٢ فصل ١ وجه ١٥٢ ومجمع قسطنطيا جلسة ٤٥ مجلد ٧ : « والباب اينوشنيسوس الثالث يقول ان هذا القصاص على الأراتقة نحن نأمر به كل الملوك والحكام ونلزمهم اياه تحت القصاصات

الكنائسية ». رسم ٧ كتاب ٥ : « وفي سنة ١٧٢٤ وضع الملك لويس الحادي عشر ثمانية عشر قانونا، أوّلها أننا نأمر أن الديانة الكاثوليكية وحدها تكون مأذونية في مملكتنا. وأما الذين يتمسكون بديانة أخرى فليذهبوا الى الاعتقال طول حياتهم، والنساء فلتقطع شعورهن ويحبسن الى الموت. وثانيها أننا نأمر أن جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاثوليكية، والذين عملوا أو مارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت. وفي مخاطبة الأساقفة في سبانيا للملك سنة ١٧٦٥ يقولون له أعط الرسوم كل قوتها والديانة كل مجدها لكي تسبب هذه المقالة منا تجديد قوانين سنة ١٧٢٤ — المذكورة — وكان من جملة رسوم انكلترا تحت رياسة البابا أن كل من يقول أنه لا يجوز أن يسجد للأيقونات يحبس في السجن الشديد حتى يحلف أنه يسجد لها. والأسقف أو القاضي الكنايسي له سلطان أن يحضر إليه أو يحبس كل من يقع عليه الشبهة انه اراتيكي. والاراتيكي العنيد فليحرق بالنار قدام الشعب. وجميع الحكام فليحلفوا أنهم يعينون هذا القاضي على استئصال الاراتقة الذين عندما تظهر ارتقتهم تسلب أموالهم ويسلمون اليه وتمحى خطاياهم بلهيب النار ». كوك فرائض عدد ٣ وجه ٤٠ و٤١ وأيضا عدد ٤ وجه ١٥ : « وبارونيوس يقول أن الملك كارلوس الخامس كان يظن برأيه الباطل أنه يستأصل الاراتقة ليس بالسيف بل بالكلام. وفي فهرس الكتاب المقدس المطبوع في رومية باللاتيني والعربي تحت حرف الهاء، يوجد هذا التعليم : ان الاراتقة ينبغي لنا أن نهلكهم. ويورد الاثبات على ذلك أن الملك ياهو قتل الكهنة الكذابة، وايليا ذبح كهنة باعل، وغير ذلك. فاذن هكذا ينبغي لاولاد الكنيسة أن يهلكوا والاراتقة ». ثم في الصفحة ٣٤٧ و٣٤٨ : « والمؤرخ منتوان المتقدم في رياسة الكرمليين مع غيره من المؤرخين يخبرنا عن كاروز بالانجيل معتبر يقال له ثوما من رودن أحرقه البابا بالنار، لأنه كرز ضد فسادات الكنيسة الرومانية. والمؤرخون يدعونه قديسا وشهيدا حقيقيا للمسيح ». وفي الصفحة ٣٥٠ الى ٣٥٥ : « في سنة ١١٩٤ أمر الديفونسو ملك اراغون في سبانيا بنفي الواضيين من بلاده لأنهم أراتقة. وفي سنة ١٢٠٦ رغما عن الامير رايمون، والى مدينة ثولوس، أرسل الباب قضاة بيت

التفتيش الى تلك المدينة، لأن الأمير المذكور كان قد أبى أن ينفي هؤلاء الواضيين. ثم بعد قليل أرسل ملك فرنسا بطلب البابا الى تلك المدينة ونواحيها عسكراً عدده ثلثمائة ألف، فحاصر الأمير رايمون في مدينته لأجل المحاماة عن نفسه ولكي يدافع القوة بالقوة. فانذبح في ذلك القتال ألف ألف، وانكسر أهل رايمون، وأحاط بهم كل صنف من الاهانات والعذابات. وكان البابا في حركة هذه الحروب يقول لقومه اننا نعظمكم ونحتم عليكم أن تجتهدوا في ملاشاة هذه الأراتقة الخبيثة أرتقة الالبجيين — أي الواضيين — وتطردوهم بيد قوية أشد مما يكون ضد الساراجين أي المسلمين. وفي سنة ١٤٠٠ في آخر شهر كانون الأول قام أهل البابا بغتة على الواضيين في أوديابيت مونت بلاد ملك سردينيا، فهربوا من وجوههم بلا قتال. ولكن قتل منهم كثيرون بالسيف، وكثيرون ماتوا بالثلج. ثم ان البابا بعد ذلك بسبع وثمانين سنة كلف البرتوس ارشيديا كونوس في مدينة كريمونا أن يحارب الواضيين في النواحي القبلية من فرنسا، وفي أوديابيت مونت حيث بقي البعض منهم من الذين رجعوا بعد الحرب في سنة ١٤٠٠. وهذا الرجل المذكور تقدم حالا ومعه ثمانية عشر ألف محارب، وأقام تلك الحرب التي استمرت نحو ثلاثين سنة على المسيحيين الذين قالوا نحن في كل وقت نكرم الملك ونؤدي الجزية، ولكن أرضنا وديانتنا التي ورثناها من الله ومن آبائنا لا نريد أن نتركها. وفي كالابريا من بلاد ايطاليا سنة ١٥٦٠ قتل ألوف ألوف من البروتستنتيين، بعضهم قتل من العسكر، وبعضهم من محكمة بيت التفتيش. قال أحد المعلمين الرومانيين : انني أرتعد كلما أفتكر بذلك الجلاد والخنجر الدموي بين أسنانه، والمنديل يقطر دما بيده، وهو متلطخ بيديه الى الاكارع، يسحب واحدا بعد واحد من السجن، كما يفعل الجزار بالغنم وفي سنة ١٦٠١ نفى دوك السافوي خمسمائة عيلة من الواضيين. وأيضا سنة ١٦٥٥ وسنة ١٦٧٦ تجددت الاضطهادات عليهم في أوديابيدمونت لأن الملك لويس الرابع عشر باشارة من البابا تقدم اليهم بجيشه، وهم في بيوتهم بغاية الطمأنينة، فذبح العسكر خلقا كثيراً منهم ووضعوا في الحبس أكثر من عشرة آلاف. فمات كثير منهم من الزحام والجوع. والذين سلموا أخرجوهم لكي

ينزحوا من تلك البلاد. وكان ذلك اليوم شديد البرد، والأرض مغطاة بالثلج والجليد. فكان كثير من الأمهات وأولادهن في أحضانهن موتى على جانب الطريق من البرد. وكارلوس الخامس سنة ١٥٢١ أخرج أمراً في طرد اليروتستنتيين في بلاد فلامنك عن رأي البابا. وبسبب ذلك قتل خمسمائة ألف نفر. وبعد كارلوس تولى ابنه فيلبس. ولما ذهب الى اسبانيا سنة ١٥٥٩ استخلف الامير ألفا على طرد البروتستنتيين، والمذكور في أشهر قليلة قتل على يد الجلاد الملوكي الشرعي ثمانية عشر ألفا. وبعد ذلك كان يفتخر بأنه قتل في كل المملكة ستة وثلاثين ألفا. والقتيل الذي يذكره المعلم كين في عيد مار برثولماوس كان في ٢٤ آب سنة ١٥٧٢ في وقت السلامة الكاملة وكان الملك ــ ملك فرنسا ــ قد وعد بأخته لأمير نافار، وهو من علماء البروتستنتيين وأشرافهم، ثم اجتمع هو وأصدقاء أعيان كنيستهم في باريس لأجل استمام الوعد بالزواج. ولما ضربت النواقيس لأجل الصلاة الصباحية قاموا بغتة حسب اتفاقهم السابق على الأمير وأصحابه وعلى جميع البروتستنتيين في باريس فذبحوا منهم للوقت عشرة آلاف نفر. وهكذا جرى أيضا في روين وليون وأكثر المدن في تلك البلاد، حتى قال البعض من المؤرخين انه قتل نحو ستين ألفا. واستمر هذا الاضطهاد مدة ثلاثين سنة، لأن البروتستنتيين مسكوا سلاحهم لكي يدفعوا القوة بالقوة. ومات في هذا الحرب منهم تسعمائة ألف. ولما سمع في رومية فعل ملك فرنسا في عيد مار برثولماوس أطلقوا المدافع من الأبراج، وذهب البابا مع الكردناليين ليرتل مزمور الشكر في كنيسة مار بطرس، وكتب شكراً وتعظيماً للملك على الخبر والجميل الذي صنعه مع الكنيسة الرومانية بهذا العمل. فلما جلس الملك هنري الرابع على كرسي فرنسا قطع هذا الاضطهاد سنة ١٥٩٣. ولكن يظن أنه قُتل لأجل عدم تسليمه بالاغتصاب في أمر الدين. ثم أنه في سنة ١٦٧٥ تجدد الاضطهاد. وبعدما قتل خلق كثير يقول المؤرخون ان خمسين ألفا اضطروا أن يتركوا بلادهم لكي ينجوا من الموت ». انتهى كلامه. ونقلتُ عبارة هذا الكتاب بألفاظها من الرسالة الثانية عشر.

واذا عرفتَ حال ظلم فرقة كاتلك، فاعلم أن حال ظلم فرقة پروتستنت

قريب منه. وأنقل هذا الحال عن كتاب مرآة الصدق الذي ترجمه القسيس طامس انكلس من علماء كاتلك من اللسان الانكليزي الى اردو، وطبع سنة ١٨٥١ من الميلاد. ويوجد هذا الكتاب عند أهل هذه الفرقة في الهند كثيراً. في الصفحة ٤١ و٤٢ : « سلب پروتستنت في ابتداء أمرهم ستمائة وخمسة وأربعين رباطا، وتسعين مدرسة وألفين وثلثمائة وستة وسبعين كنيسة، ومائة وعشر مارستانات من ملاكها، فباعوا بثمن بخس وقاسمها الأمراء فيما بينهم، وأخرجوا ألوفا من المساكين المفلوكين عريانين من هذه الأمكنة ». ثم قال في الصفحة ٤٥ : « امتد طمعهم أنهم ما تركوا الأموات أيضا : آذوا أجسادهم في نوم العدم وسلبوا أكفانهم ». ثم قال في الصفحة ٤٨ و٤٩ : « وضاعت في هذه الغنائم كتبخانات ذكرها جيء بيل متحسراً بهذه الألفاظ : أنهم سلبوا كتبا واستعملوا أوراقها في الشواء وفي تطهير الشمعدانات والنعال، وباعوا بعض الكتب على العطارين وباعة الصابون، وباعوا كثير منها ما وراء البحر على أيدي المجلدين. وما كانت هذه الكتب مائة أو خمسين، بل المراكب كانت مملوءة منها. وأضاعوها بحيث تعجب الأقوام الأجنبية. وإني أعلم تاجراً اشترى كتبخانتين كلا منها بعشرين ربية. وبعد هذه المظالم ما تركوا من خزائن الكنائس إلّا جداراً عريانة. ثم ظنوا أنفسهم من أهل الوقار وملؤا الكنائس من أناس من أهل ملتهم ». ثم قال في الصفحة الثانية والخمسين الى الصفحة السادسة والخمسين : « فلنلاحظ الآن أفعال الجور التي فعلها پروتستنت في حق فرقة كاتلك الى هذا الحين : إنهم قرروا أزيد من مائة قانون كلها خلاف العدل والرحمة لأجل الظلم. ونحن نذكر عدة من هذه القوانين الجورية : ــ ١ ــ لا يرث كاتلك تركة أبويه. ــ ٢ ــ لا يشتري واحد منهم أرضا بعد ما يجاوز عمره ثماني عشرة سنة إلا أن يصير پروتستنت. ــ ٣ ــ لا يكون له مكتب. ــ ٤ ــ لا يشتغل أحد منهم بالتعليم، ومَنْ خالف هذا الحكم يحبس دائماً. ــ ٥ ــ مَنْ كان من هذه الملة يؤدي ضعف الخراج. ــ ٦ ــ ان صلى أحد من قسوسهم فعليه أداء ثلثمائة وثلاثين ربية من ماله، وان صلى أحد منهم ولا يكون قسيسا فعليه أداء سبعمائة ربية ويسجن سنة. ــ ٧ ــ إن أرسل أحد منهم ولده خارج انكلترا

للتعليم يقتل هو وولده ويسلب أمواله ومواشيه كلها. ـــ ٨ ـــ لا يعطى لهم منصب من الدولة. ـــ ٩ ـــ من لم يحضر منهم يوم الأحد أو العيد في كنيسة پروتستنت تؤخذ منه مائتا ربية في كل شهر، ويكون خارجا عن الجماعة، ولا يعطى له منصب. ـــ ١٠ ـــ من ذهب منهم بعيدا من لندن مسافة خمسة أميال يؤخذ منه ألف ربية مصادرة. ـــ ١١ ـــ لا يسمع استغاثة أحد منهم عند الحكام بحسب القانون. ـــ ١٢ ـــ ما كان أحد منهم يسافر أزيد من خمسة أميال مخافة أن ينهب ماله ومتاعه، وكذا ما كان أحد منهم يقدر على الاستغاثة في أمر عند الحكام مخافة أن يؤخذ منه ألف ربية مصادرة. ـــ ١٣ ـــ لا تنفذ أنكحتهم، ولا تجهيز موتاهم، ولا تكفين الموتى، ولا تعميد أولادهم، إلا إذا كانت هذه الأمور على طريقة كنيسة انكلترا. ـــ ١٤ ـــ إن تزوّجت إحدى نساء هذه الملة تأخذ الدولة من جهازها ثلثين، ولا ترث من تركة زوجها، ولا يوصي زوجها لها من تركته بشيء، ونساؤهم كن يحبسن الى أن يعطي أزواجهن عشر ربيات عشر ربيات في كل شهر أو يعطوا ثلث أراضيهم الى الدولة. ـــ ١٥ ـــ ثم صدر الحكم عاقبة الأمر : إن لم يصر كلهم پروتستنت يسجنون ثم يجلون من أوطانهم مدة حياتهم، وان أبوا عن الحكم أو رجعوا من الجلاء بدون الأمر كانوا ملزمين بالزام عظيم. ـــ ١٦ ـــ لا يحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم. ـــ ١٧ ـــ لا يكون السلاح في بيت أحد منهم. ـــ ١٨ ـــ لا يركب أحد منهم على حصان يكون ثمنه أزيد من خمسين ربية. ـــ ١٩ ـــ ان أدّى قسيس منهم أمراً من الخدمات المتعلقة به يُسجن دائماً. ـــ ٢٠ ـــ القسيس الذي يكون مولده انكلترا ولا يكون من ملة پروتستنت، إن أقام أزيد من ثلاثة أيام في انكلترا يتصوّر أنه غدار ويُقتل. ـــ ٢١ ـــ من أنزل القسيس المذكور على مكانه يُقتل. ـــ ٢٢ ـــ لا تقبل شهادة كاتلك في العدالة. وقُتل على هذه القوانين الجورية في عهد الملكة اليصابت مائتان وأربعة أشخاص، كان مائة وأربعة منهم قسيسين، والباقون من أهل الغنى. وما كان ذنبهم، غير أنهم أقروا أنهم من ملة كاتلك. ومات تسعون قسيسا وكبار آخرون في السجن. وأجلي مائة وخمسة أشخاص مدة حياتهم. وضرب كثيرا منهم بالسياط. وصودروا

وحرموا من أموالهم وأملاكهم حتى هلك عشيرتهم وقتلت ميري المشهورة ملكة اسكات وكانت بنت الخالة للملكة اليصابت لأجل كونها من ملة كاتلك ». ثم قال في الصفحة الحادية والستين الى السادسة والستين : « حُمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بأمر الملكة اليصابت في المراكب، ثم أغرقوا في البحر. جاء عساكرها الى ايرلاند ليدخلوا أهل ملة كاتلك في ملة پروتستنت فاحرقوا كنائس كاتلك، وقتلوا علماءهم وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية، وكانوا لا يؤمنون أحدا، وان أمنوا أحداً قتلوه أيضا بعد الأمان، وذبحوا العسكر الذي كان في حصن سمروك، وأحرقوا القرى والبلاد، وأفسدوا الحبوب والمواشي، وأجلوا أهلها بلا امتياز المنزلة والعمر، ثم أرسل بارلمنت سنة ١٦٤٣ وسنة ١٦٤٤ الباشوات ليسلبوا جميع أموال كاتلك وأراضيهم بلا امتياز بينهم. وبقي أنواع الظلم الى زمن الملك جيمس الأول، وحصل التخفيف في الظلم في عهده، ثم رحمهم الملك سنة ١٧٧٨. لكن الپروتستنتيين سخطوا عليه، وقدموا عرضحال الى السلطان من جانب أربعة وأربعين ألفا من فرقة پروتستنت في ثاني حزيران سنة ١٧٨٠ واستدعوا أن يبقى بارلمنت القوانين الجورية في حق ملة كاتلك كما كانت. لكن بارلمنت ما التفتوا اليه. فاجتمع مائة ألف من پروتستنت في لندن وأحرقوا الكنائس وهدموا أمكنة كاتلك. وكان الحريق يُرى من موضع واحد في ستة وثلاثين مكانا. وكانت هذه الفتنة قائمة الى ستة أيام. ثم أوجد الملك قانوناً آخر سنة ١٧٩١ واعطى ملة كاتلك حقوقا هي حاصلة لهم الى هذا الحين ». ثم قال في الصفحة ٧٣ و٧٤ : « ما سمعتم حال چارتر اسكول الذي هو في ايرلاند. هذا الأمر محقق أن پروتستنت يجمعون في كل سنة مقدار مائتي ألف وخمسين ألف ربية وكراء أكثر المكانات الكبيرة، ويشترون بها أولاد فرقة كاتلك الذين هم من المساكين المفلوكين، ويرسلونهم في العربيات الى اقليم آخر بالخفية لئلا يرى آباؤهم وأمهاتهم. ويقع كثيرا أن هؤلاء الأشقياء اذا رجعوا الى أوطانهم تزوّجوا بأخواتهم أو اخوتهم أو آبائهم أو أمهاتهم للجهل وعدم الامتياز ». انتهى كلامه. والظلم الذي صدر عن بعض فرق پروتستنت بالنسبة الى بعض آخر لا أنقله حذراً من التطويل. وأكتفي على هذا

القدر، وأقول : انظروا الى هؤلاء الطاعنين على الملة المحمدية انهم كيف أشاعوا ملتهم بالجور والظلم.

الأمر الخامس : إن حكم الجهاد في الشريعة المحمدية هكذا : يُدعى الكفار أولا بالموعظة الحسنة الى الاسلام، فان قبلوه فبها ويكونون كأمثالنا، وإن لم يقبلوا فان كانوا من مشركي العرب فحكمهم القتل، كما كان هذا الحكم في الشريعة الموسوية في حق الأمم السبعة، والمرتد والذابح للأوثان والداعي الى عبادتها. وإن كانوا من غيرهم يُدْعَوْن الى الصلح بقبول الجزية والاطاعة، فان قبلوا صارت دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا، وإن لم يقبلوا فيُحاربون مع مراعاة الشروط التي هي مُصرح بها في كتب الفقه، كما كان مثله في الشريعة الموسوية في حق غير الأمم السبعة. والخرافات التي نقلها علماء پروتستنت في بيان هذه المسئلة بعضها مفتريات، وبعضها هذيانات. وأنقل كتاب خالد بن الوليد رضي الله عنه الى رئيس عسكر فارس، وكتاب الأمان من عمر رضي الله عنه لنصارى الشام، ليظهر الحال على الناظر اللبيب.

أما **الأول** فصورته هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم ومهران في ملأ فارس. سلام على مَن اتَّبع الهدى. أما بعدُ، فانا ندعوكم الى الاسلام، فان أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فان معي قوماً يحبون القتل في سبيل الله، كما يحب فارس الخمر. والسلام على مَن اتَّبع الهدى ». وأما **الثاني** فصورته هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان أمانا لأنفسهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبرها وسائر ملتها : إنها لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنقص منها ولا من صلبانهم ولا شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم، ولا يُسكن ايلياء أحد من اليهود. وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن أحب من ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم يخلي بيعتهم وصليبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا مأمنهم.

ومن كان فيها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن شاء رجع الى أرضه وانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهدالله وذمته وذمة رسوله ﷺ وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك من الصحابة رضي الله عنهم خالد بن الوليد رضي الله عنه، وعمرو بن العاص رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ». وكل الناس يعترفون أن أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه، كان شديداً في الإسلام في غاية الشدة، وكان جهاد الشام من أعظم جهاداته، وكان جاء بنفسه الشريف عند محاصرة ايلياء. ولما تسلط علي على ايلياء وقبل المسيحيون الجزية ما قتل أحداً، ولا أكره على الايمان، وأعطاهم شروطا حسنة. وقد اعترف به مؤرخوهم ومفسروهم أيضا، كما عرفت من كلام طامس نيوتن في الفصل الثالث من الباب الأول. وقد عرفت في الأمر الرابع من هذا المبحث من كلام المفسر المذكور ما فعل المسيحيون في حق المسلمين واليهود اذ تسلطوا على ايلياء. والفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية في مسئلة الجهاد، ان الشريعة المحمدية ان يُدعى الكافر فيها **أولا** بالموعظة الحسنة الى الاسلام بخلاف الشريعة الموسوية. وظاهر انه لا قبح في هذه الدعوة. والامتناع، بعد الايمان، عن القتل عين الانصاف. في الآية الحادية عشر من الباب الثالث والثلاثين من كتاب حزقيال : « يقول الرب الاله لست أريد موت المنافق، بل أن يتوب المنافق من طريقه ». والآية السابعة من الباب الخامس والخمسين من كتاب اشعياء هكذا : « فليترك المنافق طريقه ورجل السوء أفكاره، وليرجع الى الرب فيرحمه، والى الهنا لأنه كثير الغفران ». **والثاني** انه كان حكم قتل النساء والصبيان اذا كانوا من الأمم السبعة في الشريعة الموسوية، بخلاف الشريعة المحمدية. فان هؤلاء يُقتلون، وإن كانوا من مشركي العرب. كما كانوا ألا يقتلون في الشريعة الموسوية أيضا اذا كانوا من غير الأقوام السبعة. فاذا تمهدت هذه الأمور الخمسة أقول لا شناعة في مسئلة الجهاد الاسلامي نقلا وعقلا. أما نقلاً فلما عرفته في الأمور المذكورة. وأما عقلاً فلأنه قد ثبت بالبرهان الصحيح أن اصلاح القوة

النظرية مقدم على اصلاح القوة العملية. فاصلاح العقائد مقدم على اصلاح الأعمال. وهذه مقدمة مسلمة عند كافة المليين. ولذلك لا تفيد الأعمال الصالحة بدون الايمان عندهم. ولا يعاندنا المسيحيون أيضا في هذا الباب. لأن الأعمال الصالحة بدون الايمان بالمسيح لا تنجي عندهم أيضا. وأن الجواد الحليم المتواضع الكافر بعيسى عليه السلام أشر عندهم من البخيل الغضوب المتكبر المؤمن بعيسى عليه السلام. وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة أن الانسان قد يتنبه على خطئه وقبحه بتنبيه الغير. وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة أن الانسان لا يطيع الحق غالبا لأجل وجاهة قومه وشوكتهم، ولا يصغي الى قول رجل من صنف آخر، بل يأنف من سماع كلامه، سيما اذا كان هذا القول مخالفا لطبائع صنفه وأصولهم، ويكون في قبوله لزوم المشقة في أداء العبادات البدنية والمالية، بخلاف ما اذا انكسرت وجاهة قومه وشوكتهم، فلا يأنف من الاصغاء. كذا قد ثبت بالتجربة أن العدو اذا رأى أن مخالفه مائل الى الدعة والسكون يطمع في التسلط على مملكته. وهذا هو السبب الأغلبي في زوال الدول القديمة. وبعد تسلطه تحصل المضرة العظيمة للدين والديانة. ولذلك اضطر المسيحيون كافة الى ما يخالف انجيلهم المتداول، فقال أهل ملة كاتلك ان الكنيسة الرومانية لها سلطان حقيقي على كل مسيحي بواسطة العماد، لكون كل معتمد خاضعا للكنيسة الرومانية ومرؤسا منها، وهي ملتزمة بقصاص العصاة بالعقوبات الكنائسية، وبأن تسلم المصرين على ضلالهم والمضرين للجمهور الى ذوي الولاية ليعاقبوهم بالموت، وبالتالي يمكنها الزامهم بحفظ الايمان الكاتلكي والشرائع الكنائسية تحت أي قصاص كان. وقد نقل قولهم هذا اسحق بردكان من علماء پروتستنت في كتابه المسمى بكتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثانية عشر من الصفحة ٣٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩ في بيروت. وقال علماء پروتستنت من أهل انكلترا : سعادة الملك له الحكم الأعلى في مملكة انكلترا هذه وفي ولاياته الأخر، وله السلطنة الأولى على جميع متعلقات هذه المملكة، سواء كانت كنائسية أو مدنية في كل حال، وما هي خاضعة بل لا يصح أن تخضع لحاكم أجنبي. ويجوز للمسيحيين أن يتقلدوا

السلاح بأمر الحكام ويباشروا الحروب، كما هو مصرح به في العقيدة السابعة والثلاثين من عقائد دينهم. فترك كلا الفريقين ظاهر أقوال عيسى عليه السلام، أعني « لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا، ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين، من سألك فاعطه ». فإن هذه الأقوال تخالف ما مهدوه. ولو عملوا على هذه الأقوال، لا أقول أزيد من هذا، أن سلطنة الانكليز تزول في الهند في أيام معدودة، ويخرجهم أهل الهند بلا كلفة. ولذلك قال بعض الظرفاء الأذكياء أطال الله حياته قادحاً على هذه الأقوال الزاما « تكليف للانسان بما ليس في وسعه ولا يمكن لدولة ما أن تعمل به، ولا يمكن الزام أحد به إلا بعض الصيادين الذين لا رداء لهم فيؤخذ منهم ولا يعبؤن باضاعة الوقت ». انتهى كلامه بلفظه. ثم قال : « وذلك كله غير مذكور في مرقص ويوحنا، مع أن النصارى كافة، على القائهم العمل بهذه الأحكام، ما زالوا يحتجون بها، وبها يستدلون على أفضلية مذهبهم. فكيف ساغ اذاً لمرقس ويوحنا أن يهملا ذلك ويتواطآ معا على قصة حل الجحش ؟ فهل من دأب المؤرخين أن يذكروا الخسيس من الأمور ويسكتوا عن الجليل ؟ ولا سيما أنهم هم المخاطبون به. ويمكن أن يقال أن من ذكره فانما نظر الى تكليف غيره، ومن سكت عنه فانما خشي تكليف نفسه ». انتهى كلامه بلفظه. وقال بعض الملاحدة ان هذه الأحكام التي يفتخر بها المسيحيون لا تخلو إما أن تكون مستحبة نظراً الى بعض الحالات، أو واجبة. فان كانت مستحبة فلا بأس بها، لكنها لا تختص بالملة المسيحية. فان هذا الاستحباب نظراً الى بعض الحالات يوجد في غير ملتهم أيضا. وان كانت واجبة فلا شك انها منابع المفاسد والشرور وأسباب زوال الدول والراحة والاطمئنان والسرور. واذ ثبت ما ذكرتُ، فلا شك في استحسان الجهاد عقلا اذا كان جامعاً للشروط المذكورة في الشريعة المحمدية. وتذكرتُ حكاية مناسبة للمقام : جاء بعض القسيسين في محكمة المفتي من محكمات الدولة الانكليزية في الهند، فقال : يا جناب المفتي، لي سؤال على المسلمين أمهل، المجيب الى سنة لأداء جوابه. فأشار المفتي الى ناظر محكمة، وكان رجلا

ظريفا، فقال : أي سؤال هذا ؟ قال القسيس : ان نبيكم ادّعى انه مأمور بالجهاد وما كان موسى مأموراً به ولا عيسى. فقال الناظر : أهذا هو السؤال الذي تمهلنا الى سنة لنتفكر في جوابه ؟ قال القسيس نعم. قال الناظر : لا نستمهلك، وأجيبك الآن لسببين : أما أولا فلأنا متعلقون بالدولة الانكليزية ولا فرصة لنا ألا في أيام التعطيل. فمن يمهلنا الى سنة ؟ وأما ثانيا فلأن هذا السؤال لا يحتاج في جوابه الى تأمل ماذا تقول في حق لجج[1] (يعني الحاكم الانكليزي الذي يكون بمنزلة القاضي في الشرع) أيجوز له بحسب القوانين الانكليزية أن يقتل القاتل قصاصاً اذا ثبت القتل عليه ؟ عنده قال القسيس : لا، لأنه ليس بمأمور بهذا، بل منصبه، أن يرسل هذا القاتل الى شيشن جج (يعني الحاكم الكبير منه). قال أيجوز لهذا الحاكم الكبير بحسب القوانين أن يقتله اذا ثبت القتل عنده ؟ قال القسيس : لا، لأنه ليس بمأمور أيضا، بل منصبه أن يحقق الأمر ثانيا ويخبر الحاكم الذي هو أعلى منه حتى يصدر حكم القتل عن هذا الاعلى، ثم يحكم هذا الكبير بقتله. فقال الناظر أهؤلاء الحكام الثلاثة ليسوا بمتعلقين بالدولة الواحدة الانكليزية ؟ قال القسيس : بلى، لكن اختلاف الاقتدار لأجل اختلاف مناصبهم. فقال الناظر : الآن ظهر الجواب من كلامك، فلا بدّ أن تعلم أن موسى وعيسى عليهما السلام بمنزلة الحاكمين الأولين، ونبينا بمنزلة الحاكم الثالث الأعلى. فكما لا يلزم من عدم اقتدار الحاكمين الأولين عدم اقتدار الثالث، فكذا لا يلزم من عدم اقتدار موسى وعيسى عليهما السلام عدم اقتدار محمد ﷺ. فسكت القسيس وخرج خائباً. فمن نظر الى ما ذكرت بنظر الانصاف وتجنَّب عن العناد والاعتساف، علم يقينا أن التشدد في مسئلة الجهاد وقتل المرتد والمرغب الى عبادة الأوثان في الشريعة الموسوية أشد وأكثر من التشدد الذي فيها في الشريعة المحمدية، وان طعن المسيحيين خلاف الانصاف جدا. وأتعجب من حالهم انهم لا ينظرون الى أن أسلافهم كيف أشاعوا ملتهم

---

(١) القاضي، وهي نسخ للكلمة الانكليزية : Judge.

بالظلم، وكيف قرروا القوانين الجورية لمخالفيهم. ولما طال هذا المبحث لا أتعرض لهوساتهم المندرجة في رسائلهم. وفيما ذكرت كفاية لدفع هذه الهوسات. وبالله التوفيق.

المطعن الثاني : من شروط النبوّة ظهور المعجزات على يد من يدّعيها. وما ظهرت معجزة على يد محمد، ﷺ، كما يدل عليه ما وقع في سورة الأنعام : ﴿ **مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لله يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ** ﴾[1]، وكذا ما وقع في تلك السورة : ﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِالله جُهْدَ إِيمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلآيَاتُ عِنْدَ ٱلله وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[2]. وكذا ما وقع في سورة بني اسرائيل : ﴿ **وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِالله وَٱلْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً** ﴾[3] وكذا بعض الآيات الأخر.

والجواب : ان الأمور الثلاثة التي ذكرها السائل تغليطات. اما **الأول** فلأن صدور المعجزة ليس من شروط النبوّة على حكم هذا الانجيل المتعارف. فعدم صدورها لا يدلّ على عدم النبوّة. في الآية الحادية والأربعين من الباب العاشر من انجيل يوحنا هكذا : « فأتى اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة ». وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا : « يوحنا عند الجميع نبي ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٥ « كلهم يحسبون يحيى نبيا ». وقد وقع في الباب الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في حقه : « انه أفضل من نبي ». فهذا

---

(١) سورة الأنعام (٥٧).

(٢) سورة الأنعام (١٠٩).

(٣) سورة الأسراء (٩٠ — ٩٣).

الأفضل من الأنبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على شهادة كثيرين، مع أن نبوّته مسلمة عند المسيحيين. وأما **الأمر الثاني** فغلط بحت، كما عرفت في الفصل الأول. **والأمر الثالث** اما غلط منهم أو تغليط. لأن المراد بما في قوله تعالى ما تستعجلون به الواقع في الآية الأولى العذاب الذي استعجلوه بقوله (فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم). ومعنى الآية (ما عندي ما تستعجلون به) أي العذاب الذي تستعجلون به. (ان الحكم إلا لله) في تعجيل العذاب وتأخيره. (يقص الحق) أي يقضي القضاء الحق من تعجيل وتأخير. (وهو خير الفاصلين) أي القاضين. فحاصل الآية أن العذاب ينزل عليكم في الوقت الذي أراد الله انزاله، ولا قدرة لي على تقدمه أو تأخيره. وقد نزل عليهم يوم بدر وما بعده. فلا تدل هذه الآية على أن محمدا ﷺ لم تصدر عنه معجزة. وأما الآية الثانية فمعناها : (واقسموا بالله جهد ايمانهم) مصدر في موضع الحال. (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء. (وما يشعركم) استفهام انكار (انها) أي الآية المقترحة (اذا جاءت لا يؤمنون) أي لا تدرون انهم لا يؤمنون بها. وهذا القول يدل على أنه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون. وأما الآية الثالثة فمعناها (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض) أي أرض مكة (ينبوعا) أي عينا غزيرة لا ينضب ماؤها أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء. (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) أي شاهدا على صحة ما تدعيه ضامنا لدركه. (أو يكون لك بيت من زخرف) أي من ذهب (أو ترقى في السماء) أي في معارجها. (ولن نؤمن لرقيك) وحده (حتى تنزل علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك. عن ابن عباس قال عبدالله بن أبي أمية : لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. (نقرؤه قل سبحان ربي) تعجبا من اقتراحاتهم (هل كنت الا بشرا رسولا) كسائر

الرسل. وما كان مقصودهم بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج، ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ** ﴾[1] ﴿ **وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ** ﴾[2]. وكذا حال بعض آيات أخر. يفهم منه في الظاهر نفي اظهار الآية، لكن المقصود به نفي المعجزة المقترحة. ولا يلزم من هذا النفي نفي المعجزات مطلقاً، ولا يلزم على الأنبياء أن يظهروا معجزة كلما طلبها المنكرون، بل هم لا يظهرون اذا طلب المنكرون عناداً أو امتحاناً أو استهزاءً. وأورد لهذا الأمر شواهد من العهد الجديد.

الأول : في الباب الثامن من انجيل مرقس هكذا : « ١١ فخرج الفريسيون وابتدؤا يحاورونه طالبين مئة آية من السماء لكي يجربوه ١٢ فتنهد بروحه، وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية ؟ الحق أقول لكم لن يُعطى هذا الجيل آية ». فالفريسيون طلبوا معجزة من عيسى عليه السلام على سبيل الامتحان فما أظهر معجزة، ولا أحال في ذلك الوقت الى معجزة صدرت عنه فيما قبل، ولا وعد باظهارها فيما بعد أيضا. بل قوله لن يعطي هذا الجيل آية يدل على أن المعجزة لا تصدر عنه فيما بعد هذا البتة، لأن لفظ الجيل يشمل الجميع الذين كانوا في زمانه.

الثاني : في الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « ٨ وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه ٩ وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ١٠ ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداده ١١ فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً ورده الى بيلاطس ». فعيسى عليه السلام ما أظهر معجزة في ذلك الوقت، وقد كان هيرودس يترجى أن يرى منه آية. والأغلب أنه لو رأى لألزم اليهود على اشتكائهم ولما احتقره مع عسكره ولما استهزأ.

---

(١) سورة الانعام (٧).

(٢) سورة الحجر (١٤).

الثالث : في الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « ٦٣ والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزؤن به وهم يجلدونه ٦٤ وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين : تنبأ من هو الذي ضربك. وأشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين ». ولما كان سؤالهم استهزاء وتوهيناً ما أجابهم عيسى عليه السلام.

الرابع : في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « ٣٩ وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم ٤٠ قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك ان كنت ابن الله، فانزل الآن عن الصليب ٤١ وكذلك رؤساء الكهنة أيضا وهم يستهزؤن مع الكتبة والشيوخ قالوا : خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به ٤٣ قد أتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده لأنه قال أنا ابن الله ٤٤ وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه ليعيرانه ». فما خلص نفسه عيسى عليه السلام في هذا الوقت، وما نزل عن الصليب، وان عيره المجتازون. ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ واللصان ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ كانوا يقولون انه ان نزل عن الصليب نؤمن به. فكان عليه لدفع العار ولإلـزام الحجة أن ينزل مرة عن الصليب ثم يصعد. ولكنهم لما كان مقصودهم العناد والاستهزاء ما أجابهم عيسى عليه السلام.

الخامس : في الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « ٣٨ حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين : يا معلم نريد أن نرى منك آية ٣٩ فأجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تُعطى له آية إلا آية يونان النبي ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ». فطلب الكتبة والفريسيون معجزة فما أظهرها عيسى عليه السلام في هذا الوقت، وما أحالهم الى معجزة صدرت عنه فيما قبل هذا السؤال. بل سبهم وأطلق عليهم لفظ الفاسق والشرير، ووعد بالمعجزة التي لم تصدر عنه. لأن قوله (كما كان يونان في بطن الحوت الخ) غلط بلا شبهة، كما علمت، في الفصل الثالث من

الباب الأول. وان قطعنا النظر عن كونه غلطا، فمطلق قيامه لم ير الكتبة والفريسيون بأعينهم. ولو قام عيسى عليه السلام من الأموات كان عليه أن يظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الطالبين آية ليصير حجة عليهم ووفاء بالوعد. وهو ما أظهر نفسه عليهم ولا على اليهود الآخرين ولو مرة واحدة. ولذلك لا يعتقدون هذا القيام، بل هم يقولون من ذاك العهد الى هذا الحين أن تلاميذه سرقوا جثته من القبر ليلا.

السادس : في الباب الرابع من انجيل متى هكذا : « ٣ فتقدم اليه المجرب وقال له : ان كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا ٤ فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله ٥ ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل ٦ وقال له : ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل، لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك ٧ قال له يسوع : مكتوب أيضا لا تجرب الرب الهك ». فطلب ابليس على سبيل الامتحان من عيسى عليه السلام معجزتين، فما أجاب بواحدة منهما. واعترف في المرة الثانية أنه لا يليق بالمربوب أن يجرب ربه، بل مقتضى العبودية مراعاة الآداب وعدم التجربة.

السابع : في الباب السادس من انجيل يوحنا هكذا : « ٢٩ أجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله لن تؤمنوا بالذي هو أرسله ٣٠ فقالوا له : فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ؟ ٣١ ماذا تعمل ؟ آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا ». فاليهود طلبوا معجزة، فما أظهرها عيسى عليه السلام، ولا أحال الى معجزة فعلها قبل هذا السؤال، بل تكلم بكلام مجمل لم يفهمه أكثر السامعين، بل ارتد كثير من تلاميذه بسببه، كما هو مصرح به في الآية السادسة والستين من الباب المذكور وهي في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا : « ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه ». وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٥ : « ومن ثم ارتد كثير من تلاميذه على أعقابهم ولم يماشوه بعد ذلك.

الثامن : في الباب الأول من الرسالة الى أهل قورنيثوس هكذا : « ٢٢ فان اليهود يسألون معجزة واليونانيون يطلبون حكمة ٢٣ ونحن نكرز بالمسيح المصلوب، وذلك معثرة لليهود وحماقة لليونانيين ». فاليهود كما كانوا يطلبون المعجزة من المسيح عليه السلام كانوا يطلبونها من الحواريين أيضا. وأقر مقدسهم بولس بأنهم يطلبون المعجزة ونحن نكرز بالمسيح المصلوب. فظهر من هذه العبارات المنقولة ان عيسى عليه السلام والحواريين ما أظهروا معجزة بين أيدي الطالبين في الأوقات التي طلبوا المعجزات فيها، ولا أحالوا المنكرين الى معجزة فعلوها قبل هذه الأوقات. فلو استدل أحد بالآيات المذكورة على أن عيسى عليه السلام والحواريين ما كان لهم قدرة على اظهار أمر خارق للعادات وإلا لصدر عنهم في الأوقات المذكورة وأحالوا المنكرين الى أمر خارق صدر عنهم قبل هذه الأوقات. فلما لم يظهر منهم أحد الأمرين ثبت أنهم كان لهم قدرة على اظهاره، يكون هذا الاستدلال عند القسيسين محمولا على الاعتساف، ويكون قوله خلاف الانصاف. فكذا قول القسيسين عندنا بالتمسك ببعض الآيات القرآنية التي عرفت حالها خلاف الانصاف وعين الاعتساف. كيف لا وان المعجزات المحمدية مُصرح بها في القرآن والأحاديث الصحيحة، كما عرفتَ في الفصل الأول، وجاء ذكرها اجمالا أيضا في مواضع متعددة من القرآن : /١/ في سورة الصافات : ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾[1] في الكشاف (واذا رأوا آية) من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه (يستسخرون) يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها. وفي التفسير الكبير : « والرابع من الأمور التي حكاها الله تعالى عنهم أنهم قالوا أن هذا إلا سحر مبين. يعني أنهم اذا رأوا آية ومعجزة سخروا منها. والسبب في تلك السخرية اعتقادهم أنها من باب السحر. وقوله مبين معناه أن كونه سحراً أمر بيِّن لا شبهة لأحدٍ فيه ». انتهى كلامه. وفي البيضاوي : (واذا رأوا آية) تدل على

---

(١) سورة الصافات (١٤ ـــ ١٥).

صدق القائل (يستسخرون) يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر أو يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا سحر مبين) ظاهر سحريته. انتهى. وفي الجلالين : (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا إلا سحر مبين) بيِّن. انتهى. ومثله في الحسيني. /٢/ وفي سورة القمر : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾[١] وقد عرفتها في الفصل الأول. /٣/ وفي سورة آل عمران : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾[٢] في الكشاف في تفسير قوله (البينات) : الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوّة. انتهى كلامه. ولفظ البينات اذا كان موصوفه مقدَّراً فيستعمل في القرآن غالباً بمعنى المعجزات، واستعماله في غيرها في تلك الصورة قليل جدا فلا يحمل على المعنى القليل بدون القرينة القوية. في سورة البقرة : ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ ﴾[٣]. وفي سورة النساء : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾[٤]. وفي سورة المائدة : ﴿ إِذْ جِئْتَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾[٥]. وفي سورة الأعراف : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾[٦]. وفي سورة يونس : ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾[٧]، ثم في تلك السورة : ﴿ فَجَاءُوهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾[٨]. وفي سورة النحل : ﴿ بِٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾[٩] وفي سورة طه : ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ

---

(١) سورة القمر (٢).
(٢) سورة آل عمران (٨٦).
(٣) سورة البقرة (٨٧).
(٤) سورة النساء (١٥٣).
(٥) سورة المائدة (١١٠).
(٦) سورة الأعراف (١٠١).
(٧) سورة يونس (١٣).
(٨) سورة يونس (٧٤).
(٩) سورة النحل (٤٤).

ٱلْبَيِّنَات ﴾[1]. وفي سورة المؤمن : ﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[2]. وفي سورة الحديد : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾[3] . وفي سورة التغابن : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾[4] . وكذا في غير هذه المواضع. /٤/ في سورة الأنعام : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾[5] . في البيضاوي : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله (أو كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحراً. وإنما ذُكر، أو وهم جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أن كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس. انتهى. وفي الكشاف : جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله وكذبوا بما ثبت بالحجة والبينة والبرهان الصحيح، حيث قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا، وقالوا الله أمرنا بها، وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب، وذهبوا فكذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول. انتهى. وفي التفسير الكبير : والنوع الثاني من خسارتهم تكذيبهم بآيات الله. والمراد منه قدحهم في معجزات النبي ﷺ وطعنهم فيها وإنكارهم كون القرآن معجزة باهرة بينة. انتهى. وفي تلك السورة أيضا : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِما يَمْكُرُونَ ﴾[6] . وفي التفسير الكبير في تفسير قوله واذا جاءتهم انهم متى ظهرت لهم معجزة باهرة. انتهى. والبابا الكزندر كان يعتقد أن

---

(١) سورة طه (٧٢).

(٢) سورة غافر (٢٨).

(٣) سورة الحديد (٢٥).

(٤) سورة التغابن (٦).

(٥) سورة الانعام (٢١).

(٦) سورة الانعام (١٢٤).

محمدا ﷺ صاحب الإلهام، وإن لم يكن ذلك الالهام عنده واجب التسليم. وقع في المجلد الخامس من كتابه المسمى بدنيد هي هذه الفقرة : « يا محمد، ان الحمامة عند أذنك ». ونقلتُ هذه الفقرة عن المجلد المطبوع سنة ١٨٩٧ وسنة ١٨٠٦ في لندن لكنها في النسخة الأولى في الصفحة ٢٦٧، وفي النسخة الثانية في الصفحة ٣٠٣، ولعل البابا أسند الهام محمد ﷺ الى الحمامة، لأن الإلهام عند المسيحيين يكون بواسطة روح القدس وقد نزل روح القدس على عيسى عليه السلام بعدما فرغ من الاصطباغ على صورة الحمامة، كما هو مصرح به في الباب الثالث من انجيل متى فظن أن الهام محمد ﷺ يكون بواسطة الحمامة.

المطعن الثالث : باعتبار النساء. وهو على خمسة أوجه : **الأول**، أن المسلمين لا يجوز لهم أزيد من أربع زوجات، ومحمد ﷺ لم يكتف بها بل أخذ تسعا لنفسه، وأظهر حكم الله في حقه ان الله أجازني لأن أتزوّج بأزيد من أربع. **والثاني**، أن المسلمين يجب العدل عليهم بين نسائهم، وأظهر حكم الله في حقه أن هذا العدل ليس بواجب عليه. **والثالث**، أنه دخل بيت زيد بن حارثة رضي الله عنه، فلما رفع الستر وقع نظره على زينب بنت جحش زوجة زيد رضي الله عنهما، فوقعت في نفسه، وقال سبحان الله. فلما اطلع زيد على هذا الأمر طلقها، فتزوّج بها، وأظهر أن الله أجازني للتزويج. **والرابع**، أنه خلا بمارية القبطية رضي الله عنها في بيت حفصة رضي الله عنها في يوم نوبتها، فغضبت حفصة رضي الله عنها. فقال محمد ﷺ : حرمت مارية على نفسي. ثم لم يقدر أن يبقى على التحريم، فاظهر أن الله أجازه لابطال اليمين باداء الكفارة. **والخامس**، انه يجوز في حق متبعيه ان مات أحد منهم أن يتزوّج الآخر زوجته بعد انقضاء عدتها، وأظهر حكم الله في حقه أنه لا يجوز لأحد أن يتزوّج زوجة من زوجاته بعد مماته. وهذه الوجوه الخمسة منتهى جهدهم في المطعن باعتبار النساء. وتوجد هذه الوجوه كلها أو بعضها في أكثر رسائلهم مثل ميزان الحق، وتحقيق الدين الحق، ودافع البهتان، ودلائل اثبات رسالة المسيح، ودلائل النبوّة، ورد اللغو وغيرها. وأنا أمهد أمورا ثمانية يظهر منها جواب هذه الوجوه كلها فأقول :

الأمر اللأول : إن تزوج أكثر من امرأة واحدة كان جائزا في الشرائع السابقة، لأن ابراهيم عليه السلام تزوج بسارة ثم بهاجر في حياة سارة وهو كان خليل الله، وكان الله يوحي اليه ويرشده الى أمور الخير. فلو لم يكن النكاح الثاني جائزاً لما أبقاه عليه، بل أمره بفسخه وحرمته. ولأن يعقوب عليه السلام تزوج بأربع نسوة ليا وراحيل وبلها وزلفا فالأوليان منهما أختان ابنتا لابان خاله، والاخريان جاريتان، والجمع بين الاختين حرام قطعي في شريعة موسى عليه السلام، كما علمت في الباب الثالث. فلو كان التزوج باكثر من امرأة واحدة حراماً لزم أن يكون أولاده من تلك الأزواج أولاد حرام، والعياذ بالله، وكان الله يوحي اليه ويرشده الى أمور الخير. فكيف يتصور أن يرشده في أمور خسيسة ولا يرشده في هذا الأمر العظيم ؟ فابقاء الله يعقوب عليه السلام على نكاح تلك الأربعة، سيما الاختين، دليل بيِّن على جواز مثل هذا التزوج في شريعته. ولأن جدعون بن يواش تزوج نساء كثيرة، في الباب الثامن من سفر القضاة هكذا : « ٣٠ وكان له سبعون ابناً خرجوا من صلبه، لأن كانت له نساء كثيرة ٣١ وسريته التي كانت له في شخيم ولدت له ابنا اسمه ابيمالك ». ونبوّته ظاهرة من الباب السادس والسابع من السفر المذكور، ومن الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية. ولأن داود عليه السلام تزوج نساء كثيرة تزوج أولا ميخال بنت شاوول، وكان بدل المهر مائة غلفة من غلف الفلسطانيين، وأعطاه داود عليه السلام مائتي غلفة من غلفهم، فاعطى شاوول داود عليه السلام ابنته ميخال. الآية السابعة والعشرون من الباب الثامن عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « فمضت أيام قليلة وقام داود عليه السلام وانطلق هو ورجاله وقتل من الفلسطانيين مائتي رجل وأتى داود عليه السلام بغلفهم الى الملك ودفعها للملك بالتمام ليكون له ختنا فأعطى شاوول ميخال ابنته له امرأة ». والملاحدة يستهزؤن بهذا البدل من المهر ويقولون : أكان شاوول يريد أن يسوي من هذه الغلف حميلا ويعطيه بنته في الجهاز، أم كان غرضه شيئاً آخر. لكنني أقطع النظر عن استهزائهم وأقول : لما بغى داود عليه السلام على شاوول، أعطى شاوول ميخال فلطي بن ليس الذي هو من جليم، كما هو مصرح به في آخر الباب الخامس والعشرين من السفر

المذكور، وتزوج داود عليه السلام بست نساء أخرى حينعام الازرعايلية، بيغال، ومعكا ابنة تلمي ملك جاشور، وحجيت، وابيطل، وعجلا، كما هو مُصرح به في الباب الثالث من سفر صموئيل الثاني. ومع كون هذه الست ما زالت محبة ميخال عن قلبه الشريف وان كانت في فراش الغير. فلذلك لما قتل شاوول طلب داود من اسباسوت بن شاوول زوجته ميخال، وقال له : رُدَّ عليَّ امرأتي ميخال التي خطبتها بمائة غلفة من غلف أهل فلسطين. فأخذها اسباسوت قهراً من فلطي بن ليس وأرسلها الى داود. فجاء هذا فلطي باكيا خلفها الى بحوريم، ثم رجع، كما هو مُصرح به في الباب المذكور فبعدما وصلت ميخال الى داود عليه السلام مرة أخرى صارت له زوجة وكمل عدد الزوجات السبع. ثم أخذ داود نساء أخرى وسراري لم يُصرَّح بعددها في كتبهم المقدسة. الآية الثالثة عشر من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وأخذ داود أيضا نساء وسراري من أورشليم من بعد أن أتى من هرون، ووُلد لداود أيضا بنون وبنات ». ثم زنى بامرأة اوريا وقتل زوجها بالحيلة، ثم أخذها، فعاتبه الله على هذا الزنا، كما علمت في أول هذا الفصل. وداود عليه السلام وان كان خاطئاً في هذا الزنا والتزوج بتلك الامرأة لكنه لم يكن عاصيا في تزوج جم غفير من نساء أخرى، وإلا لعاتبه الله على تزوجهن كما عاتبه على تزوج امرأة أوريا، فعاتبه الله على تزوجها بل أظهر رضاه على هذا التزوج ونسب اعطاءه الى نفسه. وقال واذا كانت هذه قليلة أزيد مثلهن ومثلهن. وقول الله تعالى في حق داود عليه السلام على لسان ناثان النبي عليه السلام في الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ في لندن على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١ هكذا : « ووهبت لك بيت مولاك ونساء سيدك اضطجعت في حضنك، ووهبت لك بيت اسرائيل ويهوذا. واذا كانت هذه قليلة فأزيدك مثلهن ومثلهن ». فقوله (وهبت) على صيغة المتكلم في الموضعين وقوله (اذا كانت هذه قليلة فازيدك مثلهن ومثلهن) يدلان على ما قلتُ. وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الجملة الأخيرة هكذا : « فاذا كانت عندك قليلة كان ينبغي لك أن تقول

فازيد مثلهن ومثلهن ». وتزوج في آخر عمره شابة عذراء أخرى اسمها أبي شاغ الشونامية وكانت جميلة جدا، كما هو مُصرح به في الباب الأول من سفر السلاطين الأول. ولأن سليمان عليه السلام تزوج بألف امرأة، سبعمائة منهن حرات من بنات السلاطين، وثلثمائة جوارٍ، وارتد باغوائهن في آخر عمره، وبنى المعابد للأصنام، كما هو مُصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول، ولا يفهم من موضعٍ من مواضع التوراة حرمة التزوج بازيد من امرأة واحدة. ولو كان حراماً لصرح موسى عليه السلام بحرمته، كما صرح بسائر المحرمات، وشدد في اظهار تحريمها، بل يفهم جوازه من مواضع. لأنك قد علمتَ في جواب الطعن الأول أن الابكار التي كانت من غنيمة المديانيين كانت اثنتين وثلاثين ألفا وقسمت على بني اسرائيل، سواء كانوا ذوي زوجات أو لم يكونوا، ولا يوجد فيه تخصيص العزب. وفي الباب الحادي والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « ١٠ واذا خرجتَ الى القتال مع أعدائك واسلمهم الرب الهك في يدك وسبيتهم ١١ ورأيت في جملة المسبيين امرأة حسنة وأحببتها وأردتَ أن تتخذها لك امرأة ١٢ فأدخلها الى بيتك وهي تحلق رأسها وتقص أظافرها ١٣ وتنزع عنها الرداء الذي سبيت به، وتجلس في بيتك وتبكي على أبيها وأمها مدة شهر، ثم تدخل اليها وترقد معها ولتكن لك امرأة ١٤ فان كانت بعد ذلك لا تهواها نفسك فسرحها حرة. ولا يستطيع أن تبيعها بثمن ولا تقهرها. انك قد ذليتها ١٥ وان كان لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والأخرى مبغوضة، ويكون لهما منه بنون، وكان ابن المبغوضة بكراً ١٦ وأراد أن يقسم رزقه بين أولاده، فلا يستطيع يعمل ابن المحبوبة بكرا ويقدمه على ابن المبغوضة ١٧ ولكنه يعرف ابن المبغوضة انه هو البكر، ويعطيه من كل ما كان له الضعف من أجل أنه هو أول بنيه، ولهذا تجب البكورية ». فقوله (ورأيت في جملة المسبيين) الخ. لا تختص بمخاطبٍ لا تكون له زوجة بل أعم، سواء كانت له زوجة أو لم تكن، ولا يوجد فيه التصريح أيضا بأن هذا الحكم يختص بمسبية واحدة فقط. بل الظاهر أنه اذا رأى المخاطب أزيد من واحدة وأراد أن يتخذها نساء كان له جائزا. فجاز لكل اسرائيلي أَخْذُ نساء كثيرة. ودلالة قوله (وان كان

لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والأخرى مبغوضة، الخ.) على ما ادعينا ظاهرة غير محتاجة الى البيان. فثبت أن كثرة الأزواج ما كانت محرمة في شريعة موسى. فلذلك أخذ جدعون وداود وغيرهما من صالحي الأمة الموسوية نساء.

الأمر الثاني : الصحيح في قصة زينب رضي الله عنها أنها بنت عمة رسول الله ﷺ، وكانت عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، ثم طلقها زيد. ولما انقضت عدتها تزوج بها رسول الله ﷺ. وأنا أنقل بعض آيات سورة الاحزاب المتعلقة بهذه القصة مع عبارة التفسير الكبير وهي هكذا : ﴿ **وإذْ تقولُ للذي أنْعَمَ اللهُ عَلَيْه** ﴾ وهو زيد أنعم الله عليه بالاسلام ﴿ **وَأنْعَمْتَ عَلَيْه** ﴾ بالتحرير والاعتاق ﴿ **أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** ﴾ هم زيد بطلاق زينب، فقال له النبي ﷺ : أمسك، أي لا تطلقها ﴿ **وَاتَّقِ الله** ﴾ قيل في الطلاق وقيل في الشكوى من زينب فان زيداً قال فيها أنها تتكبر علي بسبب النسب وعدم الكفاءة ﴿ **وَتُخْفِي فِي نَفسِكَ ما اللهُ مُبْدِيهِ** ﴾ من أنك تريد التزوج بزينب ﴿ **وَتَخْشَى النَّاسَ** ﴾ من أن يقولوا أخذ زوجة الغير أو الابن ﴿ **والله أحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ** ﴾ ليس اشارة الى أن النبي ﷺ خشي الناس ولم يخش الله، بل المعنى الله أحق أن تخشاه وحده، ولا تخش أحدا معه وأنت تخشاه وتخشى الناس أيضا، فاجعل الخشية له وحده، كما قال تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله. ثم قال تعالى ﴿ **فلمَّا قَضَى زَيْدٌ منهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا** ﴾ أي لما طلقها زيد وانقضت عدتها، وذلك لأن الزوجة ما دامت في نكاح الزوج فهي تدفع حاجته وهو محتاج إليها فلم يقض منها الوطر بالكلية ولم يستغن، وكذلك اذا كانت في العدة له بها تعلّقٌ لإمكان شغل الرحم فلم يقض منها بعد وطره. وأما اذا طلق وانقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق له معها تعلق، فيقضي منها الوطر. وهذا موافق لما في الشرع، لأن التزوج بزوجة الغير أو بمعتدته لا يجوز. فلهذا قال فلما قضى. وكذلك قوله ﴿ **لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ في أزوَاجِ أدْعِيَائِهِمْ اذا قَضَوْا منهنَّ وَطَراً** ﴾[1] أي إذا طلّقوهن وانقضت عدّتهن. وفي إشارة الى أن التزويج من النبي ﷺ لم يكن لقضاء شهوة النبي عليه السلام بل لبيان الشريعة بفعله. فان

(١) جميع ما ورد في الأمر الثاني هو لسورة الأحزاب الآية رقم ٣٧.

الشرع يستفاد من فعل النبي ﷺ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾(١) أي مقتضياً ما قضاه كائن. ثم بيَّن أن تزوجه عليه السلام بها، مع أنه كان مبنياً لشرعٍ مشتملٍ على فائدة، كان خاليا عن المفاسد. انتهى كلامه بلفظه. فظهر أن زينب رضي الله عنها كانت تتكبر على زيد بسبب النسب وعدم الكفاءة. وهذا الأمر كان سبب عدم المحبة بينهما فأراد زيد رضي الله عنه أن يطلقها، فمنعه النبي ﷺ. لكنه طلقها آخر الأمر، فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ لبيان الشريعة لا لأجل قضاء الشهوة. وكان قبل نزول الحكم مخفياً لهذا الأمر لأجل عادة العرب. ولا بأس فيه كما ستعرف في الأمر الثالث ان شاء الله تعالى. والرواية التي وقعت في البيضاوي ضعيفة عند محققي أهل الحديث، كما صرح به المحقق المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي في بعض تصنيفاته، وفي شرح المواقف : « وما يُقال أنه أحبها حين رآها فما يجب صيانة النبي ﷺ عن مثله ». انتهى.

الأمر الثالث : إن الأمور الشرعية لا يجب أن تكون متحدة في جميع الشرائع أو مطابقة لعادات الأقوام وآرائهم. أما الأول فقد عرفتَ بما لا مزيد عليه في الباب الثالث. وقد عرفت فيه أن سارة زوجة ابراهيم عليه السلام كانت أختاً علانية له، وأن يعقوب عليه السلام جمع بين الاختين، وأن عمران أبا موسى عليه السلام تزوّج بعمته. وهذه الزوجات الثلاث محرمة في الشريعة الموسوية والعيسوية والمحمدية وبمنزلة الزنا، سيما نكاح الأخت العلانية والعمة. وهذه الزوجات أقبح القبائح عند علماء مشركي الهند. فهم يشنعون تشنيعاً بليغاً ويستهزؤن بهؤلاء المتزوجين غاية الاستهزاء/ وينسبون أولادهم الى أشد أنواع الزنا. وفي الباب الخامس من انجيل لوقا هكذا : « ٢٩ والذين كانوا متكئين معه كانوا جمعا كثيرا من عشارين وآخرين ٣٠ فتذمر كتبتهم والفريسيون على تلاميذه قائلين لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطأة ؟

---

(١) سورة الاحزاب (٣٧).

٣٣ وقالوا : لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيرا ويقدمون طلبات، وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضا، وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون ». فالكتبة والفريسيون الذين من أعظم فرق اليهود وأشرفها كانوا يشنعون على تلاميذ عيسى عليه السلام بأنهم يأكلون ويشربون مع الخطأة والعشارين وانهم لا يصومون. وفي الباب الخامس عشر من انجيل لوقا هكذا : « ١ وكان جميع العشارين والخطأة يدنون منه ليسمعوه ٢ فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل الخطأة ويأكل معهم ». فالفريسيون كانوا يشنعون على عيسى عليه السلام بأنه يأكل مع الخطأة ويقبلهم. وفي الباب الحادي عشر من كتاب الأعمال : « ٢ ولما صعد بطرس الى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان ٣ قائلين انك دخلت الى رجال ذوي غلفة وأكلت معهم ». وفي الباب السادس من انجيل مرقس هكذا : « ١ واجتمع اليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم ٢ ولما رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيدٍ دنسة، أي غير مغسولة، لاموا ٣ لأن الفريسيين وكل اليهود، ان لم يغسلوا أيديهم باعتناء، لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ ٤ ومن السوق ان لم يغتسلوا لا يأكلون. وأشياء أخر كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤس وأباريق وآنية نحاس وأسرة ٥ ثم سأله الفريسيون والكتبة : لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ، بل يأكلون خبزا بأيدٍ غير مغسولة ». وفي ملة براهمة الهند وغيرهم من أقوام مشركي الهند تشددات عظيمة. وعندهم لو أكل أحد منهم مع المسلم أو اليهودي والنصراني خرج عن ملته. ونكاح زوجة المتبني بعد الطلاق كان قبيحاً عند مشركي العرب. ولما كان زيد بن حارثة رضي الله عنه متبني محمد ﷺ، كان محمد ﷺ أيضا يخاف أولا من طعن عوام المشركين في نكاح زينب رضي الله عنها. فلما أمره الله تزوج بها لبيان الشريعة، ولم يبال بعادة المشركين.

الأمر الرابع : إن الطاعنين من علماء پروتستنت لا يستحيون ولا ينظرون الى بضاعات كتبهم المقدسة من الاختلافات والاغلاط والأحكام التي عرفتَ نبذا منها في الباب الأول والفصل الثاني والثالث من الباب الخامس، ومن ذنوب الأنبياء وعشائرهم وأصحابهم التي قد عرفتها في ابتداء هذا الفصل.

وأريد ان لا أترك هذا الموضع أيضا خالياً عن ذكر بعض الأمور المندرجة في التوراة، وان حصل للناظر اطلاع على أمور كثيرة فيما سبق.

١ ـــ في الباب الثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ٣٧ فأخذ يعقوب عصياً خضرة من حور ولوز ومن دلب، وكشف من بياضها والخضرة ظاهرة فيها، فظهرت العصي المقشرة بلقاء وبيضاء ٣٨ ووتد العصي في مساقي الماء لكي اذا جاءت الغنم لتشرب تتوحم الغنم على العصي وفي نظرها اليها تحمل ٣٩ وصار انه في حمية التوحم النعاج تتبصر بالعصي وتنتج منقطة ومتمرة مختلفة اللون ٤٠ وعزل يعقوب القطيع ووضع القضبان في المساقي أمام الكباش، فكانت البيض والسود كلها للابان، والباقي ليعقوب، والقطعان مفترقة بعضها عن بعض ٤١ فكان في كل عام ما حمل من الغنم أولا جعل يعقوب القضبان قدام الغنم في المساقي ليتوحم الغنم على العصي ٤٢ وما حمل منها أخيراً لم يجعلها، فصار آخر نتاج الغنم للابان وأوله ليعقوب ٤٣ فاستغنى الرجل جداً جداً وصارت له مواشي كثيرة واماء وعبيد وابل وحمير ». وهذا عجيب أيضا فان الاولاد بحسب جري العادة غالبا تكون على شبه ألوان أصولهم. وأما كونهم على شبه ما يرونه من العصي وغيرها فلا يتوهمه أحد من العقلاء أصلا. وإلا يلزم أن يكون الأولاد المتولدة في الربيع خضرا كلهم.

٢ ـــ في الباب الثالث عشر من سفر الاحبار هكذا : « ٤٦ وان كان في رداء أو ثوب ضربة البرص من الصوف كان الثوب أو من الكتان ٤٧ في السد أو في اللحمة أو في جلدة أو في عمل أديم ٤٨ فان كانت الضربة بيضاء أو حمراء، في الرداء أو في الجلد، في السداء أو في اللحمة أو في كل جلود الاديم، فانها ضربة برص فليروه ٤٩ فينظر الحبر الى الضربة ويحجز الحبر عليها سبعة أيام ٥٠ وينظر اليها في اليوم السابع فان رآها قد مشت في الرداء أو في السد أو اللحمة أو في أديم أو في كل أدم، يصنع الصنعة. فأنها ضربة برص مر وهو نجس ٥١ فليحرق الحبر الرداء أو السدا أو لفافة الصوفة أو الكتان أو كل أديم من جلد يكون فيه ضربة من أجل أنه برص فيحرقونه بالنار ٥٢ وان رأى الحبر أن الضربة لم تفش في الثوب أو في السدا أو في

اللحمة أو في كل أديم من جلود ٥٣ فليأمر الحبر، فليغسل ما فيه الضربة، ويحجز عليه الحبر سبعة أيام أخر ٥٤ وينظر الحبر الى الضربة من بعدما غسلوها. فان لم تكن تغير لونها والضربة لم تتغير، فانه خبيث أحرقوه بالنار فانها ضربة في جدته أو في بلاه ٥٥ وان رأى الحبر انها قد استوت من بعد ما غسلت، فليأمر الحبر، فليلقط من الرداء أو من الجلد أو من السدا أو من اللحمة ٥٦ فان رأى أيضا في الرداء أو في السد أو في اللحمة أو في كل جلود الادم جميع ما يستعمل من الجلود، فالقوة في النار. فان الضربة قد كثرت فيه ٥٧ وكل رداء أو سدا أو لحمة أو اديم يذهب منه اذا غسل فيغسل مرتين فيطهر ٥٨ هذه سنة البرص في رداء الصوف أو الكتان أو السدا أو اللحمة أو كل جلود الادم يطهره أو ينجسه ». فانظروا الى هذه الأحكام، فانها ثمرات الأوهام. أيليق احراق الجلود والثياب بامثال هذه الوساوس ؟

٣ ـــ في الباب الرابع عشر من سفر الأحبار هكذا : « ٣٤ اذا دخلتم أرض كنعان التي أعطيكم ميراثاً، ان كان ضربة برص في بيت ٣٥ يخبر رب البيت الكاهن ويقول له : ان ظهر في بيتي ضربة كأنها برص ٣٦ يأمرهم الكاهن فيفرغون البيت قبل أن يدخل البيت لينظر اليه لئلا يتنجس كل ما في البيت، ثم يدخل الكاهن لينظر ضربة البيت ٣٧ فان كان ضربة في حيطان البيت قشورا صفراء أو حمراء ومنظرها أغمق من الحائط ٣٨ فليخرج الكاهن خارجا من البيت، وليقم بابه ويحجز على ذلك البيت سبعة أيام ٣٩ ثم يرجع في اليوم السابع فينظر. فان رأى الضربة قد فشت في حيطان البيت ٤٠ فليأمر الكاهن بالحجارة التي فيها الضربة، فتنقض وتُلقي خارجا من القرية في موضع نجس ٤١ ويقشر ذلك البيت من داخل باستدارته، ويُلقى التراب الذي قشر خارجا من القرية في موضع نجس ٤٢ تدخل حجارة أخرى في مكان تلك الحجارة، ويأخذون ترابا غير ذلك، ويطلون به البيت وبطين ٤٣ فان فشت الضربة وكثرت في البيت من بعد ما قشر البيت وطيّن ٤٤ فليدخل الكاهن وينظر ان كانت الضربة قد فشت في البيت، فليعلم أن في البيت برصا مرّاً وهو نجس ٤٥ ولساعته يهدمونه ويلقون حجارته وخشبه وطينه بأسرها خارجة من القرية في موضع نجس ٤٦ ومن دخل ذلك البيت وهو محجوز

عليه يكون نجساً الى الليل ٤٧ ومن رقد فيه أو أكل فيه شيئاً فليغسل كسوته ٤٨ وان دخل الكاهن ورأى البرص لم يفش في البيت بعدما طين ثانيا، فليطهره الكاهن من أجل أنه قد برىء من ضربته ». فهذه الأحكام أيضا من ثمرات الأوهام. أتهدم البيوت بمثل هذه الأوهام التي هي أوهن من نسج العنكبوت ؟ أيعتقد عقلاء أوربا أن يكون الثوب أو الجلد أو البيت أبرص قابلا للاحراق أو الهدم ؟

٤ — في الباب الخامس عشر من سفر الأحبار هكذا : « ١٢ وأي اناء من فخار مسه من يقطر زرعه فليكسر، وان كان اناء من خشب أو نحاس فليغسل بالماء ١٦ وأيما رجل جنب، أو خرجت منه جنابة يغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى الليل ٢٣ ومن مس ثوبا جلست عليه امرأة وهي طامث يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجساً الى الليل ٢٤ وان اضطجع معها رجل فأصابه من حيضتها فانه يكون جنبا سبعة أيام. وكل مضطجع يضطجع فانه يكون نجساً ». ففي الحكم الأول بالنسبة الى اناء الفخار اضاعة المال. وظاهر انه لا يسري شيء بمجرد المس فيه، وان توهم سريان شيء فيه فلم لم يكتف فيه بغسله بالماء كما اكتفى في اناء الخشب والنحاس ؟ وفي الحكم الثاني ما معنى كونه نجسا الى الليل بعدما غسل الجسد كله بالماء ؟ وفي الحكم الثالث أيضا نظر، لأن الظاهر أنه لا يسري شيء بمجرد مس الثوب الذي جلست عليه الحائض في جسد الماس، وان توهم سريان شيء، كان غسل العضو الذي به مس الثوب كافيا. وان توهم سريان شيء بمجرد المس في سائر جسده، فما معنى كونه نجسا الى الليل بعدما غسل الثياب والجسد كلها ؟ والعجب أن الرجل اذا جامع أو احتلم وصار جنبا لا يجب عليه غسل الثياب، بل يكفي غسل الجسد. وههنا بمجرد مس الثوب يلزم غسل الثياب أيضا. والحكم الرابع أعجب من الثلاثة فان الرجل بمجرد اصابة شيء من الحيض بم صار حكمه حكم الحائض، فكما هي تكون نجسة الى سبعة أيام، يكون هو أيضا نجساً الى سبعة أيام. وفي أحكام الحائض والمستحاضة أيضا تشددات عجيبة مذكورة في هذا الباب وبالنظر الى هذه الأحكام النصارى كلهم أنجس الناس لأنهم لا يراعونها مطلقا.

٥ ــ في الباب السادس عشر من سفر الاحبار هكذا : « ٧ ثم يأخذ الجديين ويقيمهما أمام الرب مذبوحين في باب قبة الزمان ٨ ويقترع عليهما قرعتين، قرعة واحدة للرب، وقرعة أخرى لعزرائيل ٩ ويقرب هرون الجدي الذي أصابته قرعة الرب ويصيره قرباناً بدل الخطيئة ١٠ والجدي الذي وقعت قرعة عزرائيل يقوم حيا أمام الرب ليستغفر عليه ويسرحه لعزرائيل الى القفر ». وهذا الحكم عجيب أيضا. وما معنى القربان لعزرائيل وتسريحه الى القفر ؟ ولا ريب أنه قربان لغير الله. ورأيت مشركي الهند أنه يتركون الثيران على أسماء آلهتهم، لكنهم يتركونها في الأسواق لا في القفر حتى تموت جوعا وعطشا.

٦ ــ في الباب الخامس والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « ٥ اذا سكن اخوة جميعا فمات أحدهم وليس له ولد فلا تتزوّج امرأة الميت برجل غريب، ولكن يأخذها أخوه ويقيم زرع أخيه ٦ والولد البكر الذي يكون منها فليسمه باسم أخيه لئلا يبطل اسمه من اسرائيل ٧ فان لم يرض أن يأخذ امرأة أخيه التي تحق له بالسنة فتذهب المرأة الى باب القرية، الى المشيخة، وتقول لهم أن أخا زوجي لا يريد أن يقيم اسم أخيه في اسرائيل، ولا يريد أن يأخذني له زوجة ٨ ولوقتهم يطلبونه ويسألونه. فان أجاب وقال لا أريد أن أتزوّجها ٩ فتدنو المرأة منه قدام المشايخ وتخلع الخف من رجله وتبصق في وجهه، وتقول : هكذا يفعل بكل رجل لا يعمر بيت أخيه ١٠ ويُدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع الخف ». وهذا الحكم عجيب أيضا لأن امرأة الميت قد تكون عوراء أو عمياء أو عرجاء أو شوهاء قبيحة الصورة أو غير عفيفة أو معيبة بعيب آخر. فكيف يرضى بها الرجل ؟ وهذه الاقامة لزرع أخيه أيضا عجيبة، وأعجب منها أن علماء پروتستنت تركوا هذا الحكم العظيم الشأن، وقالوا : « لا يحل للرجل أن يتزوج زوجة أخيه ». كما هو مصرح به في جدول القرابة والنسب من كتاب الصلاة العامة وغيرها من رسوم الكنيسة وطقوسها على موجب استعمال الكنيسة الانكليزية والارلندية المطبوع سنة ١٨٤٠ في فالته، مع أن بيان المحرمات لا يوجد في الانجيل وما أخذوها إلا من التوراة.

الأمر الخامس : ان المتقشف اذا كان جل همته الاعتساف يعترض بامثال اعتراضاتهم على المسيح عليه السلام والحواريين. في الباب السابع من انجيل لوقا هكذا : « ٣٣ جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان ٣٤ وجاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطأة ٣٦ وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه، فدخل بيت الفريسي واتكأ ٣٧ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة، اذ علمت أنه متكىء في بيت الفريسي، جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع، وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب ٣٩ فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك، تكلم في نفسه قائلا : لو كان هذا نبياً لعلم هذه الامرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة ٤٤ ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان : أتنظر هذه المرأة أني دخلت بيتك، وماء لأجل رجلي لم تعط. واما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها ٤٥ قبلة لم تقبلني، وأما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي ٤٦ بزيت لم تدهن رأسي، وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلي ٤٧ من أجل ذلك أقول لك قد غُفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا، والذي يغفر له قليل يحب قليلا ٤٨ ثم قال لها مغفورة لك خطاياك ٤٩ فابتدأ المتكؤن معه يقولون في أنفسهم : من هذا الذي يغفر الخطايا أيضا ٥٠ فقال للمرأة ايمانك قد خلصك اذهبي بسلام ». وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ١ وكان انسان مريضاً وهو لعازر من بيت عينا قرية مريم ومرتا أختها ٢ وكانت مريم التي كان لعازر أخوها هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها ٥ وكان يسوع يحب مرتا وأختها ولعازر ». فهذه المحبوبة مريم هي التي كانت دهنت ومسحت رجلي عيسى عليه السلام. وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا : « ٢١ لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد، وقال : الحق الحق أقول لكم أن واحداً منكم سيسلمني ٢٢ فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون فيمن قال عنه ٢٣ وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه ٢٤ فأوما اليه سمعان بطرس ان يسأل مَنْ عسى أن يكون الذي قال عنه

٢٥ فاتكأ ذاك على صدر يسوع، وقال له : يا سيدي من هو ؟ ». ووقع في حق التلميذ في الآية السادسة والعشرين من الباب التاسع عشر، والآية الثانية من الباب العشرين، والآية السابعة والآية العشرين من الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا أن يسوع كان يحبه. وفي الباب الثامن من انجيل لوقا هكذا : « ١ وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية ويكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر ٢ وبعض نساءٍ كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض : مريم التي تُدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين ٣ وبونا امرأة خوزي وكيل هيرودس، وسوسنة، وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن ». وظاهر أن الخمر أم الخبائث وقبيحة عند الله وسبب للضلال والكفر والهلاك ولا يناسب شربها للاتقياء، وازالة العقل من خواصها اللازمة، سواء كان الشارب نبياً أو غير نبي. ولذلك حرم الله شربها على هرون وأولاده اذا أرادوا الدخول في قبة الشهادة لأجل الخدمة، وجعلها سبب الموت وجعل حرمتها عهداً أبدياً معهم. في الباب العاشر من سفر الأحبار هكذا : « ٨ وقال الرب لهرون ٩ لا تشربوا خمراً ولا شيئاً آخر يُسكر لا أنت ولا بنوك اذا أردتم الدخول في قبة الشهادة، لئلا تموتوا. ويكون هذا عهدا لكم الى الأبد في أجيالكم ». ولذلك منع ملك الرب زوجة مانوح من شرب الخمر وشرب كل مسكر وقت حملها، ليكون ولدها من الأتقياء، ولا يسري خبث المسكرات في هذا الولد التقي. وأكد على زوجها أيضا في هذا الباب. في الباب الثالث عشر من سفر القضاة هكذا : « ٤ اياك من شرب الخمر والمسكر ولا تأكلي شيئاً نجساً ١٣ فقال ملاك الرب لمنوح فليحذر عن جميع ما قلت لأمرأتك ١٤ ولا تأكل شيئاً مما يخرج من الكرم ولا تشرب خمراً ولا مسكراً ولا تأكل شيئاً نجساً، وتحفظ بكل ما أمرتها به وتفعل ما قلت لها ». ولذلك لما بشر الملك زكريا بولادة يحيى عليهما السلام بيَّن من أوصاف تقوى يحيى أنه لا يشرب خمراً ولا مسكراً آخر. الآية الخامسة عشر من الباب الأول من انجيل لوقا هكذا : « لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ». ولذلك اشعيا عليه السلام ذمَّ شاربَ المسكر وشهد أن الأنبياء والكهنة ضلوا بسبب شرب الخمر والمسكرات. الآية الثانية والعشرون من الباب الخامس من كتاب

أشعيا هكذا : « الويل للأقوياء منكم على شرب الخمر والمقتدرين أن يمزجوا المسكرة ». والآية السابعة من الباب الثامن والعشرين من كتابه هكذا : « وهؤلاء أيضا لم يفهموا بسبب الخمر وضلوا من المسكر الكاهن والنبي لم يعلموا للمسكر، غرقوا في الخمر، تاهوا من المسكر، لم يعلموا الرؤيا، ولم يفهموا القضاء ». وقد عرفت في أول هذا الفصل أن نوحاً عليه السلام شرب الخمر وزال عقله وصار عرياناً، وأن لوطا شرب الخمر وزال عقله وفعل بابنتيه ما فعل بحيث لم يسمع مثله من المولعين بشربها. وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٤ قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان مترزا بها ». وقال اللوذعي الألمعي الظريف فارس مضمار البلاغة أطال الله بقاءه الزاما هكذا : « هذا يوهم أن عيسى عليه السلام وقتئذ كان قد سرت فيه الخمرة حتى لم يكن يدري ما يفعل. فان غَسْلَ الأقدام لا يوجب التجرد عن الثياب ». انتهى كلامه بلفظه. وقال سليمان الحكيم النبي عليه السلام في ذم الشراب في كتابه سفر الأمثال، في الباب الثالث والعشرين هكذا : « ٣١ لا تنظر الى الخمر اذا اصفر واذا شعشع لونه في الزجاج ويدخل لذيذا ٣٢ وفي نهاية أمره يلدغ كالحية، ومثل ملك الحيات يسكب سمومه ». وكذا اختلاط النساء الشواب الاجنبيات مع الرجال الشبان آفة شديدة لا ترجى العصمة، سيما اذا كان الرجل شاباً عزباً شارب الخمر والمرأة فاحشة محبوبة وهي تدور معه وتخدمه بمالها ونفسها. وقد عرفتَ حال داود عليه السلام أن نظراً واحداً الى الامرأة الاجنبية بلغه الى ما بلغ مع انه كان كثير الأزواج وجاوز الخمسين. وكذا قد عرفت حال سليمان عليه السلان أن النساء قد أزلن عقله وجعلناه مرتداً وثنياً في شيخوخته بعدما كان نبياً صالحاً في شبابه، ولما حصل له التجربة الكاملة من حال أبيه وأمه ومن حال أخيه وأخته أمنون وثامار ومن حال أسلافه مثل روبيل ويهودا، سيما من حال نفسه، شدد في هذا الباب تشديداً بليغاً في سفر الأمثال. فقال في الباب الخامس : « لا تُصْغِ الى مكر الامرأة ٧ لان شفتي الامرأة الأجنبية تسكبان عسلاً، وحنجرتها ألطف من الدهن ٤ ثم عاقبتها مرة كالعلقم ومرهفة كسيف

ذي فمين ٥ رجلاها تنحدران الى الموت وخطوتها تنفذ الى الجحيم ٦ لا تسلك أنت سبيل الحيات، لأن طرقها ضالة لا تدرك ٧ والآن يا ابني اسمع مني ولا تبعد عن أقوال فمي، اجعل طريقك منها بعيدا، ولا تدْنُ الى أبواب منزلها ٢٠ لماذا تضلك يا ابني الامرأة الغريبة وتحاضنك أجنبية ». ثم قال في الباب السادس : « ٢٤ لنحفظك من امرأة رضية ومن لطافة لسان غريبة لا يشتهي قلبك جمالها ولا تقتنصك غمزاتها ٢٦ فان قيمة الزانية مقدارها خبزة واحدة، وامرأة الرجل تصطاد النفس الكريمة ٢٨ أيستطيع رجل أن يخفي في حجره نارا وما تحترق ثيابه ؟ ٢٨ أم يتمشى على جمر النار وما تحترق رجلاه ؟ ٢٩ هكذا من يدخل الى امرأة غريبة لا يتبرأ اذا لمسها ». ثم قال في الباب السابع : « ٢٤ فالآن يا ابني استمعني واصغ الى أقوال فمي ٢٥ لا تحنحن قلبك الى طرقها، ولا تضلن في مناهجها ٢٦ فانها قد طرحت كثيرين جرحى وهي قتلت كل قوي ٢٨ بيتها هو طرق الجحيم محدرة الى مطابق الموت ». ثم قال في الباب الثالث والعشرين : « ٣٣ عيناك تنظران الاجنبيات، وقلبك يتكلم بالملتويات ٣٤ وتكون كنائم في قلب البحر، وكمدبر راقد اذ تلفت الدفة ». وكذا اختلاط الامارد آفة، بل أخوف من اختلاط النساء وأشنع، كما شهد به المجربون. واذا عرفت هذا أقول ان عيسى عليه السلام لما كان شارب الخمر حتى كان معاصروه يقولون انه أكول شريب خمر، وكان شاباً عزباً، فاذا بلّت مريم قدميه بدموعها ولم تكفّ عن تقبيلهما منذ دخلت وكانت تمسحهما بشعر رأسها، وكانت في هذا الوقت فاحشة مشهورة، فكيف نسي عيسى عليه السلام حال أسلافه يهودا وداود وسليمان عليهما السلام ؟ وكيف نسي أقوال سليمان عليه السلام ؟ وكيف لم يعلم أن قيمتها مقدار خبزة واحدة ؟ وان من لمسها لا يتبرأ ؟ كما لا يمكن أن يخفي رجل في حجره ناراً وما تحترق ثيابه، أو يمشي على جمر النار وما تحترق رجلاه، فكيف أجاز لها بهذه الأمور حتى اعترض عليه الفريسي ؟ وكيف يتصوّر أن هذه الأمور لم تكن من مقتضى الشهوات النفسانية ؟ وكيف غفر خطاياها وذنوبها على هذا الفعل ؟ أهذه الأمور هي اللائقة لذات الله العادل المقدس ؟ ولذلك قال اللوذعي السابق ذكره : « وقد

كانت وقتئذ بغياً مباحة، فهل يليق الآن بأحد مطارنة النصارى، اذا كان ضيفا في بيت أحد معارفه، أن يأذن لقحبة فاحشة في أن تغسل رجليه بمحضر ملأ من الناس من غير أن تبدي أمارة التوبة من قبل لا سراً ولا جهراً ؟ » انتهى كلامه. وكان يحب مريم، ويدور هو واثنا عشر تلاميذه ومعهم نساء كثيرة يخدمنه من أموالهن، فكيف يتصوّر أنه لم تزل أقدامهم مع هذه المخالطة الشديدة ؟ كما زل قدم روبيل حتى زنى بزوجة أبيه، وقدم يهودا حتى زنى بكنته، وقدم داود عليه السلام حتى زنى بامرأة أوريا، وقدم أمنون حتى زنى باخته. ولذلك قال اللوذعي السابق ذكره : « وأغرب منه ما ذكره لوقا من أن عيسى وتلاميذه كانوا يجولون في القرى ومعهم نساء، منهم مريم هذه التي كان أمرها مشهورا بالفجور والزنا. وأنت خبير بأنه لا يتأتى لكل واحد في البلاد الشرقية، وخصوصا في القرى، أن يبيت وحده في محل مخصوص. فلا بدّ أن هؤلاء الأولياء كانوا يبيتون مع تلك الوليات معا ». انتهى كلامه بلفظه. واحتمال مزلة أقدام الحواريين أقوى، لأنهم ما كانوا كاملين في الايمان قبل صعود المسيح عليه السلام، على ما أقرّ علماؤهم. فلا يُظنُّ في حقهم العصمة من الزنا. ألا ترى أن الأساقفة والشمامسة من فرقة كاتلك لا يتزوّجون، ويدعون أن هذا الأمر من العفاف، ويفعلون ما لا يفعله الفاسق الغني من أهل الدنيا، كأن كنائسهم بيوت الفاحشات الزانيات ؟ في الصفحة ١٤٤ و١٤٥ من كتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثانية هكذا القديس برنردوس يقول ــ وعظ عدد ٦٦ في نشيد الأنشاد ــ : نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذي هو بلا دنس فملؤها بالزنا في المضاجع مع الذكور والأمهات والأخوات وبكل أنواع الأدناس. والفاروس بيلاجيوس أسقف سلفا في بلاد البورتكال سنة ١٣٠٠ يقول : يا ليت ان الاكليروسيين لم يكونوا نذروا العفة، ولا سيما اكليروس سبانيا، لأن أبناء الرعية هناك أكثر عدداً بيسير من أبناء الكهنوت. ويوحنا أسقف سالتزبرج في الجيل الخامس عشر كتب أنه وجد قسوسا قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء، وان أديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنا ». انتهى كلامه بلفظه ملخصاً. وشهادة قدمائهم هذه تكفي في حق عصمة هؤلاء القسوس التي ادعوها. فلا حاجة

الى أن أزيد على هذه، بل أترك ذكرهم، وأقول : مثلهم حال فقراء مشركي الهند الذين يدعون العصمة ويفهمون الزواج أنه أشدّ المعائب لفقرهم وطريقتهم، وهم أفجر الناس وأفسقهم، لا يحصل للأمراء الفساق ما يحصل لهم. وتذكرت حكاية أن بعض المسافرين لما وصل الى قرية من قرى الهند رأى جارية كاعبة تجيء من القرية. فسألها : يا بنت أنت من بنات القرية أم من كناتها ؟ فأجابت هذه اللاكعة : أيها السائل أني من بنات القرية لكني أفضل من كناتها في قضاء الشهوة يحصل لي ما لم يحصل لأحداهن في الرؤيا والمنام. فهؤلاء المجردون ذوو حظ جسيم من المتزوّجين، فعند المنكرين كان عيسى عليه السلام مستغنياً عن الزواج مطلقاً، وكان تلاميذه مستغنين إما عن الزواج مطلقا أو عن كثرة الأزواج مثل حضرات الشمامسة والقسوس من فرقة كاتلك،ومثل فقراء مشركي الهند، وكذا محبة عيسى عليه السلام لتلميذه محل تهمة عند الذين ابتلوا بهذا الفحش القبيح. ولذلك قال الألمعي السابق ذكره على قول الانجيلي الرابع، أعني فاتكاً ذاك على صدر يسوع، هكذا : « كالمرأة التي تحاول شيئاً من عاشقها فتتغنج له ». انتهى كلامه بلفظه. واعلمْ أني ما كتبتُ في هذا الأمر الخامس كتبته الزاماً وإلا فاني أتبرأ من أمثال هذه التقديرات، ولا أعتقد أمرا منها في حق عيسى عليه السلام ولا في حق حواريه الأمجاد، كما صرحت في مقدمة الكتاب ومواضع متعددة.

الأمر السادس : في الجلالين في سورة التحريم هكذا : « من الايمان تحريم الأمة ». انتهى. فقول النبي ﷺ حرمت مارية على نفسي يمين بهذا المعنى.

الأمر السابع : اذا قال النبي لا أفعل هذا الأمر ثم فعل لأجل انه كان جائزا من الأصل أو جاء اليه حكم الله، لا يقال انه أذنب. بل في الصورة الثانية لو لم يفعل يكون عاصياً البتة. وعندهم يوجد مثله في حق الله في كتب العهد العتيق فضلا عن الأنبياء، كما عرفتَ بما لا مزيد عليه في أمثلة القسم الثاني من الباب الثالث، وفي جواب الشبهة الخامسة من الفصل الرابع من

الباب الخامس. ويوجد في العهد الجديد في حق عيسى عليه السلام في الباب الخامس عشر من انجيل متى أن امرأة كنعانية استغاثت لأجل شفاء بنتها فأبى عيسى عليه السلام، فأجابت جوابا حسنا استحسنه عيسى عليه السلام ودعا لابنتها فشفيت. وفي الباب الثاني من انجيل يوحنا أن أم عيسى عليه السلام استدعت منه في عرس قانا الجليلي أن يحول الماء خمرا، وقال ما لي ولك يا امرأة لم تأت ساعتي، ثم حوّله.

الأمر الثامن : لا بأس بأن يُخصَّص أولياء الله بخصائص. ألا ترى أن هرون وأولاده كانوا مخصصين بأمور كثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها، وما كانت هذه الأمور جائزة لبني لاوي الآخرين فضلا عن غيرهم من بني اسرائيل. واذا عرفت الأمور الثمانية ظهر لك جواب مطعنهم بالوجوه الخمسة. لكني أتعجب كل العجب من هؤلاء المعاندين انهم لو رأوا في شريعة الغير أمراً لا يكون حسناً في آرائهم يقولون ان هذا الأمر لا يجوز أن يكون من جانب الله المقدس الحكيم العادل، أو يقولون ان هذا ليس لائق بمنصب النبوّة. ولو وجد أمر أشنع منه في شرائعهم يكون من جانب الله، أو لائقا بمنصب النبوّة. فأمر الله لحزقيال عليه السلام أن يحمل إثم آل اسرائيل وآل يهوذا على نفسه، وان يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوماً خبزاً ملطخاً ببراز الانسان، وكذا أمر الله لأشعيا عليه السلام أن يمشي مكشوف العورة الغليظة وعرياناً بين النساء والرجال الى ثلاث سنين مع كونه في قيد العقل، وكذا أمره لهوشع أن يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد الزنا وأن يتعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها، يكون كلها عندهم أموراً من جانب الله الحكيم المقدس ولائقاً بمناصب هؤلاء الأنبياء المقدسين. واجازة نكاح زينب بعد طلاق زوجها وانقضاء عدتها لا يمكن أن يكون من جانب الله ولا يكون لائقاً بمنصب نبوّة محمد ﷺ. وكذا لا يسقط عن درجة النبوّة يعقوب عليه السلام، الذي هو ابن الله البكر بنص التوراة، بسبب ان تعشق راحيل وخدم أباها أربع عشرة سنة، وأخذ أربع زوجات، وجمع بين الاختين. وكذا لا يسقط عنها داود ابن الله البكر الآخر بنص الزبور بسبب أن أخذ نساء كثيرة وجواري كثيرة قبل أن يزني بامرأة أوريا، بل تكون هذه النساء كلها بهبة الله

ورضاه، ويكون داود عليه السلام قابلا لأن يقول الله في حقه فاذا كانت عندك قليلة كان ينبغي لك أن تقول فازيدُ مثلهن، ولا يصدر العتاب عليه على تكثير النساء بل على أنه زنى بامرأة الغير وقتل ذلك الغير بالحيلة وأخذ تلك الامرأة. وكذا لا يسقط عنها سليمان عليه السلام، الذي هو ابن الله بشهادة كتبهم المقدسة، بسبب أن أخذ ألف امرأة من الزوجات والجواري وارتد في آخر عمره وعبد الأصنام، بل يبقى مسلَّم النبوّة، ويكون كتبه الثلاثة ــ أعني الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد ــ كتباً الهية. وكذا لا يسقط لوط عنها بسبب الزنا بابنتيه. وكذا لا يسقط عنها ابن الله الوحيد وحواريه الامجاد بسبب حب الفاحشة وبعض التلاميذ والجولان مع النساء في قرى البلاد الشرقية، بل لا يتهمون أيضا بشيء مع هذه المخالطة الشديدة وكونهم شاربي الخمر وشبانا. ويسقط محمد ﷺ عن درجة النبوة بكثرة الازواج ونكاح زينب وتحليل جاريته بعد تحريمها. لعل منشأ هذه الأمور أن الله، لما كان واحداً حقيقياً لا تكثر في ذاته بوجه من الوجوه عند أهل الاسلام، فذاته المقدسة لا تسع امراً غير مناسب. وعندهم لما كان ذاته مشتملة على الأقانيم الثلاثة المتصف كل منهم بصفات الالوهيةكلها، الممتاز كلٌّ منهم عن الآخر امتيازاً حقيقياً، تسع أمراً غير مناسب. لأن الامتياز الحقيقي لا يمكن أن يفارق التعدد بل يستلزمه البتة، وإن لم يقروا بحسب الظاهرية، كما عرفتَ في الباب الرابع. والثلاثة أكثر من الواحد فلعل الههم في زعمهم أقوى من اله المسلمين. وكذلك لما لم تكن العصمة من ذنب من الذنوب حتى الشرك وعبادة العجل والأصنام والزنا والسرق والكذب حتى في تبليغ الوحي وغيرها من المعاصي شرطاً للنبوّة عندهم، كانت ساحة النبوّة عندهم أوسع من ساحتها عند المسلمين. أو لعل منشأها ان يعقوب وداود وسليمان وعيسى، لما كانوا أبناء الله، فلهم أن يفعلوا في مملكة أبيهم ما يشاؤن. بخلاف محمد ﷺ فانه، لما كان عبدالله بن عبدالله، لا يجوز له أن يفعل في مملكة مالكه وسيده ما يشاء. نعوذ بالله من التعصب الباطل والاعتساف ومن المكابرة وعدم الانصاف.

المطعن الرابع : أن محمدا ﷺ كان مذنباً، وكل مذنب لا يصح أن

يكون شافعاً للمذنبين الآخرين. أما الصغرى فلِمَا وقع في سورة المؤمن : ﴿ **فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْأَبْكَارِ** ﴾[١]، وفي سورة محمد : ﴿ **فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ** ﴾[٢]، وفي سورة الفتح : ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** ﴾[٣]، وفي الحديث : « فاغفرْ لي ما قدمتُ وما أخرت، وما أسررتُ وما أعلنتُ، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدّم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنتَ ». ونحوه مما وقع في الأحاديث الأخرى.

والجواب : أن الصغرى والكبرى كلتاهما غير صحيحتين، فالنتيجة كاذبة يقيناً. وأنا أمهد لتوضيح بطلانهما أموراً خمسة :

الأمر الأول : أن الله رب وخالق، والخلق كله مربوب ومخلوق. فكل ما صدر عن حضرة الرب الخالق في حق العبد المربوب المخلوق من الخطاب والعتاب والاستعلاء فهو في محله ومقتضى المالكية والخالقية. وكذا كل ما يصدر عن العباد من الادعية والتضرعات اليه فهو في موقعه ايضا ومقتضى المخلوقية والعبودية. والأنبياء عباد الله المخلصون، فهم أحق من غيرهم. والحمل على المعنى الحقيقي في كل موضع من أمثال هذه المواضع في كلام الله وفي أدعية الأنبياء وتضرعاتهم خطأً وضلال. وشواهده كثيرة في كتب العهدين سيما الزبور. وأنا أنقل على سبيل الانموذج بعضا منها. /١/ في الباب العاشر من انجيل مرقس، والثامن عشر من انجيل لوقا هكذا : « ١٧ وفيما هو خارج الى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله : أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ ١٨ فقال له يسوع : لماذا تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله ». انتهى بعبارة مرقس. فاقر عيسى عليه السلام

(١) سورة غافر (٥٥).

(٢) سورة محمد (١٩).

(٣) سورة الفتح (١ ــ ٢).

بأني لست صالحا ولا صالح إلا الله وحده. /٢/ في الزبور الثاني والعشرين هكذا : « ١ الهي، الهي، انظر، لماذا تركتني ؟ تباعد عني خلاصي بكلام جهلي ٢ الهي، بالنهار أدعوك. فلم تستجب لي. وبالليل، فلم تحفل بي ». ولما كان آيات هذا الزبور راجعة الى عيسى عليه السلام على زعم أهل التثليث فكان القائل بها عندهم هو عيسى عليه السلام. /٣/ الآية السادسة والأربعون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي، لما شبقتني ؟ أي الهي الهي، لماذا تركتني ؟». /٤/ في الباب الأول من انجيل مرقس هكذا : « ٤ كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ٥ وخرج اليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم ٩ وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل، واعتمد من يوحنا في الأردن ». وكانت هذه المعمودية معمودية التوبة بمغفرة الخطايا، كما صرح مرقس في الآية الرابعة والخامسة. والآية الثالثة من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا : « فجاء الى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ». وفي الآية الحادية عشر من الباب الثالث من انجيل متى هكذا : « أنا أعمدكم بماء للتوبة ». الخ وفي الآية الرابعة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب الأعمال هكذا : « اذ سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب اسرائيل ». والآية الرابعة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال هكذا : « فقال بولس ان يوحنا عمد بمعمودية التوبة ». الخ. فهذه الآيات كلها تدل على أن هذه المعمودية كانت معمودية التوبة لمغفرة الخطايا فمتى سلم اعتماد عيسى من يحيى عليهما السلام لزم تسليم اعترافه بالخطايا والتوبة منهما أيضا، لأن حقيقة هذا الاعتماد ليست غير ذاك. وفي الباب السادس من انجيل متى في الصلاة التي علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا : « واغفر لنا ذنوبنا كما نحن نغفر أيضا للمذنبين الينا، ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير ». والظاهر أن عيسى عليه السلام كان يصلي تلك الصلاة التي علمها تلاميذه، ولم يثبت من موضع من مواضع الانجيل أنه ما كان يصلي هذه الصلاة. وستعرف في الأمر الثاني

أنه كان كثير الصلاة، فلزم أن يكون دعاؤه باغفر لنا ذنوبنا مرات كثيرة بلغت الآلاف. والعصمة من الذنوب، وإن لم تكن من شروط النبوّة عند أهل التثليث، لكنهم يدعونها في حق عيسى عليه السلام باعتبار الناسوت أيضا، وكان عيسى عليه السلام بهذا الاعتبار أيضا عندهم صالحاً ومقبولا لله لا متروكاً. فهذه الجمل (١) لماذا تدعوني صالحا الخ (٢) الهي الهي لماذا تركتني ؟ (٣) تباعد عني خلاصي بكلام جهلي. (٤) بالنهار أدعوك فلم تستجب لي. (٥) ألفاظ التوبة والاعتراف بالخطايا عند الاعتماد. (٦) اغفر لنا ذنوبنا، لا تكون محمولة على المعاني الحقيقية الظاهرية عند أهل التثليث، وإلا يلزم أنه لم يكن صالحا وكان متروكاً لله بعيدا عن الخلاص بسبب كلام الجهل غير مستجاب الدعاء، خاطئاً مذنباً، فلا بدّ أن يقال ان هذه التضرعات بمقتضى المخلوقية والمربوبية باعتبار الناسوت. وفي الزبور الثالث والخمسين هكذا : « ٣ الرب من السماء اطلع على بني البشر لينظر هل من يفهم أو يطلب الله ؟ ٤ كلهم قد زاغوا جميعا والتطخوا، وليس مَنْ يعمل صلاحاً حتى ولا أحد ». وفي الباب التاسع والخمسين من كتاب اشعيا هكذا : « ٩ فلذلك تباعد الحكم عنا ولا يدركنا العدل انتظرنا النور فيها الظلام انتظرنا الشعاع، فها سِرْنا في الظلمة ١٢ من أجل أن آثامنا تكاثرت قدامك وخطايانا أجابتنا، لأن فجورنا معنا وآثامنا عرفناها ١٣ ان نخطىء ونكذب على الرب، واندبرنا الى خلف حتى ان لا نسلك وراء الهنا لنتكلم بالظلم والتعدي حبلنا وتكلمنا من القلب بكلام كاذب ». وفي الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا هكذا : « ٦ وصرنا جميعنا كالنجس وكخرقة الحائض كل براتنا وسقطنا مثل الورق نحن جميعنا، وآثامنا كالريح ذرونا ٧ ليس من يدعو باسمك ومن يقوم ويمسكك، أخفيت وجهك عنا وأطرحتنا بيد اثمنا ». ولا شك أن كثيراً من الصلحاء كانوا موجودين في زمان داود عليه السلام مثل ناثان النبي وغيره. ولو فرضنا أنهم لم يكونوا معصومين، على زعم أهل التثليث، فلا ريب أنهم لم يكونوا مصداق الآية الرابعة من الزبور المذكور أيضا. ووقعت في عبارتي اشعيا عليه السلام صيغ التكلم مع الغير، واشعيا وغيره من أنبياء عهده وصلحاء زمانه وإن لم يكونوا معصومين لكنهم لم يكونوا مصاديق الأوصاف

المصرحة في العبارتين قطعا أيضا. فلا تكون عبارة الزبور وهاتان العبارتان محمولات على معانيها الحقيقية الظاهرية، بل لا بدّ فيها من الرجوع الى أن تلك التضرعات بمقتضى العبودية. وكذا وقع في الباب التاسع من كتاب دانيال، والباب الثالث والخامس من مراثي ارمياء، والباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس.

الأمر الثاني : ان أفعال الأنبياء كثيرا ما تكون لتعليم الأمة لتستن بهم ولا يكونون محتاجين الى هذه الأفعال لأجل أنفسهم. في الباب الرابع من انجيل متى أن عيسى عليه السلام صام أربعين نهاراً أو أربعين ليلة. والآية الخامسة والثلاثون من الباب الأول من انجيل مرقس هكذا : « وفي الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى الى موضع خلاء وكان يصلي هناك ». والآية السادسة عشر من الباب الخامس من انجيل لوقا هكذا : « وفي تلك الأيام خرج الى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله ». ولما كان اتحاد المسيح بذات الله على زعم أهل التثليث، فلا حاجة له الى هذه التكاليف الشديدة. فلا بدّ أن تكون هذه الأفعال لأجل التعليم.

الأمر الثالث : إن الألفاظ المستعملة في الكتب الشرعية مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق وغيرها يجب أن تحمل على معانيها الشرعية ما لم يمنع عنها مانع. ولفظ الذنب في هذا الاصطلاح الشرعي اذا استعمل في حق الأنبياء يكون بمعنى الزلة، وهي عبارة عن أن يقصد معصوم عبادةً، أو أمراً مباحاً ويقع بلا قصد وشعور في ذنب لمجاورة هذه العبادة أو الأمر المباح بهذا الذنب، كما أن السالك يكون قصده قطع الطريق، لكنه قد يزل قدمه أو يعثر بسبب طين أو حجر واقع في ذلك الطريق، أو يكون بمعنى ترك الأولى.

الأمر الرابع : إن وقوع المجاز في كلام الله وكلام أنبيائه كثير، كما عرفت بما لا مزيد عليه في مقدمة الباب الرابع. وقد عرفت أيضا في جواب الشبهة الرابعة من الفصل الرابع من الباب الخامس أن حذف المضاف كثير في كتبهم المقدسة.

الأمر الخامس : إن الدعاء قد يكون المقصود به محض التعبد، كما في قوله تعالى ﴿**ربَّنا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا على رُسُلِكَ**﴾ فان ايتاء ذلكَ الشيء واجب، ومع ذلك أمرنا بطلبه. وكقوله تعالى ﴿ **رَبِّ آحْكُمْ بِآلْحَقِّ** ﴾[1] مع أنا نعلم أنه لا يحكم إلا بالحق.

واذا عرفت الأمور الخمسة أقول : ان الاستغفار طلب الغفران والغفران الستر على القبيح، وهذا الستر يتصوّر على وجهين : **الأول** بالعصمة منه، لأن من عصم فقد ستر عليه قبائح الهوى. **والثاني** بالستر بعد الوجود. فالغفران في الآيتين الأوليين بالوجه الأول في حق النبي ﷺ، وفي الثانية بالوجه الثاني في حق المؤمنين والمؤمنات. قال الإمام الهمام الفخر الرازي قدس سره في ذيل تفسير الآية الثانية هكذا : « وفي هذه الآية لطيفة وهي أن النبي ﷺ له أحوال ثلاثة : حال مع الله، وحال مع نفسه، وحال مع غيره. فأما مع الله فوحده، وأما مع نفسه فاستغفر لذنبك واطلب العصمة من الله، واما مع المؤمنين فاستغفر لهم واطلب الغفران لهم من الله ». انتهى كلامه بلفظه. أو أن المقصود من الأمر بالاستغفار في الآيتين محض التعبد، كما في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ** ﴾[2] وكقوله : ﴿ **رَبِّ احْكُمْ بِآلْحَـقِّ**﴾ ، كما عرفت في الأمر الخامس، أو أن المقصود من هذا الأمر أن يكون الاستغفار مسنوناً في أمته. فاستغفاره ﷺ كان لتعليم الأمة. في الجلالين ذيل تفسير الآية الثانية هكذا : « قيل له ذلك مع عصمته ليستن به أمته ». انتهى. أو ان المضاف في الآيتين محذوف، والتقدير في الآية الأولى : « فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنب أمتك » الآية. وفي الآية الثانية : « فاعلم أنه لا إله إلا الله، واستغفر لذنب أهل بيتك ولذنب المؤمنين والمؤمنات الذين ليسوا من أهل بيتك، فلا بعد في ذكر المؤمنين والمؤمنات ». وقد عرفت في الأمر الرابع أن حذف المضاف كثير شائع في

---

(١) سورة الأنبياء (١١٢).

(٢) سورة آل عمران (١٩٤).

كتبهم، أو أن المراد بالذنب في الآيتين الزلة أو ترك الأفضل. وسمعت من الأحباء أن بعض من بلغ سن الخرافة من علماء پروتستنت اعترض على هذا التوجيه في بعض تأليفه الجديد، وقال : « فرضنا أنه ما ظهر من محمد ﷺ ذنب من الذنوب غير ترك الأولى، فترك الأولى أيضا ذنب على ما يحكم به كلام الله أعني التوراة والانجيل، فيكون محمد ﷺ مذنبا قال يعقوب في الآية السابعة عشر من الباب الرابع من رسالته هكذا : « فمن يعرف ان يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطيئة له ». انتهى. أقول : هذا منشؤه خرافة السن لأنه لا شك أن تَرْكَ شُرْبِ الخمر حَسَنٌ حتى مدح الله يحيى عليه السلام على هذا، وقال الأنبياء في حقها ما قالوا، وكذا لا شك أن عدم الاذن لفاحشة مباحة بغي في غسل الرجلين ومسحهما بشعر رأسها بمحضر ملا من الناس حَسَنٌ، وكذا ترك المخالطة الشديدة بالنساء الأجنبيات الشواب والجولان معهن في القرى الشرقية حسن، سيما اذا كان الرجل المخالط شاباً عزباً. وما فعل هذه الأمور الحسنة عيسى عليه السلام، حتى أن المخالفين طعنوا عليه، كما عرفتَ في جواب المطعن الثالث. فيلزم على رأيه أن يكون الهه أيضا مذنباً. على أن هذا المعترض زاد لفظ التوراة لأجل تغليط العوام، ولا يوجد هذا الحكم في التوراة. وهو ما أورد سنداً لهذا إلا من رسالة يعقوب التي ليست الهامية على تحقيق العلماء الاعلام من فرقة پروتستنت، سيما على تحقيق أمامه ومقتداه لوطر، كما عرفتَ في الفصل الرابع من الباب الأول. فكلام يعقوب على هؤلاء العلماء ليس بحجة. فاعتراضه واه بلا شبهة. وأما الآية الثالثة فالمضاف محذوف، أو المراد بالذنب ترك الأفضل، أو المراد بالغفران العصمة. وقال الإمام السبكي وابن عطية ان المقصود من هذه الآية ليس اثبات وصدور ذنب وغفرانه، بل المقصود منها تعظيم رسول الله ﷺ واكرامه فقط. لأن الله أظهر تعظيمه واحسانه في أول هذه السورة، فبشر أولا بالفتح المبين، ثم جعل غاية هذا الفتح الغفران واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم واعطاء النصر العزيز. فلو فرض صدور ذنب ما يكون مخلًا لبلاغة الكلام، فمقتضاها التكريم والتعظيم. كما أن السيد اذا رضي عن خادمه يقول تارة لإكرامه وإظهار رضاه، عفوت عنك خطيآتك المتقدمة والمتأخرة ولا

أؤاخذك عليها، وإن لم يصدر عن هذا الخادم خطيئات. وأما الدعاء المذكور في الحديث فتوجيهه أن رسول الله ﷺ، لما كان أرفع الخلق عند الله درجة وأتمهم به معرفة، وكان حاله عند خلوص قلبه عن ملاحظة غير ربه اقباله بكليته عليه ارفع حاليه بالنسبة الى غير ذلك، كان يرى شغله بما سواه، وإن كان ضرورياً، نقصاً وانحطاطاً من رفيع كماله. فكان يستغفر الله من ذلك طلباً للمقام الاعلى. فكان هذا الشغل الضروري أيضا عنده بمنزلة الذنب الذي لا بدّ أن يستغفر عنه بالنسبة الى أعلى حاله أو كان صدور مثل هذا الدعاء بمقتضى العبودية كما أن عيسى عليه السلام بمقتضى العبودية نفى الصلاح عن نفسه واعترف بالخطايا عند الاعتماد، ودعا مراراً باغفر لنا ذنوبنا وتفوه بهذه الجمل : الهي الهي لماذا تركتني ـــ وتباعد عني خلاصي بكلام جهلي ـــ الهي بالنهار أدعوك فلم تستجب لي. أوكان هذا الدعاء لأجل التعبد المحض، كما عرفت في الأمر الخامس. أو كان لأجل تعليم الأمة. أو أن الذنب المذكور فيها بمعنى الزلة وترك الأولى، كما عرفت في الأمر الثالث. وعلى كل تقدير لا يرد شيء. وهذه التوجيهات الخمسة تجري كلها أو بعضها في الأحاديث التي تكون مثل الحديث المذكور. واذا لم يثبت من الآيات والأحاديث المذكورة التي استدل بها المعترض كون محمد ﷺ مذنباً ثبت كذب الصغرى. واما كذب الكبرى فلأن كليتها ممنوعة، لأنها اما أن يثبتها المعترض بعندية أهل التثليث أو بالبرهان العقلي أو بالبرهان النقلي. فان كان الأول فعنديتهم هذه لا تتم علينا، كما لا تتمّ أكثر عندياتهم، على ما عرفت في الفصل الثاني من الباب الخامس. وان كان الثاني فعليهم بيان ذلك البرهان. وعلينا النظر في مقدماته وأنى لهم ذلك. ولا استبعاد في أن يغفر الله ذنوب واحد بلا واسطة ثم يقبل شفاعته في حق الآخرين. على أن قبح الذنب عقلاً ما لم يغفر، فاذا غفر لا يبقى قبحه لوجه ما.وقد يوجد التصريح في الآية الثالثة التي نقلوها بزعمهم الفاسد لاثبات الذنب بأن قال « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ». فان صارت ذنوب محمد ﷺ متقدمة كانت أو متأخرة مغفورة في هذه الدار الدنيا فما بقي شيء مانع في أن يكون شفيعاً للآخرين في الدار الأخرى. وإن كان الثالث فغلط يقيناً ألا ترى أن بني

اسرائيل لما عبدوا العجل أراد الله أن يهلك الكل فشفع موسى عليه السلام لهم، فقبل الله شفاعته وما أهلك، كما هو مُصرح به في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج. ثم قال الرب لموسى : اذهب أنت وبنو اسرائيل الى أرض كنعان وأنا لا أذهب معكم، فشفع موسى، فقبل الله شفاعته، وقال أنا أذهب معك، كما هو مُصرح به في الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج. ثم لما عصوا أراد الله مرة أخرى أن يهلكهم فشفع موسى وهرون عليهما السلام، فقبل الله شفاعتهما. ثم لما عصوا مرة أخرى أرسل الله عليهم حيات تلدغهم فجاؤا الى موسى مستشفعين، فشفع لهم، فقبل الله شفاعته، كما هو مُصرح به في الباب السادس عشر والباب الحادي والعشرين من سفر العدل. فلا استحالة عقلاً ولا نقلاً في كون محمد ﷺ شفيع المذنبين. اللهم ابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وارزقنا شفاعته يوم القيامة. وليكن هذا آخر الباب.

وقد ابتدأت في تأليف هذا الكتاب في اليوم السادس عشر من شهر رجب المنسلك في سنة ألف ومائتين وثمانين من هجرة سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. وفرغت منه في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة والحمد لله رب العالمين وصار تاريخ ختمه (تأييد الحق برحمة الله ١٢٨٠) فاعوذ بالله من الحاسد الذي لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلا، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا، ولا ينال من الخلق إلا جزعا وغما، ولا ينال عند النزع إلا شدَّة وهولاً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالا. وأفوض أمري الى اللطيف الخبير انه نعم المولى ونعم النصير. وأقول متضرعا ومترجيا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

هذه فقرات حسبت فكانت كل واحدة منها تاريخ انتهاء تأليف الكتاب أيضا.

١٢٨٠ رحمة الله له كتاب حق

١٢٨٠ هو كشمس الضحى

١٢٨٠ فيض القدير الوهاب

١٢٨٠ هو برهان أعظم

حمدا لمن لم يتخذ ولدا ولم يكن له في ملكه شريك أبداً، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثله، وصلاة وسلاما على هذا النبي الأصيل والسيد النبيل المبشر به في التوراة والانجيل سيدنا محمد وآله وصحبه الهادين الى سواء السبيل الدامغين لجيشات الاباطيل. وبعد، فقد تمّ طبع هذا الكتاب الجليل عديم النظير والمثيل، المنبىء بتحقيقاته عن معالم اليقين والصدق الحقيق بتسميته باظهار الحق تأليف مولانا المحقق انسان عين كل انسان الأستاذ رحمة الله الهندي ابن خليل الرحمن فلله دره، لقد أودع فيه مباحث المسائل الخمس المتنازع فيها بين المسيحيين والمسلمين، أعني النسخ والتحريف والتثليث وحقية القرآن ونبوّة سيد المرسلين ولعمري أنه لكتاب نفيس من منن علام الغيوب حقيق بأن يكتب بالتبر على صفحات القلوب معتمد في تصحيحه على نسخ محررة معوّل عليها. وبذا يكون المرجع لدى أهل الحق اليها ولتمام النفع بهذا الكتاب وليحظى منه بكثير الفوائد الأذكياء الانجاب، تحلت طرره بأربع رسائل تقر بمطالعتهم العيون، وتنفي الغواية عن كل قلب مفتون، احداها للشيخ رفاعي الخولي وهي مكتوبة بلسان أردو للسيد عبدالله الهندي، والثانية لصاحب اظهار الحق وهي خلاصة الترجيح للدين الصحيح، والرابعة مختصر الأجوبة الجليلة لدحض الدعوات النصرانية وكلاهما للاسناد الطيبي. وذلك على ذمة ملتزمة الماجد النبيه حضرة السيد محمد عبد الواحد بك الضوبي وأخيه نظر الله اليهما بعين عنايته وكلاهما بحفظه ورعايته. وكان هذا الطبع الفائق وتمثيل هذا الشكل الرائق بالمطبعة العامرة العلمية الثابت محل ادارتها بشارع الصنادقية أمام الأزهر الشريف والمعبد الأنور المنيف ادارة المتوسلين بسيد النبيين، حضرة السيد عمر هاشم وأخيه السيد محمد هاشم الكتبيين وذلك في أواخر شهر رجب الحرام من عام ١٣١٦ من هجرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام وآله وأصحابه الكرام ما تعاقبت الليالي والأيام آمين.

فهرس

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني	
في ابطال التثليث بأقوال المسيح	٥
الفصل الثالث	
في إبطال الوهية المسيح	١٥
الباب الخامس	
الفصل الاول	
القرآن كلام الله	٣١
الفصل الثاني	
رفع شبهات القسيسين على القرآن	٥٩
الفصل الثالث	
صحة الاحاديث النبوية	٩٠
الفصل الرابع	
دفع شبهات القسيسين على الاحاديث	١٠٩

الموضوع | **الصفحة**

الباب السادس

الفصل الاول

الفصل الثاني















